

الجزء الأول من تفسير القرآن

المسمى بتبصير الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشهد إلى
اعجاز القرآن تصنيف الامام الكامل المحقق الثقة
بالمهام الناضل نادرة الزمان ونتيجة الاوان
مورد الافاده ومصدر الاجاده الشيخ العلامة على
المهاجبي قدس الله روحه وتوثر روحه

وبها مشه نزهة التالوب في تفسير غريب القرآن للامام
أبي بكر محمد بن عزيز الحبستاني عليه صاحب الرحمة
والارضوان

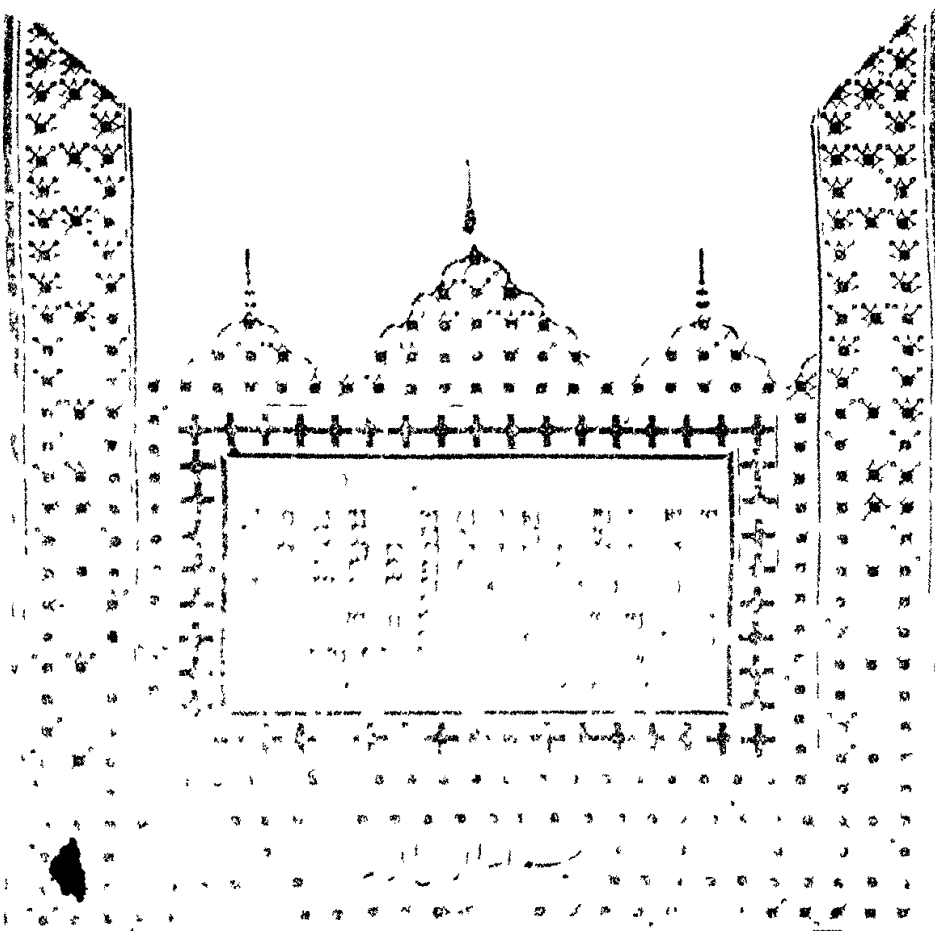
(طبع مطبعة بولاق بمصر) بإجازة الوزير الكبير
الخطير الشهير المجتلي دقائق العلوم المتحلي برفائق
الفهوم تاج العلماء العاملين وزين النبلاء
المجدين ذي المجد الاثيل والقدرا الجليل مولانا الشيخ
محمد جمال الدين لازالت ألوية فضائله منشورة في
العالمين مدار مهام رياسة مدينة توفال بالاقطار
الهندية حفظه الله تعالى من كل آفة وبليه

(ترجمہ الفسر رحمہ اللہ تعالیٰ)
هو العلامة على بن أحمد بن إبراهيم بن اسمعيل كان
من كمل علماء الهند ذا شهرة باهرة ومحاسن زاهرة ومن
كبار أرباب الطريقة أهل النفس المطمئنة سكنه القرية المسماة
مهاهم التي هي قرية من بلدة بنباي بثلاثة أميال ومدفنه بالقرية المذكورة
رواياتهم مشهور بالخلاص على المهملين كانت ولادته سنة ٧٧٦. ووفاته
الثامن من جمادى الآخرة سنة ٨٢٥ من الهجرة النبوية على صاحبها ألف
لذة ونجدة وهو من مشاهير العلماء ومقاماته وكراماته أجل من أن تحصى
لا سيما أنه كان مشرفاً على علم سيدنا الخضر عليه السلام معلم حضرة سيدنا
موسى كليم الله ذي البلال والاکرام عليه وعلى نبينا محمد
أزكى الصلوات وأشرف السلام
ذكره بعض الفضلاء

(فهرسة الجزء الاول من تفسير القرآن المسمى بتبصير الرحمن وتيسير المسكن)

سورة التافهة	سورة البقرة	سورة آل عمران	سورة النساء	سورة المائدة
٨	٢١	١٠١	١٢٨	١٧٧
سورة الانعام	سورة الاعراف	سورة الانفال	سورة براءة	سورة التوبة
٢٠٧	١٤٥	٢٧٧	٢٩٢	٢١٩
سورة هود	سورة يوسف	سورة الرعد	سورة ابراهيم	سورة طه
٢٢٧	٢٥٦	٢٧٦	٢٨٦	٢٩
سورة النحل	سورة النمل	سورة بني اسرائيل	سورة الكهف	
٢٠٢	٢٢٣	٢٣٩		

(غف)



الحمد لله الذي أنار بكلامه قلوب أولي الالباب ليصروا به مع عقولهم طريق الصواب
يفصل لنا ظاهر من الاقوال والاعمال وباطنه من الاعتقادات والاخلاق والمقامات
والاحوال فيحل عنها قيود النقص لتسرع الى غاية الكمال وجعل شمسه بحيث يحتملها
ابصارهم بأن يحجبها بظواهرها من الكلمات والآيات فكأن غيوماً مطيرة يخرج ما فيها
كالنباتات من جمعها لما في الملك والملكوت بفتح أبواب الرحمن فيفتجر بها ينابيع
الاسرار ثم تصير بحار من الانوار ممتلئة بأنواع الجواهر الكبار من خاضعها مال الكبريت
الاحمر من المعارف المقلبة الى نفاثات الصفات واستخرج الباقوت الاحمر من معرفة ذاته
سبحانه وتعالى والا كهب من معرفة صفاته الكاملات والاصفر من معرفة أفعاله في
الكائنات والدر الازهر من التزكية والصلية التي هي الصراط المستقيم والزبرجد
الاخضر من معرفة أحوال السعداء والاشقياء يوم رجوعهم الى العزيز الحكيم ومن ساح
بسواحلها التقط الغنم والعود من معرفة أحوال الفجار بالنار ذات الوقود يصعد منه
دخان الخوف الى القلوب فتستريح بالرغبة في علام الغيوب ومن تغفل في جزائرها استبرز
من حيواناتها رايح الحج واليمنت لدفع موم النسب المهلكات والمسك الاذفر من
معرفة الاحكام الفرعية الناضرة طيب الذكري في الامصار والقلوات والصلاة على الخصوص
بأعلى الكتب واجلاها وأجمعها وأحلاها المعجز لمن بلغ في البلاغة غايتها وفي العدواة منهاها

بسم الله الرحمن الرحيم
أخبرنا الشيخ أبو عبد الله
محمد بن محمد بن حامد بن
مفرج بن غياث الارتاجي
قراة عليه وأنا أسمع قال
أثنى الشيخ أبو الحسن
علي بن الحسين بن عمر
القراة قال أخبرني الشيخ
أبو الحسن عبد الباقي بن
فارس المقرئ بالجامع
العتيق بمصر في شعبان
سنة أربع وخمسين
وأربع مائة قال أخبرنا
أبو أحمد عبد الله بن الحسين
ابن حسنون البغدادي
المقرئ بالجامع العتيق
سنة ست وثمانين وثلاث مائة

من اجتمع يلاذه أكثر من حصا البطحاء ورمال الدهناء وتفرق في الآفاق منهم ومن سائر
الفضلاء حتى أهرضوا عن المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيف فاحتملوا بذل المهج
فلم يعارض الى مدة ثمانمائة واحد وثلاثين من الحجج الامعارضة رصيكه هي ضحكة
لناظرين ومنهم من تعلل بأنه سحرمين مع أن المجزة القولية لا مجال لتوهم السحرفها
ولاسيلا لاسبابه اليها مع انها في جميع وجوه الهداية بلغت أقصى الغاية وأشارت الى
ما لا يتناهى من فوائد العلوم المهمة في باب الديانة فأقامت من الحجج ورفع الشبه ما عجز عنه
أهل الملل والفلسفة وقد اعترف بفضل من يعتد به منهم وشهد له كتب من تقدم من المرسلين
ولذلك ظهر دينه على كل دين وكان علماء أمته كانباء بني اسرائيل في فتح أبواب اليقين
ونصب كل سلطان ميين وكثر أولياء أمته بالكرامات التي هي كمجرات الأولين وقد أعطى
منها ما سبقه السابقين فخرج الماء من الاصابع أغرب من خروجه من الحجر وشق البحر
دون شق القمر والبراق الرافع الى ما فوق السموات بلبلة مع الرجوع قبل الفجر أجل من
ريح غندوها شهر ورواحها شهر وتكلم الشاة المسمومة وتسبيح الحصى وحين الجذع أتم
من الاحياء محمد سيد الرسل المخصوص بأكمل السبل وأقربها الاسهل الاجل لذلك كان
ناسخ الملل وفاسخ الدول صلى الله عليه وعلى آله الذين فاقوا سائر الامم مما استنبطوا من
الكتاب والسنة من العلوم المهمة التي أناروا بها قلوب العالمين وزينوا بها آلسن
العالمين وقوموا بها أعضاء العابدين صلاة تنموا الى أبد الآبدين وسلم كثيرا (وبعد)
فهذه مخيرات حسان من نكت نظم القرآن لم يطمث أكثرهن انس قبلي ولا جان ولم يكن لي
أن أمسهن اذ لا يمسن الا المطهرون وأنا غريق بجرح خبث هلك فيه الا كثرون ولكن الله
سبحانه وتعالى من على بالتيسير في خطيئهم الخطير بمحض فضله اذ هو بكل فضل جدير وعلى
كل شئ قدير فأمكنني أن أبرزهن من خدورهن ليري بريا جمالهن صور الانجاز من
بديع ربط كلماته وترتيب آياته من بعدما كان يعد من قبيل اللغاز فيظهر به انها
جوامع الكلمات ولوامع الآيات لا مبدل لكلماته ولا معدل عن تحقيقاته فكل كلمة
سلطان دارها وكل آية برهان جارها وان ما توهم فيها من التكرار فن قصور الاقطار
العاجزة عن الاستبكار ولا بد منه لتوليد الفوائد الجمة من العلوم المهمة وتقرير الادلة
القوية وكشف الشبه المدلهمة مأخوذة من تلك العبارات من غير تأويل لها ولا تطويل في
اضمار المقدمات ولا ابعاد في اعتبار المناسبات مع وفاء بالاغراض وشفاء للامراض مما
فيها من أغذية طيبة لا يعقب اختلا ولا لاما لا وأدوية حلوة جامعة للمنافع حالوما لا
وغرات أشجار أصولها ثابتة وفروعها في السماء تؤتي أكلها كل حين لطوائف العلماء
لامقطوعة ولا ممنوعة ومع كونها من فوعة قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم
في الايام الخالية تجرى من تحتها الانهار من الانوار المتضعة للاسرار بل مرج فيها بحرا
الظاهر والباطن يلتقيان بالتوفيق وان كان بينهما برزخ التفاوت فلا يغيان في التحقيق

قال أنبأنا أبو بكر محمد
ابن عزيز السجستاني رحمه
الله (قال) الحمد لله رب
العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد خاتم النبيين
والمرسلين وعلى آله
الطاهرين وسلم تسليما
هذا تفسير غريب القرآن
ألف على حروف المعجم
ليقرب تناوله ويسهل
حفظه على من أراد
وبالله التوفيق والعون
* (الهمزة المفتوحة)
(الم) وسائر حروف الهجاء
في أوائل السور كان بعض
المفسرين يجعلها أسماء

يخرج منها من لطائف الشريعة والطريقة والحقيقة اللؤلؤ والمرجان تحلية السنن أهلها
والأذهان وتجري فيها اعلام العلوم بريح الفهم مملوءة بامتعة الاصول المقررة لتحصيل
أرباح جهاز الفروع المكنزة أو بطلب خيول الحج القاطعة وأقبال البيئات الساطعة
لقتال أعداء الدين والاستيلاء على قلاع شبهاتهم التي هي عندهم أعلى حصن حصين يجعلها
قاعاً صافياً بعد استئزال من كان بها في عزمين وسلح جلودهم التي تجلدوا بها على مقاومة
كل سلطان مصين من براهين اليقين حتى يصير أسودهم قروداً خاسئين وسوادهم سود
الوجوه في نار القهر خالدين ويصير أهل الحق في نعيم التحقيق لا يمسمهم فيها نصب بغير عليهم
شراب علم اليقين بل يجعله بيضاء لذة لشاربي علم عين اليقين يصحون بها الآيات الآفاق والانفس
التي تجلي الله بها لاهل حق اليقين مع اني لم أغص غمارهم ولم أشق غبارهم ولم أقف آثارهم
وبضاعة علوي وأعمال مزجاة وأستار الجهل والكسل على ممرخاة ولكن الله غالب على
أمره يمن على من يشاء فوق قدره تفضل على من موجبات شكره أن يصرفني ما يتميز به
لباب كتابه من قشره ويسر لي الاطلاع على بعض ما خفي من سره * (لذلك سميت بصير الرحمان
وتيسير المنان بعض ما يشير الى اعجاز القرآن) * نسأل الله من فضله أن يزيدنا بصيرة بأسراره وغوصاً
في غماره وتوفيقاً لاقتفاء آثاره واقتباس أنواره والقيام بشكره والتحنظ من قهره
ومكره وأن يتفنى بكلامي والطالبين ويجعلهم فيه راغبين ويرحني واياهم ومن دعا لي منهم
ويتقبل في دعوتهم برحمته انه هو أرحم الراحمين * (ولنقدم أموراً) * الاول اتنقت المثل على
أنه تعالى متكلم مخبر طالب ولا يصير متكلماً الا بقيام صفته به اذ لو صار بخلقه في غيره لصار بخلق
السواد اسود وليست صفته هذه العبارات التي هي اعراض غير قارة مؤلفة مرتبة اذ ليس
محال للحوادث وهي غير العلم اذ لا طلب به وغير الارادة اذ لا اخبار بها وليس الطلب نفس الارادة
اذ قد يطلب من الشخص ما لا يراد منه لاظهار عصيانه وليس مجرد الصيغة وليس الاخبار
نفس العلم اذ قد يخبر بخلاف ما يعلم ولا سفة في اخبار وطلب نفسيين بلا سماع سماع اذ قصد
التعليق به وقت وجوده ولا كذب في التعبير بالماضي عند اعتبار زمن الاخبار ولا تعدد
فهذه الصفة وان تعلقت بما لا يتناهي فلا تأليف ولا ترتيب وليست نفس المنقسم الى الاخبار
والطلب اذ ليس من جزئياته بل من متعلقاته وهو نفس المتلوق والمحفوظ والمكتوب وان
كانت التلاوة والحفظ والكتابة منها وان أريد بها الحاصل بالمصدر حادثة والقرآن اسم لذلك
المعنى ولهذه العبارات بالاشتراك والاول كلام الله تعالى بمعنى انه صفته والثاني بمعنى انه ليس
من صنع غيره والمطلق على العبارات كل ما يطلق على الكل والبعض وهو المنزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليتحدى بسورة منه فجزأه أهل عصره ومن بعدهم عنه لانه أحلى من
نظمهم ونثرهم مع مخالفتهم لاساليبهم وأكل معنى جمع من علوم حجة ما لا يتناهي من فوائد
مهمة في ألفاظ قليلة قريبة القهيم بعيدة الغور يشهد لها العلوم ويشهد بها ويشمل على
أصول مسائلها مع دلائلها ورفع الشبهة عنها لا تجاهه بوجوه كثيرة باعتبار ربط كلماته

للسورة تعرف كل سورة
بما افتتحت به وبعضهم
يجعلها أقساماً أقسم الله
تعالى بها الشرفها وفضلها
لأنها مبادئ كتبه المنزل
ومباني أسماؤه الحسنى
وصفاته العلاء وبعضهم
يجعلها حروفا مأخوذة
من صفاته عز وجل
كقول ابن عباس في
كعبص ان الكاف من
كاف والها من هاد والياء
من حكيم والعين من
عالم والصاد من صادق
(أأندرتهم) أأعلمتهم بما
تخبرهم ولا يكون العلم

وترتيب آياته الذي يفترقه الى تأمل كامل وتدبر تام من ذي علوم كثيرة وباعتبار استقلالها
بالنزول وعدم الارتباط في الظاهر مع اعتبار المعاني الحقيقية والمجازية والاشارات من شبهة
الاشتقاق وغيرها والاستدلالات من جمع متفرقة أو وضعها الى الاحاديث النبوية
أو القواعد العقلية أو الفوائد الكشفية * (الثاني) * الانزال الايواء أو التحويل من علو الى
سفل كأنزال الجيش أو القطر ولما كانا بالحركة وليست الصفة الالبتعية الموصوف اذا
استقرت ولا حركة لله ولا للمعنى القائم به ولا للعبارة الغير المستقرة فلا بد من التجوز بأن
يقال ظهر ذلك المعنى في القلم الاعلى بلبسة الحقائق المجردة للحروف ثم زاد ظهورها باللوح
المحفوظ ثم لم يزل يزداد حتى وصل الى سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلبه أو يقال وصف
بوصف حامله باعتبار حمله نفس المعنى أو الصور المحفوظة أو المكتوبة أو باعتبار قيام
الالفاظ به ولوعند الاداء الى المنزل عليه والسرفي انزال العبارات جذب القاصرين بما
يناسبهم من الاصوات والحروف منها الى ما يناسبه من معانيها وحقائقها كنعلنا بالحيوانات
العجم نخاطبهم بما يناسبهم لكن هذا المنزل لما كان معجزا ظهرت به عظمته فكان أشد للجذب
الى الكمالات باستنادة الاعتقادات والاحكام وعلوم المعاملة والمكاشفة وغيرها مما لا يتناهى
* (الثالث) * الاستنباط قال عليه الصلاة والسلام من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده
من النار * قال الامام حجة الاسلام في الاحياء تحريم التكلم بغير السمع و باطل اذ لا يصادف
السماع من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا في بعض الآيات والصحابة رضی الله عنهم ومن
بعدهم اختلفوا اختلافا كثيرا لا يمكن فيه الجمع ويمتنع سماع الجميع من رسول الله صلى الله
عليه وسلم والاختلاف والالتباس على اتساع معانيه قال عليه السلام لابن عباس رضي الله
عنه اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فلو كان مسموعا فلا وجه للتخصيص وقال عز وجل
لعلمه الذين يستنبطونه وقال أبو الدرداء لا يفقه الرجل حتى يجعل القرآن وجوها وقال علي
رضي الله عنه لو شئت لا وقت سبعين بعيرا من تفسيري فاتحة الكتاب وقال ابن مسعود من
أراد علم التأويل والاخرين فليثور القرآن وقال بعض العلماء لكل آية ستون ألف فهم
وما بقي من فهمها أكثر وقال آخر القرآن يحوي سبعة وسبعين ألف علم وما بقي علم اذ لكل
كلمة ظهور وبطن وحد ومطلع وفي القرآن اشارة الى مجامع العلوم وكل ما أشكل على النظر
ففي القرآن رموز اليه فالنهي اما عن التأويل على وفق ماله من الرأي الذي لولاه لم يبلغ له كن
يلبس على خصمه بالتمسك بآية على تصحيح بدعته مع علمه بأنه ليس بمراد وقد يكون له غرض
صحیح يتمسك عليه بآية يعلم أنه ليس المراد منها كن يدعو الى مجاهدة النفس فيتمسك بقوله
عز وجل اذهب الى فرعون انه طغي ويشير الى نفسه وقد تكون الآية محتملة فيميل فهمه الى
ما يوافق غرضه واما عن التسارع الى الباطن قبل احكام الظاهر فانه كالبلوغ الى صدر
البيت قبل مجاوزة الباب هذا حاصل كلامه * وقال شارح التأويلات أجمعوا على استخراج
معانيه بالرأى واختلفوا في التوفيق بينه وبين الاحاديث فقيس التفسير بيان سبب النزول

منذرا حتى يحذر باعلامه
فكل منذر معلم وليس كل
معلم منذرا (أنداد) أمثالا
ونظراء واحد منهم
(ازلهما الشيطان) أي
استزلهما يقال ازلاته فزل
وازالهما نحاها يقال
ازلاته فزال (آل فرعون)
قومه وأهل دينه
(آيات) علامات وعجائب
أيضا وآية من القرآن
كلام متصل الى انقطاعه
وقيل معنى آية من القرآن
أي جماعة حروف يقال
خرج القوم بآيتهم أي
بجماعتهم
(قال الشاعر)

والتأويل بيان ما يحتمل اللفظ وقد جعل الله القرآن أصلاً لجميع ما يحتاج اليه وليس كله منصوباً فلا بد من الاستخراج بالرأى بالعرض على الأصول وقيل التفسير بيان حقيقة اللفظ إذا علمت والتأويل صرف اللفظ المحتمل إلى بعض وجوهه لموافقته للأصول فلو قطع منه كان تفسير بالرأى وقال الشيخ أبو منصور التفسير هو القطع فإن كان ثمة دليل قطعي صحيح والا سمر لما فيه من الشهادة على الله بما لا يؤمن فيه الكذب والتأويل بيان عاقبة الاحتمال بغالب الرأي بلا قطع وقيل باتحاد التفسير والتأويل فالذي بالرأى هو الصادر عن العقل دون العرض على الأصول من آية محكمة أو خبر متواتر أو إجماع فالسلف انما فسروا القرآن بدليل اذنوا بالعمل بمثله بأبلغ الاجتهاد وقيل التفسير بالاجتهاد والعرض على الأصول تفسير بالرأى لكنه نوعان مذموم يشهد فيه على الله بكونه حقاً ومحمود يعتقد حقيقته بغالب الرأي مع احتمال الخطأ وقيل المذموم جعل الرأي معياراً لما جاء به القرآن فيفسر على وفقه تقريراً له ويترك ظاهر القرآن والمحمود جعل الرأي تابعاً للدلالة القرآن وقيل المنهى تفسير المتشابه لأنه غلو فيما لا يحتاج اليه وأما المحتاج اليه فتفسيره بالرأى ما موردها حاصل كلامه (وأقول) لك أن تحمل النهى على جميع الوجوه المذمومة سوى تفسير المتشابه بما يوافق المحكم فله فوائد لا تحصى والمنوع حمله على ظاهره أو على ما بهواه

• (الكلام في الاستعاذة) •

ليست من القرآن بل مقدمة القراءة وأوجبها ابن عطاء لكل قراءة واشهر عباراتها اعوذ بالله من الشيطان الرجيم العوذ الالتجاء أو الاعتصام أو الحصن أو الاستعانة والباء للالتصاق أي ألصق التجاني بحفظ الله واعتمادي بقوته أو تحصني بمنعه أو استعانتني بفضله ولك تبديل الصلة والشيطان من الشطن وهو البعد لبعده عن الله والخير يريد ابعاد المتقرب الى الله اذا بعد من أجله أو من الشيط وهو البطلان أو الهلاك أو الاحتراق لأنه باطل في نفسه مبطل لمصالحه ومضار من ابطال من أجله هالك باللعنة يريد اهلاك من لعن لاجله محترق غضباً عليه اذا رآه يتقرب الى ربه والمستعاذ منه وسواسه وأغواؤه وجميع شروعه بل نفسه لأنه بذاته شر يستعاذ منه والرجيم من الرجيم وهو الرمي بالحجارة لأنه يرمى بالسب والشتم ويدل على وجوده رؤية جم غفيرة من الانبياء والاولياء صورته وسماعهم صوته والآيات والاعمال وما لهم من الافعال كسمه مجنوناً يفتق بالرقى وقد علم من سنة الله أنه لا يفعل شيئاً الا بسبب يخصه ولهذا اذا استنارت حيطان البيت واسود سقفه علم أن سبب الاستنارة غير سبب الاسوداد فكذا أسباب استنارة القلب واسوداده فيقع فيه افكار واذا كان يستبصر فيها تارة ويصير أخرى فالمبصر ملك خلق لا فائدة النافع في العاقبة وكشف الحق والوعيد بالمعروف والمحبر بشيطان خلق لضد ذلك واختلف في حقيقته فقبل مجرد تصريف بالتعلق ويدرك بالآلة هي كرة الاثير وأول به خلقه من نار ويتميز عن الله تعالى بالمرتبة وليست التجرد أخص صفاته بل هو القيومية وقبل القوة المتوهمة أو المتخيلة المعارضة للعاقلة خلق من الحرارة الغريزية وقبل جسم

نخرجنا من النقيبين لاحت
مثلنا
يا ليتنا نزج القحاح
المطافلا
أي بجماعتنا
(أمانى) جمع أمانة وهي
التلاوة ومنه قوله اذا تمنى
ألقى الشيطان في أمانته
أي اذا تلا ألقى الشيطان
في تلاوته والامانى
الاكاذيب أيضاً ومنه
قول عثمان رضى الله عنه
ما تميت منذ أسلت أي
ما كذبت وقول بعض

فأرى والعجم أنه من العناصر لكن الغالب عليه النار ولا يحس بها لانكسارها بالامتزاج
ولا يجبر رؤية الكيف اذ لم يتلون ولا يمنع نفوذ بطريق الضوء ولا قدرة اللطيف على
الافعال لو لم يرق قوامه بل النار والريح أقوى ولا تشكل الجسم بالاشكال المختلفة كما في
السحرة ولا تشكل المجرد من عالم المثال بما يناسب ما غلب عليه ولا يغلط فيه اذا رآه القلب
من وجهه الذي يلي الملكوت عند اشراقه على باطن سر القلب والصورة فيها تابعة للصفة
فيري الشيطان في صورة كلب أو خنزير أو ضفدع بخلاف رؤيته من الوجه الذي يلي عالم الملك
فانه كنهه اما يحصل لقتل الدماغ والاول يحتص بالكمال ولا يخل وجود الشيطان الوثوق
بالمجرات لاختصاصها بالنفس الخيرة الداعية الى وجوه الخير المحض في العموم والشيطان
ان دعا الى خير فلتقويت خيرا عظيما أو جرس لا يني به ومن عداوته حله العوام على التفكير
في ذات الله تعالى وصفاته وأسرار النبوة والامور الاخرية وافضأهم بهم الى انكارها مع
قيام البراهين القاطعة عليها وأنه بعدهم الامان من عذاب الله والبأس من ثوابه من غير
شبهة فضلا عن حجة وكفى دليلا فيه خلق الله العقل في الانسان ليفوز بالثواب وينجو عن
العذاب لا ليتعب مع استراحة البهائم وأنه يعد على عبادة الاوثان بالتقرب الى الله ويخوف من
قهرها في ترك عبادتها ويامرهم بالاخلاص فيها ويفرق المصلي في بحار الرياء والعجب وينسيه
الافعال وعدد الركعات ويوقعه في تحسين النية ومخارج الحروف ويذهب به الى مهمات
لا تخطر بباله في غيرها ولا تفيد أيدا ويخوف بالفقر في اعطاء الزكاة ويبحث على الانفاق
في الهرمات ويخيل حصر اللذات في الشهوات والجاه والعجز والذلة عند عدم امضاء العضب
ويرى التعب في عبادة الله تعالى ويسهل على الكفار تحمل المشاق في عبادة الاوثان وينع
عن القتل في سبيل الله ويحث الكفار على قتل أنفسهم عند الاوثان وقتل من يدعوهم الى
الاسلام ويدعون له أزواج وجوار معطرة مزينة الى زنا من ليس لها ذلك ويامر الامراء
بالظلم في الاموال مع وفورها لهم وبقتل النفس بأذى مخيلة مع تمكنهم من الدفع لو وقع وقبل
الوقوع يندفع بأذى من القتل ولها أبواب يطول شرحها وضرر عداوته انه اتفقت الملة
والفلسفة على أن من فسد اعتقاده خلد في العذاب أو عمله عذب بحسبه وينقسم الى عقلي
وخيالي وحسي ومن الناس من منع الاخيرين لتوقفهما على آلات جسمانية والموت قطع
علاقتهما والادليل على امتناع تعلقهما بأبدان تركبت من الاجزاء الاصلية من أبدانهم أو بجزء
منها لا الدرك أو بجسم آخر ومنهم من أجزا خيالي بأحد الوجهين الاخرين كما في النوم
الا أنه يزول باليقظة ولا يتوقف تألم النفس على السبب الخارجي وقال الفارابي وابن سينا
العقل وان لم يربح الحسي فلا يمنع بل يحسنه لحسن التخويف في مبادئ الافعال لانه يتفقد
الاكثر وهو ان يتم بالاعتقاد الجازم بالايقان فالقيام مقتض لا زدياد النفع واتفقت الفلاسفة
على العقلي وجعلوه أكمل من الحسي والخيالي وقالوا كمال النفس ان فات لنقصان غير زتها
فلا عذاب كالصبي والمجنون أو لوجود ضد في القوة النظرية يصير ضرورة ملازمة تعذب بها

العرب لابن دأب وهو
يحدث أهدائي رويته أم
شيئتمنيته ان اقتعلته
والاماني أيضا ما يتناه
الانسان ويشتهيه (أبدناه)
قويناه (أسلت لب
العالمين) اى سلم ضميرى له
ومنه اشتقاق المسلم والله
أعلم (آباؤك ابراهيم
واسماعيل واسحق) والعرب
تجعل المأبأ والحالة أما
ومنه قوله تعالى ورفع

من شعورها لنقصها واشتياقها الى كمالها مع امتناع اكتسابه لقوات آله وعدم اشتغالها بشئ آخر ومادامت في جلياب البدن يعتقد في نقصانها انها كالات فاذا رفع ظهر النقص واشتاق الى الكمالات ولا يصل اليها فيقع في النار الروحانية فهو عندهم كالكافر عندنا يتعذب بقدر رسوخ الضد وعدم رسوخه أو في القوة العملية تألت بحسبه والقائل بالخيالي قال بظهوره في صورة النار والحيات والعقارب ~~لكنها~~ تزل لانها انما حصلت من ركون النفس الى البدن ويزول بطول العهد فيحصل بعمل السعادة فهو عندهم كالفاسق عندنا وأما الصالحة البرية عن الهيات الفاسدة فتلتذ بكالاتها أبد التخلص الى عالم القدس وترقيها الى عين اليقين فهو كالمؤمن التي عندنا لكنه مبني على امتناع إعادة البدن والحق اعادته فيجوز العقلي بوجوه أخرى والخيالي فهذا رأى من يعتد به من أهل النظر والكشف من الملمين والفلاسفة وثمة جماعة ليسوا في شئ منهم ما يدعون فناء النفس وامتناع اعادتها من غير شبهة فضلا عن حجة وير وجه بعضهم بنسبته الى معروف بدقائق العلوم كفلاطون وارسطو ولا شاهد لهم من تصنيف أو خط ولا برهان عليه والانباء والاولياء والعلماء أولى بالتقليد منهم ومن أين يتصور في حقهم برهان ضروري لا يتطرق اليه الغلط مع وقوعه لهؤلاء مع غزارة علومهم وطول نظرهم فاذا جوزه فعليك باجتنب هذا الخطر العظيم ثم ان العبد المستعبد لا يستقل بمقاومة الشيطان بمعارضة الوهم والخيال العقل في جذب سائر القوى الى عالم السفلى فلا بد له أن يستعين بمن سلطه عليه ليلبواه يرجع اليه أم لا وقد جرت سنته باعادة من استعاض به قال الامام حجة الاسلام في منهاجه انه كلب سلطه الله عليك والاشتغال بعالمه متعب مضيع الوقت وربما يظفر بك فيعقرك والرجوع الى رب الكلب ليصرفه عنك أولى فاذا رأته يغلب فهو ابتلاء من الله تعالى ليري صدق مجاهدتك وقهره في ثلاثة أمور أن تعرف حيله فان اللص اذا علم احساس صاحب البيت به يفروا أن تستخف بدعوته فانه كلب نايح ان أقبلت عليه ولغ بك ولج والاسكت فاذا أعرضت عنه فاحذر من هممه وأن تديم ذكر الله بقلبك ولسانك اذ هو في جنب الشيطان كالأكل في جنب الانسان على ما في الحديث وقال في احيائه انما يدفع الشيطان باستقرار الذكر في القلب بعد عمارة بالتقوى وتطهيره عن الصفات الرديئة اذ هو كلب جائع لا ينزجر بمجرد اخسائه اذا كان بين يدي الزاجر لحم أو خبز فاشهوه اذا غلبت القلب رفعت الذكر الى الحواشي والشيطان يتم كمن من سويده وطروق الشيطان لقلوب المتقين ليس للشهوات بل للجلوس الغفلة فاذا عاد الى الذكر خنس ثم ان أجل ما يلقي الشيطان وسوسته عند قراءة القرآن لكونه أجل المعارف والمواعظ المصارفة للعبد الى مولاه فالاستعاذة طهور عن موانع الاستغراق فيها

(سورة الفاتحة)

لها أسماء تدل على شرفها (فاتها) فاتحة الكتاب لافتتاح قراءته وكاتبته بها الان تسميتها وحدها مبدأ كل أمر ذي بال تحاميا عن البتر لان وجود كل شئ بظهور اسم الله تعالى فيه وتقرر

أبويه على العرش يعني أباه
وخلته فكانت أمه ماتت
(الاسباط) في بني يعقوب
والحق كالقبائل في بني
اسماعيل واحدهم سبط
وهم اثنا عشر سبطا من
ابني عشر ودا يعقوب
عليه السلام وانما سمو
هؤلاء بالاسباط وهؤلاء
بالقبائل ليفصل بين ولد
اسماعيل وولده الحق عليهما
السلام (أسباب) رسلات

بشكره بل هو مستزيد (وهيها) الفاتحة اقبحها خزان العلوم فبسم الله اشارة الى ذاته وأسمائه
 التي فوق الالوف وجميع العلوم بعرفته وعبادته والرحمن الرحيم الى ظهور ذاته بالوجود
 وصفات الكمال ومنتهى العلوم الوصول الى ذلك وباء الاصلاق الى التخلق بها والتحقق * والحمد
 الى شكر نعمه التي ذكر من جعلنا الاطباء في تنزيح بدن الانسان خمسة آلاف منافع وهو
 أقل من قطرة في البحر وفي ذلك معرفة النفس التي بها معرفة الكل * ورب العالمين الى أضاف
 الموجودات من العقول والنفوس والاجسام والاعراض * والرحمن الرحيم الى التخلص
 من الآفات والفوز بالخيرات وهو أعظم مقام العلم * ومالك يوم الدين الى المعاد وبقاء
 النفوس وسعادة بعضها وشقاوة بعضها وتخريب العالم الاعلى والاسفل والنفخ في الصور
 والوقوف في العرصات والحساب والميزان ودخول الجنة والنار والشفاعة وغير ذلك وأجل
 ذلك علم الاعتقادات والاعمال * وإياك نعبد الى أنواع انبياءات القلبية والقلبية وهي
 المقصودة من خلق العقلاء * وإياك نستعين الى أنها لا تحصل الا بالاستعانة بفضله * واهدنا
 الصراط المستقيم الى الاستدلال والتصفية * وصراط الذين أنعمت عليهم الى النبوة
 والولاية والاعتقادات العصية والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة * وغير المغضوب
 عليهم ولا الضالين الى الكفار والفاسق والاعمال الفاسدة والاخلاق الرديئة والاعتقادات
 الباطلة (ومنها) سورة الحمد لا بد من ما يخص بالنظم واشغال حدها سائر محامد القرآن
 وغيرها (ومنها) سورة الشكر لان الحمد رأس الشكر وقد جمعت وجوه من المحبة بالحمدان
 والثناء بالسان والحمد بالاركان (ومنها) سورة ائمة لقوله تعالى واقد آتيناك سبحة امن
 المثنى والقرآن العظيم (ومنها) القرآن العظيم (ومنها) المثنى لتكررها في أكثر المرات
 أولانها تضم اليها السورة في أكثر الركعات أولتكررت زوايا لانها تزات بمكة حين فرضت
 الصلاة بالمدينة حين حوت القبلة لئلا يلتزم على انه رب الجهات كلها وقد اختار فضلها
 فله الحمد كيف وهي جهة الامس فهو الرحمن باعطاء الامان وفيها مقام ابراهيم فهو الرحيم
 بالاطلاع على الخلة الابراهيمية وهو مالك يوم الدين يقطع النزاع في القبلة يوم القيامة وهو
 المعبود دون الجهة فيجب امتثال أمره في كل وقت ودون تخصيص الجهة من عند أنفسنا
 بعد نسخ الامر الاول فهو المستعان في الزام المصوم في الدنيا فطلب منه الهداية بتوجه
 الباطن اليه عند توجه الظاهر اليها اذ هو صراط المنعم عليهم بل رجوع اليه عند النظر الى
 خلقه غير المغضوب عليهم بعبادة الخلق دونهم ولا الضالين بعبادة المظاهر أولانها استنيت
 من كتب الاولين لقوله عليه السلام والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ولا في الانجيل
 ولا في الزبور مثل الفاتحة (ومنها) سورة الكثرة قول على رضي الله عنه نزات سورة الفاتحة
 من كثر تحت العرش أي من أسرار المعارف المهمة معرفة الذات والاسماء والافعال
 والمعاد والصراط المستقيم والجزاء والحاجة والاحكام فاقه اسم جامع للذات والاسماء وأشار
 بباء الاصلاق الى أن وجودات الاشياء قائمة بقيام الاجساد بالارواح فهو سر وجودها وليس

الواحد سبب ووصلة
 وأصل السبب الجبل يشد
 بالشيء فيجذب به ثم جعل
 كل ما جرت سببا (أصبرهم)
 وصبرهم واحد وقوله تعالى
 فما أصبرهم على النار أي
 أي شيء صبرهم على النار
 ودعاهم اليها ويقال فما
 أصبرهم على النار أي
 ما أجبرهم على النار
 (ألقينا) وجدها (أهلنا)
 جمع هلال يقال له هلال

بطريق الإيجاب بل لأنه رحم بأفاضة الوجود والكالات الذاتية وهو إشارة إلى أفعاله وأشار
 إلى سرها بأنه انما فعل ما فعل لكمال ذاته المقتضى للعدد لأن من شأن كمال الكامل التكميل
 ولا استكمال له في ذلك لأنه رب الكل فهو مفيض للكالات عليها ولو كان مستكملا لكان
 مستفيضاً منها وأشار إلى أن حده محيط بلائى الاستغراق والاختصاص لأنه المفيض على
 الكل ما استحقه وابه الحمد فهو أولى بذلك الحمد وهو المطلع للعائد المفيض عليه قدرة الحمد
 فهو الحامد والمحمد في الكل بالحقيقة ثم أشار إلى سر حده بأنه ربى الكل تربية رجحة بأن
 خلقه على ما ينبغي ثم أفاض ما يحتاج إليه في بقائه وما يفيد سائر الكالات التي لا تنهاى
 وأشار إلى المعاد بمالك يوم الدين وإلى احاطة ما كنيته بأضافته إلى اليوم المحيط بهم وإلى سره
 بترقيته على الرحمن الرحيم إذ لا يتم الرحمة على المظلوم بدون ذلك ولا يتم النعمة بأعطائه ملك
 الأبد على كلمة أو على عمل بدون ذلك ثم أشار إلى الصراط المستقيم فأشار إلى التحلية بالعبادة
 وإلى التزكية بالاستعانة وإلى احاطتها بالتخصيص وإلى سره بالك ~~ك~~ المثار إليه بالحمد
 والصبر المشار إليه بالعبادة ثم أشار إلى سر العبادة بالدعاء الذى هو محنها التضرع
 والابتهال الذى هو روح العبودية وأشار إلى الجزاء بالانعام والغضب وأشار إلى احاطته
 بجموله لكل سالك طريق الهداية والفضالة وإلى سره بترقيته على العبادة والاستعانة فإن
 الربوبية والعبودية انما يتم حقهما بذلك وإلى الحاجة بأنه مبدأ الكل باتفاق فلا بد من
 دليل لقائل بأنه متعقل بالواسطة ولا شبهة له في ذلك فضلاً عن حجة وإلى احاطته بتعميم الحمد
 والربوبية وإلى سرهما بتعميم الرحمة المقتضية شكرها بنسبة النعم إليه لا إلى الغير كيف
 والواسطة مرحوم فلا يستقل بدون الراحم وإلى الاحكام بالعبادة وإلى احاطتها بأطلاقها
 للتعميم مع الاختصاص به وإلى سرها بالاستعانة الدالة على التبرى وهو باب عقيدة التوحيد
 (ومنها) سورة تعليم المسئلة والدعاء لأن السؤال فيها بعد الثناء والعبادة والدعاء فيها بما هو
 أهم أمول الأمور وهو الهداية للصراط المستقيم الذى هو سبب الانعام الأبدى المبعد عن
 الغضب والضلال (ومنها) سورة المناجاة لأن المصلى يناجى بها الرب فيحييه الرب على ما في
 حديث القسمة (ومنها) سورة التقوى بض لمفاهيم من الاستعانة (ومنها) سورة الوافية
 لاشتراط ايقائهما في كل ركعة أو لوفائهما بعراج الصلاة فأشار بالبهاء إلى أنه أظهر الأشياء
 اذ به ظهرت الموجودات ~~ل~~ كنهه لغاية ظهوره خفى اذ عمت رحمة بأفاضة الوجود وسائر
 الكالات حتى استحق جميع الحامد لأنه ربى الكل بما ينبغي أولاً في وجوده ثم أعطى كلا
 ما ينبغي في بقائه وليست تلك الكالات لذوات الموجودات لأنه قاهر عليها بأذهاب الكنه يعظم
 عوضها لمن عبده واستعان به ولم يرها كماله بل رآه ناقصاً لا يطلب الكالات بالهداية
 والاستقامة والانعام ويخاف البقاء في النقص أو العود إليه فيتعوذ من الغضب والضلال
 أو لوفائهما بالترتيب الكامل لأنه ذكر الله تعالى واستدل عليه برحمته الموجبة لحدوده المطلق على
 كماله في تربية كل شئ بما يليق به أولاً في أفاضة الوجود والصفات وثانياً بأسباب البقاء

في أول ليلة إلى الثالثة
 هلال ثم يقال القصر إلى
 آخر الظهر (أفضت من
 عرفات) دفعت ~~بكثرة~~
 (الأيام المعلومات) عشر
 ذى الحجة والأيام المعدودات
 أيام التشرى (الحج)
 أشهر معلومات) شوال
 وذو القعدة وعشر من
 ذى الحجة أى خذوا في
 أسباب الحج وتأهبوا في
 هذه الاوقات من التلبية

وسائر الكمالات وخوف عن سوء العاقبة المذهبة بها ليكون داعيا الى تصحيح الاعتقادات
وتحسين الاخلاق والافعال فلذلك عتبه بالعبادة وأراه قاصرا في ذلك محتاجا الى الاستعانة
ورتب على ذلك الهداية والاستقامة والانعام المطلوب بالذات والخروج عن الغضب
والضلال المهروب عنه بالذات بعد ذلك (ومنها) سورة الشفاء والشفافية لقوله عليه السلام
فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وروى من السمع لان نور اسم الله يذهب بالنظلة التي هي ينشأ
منها أسباب الداء ورجته تنافي آفة الداء وحده يجب الشفاء والاقرار بربوبيته يقتضي
القرينة التي هي يكمل الشفاء وبالرجة يقتضي كمال الافعال المرتبة على كمال الصفة
وبما كينه ليوم الدين قهر أسباب الداء والجزاء على الهدى بالشفاء وبطلب الهداية ازالة
أمراض القلب الموجبة أمراض البدن وباستقامته استقامة أحوال البدن الذي هو
مطية القلب والانعام يستمدح اللطف بالانتفاع بالخيرات بتبعية الشفاء ويدفع الغضب
والضلال ازالة أصول أسباب الداء (ومنها) الرقية لان معاصيا مصرع فقرأ عليه هذه
السورة قبرا (ومنها) أم الكتاب وأم القرآن لرواية الترمذي عن أبي هريرة لاشتمالها على علم
الشريعة التكميلية أصولها وفروعها والمعرفة بمعاملات القلوب والحقيقة فمكاشفات
الارواح فمن الأصول معرفة الله تعالى بأنه الذي قامت به الموجودات فيصام الاجساد
بالارواح ومعرفة وجوده بأنه الذي يرجع من رجته أجد طرفي الممكنات ومعرفة صفاته بأنها
الكمالات الموجبة للحمد والقرينة تقتضي الحياة والعلم والارادة والقدرة والجزاء والسمع
والبصر لاقوال المكلفين وأفعالههم والكلام الذي به التكليف ومعرفة أسمائه بأنها
الوسائط القرينة له بينه وبين خلقه بهم ايرجى ويرحم ويفضل ومعرفة توحيده بأنه رب كل
ماعداء ومعرفة استحقاقه للعبادة بأنه المنعم المتفضل المرجوع اليه ومعرفة افئدة العبد
اليه ابتداء بأنه الرب ووسطا بأنه الرحمن الرحيم وانتهاء بأنه مالك يوم الدين ومعرفة النبوة
والولاية والايمان بالانعام ومعرفة الكفر والبذعة والفسق بالغضب والضلال ومعرفة
السعادة والشقاوة بذلك أيضا ومعرفة الفضل والعدل بالرحمن الرحيم مالك يوم الدين ومعرفة
الحكمة بتقريب الانعام على الهداية والاستقامة وترتيبهما على العبادة والاستعانة ومعرفة
القضاء والقدر بالعبادة والاستعانة اذ لولم يقدر خلاف ما كلف لم يكن للاستعانة كثير معنى
ومعرفة المبدء باسم الله والمعلد بمالك يوم الدين والانعام والغضب ومن الفروع معرفة
العبادات بتعبد والمعاملات والمناكحات والحكومات فتعين لان الهوى معارض للعقل
فيها والواجب والمندوب والمباح والصحيح بالهداية والحرام والمكروه والفساد بالغضب
وما خذها من الامر والنهي بالعبادة والغضب وما يترتب عليهما من الوعد والوعيد بالانعام
والغضب ومن علم الطريقة معرفة كمال النظرية والعملية بالصراط المستقيم ونقصانها
بالغضب والضلال ومعرفة ما يجب رعايته في ابتدائه بالعبادة وفي الوسط بالاستعانة وفي النهاية
بالاستقامة ومعرفة أوصاف النفس بالغضب والضلال لا تحرفها عن الاستقامة ومعرفة

وغير ذلك الاشهر المحرم
أربعة أشهر رجب
وذو القعدة وذو الحجة
والحرم واحد فرد وثلاثة
سردأى متتابعة (الباب)
عقول واحد هالب (الد)
شديد الخصومة (أفرغ
عليها صبرا) اصيب كمال
تفرغ الدلو أي نصب
(الاذى) ما يكره ويفتم به
(أقط عند الله) أعدل
عند الله (آنتأكلها

أوصاف القلب بالاستقامة والهداية ومعرفة الخفية بالعبادة والاستعانة والتخليع بالهداية
والاستقامة والتخليع بالانعام ولا بد في التخليع من الخلوص عن الشهوة بالعبادة التي هي
ضد هوى الغضب برحمة الله لأنه لا ينبغي لمن يرجو رحمة أن يغضب على من رجمه وعن
الهوى بالاستقامة اذهى مضلة عنها ومن فروع الثلاثة الحسد والخلوص عنه بالحمد لله رب
العالمين لدلالته على رضاه باعطائه العالمين والحسد ضده والحرص والخلوص عنه بالحمد
والجذل والخلوص عنه برب العالمين اذ لا يجمل بما ليس له والعجب والخلوص عنه بالحمد والاستعانة
والكبر والخلوص عنه بالعبادة والكفر والبدعة والخلوص عنه بالاحتراز عن الضلال ولا
بد في التخليع من التوسط في الاخلاق كالتعفف والشهاعة والسخاء وفي الاعتقادات أن لا
يميل الى التعطيل والتشبيه وفي الاعمال أن لا يقصر ولا يتعصب وأشار الى الجميع بالصراط
المستقيم ومن الزهد والمحبة والشوق بالحمد لله لا يرى منه الا اذا تذودن الاسباب فيتزهد فيها
ويحب ويشتاق اليه ومن الاقتدار اليه بالاستعانة وطلب الهداية ومن التذلل فيه بالعبادة
ومن معرفة عزه الربوبية وذل البشرية برب العالمين وبالكنعبد ولا بد في التخليع من المعرفة
بالباء المشعرة بالاتصال الروحاني به المفيد لها ومن الذكرا بأسمائه ومن الشكر بالحمد ومن
الرجاء بالرحمة ومن الخوف بمالك يوم الدين والغضب ومن الاخلاص ببايك نعبد ومن الدعاء
باهدنا ومن الاقتدار بالارواح الطيبة بصراط الذين أنعمت عليهم ومن الاستعانة بنوف نعبد
ونسئهم ومن التحرر من حصة الارواح الخبيثة بغير المغضوب عليهم ولا الضالين ومن علم
المكاشفة معرفة سر الربوبية بالحمد لله لأنه انما يرجع حمد الكل اليه لقيام وجوده وقد دل
عليه بابه البهولة ومعرفة تجلي الجلال بمالك يوم الدين والغضب والجمال بالرحمن الرحيم مالك
يوم الدين والانعام والكمال بالحمد لله رب العالمين الى يوم الدين ومعرفة أنواع الاسماء باختلاف
المذاك كورفيم ومعرفة النفس بالضللال والقلب بالاستعانة والروح بالهداية والسر والخصا
بالاستقامة والانعام ومعرفة سر النبوة بالحمد لله الى الرحيم والانعام والوحي بالباء لأنه من
اتصال بعض الارواح ببعض الى أن يصل الى الحق ومعرفة الفرق بين النبوة والولاية بالتابع
والتبوع في صراط الذين ومعرفة الاحوال والمقامات ببايك والهداية والاستقامة والانعام
(ومنها) علم اليقين بالغيب الى مالك يوم الدين وعين اليقين ببايك وحق اليقين بالرحمة والهداية
والانعام والاستقامة ومعرفة سر القضا والقدر بالرحيم المخلص بقدر الاستعدادات
ومعرفة أسرار العبادات بترتيبها على الاسماء وأسرار المعاملات بترتيب الهداية على
الاستعانة وأسرار الامور الاخرية بالانعام على المستقيم والغضب على الغير ومعرفة تسخير
عالم الشهادة لعالم الغيب بالاستعانة ومعرفة فناء ما سوى الله فيه بمالك يوم الدين لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار ومعرفة بقائه بالاستقامة والانعام ومعرفة الدنيا باسم الله اذ هو
المبدأ ومعرفة الاخرة بالحمد لله وآخرو دعواهم أن الحمد لله رب العالمين (ومنها) سورة
الاساس لانها ركن الصلوة التي هي اساس الخبرات لانها تنهى عن الفحشاء والمنكر وتوصل

ضعفين) أعطت ثمرها في
خيرها من الارضين (ألم
وجهي لله) أخلصت عبادتي
له (أني لك هذا) من أين
لك هذا وقوله أتي شتمت
كيف شتمت ومتى شتمت
وحيث شتمت فتكون أتي
على ثلاثة معان (أفلامهم)
قد اهتم يعني هم امهم
التي كانوا يجيبونهم عند
العزم على الامر (الاسم)
الذي يدل على (أحسن)

الى مقام المنجاة والمجاهدة أو لتأسيس الافعال فيما على الاحياء والحمد لله عليها والعبادة على
 المالكية والهداية على الاستعانة والجزاء على الهداية والاستقامة وضدهما (ومنها) سورة
 الصلاة لانها ركعتان في كل ركعة للمأموم والامام لما روى الدارقطني عن النبي عليه السلام
 أنه صلى بعض الصلاة التي يجهر فيها بالقراءة فلما انصرف أقبل علينا بوجهه الكريم فقال
 مالي أنأزع القرآن لا تقرأوا شيئا من القرآن اذا جهرت الأم القرآن فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها
 وأما قوله عز وجل وأنصتوا فالمراد عن غير القرآن للاتفاق على وجوب القراءة على مصل
 يسمعه من غير امامه وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى
 قال قسمت الصلاة أي السورة التي هي أعظم أركان الصلاة بيني وبين عبدي نصفين أي قسمين
 فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى ذكرني عبدي أي الذي كرا الجامع لذاتي
 وأسمائي وصفاتي وأفعالي واذا قال الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدني عبدي أي بالحمد
 الجامع لمحمد الكل للكل واذا قال الرحمن الرحيم يقول الله عظماني عبدي أي بنسبة ايجاد
 الكل الى على ما ينبغي واذا قال مالك يوم الدين يقول الله مجدني عبدي أي أفردني عبدي
 بالعظمة اذ لا ملك يومئذ غيره أصلا واذا قال اياك نعبد بقول الله عبدي أي بعبادة
 الكل على أتم وجوه الاخلاص واذا قال واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي أي جامع
 لحق العبودية من الاستعانة وحق الربوبية من الاعانة واذا قال اهدنا الصراط المستقيم
 صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله هذا العبدى والعبدى ما سار
 أى هذه الامور من طلب الهداية والاستقامة والانعام والقرار من الغضب والضلال أعظم
 حوق العبودية قام بها العبد على نزع التذلل الذي هو روح العبودية فحق أن أقوم بحق
 الربوبية من اعطاء كل ما سأله كأنه استوجبه ثم البسمة تناسب الطهر لرفع نور اسم الله ظلة
 الحدث والرحمة في الاستقبال لان رحمة الابدان بتوجه الحق للاشياء وتوجهها اليه وتوجه
 البدن الى مبدأ تراه الغالب عليه من الكعبة يوجب توجه روحه الى مبدئه والحمد والقيام
 لاشعاره بقيام الخلق بالحق حتى رجعت محامدهم اليه ورب العالمين الركوع لشموه الرب
 والعبد شعول الركوع معنى القيام والقعود والرحمة بعده الاعتدال لانها لا يقاء المستلزم
 للاعتدال المنافي للاختلال ومالك يوم الدين السجود لان الكل في غاية التذلل له يومئذ
 واياك نعبد القعدة بين السجدين لان العبادة سبب التقرب وقد كمل بالسجود والمقرب
 مستحق للجلوس المعقب واياك نستعين السجدة الثانية دلالة على أن قرب العبادة انما هو
 بعونه وعونه مرجو بالاستعانة منه وهي توجب مزيد التذلل لهذا القرب يوجب مزيد
 التذلل له وهو بالسجدة بعد السجدة واهدنا الصراط المستقيم قعدة التشهد لاشارتها الى
 اكرام المستقيم وصراط الذين أنعمت عليهم قراءة التشهد لانها تحف والمخف يتم عليه وغير
 المغضوب عليهم ولا الضالين السلام (ومنها) سورة النور لاشتمالها على نور الذات والاسماء
 والصفات والافعال والعبادة والاستعانة والهداية والاستقامة والازمالم والحرص على ظلة

علم ووجد (أولى الناس
 براهيم) أحدهم به
 (أنصاري) أعوانى (اليم)
 ولم أى موجه (أنفذكم
 منها) خلاصكم منها
 (أخزيتهم) أهلكتهم

(قال أبو عمر) وروى يقال
 باعنه من الخير ومنه قوله
 تعالى يوم لا يخزي الله
 النبي

(الارحام) القربان
 واحدتها رحم والرحم في

الغضب والضلال واغاضتهم الانوار على المصلى فانهم والله الموفق والملمم

• (بسم الله الرحمن الرحيم) •

بعض آية من القل وبست من القرآن في برائة اجاعافهم ما ونفى مالك وقد ما الخففة قرآنيها
ومتأخروهم كونهم من السور على الصحيح من المذهب واتحد رأي الشافعي أنهم من الفاتحة
وأصح قوايه من غيرها وأول الآخر بأنها غير تامة في الغير استدل النفاة برواية عن أنس
ابن مالك صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وكانوا يشقون
القراءة بالحمد لله وأخرى وانهم لا يذكرون بسم الله وأخرى ولم أسمع أحد منهم قال بسم الله
وأخرى فلم يجهر أحد منهم بسم الله • وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم
كان يفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله • وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يقول الله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله
تعالى حمدني عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم يقول الله تعالى أشني على عبدي وإذا قال مالك
يوم الدين يقول الله حمدني عبدي وإذا قال اياك نعبد وياك نستعين يقول الله تعالى هذا بيني
وبين عبدي • وعنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في سورة المائد أنهم ثلاثون آية وفي الكوثر
أنها ثلاث آيات والعديد يكمل بدون التسمية وبأنها لو كانت من الفاتحة لم يكن أنعمت عليهم
آية فيكون لله أربع ونصف وللعبداً ثلثان ونصف قال القاضي البلاقاني ولا يعد أن
يفرق الميث لانها ان تواترت امتنع الخلاف والالم يكن القرآن حجة قطعية وساغ دعوى
الشبهة بالتغير فيه واستدل جاعلها من القرآن لا السور برواية أبي سلمة انه عليه السلام كان
يعد بسم الله الرحمن الرحيم آية فاصلة وقال ابراهيم بن يزيد عمرو بن دينار ان الفضل الرقاشي
يزعم أن بسم الله ليست من القرآن فقال سبحانه الله ما أجزأ هذا الرجل سمعت سعيد بن
جبير يقول سمعت ابن عباس يقول **كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه بسم الله**
الرحمن الرحيم علم أن تلك السورة ختمت وفتمت غيرها وعن طلحة بن عبد الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك بسم الله الرحمن الرحيم فقد ترك آية من كتاب الله وعن
أبي بن كعب انه قال له عليه السلام أي آية أعظم في كتاب الله قال بسم الله الرحمن الرحيم
وقد أجمعوا على أن ما بين الدفتين كلام الله وانفقوا على كتابتها بخط المصحف ولم يكتبوا آمين
ولا أسماء السور واستدل الشافعي برواية لام سلمة قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة
الكتاب فعذب بسم الله الرحمن الرحيم آية الحمد لله رب العالمين آية الرحمن الرحيم آية مالك يوم
الدين آية اياك نعبد وياك نستعين آية اهدنا الصراط المستقيم آية صراط الذين أنعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين آية وأخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ولا يهريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن ربه قسمت
الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله حمدني عبدي
وإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله حمدني عبدي وإذا قال الرحمن الرحيم قال الله

في هذا ما يشغل على ما
الرجل من المرأة ويكون
منه الحمل (أنتم منهم
رشد) أي علمتم ووجهتم
أنست فإنا أبصرتم
والا يناس الرؤية والعلم
والاحساس بالشيء (أففى
بعضكم الى بعض) انتهى
اليه فلم يكن بينهم ما حاجر
وهو كناية عن الجماع
(أخذان) أمداً
واحد هم خلدن (أحسن)

أثنى على عبدي وإذا قال مالك يوم الدين قال الله فوض الى عبدي وإذا قال اياك نعبد واياك
نستعين قال الله هذا بيني وبين عبدي واعبدني واسأل وإذا قال اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله هذا العبدى ولعبدى
ماسأل وعنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحدث أصحابه فدخل رجل فافتتح
الصلاة وتعوذ وقال الحمد لله رب العالمين فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال لا رجل
قطعت على نفسك الصلاة أما علمت أن بسم الله الرحمن الرحيم من الحمد من تركها فقد ترك آية
منه ومن ترك آية منه فقد قطع عليه الصلاة وعنه أنه صلى الله عليه وسلم قال فاتحة الكتاب
سبع آيات أولهن بسم الله الرحمن الرحيم وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يأكروا ويكفرون بسم الله الرحمن الرحيم وربما سئل عن الجهر بها فقال
لا أدري وروى البيهقي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر في
الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم وروى الجهر بها عن عمرو بن عمرو وابن عباس وابن الزبير
وتواتر الجهر بها عن علي رضى الله عنه والجواب عن شبه النفاة أن روايات أنس وأبي هريرة
متعارضة والتنصيف في المعنى وإشارة عائشة رضى الله عنها الى السورة وتقدمها على غيرها
والكتابة بخط القرآن مع الإجماع على أن ما بين الدفتين قرآن يفتى عن التواتر القولى لكن
عدمه أو رث شبهة منعت التكفير ولم يظهر دليل كونهما من سائر السور وان ظهر على
أنهما من القرآن ثم نقول الباء للاتصال نشعر باتصال العبد بربه وتواضعها الخاطى بأن
الاتصال بالرب يوجب مزيد التواضع له وان كان به الارتشاع على ما سواه وانكسارها بأنه
انما يتصل به المنكسر قلبه وجعلها النقطة ففتحها بأنه يجعل كل ما سواه تحت قدمه
ووحدها بأن هـ منته التوحيد وقصها القم بأنه يفتح له أبواب العلوم والفوائد سيما عند
اشتغالها بحامده وقرائه كتابه بعد التخلص من الشيطان ويتعلق بالحمد أى ما تيسر باسمه
الظاهر فى الحمد أو مطلقا أو بأعوذ ان اقترئ يشعر بأنه لا يستقل بالالتجاء اليه أو بمحذوف
تخفيفا للشعر الى أن الاتصال به يفيد تخفيف المؤن فعل لأنه الاصل فى التعلق والموافقة
اياك ايشعر الى احداثه الاتصال به ليعترف بالتقصير فى الماضى وقصد التلافي فى المستقبل
أو اسم يشعر بلبانه ماله الذكر والغفلة من جنس الابتداء يناسب مبدئيته تعالى أو ما جعلت
التسمية مبدءا له كالقراءة ليشعر بدوام ملابسته مؤخر ليشعر بتقديم اسم الله تعالى
تعظيمه وحصره وردا على القائل باسم اللات والعزى أو مبدءا ليشعر بأن الأهم
التلبس باسمه مع عدم المبالاة بالقائل والاسم انظر مستقل الدلالة لا تفتيد حقيقة زمنية
والمسمى المدلول والتسمية الوضع أو الذكـر فيغيّر الاسم المسمى الا فى نحو زيد مر فروع
أو الاسم المدلول المطابق والمسمى الذات من حيث هى أو باعتبار ما صدق عليها والتسمية
اللفظية تصد الاسم والمسمى وقد يؤخذ المدلول أعم من المطابق فيعتبر فى أسماء الصفات
ما يقصد من المعانى التضمنية فيتحددان فى أسماء الذات ويغيّران فى أسماء الأفعال

تزوجن أحسن زوجن
(أذا عوا به) أفشوه
(أركسهم) نكسهم وردهم
في كفرهم (آمن البيت
الحرام) عامدين البيت
وأما قوله فى الدعاء آمين
فتخفيف الميم وتعد وتقصير
وتفسيره اللهم استجب لي
ويقال آمين اسم من أسماء
الله تعالى (الازلام) القداح
التي كانوا يضربون بها
على الميسر واحدها زلم
وزلم (من أجل ذلك) من

ويتوسطان في أسماء الصفات فن رأى حدوث أسماء الله قال بالآول ومن رأى قدمها قال
 بالثاني ومن رأى الفصل قال بالثالث فعلى تقدير المغايرة يكون انقحام الاسم للكتابة والاتصال
 انما هو بذاته تعالى أول التمييز عن القسم وعلى تقدير الاتحاد يكون الاتصال بالذات باعتبار
 المعاني التي بها تعلق العالم به اغناء عن العالمين بدونها ثم ان كان من الله هو أشار الى سمو حال
 من اتصل به أو من السمة أشعر بظهور سمات أسمائه وصفاته فيه والاله اسم لذات المعبود
 فهو وان لوحظ فيه المعنى لم يقصد فلذلك لا يوصف به ثم غلب على المعبود بحق بطريق الكلية ثم
 حذفت همزته ووضعت بحرف التعريف وقطعت همزته في النداء لمحض التعويض لخص
 بالفرد المستحق لها اتفاقا لذلك أفاد استثناءه التوحيد قال الامام الرازي الاله هو الموجود
 الا زلى الابدى الواجب لذاته المنزه عما لا يليق به الموجد لغيره والله علم للفرد الموجود من هذا
 المفهوم السككي قائم مقام الاشارة فان كانت الاشارة الى الذات اشارة الى الصفات تناولها
 والا فلا وقال الامام حجة الاسلام في المقصد الاقصى الله اسم للموجود الحق الجامع للصفات
 الالهية المنعوت بنعوت الربوبية المقفرد بالوجود الحقيقي والاشبه به انه جار مجرى الاعلام
 وتبعه البوني وقال الشيخ محي الدين بن العربي في شرح أسماء الله تعالى الى الله الذي له القدرة
 والاختراع والخلق والامر جامع للذات والصفات والافعال انتهى وقيل الاصل فيه هاء
 الغيبة ثم زيد لام الملك لما كسبته ثم حرف التعريف تقضيما وقيل الهمزة لظهور الذات ظهور
 الاف بي ذلك استخفاف عليها والهاء لانما رها الاشارة الى أنه الظاهر والباطن واللام الاولى
 لتعريفه بالظهور والثانية اشارة الى اطقه بالباطن بعد كمال الظهور والاشبه أنه علم جامد
 للفرد الموجود من واجب الوجود وهو قول أكثر المحققين كالتحليل وسيبويه والشافعي
 وأبي حنيفة والخلعي والخطابي وامام الحرمين والفزاري وكيف لا يوضع لاجل الاشياء اسم
 يشار به اليه اشارة معنوية تميزه عما عداه ولا يدل ثبوت الاله له وتآله على اصالة الهمزة
 لجواز كونها مستقاة من الله ولما قطعت همزته في النداء أشبهت الاصلية فأتى بها فيها واعتبر
 فيها معنى العبادة التي يستحقها ويتعرف لاجلها ثم ان جعل علماء الذات مع الصفات تعاقب حده
 بالكل واستعاضته بالذات مع صفة القهر للعدو والاطف بالمستعيف وتلبس القراءة بنور الكل
 وان جعل للذات في هذه التسمية مكانا جامع لان كالات الصفات من لوازم كالات الذات
 واستعاضته بالذات كافية في قهر العدو واطف المستعيف لانهم من لوازم الذات والتبست
 قراءته بالذات لخرقة حاجب الافعال والصفات والرحمة وقوة القلب وعطفه ويراد في حق الله
 تعالى غاية من افعال الخير ودفع الشر وتنقسم الى ذاتية عامة افاضة الوجود وخاصة
 تخصيص بعض العبيد للتقريب اليه وهما المرتبة ان على اسم الله ووصفية عامة افاضة
 ما يليق من الاعراض وخاصة ما يتفضل به البعض على البعض وهما المرتبة ان على اسم الرب
 قبل الوجود كله خير والشر هو السدم اذ هو عدم كمال الوجود كالقوة والموت والجهل

جنسية ذلك ويقال من
 أجل ذلك من جبراء ذلك
 ومن جبراء ذلك بالمد
 والقصر ويقال من أجل
 ذلك من سبب ذلك (أخبار)
 علماء واحد منهم خبر (أذلة
 على المؤمنين) أي يلبسون
 اسم من قولك دابة ذلول
 أي منقاد سهل لين ليس
 هذا من الهوان انما هو
 من الرقة (أعزة على
 الكافرين) أي يعارضون
 الكافرين

ويطلق على سببه مجازا كالمرد والافعال المذمومة والاخلاق الرديئة والالام والغموم فالبرد
من حيث هو كيفية وبالقياس الى سببه ليس بشر وانما عرض له من حيث افساده اضرحة
النهار فالشر بالذات فقد النمار كالاتها والظلم والزنا ليسا بشر من حيث صدد ورهما عن
الغضبية والشهوية وانما عرض لهما بالقياس الى المظالم والى السياسة المدنية او الى النفس
الناطقة الضعيفة عن ضبط القوتين والاخلاق والالام ليستا بشر ور من حيث هي
ادراكات الامور وانما هي شرور بالنظر الى فقدان احد تلك الاشياء كاله فهو الشر بالذات
(قال) الامام حجة الاسلام في المقصد الاقصى انما اراد الخير لذاته والشر للغير في ضمنه لذلك قال
سبقت رحمتي غضبي فان خطر لك شر لا ترى تحته خيرا او امكان تحصيل ذلك الخير بدون ذلك
الشر فاتهم ذلك فليس كل محال يدرك استحالته بالبدية او بالنظر القريب ثم رحمة الله
اكمل لانه جواد يفيد ما ينبغي للعوض كالثواب والثناء ولا لغرض كاذلة الرقة وحب
المال والعبد لا يخلو من احد همام انه انما يعطى بدعية من الله فهو الراحم بالحقيقة ثم انما
ينتفع بعطائه اذا سلم الله قواه على أن عطاءه يوجب التساؤل له وهو ذلة والتساؤل لله عزة ثم
اشتق منها صفتا مباغاة وهما الرحمن الرحيم والاول اباغ لكثرة حروفه فخص بالله لا بطريق
العلمية لجريانه وصفا فكفر من أطلقه على غير الله ومبالغة اما بالكمية لكثرة انراد الرحمة
الايجابية حتى يدخل فيها الشرور سيما من حيث تضمنها اللطف او افراد المرحوم او
بالكيفية بتخصيصه بالجلال او المستمرة وتقديم اسم الله لكونه علما ثم الرحمن لانه مثله في
الاختصاص والرحيم ان خص بالرحمة الخاصة ففيه ترقى او بالذات في تقديره وهو تخصيص بهد
التعميم فيهما وان عم فهو تقيم من وجه ترقى من وجه وهو تميم بهد التخصيص فيهما
وذكرهما بهد اسم الله تعالى ان تناول الاسماء للتفصيل بهد الاجمال مع التخصيص بهد
التعميم ثم مع كونهما بالغة بولغ فيهما بالتجوز باطلاق السبب على المسبب او المزموم على
اللازم ففيه اهمام الجمع بين المتلين وتعلق الاستعاذة بالرحمن على تقدير كونه لكثرة الرحمة
الايجابية انه وان اوجد العدو من رحمته به وساطته من رحمته بالتسلط فمن رحمته على المستعبد
أن تلطف به بقهر عدوه ومنع تسلطه عنه وعلى اعتبار كونه اللطف في ضمن القهر أن تلطف
بالمستعبد بتوفيقه لمجاهدة من ابتلى به وعلى تقدير كونه لكثرة افراد المرحوم ان من عمت
رحمته الكل حتى أمهل الشيطان حقه أن يرحم المستعبد به بدفع شر عدوه عنه وعلى تقدير
كونه لجلال التمسك أن حقه أن يجعل رحمته للمستعبد به بقهر عدوه بالكلية وابانة على
مجاهدته وعلى تقدير كونه لاستقرار التمسك ان حقه أن يقي على المستعبد به ما أتم عليه من
العبادة وأما تعلقها بالرحيم فعلى تقدير خصوصه بالرحمة الخاصة أن حقه أن يخص المستعبد
بتلك الرحمة بدفع شر العدو عنه أو بالذات في تقديره أن يبيد من وسواسه وعلى تقدير
عمومه أن حقه أن لا يخلى المستعبد به من رحمة تمنعه عما استعاذ منه وأما تعلق الحمد به
فظاهر الاعلى ايجاد الشرور وهوانه يرفع بها الدرجات اذ ينال بها الصبر الذي لانهاية لاجره

يقال عزه بعزه عز اذا غلبه
(أوحيت الى الخواريين)
ألقيت في قلوبهم رأوح
ربك الى الفصل الهامها
(أغرينا بينهم العداوة
والبغضاء) هيئناها ويقال
أغرينا بينهم الصقنا بينهم
ذلك ما خوذ من الفسراء
والعداوة تباعد القلوب
والنباة والبغضاء البغض
(الاوليان) واحدهما

وأما تعلق القرانة فيرجى بتعلق الرحمن افاضة أنواع الرحمة أو جلائلها على القارئ ويتعلق
 الرحيم بربى خصائصها أو دقائقها وتقدم الاستعاذة على التسمية مع أنها لا شقها على
 المبدئية بالبداية أولى للاشعار بأنه لا بد من رفع الحجب التي أعظمها الشيطان أولا ومن
 تطهير القلب عن كدوراته لتزليل الذكوبه أو بأنه لما استعاذ به اطلع على مجزء الكلى فتعلق
 بالجامع ليتلطف به ويقهر عدوه ثم طاب اللطف بحفظه عن شر العدو ثم يحصل الكالات
 له أو بأنه بالاسم الاول سلب الشيطان بقهره ونبه على التوعد عنه بلطفه أو سلبه لتكميل
 ثوابه ان جاهد وعقابه ان أهمله وبالثاني أن يطلب اللطف الخفى بالجهادة وبالثالث الكفاية
 عنه وأما ترتيب الحمد على التسمية مع أنه أيضا شاء فلانه لما ذكر الكامل بذاته وصفاته وأفعاله
 عقبها بالحمد ليكون على الجميع بعد معرفته الحمد ووجوهات حمده وتخصيص التسمية بهذه
 الاسماء ليهلم أن الاولى تتعلق بجامع الكالات ليعنيض ما يستحق من عامها أو خاصها بحسب
 الاستعداد الحاصل بالتعلق (الحمد لله) الحمد ذكر اللسان كمال ذى علم وهو ما يرفع حال الشئ
 ذاتيا كوجوب الوجود والانصاف بالكالات والتزهد عن النقائص أو وصفها ككون
 صفاته كاملة واجبة أو فعلها ككون أفعاله مستقلة على حكمه فأكثر تعظيمه له أثره على
 المدح الذى هو ذكر اللسان كمال الشئ ذاعلم أولا لان الكمال الذى لا يعتد برمعه العلم لا يكون
 كمالا ملقا ويقابله الذم وعلى الشكر وهو مقابلة الانعام بالتعظيم ذكر بالاسان أو
 اعتقادا بالجنان أو خدمة بالاركان مع صرف ما أنتم الى ما أنتم لاجله لانه وان عم جهات
 الشاكر قصر عن احاطة كالات المشكور اذ لا يتعلق بالازمة ويقابله الكفران وعلى الثناء
 الذى هو ذكر الاوصاف كالات أو نقائص ولام الحمد للجنس والبخارة للاختصاص فيختص
 حقيقة الحمد به فيدخل فيه حمد الحق نفسه وحمد الخلق بأنهم مظاهر ذاته أو صفاته أو اسمائه
 أو أفعاله للحق وحمد الخلق للحق وحمد الخلق بما اطاع الله به منهم على ما أفاض على
 بعضهم من صور كالاته أو آثارها ولا يرجع اليه المذام اذ لا ذم في الافاضة وانما هو في
 الاتصاف بالمذموم على انه انما أفاض الخير لذاته والشر لعارض تقتضيه الحكمة فهو
 برعايتها محمود هناك أيضا وللقصد الى التعميم لم ينسبه الى حامد فلا يقدح في حمدت أو حمد
 الالبيان انه كان الاصل ثم عدل عنه للدلالة على التعميم والنبات وحمد الشاهد نفسه انما قبح
 لما فيه من تهمة الكذب والكبر بغير الحق وتزكية النفس مع ما فيه من ذل العبودية
 وعبوب وآفات وكما له من غيره لذلك قبح له التكبر فلا يتصور شئ من ذلك في حق الله تعالى فلا
 يقع منه مع أن فيه قبيها على مجزءهم عن حمده الآن يقلدوه اجالا فيحمدونه بقر باليه
 لينا لوابه الدرجات والكالات أو أنهم لما عجزوا عن شكره لا متناع احاطتهم بنعمه حمد عنهم
 ليقدر عليهم نعمه ويزيدهم من فضله وذلك أن النعمة وهى ما يطلب ويؤثر حقيقة هى
 السعادة الابدية وما يوصل اليها من فضائل النفس ورجوعها الى الايمان المنقسم الى اعتقاد
 واقرار وعمل وحسن خلق فلا يقدح على مقتضى شهوة أو غضب الاجراء العادل وفضائل

الاولى والجمع الاولون
 والاتى الولياء والجمع
 الوليات والولى (آتياء)
 أخبروا دهايا (أكنة)
 أقطبة واحدها كان
 (أساطير الاولين) أباطيل
 وترهات واحدها أسطورة
 واسطورة ويقال أساطير
 الاولين أى ما سطره
 الاولون من الكتب
 (أوزارهم على ظهورهم)
 أى أثقالهم يعنى آثامهم

البدن المقيمة لها وهي العفة والقوة والعفة والجمال وطول العمر ومقمةها أربعة خارجة
وهي المال والاهل والجاه وكرم العشرة ولا ينتفع الا بأسباب يجمع بينها وبين الفضائل
النفسية من الهداية معرفة طريق الخير والشر بالعقل والشرع وثمرتها المجاهدة ونور يشرق
في عالم النبوة والولاية بعد كمال المجاهدة ومن الرشد الباهت الى جهة السعادة ومن التسديد
بتيسير الحركة الى صوب الصواب في أسرع الاوقات لمساعدة الاسباب ومن التأييد تقوية
أمره بالصبر من داخل ومساعدة الاسباب من خارج فهذه ستة عشر ضربا أدناها العفة
ولا يمكن استقصاء أسبابها فمنها الاكل وهو واحد كونه فعلا حركة تفقر الى جسم ذي قدرة
وارادة وعلم فلنذكر أسبابه فالنبات لما فيه من قوة جذب الغذاء بعروقه أكمل من الجهاد
لكنه يجتز عن طلب البعيد اذ لا معرفة له ولا انتقال فاعطى الحيوان الحواس أولها اللمس
ليحسن بنا ويسف فيهرب لكن المقتصر عليه كالود يجتز عن الهرب عما بعد وطلبه تخلق
الشم لا يدرك الرائحة فربما يطوف الجوانب ولا يعثر على الغذاء تخلق البصر لا يدرك البعيد
وجهته لكن لا يدرك المحبوب فيجتز عن الهرب الا بعد دقرب العدو وتخلق السمع وتخلق
لمعرفة الغائبات الكلام المنتظم من الحروف ثم خلق الذوق لا يدرك حال الغذاء الواصل ثم
الحس المشترك لينادي اليه المحسوسات لا يدرك المرارة والصفرة مما أكله مرة من المنصف
بهما ثم خلق الشهوة المحركة الى المطالب والكراهة للهرب من الضد والغضب يدفع ما يضر
له لا يؤخذ عنك ما حصلته من الغذاء والباعث الديني معرفة العواقب والرجل آلة لطلب
والهرب واليد للاخذ والقدم لا يصلح الطعام الى المعدة والطاحونة وهي اللعيان المركب
عليهما الاسنان ليسهل ابتلاعه واللسان ليحركه ويذوقه وينطق واللهاة ليجمعه والمرى
والخضرة لا يدفعه الى المعدة الا لا بد منها فينفخ لاخذ الطعام ثم ينطبق ويضغط حتى ينقلب
الطعام فيموى الى المعدة ثم يطبخ فيها الى أن تتشابه أجزاؤه كماء الشعير من حرارة الكبد
والطعام والتراب ثم ينقل من مجارى العروق الى الكبد فيصير كالدم فيتولد منه السوداء
كالدردي يجذبها الطحال من عنقه الممدود وصقراء كالرغوة تجذبها المرارة كذلك فيصني
الدم مع زيادة رقة ورطوبة لما فيه من مائية تجذب الكليتان بعد الطلوع من عروق دقيقة
ثم تنقسم العروق الى البدن حتى تصير شعيرية ثم تنفذ المرارة بعنق آخر الى الامعاء ليحصل به
رطوبة من لفة في تنقل الطعام وفي الامعاء لدغ للدفع والطحال يحيل فضله فيحصل فيها جوضة
وقبض ثم يرسل منها الى فم المعدة لتصريك الشهوة ويخرج الباقي مع الفضل وأما الكلية
فتمتة غذى بما في تلك المائية من دم وترسل الباقي الى المثانة ثم لا بد من ما كوله أصل يحفظه لثلاث
يتلف فيبقى جائعا فلا بد من تغنيته ليم حاجاته تخلق فيها قوة التغذية ولا بد لها من ماء يخرج
بتراب وهو لا بد للهو ومن ربح يحركه بعنف حتى يتدفق فيخرج الازدواج بين الثلاث
ولا بد من حرارة الريح أو الصيف اذ يضر فيه البرد المفرط ثم الماء يحتاج في انسابه الى أرض
الراحة الى بحار وأنهم روحيون وسواك ثم لا يرتفع الى الاراضي المرتفعة تخلق الضيوض

وقوله جلتا أوزارا من
زينة القوم أي اتقلا من
حليهم وقوله تعالى حتى
تضع الحرب أوزارها أي
حتى تضع أهل الحرب
السلح أي حتى لا يبقى
الا مسلم أو مسلم وأصل
الوزير ما حمله الانسان
فسمى السلح أوزارا لانه
يحمل وقوله ولا تزروا زورة
وزرا أخرى أي لا تحمل
جائلة ثقل أخرى أي

وسلط عليها الرياح وخلق الجبال حاظطة للمياه وتغير منها العيون ندر يجالئ لا يفرق البلاد
ولا بد للحرارة في وقت الحاجة من تسخير الشمس لتسخن الارض وتقا دون وقت ثم النبات
ان ارتفع عن الارض كان في القوا كذا انعقاد وصلابة فلا بد من رطوبة ينضجها ففسخ القمر
وكذا كل كوكب في السماء مسخر لقائده ولا يتم ذلك الا بصهر كل الافلاك وهي باللائكة
فهم ارضية وكلهم اقله فلا يفتدى جرم من يدك الا بسبع ملائكة فاكثرا لان معنى الغذاء
قيام جرم من الطعام مقام ما تلف فلا بد من ملك يجذب الغذاء الى جوار اللحم والعظم اذ لا
يتحرك بنفسه ومن ثا ينسكه ومن ثالث يخلع عنه صورة الدم ورابع يكسوه صورة اللحم
او العظم وخامس يدفع الفضل وسادس يلقى الجففس الى الجففس وسابع يراعى المقادير
لئلا يتشوه الصورة وبعض الاجزاء كالعين والقلب يحتاج الى اكثر من مائة ملك ويمدهم
ملائكة السماء ويمدهم جملة العرش ثم ان الله سبحانه وتعالى ربط قوام الاعضاء وقواها
ببخار لطيف يتصاعد من الاخلط الى القلب ويسرى في جميع البدن بالعروق والفوارب
وهو الروح الحيواني وهو كآر السراج والقلب مسترجته والدم الاسود قبيله والغذاء زيته
والحياة ضوؤه وهو غير الروح الالهى والمنعم بالكل هو الله تعالى لا شريك له فهو المشكور
دون الوسايط فمن رأى لاوزير والوكيل دخلا في انعام الملك لم يتم له شكره وانما يتم لمن يراها
كافله والكاف فكذا سائر الاسباب مخرها الله تعالى حتى ان من اوصل نعمته اليك فهو
مضطر بمسلطه عليه من الارادة وألقى في قلبه أن في اعطائك له نقعا فينبغي أن يكون فرحك
بالممن لتزقي الى درجة القرب منه والاستدلال به على عناية ليرجى ثوابه ثم انه ينبغي ان يقصده
الخير ويضمه للكافة ويظهر شكره باللسان والجوارح باستعمالها في طاعته فمن استعملها في
معصيته فقد كفر بالله - ثم لا ينبغي أن يرى الشكر من نفسه بل من ربه فهو الشاكر
والمشكور فيختص به الجهد من كل وجه لكن من فعل على يديه ما بلغت به الحكمة غايته فهو
الشاكر وما وقعت دونها فهو الكفور ونسبته الى الاول محبة والى صاحبه رضا والى
الثاني كراهة والى صاحبه لفة فإشار الى السعادة الاخرية بالانعام والى الفضائل
النفسية بالتربية والى الفضائل البدنية والخارجية بالرحمة والى الاسباب الجامعة بالعبادة
والاستعانة والهداية والاستقامة والانعام والى جبر المنافع ودفع المضار بالشهوة والغضبية
بالرحمة والى التعديل بمالك يوم الدين والى المأكول واعطاء القوى بالتربية والى ارتباط كل
من العلوية والسفلية بالآخر وربط البدن والقوى بالبدن رب العالمين والى أن المنعم
بالكل هو الله بالمدقه والى المحبة والرضا بالانعام والى الكراهة واللعنة بالغضب وقدم الحمد
في مقاصد الكتاب للاشعار بأنه أعظم مقاصد انزال الكتب وارسال الرسل وتكليف العباد
وخلقهم وأنه مقدمة كل خير ومنتهى مولا هم ما قال العين ولا تجدا أكثرهم شاكرين وأقسم
الله سبحانه لاهله بالمزيد فقال لئن شكرتم لازيدنكم وقدم المبتدأ لأنه أهم بعد معرفة المنعم في
تسمية مع أن تأخير الله يشعر بأنه المرجع ولا حاجة الى تقديم الخبر للاختصاص لمصولة من

لا تؤخذ تنفس بذب غيرها
ولم يسمع لا وزار الحرب
واحد الا أنه على هذا
التأويل وزر وقد فسر
الامنى أوزار الحرب
بقوله
وأعدت للحرب أوزارها
وما حاطوا الا بخيل كورا
ومن نسج داود يديها
على أنرا الحى - يرافه برا
أى تجرى بها الابل (أفل)
غاب (أنساكم) ابتداء كم

لام التعريف والجرو أظهر اسم الله بعد ذكره للأشعار بأن اقتضاء الحمد باعتبار ظهوره
وحذف الخبر وأقيم الطرف مقامه فكانه جمع فيه بين الحذف والذكر المتنافيين ثم إن قدر
فعلادل على التجدد والاحمية على الثبوت ففيه إيهام الجمع بينهما من وجه آخر وإن قدر
اسما ففيه إيهام الجمع بين المثليين لأنه مشعر بالثبوت المحض من غير تجديد فكأنهم ثابتون
وذكر المسند إليه لأنه الأصل مع التلذذ بذكره مع كونه ناشئاً من النعم منشأ للنعم مع
التلذذ بذكر النعم ففيه إيهام الجمع بين المثليين من وجه آخر (رب العالمين) الرب المالك فلا
يتعين عليه تصرف دون ضده فهو متفضل بالانعام وله الحمد من جهة امتيلائه وتفضله أو
السيد الذي علت رتبته فلا أعلى الهامد لمعلوه وباعلاته للعبيد بانعامه عليهم أو الخالق له أتم
الهامد على كمال أفعاله وصفاته التي تتوقف عليها وانعامه قبل الاستحقاق أو المربي وهو المصلح
أو المدبر بتبليغ الشيء أعلى مراتبه بجعل النطفة علقه ثم مضغة ثم أعضاء مختلفة ثم أفاضه
الروح عليها وأعطاه كل عضو قوة تليق به ثم تكميله بالشرعة والطريقة والحقيقة فلا أجمع
الهامد والعالم ما يعلم به الخالق من المحدثات جمع ليسير إلى توحيد مدعو عموم فيضه واستيلائه
جمع العقلاء ليسير إلى أنهم المقصودون بالذات ثم أنه أضاف الحمد أولاً إلى الذات الجامعة
للصفات ثم إلى الربوبية التي بظهورها والوجود ثم إلى الصفات الظاهرة في المظاهر بصورها
وأثارها ثم بما يترتب عليها من الجزاء وفي رب العالمين باعتبار إشارته إلى ما ذكرنا من الجواز
وأمره بعد الاسم الجامع اطناً ففيه إيهام الجمع بين الضدين وهو كالتخلص بعد العام
والرحيم خاص بعد الرحمن ففيه إيهام الجمع بين المثليين ثم أنه صفة موضوعة باعتبار ان العوام
انما يعرفون الله بالعالمين ومادحة باعتبار ان الخواص انما يعرفون الأشياء به ففيه مع جعل
المعرف معرفة إيهام الجمع بين المعنى الحقيقي والجازي للوصف ثم ان العالمين معرف لله في حق
العوام فهو أعرف وقد عرف بلام التعريف ففيه إيهام تحصيل الحاصل ثم ان هذه الأسماء
على الحمد والحمد على ظهورها لأنه ربي ليحمل ففيه إيهام عليه الشيء الماهوم معلوله وفي الإضافة
تعظيم المضاف بأن له الاستيلاء على الكل والمضاف إليه بأن له هذا الرب الكامل التربية
والحمد بأنه لا يليق لغيره والعالمين جمع عالم وهو جمع في المعنى فهو مع كونه تفرقة إشارة إلى
جمع الجمع (الرحمن الرحيم) قد مر ان رحمتي التسمية ذاتيتان وهاتان وصفيتان وقيل هناك
بتسدين هيبة اسم الله وهما ترجية العابدين المخوفين بمالك يوم الدين اذ لا بد للعبادة الشاقة
من قائد الرجا وسائق الخوف احدهما تسكين هيبة العوام وترجيبتهم والاخرى للخواص
ويمكن أن يشار بذلك إلى أنهم كما وقع بهما الابتداء يقع بهما الانتهاء فتعذيب الكفار رحمة
لأبرار بالتقام من أعدائهم وأعطائهم منازلهم من النار وأخذهم منازلهم من الجنة أو إلى
أنهم كما كانتا مبدأ الحمد العامة مبدأ للعام والخاص فهما منتهاه كذلك أو إلى أن الحمد
وان كماله فلا يكفى النعم السابقة عامة وخاصة فلا يوجب المزيد الا يجعل الرحمتين إياه
موجباً له العامة للمزيد العام والخاص للخاص أو إلى أنه كما انقسمت رحمة الدنيا إلى عامة

وخلقكم (أكابر) عظماء
(الاعراف) سوربين
الجنة والنار بمعنى ذلك
لارتفاعه وكل مرتفع من
الأرض أعراف واحدها
عرف ومنه معنى عرف
الديك عرفاً لارتفاعه
ويستعمل في الشرف
والجهد وأصله في البناء
(أقلت صحاباً نقلاً) يعني
الرجح أي جات صحاباً
نقلاً بالهاء يقال أقل فلان

ايجادية وخاصة تفضلية تنقسم رحمة الالهة الى عامة لمجانبة وخاصة تقربية الى الله تعالى كما رحم اولاد بذكر اسمائه رحمة عامة وخاصة رحم ثانيا بالعبادة العامة والخاصة الى الله تعالى ان العامة الدينية انما شابت الخنة لوقوعها بين الجلال والجمال والاروبة وقعت بين الجالين الى الله تعالى الرحمة عليه لعمد بلا واسطة الا ان تكون الخاصة واسطة للعامة وللعبادة بواسطة مالك يوم الدين العامة للعامة والخاصة للخاصة فالله اتم تقريبا اذ هو المقصود من العبادة المقصودة من خلق المكلفين المقصودين من خلق العالم (مالك يوم الدين) بالالف عاصم والكسافي والباقون بغيرها والمادة للربط والشدقة فالله تعالى من اشتد ارتباطه به فاستقل بالتصرفات فيه لو كل رايه ولم يتعلق به حق الغير بعينه فالوكيل والولي ليسا بما يمكن لعدم استقلالهما والصبي والمجنون ما كان امتنع تصرفه القصور رأيهما والراهن مالك امتنع تصرفه لتعلق حق المهرن بعينه بخلاف المورج لان حق المستاجر انما يتعلق بالنفع والمالك من اشتد ارتباطه بالخلق به لقدرته على حفظ مصالحهم ودفع مفسادهم وتقوذا امره ونهيه فيهم ثم منهم من اختار المالك لانه يعم تعلقه بالناس وغيرهم وكما قدرته على المملوك اتمك من بيعه وهبته ومنزله على العبد وقوة نسبه لامتناع خروج العبد من ملك السيد وعدم وجوب رعاية العبد على السيد وجوب خدمة العبد له وعدم استقلال العبد بدون اذنه والعبد يطمع في المولى والمالك في الرعية وللملك انصاف وعدل وهيبة وسياسية والعبد يرجو من مولاه العفو والترية ولولاه عليه رقة ورحمة ونحن الى العفو والترية والرقعة والرحمة اخرج منا الى الهيبة والسياسة والعدل والانصاف والمالك اذا عرض عليه العسكر رد الضعفاء والمالك يعين عبده المريض وحروف الممالك اكثر فكثر ثوابه ورد بان الملك انما امتنع تعلقه بغير الناس لعدم تعلقهم بامره ونهيه والاعم كسليمان عليه السلام وبان للملك استيلاء على الاررار والعبيد والاعلى الحر اتم وان لم يمكن له عبد ولا يمكن للرعية الخروج عن ولاية الملك الا اذا لم تتم ولايته وقدعت هنا اذ اضيفت الى الكل ويمكن لعبد الحربى الخروج عن ملكه بالهرب الى دار الاسلام بل يمكنه قهر مولاه واسترقاقه أينما كان والعبد يطلب النفقة والكسوة من سيده وهو اشد من رعاية الرعية ويجب عليهم امتثال امر الملك وهو خدمته ويستقل العبد بالاكتساب والتهاب ولا تستقل الرعية باخذ الحقوق في مكان الفتن ولا باقامة الحدود والاقتصاص والمولى بطمع في اموال العبد ويعدل بين عبيده وينصف بينهم وله عليهم هيبة وسياسة ويرجى من الملك العفو والترية وله رقة ورحمة في ضعفاء الرعية ونحن في القمن اخرج الى الهيبة والسياسة وهو يعطى الضعفاء من مال الصدقة ويخلص الرعية من الاعداء والثواب انما يكثر بكثر الخروف ولم يكن الاقل اشرف منه ومنهم من اختار الملك لان كل ملك مالك وامر الملك يتقضى على المالك بالاعكس فيهما وسياسة الملك اقوى واقف مالك لا يقاوم ملكا ومالك الملك اكثر ويكثر ملاك بلددون مملوكه والرب يجمع في المالك فيكثر مملوكه والملاك من جملة الاسماء التسعة

النبي واستقل به اذا
اطاقه وحمله وفلان
لا يستقل بحمله وانما
سميت الكيزان قللا لانها
تقل بالايدي اى تحصل
فيشرب فيها (آلاء الله) ثم
الله واحدها الى والى والى
(آسى) احزن (أرجسه)
آخره اى احبسه وآخر
أمره (أسفا) شديد الغضب
والاسف والاسف الحزين
أيضا (أخلد الى الارض)

والتسعين وليس فيها الممالك نعم فيها ممالك الممالك وقد تدح به في القرآن دون ممالك الممالك بالكسر
 والمالك هو المذكور في آخر القرآن وانما يكون بالاشرف ويجب على الكل طاعة المالك
 لا المالك الاعلى عبيده وروى بأن الملك انما يسم الممالك لولم يضاف الى الكل وأمر الملك انما يتخذ
 في ممالك لولم يشتمل ملكه وسياسة الملك لكونه غير مضمونة أقوى وانما مقاومة المالك لمن لم يعم
 ملكه واطلاق الممالك على من قل ملكه لا يجعله أدنى مطلقا بل اذا كان كذلك وانما يكثر
 ممالك البلد حيث لم يشتمل ملك الواحد ولا بأس بذلك الخاص بعد العام وليس كل ما في الاسماء
 التسعة وتسعين أعلى من كل ما خرج منها وذكر ممالك الممالك يستلزم ذكر الممالك لانه اذا ذكر
 المقيد كان المطلق مذكورا في ضمنه والتدح بمالك الممالك تدح بممالك الممالك اذا عم بطريق
 الاولى وذكر المالك في آخر القرآن انما يقيد الشرف لولم يكن في تخصيصه فائدة أخرى مع أن
 ترتيب السور غير منزل واذا عم ملك الممالك وجب على الكل طاعته ولو صحت الادلة كان
 لكل ترجيح من وجه واليوم ما بين طلوع الفجر الصادق الى غروب الشمس وقدير اذ به
 مجرد الوقت ويوم الدين يوم القيامة ما بين النفخة الثانية الى استقرار أهل الجنة والنار فيهما
 والدين الملة أي يوم ظهور نفع ملة الاسلام أو حقيقة الملة كل أو الانقياد أي انقياد الكل لله
 أو الجزاء أو القضاء والحساب أو السياسة واللام على الاول للعهد وعلى البواقي للاستغراق
 اذ لا يعتمد بما تقدمه وهو مشهور في الملة فان أريد غير هاتوريبة أو تجوز فان كانت
 الاضافة بمعنى اللام وأريد باليوم ما فيه من الملك ففيه مجازان وان كانت بمعنى في فهو ظرف
 للمالكية وقد قصد احاطتها فكأنها ظرف لظرفها ثم الاضافة بمعنى في اما على معنى مالك الامر
 كله يوم الجزاء فالزمان ان كان موجودا دخل في الكل فقد أضيف اليه ظاهرا وباطنا
 جميعا وأما على معنى مالك اليوم المحيط بما فيه فيجعل كناية عن مالكية ما فيه لان الغالب ان
 الظرف ملك ممالك الظرف ثم اضافة المالك للاختصاص فمالكيته تعالى للكل وان كانت
 مستقرة فكانت ثم لم تكن قبل ذلك اليوم لتوهم مالكية الغير قبله ثم اضافة اليوم للاختصاص
 فهو اشارة الى أنه وان وقع في ذلك اليوم أمور كثيرة فالمقصود منها الدين وقد فهم ذلك من
 تخصيص هذا الاسم من بين أسماء يوم القيامة ففيه اجتماع المثلين بل ثلاثة ثم اضافة الممالك
 الى يوم لتعظيم المضاف لظهور احاطة مالكيته أو المضاف اليه بأنه بلغ في كمال رفع اللبس
 بحيث لم يبق فيه وهم شركة الغير ثم اضافة اليوم تتضمن تعظيم اليوم ففيه تعظيمان فهو أيضا
 يومهم اجتماع المثلين من جهة أخرى ثم ان أريد بالدين الاسلام ففيه تعظيم المضاف اليه بأن له
 يوما خاصا يظهر فيه كمال نفعه وان أريد غيره ففيه تعظيم المضاف بأنه الذي يعتد به دون
 ما تقدمه ثم الممالك مضاف الى المستقبل فان أريد به الاستقرار يومهم الاستقرار مع العدم في
 الماضي والحال وان قصد به الماضي والدين مستقبل ففيه جمع بين الماضي والمستقبل وهما
 ضدان في الظاهر ومثلان في الحقيقة اذ المراد باسم الفاعل الماضي والمستقبل أيضا ثم مالك
 صفة توضيح اذ يظهر به حقيقة الهيبة لانه يرفع توهم عجزه أو جهله أو رضاه بالقيح أو صفة مدح

اطمان اليها ولزمها
 وتقامس ويقال فلان
 مخلد أي بطي الشيب
 كانه تقامس عن ان يشيب
 وتقامس شعره عن
 البياض في الوقت الذي
 شاب فيه تطراؤه (أبان)
 معناها أي حين وهو
 سؤال عن زمان مثل متى
 (وابان) بكسر الهمزة لغة
 سليم حكاهما القراء وبه قرأ
 السلي لبيان يعنون

اذ علل به الحد لانه انما يتم بالجزاء على الالبته والاختصاص من المظالم فكأنه علة لنفسه وترتيب
 مالك يوم الدين على الرحيم لان الرحمة الخاصة بالحقيقة هي السعادة الابدية التي تكون يوم
 الدين وعلى الرحمن بواسطته لان العوام انما خوفوا به لاصلاح باطنهم وظاهرهم ليرجوا به
 السعادة ان تأثر وابتها فكانت رحمة عامة موصلة الى الخاصة لمن تأثر وقد قصد في حق من لم
 يتأثر أيضا وعلى الربوبية بواسطتهم حالانها انما يتم بالاصلاح المذكور ليقضي الى السعادة
 الابدية فالاصلاح رحمانية والافضاء الى السعادة رحيمية وعلى انهم الله بواسطة الثلاثة لان
 الهيئته انما تظهر به هذه التريسة التي انما تتم بالرحمتين اللتين عملهما بالجزاء ووجه استحقاق
 الحد على هذه المالكية انه يظهر به فضل الخالق باعطائه على كلمة واحدة أو عمل ساعة ما لا
 يحصى من الثواب الابدی وعدله اذ لم يجاوز في الجزاء ما يناسب الافعال والاعتقادات
 وحكمته بالتفرقة بين المحسن والمسي بالانعام الصريف والانتقام الصريف والجزاء مصلح
 للظاهر والباطن رافع للعجب الظلمانية من متابعة الهوى والغضب وبه يتم التدن وقيل حد
 أولا باعتبار الهيئته المقتضية للوجود ثم بالربوبية المقتضية للاعراض ثم بالرحمانية المقتضية
 لاسباب المعاش ثم بالرحيمية المقتضية لاسباب انتظام المعاد ثم بالجزاء المرتب على اصلاحه
 او الاخلال به وقيل في ايراد الاسماء الخمسة في القامحة ان العباد مقتضى الالهية والاستعانة
 مقتضى الربوبية وطلب الهداية مقتضى الرحمانية والاستقامة مقتضى الرحيمية والانعام
 مقتضى المالكية عند الاستقامة كما ان الغضب مقتضاها عند الاخلال بها (ايالك نعبد
 وايالك نستعين) اي ضمير منفصل منصوب المحل والواحق لبيان حاله ولا محل لها عند سبويه
 والقارسي وضمائر معه اضيف اليها عند الخليل والافخس والمنازي وعند القراء هي الضمائر
 واياء اعتماد وعند الزجاج والسيرافي ونقله ابن عصفور عن الخليل اسم ظاهر يعنى النفس
 وعند سائر الكوفيين الضمير المجموع والعبادة تذلل للغير عن اختيار لغاية تعظيمه فخرج
 التسخير والسخر والقيام والاشغاء انواع تعظيم والاستعانة طلب المعونة ما بقيد استطاعة
 على الفعل أو تيسيره أو تقريه اليه أو حذره عليه والسرفى العبادة من وجوه الاول ان الله
 تعالى لكامل ذاته وصفاته وأفعاله يقتضى أن يتدلل له من لا يخلو عن نقص لغاية تعظيمه رعاية
 للحكمة الواضحة كل شئ موضعه الثاني انه تعالى منعم على الانسان بقاية الانعام اذ جعله
 مختصرا الحضرة الالهية بما أفاض عليه من الوجود والحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع
 والبصر والكلام ومختصرا العالم لانه بالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة العناصر
 وبالتركيب كالمعادن والغذاء والتوليد كالنبات والحس والتضليل والتوهم والتلذذ والتألم
 كالحيوان وبالجرامة كالسبع وبالمكر كالشيطان وبالمعرفة كالملك وباجتماع الحكم فيه
 كاللوح المحفوظ وبما يثبت بكلامه صور الاشياء في القلوب كالقلم الاعلى فلا بد أن يشكره
 بصرف نعمه الى ما خلقها من أجله وقد أعطى العقل للمعرفة والآلات الجسمانية لتكيف
 الجوارح بهيئة العبادة الحافظة للمعرفة فهيئته لتكميل ملكيته بمساعدة أعمال البدن

(أيا نمرساها) متى مشيتها
 من ارباها الله أى أيتها
 أى متى الوقت الذى تقوم
 عنده وائيس من القيام
 الرجل انما هو من القيام
 على الحق من قولك قام
 الحق أى ظهر - روئيت
 (أنفال) غنائم واحدها
 بقيل والتفصيل الزيادة
 والانفال مما زاده الله هذه
 الامة في الحلال لانه كان
 محررا على من كان قبلهم

اعمال القلب لا ارتباط بينهم ما قال انسان مخلوق للمعرفة والعبادة فلو اخل بشئ من هذه الم يكن
انسانا بالحقيقة ولما عارض العقل في ذلك الوهم والخيال أيده بالشرع فلو فقد هذين العقل
عن ادراك أكثر الامور فاعقل بصير والشرع شعاع الثالث الانسان يقتصر في عيشه الى
معاونة ومعاملة لا يتم الا بالعدل ولا يتفق عليه ما لم يعلم كونه من الله ولا يتم الا برضاء الثواب
وخوف العقاب ولا يتم الا بما يذكرا الله على التكرير والذكر القلبي انما يتم بافعال الجوارح
الرابع ان الكمال الانساني ان تنجلي مرآة قلبه فيصادى شطرا الحق ويلحق بافق الملائكة
والا تراكم الخبث على مرآة القلب باتساع الشهوات المظلمة فيلحق بافق البهائم ولا ينجلي الا
بالمجاهدة وهي بالعبادة القائمة ظلمات الاهوية التي هي امراض القلب المؤلمة عند مفارقة
الروح من البدن فالعبادات أدوية تنير القلب بالمشاهدة وتشرف اللسان بالذكر وتزين
الاعضاء بالخدمة وهي وان كانت تذل في الظاهر فباطنها عز وتجمل ويكفي في ذلك انها
اشتغال بالحق وفيه كمال لذة العارفين وبه تقرأ عينهم وتسرق لولهم وترى أرواحهم والسرفى
الاستعانة من وجوه الاول ان العبادة وان كانت كسبا للعبادة فهي بخلافها لا يشعر بها
العبد قبل وقوعها فهي باحداث الله وكذا العلم بفعولها وضررها ولا يلجئ الى الفعل ما لم يكن
راضيا ولا قدرة للعبد في ذلك فهو يعون الله تعالى وانما هو في الغالب المستعين به الثاني
العقل يختار الصالح في العواقب وان كان فيه مشقة وموتة في الحال والهوى يؤثر ما يدفع
الاذى في الحال وتعمى عليه العواقب في تنازعان ويكون الترجيح غالب الجند الهوى لسبقه
واستقراره بملازمة القلب فلا يمكن ازعاجه الا بعون الله تعالى الثالث العبادة لا تيسر
الا برفع العوائق الدنيا والخلق والشيطان والنفس ورفع العوارض الرزق والاضطراب
والمصائب وأنواع القضاء ورفع القوادح الرياء والعجب وغيرها وبتحقيق البواعث الخوف
والرجاء وكل ذلك عقبة شاقة لا تيسر قطعها الا بعون الله تعالى وتوفيقه وقدم العبادة لانها
وسيلة والاستعانة حاجرة على ان اهم ما نستعين له اتمام العبادة وتمام الشئ يشبهه لواحقه
فاقيم سببه مقامه وفيه اشارة الى انه انما يعين العابد اذا استعان به وأنه لا بد من الاستعانة به
فيها وفي جميع الاحوال وترتب العبادة على مالك يوم الدين لانها ان كانت لطلب الثواب
والهرب من العقاب فلا يكونان الا يومئذ وان كانت لمشاهدة الرب فلا يتم الا هنالك وترتب
الاستعانة عليه لانها انما تخوف تلف الثواب او انقلاب سببه سببا للعقاب أو تخوف الخراب
ولو بالعبادة عن المعبود وانما يتم رفعه يومئذ وعلى الرحمن الرحيم بواسطة لانما اشكر الم
السابقة لتيسير سبيل للمزيد الى الابد وذلك بالاغانة المسقرة الى ذلك اليوم وعلى رب العالمين
بواسطة الكل لان الربوبية تستحق العبادة سيما اذا رحم سيما اذا رتب عليه الجزاء والاعانة
حق الربوبية فطر الى رحمة المستعين به خوفا من التلف الطاهر يومئذ وعلى الله بواسطة الكل
لانه انما يستحقها بواسطة الربوبية وهو انما يتم عابدها وتقديم اياك لتبنيه على عظمة
الله ليعبد على الخشية فلا يلتفت عيننا ونشمالا ولان الابتداء بذكر المعبود أولى من الابتداء

وبهذا يتبين النافلة من
الصلاة لانها زيادة على
والفرض يقال لولا الولد
النافلة لانه زيادة على الولد
وقيل في قوله تعالى
وهو بناله الحق ويعقوب
نافلة انه دعا باصطفى
فاستجيب له وزيد يعقوب
كأنه تفضل من الله عز
وجل وان كان كل بتفضله
(أمنة) مصدر أمنت
أمنة وامنا وامانا كلهن

بصفة العبد وهي العبادة والاستعانة وتقديم الواجب على الممكن وليسهل معرفته فحصل
 اذ قال العبادة وليستعد لها بالبصيرة فلا يأخذ العكس والغلط أو ليفيد الاختصاص
 لاختصاصه بغاية العظمة وكمال القدرة والانعام التام والجلود العام وانما خاطبه بهذا الغيبة
 لانه قبل ذكر الصفات لم يكشف انكشافه بعد ذكرها فكان في حكم الغائب قبل ذكرها
 والمشااهدة بعده اوله لانه كان اول اذكار افكر انتم صاروا صلا ولان الثناء محبة وهي في
 الغيب أكد والعبادة خدمة وهي في الحضور انتم ونون نعبد للجمع ان قرأ في الصلاة جماعة
 وان صلى فيها منفردا فمع الملائكة ثم انه يذ كر مع عبادته عبادة غيره معاني حقه أو دلالة
 على انه واحد من العباد نفيا لتوهم ادعاء التقرب به واستعانة صار لذكر عبادته وحده من غير ان
 يضمها الى عبادة أخيه أو ليورد العبادات موقدا واحدا لئلا تتوزع قبولها وردا
 أو ليستشعر بتعظيم نفسه عند التذلل لئلا يستكشف عنما ويجري في نون نستعين بعض
 هذه الوجوه وفصلت الجلالة عما قبله الكمال الانقطاع لان ما قبلها ياتى بالله وهذا بالعبد
 أو لكمال الاتصال لانها كيان مائة قدم لان الثناء أيضا عبادة وكذا جله اهدنا عن نستعين
 لان طلب الهداية استعانة مع أن جله اهدنا انشائية ووجه نستعين خبرية فكلاهما متردد
 بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال وكررا ياك ثلاثي توهم انه يستعين بالعبادة بل بمجرد الفضل
 الالهى ولم يقل لك نعبد لثلاثي توهم انها تفيد شيئا ولم يقل بك نستعين لثلاثي توهم جعله آلة
 متوسطة بينه وبين مطلوبه ولم يقل لانعبد الايالك مع انه مصرح بالنفي اشعارا بقله الالتفات
 بالنفي مع انه ايجاز واتصال الضمير اذ انبأ في توهم الجمع بينهما ولم يقل عبادتي لثلاثي اشعارا
 بوقوع الفترة فيها ولايالك عبادت لثلاثي توهم الفراغ عنها ولم يؤكده العبادة اشعارا بضعفها
 ولا المسند اليه اشعارا بقصور عبادتهم حتى يجوز ان يتوهم فيهم انهم ليسوا بعبادين وأكده
 بالتقديم اشعارا بانهم وان قصر وافي العبادة لا يبعدون غيره ثم الاستعانة تذلل كالعبادة
 في توهم اجتماع المثلين وطلب الهداية أيضا استعانة ولم يذ كر شيئا من المتعلقات ولا من
 التعديلات لانه ذهب وهم السامع كل مذهب ممكن أو ليجعل كتابة عن أى عقيد شام ولم يقل
 اعنا كما قال اهدنا ليشعر بأن الحاجة بالحقيقة لطلب الهداية وذكرا الاستعانة كالاقتضار
 في طلب الحاجة أولا (اهدنا الصراط المستقيم) الهداية الدلالة بلطف اماما بالهام كص
 الندى والتشكى بالبكاء أو بالفاضة المشاعر الظاهرة والباطنة أو يمدح العقل والدلائل
 النظرية أو بارسال الرسل وهي اما عامة تعرف طريق الخير والشر وهو امانيتان شرح
 ما جاؤ به بحيث لا يتطرق اليه الاحتمال ويدخل فيه الابتلاء واما توقيف وهو الاخذ والتمسك
 بهدى الانبياء الذي يوصل الى السعادة الابدية والاصطفاء اما الى الجنة واما الى الحق واما
 خاصة اشراق نور في عالم النبوة والولاية يكشف عن الاشياء على ما هي عليه امل من الله قل
 ان هدى الله هو الهدى أو الى الله انى ذاهب الى ربى سيدين أو بالله لولا الله ما هتدينا
 أو اخص ما عده العبد حاله من ترقيه في العلو وزيادته في صالح الاعمال والذين

نواه (امطرنا عليهم)
 يقال لكل شئ من
 العذاب امطرت بالالف
 والرحمة مطرت (اذان
 من الله) اعلام من الله
 والاذان والتأدين والاذان
 الاعلام وأصله من الاذن
 يقال اذنتك بالامر تريد
 أوقعته في اذنتك (اطموا
 الصلاة) ادا موهبا في
 مواقيتها ويقال اقامتها
 ان يؤتم بها

اهتموا زادهم هدى ويعدى بالى اذا اريد الا يصل الى الطريق وباللام اذا اريد
 وصف الطريق وينقسه اذا اريد تنسيبه فيه الى ان يقطعه ويصل الى المقصود والصراط
 الطريق الواضح واصله السين معي به لانه يسرط السابلة اى يتلهمهم وكانه يشير الى ان من
 عظمت انه بحيث لا يظهر ساكوه وان بلغوا ما بلغوا من بذل وسعهم فيه والمستقيم ما لا يعيل
 الى جانب وهو ان ياخذ بالاوساط في الاعتقادات بان لا يقول بنى الصفات ولا بانبيائها على
 نهج التشبيه ولا بالجبر والتفويض ولا يننى الرؤية ولا ينهى على نهج التشبيه برؤية
 الاجسام والاعراض ولا يننى الكلام النفسى ولا يجعله نفس العبارات الحادثة وفي
 الاخلاق بهتذيب الناطقة عن الجريرة وهى استعمال الفكر فيما لا ينبنى والغباوة تعطيله
 وتهذيب الشهوية مبدأ جذب المنافع ودفع المضار عن الخلد اذ في الوقوع في ازدياد اللذات
 على ما لا ينبنى والجود السكون عارخص فيه عقلا وشرا تحصيل العفة بصرف الشهوية
 الى مقتضى الناطقة ايسلم عن عبادة الهوى وتهذيب الغضبية مبدأ الاقدام على الاحوال
 والتسلط والترفع عن التهور والاقدام على ما لا ينبنى والجبن الخوف مما ينبنى لتحصيل
 الشجاعة وانقاذ الغضبية للناطقية ليكون اقدامها واهتمامها على حسب الرؤية من غير
 اضطراب والمطلوب تكثير الادلة او امثال جميع او امره ونواهيها عز وجل او غير الطرق
 الموصلة اليه او تحصيل الفضائل او الرتب العالية او الثبات على ما هو عليه من جملته ادعاء
 بذلك لانه الحكمة التى هي خروج النفس من القوة الى كمالها الممكن علمه ولا لان من
 اوتيا فقد بدأ وفى خيرا كثيرا من فضائل الدارين على ما اتفقت الملة والفلسفة عليه وللدعاء
 تأثير تواتر عن الانبياء والاوصياء والحكام حتى قيل الدعاء لا يستجاب للمطالب كالتفكير
 لا استجاب الهوى وأورد مصيغة الامر للاشعار بجزم الطلب واظهار الرغبة وليس بامر
 حقيقى لانه تذلل ولا من تذلل كبر الالهى وحمل الجذل على الجود لان الحكمة قد تقتضى
 منزع الطالب اذا لم يتذلل ولا ينال الرضا بالقضاء لانه قد يكون رضا الله فى وقوعه بعد التذلل
 والجزم فى طلبه ويجوز ان يشترط وقوعه فى علم الله به ولم يجعله ماضيا لانه يشعر بالتحقيق
 المتأني لا بهتال والتضرع وأوردها لانه لعل فى الجمع من يستحق الاجابة ولا يليق بالكبر
 رد البعض اولانه لما ذكر جدهم وعبادتهم واستعانتهم دعاهم ولم يقل واياك نستمدى لان
 ظاهره خبر محقق الكذب ولم يعتبر ذلك فيما تقدم لتلبسه بهما ولم يقل وأرشدنا لان الرشد فوق
 الهداية فكانه اعترف بالصور وعن غاية السكال وان طلب الاستزادة والمراتب العالية ولم
 يقدم المفعول قصدا الى التخصيص لان غير المستقيم لا يتوهم طلبه ولا يتصور التوهم
 فى حق الله تعالى ولم يقل مستقيم الصراط لان الاضافة البيانية انما تليق بما يلينس فيه
 الموصوف بغيره والاستقامة انما هى وصف الصراط المستعار عن الطريق المحسوس
 الموصوف بوصفه ترشيعا ولم يقل يتون التأكي لان كابل الرحمة لا يحتاج الى تأكيد طلبها
 منه على انه كرر الصراط ثلاث مرات يابده الصراط وغير المغضوب عليهم ورتب الهداية

بمشورتها كما فرض الله
 تعالى يقال تام الامر
 واطام الامر اذا جاء به
 معطى حقوقه (آتوا
 الزكاة) اعطوها يقال
 آتيتهم اعطيتهم وآتيتهم جنته
 (آواه) دعاه ويقال كثر
 التآوه أى التوجع شققا
 وفترقا والتآوه ان يقول
 آوه آوه وفيه خمس لغات
 آوه وآوه وآوه وآوه
 ويقال هو يتآوه ويتآوى
 (اسلفت) قدمت (الآن)

على الاستعانة لان الهداية استعانة خاصة وعلى العبادة بواسطة الانبياء تقييد الهداية اذا
 كملت بالمجاهدة المقترنة الى الاستعانة وعلى مالك يوم الدين بواسطتهم لانه انما يكمل
 نفعها يومئذ بواسطة العبادة الكاملة بالاعانة وعلى الرحمن بواسطة الثلاثة لانه رحم
 بالهداية العامة والخاصة بواسطة العبادة والاستعانة من خوف يوم الدين وعلى رب العالمين
 بواسطة الاربعة لانه انما يربى بالهداية بواسطة رحمة بالعبادة والاستعانة من خوف الجزاء
 وعلى اقره بواسطة الجميع لانه لا علاقة له بالعالم سوى الربوبية فاذا تعلق رحمة وكنيت رحمة
 باصلاح الاعتقادات والاخلاق والاعمال من التحويل بالجزاء الداعي الى العبادة والاستعانة
 (صراط الذين أنعمت عليهم) قد مر ان النعمة ما يطلب ويؤثر والحقيقة هي السعادة
 الابدية والمجازية ما يوصل الى العامة والمنعم عليهم النبيون والصديقون والشهداء
 والصالحون فالنبي انسان كله الله بلا واسطة تربية بشر بل بتأثير نور القدس فيه في القوة
 النظرية المجلي فيها صورة الاشياء بحيث لا يتطرق اليها الغلط والعمية جعلت ملكة يقتدر
 بها على اعمال صالحة منقورة عن الذات البدنية مرغبة في الذات الروحية ثم بعنه لتكمل
 الخلق فيها وصدقته بمهجة أمر تخرق العادة المشهورة تظهر من نفس خيرة تدعو الى الخيرات
 مقرر وفادعوى النبوة على وفقةها تصدى به من غلب عليهم نوعه ويتعذر معارضته فالامر يم
 القول والفعل والترك كالقرآن واجراء المأمور من الاصابع وترك الطعام مسددة مقيدة والتقييد
 بالمشهورة لانه يعتمد ظهور الخارق من الانبياء والاولياء امكنه نادر وبالنفس الخيرة للحرص عن
 خوارق المتأله لان دلالة الخارق في حقه معارضة بما يقطع يطلان دعواه وبالهدوة الى الخيرات
 عن السهر اذ لا يتأق للساحر الدعوة اليه اعادة وهو ان يخرج بقيد خيرية النفس الا ان شريتها
 ربما لا تظهر بخلاف المتأله وباقران دعوى النبوة عن الكرامات ويكون اعلى وفقها من
 يقول آية نبوت ان ينطق هـ ذا الخائط فنطق بانه كذاب وبالتهدى عن الارهاص وبتهذر
 المعارضة عما يستعان فيه بنحو اوص الاشياء وبغلبة النوع كالسحر والطب والفصاحة في عهد
 موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام اذ لا عبرة بتهدى الغير وقد يراد قيدا أن يكون في زمن
 التكليف احتراز عن خوارق الآخرة واشراط الساعة ولا حاجة الى ذلك لخروجها بما مر
 وقد برت سنة الله تعالى بخلق العلم الضروري فن شاهد هـ اوسمعها بالتواتر يصدق من
 ظهرت على يديه فكانت كصريح التصديق منه قال الراغب الكلبي آيات عقلية يعرفها
 البصراء كالانوار الرائقة عليهم والاخلاق الكريمة لهم والعلم الزاهر بان يكون كلامهم
 ذا حجة وبيان يشفي السامعين وهذه احوال لا يطلب معها بصير مهجزة الاعنادا والثانية مهجزة
 لا بد للقاصرين عن ادراك الفرق بين كلام الله والبشر عن طلبها وقال بعض المحققين القاصر
 يستدل بالمهجرات على الاعتقادات الصائبة والاعمال الصالحة والكامل يستدل بحكامها في
 شخص على صدقه وجوب اتباعه اذا لامر ارض الروحانية غالبية على الاكثر انقصانهم في
 القوتين فاذا رأينا من يعالجها ويكمل النفوس علمنا انه طيب حاذق ونبي صادق ثم النبوة

أى في هذا الوقت والآن
 هو الوقت الذي أنت فيه
 (اخبتوا الى ربهم)
 تواضعوا وخشعوا لربهم
 ويقال اخبتوا الى ربهم
 اطمانوا الى ربهم وسكنت
 قلوبهم وثقت بهم اليه
 وانحلت ما اطمان من
 الارض (اراد لنا)
 الناقصو الاقدار فينا
 (أوجب في نفسه خيفة)
 احسن وأهم رقى نفسه

تعاقد العقل فيما يستقل كوجود الباري وتفيده بما لا يستقل كالكلام والرؤية والمعاد
الجسماني وبيان تفاصيل الثواب والعقاب على الاعمال وبيان حال أفعال تحسن تارة
ويقبح أخرى على أن الاكتساب بالعقل لا يتأتى لمن خلا عن صناعة النظر وبهتوت اكتساب
أسباب المعاش والصديق من احتراز عن الكذب والمعارض الا عند الضرورة وأخلص فلا
يمازجه حظ النفس ولم يتردد في عزمه واستوى سره وعسلانتيه وكان له غايات مقامات الدين
والشهاد من تحقق بالشهادة قلبه والصالح من طهر ظاهره عن المعاصي وباطنه عن
الاعتقادات الفاسدة والاخلاق الرديئة ويشملهم اسم الولي وهو المقبل على الله بكل
حال وقد يكون له كرامة أمر خارج للعادق خال عن دعوى النبوة مقررون باتزام متابعتهم فخرج
بالخلو المعجزات وبالالتزام الاستدراج ومؤكده تكذيب الكذاب كميرورة العين الصبيحة
عورا بدعوة مسيلة لتعصيم العوراء ويسمى اهانة وما وقع تخليص المؤمنين ويسمى معونة
ولا كرامة بدون الايمان ومتابعة الشريعة فاذا رأيت من يصدر عنه الخوارق غير مستقيم
فذلك من تعلقه بالشيطان فانه يعطى الخبيث الخوارق كما يعطيه الله تعالى الطاهر بالحاقة
بافق الملائكة قال الامام حجة الاسلام في مناجاه من نعم الله عليهم ان ينشئ عليهم ويعظمهم
ويحبهم وينوكل أمرهم ويتكفل بزرقهم ويكفيهم من أعدائهم ويكون انيسهم ويعز
نفسهم فلا يرضون بخدمة الملوك اهلهم ويرفع همهم عن التلطح بقاذورات الدنيا ويعينهم وينور
قلوبهم فيكشف اهلهم عن علوم لا يصل غيرهم الي بعضها الا بجهود جهيد في عمر مديد ويشرح
صدورهم فلا تضيق بحسن الدنيا ومصائبها ومون الناس ومكايدهم ويجعل اهلهم مهابة في قلوب
الجبارة ويحمل الناس على حبهم ويبادل في كلامهم وانفاسهم وافعالهم واما كنهم وفيمن
صحبهم أوراءهم ويسخر اهلهم البر والبحر ويسيرون في الهواء ويمشون في الماء ويقطعون
الارض في أقل من ساعة ويسخر اهلهم الحيوانات ويعلمهم مفاتيح الارض فحيث ضربوا
أيديهم فلهم فيه كنز وأرجلهم فلهم فيه عيز وأيمانزلوا فلهم فيه مأثدة ان شاءوا ويجعل اهلهم
جاءا عنده ليستجيبهم الحاجات ويجيب دعوتهم ولو أشاروا الى جبل لزال ثم يهون عليهم
سكرات الموت ويثبتهم على الايمان ويرسل اليهم الروح والريحان بالبشرى والامان ويخلدهم
في الجنان ويعظم ملائكة السموات وأرواحهم والناس جنائزهم ويزدجون في الصلاة عليهم
ويؤمنهم فتنة القبور ويوسعها اهلهم وينورها ويؤنس أرواحهم فيجعلها في أجواف طيور
خضر ويحشرهم في عز وكرامة من حال وناج وبراقي ويبيض وجوههم ويؤمنهم من
أحوال يوم القيامة ويهطى كتبهم بأيمانهم ويسبر حسابهم ومنهم من لا يحاسب وينقل
ميزانهم ومنهم من لا يوقف للوزن ويوردهم الخوض على النبي صلى الله عليه وسلم ويجيهم زهم
الصراط ويجيهم من النار ومنهم من لا يسمع حسابا ويخمد له ويشفههم كالانبياء ويعطيهم
ملك الابد ويجعل اهلهم الرضوان الاكبر ويلقون رب العالمين هذا مع ما سبق في بحث الحمد
وكرر الصراط ليشير الى ان المنعم عليهم انما أنعم عليهم بالسعادة الآخروية وسائر ما لا يلو كهم

خوفا (اسر باهلك) من
جهم لا يقال سهرى
وأمرى لغتان (آوى الى
ركن شديد) أنضم الى عشيرة
منبعة وقوله تعالى فتولى
بركته أى بجبابته أى
أعرض (أدلى دلوه)
أرسلها بالأمهات ودلاها
أخرجها (أشده) منتهى
شبابه وقونه واحدها
شد مثل فلس وافلس
وشد كهم فلان ودى

الصراط المستقيم ثم الابدال اطباب وحذف العامل ايجاز فيه ايها المجمع بين التقيضين وحذف المعمول ايضا ايجاز فيه ايها المجمع بين المثليين ثم انه تخصيص بعد التعميم ان اريد المستقيم في الجملة لان هذا في أعلى مراتب الاستقامة لاختصاصه بالنيين والصادقين والشهداء والصالحين فان اريد كامل الاستقامة فهو تفصيل للجمل ثم انه جمع فيه بين فعل العبد أي الاستقامة وفعل الرب أي الانعام وازافة الصراط تتضمن تعظيم المضاف بانه لا يسلكه أحد الا من انعم عليه أو المضاف اليه باتهم الذين يطلب من الله التوفيق لمتابعتهم ولم يقل من انعمت عليهم لم لاحتمال ان يكون نكرة موصوفة فلا يفيد العلم بكونهم معروفين بالانعام عليهم لكنه شرط طلب المتابعة لامتناع طلب متابعة الجهول حاله واسند الانعام الى الذات اشعارا بكاله وخاطبا للارجع الى الغيبة بعد الحضور فانه قصور ولم يقدم عليهم لان التخصيص مانع لطلب المثل وجعله ماضيا لثلاثتهم انه مشكوك فيه شك المستقبل وحذف مفعول الانعام ليشمل الديونية والاخرية ان جعل مطلقا في قوة العام أو ليكون كناية عن المقيد الذي هو السعادة الاخرية أو ليزهد وهم السامع كل مذهب يمكن وقابل بين الانعام والغضب والضلال لانهم اسبغوا الانتقام فكانهم سمان نفسه وجعل الواحد مقابل الاثنين اشعارا بغلبته لان الرحمة سابقة وسيأتي تمام تحقيقه (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) الغضب كيفية نفسانية يغلب منها دم القلب فتنزع النفس عنه دفعا للمكروه وقهر السببه وأول في حق الله تعالى بالانتقام أو ارادته وقال الامام حجة الاسلام وهو نسبة مشيئة الله الى من استعمل اسباب الحكمة دون غايتها ومبدؤه الكفران ويترتب عليه اللعن والمذمة ويقابله الرضائية مشيئته تعالى الى من استعمل اسباب الحكمة لانعامها ومبدؤه الشكر ويترتب عليه الثناء والعطاء والضلال سلوك طريق لا يوصل الى المطلوب اما الغفلة كما يثار للذات الحسية على الروحية ايثار الصبي اللعب على السلطنة أو اغرور سكون النفس الى مآتها أو لشبهة ككون النقد خيرا من النسبة والديانة قد وهو غلط فان العشرة النسيئة خير من نقد الواحد عند التيقن والاخرة يقين عند البصر امن الانبياء والاواماء والعلماء وعلى القاصرين تقليدهم كما ان على المريض تقليد الطبيب فان كان شكاه لمريض يتيقن بشاعة الدواء ويشك في الشفاء واغلبه هو عليه يضيق صدره عن الخير ويشرحه للشرفان استمر عليه أو رثته ريثا ثم غشاوة ثم طبعان ختمان قفلا ثم موت القلب فلا ينفعه الايات والنذرو في عكسه ان صبر على اقرار الحسنه أو رثته حسنا ثم انشراح صدره ثم بصيرته محمدا للتقوى ثم ينزل عليه سكينته تهزه فان انتهت صارت عهدة وفسر البيضاوي المغضوب عليهم بالعصاة والضالين بالجاهلين بالله لان المنعم عليهم من جمع بين معرفة الحق لذاته واخيره للعمل به فيقابلهم من اخل باحدهما فاخل بالعمل فاسق مغضوب عليه وبالعقل جاهل ضال وأقول المغضوب عليه المعان في الكفر تقليدا أو تقصيرا والمتعمد بالمعاصي والضال الواقع في الكفر تقليدا أو تقصيرا في النظر وفي المعاصي اعتمادا على صكركم الله وعضوه

والقوم اودى وشدة
وأشد مثل نعمة وانهم
ويقال الاشد اسم واحد
لاجمع له بمنزلة الاثنا عشر
الرصاص والا سرب
وهو القزدير وذكر
عن مجاهد في قوله تعالى
ولما بلغ أشده قال ثلاثا
وثلاثين سنة واستوى
قال أربعين سنة واشد
التبسم قالوا ثمان عشرة
سنة (أكبره) اعظمه

اوالمغضوب عليه الكافر والاضال المبتدع اوالمغضوب عليه المنتقم منه والاضال المخطئ
 أهم منه ومن المغفوع عنه وهذا أقرب خذر عن متابعتهم لانها كتابعة أعداء الملوك يجعل
 التابع في حكم المتبوع وابتدأ باسم الله وحده وانتهى بدم الغضب والاضلال لان مطلع
 الخيرات الاقبال على الله وتعامها بالسلامة عن الغضب والاضلال وفيه اشارة الى سبق الرحمة
 ثم ان جعل غير بدلا فكان الداعي رأى قصور نفسه عن سلوك صراط المنعم عليهم فاعرض عن
 طلبه واخذ يطلب السلامة وان جعل وصفا باعتبار اشتراك المضاف اليه بغيره الموصوف
 بان يكون تعين المغضوب عليهم ولا المضالين بالخليلين باحدى القوتين مثل تعين المنعم عليهم
 بالجمع بينهما كما لا فهو طلب الجمع بين سلوك طريق المنعم عليهم والسلامة عن طريق غيرهم
 اذ قد يعطيان خوارق يتوهم انهم انعم وكرامات واقظة غير تشهر بالمغايرة الكلية وزيادة
 لامشعة بان المطلوب الاخلاء عنه سواء قارنه الغضب أم لا ثم انه نسب الانعام الى الحق لانه
 تفصل به دون الغضب لانه سبب فعل المغضوب عليه فهو كالفعل الحقيقي له على ان نسبة
 الغضب الى الله يؤيس من رحمة ولم يقل غير الذين غضبت عليهم لانه يخص الاحتراز عن المعلوم
 والمقصود التعميم ولم يقل غير مغضوب عليهم لانه لا يتوهم اختصاص الهرب من قوم دون
 قوم ثم المغضوب عليهم مجاز مرسل تجوز تاجع لتجوز الغضب ان أريد المنتقم منهم ثم الاصل
 ان يجعل المغضوب عليهم في مقابلة المنعم عليهم والاضالون في مقابلة الهداة لكن لما جعل
 المنعم عليهم هداة يطالب صراطهم قابل المنعم عليهم به سماعا مقدماتا يقابل الصريح أو يقال
 المنعم عليه لما كان هو الجامع بين القوتين قول بل بهما وقدام الاله وهو من استولى عليه
 الغضب بحيث لا يرجى انقضا كنهه بناء على انه الكافر ثم نعم بما يعصمه والفاقد ولم يقل
 ولا المضلين لان الاضلال وان كان من الله اسكنه بعد اختيارهم فهم أولى بنسبته اليهم (آمين)
 ليس من القرآن وفاقا لم يكتبه الاولون في مصاحفهم بمعنى استجيب أو كذلك افعلا وقاصدين
 نحوك أو عاجزين عن بلوغ الثناء عليك أو راجين اجابة الدعوة أو مستغفلين به عن سائر
 الاشياء أو راضين بما قضيت لنا أو علمنا وبالجملة فنهى رجوع الى الله وادامة الافتقار اليه
 وهو أصل كل خير وبه يتم سلوك طريق الحق ويسلم من الآفات سلمنا الله عنها بمحض فضله
 ومنه انه أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة البقرة)

سميت بهذا الدلالة قصتها على وجود الصانع اذ حياة القليل ليست من ذاته والالهي كل قنيل
 ولا يضرب بعض البقرة عليه والاحصت متى ضرب وعلى قدرته لانه أحق بمحض قدرته
 لا بهذا السبب بل عنده وعلى حكمته لانه اشار بذلك الى احياء القلب بدم النقص الامارة
 المظلمة له وعلى النبوة لكونها مهتزة وفيها اشارة الى وجوب طاعة الانبياء من غير تفتيش
 لتقل المؤنة ولا تنفع الفضيحة التي وقعت للقاتلين اقتضت ناهزوا وعلى الاستقامة لان طلب
 الدنيا ذلة وطلب ما سوى الله شبهة وعلى ان المجاهدة تصيد الهداية وعلى شرط ذلك بكونهم في

(اصب اليمين) امل اليمين
 يقال اصباني فصبوت
 أي صلبني على الجهل وعلى
 ما يفعل الصبي ففعلت
 (اضغات احلام) اخلاط
 احلام مثل اضغات
 الحشيش يجمعها

غير زمن الشيوخه لان قلع اصول الهوى بعد استحكامها وضعف النفس القالعة لها بعيد جدا ولا في زمن سكر الشباب لقلة العقل المحارب للهوى مع التزين بصفرة الصلاح وهي التي تسر الناظرين وعلى المعاد يعود الحياة الى القبول وسائر ما في السورة مقدمات أو مقدمات لهذه الامور

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اي باسم الله الذي تجلي بذاته وصفاته في كتابه الشامل على بيان كماله الرحمن بنى الرب عنه يجعله مجزئ الكل الرحيم يجعله هدى للمتمقين (الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى الى الاصل الا لازم للمستدل ذلك الكتاب البعيد درجة كماله لجمعه ما في الكتب الالهية قبله مع رفعه كل ريب باقامة الحجج ورفع الشبهة وتأييد الاجازة وتصديق الكتب الالهية له قبله وكشوف الاوليا بعده بل انما يعرف صدق الجميع به والادلة العقلية المحضة مما يتخلو عن معارضة أو مناقضة أو نقض والنقلية المحضة من سائر الكتب تحتل التعريف وقد ارتفع من هذا الكتاب ما ذكر مع كمال هدايته لما لا يتناهى من المطالب العلمية والعملية أو أعلى لاعم ما حلت للظلمات ذلك الكتاب لان فيه أدلة قاطعة مؤيدة بما ذكر مع رفع ما يوقع في الرب حتى يقيد الهداية الكاملة أو أتم لطف مفيد للكلمات لا تله أفاد بالفاظ قليلة ما لا يتناهى من العلوم مؤيدة بنى الرب وتكميل الهداية أو أساس لب للمطالب العالية لان فيه الادلة الاولى التي لا ريب فيها مع اتجاها كثر الغوامض التي هي لب المطالب العالية أو غير ذلك مما يناسب المقام (للمتمقين) المتقى من وفى نفسه عما يضره في الآخرة من اعتقاد وخلق وعمل كدمات هدايته لم لا تنهم لما اتقوا لم يعطوا النظر ولم يقصروا فيه ولا الجوارح ولم يتركوا الاخلاق الرديئة فيها وغيرهم يتمسكون بالاشهاد الداعية الى التعطيل والتقصير والترك اما الاعتقادات فلا تنهم (الذين يؤمنون بالغيب) الايمان هو التصديق بما علم بالضرورة كونه من دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم عدى بالباء لتضمنه معنى الوفاق والاعتراف والغيب ما خرج عن ادراك الحواس الظاهرة والباطنة كالصانع والملائكة واليوم الآخر والقدور والكتب والرسول من حيث اضافتم ما الى الله اعتبر ليسبق اختيار المكلف والهداية في ذلك الاطلاع على حقائق وتفصيل من ذلك (و) أما الاعمال فلا تنهم الذين (يقيمون الصلاة) اي يحفظونها من كل خلل في عمل القلب واللسان والجوارح فريضة أو عزيزة أو بعضاً أو هيئة أو شرطاً أو دأباً بكل حال يتدون فيها الاسرارها كدلالة الطهر على الحدث والتطهر على الطهر عن علائق الحوادث من جهة خبثه المناسب الحق المتزه فيصلح لخدمته وتوجهه الظاهر الى القبلة التي هي منشؤه على توجهه الباطن الى جناب الحق الذي هو منشؤه ويؤيده شغل اللسان بدعاء الاستفتاح ودلالة القيام على الاستقامة والتكبير على استحضار ما سواه لا عراض عنه ويؤيده رفع اليدين ودلالة الثناء باللسان الذي هو ترجيح القلب على ميله بالكلية اليه ويؤيده الخطاب والتخصيص بالعبادة والاستعانة والتضرع اليه بما وبسؤال

الانسان فيكون فيها
ضروب مختلفة واحداها
ضفت وهو مله كف منه
(اعصر خيرا) أي استخرج
الخمر لانه اذا عصر العنب
فانما يستخرج الخمر ويقال
الخمر العنب بعينه حكى
الاصمعي عن معمر بن

الهداية وبالعون من طريق أهل الغضب والضلال ودلالة الركوع على الانكسار لعظمته
والاعتدال على الاستقامة فيه والعبود على التذلل بعد الانكسار والجلوس على التقرب
بالسجود والسجود الثاني على رفع التكبر بالتقرب (و) أما الاخلاق فلانهم الذين (عما
رزقناهم بقون) الرزق ما ساقه الله الى الحيوان لينتفع به ونسبه الى عظمته ليدل على عظم
فيضه تسبيلا لانفاقه ويدخل فيه انفاق المال تطهيرا للشهوة عن البخل وتخصيلا
للغنى يذل الرزق والفطرة وصدقة التطوع والوقف وبناء المساجد والمدارس والقناطر
وفي الحج والجهاد وأشار الى منع الاسراف في الانفاق على النفس والاهل وغيره ما بين
التبعية وبين الروح في سبيل الله تطهيرا للقضية عن الجبن وتخصيلا للشجاعة فاستكمل
بذلك القوتين بعد استكمال الحكيمية بهما (و) كيف لا يكون هذا الكتاب هدى الى
ما لا يتناهى وهو يوجب الايمان بكل ما أنزل اليك منه ومن السنة وبما أنزل على الانبياء
من كتبهم وسنتهم من قبلك فلا شك أن (الذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك)
أحاطوا بالهدايات كلها كيف (و) قد زاد أهل هذا الكتاب بمزيد تفصيل وتحقيق للأمر
الآخر وية فلا شك أنهم (بالآخرة هم يوقنون) فان لم يطلعوا على تفاصيل هدايات سائر
الكتب فلا شك ان (أولئك) مستولون (على هدى) عظيم (من ربهم) الذي ربي الامم كلها
بتلك الهدايات بالايمان بها اجمالا بل بما كان هذا الكتاب شاهدا على ما فيها (و) ليست شاملة
على ما فيها فلا شك أن (أولئك هم المفلطون) بالهدايات كلها بل لاهداية أهم أصلا لان
الكفر بهذا الكتاب يستلزم الكفر بها على انه ضلال لا يوازيه تلك الهدايات (ان الذين
كفروا بهذا الكتاب لم يكن كفرهم اشبهة عرضت لهم في اعجاز بعد النظر فيه بل لتركهم
النظر واعنادهم ولا يكادون ينظرون أو يتركون العناد وان خوفهم من ذلك وعرفوا صدق
بل (سواء عليهم) انذارك وعدمه بحيث يشك فيه (أنذرتهم أم لم تنذرهم) لانهم سواء نظرهم
الدليل أم لا (لا يؤمنون) والكفر انكارني مع علم بالضرورة كونه من دين محمد عليه السلام
بان لا يتقاده عرف حقيقته أو اعترف بها أم لانه أشار الى أن الدلائل وان كانت قطعية فانما
تفيد من فتح الله عليه باب النظر وهو لا (ختم الله على قلوبهم) أي جعلها كالمستوثقة بالحنث
فلا يستدلون بأنفسهم (و) لا يسمعون الى المستدلين لان الله ختم (على سمعهم) لا يسمعون
بكل المستدلين اذ أراد (على أبصارهم غشاوة) ليس لهم أن يعتذروا بعدم اطلاعهم على
حقيقته بل (لهم عذاب عظيم) لان ذلك كان من تصييرهم وعنادهم وكان من وجوه كثيرة
ثم ان الحتم والغشاوة لم يكونا لظواهر الاعجاز لانه ختم عليهم وغشى بالنسبة الى أنظر الاشياء
وهو الله تعالى وحكمته المتعصية للجزاء وان ادعى بعضهم ظهوره ماله (و) ذلك أن (من
الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) بهما في الباطن مع غاية وضوحهما
ثم من شدة ختمهم وغشاوتهم أنهم يتقنون أنه لو تحقق الله والجزاء لقسكا عليه بايماني الظاهر

سليمان قال لقيت اعرابيا
ومعه عنب فقلت له
مامعك فقال خمر (أوى
اليه أخاه) ضمه اليه وأوى
اليه انضم اليه (أترك
الله علينا) فضلك الله علينا
ويقال له علينا أنزة أي
فضل (أتأب) تأب والامانة
الرجوع عن منكرو
(أشقى) أشقى (أصنام) جمع
صنم والصنم ما كان

كما تمسك به على المؤمنين في حقن الدماء والاموال فهم في زعمهم (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا انفسهم) لان الله تعالى اعلی من أن يخدع ويظهره على المؤمنين وان أجروهم مجرى انفسهم ويقع خداعهم بانفسهم اذ روي هذا ذلك كمال دعاتهم في تركهم النظر بالكلية (وما يشعرون) بخداعهم لانفسهم مع غاية ظهوره وانما لا يظهر لهم اذ (في قلوبهم مرض) هو تفریطهم في القوة الحكيمة فيما اتقوا من دين آبائهم وافراطهم في الشهوة والقرآن وان كان شفاء الا انهم لما أبغضوه لم يستعملوا النظر فيه (فزادهم الله مرضا) بافراط الغضب (و) عدم النظر لوصح عذرا في عدم الايمان فليس بعذرا في التكذيب فلا محالة (لهم عذاب أليم عما كانوا يكذبون) لانه تكذيب بلا دليل بل مع الدليل على صدقه وهو الانحياز (و) لعدم شعورهم بالمرض (اذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض) من افراطكم في الشهوة والغضب وتفریطكم في الحكمة بترك الانقياد للشرائع التي بها النظام أمر الدارين وتحقيق الانسانية (قالوا انما نحن مصطوفون) أي مصطوفون على الاصلاح لا تراجع الامر لما كان عليه في الازمنة الماضية (الا انهم هم المفسدون) لان ذلك الامر كان فسادا مستقرا ازاله الله ببعثة الرسل فلما استرجعوه كانوا مفسدين بعد الاصلاح وهو أنهم من ترك المسقر (ولكن لا يشعرون) من مرض قلوبهم انه محل بالنظام أمر الدارين ويحقق الانسانية مع ظهوره (واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس) الذين قصدوا اصلاح نظام الدارين وتحقيق الانسانية اذ به الانقياد لقواعد العدل التي بها النظام والتحقيق (قالوا) أنؤمن كما آمن السفهاء) الذين من حنافة رأيهم ليس توفوا فوائد الشهوة والغضب (الا انهم هم السفهاء) بترك تعديلهم واتباعهم للحكمة وهو أنهم استيقظوا من تأمل حق التأمل (ولكن لا يعلمون) لتركهم التأمل بالكلية ثم أشار الى أن قولهم أنؤمن كما آمن السفهاء ليس بطريق التصريح بل مقتضى عباراتهم (و) ذلك انهم (اذا قالوا الذين آمنوا قالوا آمنا) بالجملة الفعلية الماضية من غير تأصيل يعلمهم بقبولهم له عن سفاههم اذ يحقنون بمجرد ذلك دماءهم وأموالهم مع ظهور افسادهم (واذا دخلوا) أي مضوا خاليين عن حضور مؤمن معهم (الى شياطينهم) أي الذين ماثلوا الشياطين في القرد (قالوا انا) وان أظهرنا الايمان لهم حينما مستقروا على الكفر (عكم) في أعلى مراتبها كدوا لهم بالجملة الاممية لاعتقادهم كمالهم بحيث لا يقبلون منهم ذلك القول مع اظهارهم الايمان من غير تأصيل يعلمهم ذلك يعتقدون فيهم انهم يعترضون عليهم بلسان الحال ما لكم تظهرون الايمان انهم فيقولون (انما نحن من تهزؤن) أي مستهزئون بهم لا عتبارهم بمجرد قولنا الخالف لقلنا فقال عز وجل ان كان المؤمنون محل استهزائهم حينما مع غاية جهلهم فهم محل استهزاء الله علام الغيوب استهزاء مستقرا بتعدد الامثال اذ (الله يستهزئ بهم) بحق دعاتهم وأموالهم ليزدادوا تفاقا فيزدادوا عذابا هو أشد ايلاما من ذهاب الاموال والدماء المؤلم أيام الحياة الدنيا (و) يدل

مستورا من جبر أو صفة أو
فحو ذلك واللون ما كان
من غير صورة (أصفاد)
أغلال واحدا مستفدا
(استقينا كونه) تقول لما
كان من يدك الى فيه
سقيته فاذا جعلت له شربا
أو عرضته لأن يشرب
فيه أو يسقي زرعه قلت
أسقيته ويقال سقي
وأسقى بمعنى واحد قال

عليه أنه (عدهم) بالتم مستغرقين (في طغيانهم) مجاوزة الحد في الضلال (يعمهون) أي
يتقدمون مع حدوث الدلائل يومافيوما فهذا دليل على مزيد عذابهم الذي هو أشد وجوه
الاستغفاف وسيقتلهم في النار بابا إلى الجنة كلما صاروا إليه سعد عليهم وكيف لا يستهزئ الله
بهم وهم أسفه الناس معاملة معه إذ (أولئك الذين اشتروا) أي استبدلوا (الضلالة) أي
التناق (بالهدى) أي الايمان الذي أنطق الله به ألسنتهم وفيه ربح الدارين وفي الضلالة
خسرانها فان لم يكن خسران الدنيا (فما ربحتم فجاوتهم) أي ما كانت سبب ربح الدنيا
وقد خسروا الاخرة اذ ضيعوا رأس مالها (و) هو الهدى لانهم (ما كانوا مهتدين) بمجرد
النطق بالايمان وان كان هدى في نفسه كيف وقد استبدلوه بشكذيب الباطن فلم يربحوا
شيئا وقد خسروا سعادة الابد التي لو استبدلوا بها سعادة الدنيا كان عين الخسران العظيم
فكيف اذ لم يحصل أيضا وأي سفه أعظم من ذلك (مثلهم) أي صفتهم العجيبة الشأن في
استراء الضلالة المظلة بالهدى المتبر (كمثل الذي استوقد نارا) أي طلب الوقود ليرتفع لهب
النار ليزيد الانارة اذا ادعوا لانفسهم قوة الايمان الذي هو في الانارة المعنوية مثل النار في
الحسبة أو أشد (فلما أضأت) النار (مأحولة) أي حول المستوقد فابصر ما فيه اطلقا النار
على ظن انه لم يتوقد اليها حاجة كذلك اطلقوا هؤلاء مصباح الايمان من باطنهم على ظن انه
لا يحتاج اليه الا في حقن الاموال والدماء مما حول النفس وقد حصل كالا بصار للمستوقد
فلما ماتوا (ذهب الله بنورهم) أي بقائده من حقن الدماء والاموال (وتركهم في ظلمات)
ظلمة الكفر وظلمة أهوال يوم القيامة وظلمة غضب الله وعقابه بحيث لا يعقبها نور اذ
(لا يصرون) خلاصهم عن افهذ مثلهم لو سمعوه لكنهم (صم) ولو سمعوا لم ينطقوا بما يريه
من الايمان الخاص لانهم (بكم) ولو أمكنهم النطق به لم ينطقوا اذ لا يرون حسن الايمان وقبح
التناق لانهم (عمى فهم) وان أمكنهم الاقالة (لا يرجعون) عن ضلالهم الى هداهم (أو)
مثلهم في استراء الضلالة بالهدى (كصيب من السماء) أي كمثل مستبدل مكان مطر كثير
من السماء وهو نظير الاسلام الذي هو مكان مطر العلوم النافعة بكان لا يصيب فيه وهو نظير
الكفر الذي ليس في مكانه مطر علم نافع استبدلوا مكان الصيب بما فيه من أذيات اذ (فيه)
ظلمات) ظلمة تتابع القطر وظلمة الضمام وظلمة الليل (ورعد) هو الصوت المسموع من
السحاب باصطكاك أو خرق (وبرق) ما يخرج منه من الاجزاء المحترقة الدخانية التي فيها
دهنية بالخرق ولائق من ذلك في مكان لا يصيب فيه كذلك في الاسلام أذيات مطاع عن الجهال
والجهاد والمهجرة عن الاهل والاموال ورعد الوعيد على المعاصي وبرق الدلائل المانعة من
استيقاظ الشهوات وامضاء الغضب بل كما أن الهاربين من مكان المطر (يجعلون أصابعهم)
أي أناملهم (في صماخ) (آذانهم) خوفا (من) تأثير أصوات (الصواعق) جمع صاعقة نار
تنزل من السحاب يجعلونها فيها (حذالموت) من تأثيرها فكذلك هؤلاء يجعلون أصابعهم

ليبد
سقى قوى بنى مجد وأسقى
نجد أو القباتل من هلال
(أرذل العمر) الهرم الذي
ينقص قوته وعقله ويصيره
الى الخرف ونحوه (أمانات
متاع البيت واحداها
أمانة (الكان) جمع كن
وهو ما تروى من الحر
والبرد (أنكان) جمع نكت

في آذانهم من سماع الوعيد لتلايلهم إلى اخلاص الإيمان الذي يرونه موتاً بقوات ما لقوه من دين آباءهم (و) هؤلاء وان هربوا من سماع الوعيد فلا يقوتونه (الله محيط بالكافرين) محيط بهم سم قهره أينما هربوا ثم انه كما يخاف الهاربون من المطر لاجل البرق اذ (يكاد البرق يخطف) أي بمعنى (أبصارهم) كذلك هؤلاء يخافون من برق الدلائل أن يخطف أبصار شهادتهم وكان الهاربين من المطر (كلأضاء) العالم بالبرق (لهم مشوايه) كذلك هؤلاء المنافقون اذ أروا غلبة نور الاسلام مشوايه (و) كان الهاربين (إذا اظلم) العالم (عليهم) بذهاب البرق (قاموا) كذلك هؤلاء اذ اظهرت لهم أذية قاموا في كفرهم ظاهرين به فهذا مناهم لكنهم لا يسمعون ولا يصرون ما فيه لذهاب سمعهم وأبصارهم الباطنة (ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم) الظاهرة أيضاً كما لو شاء لذهب بسمع الجاهلين أصابعهم في آذانهم من الصواعق وأبصار الخائفين من البرق بل لو شاء لذهب بهم ما من غير صاعقة ولا برق (ان الله على كل شيء قدير) فلا يحتاج إلى سبب ولا علة مانع ثم أشار بأن هذا تخيل لا يقيد لما فلا يمارض الدليل القاطع على وجوب عبادة الله بالاسلام له والانتقاد لأحكامه فقال (يا أيها الناس) أي يا من نسي الأصل الذي يتسلك به في مثل هذه المواضع فمستحب هذا التنبيل الضعيف (اعبدوا ربكم) فان مقتضى حقيقة الرب أن يكون معبوداً وحقيقة العبد أن يكون عابداً سيما إذا أنعم عليه بأجل النعم وهو الإيجاد وما يتوقف عليه اذهو (الذي خلقكم والذين من قبلكم) من مقدمات وجودكم فهذا الخلق يقتضي أجلاً وجوه الشكر وهو العبادة (لعلكم تتقون) يحفظه بترككم مقتضى ربه بينه وعبوديتكم واهـ مالكم شكر أجل نعمه ثم التنبيل مقلوب عليكم على أبلغ الوجوه وهو أن ما جعلوه مشابهاً لله رب عن الاسلام أولى بأن يكون من أسبابه باعتبار ذاته ومبدئه ومنتهاه وما يحصل منه اذهو (الذي جعل لكم الأرض فراشا) أي وطاء قررتم عليها بأن جعل بعض أجزائها بارزة عن الماسع اقتضاء طبعه الاحاطة بها وجعلها بين الصلابة واللطافة لتقدها وتتاموا عليها كالقراش (والسما بناء) أي سقفا مرفوعاً تستظلون به عن أشعة أنوار الملائكة العلوية (وأُنزل من بعض أوضاع السماء) في حال حركاتها (ماء) لآيات النبات الحامل مواد الثمرات (فأخرج به من الثمرات) اذ جعل في الماء قوة فاعلة وفي الأرض قابلية يتولد من اجتماعهما أنواع النبات والثمار ليكون (رزقاً لكم) وكما تفردهم هذه الانعامات أفردوه بالعبادة (فلا تقبلوا لله أنداداً) أي امثالاً في استحقاق العبادة فضلاً عن الاشتراك في الالهية والصفات الكمالية (وأنتم تعلمون) انه لم يخلقكم ولا من قبلكم ولا السماء ولا الأرض ولا أنزل الماء ولا أخرج الثمرات وهذا هو الاسلام الذي يقتضيه المظهر مع لواحقه ولم يمنع طاعة الغير اذهي امتثال أمر من له الامر كالرسول والخلا كما بخلاف العبادة فانها غاية التذلل فلا يستحقها الا من له غاية العظمة ولما كانت العبادة مقتضى ذات الرب والعبد ومقتضى انعامه عليه لم يكن بد منها في

وهو ما نقض من غزل
الشعر ونحوه وغيره (ان
تكون أمة هي أرب من
أمة) أي أزيد عدداً ومن
هذا معنى الربا (أمرنا
وأمرنا) بمعنى واحد أي
كثرتنا وأمرنا بالتشديد
جعلناهم أمراء ويقال
أمرناهم من الامر أي
أمرناهم بالطاعة اعدداً
وانذاراً ونحوه بقا وعبداً

الحكمة ولما كانت امتثال الامر وهو اما بالكتاب أو بالسنة أو بالاجماع أو بالقياس وأصل
 الكل الكتاب لم يكن منه بد والم يتم شأن هذا الابن الرب عنه نقي عنه باجمازه فقال (وان
 كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) يشير الى أنه لا ينبغي ان يرناب فيه لكونه محض الحكمة
 البالغة فان فرض فلا ينبغي ان يدوم لوجود ما يزيله لحقه المضي فان دام فلا ينبغي أن يحيط
 بالجوانب احاطة الطرف بالمطروف لظهور محاسنه فان كان فغايته أن يكون نوعا وفردا
 منه فان كنتم فيه مع اناجلنا مهجرا حال تفرقه في الانزال لخال الاجتماع أشد اجمازا ودل
 اجمازه على انه من مقام عظمتنا ولا يبعد لكون المنزل عليه عبدا منسوب اليه لقاية كماله
 فان كنتم في ريب منه (فأنواب سورة) طائفة من القرآن مترجمة أقلها ثلاث آيات من سور
 المدينة لاحتوائها على علوم واحكام احتواء السورة على ما فيه (من مثله) أي مما يماثل بعض
 المماثلة (وادعوا) ان اتيتم بشئ وزعمتم انه من مثله (شهداءكم) أي من يشهد لكم فالعاقل
 لا يرضى لنفسه ان ينسب دينا يظهر اختلاله (من دون الله) أي مجاوزين شهادته التي يأتي بها
 العاجز (ان كنتم صادقين) في ان للرب دخلا فيه (فان لم تفعلوا) أي لم تأتوا بعد هذه
 المبالغة في التصدي مع كثرتكم واشتماركم بالفصاحة والبلاغة وتمها لكم على العناد (وان
 تفعلوا) والا لا شتم لان الطاعين فيه أكثر ودواعيهم الى التنبير وأوفر فتنع خفاء المعارضة
 عادة وقد التجأتم الى جلاء الوطن وبذل المهج ظهر عنادكم مع الله ورسوله (فاتقوا النار
 التي هي أتر غضب الله (وقودها) أي ما تنقده ابتداء (الناس والحجارة) مع انهما سببا
 انطفائهما ان الدنيا فذلك من غابة شدة حرارتها ولا يتراخي التعذيب بها عن موتكم لانها
 (أعدت) أي هيئت (للكافرين) أي اتعذبتهم قبل خلقهم فضلا عن كفرهم ومعاصيهم لانه
 غضب عليهم في الازل فخوفهم به (وبشر) أخبر خبرا بغير بشرة الوجه وغلب في التيسير حتى
 عد وقوعه في الشر تمكنا (الذين آمنوا) بالكتاب المجز (وعملوا الصالحات) التي أمر بها
 هو وأحد فروعه من السنة والاجماع والقياس (أن لهم جنات) جنة الفردوس وجنة
 عدن وجنة المأوى ودار الخلد ودار السلام ودار المقامة وعليون وبيئات معارفهم من
 الكتاب (يقبرى من تحتها) أي من تحت اشجارها (الانهار) جمع نهر وهو المجرى الواسع بما
 أجر وامن أنما الحكمة الى السنن ثم الى العالم (كلما رزقوا منها) أي من تلك الجنات (من
 ثمرة رزقا) حقيقيا حسيا أو عقليا أو خياليا (قالوا هذا) جزء (الذي رزقنا من قبل) من
 المقامات والاحوال التي هي ثمرات الايمان والاعمال (و) لما كانت لكل عمل ثمرات متشابهة
 يفضل بعضهم بعضا (أنوابه متشابهة) يشبه بعضها بعضا في الصورة مع التفاوت في الذات
 (ولهم فيها) على ما تخلقوا باخلاق الله في الكتاب (آزواج مطهرة) من الاخلاق الرديئة (وهم
 فيها خالدون) لغلبة الروحانية على أجسامهم وبقاء هبئات الايمان والاعمال على أرواحهم
 وقلوبهم ولما كان ذلك الدال على مزيد عنايته بنوع الانسان باصلاح معاشه ومعاد بما رسال

ففسقوا أي فخرجوا عن
 أمرنا عاصين لما خلق عليها
 القول فوجب عليها
 الوعيد (أنوابين) ثوابين
 (أجلب عليهم) اجمع عليهم
 (أسفا) غضبا ويقال حزنا
 (أبصر به وأجمع) أي
 ما أبصره وأجمع (أعزنا
 عليهم) أطلقنا عليهم
 (أساور) جمع اسورة
 واسورة جمع سوار وسوار

الرسول وذو كمال والنمل لبيان عظمه عنانيه بأحقق الاشياء حتى الهم الاقول طريق تحصيل
 العمل والثاني شأن سليمان عليه السلام وذو كمال والذباب والعنكبوت لتحقير الاصنام من ربه الهم
 حتى كأنهم قالوا لودلنا عجزا على أنه كلام الله دل ذلك على أنه ليس بكلامه اذ لا يليق لهظمته
 ردا لله عليهم بقوله (ان الله لا يستحي) أي لا يترك ترك المستحي اذ هو لازم الحياء الذي هو
 انقباض النفس عن القبح مخافة الذم (أن يضرب مثلا) أي ان يجعل شيئا مائلا لا آخر
 أوجار يا مجراء (بموضة فافوقها) في الصغر مثلا لاحقر الاشياء اذ لازم في ذلك اذ الواجب
 فيه أن يكون على وفق الممثل لمن جهة القليل الذي يبرز المعنى المعقول في صورة المحسوس
 تخليصا للعقل عن منازعة الوهم لكن السامعون قسمان مؤمنون يعتبر بقولهم بل ربه على
 وفق العقل وكفار لا يعتبر بقولهم بل ربه على خلافه عنادا (فأما الذين آمنوا فليعلموا أنه
 الحق) أي الثابت الذي لا يمكن تبديله اذ لا يمكن بيان خسة الشيء بقسيلة بأعظم الاشياء (من
 ربه - م) أي الذي رباهم بما بين لهم من مراتب الاشياء ليضعوا كل شيء في مرتبته (وأما الذين
 كفروا فيقولون) مع علمهم بحقيقته (ماذا أراد الله) مع غاية عظمتهم (بهذا مثلا) أي يجعل
 هذا الحقير مثلا مع أنه لا يناسب عظمتهم (يضل به) مع كونه سبب الهداية (كثيرا) يرى
 تمثيل أحقر الاشياء لبيان حقارته بالشيء الأعظم وأشار بقوله كثيرا إلى أنه لا يقترب كثرتهم حتى
 يحمل قولهم على الصواب فيعتبر ذمهم (ويهدى به كثيرا) يعرفهم حقارة بعض الاشياء
 ليجتنبوه فضلا عن أن يعبدوه (و) ليس بطريق التصكم اليه لانه (ما يضل به الا الفاسقين)
 أي الخارجين عن حد العقل لما مرو عن حد الشرع لانهم (الذين ينقضون عهد الله) في
 النوراة أن يبينوا أمر محمد صلى الله عليه وسلم وينصروه استعمارا لابطاله انقضاضا شبهه بالجليل
 لربطه أحد المتعاهدين بالآخر كقوى الجبل (من بعد ميثاقه) أي من بعد تحقق ما يقع به
 لوفاة من المعجزات التي تكفي في الازام لولا العهد (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل)
 وهي وصلة الرسول أن لا يفرقوا بتدقيق البعض وتكذيب البعض (ويفسدون في الارض)
 بنعوى الناس من الايمان وحتمهم على القتال حفظا على الرشا والمكن (أولئك هم
 الخامسون) اذ خسروا ديارهم وأموالهم والعقل وفوائد الكتاب والآخرة ثم أشار إلى أن
 الكفر بكتاب الله لبيان حقارته مادونه بطريق التمثيل بأحقق الاشياء لئلا يبدوا عظمتهم
 بأحققها الله على عبادته ككفر بالله لاستدعائه عبادة الغي يزدون عبادته على أن فيه
 تكذيب الله وتكذيب ما بين من كمال معرفته فأنكر الحالة التي يكون عليها الكفر ليكون
 انكارا له بطريق برهاني فقال (كيف تكفرون بالله) في الجلة سيما لبيان حقارة بعض
 الاشياء لئلا يعبدوا عظمتهم عنانيه بأحقق الاشياء الله على عبادته (و) قد عظمت عنانيه بكم
 اذ (كنتم أمواتا) أي أجساما لا حياة فيها عناصرا وأغذية أو نطفة أو مضغاث أمواتا بالجهل
 (فأحياكم) بنفع الادواح فيكم وانزال الكتاب عليكم (ثم يميتكم) بأذهاب صفات نفوسكم

وهو الذي يلبس في الذراع
 من ذهب فان كان من فضة
 فهو قلب وجهه قلبه وان
 كان من قرون أو عاج فهو
 مسكة وجهها مسك
 (أراك) أسرة في الجبال
 واحدتها أريكة (أجاءها
 الخاض) جاء بها ويقال
 (أجاءها) أهنى بها على غنى
 أضرب بها الأغصان
 ليسقط ورقها على غنى

بمقتضى الكتاب وبالموت الطبيعي لا لاعدادكم بل لينة لكم الى داراً كمل من داركم (ثم
يحييكم) بصفاته بمقتضى الكتاب وبالنشر ولا يكون كالأحياء الا ولع الحجاب (ثم اليه
ترجعون) بالبقاء به بعد الفناء بمقتضى الكتاب وفي الموت الطبيعي للجزء الفارق بين الولى
والعدو ولا يترك ذلك لانه قد خلق لكم جميع النعم فلا بد ان يسألكم عنها هل صرفتموها
فيما خلقها من أجله أم لا (هو الذى خلق لكم) أى قدر لنفعكم (ما فى الارض جميعاً) حتى
السموم والقاذورات اذ ينتفع بها فى بعض الادوية وقد خلق فيكم اسرار جميعها (ثم استوى)
أى توجه (الى السماء) لتضمنها أسباب تحصيلها (فسواء من سبع سموات) أى جعلهن سبع
سموات متعددة لا عوج فيها ولا تطور ليصل من أوضاع كواكبها السيارة الاشياء
المكونة فى الارض وخلق فيكم اسرارها أيضاً وانما خص السبع لعلبة تعلق الأسماء السفلية
بكواكبها وليس فى الآية تنبؤ الزائد (و) ذلك لعله يربط كل شئ بسببه اذ (هو بكل شئ عليم)
فيعلم ما فيها فيسهل عليه جميع اسرارها فى الانسان ويعلم اجراء الميت فيسهل عليه جمعها لاعادته
ويعلم مقدار ما يقتضى كل عمل من الجزاء وما يقتضيه من كره هذه النعم وكافرها فلا يعمل
الحكمة من راعاها فى هذه الاشياء بترك الجزاء فهذا كالمجئ الى ترك الكفر به ولو فى ضمن
الكفر بهذا الكتاب ثم أشار الى انه انما خلق له ما فى الارض جميعاً وسوى له السموات
السبع لانه جامع لاسرار الله وأسرار العالم صالح لخلاقته عليهم (و) اذ كرر ذلك (اذ قال
ربك) أى وقت قول ربك اظهار الفضل آدم قبل خلقه ان لا يرى بعين الحفارة أصلاً
للملائكة) وهم اجسام لطيفة خفية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة عند جمهور
المتكلمين وجواهر مجردة خيرة مخافة النفوس الناطقة تتصور بصور خيالية عند الفلاسفة
(انى جاء فى الارض) أى التى هى محل الكون والفساد فهو محل التصرف من عناصرها
ومن الروح السماوى (خليفة) ناظر اعنى عليهم والهالمبالغة (قالوا أنجعل فيها) لعمارتها
وامصلاحها (من يفسد فيها) لكونها من العناصر المختلفة الداعية الى الذات السفلية
(ويسفك الدماء) اذ فيه قوة غضبية من النار (ونحن) وان لم يكن اناجية (نسبح) ذاتك
ملتبساً (بهمدك) على كالاتها (وقدس) أى نفرة صفاتك فنقول انها مستحقة (لك) دون
غيرك (قال انى اعلم) من قصور نسبيكم وتقديسكم وعدم صلاحيتكم لخلافنى على الكل
واقتضاء ظهور أممى فى اللطيفة والقهرية (مالا تعلمون و) لما لم يكن للخليفة بد من العلم
بحقائق المستخلف والمستخلف عليه ليؤثر بها فيها على أكمل الوجوه (علم آدم) بخلق علم
ضرورى فيه (الاسماء كلها) أى الالفاظ الدالة على الحقائق اذ هى أقل ما يفيد التمييز بينها
(ثم عرضهم) أى المسهيات (على الملائكة فقال أنبنوني باسمه هؤلاء) أى بأقل مما يحتاج
يصح دعواكم استحقاقكم الخلافة عليهم اللازمة لكلامكم ودعواكم (ان كنتم صادقين)
فى دعواكم أنكم تسبحون الله على الاطلاق أى بجميع أفعاله وفضله وسننه بها (قالوا)

فقال له (أزرى) عوفى
ويظهرى ومنه فآزروه أى
فأعانه (آناه الليل) ساعاته
واحدها انى وانى وانى
(أهملهم طريقة) أعد لهم
قولا عند نفسه (أمتا)
ارتفاعاً وهبوطاً ويقال
نكاح النكاح الروابى من
الطين (أذتكم على
سواء) أهلتكم فاستوينا
فى العلم قال الحشر بن

سبحانك) أى تنزهك تنزيها عن أن يعصر عليك أو تشارك فيه أو تعبت في فعلك وانما سألناك
استفسارا واسترشادا لانه (لأعلم لنا الاما علمنا) وانما لم نعلمها ابتداء اذ (انك أنت العليم)
بان حقا ثقتنا لا تقتضى العلم بها بلا واسطة وقد جعلت الوسائط مع قدرتك على الافعال ابتداء
لانك أنت (الحكيم) قال يا آدم أتنبئهم) وان كنت دونهم في التجرد الذى به الاطلاع (باسمائهم)
أى بأسماء المسحيات المعروضة عليهم فأنبأهم بجميعها (فلما أنبأهم بأسمائهم) مع فواتها
للحصر من غير غلط فيها (قال ألم أقل لكم انى أعلم) ما لاتعاون فاصدا به انى أعلم (غيب
السموات) أى العالم العلوى مع كونكم منه (و) غيب (الارض) أى العالم السفلى مع
ظهوره للعس فنى كل منهما من الخفايا ما لا يباينه علمكم بأدنى وجوه التمييز مع كمال تجردكم
(و أعلم ما تبدون) من قولكم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء والحكمة تقتضى
ايجادها ليظهر أثر الاسم القهار والغفار ونحوهما (وما كنتم تكفون) من كونكم أحق
بالتخلف منه ثم ألزمهم الاعتذار لما قالوا فيه والتذلل لما رأوا فيه من عظيم القدرة وظاهر
الآيات (و) اذ كررنا ذلك (اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) يجعله قبله سجود تحية
اكرامه واستلزام أمر الملائكة أمر من دونهم من الجن سيعا من خلقهم كإبليس (فسجدوا)
أى المأمورون بالسجود (الإبليس أبى) أى امتنع عن السجود (و) انما امتنع لانه
(استكبر) أذى استكباره الى انكار وجوبه لذلك (كان من الكافرين) بالله لانكار
وجوب امتثال أمر قطعى من أوامره وفيه إشارة الى أنه اذا كان انكار واجب كقربا لله
فكيف لا يكون انكار واجبات القرآن كلها كفر به ثم أشار الى أن ترك امتثال الأمر من
غير انكار الوجوب كان سبب هبوط آدم الى متاع الدنيا الباقية فى نسله الى يوم القيامة
(و) ذلك انا زناها كراما اذ (قلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك) تكمينا لا كراما باكرام
محبوبتك دار كرامتنا (الجنة) (و) أكلنا استيلاهما عليها اذ قلنا (كلامنا) أى من نعمها
(رغدا) أى واسعا كثيرا (حيث شئتما) أى من أى مكان شئتما (و) من اكرامنا اياهما انا
لم نكلفهما بشئ سوى أن قلنا (لاتقربا) فضلا عن تناول شئ منها فضلا عن الاكل اذ القرب
من الشئ يأخذ بجميع القلب ويلهيه عما هو مقتضى الشرع والعقل (هذه الشجرة) من
بين الاشجار الفاتية للعصر وكانت شجرة الحنطة أو الكرم أو التينة (فتكونا من الظالمين)
أنفسهم بتقويت الكرامات والتعرض للعقاب والعتاب فكان هذا مدخلا لـ الشیطان
(فأزاهما) أى أصدرناهما (الشیطان عنها) أى عن تلك الشجرة (فأخرجهما عما كانا
فيه) من الكرامات قيل أنى باب الجنة فنعته الخزنة لجامعة الحية فسالها الدخول فيها
فأدخلته فوق بين يدي آدم فقال هل أدلك على شجرة الخلد فلم يقبل فقاما معهما الى ليل
الناسين فاعترا فبادرت حواء ثم ناولت آدم فصدرت هذه المعصية من آدم قبل النبوة
بـ سبعين جرم النهى يسفر راي بليس وانسانته قوله فتكونا من الظالمين (وقلنا) لا هباط نهينا

حزنة شعر
آذنتنا بيننا أسماء
ربنا وبعيل منه الثواء
(أو ثوان) جمع وتن وقد مر
تفسيره (أترفناهم)
نعمناهم وبقيناهم فى
الملئ والترف المتقلب فى
لبن العيش (أحاديث) أى
جعلناهم أخبارا وعبرا
يحتل بهم فى الشر لا يقال
جعلته حديثا فى الخبر
(أماي) الذين

عن حده (اهبطوا) من دار كرامتنا الى دار الابتلاء وأقله العداوة والمضرة في الدنيا والدين
 اذ (بعضكم لبعض عدو) يعادىكم ابليس بالاضلال والحيلة بالدغ (و) لارجوع لكم الى
 الجنة عن قريب اذ (لكم في الارض مستقر) أى مدة استقرار يوقع في الامل (ومتاع)
 يوقع في الشهوات وينسى نعيم الجنة (الى حين) أى القيامة على ظهرها أو في بطنها ولما لم يكن
 معصية آدم كفرا وكان معتنى به الله -مه الله- كلمات (فتلقى) أى تقبل (آدم من) الهام (ربه)
 كلمات) هى ربنا ظلماتنا -سنا وان لم نغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فاستغفر عنها
 وناب عن امثالها (فتاب) الله (عليه) أى قبل توبته وان لم يمكنه اتيان مثل ذلك الذنب
 لا فراط رحمة به (انه هو التواب الرحيم) ومع فضله رحمة به لم يرفعها الى الجنة في الحال بل
 (قلنا اهبطوا) أى استقروا بمكان الهبوط (منها) أى من أثر تلك المعصية (جميعا) أى مجتمعين
 مع ما ينكم من العداوة لان المقصود بالذات من الابطاط الى دار الابتلاء هو الابتلاء بالتكليف
 (فاما يا تبسكم منى هدى) أى فان تحقق لكم اتيان هدى علمتم باللائل العقلية والمهجرات
 القولية والفعلية انه منى (فمن تبع هداى) أى ذلك الهدى بهد ما علم كونه هدى في نفسه
 لا يصح نسبته الى مضل (فلا خوف عليهم) بكونه تلبس منى أو من فعل الشيطان أو من
 الاطلاع على بعض الامور السماوية أو الارضية اذ علم انتفاع جميع ذلك بالعادة (ولاهم
 يحزنون) لما يفوتهم من الدنيا بعده (والذين كفروا) أى أنكروا ذلك الهدى بتلك الاحتمالات
 البعيدة بل الباطلة بكونه هدى في نفسه (وكذبوا باياتنا) الواقع صدقه في القلوب بالضرورة
 فلا يرفعون الى الجنة ولا يتركون في محمل الهبوط المذكور بل يهبطون عنه الى أسفل
 سافلين اذ (أولئك أصحاب النار) أى لا اتقال لهم عنها كأهل الابطاط الا قول بل (هم فيها
 خالدون) اذ لا يتم الابتلاء الا بعباد العذاب الخالد ولا يتم الا بآية فاقبه (يا بنى اسرائيل) أى
 يا أولاد صفوة الله أو عبد الله يعقوب المطاعين على قصة آدم وعهده (اذ كروا نعمتى التي
 أنعمت) على اسلافكم فكانت في معنى الانعام (عليكم) من لدن آدم بقبول توبته الى زمن
 موسى بخلق الجبرائيل واغراق أعدائكم وتظليل الغمام وانزال المني والسلاوى عليكم
 وانزال التوراة فانها كرامات مثل كرامات آدم باجساد الملائكة له وادخاله الجنة (وأوفوا
 بعهدى) بالايان بكل هدى تحقق مجيئه منى سيما هدى محمد صلى الله عليه وسلم المأخوذ فيه
 ميثاق الانبياء عليهم السلام فانه ليس بأقل من عهد آدم في الشجرة وما أخذ عليه في ذريته بعد
 الهبوط (أوف بعهدكم) بإزالة الخوف والحزن وتكفير السيئات وتضعيف الحسنات ورفع
 الاثمار والاغلال (و) لا تخافوا فوات جاهكم ورشاكم بل (اياى فارهبون) في كل مائتاتون
 وتذرون والرهبة خوف مع تفرز ثم أشار الى أنه لو لم أخذ عليكم العهد بالايان به لوجب
 عليكم أيضا فقال (وأمضوا بما أنزلت) أى بما علم أنزاله منى باعجازه وعلم كونه هدى ليكون
 (مصدقاً لما همكم) في القصص والاعتقادات والنسخ ليس به كذب بل بيان لانهما الحكم

لأزواج لهم من الرجال
 والنساء واحدتهم أيم
 (أشتاناً) فرقا الواحد
 شت (أصبل) ما بين العصر
 الى الليل وجمعه أصل ثم
 أصال ثم أصائل جمع جمع
 الجمع (أحسن مقبلا) من
 القائلة وهى الاستسكان
 في وقت اتصاف النهار
 وجاء في التفسير انه
 لا يقتصف النهار يوم
 القيامة حتى يستقر أهل

بأثمها مصالحة التي شرع لها (ولا تكونوا أول كافرينه) يتبعكم من بعدكم فيكون عليكم
 انتمكم مع انهم (ولا تشتروا) اي ولا تستبدلوا (بآياتي) اي بالايان بآيات التوراة والذات على
 وجوب اتباع محمد صلى الله عليه وسلم (غدا قليلا) اي حظا يسيرا من الرشوة لتزدادوا بذلك انما
 الى تلك الاثم (واياي فاتقون) ان لم تخافوا ذهاب الاخرة لاعتقادكم انه لن يمسكم النار الا
 أياما معدودات فلا تأمنوا غضبي في استبدال آياتي (ولا تلبسوا) على عوامكم (الحق) من
 تأويل تلك الآيات (بالباطل) من تأويلكم حيث لا تغيرون ألفاظ التوراة (و) لا (تتكفوا
 الحق) من ألفاظ التوراة أو تأويلها (وأنت تعلمون) اي عن التعمد منكم لالطاف الاجتهاد
 فيرجي عقوبه (و) لا يكفيكم العمل بالمنسوخ من التوراة وان لم تغيروه ولم تلبسوا فيه ولم تكفوه
 بل (أقيموا الصلوة وآتوا الزكاة) يقتضي هذا الكتاب (و) اعلوا بضائله وان لم تكن ناسجة
 لما في كتابكم لذلك (اركوامع الراكعين) اي صلوا بالجماعة اذ فضلت على صلاة الفرد في هذه
 الملة بسبع وعشرين درجة فأولها فضائل هذا الكتاب سيما التي بها اظهار النفوس على
 الخيرات ثم أشار الى انهم لا يأتون بأصل أعمال البر من كتابهم فضلا عن فضائل كتابكم فقال
 (أتأمرون الناس بالبر) وهو التوسع في الخيرات أو مراعاة الاقارب أو حسن معاملة الناس
 (وتنسون أنفسكم) اي تترك كونكم اترك المنسى فلا تأتون بشئ من الخيرات فضلا عن الفضائل
 (وأنت تعلمون الكتاب) اي التوراة فحقكم أن تسبقوا الناس بالعمل بما فيه ليقتدي الناس
 بكم ويعتدوا على أقوالكم (أ) رضيتم به لآل أنفسكم مع صلاح غيركم (فلا تعقلون) والعقل
 في اللغة الحبس سمي به الادراك الانساني لمنعه عن القبح وليس المراد منع الواعظ اذ لم يتعظ
 بل حذره على تركية النفس وتكميلها أولا (واستعينوا) على البر أن شق عليكم (بالصبر) عن
 الشهوات الممانعة عنه (و) استعينوا على هذا الصبر بأقامة (الصلوة) الجاذبة الى الله تعالى
 (و) لكن الاستعانة بها شاقة (انها الكبيرة) اي شاقة في نفسها تقتضي الصبر على الطاعات
 (الاعلى الخاشعين) الخاشعين السالكين الى الله فانهم لا تشق عليهم فلا تشق الاستعانة بها في
 حقهم على الصبر عن الشهوات لذلك كانت في حقهم تنهى عن القبح والمنكر كيف وهي
 في حقهم قرة أعينهم لشاهدتهم الحق فان لم يشاهدوه فلا أقل من أن يكونوا هم (الذين يظنون)
 اي يعتقدون اعتقادا راجحا (أنهم ملاقوا ربه) فيشاهدتهم (و) ان لم يكونوا على هذا
 الاعتقاد فلا أقل من أن يعتقدوا (أنهم اليه راجعون) فيتوقعون في مقابلتهم ما يستحق
 لاجله مشاقها ويستلحق تنفص الشهوات عندهم فاي استعانة للصبر عنها أعظم منها في
 حقهم ثم أشار الى أنه اذا شق عليهم الصبر استعانوا بالشكر الموجب للمعجبة المفيدة للذة التي
 هي أكمل من لذات سائر المشتميات فقال (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم)
 فحقكم ان تشكروها بأعمال البر بمقدار ما أنعمت به عليكم (وأني فضلتكم على العالمين)

الجنة في الجنة وأهل النار
 في النار فحين القاتلة وقد
 فرغ من الامر فيقبل
 أهل الجنة في الجنة وأهل
 النار في النار (أنا مني
 كثيرا) أنا مني جمع انسي
 وهو واحد الانس جمع
 على اقله مثل كرسى
 وكرا منى والانس جمع
 بالنسبة يكون مطرحا
 النسبة مثل رومي وروم
 ويجوز أن يكون أنا مني

اي على عالمي زمانكم بتعكبر الانبياء والملوك العادلين والعالمين فيكم لحقكم ان
 تفضوا لولا الملائق بفضل الال واذ اعسر عليكم الصبر والشكر استعينوا بالخوف
 (واتقوا) اذ اتركتكم البر بانفسكم اكنفاه بامر غيركم (يوما لا تجزي نفس) انت بالبر المأمور
 في حق الاحمرية (عن نفس) اي امرتم بالبر اذ اتركته (شيئا ولا يقبل منها) اي من نفس
 انت بالبر المأمور (شفاعة) في حق الاحمرية (ولا يؤخذ منها عدل) اي لا يقبل من النفس
 الا توبة بالبر فدية تماثل نفس المقتدى عنه لو وجدت عندها (ومن النفس الاحمرية فدية
 عن نفسها) (ولاهم نصرون) يدفع العذاب عنهم قهرا فلا توبة الكريمة نفت دفع العذاب عنهم
 من كل وجه لانه اما بالقهر وهو النصر ام لا فاما مجانا وهو الشفاعة ام لا فاما باداما كان
 عليه وهو الاجترار واما باعطاء البذل وهو الفدية ولا مقصد لك للمعتزلة في الآية على نفي
 الشفاعة لاختصاصها بمن لا بر له وهو الكافر (و) اذ كروا من جملة تلك النعم (اذ نجيناكم) اي
 وقت انجائنا اياكم (من) اشد عذاب (آل) اي اهل (فرعون) هو لقب من ملأ العمالة
 ككسرى وقيصروا القبايلي لمن ملك الفرس والروم والحبشة والمراد مصعب بن قابوس او
 مصعب بن زياد او وليد بن مصعب كان به فرعون يوسف الريان بن الوليد باكثر من اربع مائة
 سنة (يسومونكم) اي يغيرونكم (وهو العذاب) اي افظاه (يذبحون ابناكم) اي يكثر
 ذبح ذكور اولادكم (ويستحيون نساءكم) اي يتركون نساءكم احياء يستفرشهن اعداؤكم (وفي
 ذالككم) المذكور (بلاء) اي امتحان (من ربكم) بتسلطهم عليكم (عظيم) ليكون انجاءكم
 بعد هذا اعظم نعمة واتعلوا ان من صبر على اشد البلاء نال اعظم الجزاء سيما في دار الجزاء ثم
 هذا الانجاء يقتضي من الشكر ما يقصر معه كل عبادة شاقة وقد تحمل او اثلكم هذه المشاق
 من اعدائهم فما لكم لا تتحملون مشاق عبادته وقد خففها عليكم في هذه الشريعة
 (و) اذ كروا المعرفة اعظم نعمة التنصية حتى افردت بالذكر بعد التعميم (اذ فرقنا) اي فصلنا
 (بكم) اي بسبب وصولكم (البحر) حين امر موسى عليه السلام ان يسري بكم فوصلكم اليه
 والماء في غاية الزيادة ورأيت فرعون خلفكم فقامت يا موسى أين ما وعدتاهذا فرعون خلفنا
 ان أدركنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلنا غرقنا فأوحى الى موسى ان اضرب بعصاك البحر
 فانفلق وأرسل اليه الريح والشمس حتى يس نخضم فيه كل فرقة في سكة (فأنجيناكم) من آل
 فرعون ومن كل شبة في وجود الصانع الحكيم القدير أوفى بقوة موسى فوصل فرعون فاقصم
 هو وجنوده فالتطم عليهم (وأغرقنا آل فرعون) اثلانيق لكم خوف منه ولا حزن من
 خروجكم من دياركم فليكنكم ديارهم وأموا لهم ولم تترك لكم شكافي ذلك اذا غرقناهم (وأنتم
 تنظرون) فكان اغراق عدوكم ينظركم أعظم نعمة عليكم بوجع أعظم شكر خفة لكم ان
 تخوضوا بحر عبادته في سلك أنواعها وتغرقوا أعداءها في بحر التركة ينظركم الحافظ من

جمع انسان وتكون التاء
 بدلا من النون لان الاصل
 انسان بالنون مثل
 سراحين جمع سرحان قلما
 القبت النون من آخره
 عوضت الباء بدلا منها
 (أنا ما) حقوة والاثام
 الاثم أيضا (الارذلون) اهل
 الضعة والخساسة
 (ازلقناهم الاخرين) أي
 جمعناهم في البحر حتى
 غرقوا ومنه ليللة المزدلفة

تليس أنفسكم ثم أشار الى انه أنجاهم من جرية اتخاذهم العجل وقد أخذوا دونه آل فرعون
فقال (و) اذكروا (اذواعد ناموسى) بعد هلاك فرعون انزال كتاب فيه بيان ما نأتون
وما تذرون بعد ثلاثين ليلة يقومها ويصوم نهارها فلما تمت أنكر راحة فيه فتسوك فقات
الملائكة كأنهم من فيك رائحة المسك أبطلتم بالسؤال فأتهم بالصوم عشر آخر فتم (أربعين
ليلة) فجاء جبريل على فرس الحياة لا يصيب شيئا الا حتى ليذهب بموسى الى ربه فلما رآه السامرى
وكان منافقا من قوم يعبدون البقر قال ان له شانا فخذ قبضة من تربة حافره وكان بنو
اسرائيل استعاروا من قوم فرعون حليا كثيرا حين أرادوا الخروج من مصر لعله عرس
لهم فقال لهم السامرى ان الحلي المستعارة لا تحمل لكم فادفنها بها بفترة حتى يرجع موسى
فبى فيه ارايه فلما اجتمعت صاعها السامرى بعجلا في ثلاثة أيام ثم ألقى فيها القبضة التي أخذها
من تراب حافره فرس جبريل فأخرج عجلا من ذهب مرصعا بالجواهر كاحسن ما يكون وخار
خورة فقال السامرى هذا الهكم والله موسى تركه ههنا وخرج يطلبه ولذلك تأخر فشككم في
أمره (ثم اتخذتم العجل) الها (من بعده) اى من بعد خروج موسى الزاجر عن عبادة فرعون
والاوثان (وأنتم ظالمون) مثل ظلم آل فرعون بل أشد لانه بعد الايمان (ثم عفونا عنكم) اى
تجاوزنا عن مؤاخذتكم (من بعد ذلك) الاتخاذ بعد الايمان (اعلمكم تشكرون) عفونا بعمل
المشاقي في عبادتنا وقد خففنا أكثرها في هذه الشريعة فاعلمكم نعرضون عنها (و) اذكروا
(اذآتيناموسى الكتاب) الجامع لقواعد الشرع ليقوم به الشاكرون (والفرقان) اى
الفرق بين الحق والمبطل (اعلمكم تهتدون) لما هو شكر الحق والمبطل (و) من تلك الهداية
التوبة فهذه التوبة من شكر الحق لانه عرف قدره متما حتى آثرها على الحياة الدنيا بقتل
الانفس حدا على اتخاذ العجل فاذكروا (اذ قال موسى لقومه) من افراط شدة فقهه عليهم
(يا قوم) ان من شفقتى عليكم أن أخلصكم من عقوبة ظالمكم (انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم
العجل) الذى هو أبعد من فرعون عن الالهية (فتوبوا الى بارئكم) الذى خلقكم برأى من
الشرك والمعاصى ويرجى توبتكم عن هذا الظلم الذى لا ينهى هيبته عن قلوبكم لافراط حبكم
اياء (فاقتلوا أنفسكم) لانه وان كان شرعا عند أنفسكم لكن (ذلكم خير لكم عند بارئكم)
اذ يبرئكم من جرئته التى تخلدكم فى النار ففعلتم (فتاب عليكم) اى قبل توبتكم وان كانت
جرئتكم أعظم لكفركم بعد الايمان (انه هو التواب) اى البالغ فى قبول التوبة حتى انه قبلها
على عمل أهلك بمادونه آل فرعون وانما تاب عليكم لانه (الرحيم) اذ رحم على تعذيب ساعة
بكرامة الابد وهذا من الهداية الفارقة بين الحق والمبطل قد أخذها قدامكم وأنتم
لا تسمعون بمجرد القول ولا بالأعمال السمجة من هذه الشريعة مع وفور فضائلها ثم أشار
الى انهم لم يؤمنوا بهدى موسى وفرقانه بعد سماعه من الله بلا واسطة لشبهة واهية من احتمال

أى ليلة الازدلاف أى
الاجتماع ويقال أزلفناهم
أى قربناهم من البصر
حق اغرقناهم فيه ومنه
أزلفنى كذا عند فلان
أى قربنى منه (أجمعين)
جمع أجمع وأجمعى أيضا
إذا كان فى لسانه عجمية
وان كان من العرب ورجل
عجمى منسوب الى العجم
وهو كان فصحا ورجلا
ابى اذا كان بدويا

كونه من الشيطان واستصقوا بذلك ما هو أشد من القتل فقال (واذ قلتم يا موسى) حين اخذنا
سبعين من خياركم بأمر الله لتعتذروا اليه من عبادة العجل فأمرهم بالصوم والتطهر فإلما لنا
من طور سيناء وقع عود الغمام فدخله وأدخلهم خرواله سجدوا فسهوه يكلمهم موسى فلما فرغ
وانكشف الغمام قالوا (لن نؤمن لك) أي لقولك انه مسموع من الله (حق نرى الله جهرة)
أي رؤية ظاهرة ظهور صوت الجهر فغضب الله عليكم عن قواكم لن نؤمن لك لأن طلب
رؤيتكم إياه إذ لا يستحيل رؤيته إيانا (فأخذتكم الصاعقة) نار من السماء (وأنتم تنظرون)
اليها ولا يمكنكم الفرار عنها فأحرقتكم فدعا موسى وبكى وتضرع وقال إرب ماذا أقول إني
أمرائيل وقد أهكت خيارهم (ثم بعثناكم) أي أحييناكم (من بعد موتكم) الحقيقي
لا السكتة (لما كنتم تشكرون) نعمة الانجاء من الهلاك بعد تحققه وهو فوق الانجاء السابق
(و) لكنكم لم تشكروها كما لم تشكروا نظائرها (اذ ظللنا عليكم الغمام) في التيه انجاء عن حر
الشمس بدعوة موسى عليه السلام اذ شكوت اليه فارسل غماما أبيض وهذا أعظم اذ كان حال
الغضب الموجب كونكم في التيه (و) زدناكم انعاما فيه اذ (أنزلنا عليكم المن) التريخين
(و) قلتم لموسى قد قتلنا دلاوته فادع لنا ربك أن يطعمنا اللحم فانزلنا عليه (السلوى)
السماني أو طائر يشبهه ولم يكن معه كلفة ولا مؤنة شكر بل قلنا لكم (كلوا من طيبات
ما رزقناكم) فلا تذخروه ولا تستبدلوه فانه منافي للشكر (وما ظنونا) بالكفران المنافي للشكر
وان كان مانعا من فيضنا الذي هو حقنا (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفران المانع من
الفيض عليهم الذي لا مؤنة معه ولا حساب ولا عذاب فعادتكم الكفران فلذلك كفرتم نعمة
بهشة محمد صلى الله عليه وسلم ولم تأتوا بأعمال الشكر على دينه وان كانت أخف مما في دينكم
ثم أشار إلى انهم لم يشكروا نعمه الا عمل ولا تكلف فيه ابتداء الادخار والاستبدال أدنى وجوه الشكر
الذي كافوا به من السجود وطلب المغفرة مرة مع ما وعدوا عليه من عموم المغفرة ومزيد
الثواب فقال (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية) أربحا أو ايليا أديت المقدس (فكلوا منها) أي
من مطاعها (حيث شئتم) أي من أي مكان وزمان شئتم (رغدا) أي أكلا واسعا (و) يكفيكم
من الشكر عليه أقل شيء (ادخلوا الباب سجدا) جمع ساجد (وقولوا) طلبا لعموم المغفرة
(حطة) أي حط عنا خطايانا (نغفر لكم خطاياكم) كلها (و) لا تقتصر عليه بل (سنزيد
المحسنين) قوابل قوابل غيرهم (فبذل الذين ظلموا) الاستغفار بالسخر كفر اذ قالوا
(قولا غير الذي قيل لهم) لفظا ومعنى وهو حطنا بمقتضى أي حطة حراء (فأنزلنا على الذين
ظلموا) دون غيرهم (رجزا) ما يعاف منه والمراد الطاعون (من) أعظم الاماكن
(السماء بما كانوا يفسقون) أي يخرجون عن أمر الله خروجا قاحشا فهذه عادتهم
في كفران نعم الله وتبديل أوامر الله ذلك كفروا محمد صلى الله عليه وسلم وغيره وانعمته

وان لم يكن من العرب
ورجل عربي منسوب الى
العرب وان لم يكن بدويا
وقال الفراء الالهامي
منسوب الى نفسه من
الجمعة كما قالوا لا حجر
أجرى وكفوله وهو المجاج
شيخ كبير
أطربا وأنت قنصري
والدهر بالانسان دواوي
انما هو دواوي (الابسكة)
الغبيضة وهي جماع من

ثم أشار إلى أن النعم الإلهية لولم تكن في حقهم سبب الكفر فلا أقل من أن تكون سبب التفرقة فقال (واذا استسقى موسى) أي دعا بالسقي (لقومه) اذعطشوا في التيه (فقلنا اضرب بعصاك الحجر) وكانا من الجنة جلها آدم فتوارثهما الانبياء عليهم السلام حتى وصلا إلى شعيب فأعطاهما موسى عليه السلام وكان مكعبا ينبع من كل وجه ثلاث أعين يسيل كل عين في جدول ولا يعدم من قدرة الله أن يجعل الحجر جاذبا للهواء مقلبا لها بقوة تبريده الماء (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) عدد قبائلهم (قد علم كل قبيلة) (أما من مشربهم) المعين اذ لا يجتمعون على مشرب واحد فلم يجتمعوا في حياة موسى الجامع لهم على مشرب واحد فكيف يجتمعون بعده على شريعة واحدة ففيل لهم (كلوا) من المن والسلوى (واشربوا) من المشارب حال كونهما (من رزق الله) فلا تستعينوا به على معصية الله بل اجعلوه عوناً على طاعته واستدلوأ به على عنايته بكم (ولا تعشوا) أي لا تفسدوا فسادا ساريا (في الأرض) حال كونكم (مفسدين) بالتفرقة فلا تزيدوا عليها فاعلم أن نعم الله لم تزل في حقهم سيما لمزيد فسادهم لذلك زادوا فسادا يعثنه محمد صلى الله عليه وسلم ثم أشار إلى أن النعم المذكورة انما كانت في حقهم أسباب الكفر والتفرقة لكونها أمورا مادية فشقت عليهم لميلهم إلى الامور الأرضية فقال (واذ قلتم يا موسى) نادوه باسمه من قلة أديهم (ان نصبر على طعام واحد) وهو المن والسلوى لكونه ماعوايا (فادع لنا) أي للتيسير لنا (ربنا يخرج لنا) أي لا طعامنا (مما تنبت الأرض) أي بعض نباتات الأرض (من بقلها) المنتفع بنفسه من غير انتظار شيء من حبوب أو ثمر (وقناتها) الثمرة المنتفع بظاهرها (وفومها) أي حنطتها الحبة المنتفع بلها (وعدسها) الحبة المعينة في كل الحبوب من الحنطة (وبصلها) المشابه للأصول المعين فيه أيضا (قال أن استبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) أي أن طلبون أدنى الأشياء قدرا ونفعها ولذوقها أعلاها ولذلك استبدلوا الدنيا بالآخرة وشربهم بهذه الشريعة (اهبطوا مصر) أي انزلوا بلدا (فان لكم) فيه (مساكن) من غير دعاء أحد ولا يلقي بي أن أدعولتنز ياكم (و) لما ملوا إلى الأدنى (ضربت عليهم الذلة والمسكنة) أي جعلت كالقبة المضروبة عليهم في الاحاطة بهم فلا يكاد ترى يهوديا الا ذليلا ومكينا في نفسه أو فيما يظهره من حاله مخافة أن يستزاد في الجزية وفيه إشارة إلى أنهم ليس لهم اذلال هذا الدين أصلا (و) ليس تذللهم ومسكنهم محمودا أيضا برضا الله بل لذلك (بأوا) أي رجعوا إلى ذلة أنفسهم متبسين (بغضب) عظيم (من الله) بتسليط قهره ومنع اطفئه ولذلك سلط عليهم الكفر ومنعهم الايمان وليس بمجرد استبدالهم الطعام الممل لهم بل (ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله) التي من جعل المن والسلوى (و) لكفرهم كانوا (يقولون المنيين) شعيبا ونذكريا ويحجر وغيرهم عليهم السلام مع علمهم أنه (بغير الحق) أي الموجب له

الشجر (أو زعفران) الهمنى
يقال فلان موزع بكذا
ومولع به ومغرى به بمعنى
واحد (أنا و الأرض)
قلوبها للزراعة (أهون
عليه) أي هين كما يقول
فلان أو أحد أي وجهد
واحد لا وجل أي وجل
وفيه قول آخر أي وهو
أهون عليه عندكم أي
الخاطبون لان الاعادة
عندهم أسهل من الابتداء

ثابت شرعا وكذلك بالآيات الظاهرة على يدى محمد صلى الله عليه وسلم ويريدون قتله (ذلك)
 الكفر والاجترار على قتل الانبياء (بمعصوا) فان المعاصى تجر الى الكفر لانهم أصرروا
 على صفاتهم واكتسبوا بكائرا على الندور (و) لكن لانهم (كانوا يعتدون) أى يتجاوزون
 الى الاصرار على الكبار وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم لاصرارهم على أخذ الرشوة ثم
 أشار الى أن الاصرار على الكبار وان كان يجبر الى الكفر فالإيمان بالله واليوم الآخر
 يحوكل ما مضى من ذلك والعمل الصالح يزيل الخوف والحزن فقال (ان الذين آمنوا)
 باللسان دون القلب وان خادعوا الله والمؤمنين (والذين هادوا) وان كثرت قبائحهم
 (والنصارى) وان قالوا بالهبة المسيح (والصابئين) وان عبدوا الكواكب (من آمن) منهم
 محاصرا (بالله واليوم الآخر) الذى لا يتم الايمان بالله بدونه اذ به الايمان بدوام ربوبية لهم وعموم
 قدرته وحكمته وعدله وأما الايمان بالكتب والرسول والملائكة فلازم للايمان اذ لا يعرفان
 الا بهذه الامور فلم يصرح به لقوة دلالة الايمان عليه (وعمل صالحا) ولا بد فيه من الاخذ
 بالناسخ وترك المنسوخ (فلهم أجرهم) الكامل الذى لو استروا على الايمان والعمل الصالح
 من وقت مولودهم (عند ربهم) الذى يربى لهم ايمان أقل المدة وعمله فيبلغ مبلغ ما كان
 مدة العمر كله (ولا خوف عليهم) من تأثير الكفر السابق في نقص الاجر لان العمل اللاحق
 جبر هذا الايمان (ولاهم يحزنون) افوات العمل مدة الكفر لان هذا العمل استدرك
 ما فاتهم ثم أشار الى أنهم لا يعملون ذلك العمل ما لم يشدد عليهم هذا الميثاق فقال (واذا أخذنا
 ميثاقكم) أى عهدكم الوثيق بحمل الاحكام الشاقة من التوراة فأبستم فستدونا عليكم
 (ورفعنا فوقكم الطور) أى رفع جبريل بأمرنا جبلا قلعه على قدر عسكركم فوق رؤوسكم
 قائلا (خذوا ما آتيناكم) من التكليف التى هى بالحقيقة عطايا (بقوة) تتحملونها بها
 مشاق اكتساب الدنيا ولذلك لا تنجرون الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم الا بالقتل
 والاسر والاجلاء (و) لا تقتصروا على ظاهرا العمل بل (اذكروا ما فيه) من الاسرار والقوائد
 (لعلكم تتقون) أى رجاء ان تبلغوا بذكركم هاربة المتقين (ثم توليت) أى عرضت عن ظاهره
 وباطنه (من بعد ذلك) التشديد البليغ فلذلك تعرضون عن دعوة محمد صلى الله عليه وسلم
 (فلولا فضل الله عليكم) بامهالككم (ورحمته) بتحكينكم من التوبة من غير قتل النفس
 (اكنتم من الخاسرين) أى لمضى حكمكم خسرانكم فلم يقبل التبدل فلا تتحققوا
 خسرانكم بالموت على الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وكيف تستبعدون مضى حكم
 خسرانكم على ترك متابعة محمد صلى الله عليه وسلم وقد خسر من أعرض عما هو أدنى منه
 بكثير (و) هو انه (اقد علمتم الذين اعتمدوا) بالصبيد (منكم في السبت) الذى أمرتم فيه
 بالجبرد للعبادة وكانوا بأبيله قرب الساحل فاذا كان يوم السبت اجتمعت الحيتان مخرجة

وأما قوله الله أكبر ما فى
 الله أكبر من كل شئ
 (آتكم الأصوات) أقبج
 الأصوات وانما يكره رفع
 الأصوات في الخصومة
 والباطل ورفع الصوت
 محمود في مواطنها
 الاذان والتلبية (ادعياكم)
 من تبنيتوه (أقطارها)
 وأقطارها جوانبها الواحد
 قطر وقد (أشبهه) جمع
 شجج أى يجفيل (أوبى)

خرطومها هنالك واذا مضى تفرقت فقال لهم الشيطان انما نهيتم عن اخذها يوم السبت
فعمد رجال الى حفر الحياض حول البحر وشرع الانتم اومنه اليها فاذا كان عشية الجمعة
فتحوا الانهار ليقبل الموج بالحياتان الى الحياض فاذا كان يوم الاحد اخذوها وهكذا
ادت بهم الحال الى زمان ثم اخذوا يصطادونهم يوم السبت واجتروا عليه (فقلنا لهم) على
اسان داود (كونوا قردة) سود الوجوه (خامس ثين) اى مهانين ولذلك قلبت بواطن هؤلاء
واسودت وجوهها وهانت على الله لاصطيادهم حيث ان الرشا في ايام المحاكاة (لجعلناها) اى
تلك العقوبة (نكالا) اى عبرة (لما بين يديها وما خلقها) اى للقرى القرية منها والبعيدة
عنها (وموعظة للمتقين) الذين يسمعونهم الى يوم القيامة فلو صرح دعواهم التقوى لانفسهم
لا اعتبروا وغيره وبذلك حالهم في ترك متابعتهم صلى الله عليه وسلم ثم اشار الى ان اعراضهم
عن امر الله لم يتأخر الى عصر المعتدين في السبت بل كان في عصر موسى مرارا في امر واحد
قصده واذلك وان فعلوه آخر انقال (واذ قال موسى لقومه) حين قتل رجل منهم ابن عمه ثم
اصبح يدعى على الناس بالقتل فجعدوا فسالوه ان يدعوا لله ليسين لهم (ان الله يا امركم ان
تذبحوا بقرة) تضربون يعضها الميت فيجيبا فيخبر من قتله (قالوا) من سوء محاورتهم (اتخذنا
هزوا) اتجيب سؤالا عن القاتل بذبح البقرة (قال أعوذ) اى امتنع (بالله) من (ان اكون
من الجاهلين) بالجواب على خلاف السؤال وبلاستزاه في طاب القصص فلما علموا انه عزم
من الله وأرادوا التخلص بما تصبها بأوصاف لا توجد بقرة تتصف بها أصلا (قالوا ادع لنا
ربك بين انساهاى) اى ما حالها التي جعلت فيها هذه الخاصية تصبها ما هيها بمنزلة عن
ماهية سائر البقور (قال انه يقول) ايت هذه الخاصية فيها باعتبار خصوصية ماهية
أرصفة سوى كمال السن (انها بقرة لا فارض) اى مئة سنة قطعت سنها (ولا بكر) فتية ولا تميل
الى احدى الجانبين بل (عوان بين ذلك) اى متوسطة بين المذكور ولا تنظروا الى الخواص
بل الى امر من يوجد هاجم بعض مشيئة (فافعلوا ما تؤمرون قالوا) كان الكمال يكون بالسن
يكون باللون (ادع لنا ربك بين لنا ما لونها) حتى نعلم انه كمال أم لا (قال انه يقول انها بقرة
صفراء فاقع لونها) اى شديدة صفرتها وهى كمال اللون اذ به (تسر الناظرين) اى تهيجهم
والمرور في الاصل لذت في القلب تحدث عند حصول نفع أو توقعه (قالوا) انه وان كان كمالا
ليكنه كمال مشترك فيه ولا يصلح مرجح الإيجاد هذه الخاصية (ادع لنا ربك بين لنا ما هي) اى
ما هيها الشخصية التي رجحت به فيها الإيجاد هذه الخاصة على الخصوص (ان البقرة تشابه عابنا)
اذ ليس في شيء مما ذكرنا من مرجح الإيجاد هاجم على الخصوص (وانا) اذ اوجبه ناذلك المرجح
(ان شاء الله لمهندون) بالاطلاع على مبداء هذه الخاصية ولما بعثك (قال انه يقول) المرجح
عزتها في ذاتها وسلامتها عن العيوب (انها بقرة لا ذلول) اى غير مذلة (تشير الارض) اى

معه) سجي معه والتأويب
سيرا ثم اركله فمكان المعنى
سجي معه ثم لمركله
كأزيب السائر ثم اركله
كله وقيل آوي سجي
بلسان الحبشة (أسلنا)
أذينا من قولك سال الشيء
واسلته انا (أسل) نجبر
شبهه بالطرفاء الا انه أعظم
منهم (أسروا الندامة)

تقلبها للزراعة (ولا عاملة) (تسقى الحث مسلسلة) عن العيوب (لا شسمة فيها) لا يخالطونها
 بشئ من الألوان الأجنبية (قالوا الا ان جنت بالحق) أى بالسبب الثابت لا يجاد هذه
 الخاصية بحيث لا تتورده فيه (فدبحوها) بعدما اشتروها بمل مسكها ذهبيا (وما كادوا
 يفعلون) نظوف الفضيلة في ظهور القاتل ولغلاء الثمن روى أن الشيخ الصالح كانت له حلة
 آتية اغيضة وقال اللهم اني استودعكها لاني حتى يكبر وكانت وحيدة به هذه الصفات
 فساوموها اليتيم وكان اجمع أمه وتقول لا تبع حتى تراجعني فلم يزلوا يساومونه وبرا جمها
 حتى اشتروها بالثمن المذكور وكانت البقرة يومئذ بثلاثة دنانير ثم أشار الى أن اعراضهم عما
 ذكرا عما كان آخر او اما أول فقد كانوا مستبدين أن يكون له وحى يطلعه على الغيب فقال (واذ
 قتلتم نفسا فادارأتم) أى تدافعتم (فيها) لاستبعادكم أن يوحى الى موسى في ذلك (والله يخرج)
 عن قلوبكم (ما كنتم تكتمون) من أمر القاتل وانه لو سما موسى لكذبوه (فقلنا) اذبحوا
 بقرة (ان شربوه بعضها) فان الله يحويه عنده لابه (كذلك يحيى الله الموتى) عند فتح الصور
 لابه ولا سبب آخر يؤثر في ذلك (ويرىكم آياته) الدالة على قدرته على الاشياء بغير سبب مؤثر
 (لعلكم تعقلون) كمال قدرته (ثم) انه يقدر على خلاف مقتضى السبب فانه (قت) أى
 تصلبت (قلوبكم من بعد ذلك) الاحياء الدال على الاحياء الاخرى الموجب للخوف الملبين
 للقلوب لقبول الخبرات (فوى) في الصلابة (كالجارية) لا كالديد الذي يلين بالنار اذ لا تلين
 بنار التضيوف (أو) هي (أشد قسوة) من الجارية فلا تصلح لان يكون مشبه بها كيف (وان
 من الجارية) كالجبال (لما ينفجر منه الانهار) بان ينقلب بعض أجزائها هوا ثم يجذب
 الهواء من الجوانب ويقبلها بقوة تبريدها ماء (وان منها الماشق) بدافعة الماء من خلفه
 فيخرج منه الماء وان منها المايهبط) أى ينزل من الجبل (من خشية الله) أى من الريح
 العاصفة الوجبة خشية الله بالقهر عندها وقلوبكم لا تذوب ولا تشق لدخول
 الوعظ فيها ولا تنزل عن كبرها وتعتدي بالمصائب (وما الله بغافل عما تعملون) من ازدياد
 التعدي والتكبر عند ازدياد الآيات والزواجر (أ) تعملون هذه القساوة منهم وازدياد
 التمدى والتكبر ومع ذلك ترونهم الدلائل وتزجر ونهم بالموعظ (فتطمعون أن يؤمنوا
 انكم) أى لا تملككم وزواجركم (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله) من التوراة يدل
 على صدق نبيكم وصدقة دينكم (ثم يحرفونه) بتغيير اللفظ أو بالتأويل الفاسد (من بعد
 ما علقوه) أى فهموه فهم اساعده عقولهم فأولوا بلفظ يغيرونه من كل وجه أو معنى ليس له أصل
 (وهم يعلمون) ما في قسريه من شدة غضب الله تعالى ثم أشار الى أن هذا التصريف حيث
 ظهر لنا على لسان بعضهم والافهم مبالفون في الكتمان ويشددون على من أظهر (و) ذلك
 أن فريقا منهم (اذ انقوا الذين آمنوا قالوا آمنا) أى صدقنا ببيكم في الباطن لانه مذكور
 في كتابنا لكن لا نترك في الظاهر دين آباءنا خوفا من أقاربنا أو كبارنا ولا نترك القسوة
 بالتوراة (واذا اخلا بعضهم الى بعض) فاجتمع الكائنون مع المظهرين مع خلوا المجلس عن

أظهروها ويقال لنورها
 يعنى كتمها العظماء من
 السفلة الذين أضلواهم
 وأمر من الاضداد
 (الاذقان) جمع ذقن وهو
 مجتمع العين مفتوح اللام
 وهما العظماء اللذان تنبت
 عليهم الحية أغشيناهم
 فهم لا يصرون جعلنا على
 أبصارهم غشاوة أى غطاء

المؤمنين (قالوا) أي الكاتون للمظهرين (أحمدونهم) أي المؤمنين (بما فتح الله عليكم) من
 خرائق علمه (ليحاجوكم به عند ربكم) أي ليغلبوكم بالجنة وينهذوا عليكم عند ربكم
 (أ) تلقونهم الجنة عليكم (فلا تعلمون) فقال الله تعالى (أ) يزعمون أنهم لو كانوا يعلمون
 حجة عليهم ولا الله (ولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) فله أن يخرج بقوله ويظهرها
 للمؤمنين ليحجوا به عليهم ثم أشار إلى أن تحريفة لهم لا يتم على المؤمنين بل على من كان منهم
 أميا فقال (ومنهم أميون) أي باقون على ما ولدتهم أمهاتهم (لا يعلمون الكتاب إلا ما أتى) أي
 أحاديث قدرها المحرفون في أنفسهم تقدير الاماني الكاذبة ولا يتخلصون بذلك عن الكفر
 لأنهم يعلمون أنهم كذابون فلا يحصل لهم الجزم بقولهم (وانهم لا يظنون) أي ما يبلغ
 اعتقادهم الا هذا الظن الراجح اذ يظنون أنهم لا يجترئون على تحريف كتاب الله
 فيقلدونهم ويتركون الأدلة القاطعة للمؤمنين ~~أنهم~~ لا يبلغون مبلغ عذاب المحرفين
 (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم) المحرفة (ثم يقولون هذا) هو النازل
 (من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا) أي ليأخذوا من الاميين باعطاء المحرف لهم قليلا من
 الرشا (فويل لهم عما كتبت أيديهم وويل لهم عما يكذبون) أي فلهم الويل الزائد على
 عذاب الاميين من جهتين ليستافيه من جهة كتابتهم للمحرف ومن جهة اكتساب الرشا
 عليه ثم أشار إلى أنهم إنما أحفلوا الويل من الجهتين لاعتقادهم انه وان كثرت جهاتهم فلا
 يعذبون الا قليلا (و) ذلك انهم (قالوا) انما النار الايام معدودة (أربعين عاما) عباد
 الجمل أو سبعة أيام لان مدة الدنيا بزعمهم سبعة آلاف سنة يعذبون يوما لكل ألف سنة (قل
 اتخذتم عند الله عهدا) من كتابه بذلك (فلن يخلف الله عهده) ان كان لكم عند الله عهد
 (أم) لم تتخذوه ولكن (تقولون على الله ما لا تعلمون) صدقه من الخبر المروي عن يعقوب
 عليه السلام ان الله تعالى عهد إليه أن لا يعذب بنه الا فتحة القسم فان صح عنه فالمراد أولاد
 صلبه لا ذريته النازلة المشقة على مؤمن وكافر قال عز وجل ليس كما يقولون (بل من
 كسب سيئة) ولو صغيرة من دون تحريف الكتاب وأخذ الرشوة (و) لكن استباحها حتى
 (أحاطت به خطيئته) بأن صارت كفرا محبطا لأعماله وأنتم باعتقاد تقليل مدة العذاب في
 معنى المستيحيين وقد كفرتم بالدليل القاطع من هذا الكتاب (فأولئك أصحاب النار) أي
 ملازموها (هم فيها خالدون) كيف وهم في مقابلة المؤمنين الصالحين (والذين آمنوا وعملوا
 الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) فكليدوم جزاء أحد القريتين بدوم جزاء
 الآخر اذ لا يتم نظام العالم بينهم الا بوعود الثواب الدائم والعقاب الدائم ولا يتم الا بالابقائه
 ثم أشار إلى أن في كتابكم ما يكاد ينفي كون العذاب أياما معدودة فانه أخذ نفسه موثيق
 كثيرة يبعد أن يكون العذاب على نقص جميعه مدة يسيرة سيما اذا بلغ في وثيقهاسما اذا
 صار النقص عادة فقال (واذا أخذنا من قبل بني اسرائيل) على التوحيد في العبادات فقلنا
 بطريق الاختيار الذي يرى المؤمن الخلف فيه تكذيبا (لا تعبدون الا الله) قلنا (بالوالدين)

(اجداث) قبور واحدا
 جدت (أسلا) استسلا
 لا مراقة (ألقوا) وجدوا
 (الاحزاب) الذين تحزبوا
 على أنبيائهم أي صاروا
 فرقا (آواب) رجع أي
 قواب (أكلتها) ضحها
 الى واجعلني كافلها أي
 الذي يضمها ويلزم نفسه
 حياطينها والقيام بها

احسانا) بحذف العامل أى احسنوا وهو نوع من المجاز المقيد بالمبالغة (وذى القربى)
المشاركين لهم فى القرابة (واليتامى) محل الشفقة للضعف (والمساكين) محلها الفقير
(وقولوا للناس حسنا) اكنى فى الجانب بالاحسان القولى لانه لا يتيسر النعل فى حق
العامه قدم حق الآدمى على حقه سوى التوحيد لانه أشد فالتنقض فيه أصعب ثم قال
(وأقيموا الصلوة) العبادة الشاملة للقلب واللسان والجوارح (وآتوا الزكاة) المحسنة
للاخلاق (ثم تولىتم) عن هذه الموائيق كلها (الاقليل منكم) فكيف يكون العذاب على
نقض جميعها أيام معدودة كيف (وأنتم معرضون) أى عادتكم الاعراض ولو قالوا أكثر
هذه أمور هينة لا تقتضى طول مدة العذاب على نقضها أجيبوا بأنكم تختلفون بموائيق
لايهون الامر فيم ابل يقرب من التوحيد (و) ذلك (إذا أخذنا منكم) لانه فكون دماءكم
أى لا يريق بعضكم دم بعض فيه فيفضى الى اراقة دم نفسه قصاصا لها أو الى العذاب
الآخرى الذى هو أشد منه بكثير (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) أى لا يخرج بعضكم
بعضا من داره ولو بأساءه جواره لانه يفضى الى اخراج المخرج من الجنة أو ردها ما بطريق
الخبر كالتوحيد فيما تقدم ليهلم انه ما قرين منه (ثم أقررتم) أى اعترفتم بالتزام هذين
الميثاقين (وأنتم تشهدون) به الآن أيضا وان نقضتوهما (ثم) بعد هذا الاقرار والشهادة
(أنتم هؤلاء) أى المشار اليهم بالقرب لدانة حالكم تنقضون الميثاقين الواردين بطريق الخبر
في شبه التكذيب اذ (تقتلون أنفسكم وتخرجون فر يقام منكم من ديارهم) ولا يختص ذلك
بالقاتل والمخرج بل يعم المظاهر وأنتم (تظاهرون عليهم) أى يعين بعضكم بعضا على
القتل والاخراج (بالأثم والعدوان) أى بما هو معصية فى نفسه ونقض على أخيه وذلك أن
قرينة كانوا حلفاء الأوس والنضير حلفاء الخزرج فإذا اقتتلاعاون كل فريق حلفاء فى
القتل والاجلاء وقد أخذ عليكم الميثاق أيضا بأن كل أسير وجدهتموه من بنى اسرائيل
فاشتروه بما قام من غنمه وأعتقوه فلم تنقضوا هذا الميثاق (و) هو قوله (ان يأتوكم أسارى
تفادوهم) ولذلك لم يذكروا فى الموائيق المنقوضة أو لا فقبل لهم كيف تقاتلونهم وتقدونهم
قالوا نقدىهم لانا أمرنا بذلك ونقاتلهم حياء أن نذل حلفاءنا فقبل (وهو) أى الشأن (محرم
عليكم اخراجهم) والقتل أولى والمعاصرة على القتل قتل وعلى الاخراج اخراج (أ) تعملون
بعض الموائيق وتنقضون البعض (فتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) أى
تعملون فعله (فما جاز من يفعل ذلك) سيما منكم الاخرى (هو ذل يستحي منه فى الحيوة
الدنيا) كقتل قرينة وسبيهم واجلاء بنى النضير ونفيهم لاستهانتهم بموائيق الله دون موائيق
حلفائهم (ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب) لالى عذاب هين مدة معاملة واحدة لكثرة
ما تنقضوا من موائيق الله المؤثرة كدمع كونهم معظمة فى نفسها حتى انه لو ترك هذه المبالغة فى
شانهم توهم فيه الغفلة (وما الله بغافل عما تعملون) وكيف لا يردون فى الآخرة الى أشد
العذاب ولم يتركوا لانفسهم منها شيئا اذ (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) حيث

(أحييت حب الخبير عن
ذكر ربى) أى أثرت حب
الخبير عن ذكر ربى
وسميت الخبيل الخبير لما فيها
من المنافع وفى الحديث
الخبير معصود بنو اصى
الخبيل (الابيد) القوة
كقولهم داود ذا الابد وما
قوله تعالى أولى الابد
والابصار فالابيدى من

آثروا أمر حلفائهم على أمر الله فلم يتركوأ شيئا من خير الآخرة (فلا يخفف عنهم العذاب) لانه خيرا آخرى فلا يحصل لهم باختيار الهى (ولا هم ينصرون) يدفعه قهرا ثم أشار الى أنه لو هان عليهم العذاب بالقتل والاخراج والمعاونة فكيف يهون على نقض ميثاق الايمان بالرسول الذى هو بمنزلة التوحيد وعلى قتلهم فقال (واقدأ آتينا موسى الكتاب) المشتغل على الموائيق كلها وآ كدها الايمان بالرسول الذين يأتون بعده (وقفينامن بعده بالرسول) فكذبتم البعض وقتلتم البعض (و) ان زعمتم أنهم لم يكونوا اولي مميزات قاهرة فقد (آتينا عيسى بن مريم البينات) القاهرة كاحياء الموتى وبراء الاكهم والابرص وهى كآيات موسى أو أجل (و) زدناه المميزات القوية اذ (آيدناه بروح القدس) بتغليب ما كينه على بشريته (أ) نقضتم الميثاق في حقهم بلا سبب سوى مخالفتهم أهويةكم (فكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم) كعند وعيسى (وفريقا تقتلون) كتهما وزكريا ويحيى عليهم السلام زيادة على التكذيب وانما قال تقتلون لانهم يحددون قصده لوجوده الآن (وقالوا) في الاعتذار انما فعلنا بهم ذلك لانه لم يظهر لنا صدقهم اذ (قلوبنا غلفت) أى كانت مغشاة بالغلاف قال الله تعالى ليس كذلك (بل) لانهم (اعظم الله بكفرهم) فكان كفرهم غلافا لهم أكد الله باللعن (فقل لا يؤمنون) حتى بموسى الذى زعموا الايمان به وكيف يهون عذابهم على تكذيبهم هذا النبي لو هان على تكذيب من سبق وقد كانت معرفتهم به وعنادهم معه وحسد هم عليه (و) ذلك انهم (لما جاءهم كتاب) علموا انه (من عند الله) لا يجازوه وقد تأكد بكونه منه انه (مصدق لما معهم) من كتاب الله من غير أن يكون للمنزل عليه به خبر قبل نزوله (وكانوا من قبل) معترفين بنبوته وفضله على سائر الانبياء اذ كانوا (يستفخون) أى يطلبون النصرة (على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا) قبل مجيئه بما ذكر في كتابهم وبعده بمميزات سيما القوية المصدقة لما معهم (كفروا به) عنادوا وحسدا فكيف يخفف في حقهم العذاب أو يجعل أياما معدودة (فلامنة الله على الكافرين) أى كلهم سيما من كفر عنادوا وحسدا فانهم (بئسما اشتروا به أنفسهم) وهو (أن يكفروا بما أنزل الله) أى بئسما باعوا به حظ أنفسهم الاخرى اذ باعوه بالكفر بما أنزل الله لا لريب فيه بل (بغيا) أى عنادامع الله كراهة (أن ينزل الله) من وحيه الذى هو (من فضله على من يشاء من عباده) سيما من رآه اهله دونهم فعاندوا الله (فبأوبغضب) عظيم من الله على عنادهم معه وتحمسهم عليه (على غضب) على كفرهم بآياته ورسوله ونقضهم موافيقه فكيف يكون عذابهم هينا وأياما معدودة كيف (و) قد أدلوا بالقتل والتكذيب من أعزهم الله بالتصديق فلا جرم يكون (للكافرين عذاب مهين) لا يتبدل بالاعزاز بعد أيام معدودة ولا بالتخفيف (و) يدل على أن كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم انما كان لحسد هم على انزال الكتاب على غيرهم وهو أنهم (اذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله) أى بكل ما أنزله (قالوا نؤمن بما أنزل علينا) احتراز عن المنزل على غيرهم كراهة انزال الله على الغير

الاحسان يقال له يدي
التخريف وقدم في التفسير
والابصار البصائر في الدين
(اتراب) افران اسنان
واحدها ترب (أشرقفت
الارض) أى أضاعت (أمتنا
اثنتين وأحببتنا اثنتين)
مثل قوله تعالى وكنتم
أموانا فاحياكم ثم يميتكم

وحسد الله منزل عليه (ويكفرون بما وراه) مع تحقق الموجب للإيمان فيه (وهو) أنه
 (الحق) في نفسه وكونه (مصدقاً لما معهم) من الكتاب الذي يؤمنون به (قل) ان صرح
 ايمانكم بالتوراة وقد تضمنت ميثاق الايمان بكل نبي فما لكم لا تؤمنون بالانبياء وان منعكم
 القسك بالتوراة عن الايمان بنبي لنسخه بعض أحكامها (فلم تقلون أنبياء الله من قبل ان
 كنتم مؤمنين) أي ان صرح دعواكم فعل أنكم لا تؤمنون بها أيضاً ثم أشار الى أن كفرهم
 لم يتأخر الى عصر الانبياء الذين قبلوهم بل كفروا في عصره وسمى بما هو أشد منه (و) ذلك أنه
 (لقد جاءكم موسى بالبينات) الدالة على تخصيص الله بالالهية والعبادة له (ثم اتخذتم العجل
 الها معبوداً) (من بعده) أي من بعد تقررها عندكم (و) لا يعدم منكم اذ (أنتم ظالمون) أي
 عادتكم الظلم كقواكم سمعنا وعصينا حين رفع عليكم الطور (و) ذلك (إذا أخذنا ميثاقكم
 ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة) تتحملون به المشاق (واسمعوا) كل ما نقول
 لكم لا يفوتكم شيء من ذلك (قالوا سمعنا وعصينا) انما قالوا عصينا في تلك الحالة لانهم
 (أشربوا) أي تدخلهم حب العجل تدخل الشراب في اعماق البدن فاستقر (في قلوبهم
 العجل بكفرهم قل) ان كان قواكم عصينا واشرب العجل صادرا عن أمر ايمانكم (بئس
 ما يأمركم به ايمانكم) من هذه القبائح وغيرها مما ذكرنا (ان كنتم مؤمنين) أي ان صدقت في
 دعوى الايمان بالتوراة (قل) ان كان كفركم بما رآه التوراة لزمكم انه لم ينزل بعدها كتاب
 لكانت لكم الدار لا آخرة عند الله خالصة (و) ان كانت لكم الدار لا آخرة عند الله) سيما اذا
 كانت (خالصة) لا يعنى اختصاصكم بارتفاع الدرجات منها بل (من دون الناس) أي مجاوز
 عنهم لكان الموت أحب اليكم وان علمتم انه يحصل لكم بالحياة أعمال رافعة للدرجات الا انه
 يتأخر بها الوصول الى المحبوب وبالموت يحصل بسرعة والانقطاع عن المحبوب أشد وان علم
 انه يحصل بعد مدة لكل فلو تحقق عندكم (فقدنوا الموت ان كنتم صادقين) في هذه الدعوى
 وحصل لكم مقناكم لانه موعود به عند التقى قال عليه السلام لو تمنوا الموت لغص كل
 انسان بريقه فمات مكانه وما بقي على وجه الارض يهودى (وان يمتنوه أبدا) أي ماداموا في
 هذه الحياة لعالم انه يحصل به مقناهم واذا حصل جازاهم الله (بما قدمت أيديهم) أي كسبت
 أنفسهم أطلقت على العامل آلة أكثر الاعمال مجازاً وهو من الاخبار بالغيب اذ لو تمنوه
 بالقلب لا ظهوره باللسان دفعا لمقالة ولو أظهر ولا شتم وكيف لا يجازيهم مع ظلمهم (والله
 عليم بالظالمين) فهم وان لم يمتنوه يمتهم الله ثم يجزيهم وأشار الى أن غنى الموت لا يصير محبوباً
 لهم وان تركوا طبعهم فقال (واتخذنهم أحرص الناس على حياة) أي نوع من الحياة وهي
 المتطاولة مع الرفاهية (و) زاد حرصهم على الكل حتى على من لا يعرف الآخرة (من الذين
 أشركوا) وقد بلغ من حرصهم أنه (يؤذ أحدهم ليوبرأ نفسه) وان علوا أنه لا ينق
 للمسن شيء من القوى ولا يتنفع بعيشه لكانهم يتباعدون بذلك من العذاب (وما هو
 بجزء من العذاب أن يعمر) أي وما التعمير يعد من العذاب وان بلغ أن يعمر مدة

ثم يجزيكم فالموتة الاولى
 كونهم نطقاً في اصلاص
 آياتهم لان النطق ممتنة
 والحياة الاولى احياء الله
 تعالى اياهم من النطق
 والموتة الثانية امانة الله
 اياهم بعد الحياة والحياة
 الثانية احياه الله اياهم
 للبعث فهاتان موتتان
 وحياتان ويقال الموتة

الدينا لانهم وان طالت فهي قرية وهو يزاد اذ بان آخر معصية فلا يعذب بعيدا وانما المبعث
الحقيقي ما بعده تحقيقا (والله بصير بما يعملون) فلا يخفف عنهم بل يزيدهم بزيادتهم اعمالهم
ولو قالوا لانكفر بما وراء التوراة لانه نزل على غيره بل لانه نزل به عدونا وهو جبريل كما
قالوا له - مر رضى الله عنه حين دخل مدارسهم فقالوا ما صاحب محمد الذي ياتيه بالوحى فقال
جبريل فقالوا ذلك عدونا يطلع محمد على اسرارنا وهو صاحب كل عذاب وخسف (قل) ان
جبريل لا يعادىكم بل تعادونه لانه انزل القرآن على غيركم (من كان عدوا لجبريل) لذلك فلا
وجه لعداوته (فانه نزل على قلبك باذن الله) لا باس - تنقلل من نفسه لانه رسول الله فلا يفعل
الاما يامر به واظهاره اسرار اليهود بما امر الله ايضا لانه عدوا لانه لو كان عدوا فلا وجه
لترك الايمان بالمنزّل لكونه (مصدقا لما بين يديه) فرده رقبته بين يديه (وهدى) اكل من
هداه (و) انكم هم ردوه لكونه (بشرى للمؤمنين) ولو آمنوا لدخلوا في تلك البشرى ايضا فلا
وجه لعداوته على أنهم اعداؤه لله أن ينزل من فضله على غيرهم (من كان عدوا لله) لانزاله
فضله على من يشاء أولا مر آخر (وملائكته) الذين ليسوا برسل (ورسله) الذين ليسوا
بملائكة فانه ايضا من عداوته لان عداوة المحبوب عداوة المحب (وجبريل وميكال) الجامعين
بين الملكية والرسالة فانه أولى بأن تكون عداوتهما عداوة الله فمن عادى الله بذاته وعادى
هؤلاء من خواص احابيه فعداوة الله منعكسة عليه (فان الله عدو للكافرين) بوجه من
الوجوه فكيف لا يعادى من جمع هذه الوجوه كلها (و) عداوة جبريل لانزال القرآن على
غيرهم عين عداوته لا تامزلون بالحقيقة (لقد أنزلنا اليك آيات) أى معجزات لا قدرة لغيرنا
عليها وليست للاضلال لكونها (بينات) أى واضحة الهداية لموافقتها كتب الاوائل
والعقل (وما يكفرهم الا الفاسقون) أى الخارجون عن مقتضى العقل والنقل
(أ) ينكرون فسقهم (وكلماء عاهدوا عهدا بنذره فريق منهم) عهد بنو قريظة والنضير الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أن لا يعاونوا المشركين على قتاله فنقضوه ولم يفسقوا بمجرد
نقض العهد (بل) بكفرهم ايضا (أ) كثرة لا يؤمنون) بكتابهم ايضا فى الحقيقة (و) يدل
عليه أنه (ما جاءهم رسول) علوا مجيئه (من عند الله) بمجراته مع أنه (مصدق لما معهم)
ومقتضاه أن يزادوا ايمانا بكتابهم ويؤمنوا به وهم قد عكسوا الامراء (بنذ فريق من
الذين أوتوا الكتاب) كتاب الله الذى يعترفون بحقيقته كأنهم جعلوه (وراء ظهورهم)
لا يلتفتون حتى صاروا (كأنهم لا يعلمون) فاخترأوا الجهل المطلق على علم الكتاب الالهى
(و) لم يقتصروا على ذلك التبديل (اتبعوا ما تنزلوا الشياطين) أى كتب السحر التى تنزلها
شياطين الانس والجن يقترون (على ملاك سليمان) أنه حصل له بهذا العلم فضربه الانس
والجن والريح فكذبهم الله عز وجل بأن أكثر أعماله كفر (وما كفر سليمان) قط
لا عترافكم بقوته ووجوب عصمة الانبياء عن الكفر (واكن الشياطين) من يطلنهم فى
أنفسهم (كفروا) أى مضوا على كفرهم بحيث يعتقدون تأييد الأسباب وزاد كفرهم

الاولى التى تقع بهم فى الدنيا
بعد الحياة والحياة الاولى
احياء الله تعالى اياهم فى
القبر لمساءلة منكر ونكير
والموتة الثانية اماتة الله
تعالى اياهم بعد المساءلة
والحياة الثانية احياء الله
تعالى اياهم للبعث (أسباب
السموات) أبوابها (أقوات)
أرزاق بقدر ما يحتاج اليه

بأنهم (يعلمون الناس السحر) باستعمال أعماله (و) ما اقتصر وأعلى سحر الشياطين
الذي خالف فيه الكفر وغيره بل اتبعوا أيضا ما هو محض الكفر (ما أنزل على الملوكين)
النازلين (ييا بل) من أرض الكوفة بسميان (هاروت وماروت) ابتلاء من الله للناس بتعليم
السحر ليعزوا بينه وبين المهجزة (و) ما يقصد أن بذلك اضلال الناس وتكفيرهم بل (ما يعلمان
من أحد حتى يقولوا انما نحن فتنه) أى ابتلاء من الله (فلا تكفر) باعتقاد تأثير الكواكب
أو الشياطين أو بعبادتهم ولا كفر في تعليم ما يؤدى إلى الكفر ولا في فعله كان يقول المعلم
إذا عبد الكوكب الفلاني أو الشيطان الفلاني حصل كذا ففعله وانما يكفر من
عبدهما أو اعتقد تأثيرهما (فيتعلمون منهما) ما غايته اضرار الناس اذ من جالته علم
(ما يفرقون به بين المروءة ووجهه) مما يفضى إلى قطع النسب الموجب تخريب العالم وأشار إلى
أن من الكفر في السحر اعتقاد الضرر بدون إذن الله فقال (وما هم بضارين به من أحد
إلا بأذن الله) ولم يكن فيه كفر ولا في العمل به ولا في اعتقاد تأثير الكواكب أو الشياطين
لكان حق العاقل أن يتعوز منه اذ (يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) لا كالفلسفة التي تضر
نارة وتنفذ أخرى (و) ليس اختيارهم اياه من جهلهم بضره فوالله (لقد علموا لمن اشتراه)
أى أخذ السحر بدل كتاب الله فاترعه عليه (ماله في الآخرة من خلاق) أى نصيب (و) لا يقتصر
في حقه على قطع النصيب بل (لبئس ما شروا به أنفسهم) أى بسما باعوا به حفظهم الاخرى
حتى كأنهم أنفقوا نفوسهم (لو كانوا يعلمون) أن لهم بدل السعادة الابدية والشقاوة الابدية
لكنهم يزعمون أنه يقطع عذابهم فكأنهم اشتروا بها أنفسهم النار الا يا ماعبد دودة
(ولو أنهم آمنوا) بكتابهم وبما أمروا بالايان به مما نزل بعده (وانقوا) عن متابعة المنسوخ
بعد نزول الناسخ ومتابعة كتب السحر (المثوبة) ما (من عند الله خير) من الدنيا وما فيها
فضلا عن رشاهم وما يحصل لهم من السحر لكنهم انما يعاون ذلك (لو كانوا يعلمون) الحقائق
أن المثوبة خير من الرشا وغير ذلك لكنهم يؤثرون السعادة الدنيوية على الآخرة ثم أشار إلى
أنهم اعتادوا التلبس في كلامهم وهو مما يشبه السحر فهم جامعون بين السحر وما يشبهه
اذ يقولون راعنا وهو همون أنهم يطلقونه بمعنى راقبنا اطلاق المؤمنين ويقصدون معنى
الاجق اسم فاعل من الرعونة على أنه منادى نكرة فقال (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا)
وان لم تقصدوا به المعنى الباطل اذ يصير ذريعة للمطبلين وكما أن الايمان يقتضى ترك السحر
يقتضى ترك التلبس وان لم يقصد به المؤمن (وقولوا) بدله (انظرونا) إذا خاطبكم الرسول
لتفهموا كلامه (واسمعوا) سماعا لا تحتاجون معه الى شئ من القوانين (وللكافرين) الذين
آذوه بهذا التلبس (عذاب أليم) أشد اذاء لهم من هذه الخاطبة ثم أشار إلى أن أهل الكتاب
انما يخاطبونكم بذلك ليهزموا الناس مما فتنكم المناقبة لا لانزال عليكم لانه (ما يؤذون الذين
كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين) أنهنزل عليكم من خير من ربكم فاذا هجزوا
عن منع الله عن الانزال قصدوا هذا الايهام ولا يتم لهم الامنع الانزال (و) لكن لا يتأذى لهم

واحد ما قوت (أردا كم)
أهلككم (أكامها)
أو عيها التي كانت فيها
مستترة قبل دنطرها
واحد ما كم وقوله تعالى
والنخل ذات الاكام أى
الكفري قبل أن تنفق
(أذنالك) أعلمالك (أكواب)
أباريق لا عرا لها ولا
خراطيم واحد ما كواب
(أسفونا) أغضبونا

المنع اد (الله يختص برحمته من يشاء) بل رعايرحم غيرهم بأكل محارهم كيف (والله ذو الفضل العظيم) ومن الفضل العظيم النسخ وهو بيان انتهاء التعبد بالقراءة أو الحكم أو كما قالنا (ما نسخ من آية أو ناسخا) أي نؤخرها ونبدلها عن الذهن فلا يسبق اليه لفظها ولا معناها (نات بخير منها) أي أسهل في العمل أو وفق لمصلحة الفاعل أو العصر أو أكثر في الأجر (أو مثلها) أن يكون المتأخر في عصره مثل المتقدم في عصره في الأمور المذكورة وإذا فعلنا ذلك بآيات الكتاب المجزئة فلا يعد أن تفعل مثله بغيره ولو رؤيتهم فضل الناسخ أو مثليته لغيرهم لا يتقادون له إلا بدافئيه بل التخييف أو رعاية المصالح أو إعطاء الفضل للفاضل ولا يعد من الله (ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير) فيقدر على التخييف ورعاية المصالح وإعطاء كل ذي حق حقه ولا يعد منه تفضيل الامم بعضها على بعض (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض) فكيف فضل السموات على الأرض فضل بعض عباده على بعض وبعض أحكامه على بعض (و) أن لم يتقادوا لله في تفضيله (مالك من دون الله من ولي) يجري أموركم على أكل عما يهبطكم وأصلح (ولا نصير) يدفع عنكم النقائص والمفاسد وتستقرون على حكم الله في كل عصر (أم) لا بل (تريدون أن تستلوا رسوا لكم) بتبديل حكم الله (كما مثل موسى من قبل) في أمر البقرة المطلقة أن يبدلها بالمقدمة بالقيود الصعبة وفيه رد على اليهود بأنه لا نسخ في حكم الله على أن هؤلاء يرون تبديل الناسخ بالنسخ كفر (ومن يتبدل الكفر بالإيمان) فإنه وان ظن أنه اهتدى (فقد ضل سواء السبيل) إذ لم يبق هدى بهد النسخ ثم أن أهل الكتاب يعلمون بوقوع النسخ في دينهم في أمر البقرة وأن شهادتهم واهية ولكن (وذكر كثير من أهل الكتاب لو يردونكم) بالقضاء الشبه (من بعد إيمانكم كنارا) كما كفروا (حدا) لا موجب له من قبلكم بل (من عند أنفسهم) ولا بقاء شبهة عندهم بل (من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا) أي تجازوا عن الالتفات إلى قولهم وشبههم (واصفوا) أي أعرضوا عن قتالهم (حتى يأتي الله بأمره) بالقتال ولم يؤخر الجزاء (إن الله على كل شيء قدير) لكن الحكمة لا يبالى قال إذا غلب عن قلبه واستقر عليه أنه انما يغلب بقوة عصره (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة) ليكون جهادا على أنفسكم بدل الجهاد عليهم واجعلوهم على وفق الناسخ الخيرون المنسوخ (وما تقدموا لأنفسكم من خير) وإن خالف المنسوخ (تجدوه عند الله) وهو أن منعه المتعبد بالمنسوخ (إن الله بما تعملون بصير) فيقبل من عمل بالناسخ ويرد من عمل بالمنسوخ على عكس ما عهده أهدم ابصاره ثم قال (و) هذا القول منهم كما قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى) أي قات اليهود لا يدخل الجنة إلا يهودى وقات النصارى لا يدخلها إلا نصارى قال عز وجل (تلك أمانتهم) أي أرادتهم التي تمنونهم على الله (قل ها توبوا ربنا لكم) عليهم من نص أو عقل (إن كنتم صادقين) في هذا القول (بلى) لأنص عليه ولا عقل بل على أن (من أسلم وجهه لله) أي جعله متقادا لآياته وأحكامه في كل عصر (وهو محسن) للنظر فيها والعمل بعقضاها (فله أجره)

(أبروا أمرا) أكموا
أمرا (أنا أول الما بين)
معناه ان كنتم تزعمون
ان للرحمن ولدا فانا أول
من يعبد على أنه واحد
لا ولد له ويقال فانا أول
الأتين والمجاهدين لما
قلتم (أثرة) وأثارة من علم
أي بقية من علم يؤمنون
الاولين أي بسند العلم

عند ربه) وان لم يكن عنده هؤلاء (ولا خوف عليهم) من قول هؤلاء (ولا هم يحزنون) من
التردد من قواهم (و) كيف لا يطلب البرهان منهم وقد ضلل كل فرقة صاحبها اذ (قالت
اليهود ليست النصرى على شيء) من الدين والهداية بل على محض الضلال في الاعتقاد والعمل
(وقالت النصرى ليست اليهود على شيء) لا ترجع افرقة باختصاصها بالعلم اذ (هم) بأجهلهم
(يتلون الكتاب) وترجع عالم على آخر انما يكون بالدليل ولا دليل لهم بل (كذلك قال
الذين لا يعلمون) من قبلهم من جهال الامم فلو جازت تقليد احدهم لمجازة تقليد واحد القدامه
لانهم انما قالوا (مثل قولهم) بالافرق فان أصروا على قولهم بلا دليل ولم يبالوا بالدليل
على خلافه (فالله يحكم بينهم يوم القيامة) بما يجازيهم (فيما كانوا فيه يختلفون) اذ يجازى
كل على وفق اعتقاده وعمله وكيف يؤخذ بقولهم وهم يمنع النسخ أظلم الناس (ومن أظلم ممن
منع مساجد الله) أن يصلى فيها بعتضى الناسخ ليشتم ذكرك الله بجميع الاجزاء من القباب
واللسان والجوارح فكأنه منع أن يذكروا فيها اسمه (و) اذا منع لهم تم اعمارها فكأنما (سعى
في خرابها) لكنه انما بنى لوسلطوا عليهم والله تعالى لا يسلطهم بل (أولئك ما كان لهم أن
يدخلوها الا خائفين) من المؤمنين اذ ليس لهم بعد الاسلام دخولها الا باذن المؤمنين بل
(لهم في الدنيا اخرى) قتل وأسرو جزية لاهانتهم الناسخ القاضل (ولهم في الآخرة عذاب
عظيم) لمنع الله اعطاء الثواب على العمل بالناسخ ثم أشار الى أنهم وان منعوا عن الصلاة في
المسجد الحرام والاقصى فقد جعل الله لكم الارض كلها مسجدا فقال (وبله المشرك
والمغرب) أى الارض كلها (فانما تولوا) أى وليتم وجوهكم شطر القبلة (ثم وجه الله) أى
الجهة التى أمرهم القربة اليها فى الصلاة وانما جعل جميع الارض مسجدا لكم لسهة رحمة
بكم وعلمه بمصالحكم (أن الله واسع عليم) ولعلمه بمصالحكم لا يمنع اعطاء الثواب على العمل
بالناسخ ثم العمل بالمنسوخ اما عن قول محمد صلى الله عليه وسلم ولا يرضونه أو عن قولهم
(و) لا اعتماد عليهم اذ صاروا مشركين كيف اذ (قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه) من أن يجانس
شيئا والولد من جنس الوالد أبدا فلوفرز له مجانس فليس مما فى السموات والارض (بل له
ما فى السموات والارض) ملكا على أن ولده يجب أن يكون خارجا عن اليهودية وهؤلاء
(كل له قاتنون) ولا مقبض لهم فى ولادة عيسى بالأب ولا فى علم عزيز بالتوراة بلا تعلم اذ هو
(بديع السموات والارض) فلا يهده أن يوجد بالأب أو يعلم بلا واسطة بشر كما انه لا يحتاج
فى ايجاد الاشياء الى مادة ومدة بل (واذا قضى أمر افانما يقول له كن فيكون) والولد من
الحوادث المقضية فجعل بعض ما حصل بالامر ولاد دون البهض فحكم محض (وقال الذين
لا يعلمون) لما رأوا بعض الانبياء أتى بحكم وآخر بخلافه ولكل آية تصدقه (لولا يكلمنا الله)
بأن الحق ما أتى به فلان (أو) لولا (تأنيدا آية) ملجئة بأن الحق حكم فلان ونشأ هذا جهلهم
بأنهم لم يلفوا رتبة المكاملة مع الله لا خصاصها بالملائكة والانبياء عليهم السلام ويجوز
تعدد أحكام الله بحسب الأشخاص أو الأزمنة فبقى الاشياء على هؤلاء مع كونهم من أهل

(آنها) أى الساعة من قولك
استأنفت النقي اذا ابتدأته
وقوله تعالى ماذا قال أنها
أى الساعة أى فى أول
وقت يقرب منا (أحقاف)
رمال مشرفة معوجة
واحد أحقف (أضل)
أعمالهم) أبطل أعمالهم
(أنخنسهم) أكثرهم

الكتاب كما بقى على المشركين من قبلهم فكما قال هؤلاء (كذلك قال الذين من قبلهم) بلا
تفاوت بل (مثل قولهم) وان كان هؤلاء من أهل العلم دون من قبلهم لكن (تشابهت
قلوبهم) بالكفر فصاروا مثلهم في الجهل فأنكروا الآيات الدالة على حقية كل من الناسخ
والمسوخ في عصره ولكنه (قد بينا الآيات) الرافعة لشبهة امتناع تعدد حكم الله بحسب
الاشخاص والازمنة بمعدد المصالح (لقوم يوقنون) ثم انهم يريدون في الآيات البلوغ الى
حد الانبياء وليست بشرط بل يكفي البلوغ الى صلاحية الانذار والتبشير وقد وجد ذلك
في آيات محمد صلى الله عليه وسلم كما قال (انا أرسلناك بالحق) أى باللائل الثابتة التي لا تنزل
بشبهة (بشير وندبر) ولا يضر في صحتها انكار هؤلاء لانهم عناد لانهم اختاروا الانقسام
الجحيم (ولا تسئل عن) انكار المعاندين (أصحاب الجحيم) ولو قيل ان صلحت آياتك للتبشير والانذار
افلها أهل العلم وان عاند فيها الجهال لكن اليهود والنصارى لا يقبلونهم افعال (وان ترضى
عني اليهود ولا انصارى) فيعلموا آياتك لانهم لا شتمهم بالعلم يريدون أن يكونوا متبوعين
على الاطلاق فلا يرضون عنك وان بلغت ما بلغت (حتى تتبع ملتهم قل) لا يتبع رسول
الا الهدي (وان هدى الله) في كل عصر (هو الهدي) الذي جاء به رسول ذلك العصر وغيره
وان كان قبل النسخ هدى فانه يصير بعده هوى (واثن اتبعته أهواهم بعد الذي جاءك من
العلم) القطعي بأن هدى هذا العصر ما جئت به لا غير (مالك من الله من ولي) بقويك (ولا نصير)
يدفع عنك العذاب حتى موسى وعيسى باتباعك ملتهم ا على أن أهل الكتاب قسمان قسم هم
(الذين آتيناهم الكتاب) بالحقيقة وهم الذين (يتلون حق تلاوته) من غير تحريف لفظا أو
معنى (أو ائلك يؤمنون به) أى بمحمد صلى الله عليه وسلم اعلمهم بكلمات آياته وصالوحها للتبشير
والانذار (ومن يكفربه) وهو القسم الآخر (فأولئك هم الخاسرون) لا إيمان بمحمد
وبكتابه جميعا وللآخره وبكل فضيلة حصلوها وان حصلوا الرشاضية وهما مع سائر أممهم
وديارهم (يا بني اسرائيل) الزاعمين استحقاق مطلق المتبوعية حتى لا تكمل الرسل صلى الله عليه
وسلم (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) حتى ادعيت هذا الاستحقاق من ذلك (و) من (أنى
فضلتكم على العالمين) أى على عالمي زمانكم فليس مقتضى تلك النعمة وذلك التفضيل أن
تكبروا على آياتي ورسلي وتكفروا بي بالكفر بهما (وانقوا) في ذلك (يوما لا تجزى نفس
فضلتم من نسبتكم اليها) (عن نفس) تبعثها اذا تكبرت على آياتي فكفرت بهما ورسلي (شيأ ولا
يقبل منها عدل) أى فدية لو فادكم بأعمالهم الصالحة أو بأنفسهم (ولا تنفعهم شفاعة) منها وان
نفعت في حق الاجانب (ولا هم ينصرون) بدفع العذاب قهر من قوة نسبتهم اليها وغيرها
(و) كيف تستحقون متبوعية أكمل الرسل صلوات الله عليهم أجمعين وليس فيكم من يستحق
متبوعية العوام لظلمكم فاذكروا (اذ ابتلى ابراهيم) أى كلفه (ربه بكلمات) أى بعان النار
والهجرة وذبح الولد والختان أو الشمس والقمر والكواكب أو عشر في براعة التائبون
العابدون الآية وعشر في المؤمنين قد أفلم المؤمنون الآية وعشر في الاشراب ان المسلمين

فهم القتل (آسن) وأسن
متغير السج والطم
(أشراطها) علامات
ويقال أشراط نفسه للامس
اذا جعل نفسه علامته
واهذا يسمى أصحاب الشرط
للبسم لبايا يكون علامة
اهم والشرط في البيع
علامة للمتبايعين (أولى
اهم) وأولى لك فأولى لهم

والمسلمات الا يتوقيل خمس في الرأس قص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك
 وفرق الرأس وخمس في البسطن قلم الاظفار وتنف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاب بالماء
 (فاتهن) اى فاحسن الصبر والنظر والعمل (قال اى جاءك للناس اماما) اى قد وقان
 بذلك في هذه الكلمات وغيرها (قال و) اجعل (من ذريتي) اماما في كل عصر (قال) في بعض
 الاعصار لا يبقى منهم الا ظالم و (لا ينال عهدي) بالامامة (الظالمين) وقد تحقق ظلمكم به صريف
 التوراة وقتل الانبياء واتخاذ المجمل وغير ذلك (و) ان قالوا لا تريد المتبوعة امكن احكام الله
 لا تعدد فلا بد من الرجوع الى احكام التوراة اذ جيبوا بان التوراة قد سقطت احكامها
 ابراهيم فلم لا يكون لمن بعده نسخ احكامها فاذا ذكرنا (اذ جعلنا البيت) اى الكعبة (مناجاة
 للناس) اى موضع ثواب لهم بالحج في دين ابراهيم ثم نسخ في دينكم (و) جعلناه لذلك (امنا) اثلا
 يؤذى فيه الحاج (و) جعلناه في دينه قبله اذ قلنا (اتخذوا من مقام ابراهيم) وهو الحجر الذي
 فيه اثر اصابع رجله (مصلى) وليس يقبله في دينكم (وههدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا
 بيني) من الانجاس (للمطافئين) اى الدائر من حوله وليس في دينكم (والعا كفين والركع) ولا
 ركوع في دينكم (السجدة) فقد نسخت من دينه ودين اولاده هذه الامور (و) كيف لا يكون
 محل الحج في عهد ابراهيم وأولاده وقد دعا بذلك ابراهيم فاذا ذكرنا (اذ قال ابراهيم رب اجعل
 هذا بلدا آمنا) اى ذا امن لئلا ينقطع عنه الحاج (وارزق اهلنا من الثمرات) لئلا يضطروا
 الى نهب الجحاج ونقص بدعاء الرزق (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) لئلا يعمره الكفار
 فيضعوا فيه أو حوله الاجار (قال) لا ايزين الفريقين بما يـكون ملجئا الى الايمان بل
 أرزق المؤمنين (ومن كفر) اكن من كفر (فامتنع) بالامن والثمرات (قليل) اى أيام حياته
 (ثم اضطره الى عذاب النار) لا أخفف عنه بعميره بل يكون (بئس المصير) مصيره لانه
 الحسد في بيتي فأضعف عذابه (و) كيف تنكرون كونه محل الحج والقبلة وقد دعا بذلك
 ابراهيم ايماء تارة وتصريحا أخرى فاذا ذكرنا (اذ رفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل)
 اى يبنيان أساسه بما يرفعها قائمان (ربنا تقبل منا) هذا البناء الذي بيننا للحج والتوجه اليه
 في الصلاة (انك أنت السميع) لدعائنا (العليم) بنياتنا فهذا ايماء وأصرح منه قوله (ربنا
 واجعلنا مسلمين لك) بأن قصد بالحج والتوجه اليه عبادة لك لا عبادة (و) اجعل (من ذريتنا
 أمة مسلمة لك و) أصرح من ذلك قوله (أرنا مناسكا) اى متعبدا تنافى الحج باسمراها (وتب
 علينا) فيما سمونا من المناسك وأسراها (انك أنت التواب الرحيم) وكيف تنكرون بعثة
 محمد صلى الله عليه وسلم ناهضا لما نسخت من ملته وقد قال ابراهيم (ربنا وابعت فيهم رسولا
 منهم) وليس فيهم غير محمد صلى الله عليه وسلم (يتلوا عليهم آياتك) الدالة على تعظيمك وتعظيم
 رسولاك وبيتك (ويعلمهم الكتاب) اى علم الظاهرة لا يضلوا بالباطن لو تجرد (والحكمة)
 اى الباطن المطلع لهم على أسرار الحج والتوجه اليه في الصلاة (ويزكيهم) عن سوء الاعتقاد
 فيما به من أفعاله عن العقل وعن الالتباس بأفعال الكفرة فانه قد كثرت في ذلك (انك أنت

تهديد ووعد اى قد وليك
 شرفا حذرهم (أملى لهم)
 أطال لهم المسلة ماخوذة
 من الملاوة والملاوة وهو
 الحين اى تركهم حينما
 ومنه قولهم غلبت حينما
 اى غنت معه حينما
 (أضفانكم) أحقادكم
 واحدنا ضغن وحقد
 وهو ما في القاب مستكن

من العداوة (أناهم) نجازهم (آزره) اعانه (أني السمع وهو شهيد) استمع كتاب الله وهو شاهد القلب وأفهمهم ليس بغافل ولا ساه (ألقيا في جهنم) قيل الخطاب لما لك وحده والعرب تأمر الواحد والجمع كما تأمر الاثنين وذلك أن الرجل أدنى

قوله روييل الخ سقط من هذا العدلاوى وبه تم اثنا عشر وقد وقع في كتب التفسير والتاريخ اضطراب شديد في ضبط تلك الاسماء والذي ذكره بعض المؤرخين مانصه وأما أسماء آباء الاسباط الاثني عشر أولاد يعقوب فهم روييل ثم شمعون ثم لاوى ثم يهوذا ثم يساخر بكسر الياء المشنة التحية وتشديد السين المهملة وفتح الخاء المعجمة ثم زبولون ثم يوسف ثم بنيامين ثم دنان ثم نفتالى بفتح النون وسكون الفاء وفتح التاء المشنة فوق وكسر اللام ثم كان ثم أشراهم

العزير) أى الغالب بتفسير هذه الاسرار (المكسيم) في تخصيص اظهارها بمن يستحقه فكفى في محمد صلى الله عليه وسلم هذا المقدار فلا يحتاج معه الى تعيين اسمه وبعثته وزمانه ثم أشار الى أن محمد عليه السلام لما كان مينا لا يات البيت وأسرار المناسك كانت حلتها مله ابراهيم وانما نسخت في حق اليهود لقصورهم لانهم أهل الظاهر المحض فلما جاء أهل الكمال الجامعون بين الظاهر والباطن عاد ذلك المنسوخ فالمدل عنه ميل عن الكمال الذي في مله ابراهيم (ومن يرغب عن مله ابراهيم) بعد حصول الاستعداد لها (الامن سفة نفسه) أى جهل كمال استعدادها المقتضى للتعبداً بكل المال وهى مله ابراهيم كيف (واقدا مصطفىناه في الدنيا) بالرسالة والنبوة والولاية والامامة وتسكثير الانبياء من نسله واعطاء الخلق واظهار المناسك وأسرارها عليه وجعل بيته أمنا إذا آيات بينات الى يوم القيامة (وانه في الآخرة) وان انقطعت نبوته ورسالته وامامته (لمن الصالحين) بولايته الخاصة التي هي أفضل من النبوة والرسالة وان كانتا أفضل من ولايته من بعض تمحض وإيا وقد حصلت له هذه الكمالات بمجرد اسلامه (اذ قال له ربه) بالوحى الظاهر أو الخفى (أسلم قال أسأت لرب العالمين) فأسلم بجميع أسمائه وأحكامه في كل عصر فحذبه ربه بجميعها اليه وبقي أثره في أولاده الى أن كمل مع كمالات آخر في محمد صلى الله عليه وسلم (وذلك لانه) (وصى بها ابراهيم بنيه) اسمعيل واسحق ومدين ومدان وقيل غانية وقيل أربعة وعشرون والتوصية ان تقدم الى الغير بقول فيه صلاح وقربة (و) وصى بها (يعقوب) ابن ابنه بنيه أيسار وييل وشمعون ويهوذا وسوز وخورمولون ودوان ونفتوني وكداد وأوشير وبنيامين ويوسف قائلين (يا بني ان الله اصطفى لكم الدين) أى الاسلام الذي لا يسمى غيره معه ديناً ولا يقبل اعتقاد أو عمل يخالفه (فلا تخون) أى لا تكونن قبيل الموت على حالة وان فنيتم في الله أو بقيتم به (الا وانتم مسلمون) لا تدعون الا الهية لانفسكم ولا تعة قدوتهم المخلوق باعتبار الذات أو باعتبار صفات الكمال أو استحقاق العبادة ولم يوص في التزام أحكام اليهودية أو النصرانية أو أحكام ملته بل تركها على الانقياد لرسول كل زمان على أنه لم يوص هو ولا يعقوب بعبادة عزيز وعيسى أكنتم غائبين غيبة مطابقة بأن لم يصل اليكم قصة وصية يعقوب بنيه (أم كنتم شهداء) أى حاضرين اذ بين لكم في كتابكم قصة وصيته (اذ حضر يعقوب الموت) فوصى بنيه بعبادة الله وترك عبادة الغير (اذ قال لبيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آباءك) أى اسلافك لامن أشرك منهم بل (ابراهيم واسمعيل واسحق) ولما أوهم تكريرا لاضافة التعدد أزالوه فقالوا (الهوا واحدوا) لم يتقيدوا بجملة نبي دون آخر بل قالوا (نحن له مسلمون) أى منقادون لأحكامه في كل عصر يأتى به رسول ذلك العصر وأنتم يا أهل الكتاب وان كنتم من أولادهم فليس فيكم من ذلك شئ فكأنها في حكم (تلك الأمة) أى جماعة (قد خلت) أى مضت مع وصاياها وآثارها في حكمكم (لهما ما كسبت) من الاعتقادات والاعمال والاخلاق (ولكم ما كسبتم) مما لم ترؤا منهم (و) لا ينفعكم اتسابكم اليهم اذ (لا تسئلون عما كانوا يعملون)

لوعملوا السيئات فكذلك لا ينفقكم حسناتهم اذ لم تكونوا على وصاياهم وآثارهم ثم أشار الى
أنهم لا يعترفون بكلامه ابراهيم بل يكادون يجعلونه مضللا ل (وقالوا ~~ك~~ونوا هودا
أو نصارى ثم تدوا) لان الهداية منحصرة فيهما (قل) لا انحصار للهداية فيهما (بل) تبسيع (وله
ابراهيم) فانما أكل من اليهودية والنصرانية سيما التي اليوم السكونه (حنيفا) أي ما لا عشا
سوى الله اليه وأنتم تقيمون الى عزيز أو المسيح (وما كان من المشركين) باعتقاد استحقاتهما
لله عبادة فان قالوا لو جعلتم اليهودية والنصرانية شر كما كنتم كافرين بما أوتي موسى وعيسى
(قولوا) ما كفرنا بشئ يجب الايمان به بل (أما بالله) المستلزم للايمان بجميع آياته
وأحكامه المستلزم للايمان بجميع الرسل (و) لكن تقدم الافضل ونقدم من تبعه افضل
تبعته فالأفضل ومن تبعه فقول آمنا بجميع (ما أنزل اليها) من الآيات والأحكام التي هي
غاية الكمال (وما أنزل الى ابراهيم) مما يشبه هذا الكمال (و) الى (اسماعيل واسحق ويعقوب
والاسباط) عمر هو تابع أو كالتابع لهذا الكمال (وما أوتي موسى وعيسى) فهما وان فضلا
بعض من تقدم فأتينا الامقدار استعدادا مهمما فهو دون ما تقدم فأخرناهما لكن لكمالهما
جعلنا الايمان بهما مستقلا (و) كذلك آمنا بجميع (ما أوتي النبيون من ربهم) وان كان
فيه تساوت ولا يمكن (لا نفرق بين أحد منهم) بالايمان بالبعث دون البعض كيف (ونحن له
مساوون) أي منقادون لجميع أحكامه في الأعصار وان تفاوتت فضلا بتفاوت الأهم (فان
آمنوا) أي اليهود والنصارى الحاصرون للهداية في ملتهم (عقل ما آمنتم به) من المتقدم عليهم
والتأخر والمناصر لهم (فقد آمنوا) أي صدق عليهم لم لفظ الهداية وان لم ينحصر فيهم
(وان تولوا) فهم وان وافقوا موسى أو عيسى في الظاهر (فإنهم) بالحقيقة (في شقاق) أي
خلاف معهم فان حاجوك أو قاتلك على ذلك أو غير (فسيكفيكمهم الله وهو السميع)
لاقوال الفريقين (العليم) بمن هو على الحق منهم ما وقد بينه لنا بآنا واضحا حتى صار صبغة
اقلوبنا (صبغة الله) أي صبغ قلوبنا بالهداية والبيان صبغة كاملة لا ترتفع بماء الشبه
ولا تغلب صبغة غيره عليه كيف (ومن أحسن من الله صبغة) وكيف تذهب عنا صبغته
(و) نحن نؤكدها (نحن له عابدون) والعبادة تزيل رين القلب فينطبع فيها صورة الهداية
بزيد ووضح (قل أنا جوتاني دين الله) إذ لا يتعد (و) لا يعد (هو ربنا وربكم) وله
باختلاف نسبة أسماء مختلفة تقتضي أحكاما مختلفة عند ظهور سلطنتها (و) كذلك يكون
(لنا أعمالنا) التي نعملها على وفق أمره الآن (ولكم أعمالكم) التي عملوها على وفق
أمره حين أمرتم بها وأما الآن فلا يحصل لكم أجرها (و) يحصل لنا (نحن له مخلصون)
العمل باتباع أمره وأنتم تتبعون أهواءكم بعد نسخ أمره أتقولون ديننا كذل من دين
ابراهيم وأولاده (أم تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) أولاد
يعقوب (كانوا هودا أو نصارى) لان دين الله لا يتبدل (قل أنتم أعلم أم الله) الذي حكى
لكم في كتابكم أن في دينه وجوب الحج وكون الكعبة قبله ووجوب الركوع في الصلاة وقد

أعوانه في آياته وغفره اثنا
وكذلك الرفقة أدنى
ما تكون ثلاثة تجري كلام
الواحد على صاحبه
(ادبار السجود) ذكر عن
أمر المؤمنين عن أبي
طالب رضي الله عنه
أنه قال ادبار السجود
الركعتان بعيد المغرب

رج ديشه بتكثير الانبياء من اولاده وذ كره في كتابكم أيضا وذ كره أيضا حقبة هذه الملة
وانما اتفق في الاكثر ملة ابراهيم لكنكم تكفون هذه الشهادات كلها (ومن اعظم من كتم
شهادة) واحدة صحت (عنده) أنها (من الله) بل زدتم على الشكك بالتحريف (وما الله بغافل
 عما تعملون) من كفانكم وتحريفكم ولا يمنع اعمال اسلافكم من مجازاتكم على وفق
 اعمالكم بل (تلك امة قد خلت) باعمالها لم تترك لهم من اعمالهم شيئا (لها) جزاء (ما كسبت)
 من الصالحات (ولكم) جزاء (ما كسبتن) من الصالحات وكيف يكون لكم جزاء اعمالهم
 (ولا تستلون عما كانوا يعملون) والجزاء انما يكون عقيب السؤال وسؤال الشخص
 عن عمل الغير غير معقول في العدل ولما كانت ملة الخليل عليه السلام اكل كانت قبلتها
 اكل فلا يشكر التحويل اليها الا عقبيه كما قال (سيرة قول السفهاء من الناس ما ولاهم عن
 قبلتهم التي كانوا عليها) بعد الكعبة والنسخ انما يكون بالخير (قل لله المشرق والمغرب) أي
 الجهات كلها فله أن يولي عباده الى أي جهة شاء لينضبط به اظاهرهم فينضبط باطنهم بعلاقة
 بينهم مع اجتماع الخلائق الى جهة واحدة ليتفقوا بواطنهم في استغاضة الانوار وله أثر عظيم
 لذلك شرعت الجماعة في الصلاة ليتفق أهل محله ووجبت في الجمعة ليتفق أهل بلده ووجب
 الحج ليتفق أهل الآفاق ولا يتأتى تعيين الجهة الا بالمرصادى شخص ابراهيم عليه السلام
 بأكل الجهات وهي الكعبة لانها المبدأ الترابي للانسان اذ بسطت الارض من تحتها فاذا
 توجه اليه الظاهر توجه الباطن الى مبدئية جناب الحق وقد كان فيها الدرة المهدية التي
 اجابت الحق من الارض وما قابلها من السماء اذ قال لها والارض اتبيا طوعا وكرها قالتا
 أتينا طائعين ثم جعلت لليهود حضرة بيت المقدس لان منها عروج بعض الانبياء الى السماء
 فالتوجه اليها مشعر عراج الصلاة ثم جعلت للمحمد صلى الله عليه وسلم ليكون جامعاً فجعلت له
 الكعبة اول الكمال نشأته ثم جعلت له الحضرة بعد التحقيق مع راجه ليزداد عروجا حين تحول الى
 المدينة فعلى اليها ستة عشر شهرا يتألف به اليهود ثم عاد الى الكعبة لان النهاية هي الرجوع
 الى البداية فكانت غاية الكمال لان توجه الظاهر اليها المستلزم توجه الباطن الى الحق
 لم يكن غمسة مسافة والمعرّاج بشعر بالمسافة وهي انما تعبر في حق البعداء فلذلك قال عز وجل
 (يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) أي الى أقرب الطرق وذلك لقربكم من الله بكلال
 الاعتدال في الاعتقاد والاخلاق والاعمال ثم اشار باننا كما جعلناكم معتدلين لتقريننا جعلناكم
 معتدلين لتكميل العدالة فقال (وكذلك جعلناكم امة وسطا) أي معتدلة في الاعتقادات
 والاخلاق والاعمال (اتكفونوا شهداء على الناس) لكل عدالتكم لعدم ميلكم الى طرف
 مع ان هذا الاعتدال بعد التزكية والتصفية يقضي الى كشف الامور على ما هي عليه
 اذ لم يحتل بالرياضة المزاج فلم يقض الى الجنون (ويكون الرسول عليكم شهيدا) اذا أنكر
 المشهود عليهم أن يكون لكم هذه الرتبة فيبينها لهم الرسول بيان الشاهد عند الحساسة ثم قال
 اعتذارا عن الانتقال من الكامل الى الناقص في النسخ (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها)

وادبار الصوم الركعتان
قبل الفجر الادبار جمع
دبر والادبار مصدر أدبر
ادبارا (ايان يوم الدين)
مق يوم الجزاء (التناهم)
تقعناهم يقال التياالت
ولات يلبت لغتان (اللات
والعزى ومناة) أصنام
كانت في جوف الكعبة

أي بيت المقدس بعد الكعبة التي هي أكمل منها (الآن تعلم من يتبع الرسول) أي ليعتبر
 بمقتضى علمنا باليهود من يتبع الرسول منهم لرؤية تأليفه (عن ينقلب على عقبيه) فيزعم أنه
 عليه السلام تبعهم (وان كانت لكعبة) أي وان تلك القبلة كانت ثقيلة على أرباب النظر
 لما فيها من الانتقال من الأعلى إلى الأسفل (الأعلى الذين هدى الله) للحكمة الإلهية في تأليف
 اليهود فان هدايتهم يحسب نقصا ولما كان هذا كما لا في حق الرسول عليه السلام دون العصاة
 توهموا ضياع صلاته من صلي إليها فآزاله الله عنهم بقوله (وما كان الله ليضيع إيمانكم) أي
 أعمالكم التي عملتموها بمقتضى إيمانكم بالله انقياد الأمر فاته أتم في العبودية من اتباع
 ما يطابق العقل إذ فيه انقياده والله تعالى يكمل لمنقاده نقص الجهة (ان الله بالناس لرؤف
 رحيم) ثم أشار إلى أن الله تعالى وان كل أجر المتوجهين إلى الصخرة من فضله لا مثقالهم
 لكنها لما كانت دون الكعبة الكاملة بالذات أراد الكامل بالذات أن يؤمر بالجهة الكاملة
 ليكمل أجره باعتبار الذات وباعتبار الفضل من امتثال الأمر فقال (قد نرى تقاب وجهك
 في السماء) فننظر الوحي الأمر بالكعبة (فلولينك قبله ترضاها) فانه وان كانت العبودية
 في الصخرة نراعي رضاك باعطاء الكامل بالذات (فول وجهك شطر المسجد الحرام) أي الذي
 يحرم على الكامل النظر إلى غير الله ولا يختص ذلك بك لغاية كمال بل يكون لاتباعك بتبعيتك
 حق قبل إهمهم (وحينما كنتم) من المراتب (فولوا وجوهكم شطره) فانكم تنالون بتبعيته
 من الكمال ما لم ينلهن هو أفضل منكم من قدماء الأنبياء (وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه
 الحق) أي توجه هذه الأمة إلى الكعبة وان كانت دون الأنبياء المتوجهين إلى الصخرة هو
 الحق الذي جاءهم (من رحيم) الذي رباهم باعطاء هذه الفضيلة بتبعيته أكمل الرسل لكنهم
 يكتمون فضائل هذه الأمة ويحرفون الكلام عن مواضعه في دعوت محمد صلى الله عليه وسلم
 (وما الله بغافل عما يعملون) من الأفعال ثم أشار إلى أن هذا آية لكونه من أخبار الغيب
 مما بالغوا في ستره من كتبهم موجبة لتأنيده قبل ذلك (و) لكن (لئن آتيت الذين أوتوا الكتاب
 بكل آية ما تبعوا قبلتك) أذ يريدون أن يصيروا لك متبوعين لا تابعين (و) لكن (ما أنت
 بتابع قبلتهم) الآن وان تبعتم أؤلئذ لا نك رجعت إلى كمال مبدئك في منتهالك (و) لا يتبعون
 الدلائل لانه (ما بعضهم يتابع قبله بعض) وان كان له دليل من نص كتبهم لكنه لم يبق دليلا
 بعدما نسخ بل صار هو (ولئن اتبع أهواءهم من بعدما جاءك من العلم) بان قبلتهم نسخت
 بما هي أكمل منها نسخا مؤبدا (أنك اذ لمن الظالمين) يرجع الأدنى على الأعلى مخالفا لمر
 الله (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أي اتباعك قبلتهم بعدما نسخها معرفة لا التباس فيها
 (كما يعرفون أبناءهم) من غير لبس إذ لا يخفى عليهم جواز النسخ (وان فريقا منهم ليكفون
 الحق) من جواز النسخ (وهم يعلمون) حقيقة وان الكعبة أعلى من الصخرة وان كانت
 معراج بعض الأنبياء فان سلم علوها فاتبع أمر الله هو (الحق) الأدنى (من ربك) دون اتباع
 مقتضى ذوات الأشياء على خلاف أمره (فلا تكونن من الممترين) من هذه الشيعة فقد

من حجارة كانوا يعبدونها
 (أ كدي) قطع عطيشه
 وليس من خبر ما أخذ
 من كدية الزكية وهو
 أن يحضر الحافر فيبلغ إلى
 الكدية وهي الصلاة من
 حجر أو غيره فلا يعمل

رفعت بالكلية (و) يدل على أن الواجب متابعة أمر الله لا غيراته (لكل وجهة هو موليها) أي
 لكل مصل من عباد الله جهة هو مولى وجهه إليها امتثالاً لأمر الله أذ هو الخير عند تعارضه
 مع الفضل الذاتي (فأنتبهوا للخيرات) أي فبادروا إلى محضيل الخيرات من امتثال أوامر
 الله المقيد للسهادات الابدية (أي فما تكونوا يات بكم الله جميعاً) أي فني أي جهة تكونوا من
 الجهات المأمورة يات بكم الله إلى مقام قربه ولا يستبعد ذلك في الجهات الناقصة (أن الله
 على كل شيء قدير) ثم أشار إلى أنه عز وجل وأن أتى إلى مقام قربه كل متوجه إلى جهة أمر
 بها فلا تتوجه إلى أي جهة شئت مما أمر بها الا قولن اذ لم يتبق جهة بل (ومن حيث خرجت)
 أي ومن أي مقام أولئك الانبياء خرجت من عهدته (فول وجهك شطر المسجد الحرام)
 لانهم الجهة الجامعة لفضائلها (وانه للحق من ربك) الجامع فقيه فوائدها سائر الجهات بل لم يتبق
 جهات في حق أحدياً أتى به إلى مقام قربه اذ صارت منهية (وما الله بغافل عما تعملون) من
 الاعمال المخالفة لأمره الحاضر ووافقها ما مضى من أمره ثم أشار إلى أنكم كيف لا تؤمرون
 بجهة الكعبة مع انكم على مله ابراهيم فلو خالفتم قبلته لالزمكم الناس بخالفتمكم ملته
 فقال (ومن حيث خرجت) عن كمال عهده خلة ابراهيم (فول وجهك شطر المسجد الحرام
 وحيث كنتم) من مراتبكم (فولوا وجوهكم شطره) بمتابعة نبيكم (لئلا يكون للناس
 عليكم حجة) بخالفة مله ابراهيم (الا الذين ظلموا منهم) فانهم لا يتحججون عليكم بذلك اذ يزعمون
 انهم ليست قبلته بل قبلته الصخرة كونه يهودياً أو نصرياً في زعمهم (فلا تخشوهم) أن
 يقولوا خالفتم قبله ابراهيم لان هذا القول منهم يخالف ما تواتر من قبله ابراهيم (واخشوني)
 فلا تخالفوا أمرى بطعنهم ترجيحه على أمرى (و) لو صح قولهم انهم ليست قبله ابراهيم
 فانما أمرتكم بها (لا تتم نعمتى عليكم) بالتوجه إلى اكمل الجهات المتضمنة للآيات البينات
 والامن (وعلكم تهتدون) للصراط المستقيم بالتوجه إليها لاستلزامه التوجه إلى الباطن
 فتهتدون بهذه القبلة هداية كاملة (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم) أي كهذا ينكم
 برسالنا من مقام عظمتنا فيكم أي الكمل رسولا كاملاً (يتلوا عليكم آياتنا) المنسوبة إلى
 عظمتنا مما تدل على ذاتنا ووصف قاتنا وأفعالنا واسرارنا (ويزكيكم) أي يزكي نفوسكم
 باعتقاداتها وأخلاقها وأعمالها (ويعلمكم الكتاب) الجامع للعلوم الظاهرة والباطنة
 والحكمة التي يتوصل بها إلى الحقائق (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) بالنظر الجامع
 والاستدلال ويعلم سائر الكتب الالهية فالكعبة تتضمن هذه الاشياء من كوشف بحقيقتها
 وهي انما تحصل بالتوجه إلى الله والاستغراق في ذكره (فاد كروى أذكركم) باعطاء هذه
 الامور (واشكروا لي) لازيدكم منها (ولا تكفرون) بدعوى الكمال لانفسكم اذ حصلت
 لكم تلك الاشياء ثم أشار إلى أن الذكروا الشكر وتلك الكفران انما يتم بالصبر والصلاة للذين
 عماء فتضى الايمان فقال (يا أيها الذين آمنوا استعينوا) لتحصيل تلك الامور (بالصبر)
 عن المعاصي وعلى الطاعات (والصلوة) الجامعة لطاعة القلب واللسان والجوارح والناحية

معول شيئاً قياساً ويقطع
 الحفر يقبل أكدي فهو
 مكدر (أقنى) جعل لهم قنية
 أي أصل مال (أزفت
 الأزفة) قربت القيامة
 سميت بهذا القربى يقال
 أزفت ضيوض فلان أي

عن الفحشاء والمنكر بل الصبر كاف في ذلك بل في تحصيل جميع الكالات (ان الله) الجامع
 للكالات (مع الصابرين) لما كان معهم وأجأهم الصابرون في الجهاد والله تعالى مستجمع
 للكالات التي من جلائها الحياة (لا تقولوا ان يقتل في سبيل الله) من الصابرين على الجهاد
 (أموات) لا يحصل لهم الترقى في الكالات (بل أحياء) يحصل لهم الترقى فيها (ولكن
 لا تشعرون) بحياتهم اذ لم يظهر منها شيء في أبدانهم وان حفظ به ضمها عن التلف (و) اذا كان
 في القتل في سبيل الله أتم وجوه الحياة وهي نتيجة الصبر فلا يخلو عن افادة حياة في شيء كان
 لذلك (انبلونكم) لنظروا هل تصبرون (بشيء من الخوف) من عدو وانظروا هل تصبرون معه على
 الاسلام (والجوع) لنظروا هل تصبرون على ملازمة ديار الاسلام (ونقص من الاموال)
 بايجاب الزكاة (والافس) بايجاب الجهاد لنظروا هل تصبرون عليهم ما أتم ترة دون من أجلهم ما
 (والثمرات) بموت الاولاد وانقطاع التجارات لنظروا هل تصبرون أم تجمعون ذلك من شؤم
 الاسلام فتكفرون وقدم الخوف الموت للحياة في الحال ثم الجوع الموت بعد حين ثم
 الاموال المفضية الى الجوع ثم الجهاد المحتمل للانفصاء الى الموت ثم الثمرات لانه في معنى
 موتهم بانقطاع نسلهم وأموالهم (وبشر الصابرين) عليهم ان الله معهم سيما (الذين اذا
 أصابهم مصيبة) مما ذكر (قالوا ان الله) أي عبده فلا ينبغي أن يخاف غيره لان سيده نا غالب
 على الكل أو نبأ بالجويع لان رزق العبد على سيده فان منع وقتا فلا بد أن يعود اليه
 وأموالنا وأفسنا وغرانا ملك له فله أن يتصرف فيها بما يشاء (واما اليه راجعون) فيحصل لنا
 عنده ما فوته عنا (أو ائلك عليهم صلوات من ربهم) أي أنواع الرحمة الخاصة التي لا ياتي
 معها بالمصيبة في الآخرة (ورحمة) عظيمة في الدنيا عوض مصيبته كيف (وأولئك هم المتهجدون)
 بوفاء حق الربوبية والعبودية فلا بد أن يوفي الله عليهم صلواته ورحمته ثم أشار الى أن من
 المصائب التي لا بد من الصبر عليها مصائب الطعن في الدين كطعن اليهود وغيرهم في السعي بين
 الصفا والمروة اذ كان أهل الجاهلية يسعون بينهم ويتمسحون بصفتين كانا عليهما اساف على
 الصفا وفاؤه على المروة فلما جاء الاسلام كسر انقال الطاعنون هؤلاء بظلمون مكانهم ما
 فقال عز وجل (ان الصفا والمروة من شعائر الله) أي اعلام متعبداته والسعي بينهم من جملة
 التعبدات للتحقق بصفاة السبع بعد التضايق بها بالطواف في حق الكامل والقاصر
 يتشبه به ولا ياتي بطاعن الاعداء في اقامة العبادات (فمن حج) أي قصد (البيت) من عرفة
 (أو اعتمر) فقصده من الميقات أو أدنى الحل (فلا جناح عليه) أي لا ضيق عليه من مطاعن
 الاعداء في (أن يطوف بهما) أي يسعى بينهما أنا كيد الطواف كيف (ومن تطوع خيرا)
 أي أطاع الله بنا فله (فان الله شاكر) له فكيف لا يشكره في الواجبات وكيف يات مع شكره
 بطاعن أعدائه (علم) بمقاصد الاعداء فيجازيهم وكنى به مكافاة ثم أشار الى أنهم انما خافوا
 طعن اليهود لان عادتهم كتمان الحق فهم يكفون السعي بين الصفا والمروة في دين ابراهيم
 فيقولون به ظهون مكان الصفتين ويقولون أفعال الجاهلية ولا يمكن لم يبق اهماء عظيم بعد

قرب وقوله تعالى وأنذرهم
 يوم الآزفة يعني يوم
 القيامة (أعجاز نخل
 منقهر) أصول نخل
 منقاع وأعجاز نخل خاوية
 أصول نخل بالية (أشتر)
 صرح من كبر وربما كان
 المرح من النشاط (الانعام)
 الخلق (الاعلام) الجبال

كسرهما وانما هو تعظيم ما عظم الله على لسان ابراهيم بل الطاعنون مطعونون (ان الذين يكفون ما أنزلنا) (من البيّنات) الدالة على شعائر الله وغيرها (والهدى) فيها (من بعد ما بيناه للناس) من غير التباس اذ جعلناه (في الكتاب) ليتواتر فلا يمكن اخفاؤه فيسعون في اخفاء المتواتر (أولئك يلعنهم الله) أي يطردهم عن رحمته لسدهم طريقه (ويلعنهم اللاعنون) من الملائكة والناس والحيوانات والجمادات لان كفرانهم سبب خراب العالم (الا الذين تابوا) من القاء الشبهة مبالغه في الكتمان (وأصلحوا) بازالتهم عن قلوب من ألقواها اليهم (وينبوا) ما كفوا (فأولئك) وان بقي في الضلال من أضلواهم (أتوب عليهم) أي أخرجهم من اللعنة (و) ذلك لاني (أنا التواب الرحيم) ان الذين كفروا (بكتمانهم) هو لا عليهم (وما تواتروا هم كفار) بعد بلوغ البيّنات أو قبله (أولئك عليهم لعنة الله) لاختيارهم تقليد الكافرين مع علمهم بكذبهم وصدق الانبياء (و) لعنة (الملائكة والناس أجمعين) فاذا لعن المكتوم عليهم فكفرهم فكيف لا يلعن الكاتمون اذا أصر واعل به لكنهم بمجرد التوبة يخرجون عن الخسوف والمكتوم عليهم اذا لم يتوبوا يبقون (خالدون فيها) أي في اللعنة فلا تبدل عليهم بوجه من الوجوه (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) أي لا يمهلون ساعة مع العود الى التشديد عقيبه اذا التفتيف والانتظار نوع اخراج عن اللعنة (و) انما لعن المكتوم عليهم لعلمهم ان خالق المعجزات واحد اذ (الهكم اله واحد) فالذي أظهر المعجزات على يدي من آمن به الكاتمون هو الذي أظهر المعجزات على يدي من كفر به ~~المكتوم~~ عليهم بتأييد الكاتمين وليس الانحصار في وحدانيته من حيث انه الاله الاعظم ودونه آلهة صفارية قدرون على خلق المعجزات بل (لا اله الا هو) ولا يبعد عليه ارشاد المتأخرين بارسال رسول لانه (الرحمن الرحيم) وارشادهم رحمة عامة والارسال خاصة فمن لم يؤمن فقد أخرج نفسه عن رحمة الرحمانية فليحقه اللعنة من الله ومن خواص عبادته الملائكة والناس الخواص بتبعيته والعوام لانهم يتعذبون بسببهم أو يتأذون بعذابهم وكيف يشكرون وجود الله وتوحيده ورحمانيته ورحيمته وقد دل عليها دلائل العلويات والسفليات وعوارضها والمتوسطات (ان في خلق السموات والارض) أي العلويات والسفليات (واختلاف الليل والنهار) من عوارض حركات السموات بالكواكب والشمس ثم قدم من المتوسطات الماء لكونه مبدأ الاحياء وابتدأ منه بالبحر الذي هو الاصل واعتبر من عوارضه تحريكه لافلك فقال (والافلاك التي تجري في البحر بما ينفع الناس) اذ هو كتحريك السموات للشمس المقيد باختلاف الليل والنهار ثم ذكر ماء السماء الحاصل من بخار البحر ومن عوارضه احياء الارض وبث الدواب فقال (وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة) ثم ذكر الهواء وتحريكه للسحاب كتحريك البحر للافلاك فقال (وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لايات) أي دلالات على كل ما ذكر (لقوم يعقلون) أي يستعملون العقل اما دلالة السماء والارض على وجود الاله فلانهم ما حدثان لان لهما أجزاء يقتصران اليها فلا بد لهما من

واحد ما علم (أفذان)
أغصان واحد هافتن (أول
الخنس) أول من خسر
وأخرج من داره وهو
الميلاد (أو جفتم) من
الايحياف وهو السبر
السريع (أسفار) كتب
واحد ما سفر (اللافي)
واحد ما التي والذي جميعا

محدث ليس بعض أجزائه إلا أنه دخله التركيب الحادث والقديم لا يكون محلا للحوادث
والحدث لا بد أن يكون قديما قطعا للتسلسل وعلى التوحيد فلان اله السموات لو كان غير اله
الأرض لم يرتبط منافع أحدهما بالآخر وعلى الرحمتين لانه عز وجل جعل في الأرض مواد قابلة
للصور المختلفة وأفاضها واحدة بعد أخرى: بصريك السموات وأما دلالة اختلاف الليل والنهار
على وجود الاله فلمدونهما من حركات السموات ولا بد لها من محرك فان كان حادثا فلا بد له
من محدث وعلى التوحيد فلان اله الليل لو كان غير اله النهار لما كان كل واحد أن يأتي بما هو له
في وقت اتيان الآخر بما هو له فيسألزم اجتماعهما وهو محال فان امتنع لم يجز أحدهما
أو كليهما وعلى الرحمتين فلان الاعتدال الذي به انتظام أمر الحيوانات انما يكون من
تعاقدتهما اذ دوام الليل مبدل للعالم في الغاية ودوام النهار مضى له في الغاية وأما دلالة الفلك
على وجود الاله فلانها أثقل من الماء فحقها الرسوب فيم اقامسا كها فوق الماء من الله ودخول
الهواء فيها وان كان من الاسباب فلا يتم عند امتلاء الفلك بالامتنعة الكثيرة اذ يقل الهواء
جدا فيضعف أثره في امساك هذا الثقيل جدا فلا ينبغي أن ينسب الا الى الله تعالى من أول
الأمر وعلى التوحيد فلان اله الفلك لو كان غير اله البحر لربما منع أحدهما الآخر من
التصرف في ملكه وهو ينفي الى اختلال نظام العالم لا اختلاف المنافع المنوطة بالفلك وعلى
الرحمتين فلا نه رحم المسافرين بالتجارات والمسافر اليهم بالامتنعة التي يحتاجون اليها وأما
دلالة انزال الماء على وجود الاله فلا نه أثقل من الهواء فوجوده في مر كزه لا يكون الا من
الله وعلى التوحيد فلان اله الماء لو كان غير اله الهواء لمنع من التصرف في ملكه وعلى الرحمتين
فلا نه أحياء الأرض معاشا للحيوانات وبث به الدواب تكمينا للمنافع الانسان وأما دلالة
تصريف الرياح على وجود الاله فلا نه واحدة تحدث هذه مرة وهذه أخرى وقد يعدم
الكل فلا بد من محدث فان كانا حادثا فمقر الى قديم وعلى التوحيد فلانه لو كان لكل ريح
اله لا يمكن للكل أن يأتي بما له فيلزم اجتماع الرياح المختلفة وهو محال بالنظام وعلى الرحمتين
فلا نه تحريك الفلك والسحب وتغي الاشبصار والثمار وأما دلالة السحاب على وجود الاله
فلا نه لو كان ثقيل لا تنزل أو كان خفيفا لصبغ لكنه يصعد تارة وينزل أخرى فهو من الله
تعالى وأما على التوحيد فلان اله السحاب لو كان غير اله السحاب الآخر لا يمكن لكل واحد
أن يجعل صحابه في مكان أصاب الآخر فيلزم تداخل الاجسام أو التجزؤ وعلى الرحمتين فلان
منها الاضطراب وله وجود آخر من الدلالات وفوائد غير محصورة فنحن بما ذكرنا ثم ان الله تعالى
انما أظهر هذه الايات الدالة على وجوده وتوحيده وزجته ليخصه الخلق بالهبة والعبادة
(و) لكن (من الناس من يتخذ من دون الله) أي مجاوزين الله (أندادا) أي أمثالا مع ان
الايات منعت من أن يكون له واحد فضلا عن جعلهم يسعون بينهم وبين الله اذ
(يحبونهم كحب الله) ليس سببهم لله من ايمانهم بالله حتى يقبدهم عنده اذ مقتضى الايمان
تفضيل حبه على حب كل ما سواه (الذين آمنوا أشد حبا لله) لانهم يعلنون ان جميع التكاليف

واللائي واحدها التي لا غير
(ارجائهما) فواحدها
وجوانبها واحدها رجا
مقصود يقل ذلك لحرف
البر والحرف القبر وما
أشبهه (أو سطهم) أعداءهم
وخبرهم (أو عي) جعله في
الوعاء يقال أوعيت التاع
في الوعاء اذا جعلته فيه

له ومنه والواسطة انما يكون سبباً ولا منة كالعقل والمداد في عطاء الملك وانما اتخذ ذوها
 ليس قدروا منها اذ يرون فيها قوة الامداد (ولو يرى) الا ان (الذين ظلموا) بالتخاذل هم انداد
 ما يرونه (اذ يرون العذاب) من (أن القوة لله جميعاً) ليس لغـ به قوة الامداد أصلاً (و) ان
 كانت فلا يسقدهم به بالتخاذل لان الله تعالى يغار من ذلك فلورأوا الا ان ما يرونه حينئذ
 من (أن الله شديد العذاب) من شدة غيرته لتبرؤ منهم الا ان لـ كنهم انما يرون ذلك حين
 يرون العذاب فيتبرؤن من محبة الانداد (اذ تبرأ الذين اتبعوا) وهم الا همرون بالتخاذل الانداد
 (من الذين اتبعوا) فلا يتحملون من عذابهم شيئاً (و) لكن (رأوا العذاب) من جهة اضلالهم
 أيضاً (وتقطع بهم الاسباب) أى أسباب الخلاص منه فلا يكون تبرؤهم من أسبابه (وقال
 الذين اتبعوا) تنبأ ما كانوا في التبرؤ منهم (لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم) لو وقع عليهم ما يشقهم
 وان أمكننا تحمله (كاتبروا منا) ولكن لا يفيدهم التقى بل يزيدهم تحسراً ولا يكتفى به هذا
 التحسر بل (كذلك يريهم الله أعمالهم) كلها (حسرات عليهم) ولا ينقطع تحسرهم لانه
 بانقطاع العذاب (وما هم بخارجين من النار) ثم أشار الى أنه ليس مقتضى محبة الله ترك
 الطيبات فضلاً عن تحريمها فقال (يا أيها الناس كما واما في الارض) أى بعض ما فيها وهو
 ما لم يرد الشرع بتحريمه (حلالاً) ليس فيه حرمة غضب أو رشوة (طيباً) لا شبهة فيه (ولا تتبعوا)
 بالتبريم (خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين) يجركم الى الكفر بالتبريم قد عنت عداوته
 في كل شئ لانه انما يأمركم بالسوء في الاعمال (والفحشاء) في الاخلاق (وأن تقولوا على الله
 ما لا نعلمون) في الاعتقادات أو يقال انما يأمركم بالسوء في ترك الطيبات اذ فيه ترك الشكر
 والفحشاء في تحريمها وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون من انه حرّمها على احيائه وابعادها للعوام
 (و) انما يأمرهم الشيطان بذلك بما يزينه من كونه مدين آباءهم فيرونها أرجح من شرع الله
 حتى (اذ قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله) أى آمنوا به واتبعوه (قالوا) لا تؤمن به ولا تتبعه (بل
 نقتبع ما ألفينا عليه آباءنا) يتبعون آباءهم (ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً) من الحسن
 والقبح (ولا يهتدون) للوصول الى شئ منهم اذ جهلوه ثم أشار الى أنه انما يتأتى لهم اتباع
 ما أنزل الله لوسمعه وسماع الانسان المدرك لما في الكلام من المنافع والمضار باكتساب
 الحسن والقبح (و) لكن (مثل الذين كفروا) في فهم ما أنزل الله (كمثل) الحيوان (الذي
 ينطق) أى يصوت له (بما لا يسمع) أى لا يدرك من سماعه (الادعاء ونداء) أى الا أنه يدعو
 الى فعل كذا يطلب اقباله عليه ولا يفهم وراء ذلك شيئاً فهم بالنسبة الى سماع الفهم (صم) والى
 النطق يقتضاها لو سمعوا (بكم) وذلك لانهم بالنظر الى حقيقة الامر (عمى) والتعقل فرع
 هذه الامور فاذا فقدوها (فهم لا يعقلون) مقاصد المنزل ثم أشار الى أنه ليس مقتضى الايمان
 والمحبة ترك الطيبات بل أكلها مع شكر الله عليها فقال (يا أيها الذين آمنوا) كما واما
 طيبات ما رزقناكم (ان مقتضى الايمان ابلاغ حكمه الله غايته فخالق لا كل غايته الا كل
 (واشكروا الله) ففيه مزيد حبه بل خصوصه (ان كنتم اياه تعبدون) فلا تروا منة المتوسط

(أصروا) آثاموا على
 المعصية (أطواراً) ضربوا
 وأحوالاً فطفا ثم علقنا
 مضغاً ثم عظاماً وبقال
 أطواراً أصنافاً في الوانكم
 ولغاتكم والطور الحمال
 والطور السارة والمرّة
 (أشبهوطاً) أثبت قياماً
 يعني ان ناشئة الليل وهي

اذهو كالفلم والمداد ثم أشار الى أنه انما يقطع محبته أكل ما حرم وهو (انما حرم عليكم المنة)
 لانها خبثت بنزع الروح منها بالامطهر من الذبح باسم الله تحقيقاً وتقديراً فتمتعلق أرواحكم
 بالخبيث فضبت فينقطع عنها محبة الله وانما أبيع مينة السمك لأن أصله الماء المطهر فكما لا يؤثر
 فيه النجاسة لا يؤثر نزع الروح فيما حصل منه والجراد لانه حصل من غير تولد ولا خبث
 في ذاته كسائر الحشرات (والدم) لانه متعلق الروح بذاته فلا يقبل الطهر (ولحم الخنزير)
 لان خبث اخلاق روحه انما كان من تعلقها بالدم فكان خبيثاً بذاته يؤثر خبثه في
 اخلاق الاكل (وما أهل به لغير الله) لانه زاد خبثه فلا رخصة في أكل شيء منها وان زعم
 الاكل أنه تبقى محبته لله ولا يؤثر فيه خبثها وانما تحصل للمضطر (من اضطر عير باغ) أي
 خارج على الامام (ولاعاد) أي متعبد بقطع الطريق ونحوه فأكله (ولا ان عليه) وان بقيت
 حرمة لانه اذا تناوله حال الاضطرار لا يؤثر فيه الخبث لانه كاره بالطبع (ان الله غفور) سائر
 لخبثه في حقه (رحيم) برعايته حتى ابقائه ثم أشار الى أنه تعالى حرم الرشا أشد من تحريم ما ذكر
 لانه حرمها للمضطر وغيره سيما التي تؤخذ بديل كتمان ما أنزل الله فقال (ان الذين يكتنون
 ما أنزل الله) لامن اسرار العلوم التي لا تبلغها فهم العامة بل مما جعله (من الكتاب) لتعميم
 الهداية به (ويشترون به غمنا قليلاً) من الرشا (أو ثلث ما ياكلون) أ كلام مستقراً (في بطونهم
 الان نار) فلا يجردون منها راحة في الباطن (و) لو من سمع كلام الله بالتعنيف حال
 التعذيب اذ لا يكلمهم الله يوم القيامة (و) لامن جهة كون التعذيب لتزكية اذ (لا يزكيم)
 ليدخلوا الجنة طاهرين من الغواشي الظلمانية كيف (ولهم عذاب أليم) من كل جهة في
 كل وقت اذ (أو ثلث الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أي استبدلوا اضلال أنفسهم وغيرهم
 عن الكتمان والتعريف بالاهداء (والعذاب بالمغفرة) أي أسبابه بأسبابها (فما أصبرهم على
 النار) اذ تحقق الاسباب بمنزلة تحقق المسبب (ذلك) أي تنزل تحقق الاسباب بمنزلة تحقق
 المسبب (بان الله نزل الكتاب بالحق) أي بالجد لا بمجرد التخويف (وان الذين اختلفوا في
 الكتاب) هل هو لجرد التخويف أو على الجد (التي شقاق بعبد) أي خلاف مع مراد الله بعبد
 عن موافقته هذا في حق المسترد فكيف في حق من جزم بذلك واجترأ لأجله على تحريقه
 فقد تحققت فيه عداوة الله وهي أجل أسباب النار وان قالوا ما اشترينا الضلالة بالهدى
 ولا العذاب بالمغفرة بل نحن أهل البر لصحة قبلتنا أجيبوا بأنه (ليس البر أن تولوا وجوهكم
 قبل المشرق والمغرب) أي ليس الثبات على ما يقبل النسخ بعد تحقق نسخه بالتحويل من
 المشرق الى المغرب وبالعكس مع ترك ما لا يقبل النسخ وهو الايمان (ولكن البر) ايمان
 (من آمن بالله) ومنكم من اتخذ الجهل وقالوا اجعل لنا الهة كالهة قالوا عزير ابن الله
 والمسيح ابن الله وأكثروا اليهود مجسمون (واليوم الآخر) ومنكم من يقول ان تمسنا النار
 الايام معدودة (والملائكة) ومنكم من يقول جبريل عدونا (والكتاب) وأنتم لا تؤمنون
 بالقرآن واليهود بالانجيل (والنبيين) وأنتم لا تؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم ومنكم من

ساعته أو طوافاً في أيام وأسهل
 على المصلي من ساعات
 النهار لان النهار خلق
 لتصرف العباد فيه والليل
 خلق للنوم والراحة
 والخلوة من العمل
 فالعبادة فيه أسهل
 وجواب آخر أشد وطأ
 أي أشد على المصلي من

٣ قوله واليهود بالانجيل
 كذا في التفسيرين بأيدينا
 والمناسب اسقاط اليهود
 لان الكلام معهم كما هو
 ظاهر اه معص

كذب عيسى وقتل شعييا وزكريا ويحيى هـ ذافي باب الاعتقاد (و) أما الاعمال فالبر من
 (آتى المال) غالبا (على حبه) اياه اترجيه جانب الله على جانب هواه (ذوى القربى) ليكون
 صدقة وصلة (والبنائى) الصغار الذين مات آباؤهم لاحتياجهم مع عجزهم عن الكسب
 والسؤال (والمساكين) من أسكنهم الحاجة (وابن السيل) أى المسافرين وان كان لهم مال
 فى أوطانهم (والسائلين) وان لم يعرف بواطن أحوالهم يكتفى فيهم بظواهرها (وفى الرقاب)
 لانهم وان لم يحتاجوا الى النفقة يحتاجون الى تخليصهم عن الرق فهذه حقوق الخلق قدمها
 لانها أشد ثم ذكر حقوق الله فقال (واقام الصلوة) الشاغلة لجميع الاجراء بالعبادة وأنتم لا
 تفعلونها على الكمال الذى فى هذا الدين (وآتى الزكاة) أداء لخلق الله وان كفى بدونها حوائج
 المذكورين وأنتم تأخذون الرشاهما الزمه الله الناس من غير التزام منهم (و) أما ما ألتزمهم
 عن التزام فالبر (الموفون بعهدهم اذا عاهدوا) أى اذا وعدوا أنجزوا واذا خلقوا أو نذروا
 وفوا واذا اتقنوا أو داوموا منكم من لا يؤدى الأمانة ولو دينارا لم يقم على طلبه صاحبه
 (و) خص الله (الصابرين) بأكل البراذن صبروا (فى البأساء) شدة الفقر (والضراء) المرض
 (وحين البأس) القتال وأنتم لم تصبروا عن الرشا ولا على طعام واحد وقلتم اذهب أنت وربك
 فقاتلا فانهما قاعدون وانما يتهم البراذن (وأولئك الذين صدقوا) فى الاعتقاد (وأولئك
 هم المتقون) فى الاخلاق والاعمال فتم برهم فى الظاهر والباطن ولم يصح لکم اعتقاد ولا خلق
 ولا عمل ثم أشار الى أن من البر القصاص الذى لا يقول به النصارى فقال (يا أيها الذين آمنوا
 كتب عليكم القصاص) أى فرض عليكم إقامة القود بالتسوية (فى القتل) فيقتل (الحرم
 بالحرم) أى يقتله للعرو ويدخل فيه الاتى الحر لاسيما ما فى الحرية (والعبد بالعبد) وبالحر
 بطريق الاولى لا الحرية لعدم الاستواء بالحرية ولا بالانسانية لانه ملحق بالحيوانات باعتبار
 كونه محلا للتصرف ولا بالاسلام اعدام كمال فيه لبقاء أثر الكفر وهو الرق (والاتى بالاتى)
 وبالدكر بطريق الاولى وقتل الذكركم اليك الاستواء بالحرية والانسانية والاسلام فلم
 يعتد بنقصه الانوثة فجعلت الذكورة للرجل كسائر الفضائل ولم يعتبر سائر الفضائل لثلا
 يؤدى الى سد باب القصاص ويفهم من اعتبار المساواة انه لا يقتل المسلم بالكافر لان العبد
 المؤمن خير من المشرك فاذا لم يقتل الحر بالعبد فبالكافر أولى (فمن عفى له) حق (من أخيه
 شئ) بأن عفا بعض الاولياء حقه أو جزأ من حقه (فاتباع بالمعروف) أى فالواجب على ولى
 الدم طلب المديونية بالطريق المعروف من غير استزادة واستعجال (وأداء اليه باحسان) أى
 الواجب على الجاني أداء الديونة من غير جفيس ولا ماطلة (ذلك) المذكور من القصاص والدية
 عند العفو (تخفيف من ربكم) بأسقاط القصاص بعد العفو وقد ألزم القصاص اليهود
 (ورجعة) بإيجاب القصاص قبله بعد أن ألزم العفو النصارى (فمن اعتدى بعد ذلك) المذكور
 بأن قتل جماعة لقتل الواحد يدوا احدا أو قتل بعد العفو أو ماطل فى أداء الديونة أو جفيس

صدقة لانهما قاعدون
 خالق للنوم فاذا أزيل عن
 ذلك قتل على العبد
 ما يتكلم فيه و كان
 الثواب أعظم من هذه
 الجبهة وقررت أشد وطاء
 أى مواطاة أى أجدر أن
 يواطى اللسان القلب
 وآداب العمل وقررت

فيها (فله عذاب أليم) في الآخرة (و) انما كان القصاص برامع كونه اتلا فالجاني اذ (لكم
 في القصاص حيو) للقاتل والمقتول بالزجر عن القتل والقاتل في الآخرة ولا قاربه
 بالاعتصار عليه تدركونها (يا أولى الالباب) أي يا أهل النظر في البواطن دون المقتصرين
 على الظواهر الذين لا يدركون فيه سوى الاتلاف شرع لكم (اعلمكم تتقون) أي رجا
 تحفظكم عن الانراط في القضية وعن غضب الله على هدم بنيانه بلاموجب ثم أشار إلى
 ان من البر الوصية وأخرها عن القصاص لانهم من أسباب بقاء الحياة والقصاص كنفيها
 فقال (كتب عليكم) أي فرض عليكم وكان قبل آية الميراث فلما نزلت نسخت شرعيتها في حق
 الوارث ووجوبها في حق الكل ولم يقل ههنا يأمم الذين آمنوا لانهم من مقتضيات طبع
 الانسان فلا تنوقف على الايمان (اذا حضر أحدكم الموت) أي ظهرت اماراته (ان ترك خيرا)
 أي ما لا فاضلا عن مؤن تجهيزه وديونه (الوصية للوالدين والاقربين) أي لمن وجد منهم ولم
 يكونوا يورثونهم (بالمعروف) فلا يفضل الغني على الفقير واذا أوصى صار ذلك (حقا) لازما
 تقريره (على المتقين) وان لم يبال به الناس قوت فليس لاحد تغييره (فمن بدله) أي غيره من الاولياء
 والاولياء والشهود (بعد ما سمعهم) من المختصرون ان لم يكن به شهود (فانما انعمه على الذين
 يدلونه) لاعلى من حكم بقواهم (ان الله سميع) لاقوال المبدلين (عليم) بمقاصدهم فلو قصدوا
 بالتبديل خيرا فلاثم عليه كما قال (من خاف من موص جنتا) غلطا (أو اثما) حيقا (فاصلح
 بينهم) أي بين الموصي لهم باجرأهم على نهج الشرع (فلاثم عليه) لانه بدل الباطل بالحق
 بل يرجي غفران ذنب الموصي (ان الله غفور رحيم) ثم أشار إلى ان من البر الذي يقتضيه الايمان
 الصيام التي فيها اقتل النفس واحياء الروح فقال (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام)
 وهو الامسالك عن الطعام والشراب والجماع مدقة معلومة (كما كتب على الذين من قبلكم)
 أي على الامم من تحريم الطعام والشراب والجماع بعد العشاء الاخيرة (لعلكم تتقون)
 المعاصي التي منشؤها الشهوات اذ يكسرها الصيام لكنها جعلت في حقكم (أياما معدودات)
 عاشورا وثلاثة من كل شهر والام مختلفة في الايام ووجوب الاداء يختص بالصحيح المقيم
 (من كان منكم مريضا) يضره الصوم (أو) راكبا (على) ظهر (سفر) فسق عليه الصوم
 فأفطر (فعدة) أي فالواجب عدد أيام تساوي أيام الافطار (من أيام آخر) غير المعدودات
 المذكورة (و) يجب (على) المفطرين (الذين يطيقونه) أي الصوم اذا أفطروا (فدية) هي
 (طعام مسكين) مد عند الجازين ونصف صاع من برأصاع من غيره عند العراقيين لانه اذا
 أعطاه كان مسكاه عنه فكان كالصائم (فمن تطوع) أي زاد في الفدية تطوعا ليزداد (خيرا فهو
 خيره) من الاقتصار على ما أوجبه الله (وان تصوموا خيرا لكم) من الفدية وان زيد فيها (ان
 كنتم تعلمون) فضيلة الصوم وفوائده وهذا كله في أول الاسلام اذ لم يعتادوا الصوم ثم أشار
 إلى نسخ صيام تلك الايام بصيام رمضان ونسخ الفدية على المطيقين بالقضاء فذكر فضيلة هذه
 الايام أولها لعلهم انما خير من المنسوخة فقال (شهر رمضان) هو (الذي أنزل فيه القرآن) أي

أشد وطأ وقيل هو في
 الوط وقال القراء لا يقال
 الوط وما روى عن أحد
 ولم يجزه (أقوم قبلا) أصح
 قولا لهذو الناس
 وسكون الاصوات
 (انكالا) قيودا ويقال

في ليلة القدر منه من الالواح المحفوظ الى سماء الدنيا ثم نزل منجمها الى الارض وذلك لانه الشهر
 التاسع من شهر الهجرة يشعر بهجرة الكامل من العالم السفلي الى العالوي بصعوده سماء بعد
 سماء الى أن يبلغ التاسع وهو العرش الجيد الذي فوقه الالواح المحفوظ المشتمل على القرآن
 فيكشف به (هدى للناس) في نفسه من اعجاز (و بينات) أي شواهد (من الهدى) أي
 الدلائل القطعية (والقرآن) وقع الشبهة فاذا كوشف بالقرآن ظهر له اخلاق الله التي تجلي
 به ابيه ومن جعلها الصوم اذ هو تخلق بالصمود لانه استغنى عن الطعام والشراب والنكاح
 (فن شهد) أي علم (منكم الشهر) باستكمال شعبان أو برؤية عدل الهلال (فليصمه) فهذا ما سخر
 لما ذكرنا ولا لكن بقي منه حكم المريض والمسافر قبل (ومن كان) منكم (مريضا أو على سفر)
 فافطر (فهذه من أيام آخر) لامن رمضان آخر وانما بقي ذلك لانه (يريد الله بكم اليسر) هو
 وان والى عليكم الشهر (لا يريد بكم العسر) اذ في التوا الى لا تختلف العادة والافطار
 بل في سنة واحدة مرة (و) أمركم (اتكملوا العدة) فيكمل تأثرها بالتصفية
 (و) لمزيد التصفية أمركم الله به (لتكبروا الله) بشاهدته بعد استكمالها ليلة العيد وجرها
 شكريا (على ما هداكم) بمنزلة التصفية (و) أيضا خفف عليكم اذ كانت سبعة وثلاثين يوما
 بثلاثين (لعلكم تشكرون) هذا التخفيف فيجبر الشكر ما نقص من تلك الايام بالاجر ثم أشار
 الى أن هجران العالم السفلي وان أفاد التقرب بالاصعاد الى سماء بعد سماء فليس بشرط فيه
 فقال (واذا سألك عبادي عني) أقرب ربنا فنناديه أم بعد فنناديه (فاني قريب) أراهم
 وأسهمهم ما يقربون به الي فاقربهم اذ (أجيب دعوة الداع) منهم بابيك أو باعطاء المسؤل
 (اذا دعان) من غير تأخير وهو من خواص القرب لكنه مشروط بأجابتهم لي وإيمانهم بي
 (فليس يجيبوا لي) فيما أدعوهم الى عبادتي (وليؤمنوا بي) بتعصيي الاعتقاد واذا جابوا لي
 وآمنوا بي (أعلمهم يرشدون) لما يرشد له الصاعدون الى السموات ثم أشار الى أن التقرب الى
 الله لا يتأني التلذذ بغيره ولو كان بالصوم الذي هو الامسالة عن المشتميات فيقتصر ذلك بوقت
 الامسالة لا دائما (أحل لكم ليلة الصيام الرفث) هو الافصاح عما يجب أن يكفي عنه كلف
 النيك وان أوجب لكم الميل الكلي (الى النساء كنكم) فانه بالليل كاطعام والشراب وانما أبيع
 مع ما فيه من مزيد الميل الى غير الله اصعوبة الصبر عند المعانقة اذ (هن لباس لكم وأنتم لباس
 لهن) أي يشغل كل واحد صاحبه اشتغال الثوب وكان حقه أن يمنع منه بعد العشاء الأخيرة
 اقربه من الصوم كما كان في أول الاسلام ولكن (علم الله أنكم كنتم فحشانون) أي تفعلون
 خفية فعل الخائن فتظنون (أنفسكم) بتعريضكم للعقاب ونقص حظكم من الثواب بأشهر
 رضى الله عنه بعد العشاء فقدم واعذر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقام رجال واعترفوا بعمله
 ثم نهوا عليه (فتاب عليكم) أي قبل توبتكم (وعفا عنكم) أي جاوز عنكم تجرية بلا
 كراهية (فالا كن باثروهن) أي الزهوا بشرتكم ببشرتهن وهو كناية عن الجماع (وابتغوا)
 لابطال الميل الكلي اليهن بتحصيل (ما كتب الله لكم) من الولد لاقضاء الشهوة (و) كذلك

اختلاط واحد ما تكل
 (اسفر) الصبح أي أضاء
 (أمشاج) اختلاط واحد ما
 مشج ومشج وهو هنا
 اختلاط النطفة بالدم
 (أسرهم) خلقهم (أفانفا)

(كلوا واشربوا) بعد العشاء الاخيرة وان قرب من وقت الصوم جواز جميع ذلك (حتى يتبين لكم) ابتداء ضوء الصبح في ظلمة الليل كأنما يميز لكم (الخط الأبيض من الخط الأسود من الفجر) الصادق الذي لا تعقب نوره ظلمة (ثم أنموا الصيام) أي صوم كل يوم (الى الليل) أي الى غروب الشمس من ذلك اليوم مع طهور الظلمة من قبل المشرق لا الى غيبوبة الشفق لان ابتداء الظهور موجب للتخلق باخلاقه وابتداء البطون راد الى عالم السفلى ثم أشار الى انه وان احل لكم ليلة الصيام الرفق لم يبع مع الاعتكاف فقال (ولا تشروهن وأنتم عاكفون) وان خر جتم عن المساجد وأنتم في حكم المستقر (في المساجد) والصائم قد خرج عن الصوم بالليل ثم قال ان لم تفهموا معانيها يكفيكم فيها أن (تلك حدود الله) المجازة بين ما أحل وحرّم (فلا تقربوها) ثلاث دعوى الى تحطيمها (كذلك) أي مثل ذلك البيان الرافع للشبه (يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون) أي يهتفون عن غرضه ثم أشار الى أن المقصود من الصوم الكف عن الشهوات المباحة والحرمة يجب الصوم عنها أبدا وأجلها حقوق الخلق فقال (ولا تأكلوا أموالكم) أي بعضكم مال بعض بل يجب عليه حفظ ماله كأنه مال نفسه ولا يجوز بذلك أكله كله مشترك (بينكم) سيما (بالباطل) أي بالطريق الذي لم يشرعه الله فانه لا يجوز لأحد في مال نفسه فكيف في مال الغير (وتدلوها) أي ولا تتوسلوا بتلك الاموال (الى الحكم) يجعل بعضها رشوة لهم (لتأكلوا) بواسطة حكمهم الفاسد (فريقا) أي طائفة عظيمة (من أموال الناس) من غير ان تخزي عن اضافته اليهم لكونهم مالكين لها (بالانتم) أي بواسطة حكمهم الفاسد فانه لا يقيّد الحل ولا يشترط في هذا علم من تأكلون ماله بل يحرم عليكم اذا أكلتموه (وأنتم تعلمون) انه ليس لكم بخلاف ما اذا وهبته المورث ولا علم للوارث به فانه لا يأنم بأكله الوارث امكن اذا علم وجب عليه ردّه ثم أشار الى ان من أخذ مال الغير لا يبق عليه ويبقى ظلمة الاثم كالمقمر يأخذ نور الشمس فلا يبق عليه ويعود مظلمة فقال (يتلونك عن الاهل) روى انه عاذ بن جبل وعلبة بن غنم قال يا رسول الله ما بال اهلل يبدو دقيقا كالخط ثم لا يزال يزيد حتى يموت ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ (قل) بعد الاشارة بالترقيب على أكل مال الغير الى الجواب الحقيقي انه بقدر محاذاته للشمس فاذا حاذها طرف منه استنار ذلك الطرف ثم تزداد المحاذاة والاستنارة حتى اذا غمت بالمقابلة امتدلاً ثم تنقص المحاذاة والاستنارة حتى اذا حصل الاجتماع أظلم بالكلية لكن لم يصرح به لانه اشتغال بعلم الهيئة الذي لا يفتقع به في الدين وصرح بالاسلوب الحكيم اشهارا بأن الاولى السؤال عن الحكمة فيه فقال (هي) أي الزيادات والنقص (مواقيت الناس) أي دلائل أوقات خاصة لا جال الناس واهليقاتهم في الايمان والندور من غير افتقار الى حفظ الحساب ومراجعة المنعيم الفاسق بما يحكم على الاشياء باختلاف القرائن فانه لكثرة خطئه فيها يدعي علم الغيب وان أصاب في الحساب (والحج) والصوم لان مراجعة المنعيم فيها أشد ثم أشار الى ان سؤال الحكم عما يتعلق بعلم الهيئة على اعتقاد انه علم نافع كاعتقاد أهل الجاهلية البر في اتیان المحرم البيوت من

أي ملتقاة من الشهر
واحدة ألف واقبف
ويجوز أن تكون
الواحدة ألفا واحدا ألف
ويجمع الجمع ألفا ألف (قوله
تعالى أحقابا) جمع حقب
والحقب غمانون سنة
وقوله لا تبسبن فيها أي
كلما مضى حقب تبعه
حقب آخر أبدا (قوله

ظهورها الا أن يكون من الجس كانه أو قريش أو الى ان كل مال الغنم غير الوجه المشروع
 في القبح كدخول الدار من ظهرها وان استحسنه الراغبون في الدنيا بحملهم ذلك برافصال
 (وليس البربان تأوا البيوت من ظهورها) كان الرجل منهم إذا أحرم لم يدخل دارا ولا
 حائطا من بابه بل نقب في ظهره أو ينفذ سلبا يصعد فيه وان كان من أهل الوبر خرج من خلف
 الخيمة والفسطاط (ولكن البرمن اتقى) ما حرم الله في الاحرام ومن أموال الناس (وأوتوا
 البيوت من أبوابها) فانه لا كراهة فيها فضلا عن الحرمة بل يحرم مراعاة أمر الجاهلية فكلوا
 أموال الناس من الوجوه المشروعة (واتقوا الله) في شرع الاحكام وتغييرها (لعلمكم
 تقطعون) بكل روماء يرتب عليه ثم أشار الى أن دخول بيوت الدين من أبواب النمايت برفع
 الشبهات التي تدخل البيوت من ظهورها (و) هو انما يتيم بمقتال الكفار باقامة الحج مرة
 والسيف أخرى فقال (فانلوا) بالسيف (في سبيل الله الذين يقاتلونكم) دون الشيوخ
 والنساء والصبيان (ولا تعمدوا) بالثلة والمفاجأة من غير دعوة وقتل المعاهد (ان الله لا يحب
 المعتدين) ليس من الاعتداء قتلهم في الحرم (اقتلوهم حيث تقتضوهم) أي أبصر قوتهم
 من حل وحرم (وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) من حل وحرم وجواز الاخراج اتفاقا
 دليل جواز القتل لان الاخراج قننة أي محنة يفتن بها الانسان (والفتنة أشد) أي أصعب
 (من القتل) لدوام تبعها ثم انكم (و) ان أمرتم بالقتال في الحرم (لا تقاتلوهم عند المسجد
 الحرام) لان حرمة لذاته وحرمة سائر الحرم من أجله (حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فيه
 فلا فتة فرون الى الفرار عن الحرم (فانلوهم) فيه اذ لا حرمة لهم لهتكهم حرمة المسجد
 الحرام (كذلك جزاء الكافرين) لا يترك لهم حرمة كالم يتركوا حرمة الله في آياته (فانتموا)
 عن الكفر بعد القتل لم يطأ أبوابه (فان الله عفو رحيم) وان كان حق الأذى لا يكون
 مانعا من الاسلام لكنه لم يرهم حال الكفر فقال (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) أي
 لا يوجد كفر وشبهة (ويكون الدين) كله (لله) أي يصير جميع الاعمال لله بلا عائق لكنه
 يرجمهم بمجرد انتهائهم حتى انه يغضب من أجلهم على من ظلمهم لذلك فقال (فانتموا فلا
 عدوان الا على الظالمين) أي فلا سبيل الا على من ظلمهم ولو قصاصا ثم أشار الى انهم كما
 يقاتلون عند المسجد الحرام اذا قاتلوا فيه يقاتلون في الشهر الحرام اذا قاتلوا فيه فقال
 (الشهر الحرام بالشهر الحرام) أي تهتك حرمة بهتكهم حرمة (والحرمان قصاص) أي
 متساوية فلا يفضل شهر حرام على آخر بحيث يمنع هتك حرمة لهتكهم حرمة مادونه على
 ان لا تهتك حرمة الشهر والمسجد الحرام والحرم بل تهتك حرمة من هتك حرمة أحدهما (فن
 اعتدى عليكم) وهتك فيه حرمة مكان أو زمان (فاعتدوا عليه) لا على الزمان والمكان (بمثل
 ما اعتدى عليكم) لا بأزيد منه (واتقوا الله) في هتك حرمة الشهر والمسجد والحرم بدون
 هتكهم وفي زيادة الاعتداء (و) ان خفتم غلبتهم في المستقبل فالتكفيمكم (اعلوا أن الله
 مع المتقين) وليس من الاعتداء الاستعانة على الكفار بمن لا يقاتلونهم بأنفسهم بل

تعالى اغطش ليها) أنظلم
 ليها (قوله تعالى أقبره)
 أي جعله ذاق قبري وارى فيه
 وسائر الاشياء تلتقي على
 وجه الارض يقال أقبره
 اذا جعل له قبرا وقبره اذا
 دقنه (قوله تعالى أنشروه)
 أحياء (قوله عز وجل
 أبا) هو ما رعته الانعام
 ويقال الاب لهم ثم

استعينوا عليهم ولو بالاستئجار (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا) بترك الاتفاقيات المفضية إلى
 غلبتهم أنفسكم في التهلكة كما أنكم (بأيديكم) القابضة عن الاتفاقيات تفوضونها (إلى التهلكة
 وأحسنوا) الظن بربكم في الاتفاقيات بأنه يعوضه عليكم في الدنيا والآخرة (إن الله يحب
 المحسنين) الظن به ومن أحبه الله لا يفوته شيء (وأنتم) ولو بالقتال في الشهر الحرام فإنه ليس من
 الاعتداء بل يكاد يكون من الواجبات لتوقف الواجب عليهما (الحج والعمرة) أي أعمالهما
 بعد ادسارهما أذو جبا (فإن عاقبهم ما عاق الله عن حقوقه وذلك لأن البيت لكونه أول
 منعه لله نازل منزلة بيت الملك الذي يقصده الزوار من بعده وهو الاحرام يجتمعون للزيارة
 تارة على فناء حريمه وهو الوقوف بعرفة في الحج وكذا أكثر أعماله ويفترقون تارة وهو العمرة
 فيطوفون حوله على عدد من فاته السبع التي يتخلف بها المتقربون إليه ويسعون لتأكيده
 النازل منزلة التحقق به أو يحاقون لقطع علائق ما سواه (فإن أحصرتم) أي فإن حبسكم العدو
 ولم يمكنكم قتالهم أو تركتم فأردتم التحلل (فما استيسر من الهدى) أي فالواجب ما يسر
 من ذبح بدنة أو بقرة أو شاة لأن الابتلاء بالاحصار من خبائث النفس ولا يمكن أفناؤها اختيارا
 فأفنى ما يناسبها من الحيوانات (ولا تحلقوا رؤسكم) للتحلل (حتى يبلغ الهدى محله) أي حتى
 تعلوا بلوغ الهدى مذبحه من الحرم أن أمكن إيصاله إليه والاخيت أحصر على مائة له
 الماوردي عن جميع أصحابنا البصريين وذكر أن الشيخ أباع مائة له عن نص الشافعي قال
 ومن أصحابنا البغداديين من جوز فحرقه في الحل وإن قدر على إيصاله إلى الحرم انتهى وهذا
 هو المشهور في المتأخرين وتأويل الآية حينئذ ذبح الهدى فيه تقرر في محله وذلك لأن
 الهدى يقوم مقام الأفعال السابقة على الخلق وإذا لم يجز الخلق قبل البدل فقبل المبدل
 أولى بالامتناع الاضرورة مع فدية (فمن كان منكم مريضا) يضره بالشعر (أو به أذى من
 رأسه) من قل أو صداع (ففدية من صيام) ثلاثة أيام لأنه تعدى على الاحرام والطواف
 والسعي فيصوم لكل تعدى يوما (أو صدقة) ثلاثة أصح يتصدق به على ستة مساكين زيدت
 على قوت اليوم لأنها أخف على النفس من الصوم وقد كملت الجناية (أو نكاح) أي ذبح بدنة
 أو بقرة أو شاة وهو لكامله لم يحدد (فاذا أمنتم) أي كنتم آمنين من أول الامر أو صرتم بعد
 الاحصار (فمن تمتع) باستباحة محظورات الاحرام (بألمرة) أي بالفراغ من أعمال العمرة
 (إلى الحج) أي إلى وقت الاحرام بالحج (فما استيسر من الهدى) أي فالواجب عليه انما هو
 الجزء الكامل لأنه أحب إلى النفس فلا بد من قتل بدلها (فمن لم يجد) هديا (فصيام ثلاثة أيام في
 الحج) أي بعد الاحرام قبل الفراغ من أعماله والأولى سادس ذي الحجة وسابعه وثامنه جبرا
 لا قصر في أعماله الثلاثة الوقوف والطواف والخلق (وسبعة أذارجهم) إلى أوطانكم إبقاء
 للصقات السبع التي يخلق أو تحقق بها بعد الرد إلى عالم السفلى (تلك عشرة كاملة) في العوض
 عن الهدى لأنه يجبر ما نقص جبراً مؤبداً لا يخاف منه الاختلال في حق الكامل (ذلك) أي

كأنها كرهة للناس (وقوله
 أذنت لربها وحقت) أي
 سمعت لربها وحق لها أن
 تسمع (قوله تعالى والارض
 ذات الصدع) أي تصدع
 بالثبات (قوله تعالى أفلم
 من زكاهم) أي نظفهم من طهر
 نفسه بالعمل الصالح
 وفات الظفر من أظفار

وجوب دم المقتنع (لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) أي لمن لم يكن وطنه دون مسافة
 القصر من الحرم لأن من دونها في حكم القرب من الله فאלله تعالى يجبره بنفسه (واتقوا الله)
 في الجناية على إحرامه (واعلموا أن الله شديد العقاب) لمن جنى على إحرامه أكثر من شدة
 الملوك على من أساء الأدب بحضرته وكيف لا تعظم الجناية على أفعال الحج وهي معظمة عظم
 لها أوقاتها (الحج) أي أوقات أعماله (أنهم معلومات) بكثرة الفضائل عند أهل الحقائق
 فتشوا يطالع على أعمال الحق وذو القعدة على صفاته وذو الحجة على ذاته والمراد عشرها الأول
 نزل منزلة الكل اغاية فضله (من حرص) أي أوجب على نفسه (مبين الحج) بإحرامه ولو بنية
 النقل (فلاروت) أي فقتضى إحرامه أن لا يوجد ججاج (ولا سوق) بارتكاب محظورات
 الإحرام وغيرها (ولا جدال) أي بممارسة أحد من الرفقة والخدام (في الحج) أي في أيامه بل
 ينبغي أن يوجد فيها كل خير مع خيرات الحج (وما تفعلوا من خير) ولو أدنى (يعلم الله) فيعظم
 الجزاء عليه بانضمامها إلى خيرات الحج (و) ليس من الخيرات ترك التزود وان أشعر بالتوكل
 بل (تزودوا) اتقاء السؤال فإنه خير من التوكل (فان خير الزاد) أي زاد الآخرة الذي يترك
 له زاد الدنيا عند تاركه (التقوى) فانه خير من الأعمال النافلة بل لا ينفع عمل بدونه وهي تنفع
 بدون الأعمال (واتقوا بأولى الأسباب) أي بأهل الحقائق الباطنة فان كل باطن يخالف
 التقوى مردود وكيف تمنعون من التزود ولا تمنعون من التجارة اذ (ليس عليكم جناح) أي
 ضيق في (أن تبغوا فضلا من ربكم) من الربح يرجع قلوبكم عن اهتمام الرزق لعبادته
 ومعرفة نفسه واقصدوا لعبادته ومعرفة الاجتماع بهرفات (فاذا أقضتم من عرفات) أي دفعتم
 منها بكثرة دفع الماء عند صبه (فاذكروا الله عند المشعر الحرام) أي فصلوا المغرب والعشا
 جمع التذكروا الله بالجمع بين الظاهر والباطن لاطلاعكم على ذلك عند الوصول إلى مبادئ
 حرمة المشعر الحرام وهو جبل قزح أو ما بين جبل المزدلفة من مازي عرفة إلى محسر
 (وادكروه كما هذا كم) بدلائل الكتاب والكشف والعقل (وان كنتم من قبله لمن الضالين)
 أي وانكم كنتم من قبل أن هذا كم الله بذلك لمن الضالين باعتقاد الهية المظاهر والهية من
 ذكر الله حتى في نفسه أو بقي به (ثم أبيضوا من حيث أفاض الناس) أي أبيضوا من المشعر
 الحرام الذي أفاض منه الحس الذين زعموا أنهم الناس فلم يخرجوا منه إلى معرفة ابقية أعمال
 الحج طواف الركن والسعي والحلق والرمي (واستغفروا الله) عند الترقى إليها عما سلف من
 المعاصي حال وصولكم في به - هذا الذكر السابق فانه أقرب إلى القبول (ان الله غفور رحيم)
 يغفر ذنب المستغفرويرحم عليه (فاذا قضيت مناسككم) أي فرغتم من أعمال الحج (فاذكروا
 الله) بما رباكم بها ولا تهجوا بما حصل لكم من الكمال (كذكركم آباءكم) اذمنوا عليكم بالتربية
 (أو) كذكركم (أشد ذكرا) لله منكم لا بآباءكم لان منة الله بالاهداة والتوفيق
 والتعريف أجل من كل منة واقصدوه بذكركم دون غيره لانه لا يتجملوه بواسطة (فن الناس) أي
 الذين نسوا حق عظمتهم (من يقول ربنا آتنا) مرغوبتنا (في الدنيا) لا نطلب غيرها فان هذا

بالكفر والمعاصي ويقال
 أفلم من زكاه الله وناب
 من أضله الله (قوله أنقض
 ظهورك) أي أنقل ظهورك
 حتى جمع نقضه أي صونه
 وهذا مثل ويقال أنقض
 ظهورك أثقله حتى جعله
 نقضا والنقض البعير
 الذي قد أنهجه السفر
 والعمل فنقض له فيقال

(و) انذرك الله (ماله في الآخرة من خلاق) أي نصيب على ذكره لانه استوفى نصيبه في الدنيا
 بتخصيص دعائه به (ومتمم من يقول ربنا آتينا في الدنيا حسنة) صفة وكفا فاقوت بقا (وفي
 الآخرة حسنة) ثوابا ورحة (وقنا عذاب النار) بانعقروا المغفرة (أولئك) وان اسأوا الادب
 معه بتوسيطه (لهم نصيب) من حسنات الدنيا والآخرة (مما كسبوا) من هذا الدعاء وسائر
 الاعمال بحاسبها الله في أسرع الاوقات اي وصلها اليهم بسرعة (والله سريع الحساب)
 وامان دعا الله لذاته ولم يطلب منه سواء فلا حساب لعطائه (وادكر والله) لذاته لا اطلب
 شيء منه فان لم يتيسر أيام عمركم فلا أقل من ان تذكروه لذاته (في أيام معدودات) هي أيام
 التشريق بالتكبير اذ بار الصلوات وعند ذبح القرابين وري الجار والسرفي الرى الاستمانة
 بالشيطان بذكر الله ونعظيمه والجرات الثلاث بمنزلة مداخله من القوة النظرية والشهوية
 والغضبية وأيام التشريق بمنزلة مراتب النفس الامارة والاواماة والمطمئنة وري جرة العقبة
 يوم العيد لتركية الامارة تعود الى القطرة وأمرها اهم فقدم والتركية انما تكون بذكر
 الله فاذا ذكر وفي هذه الايام سيم الاقوين (فمن نهج في يومين) أي تفر في اليوم الثاني بعد روى
 الجار قبل الغروب (فلا اثم عليه) بترك مبيت ليلة الثالث بنى وربه اذ لا يحتاج الى تركية
 المطمئنة (ومن تأخر فلا اثم عليه) وان زاد عملا يشبهه زياد مكن في الصلاة لانه احتاط
 بتركية المطمئنة احتراز عن تلبس الامارة بانها صارت مطمئنة امكنه (ان اتقى) أن يأتى
 بحرم (واتقوا الله) أن تدعوا لانفسكم كالأب هذه التركية (واعلموا أنكم اليه تحشرون)
 فلوادعيتم الكمال لانفسكم كتم مدعين مشاركتهم في الكمالات فيكون حشركم اليه حشر
 من ادعى الشراكة معه ثم اشار الى انه لا يغير تباطها رانفس الكمال لها الروح شلا يبالغ في
 تركية او قولها أمرها فتظهر عداوتها الكامنة وتفسد دعائها ميلها الى الله وتهلك اعمالها
 وأحوالها وما ماتها حتى تصير لا تبال بالله وترد الى جهنم البعد والافراق فتستقر فيها فيصير
 كالاحسن بن شريق اذ قال عز وجل في حقه (ومن الناس من يعجبك قوله) أي يعظم في
 نفسك ملأونه وفصاحته (في الحياة الدنيا) التي هي مبالغ علم ولحفظها على نفسه يظهر محبته
 لك (ويشهد الله على ما في قلبه) من الايمان بك والمحبة لك لئلا يتقرص فيه الكفر والعداوة
 (وهو ألد الخصام) أي أشد في العداوة اذ لا اثر في العداوة الظاهرة بعنده (و) لذلك (إذا
 تولى) أي صارت له قوة استيلاء على تقيف (سعى في الأرض ليفسد فيها) بالقتل والاسر والنهب
 (ويهلك الحرث) أي الزرع بالاحراق (وانسل) أي المواشى الناجية ففعل ما لا يفعله مؤمن
 أو محب لله ورسوله لانه مفسد كيف (و) هو مما لا يحب الله تعالى انذر الله لا يحب الفساد
 فيصير فاعله مفضا مسقطا عن حبه كيف (و) لم يبال بالله حتى (إذا قيل له اتق الله في
 الفساد والاهلاك) أخذته العزة أي غلبته عزته فغفغته عن قبول قول الناصح وأمرته
 (بالأثم) واذالم يكنه النصيح بتقوى الله (فحسبه) أي كافيه (جهنم) اذا استقر فيها أبدا
 (ولبئس المهاد) أي القرائن الذي يستقر عليه بدل فرض عزته ثم أشار الى أن التركية انما

ه حشدة نقض (قوله عز وجل
 أن الله الها) جمع نقل
 واذا كان الميت في بطن
 الارض فهو ثقيل لها واذا
 كان نوقها فهو ثقيل عليها
 (قوله عز وجل أوحى لها)
 وأوحى اليها واحد أي
 أوحىها وفي التفسير أوحى
 لها أمرها (قوله عز وجل
 لها كم التكاثر) ثقل لكم

يتم بيع النفس لطاب مرضاة الله تعالى فقال (ومن الناس من يشرى نفسه) أي يبيعها
 حتى كأنه يفساها (ابغواء) أي طلب (مرضات الله) لا حظ من حظوظها فيه مبدء له لأنه لا دين
 ولا آخرته (والله رؤوف بالعباد) الذين انحسروا عبادته فلم يكونوا اجراء سوميرجهم بمباعطه
 حظوظهم في الدنيا والآخرة اذ يملذذون به فوق تملذذ أهل الدنيا بدنياتهاهم وأهل الجنة بجناتهم
 وكثيرا ما يفيض عليهم حظوظها أيضا ثم أشار إلى ان يبيع النفس ابتغاء مرضاة الله انما
 يتم بالانقياد لله ظاهرا وباطنا ولا يتم مع طلب حظوظ النفس لأنه يعارض فيه ارادته بارادة
 الحق فقال (يا أيها الذين آمنوا اخلوا في السلم) فان مقتضى الايمان الانقياد له بالكلية فان لم
 يتم فلا بد من الدخول فيه فادخلوا فيه (كافة) لامانع من الدخول فيه سوى اتباع خطوات
 الشيطان (لاتتبعوا خطوات الشيطان) فانه وان جاءكم بلذات دنيوية أو أخروية يفوت
 عليكم لذات أهل الله (انه لا لكم عدو مبين فان زلتم) باتباع خطوات العدو (من بعد
 ما جاءكم البينات) على عداوته وعلى عظم لذات أهل الله ثم أهل الجنة واعتدتم على حله
 وكرمه وجوده (فاعلموا أن الله عزيز حكيم) فاذا أخلاكم مقتضى عزته بترك الانقياد له فلا بد
 ان يفصل بكم ما هو مقتضى حكمته من الفرق بين من قام بمقتضى عزته ومن أدخلها وكانه
 جواد كريم لطيف فهو مانع من تقصير شديدا العقاب ثم أشار إلى انه لا يكتفي في الدخول في السلم
 الانقياد الظاهر مع انكار الباطن فانه مكرم مع من يطاع على مكر الخلائق ولا يطاعون على
 مكروه فقال (هل ينظرون الا أن ياتيهم الله) بقهره مخفيا له (في ظلم من الغمام) أي السحاب
 الابيض الموههم كونه ما طرا اخفاءهم النفاق (و) تأتيهم (الملائكة) الذين لا يصرون
 باقهر الذي لا شعوره أصلا بخلاف الذي في الغمام (و) لا وجه لا تظايرهم اذ (فضي الامر)
 في حق المنافقين بذلك والانتظار مشعر بالتردد وكيف يتردد فيه (والى الله ترجع الامور)
 فاذا لم يتقادوا باطما يكون رجوعهم اليه رجوع العبد الخارج على الملك اذ ارد عليه قهرا
 ثم أشار إلى انه لا ينبغي ان يتقاد الله ان يغتر بما يظهر عليه من الخوارق فقال (سلبي اسرائيل
 كم آتيناكم) على رهبايتهم على خلاف شريعتهم (من آية بينة) فصرفوها وهي نعم الله إلى
 معاصيه فأهلكهم (و) هكذا (من يذل نعمة الله) بمعصيته (من بعد ما جاءته) أشد غضبه
 عليه (فان الله شديد العقاب) ثم أشار إلى ان الخوارق ان لم تقارن بالانقياد لله لم تدل على
 القرب من الله بل على البعد منه حتى يكتسب بها الدنيا فيشبه الكفرة اذ زين للذين كفروا
 الحبة الدنيا (كيف) يكون سبب ازديادهم بالؤمنين فيشبه الكفرة اذ (يسخرون من
 الذين آمنوا) بما فاقوا عليهم بأمور الدنيا كذلك أهل الخوارق يسخرون من العوام بما فاقوا
 عليهم بالخوارق بل على المتقين الذين لا خوارق لهم (والذين اتفوا فوقعهم يوم القيامة) وان لم
 يفوقوا بالخوارق في الدنيا بل رزقهم الله الخوارق كرزق الكفرة الاموال (والله يرفع من
 يشاء بغير حساب) فبعد التقوى أدل على القرب من الخوارق ثم أشار إلى انهم كيف عظموا
 بالخوارق انفسهم ولم يعظموا الانبياء بمججزاتهم التي هي أعظم الخوارق مع اقترانها بالدعوة

التكاثر (قوله أباييل)
 جماعات في تفرقة أي - لمة
 حلقة واحدة بالة وابل
 واييل ويقال هو جمع
 لا واحد له (قوله تعالى
 الابتر) الذي لا عقب له
 (قوله تعالى أحد) بمعنى
 واحد وأصل أحد واحد
 فأبدت اله - حزة من الواو

العامة الى الخبيرات بل كانت سبب تفرقهم اظهروها على يدغيرهم وذلك أنه (كان الناس
أمة واحدة) متفقين على الاسلام فيما بين آدم وادريس وعلى الكفر فيما بينه وبين نوح
(فبعث الله النبيين) بالمعجزات القاهرة والبراهين القاطعة مقرونة بالدعوة الى الخبير في
العموم اذ بهتهم (مبشرين) لمن آمن وأطاع (ومنذرين) لمن كفر وعصى (وانزل معهم
الكتاب) الجامع لما يحتاجون اليه في باب الدين على الاستقامة والهداية التامة التي لا يحتاج
معها الى خارق لكونه ملتبسا (بالحق) من جميع الوجوه (ليحكم بين الناس فيما اختلفوا
فيه) من الاعتقادات والاعمال ومعجزاتهم مؤيدة له (وما اختلف فيه) مع كونه واقعا
للاختلاف (الا الذين آمنوا) أي علوه ولم يكن اختلافهم لالتباس عليهم من جهته بل (من
بعد ما جاتهم البينات) أي الدلائل الواضحة بكون الشبهة بازائمه شبهة في مقابلة البديهيات
فكان اختلافهم (بغيا بينهم) أي حسدا وقع بينهم لكنه لم يبق شبهة في حق من آمن (فهدي
الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق) أي للحق الذي اختلفوا فيه (بآذنه) أي بتدبيره
لا يراجعهم المتخالفين ولا يدمع اقامته الدلائل الواضحة (والله يهدي من يشاء) بغية دليل
ظاهر ولا يهدي (المبشرين) الى صراط مستقيم كذلك خوارق أهل الضلال سبب الالتباس
عليهم وقد هدى الله المؤمنين فيزوا بين المعجزات والكرامات وبين سائر الخوارق ولو قيل كيف
يتميز الحق من المبطل مع انه يعطى الخوارق والشبهه أجيب بأنه التباس ضعيف اذ المعجزة غير
مقدورة للشر مقرونة بالدعوة الى الخبير في العموم لكن قد يتلى به كما يتلى الضعفاء بالأساء
والضراء في الاسلام اذ لولا لاتفاق الكل على الحق لانه طالبه ولا مانع عنه أحسبتم ان
تدخلوا الجنة من غير ابتلاء في تمييز المعجزات أو الدلائل عن الخوارق والشبهه (أم حسبتم ان
تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم) أي من غير ان يأتكم الشان العجيب
الذي كان للماضين قبلكم فكان سنة الله التي لا تتبدل (منهم البأساء) أي أصابهم الفقر
والثدة (والضراء) أي المرض والزمانة (وزلوا) أي أزعجوا من خوف العدو (حتى يقول
الرسول) الداعي الى الصبر الواعد بالنصر (والذين آمنوا معه) العازمون على الصبر
الموقنون بوعده النصر (متى نصر الله) استبطاءه فيقال لهم (ألا ان نصر الله قريب) فكذلك
التمييز بين المعجزات وسائر الخوارق وبين الدلائل والشبهه قريب وان استبعد البعض ثم أشار
الى أن السؤال المذكور في وضوح الرد كالسؤال عما يتفقون (بستلوك ماذا يتفقون)
يستصعبونه مع وضوحه (قل) الالتباس في المصرف أكثر خفة لكم ان تسألوا عنه أولا
وتجوابا بأن (ما أنفتم من خير) فيه اشارة الى أن كل خير صالح للاتفاق (فاللوا الذين) قبل
غيرهما ليكون ادخالهم مع كونه صلة وصدقة (والاقرين) بعدهم ليكون صلة
وصدقة (واليتامى) بعدهم لان فيهم الفقير مع المعجز (والساكين) بعدهم لاحتياجهم (وابن
السميل) بعدهم لانه كالضعيف لغبية ماله ثم صرح بجواب أصل السؤال تنبيه على
غياوتهم مع مزيد تعميم فقال (وما أنفتم من خير فان الله به عليم) فيجوز انكم علمه وفيه اشارة

المفتوحة كما أبدت من
المضمومة في قولهم وجوه
وأجوه ومن المكسورة في
قولهم وناسح وإنشاح ولم
يبدلوا من المفتوحة الا في
حرفين أحدها امرأة أناة
وأصلها وأنا من الونى وهو
الفتور
• (باب الالف المضمومة) •

الى أن ما يأتي به صاحب المجزة خير في نفسه فلولم تميز المجزة عن سائر الخوارق فعلمكم ان
تفعلوا ما هو الخير بكل حال ولو قالوا ان أمر الشبه صعب لا يكاد يسهل أجيبوا أنهم صعب
لكراحتكم حالها ما يقوتكم من الدين المألوف لكم فيكون حالها على أنفسكم بمنزلة القتل
أها قال كره في حالها كالكره في الجهاد اذ (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا
شيئاً وهو خير لكم) ومنه الجهاد اذ به ظهور الاسلام وتيسير اعماله بلامانع وحل الشبه اذ به
الوصول الى الحق المقيد للعادة الابدية المنجي عن الشقاوة الابدية (وعسى أن تحبوا شيئاً
وهو شر لكم) ومنه ترك الجهاد القالع للاسلام المانع من أعماله وحب الملة الباطلة المقتونة
للعادة الابدية المفضية الى الشقاوة الابدية ثم قال (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) فاذا اشتبه
عليكم شيء فعليكم بكتاب الله وسنة رسوله ثم أشار الى ان مما اشتبه عليهم أمر كره بقتالهم في
الشهر الحرام مع قولك بحرمة الشهر وهو أيضاً سهل الردفهم (يسئلونك عن الشهر الحرام) أي حرم
أم لا فتقول انه حرام فيكونك عن (قتال فيه قل قتال فيه كبير) من المعاصي البكائر كيف
(و) هو (صد عن سبيل الله) أي عن التجارة التي جعلها الله سبيل الرزق لعباده (و) لو استبيع
هذا القتل فهو (كفر به و) صد عن (المسجد الحرام) اذا قتل الحاج الخارجون في الشهر
الحرام فهذا وجه تحريم القتال في هذا الشهر (و) لكن (أخرج اهل) أي أخرجهم أهل
المسجد الحرام وهم النبي والمؤمنون (منه) أي كبره الله (جر ما من قتلهم اياهم لان الأخرج
فتنة) (والفتنة كبر من القتل) فقد فلو اياكم في المسجد الحرام ما هو أكبر من القتل فيه
وحرمه المسجد كرمه الشهر على ان قتلهم لكم ايسر كقتلهم لانكم تقتلونهم دفعاً عن
أفئدكم وعلى أن يؤمنوا بغيره فزواجير الدارين (و) هم يقتلونكم لطلب الردة بل (لا يزالون
يقاتلونكم) أي يردوكم عن دينكم ان استطاعوا أي قدروا على ردكم وهي أضرم
القتل الذي تدفعونه لان غاية القتل الموت وهو حاصل للمرتدون لم يقتل (و) انما كانت
الردة أضر لانه (من يرد منكم عن دينه قيمته وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم) أي تنفت
جميع مساعيهم النافعة لهم (في الدنيا) اذ ترفع الامان عن أموالهم وأهلهم (والآخرة) اذ
بسقط نوابهم (و) لا يقتصر عليه بل (أولئك اصحاب النار) وهي أشد من القتل سيما انهم
فيها خالدون ان الذين آمنوا (بحرمه الشهر في نفسه وجواز قتال الخارجين أهل المسجد الحرام
منه) (والذين هاجروا) اذا خرجوا من المسجد الحرام (وجاهدوا في سبيل الله) ولوفى الشهر
الحرام لا دفع عن أنفسهم أو الدعوة الى الاسلام المقيد لهم في الدارين (أولئك) وان باشروا
القتال في الشهر الحرام (يرجون رحمة الله) على ايمانهم وهجرتهم وجهادهم للدفع
أولايان المقتول (والله غفور) اهتكم حرمة الشهر (رحيم) بما رخص في القتال مع
قيام دليل الحرمة ومما اشتبه عليهم أمر الظلم لانهم اتقوا وتفرح ويؤدى سكرها الى التشائم
والتضارب واتقوا بل وأمر الميسر لانه يحصل لواحد ما لا يوضحه على آخر فهم (يسئلونك
عن الشهر والميسر) ايا طان لخاصة هما أو يجرمان لخاصة هما (قل فيهم) ما انتم كبير ومنافع

(قوله تعالى وأتوا به
متشابهاً) أي يشبه بعضه
بعضاً بخلاف أن يشبه في
اللون والخلقة ويختلف
في الطم وجزان يشبه
في النبل والجودة فلا
يكون فيه ما يتق ولا
ما يفضل غيره (قوله عز
رجل أميون) الذين

للناس) يرون بينهم معارضة فيستشككونه (و) ليس بشك كل مع ظهور رجحان جانب الاثر
 اذ (انهم ما كبر) نائبا (من نفعهما) لان الضرر الاخرى لا يحتمل للنفع الدينى بل يراه
 نفعان من نفس ذلك الضرر (ويستلونك ماذا ينفعون) فان رجحان الامر الاخرى على النفع
 الدينى يقتضى اتفاق الجميع (قل) لم يأمركم باخلال الامر الدينى للنفع الاخرى وانما
 منع النفع الدينى للضرر الاخرى فانفقوا (اعفوا) أى الفاضل الذى يمكن التجاوز عنه
 لعدم الاحتياج اليه كفى الخمر لا يحتمل بتركها من دينى بل فى مشربه أنواع من الخمر الدينى
 فالأمر انما كان لاختلال الامر الدينى بذهاب العقل فلذلك قال عقبيه (كذلك) هكذا
 (يبين الله لكم الآيات) الامر والنهى وهو ان الدنيا (اعلمكم تتفكرون فى الدنيا) انها فانية
 (والآخرة) انما باقية وفى أمورهما لتصلوهم ولا تتحملوا مفسداتهم ما فلا تتركوا الذنوب
 الباقية للذنوب الفانية (ويستلونك عن النبأ) بان الضرر الاخرى اذا كان مانعا من النفع
 الدينى وفى كل مالهم ضرر آخرى ولا يؤمن منه أو جب الضرر عنهم وهو مضيع لهم
 (قل) لا ضرر آخرى فى اصلاحهم بل (اصلاح لهم خير) دينى لهم وأخرى لكم
 (و) خطراً كل مالهم ليس بمانع من مخالطتهم بل (ان تخالطوهم فآخؤا نكم) ولا بأس
 بمخالطة الاخوان اذ لم يكن على وجه الفساد (والله يعلم المفسد) ويميزه (من المصلح) فى الجزاء
 فاحذر تواضع الافساد ولا تتركوا اصلاح فان تركه بشق عليهم (ولو شاء الله لا غفرتكم)
 أى لشق عليكم بما تشقون عليهم ولا يمنعه من ذلك شئ (ان الله عزيز) أى غالب على ما أراد
 (حكيم) وقد اقتضت حكمته ذلك فلا يتركه ثم أشار الى أن الخطر الاخرى وان أمر يتحمله
 فى أمر النبأ لا يجوز تحمله فى منة مكة أهل الشرك فقال (ولا تنسكوا المشركين حتى
 يؤمن) بل يحتمل لاجله الضرر الدينى بنكاح الامة المفضى الى رقة الولد (ولا ممة مؤمنة
 خير من مشركه) فان نقصان الرقة فيها يجبو بالايان الذى هو أجل كالات الانسان (ولو
 أعجبتمكم) بسائر الفضائل فان نقصان الكفر لا يجبر بها (ولا تنسكوا المشركين حتى يؤمنوا)
 بل يحتمل لاجله الضرر الدينى بفوات الكف (ولم يسمو من خير من مشرك ولو أعجبكم)
 بكثرة الفضائل فان ذهاب الكفاة بالكفر غير مجبو وبشئ منها وأشار الى وجه الخطر بقوله
 (أو لئن يدعون الى) أسباب النار) ويؤثر قواهم لافراط المحبة بينهم (واقه) يمنع منا حكمهم
 وأمر بمنة الارقاء لانه (يدعون الى) أسباب الجنة (و) أسباب المغفرة) المنجية من النار
 ويتيسر ذلك (بأذنه) أى بتوفيقه (ويبين آياته للناس) لينذروا على القطع بل بطريق
 الرجاء (لعلهم يتذكرون) ويستلونك عن الحيض هل يجب ابتعادهن عن مكان الفراش للخطر
 فى الاجتماع (قل) لا خطر فى ذلك بعدد به اذ (هو اذى) بأبواب الطبع السليم وغايته اعتزال
 النساء فى محل الحيض (فاعتزلوا النساء فى الحيض) أى الفرج (و) للخطر فى ذلك (لا تقر بهن)
 مباشرة حريم الفرج وهو ما بين السرة والركبة (حتى يطهرن) أى يحصل لهن النقاء عن الدم
 بل حتى يغتسلن (فاذا طهرن) أى اغتسلن (فأنوهن) أى أبيع لكم آياتهن (من حيث

لا يكتبون واحد منهم أى
 منه وبالى الامة الامية
 التى هى على أصل ولادات
 أمهاتهم لم تنه لم الكتابة ولا
 قراءتها (قوله عز وجل
 أنشروا فى قلوبهم الجهل)
 أى حب الجهل (قوله
 عز وجل أهل به لغير الله)
 ذكر عند ذبحه اسم غير
 الله وأصل الاهلال رفع

أمركم الله) أي من القبل الذي أباحه الله لكم وتوبوا لو أتيتكم قبل التطهر أو في غير المأني فان
 التوبة طهر (ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) لانهم يرجعون اليه ويناسبونه في
 التنزه وانما أمركم بآتيان القبل لان الحرج انما يكون من جانبه اذ (نساؤكم حرث لكم)
 نافعون في أرحامهن بذر الولد وهو النطفة ومنع آتيان الدبر لايمنع آتيان القبل من جهنسه
 (فأنا حرثكم أني شقمت) أي من أي جهة شقمت فلا تبألو بقول اليهود ان من جامع في القبل من
 جهة الدبر كان الولد أحمول (وقدموا) على الآتيان قصد طلب الولد فانه يفيد الثواب
 (لا أنفسكم واتقوا الله) أن تضعوا بذره بوضعه فيما لا يحل (واعلموا أنكم ملاقوه) فيسألونكم
 عن بذره (وبشر المؤمنين) الواضعين بذره في محل أمره بما يجازيهم على تعميمهم للعالم ثم أشار
 الى أن قضاء الشهوة لا يمنع من تأثير قصد الخير كما أنه لا يمنع تأثيره نقض اليمين فقال (ولا تنجهلوا
 الله عرضة لأيمانكم) أي حاجز يمسكم لاجل يمسكم به على أن لا تبرأوا وعلى أن تفعلوا فعلا
 محرما أو على أن لا تدخلوا في الإصلاح وبين (أن تبرأوا وتنفقوا) فعل المحرم (وتصلحوا بين
 الناس) فأنقضوا أيمانكم وكفروا عنها يحصل لكم أجر الخير (والله سميع) لا اعتذاركم عن عيبه
 اذا انقضت قوله له عظيم أمره (عليم) بأنكم قصدتم به تعظيم أمره لاهلك حرمة فلا يؤخذكم بذلك
 اليمين بعد التكفير كما أنه (لا يؤخذكم الله باللغو) أي بالكلام الذي لم يقصد به أيمانكم وان
 دخل (في أيمانكم) بلا قصد (ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم) من هتك حرمة بنقض
 اليمين المقصودة أو جعلها وسيلة الى كذاب حرام (و) انما لا يؤخذكم بالغفوة مع قلته
 مبالاتكم اذ (الله غفور رحيم) ثم أشار الى أنه كما لا يؤخذكم بيمينكم اذا انقضت للبر
 والتقوى والإصلاح وكفرت لا يؤخذ بيمين المولى وهو من حلف لا يجامع امرأته فوق أربعة
 أشهر أو مطلقا اذا كفر فقال (الذين يؤلون) أي يحالفون للامتناع (من نسائهم تربص أربعة
 أشهر) أي انتظار نسائهم مضي أربعة أشهر اذ لا يحقن الصبر فوق ذلك (فان فاءوا) أي رجعوا
 اليهن بالجماع فنقضوا اليمين وكفروا عنها (فان الله غفور) لحسنه (رحيم) على النساء بما رخص
 لهم في الحنث (وان عزموا الطلاق) أي حقه قواما وجبه وهو ترك التي كانوا قصدوه جرما
 (فان الله سميع) لقصد هم (عليم) بما يجب عليهم من تطليقها من أنفسهم أو على لسان الحاكم
 (والمطلقات) ولو موليات انتظرن المدة المذكورة وفي معناه ان المفارقات حال الحياة برودة أو
 خبار اذا كن من ذوات الاقراء مدخولات غير حامله (يتربصن بانفسهن) أي ينتظرن
 بحمل أنفسهن عليه قهرا (ثلاثة قروء) أي مضي ثلاثة اطهار يجتمع الحيض فيها في أرحامهن
 اجقاعا كاملا وحين يقتلن الى الحيض لان هذا الانتقال يدل على براءة الرحم بحسب
 الغالب اذ حيض الحامل نادر ولو كثر فلا يكا. يخفى الحمل بعده هذا العدد وجعل تعدد
 الطلاقات توسيعا للمدة الرجعة على من راحى حقه ما لا يذهب عن قلبه في هذه المدة ما كرمها
 فبراجعها وعلى من استكمل ليدوق وبال فراقه لو عاد به. بد العتدين (ولا يحمل لهن أن يتكفن
 ما خلق الله في أرحامهن) من الحيض أو الولد استجبالا للعدة وأبطال الخلق الزوج في الرجعة

الصوت (قوله عز وجل
 اضطر) أي الجئي لقوله
 عز وجل أمة) وهي على
 ثمانية وجوه أمة جماعة
 كقوله عز وجل أمة من
 الناس يسقون وأمة اتعاع
 الانبياء عليهم السلام كما
 تقول نحن من أمة محمد
 صلى الله عليه وسلم وأمة
 رجل جامع للخبر يقصد به

(ان كن يؤمن بالله) ان جرين على مقتضى الايمان به المخوف من ذاته (واليوم الآخر)
 المخوف من جزائه (وبعوا من) أى أزواجهن (أحق بردهن) ان كان الطلاق دجيبا (في
 ذلك) أى في زمان التبرص (ان أرادوا) بالرجعة (اصلاحا) لا ضرارا (و) (الاصلاح انما يتم
 باداء كل حق الآخر) (لهن) على الرجال من المهر والكفاف وترك الاضرار (منسل الذي
 عليهن) للرجال من الاطاعة والتعفف وحفظ البيت (بالمعروف) (يسلهن التصكم على
 الرجال من الاعتراض بتزوج أخرى أو بالتسرى إذ) (للرجال علمين درجة والله عزير) أى
 قادر على انتقام من منع حق صاحبه (حكيم) ينتقم منه بمقتضى حكمته (الطلاق) أى
 التطلق الذى يستحق الزوج الرد في عدته (مرتان) فى كل مرة له الرد والتطلق فان رد
 (فامساك معروف) أى فالواجب امساكها باقامة حقوق الزوجية ولا يجوز اضرارها
 بذلك بتطويل العدة (أو) طاق فالواجب (تسريح باحسان) أى لا يأخذ منها شيئا (و) ذلك
 لانه (لا يجعل لكم أن تأخذوا مما آتيتوهن شيئا) من المهر والنفقة فضلا عن سائر أموالها
 فى كل وقت (الا) وقت (أن يخافا ألا يقيما حدود الله) أى حقوق الزوجية ثم هذا الخوف
 يجب أن يكون بحيث لو رفع الى الحكم يقع في قلوبهم (فان خفتم) أيها الحكماء لو رفع
 أمرهما اليكم (ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما) أى لا حرج على المرافق الاعطاء على
 الزوج فى الاخذ (فيما اقتدت به) نفسها عن ضرره ولو زائد على قدر المهر والنفقة ولا يكون
 حينئذ تسريح باحسان بل خلعا (تلك) الاحكام (حدود الله ولا تعدوها) فلا يجعل للزوج
 أن يأخذ ان اختص به خوف عدم اقامة الحدود وللمرأة أن تعطيه ان اختص به اذ لك
 (ومن تعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) فى الاخذ والاعطاء وان صح عقد الخلع واذا
 خيرا به بعد المراتين بين الامساك والتسريح (فان طلقها فلا تحل له) برجة ولا ينكح جديد
 (من بعد) لانه قطع محبتهم من نفسه وقلبه ووجهه فلم يبق له عاقبة يمكنه جذبها بها (حتى تنكح
 زوجا غيره) أى حتى تذوق وطأ زوج آخر ينكح صحيح وذلك لئلا يكثروا التطلق والعود
 مع أنها لما نكحت زوجا آخر وطئها صارت كأنهم لم تكن امرأة الاول أصلا فكانه لم تكن
 بينهم محبة انقطعت يحتاج وصلها الى علقته بل صارت لا تعرفه ولا يعرفها على ان القطع اذا
 كان من البعض مكان كقطع الشجرة لا من أصلها فيمكن عودها وان كان من الأصل فلا
 تعود الا بغرس جديد وجعل الى غارس آخر لئلا يكون القاطع غارسا مرة أخرى فيلزمه
 السقه (فان طلقها) الزوج الثانى (فلا جناح عليهما) أى على الزوج الاول والمرأة (أن
 يتراجعا) الى الزواج بجديد النكاح (ان ظننا) أى اعتقدا اعتقادا راجحا اذ لا يمكن الجزم
 بالامور المستقبلية (أن يقيما حدود الله) أى حقوق الزوجية (وتلك) أى اصابة الزوج الثانى
 وتطليقه وظنهما اقامة حقوق الزوجية (حدود الله يبينها لقوم يعلمون) ان من قطعت
 محبته يحتاج فى تجديد ها الى حيلة (واذا طلقتم النساء) أيها الأزواج النوانى (فبلغن أجلهن)

كقوله ان ابراهيم كان أمة
 فاتات الله وأمة دين وملة
 كقوله عز وجل انما
 وجدنا آباءنا على أمة وأمة
 حسين وزمان كقوله عز
 وجل الى أمة معدودة
 وكقوله واذكر بعد أمة
 أى بعد حسين من قرأ أمة
 وأمة أى نسيان وأمة أى
 فامة يقال فلان حسين

أى قبلغ انتظارهن ما يقرب آخر مدتهن فأنتم كالازواج الأولين (فامسكوهن بمعروف)
 أى بقصد إقامة حقوق الزواج (أو مسكوهن بمعروف) أى أتر كوهن مسرحات من غير قصد
 العضل (ولا تمسكوهن ضرارا) بمن يطويل العدة (لنعتدوا) عليهن يجعلها كالملققة (ومن
 يفعل ذلك) فهو وان ظلمها فى الظاهر (فقد ظلم نفسه) بالحقيقة لأنه يعطيها أعماله الصالحة
 أو يقبل أعمالها الطالحة ويحبس فى النار بسببها فى العدة (ولا تأخذوا آيات الله) أى
 مواعيده التى بين يديها آياته (هزوا) فمدوم حبسكم فى النار (واذكروا نعمت الله عليكم)
 اذ جعلهم بأيديكم ولوجهم بأيديهم لا ضرر منكم فلا تتوسلوا بنعمته الى معصيته
 (و) اذكروا (ما أنزل عليكم من الكتاب) أى العلم الظاهر (والحكمة) أى العلم الباطن
 لا صلاح شأنكم اذ (يعظكم به) فلا تفسدوا عليكم ما أصلح الله لكم بآياته وظواهر علومه
 وبواطنها وزواجره (واتقوا الله) فى افساد ما أصلح بذلك (واعلموا أن الله بكل شئ) من
 اصلاحكم وفسادكم (عليم) وكفى بعلم الملك القدير العدل الحكيم زاجرا عن مخالفته ثم أشار
 الى أنه كما لا يجوز اضرارهم بالامساك عند تقارب انقضاء العدة لا يجوز اضرارهم بعد
 انقضائها بامتناع التزويج فقال (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) أى قبلغ انتظارهن آخر
 أجلهن (فلا تمضوهن) أى لا تمنعهن أيها الازواج (أن يكن أزواجهن) أى من أردن
 من الازواج اذ لم تبين لكم زوجية بين بل صار غيركم أولى بهذه الاضافة (اذا تزويجهم
 بالمعروف) أى بطريق النكاح (ذلك) النهى عن العضل (يعظبه من كان منكم يؤمن
 بالله) بقدرته وعدله وحكمته (واليوم الآخر) يوم جزائه (ذلكم أذكى لكم) لنفوسكم من
 الميل اليهن (وأطهر) لقلوبكم من وسوسة الشيطان (والله يعلم) ما فى العضل من ضرر كم
 عند الله (وأنتم لا تعلمون) ما على أهل العضل من الشدة عنده (والوالدات) ولومطلقات
 مأمورات بأن (يرضعن أولادهن) ولوفى بيوت المطلقين اذ لم يكن لهن الحضنة لعدم
 أهليتهن وان خيف مبلهه المي سيمابطل مدة المساكنة لكونها (حولين كاملين) يحتمل
 ذلك لحفظ الأولاد عن التلف وهذه المدة غاية (من أراد أن يتم الرضاغة) فلا يحتمل اسكانهن فى
 بيوت المطلقين أكثر من ذلك (و) الولدان كان للوالدة (على المولود) أجرته ولم يقل على
 الوالد ليشعر بأنه يتسبب اليه لالها ولذلك كان عليه مؤنته لعلها وأجرة المنل فى ذلك
 (ورزقهن) أى طعامهن (وكسوتهن بالمعروف) أى بما يراه الخا كم هذا اذا كان الوالد
 مومرا اذ (لا تكلف نفس الا وسعها) وأما اذا كان الوالد معسرا فحينئذ يصير على الوالدة ولو
 معسرة (لا تضار والدة بولدها) بمنع ارضاعه ولو عند اعسار الاب (ولا مولود له بولده) عند
 اعساره وان كان لها الحضنة فذهب به الى بيتها عند المفارقة اذ ليس عليها مؤنة (وعلى الوارث
 مثل ذلك) أى ويجب على الصبي اذا ورث مال أبيه أجرة المرضعة ولو أمه هذا اذا احتاج
 الصبي الى الرضاع (فان أراد) أى الابوان (فصلا) أى فطاما صادرا (عن تراض منهما)
 لا لكرهه أحدهما الاخر (و) لا عسر الا اتفاق ولا تعب التريسة بل عن (تساور) وهو

الامة أى القامة وأمة
 رجل منفرد بين لا يشركه
 فيه أحد قال النبي صلى الله
 عليه وسلم يبعث زيد بن
 عمرو بن نفيل أمة وحده
 وأمة أم يقال هذه أمة زيد
 أى أم زيد (قوله عز وجل
 أحسنتم) أى منعتهم من
 السب بمرض أو عدو أو

العدة عليهن أو الاضرار بهن (انطلقت النساء ما لم تمسوهن أو تفرضا الوهن فريضة) أى قبل الوطء وقبل فرض المهر وأما إذا طلقها بعد الوطء وقبل الفرض يلزم مهر المثل وبعد الوطء والفرض يلزم المسمى (و) حيث لا مهر عليكم (متعوهن) جبر الوحشة الفراق وهى مفوضة الى رأى الحماكم ينظر في حال المطلق (على الموسع قدره) أى يجب على الموسر قدر ما يليق بمساره (وعلى المقتر قدره) أى على المعسر قدر ما يليق بآساره (متاعا بالمعروف) أى بالوجه المستحسن فلا يزداد الى نصف مهر المثل ولا ينقص الى ما لا يعتد به (حقا) أى ثبت ذلك ثبوتاً مستقراً (على الحسنين) أى الناظرين الى الله فلا يليق بهم ايحاش خلقه بالكلية (وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) أى قبل الوطء (وقد فرضتم لهن) فى العقد أو بعده (فريضة) ولو أقل من مهر المثل (فنصف ما فرضتم) أى قالوا يجب نصف المسمى (الآن يعنفون) فلا شئ على المطلقين (أو يعفوا الذى يسهل عقد النكاح) أى الزوج المالك لعقد النكاح عن استرداد النصف فإنه لا يكون مالا للنكاح يستحق رد حقه مع حقه (وأن تعفوا) عن استرداد النصف (أقرب للنقوى) ليكون جبر اللامعة إذا النصف الآخر إنما هو لتحقيق نصف موجب به العقد والوطء وقد تحقق العقد (ولا تفسوا الفصل) أى التفضيل بالزيادة يذهب بالوحشة (يفسكم ان الله بما تعملون بصير) فلا يضيع تفويضكم ثم أشار الى أن إساءة التطبيق وان لم تكن بدعة وأدى فيها المنة أو المهر لا يذهب الا باكتساب الحسنات سيما الصلاة لا كيف كانت بل بالمحافظة (حافظوا على الصلوات) برعاية فرائضها وسننها وأوقاتها (و) لا تكتفى بالمحافظة على صلاة ما بل لابد من المحافظة على (الصلاة الوسطى) وهى الصبح الواقعة بين صلاتي الليل والنهار المشهورة للملائكة النازلين والصاعدين وقبل العصر ~~كقوله عليه السلام~~ شغلوا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة الله يوتهم نارا (وقوموا لله قانتين) أى خاشعين أو ذاكرين له وهذه المحافظة فى غير شدة الخوف (فان خفتن) واشتد خوفكم (فرجالاً أو ربكناً) أى فصولاً أو رجلياً أو ركباً كمن يعنى عن كثرة الأفعال وإقام الركوع والسجود واستقبال القبلة (فاذا أمنتم) أى زال خوفكم ~~ولوفى أثناء الصلاة~~ (فاذكروا الله) أى فصلوا إذا ذكرين (كما عليكم) من فرائضها وسننها (ما لم تكونوا تعملون) مما أفادكم الله أسراراً وما لم تكن كرمته المطلقات وما يرتفع به إساءة المطلقات بالكلية أشار الى متعة المتوفى عنها فقال (والذين يتوفون منكم ويذرون) أى يتحركون (أزواجاً) الزمهم الله (وصية لازواجهم) أن يمتعوهن بالنفقة والكسوة (متاعاً) بمنتهى (الى آخر الحول غير أخرج) أى غير مخراجات من مساكن العراق ~~وكان هذا فى أول الاسلام ثم سقطت النفقة والكسوة بتوريشها~~ الربع أو الثمن والحول بأربعة أشهر وعشراً وبقي لها السكنى لكنها كانت فى أول الاسلام الى سنة وكانت على سبيل الخيار لها (فان خرجن فلا جناح عليكم) يا أولياء الميت (فيما فعلن فى) معاش (أنفسهن من) كسب (معروف) جائز شرطاً (والله عزيز) أى غالب على مجازاة ما فعلن من غير المعروف بفعله لانه (حكيم) ثم الزم

أطيل لهم المدة واتركهم
ملاوة من الدهر والملاوة
من الدهر والملاوة الليل
والنهار (قوله عز وجل
احصروهم) احصوهم
وامنعوهم من التصرف
(قوله عز وجل أذن خير
لكم) يقال فلان أذن
أى قبل كل ما قبل له

ملازمة السكنى أربعة أشهر وعشرا وذلك لأنه لم تكن من عاداتهم ملازمة البيوت ثم
الزمن محافظة على ماء الرجل ثم أشار إلى أنه كما يكون للمنفقة عنها زوجها نفقة وسكنى
مع أخذها كل المهر يكون للمطلقات بعد الفرض والمس أيضا فقال (وللمطلقات) غير
من طلقت قبل المسيس بعد الفرض لأنه لما نقص الفرض في حدة الم تستحق الزيادة (متاع
بالمعروف) جبرا لوحشة الفراق والمهر حق بنصفها (حقا على المتقين) أي ثبت ثبوتها مستقرا
على من يتقى القاء على الاساءة (كذلك) أي مثل ذلك البيان الشافي (بين الله لكم) في جميع
المواضع (آياته) الدالة على أحكامه الحكيمة (اعلمكم تعقلون) أي تستعملون عقولكم
لاستنباط وجه الحكمة فيها ثم أشار إلى أنكم لو منعت المهر والمتعة بعد ما أمر الله بهما
لم يبعد أن يسلبكم الأموال والحياة التي تجمع لها وإن أعطيتم لم يبعد أن يعرضها لكم بل
لا يبعد منه تعريض الحياة فقد عوضها قومها غير محصورين (ألم تر) أي ألم تنكروا ذلك (إلى)
أهل داوردان (الذين خرجوا من ديارهم) إذ وقع بها الطاعون إلى واد أفج (وهم آلف) ثلاثة
أو أربعة أو عشرة أو بضعة وثلاثون أو أربعون أو سبعون (حذر الموت فقال لهم الله موتوا)
إذ ناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه أن موتوا فأتوا جميعا فبليت أجسادهم
وعريت عظامهم (ثم أحياهم) إذ مر بهم حزقيال بن بوزي فجعل يتفكر فيهم فأوحى الله إليه
تريد أن أريك آية قال نعم وقيل دعا أن يحييهم فأحياهم ليتوفوا آجالهم تفضلا عليهم وعلى
من بلغهم خبرهم ليعتبروا فيفوزوا (إن الله ذو فضل على العالمين) يتفضل عليهم ليشكروه
(ولكن أكره أناس لا يشعرون) ثم أشار إلى أنه لا يبعد من الله أن يأمركم بإعطاء المهر
والمتعة (و) قد أمركم بهذا المهر إذ قال لكم (فاتلوا في سبيل الله واعلموا) أن أنكرتم أمره
أو قصدتم عصيانه (أن الله سمع) لأنكاركم وقصدكم (عليهم) يقتضاهما من الجزاء ثم أشار
إلى أن بذل المهر والحقوق ليس اتلافا للنفوس والأموال بل تعويض عما هو أجل (من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا) على سبيل الإخلاص امتثالاً لأمره لا الحاجة به بل تضعيفه
بمقتضى عظمته (فيضاعفله) بتكثيره واثبات الحياة والأموال في الآخرة أو الدنيا أيضا
(اضعافا كثيرة) لا يبعد أن يقبض عن لا يقرضه ويسط أن يقرضه إذ الله يقبض ويسط
(ولم يعدكم الأضعاف لوجب عليكم امتثال أمره) أي الله ترحمون) وكيف ينكر بسط
الله وقبضه وهو الذي يعطي الفقير الملك ويسلبه من أهله ويقوى الضعفاء من الجمع القليل
ويضعف الأقوياء من الجمع الكثير (ألم تر إلى الملا) أي الأشراف (من بني إسرائيل) الذين
كمل شرفهم في عهد موسى ثم زال ثم عاد (من بعد موسى) إذ قالوا النبي لهم) هو أشمويل بن بال
أو ابن هلقايا أو شمعون بن صفية حين ظهرت العمالة قوم جالوت على كثير من أرضهم
وأمرهم من أبناءهم لو أنهم أربع مائة وأربعين غلاما وأخذوا نوراتهم (أبعث لنا ملكا) أي
أقم لنا أميرا (نقاتل) معه عن رأيه (في سبيل الله قال هل عسيتم أن كتب عليكم القتال
الأتقاتلوا) أي هل قربت ترككم القتال أن فرض عليكم (قالوا وما لنا ألا نقاتل) أي

(قوله عز وجل أولوا
الارحام) واحد هم ذو
(الات) واحد هاتان (قوله
تعالى أتوفوا) أي نعموا
وبقوا في الملك والتعرف
المتروك يفعل ما يشاء وانما
قبل للضم متروك لأنه لا يمنع
من تنعنه فهو مطلق فيه
(قوله عز وجل اجتنبوا
معناه) اتصلت (قوله

نرى عرض لنا يكون سبب أن لا نقاتل (في سبيل الله وقد) تحقق فينا موجهه اذ (أخرجنا من
 ديارنا) أفردنا من (أبنائنا فلما كتب عليهم القتال) بعد الحاحهم في طلبه (قولا) أي
 أعرضوا عنه جنبنا (الأقليات منهم) وهم الذين عبروا النهر (و) لم يجعل الله المتولين جنبنا
 إلا الله بظلمهم اذ (الله عليهم بالظالمين و) بدل على ظلمهم اعتراضهم على نبينهم في تعيينه بأمر الله
 الملك الذي طلبوا تعيينه اذ (قال لهم نبينهم) الذي عرفوا صدقه بالمعجزات (أن الله قد بعث
 لكم طالوت ملكا) فاعترضوا عليه بل على الله اذ (قالوا أنى يكون له الملك علينا) وهو من
 أولاد بنيامين (ولم يكن) لكوننا من أولاد يهودا (أحق بالملك منه) غير المستحق ربما يصير
 ملكا لسعة المال لكنه (لم يوت سعة من المال قال أن الله اصطفاه عليكم و) لا يتوقف
 اصطفاه على ارث أو مال وليس بطريق التحكيم بل لانه (زاده بسطة في العلم) أي علم المملكة
 (والجسم) فجعله عظيم الجسم جميل الصورة مهيبا (و) أن كان لا يشترط شيء من ذلك في حق
 الله اذ (الله يوتى ملكه من يشاء) لا يمكن التصديق عليه اذ (الله واسع) لكنه لا يتحكم لانه
 (عليه و) من ظلمهم انهم لم يكتبوا هذا البيان من نبينهم بل طلبوا منه الآية حق (قال لهم
 نبينهم ان آية ملكه أن يأتكم التابوت) صندوق التوراة (فيه سكبنة من ربكم) أي سكون
 نفوس بني اسرائيل يتقوون به على الحرب (وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون) وضع فيه
 أولادهما عصاه موسى وثيابه وعمامة هرون فلما فسدها وغلب عليهم العمالة فكان عندهم
 إلى أن أصابهم الدواهي فتشاهروا بالتابوت فأخرجوه إلى العصراء فأخذته الملائكة فبأنيابكم
 (تحملة الملائكة) بين السماء والأرض وأنتم تنظرون فتضعه بين يدي طالوت (ان في ذلك
 لآية لكم) على ما ذكره على صدق لكنها انما تتم دلالتها عندكم (ان كنتم مؤمنين) بآيات الله
 وأنبيائه ولما اعترضوا على نبينهم فيما سألوهم وسألوهم الآية عليها بتلاهم الله فيما سألوهم من
 النهر لعطشهم (فلما فصل طالوت) نفسه عن البلد (بالجنود) أي معهم وكانوا غنائين أقام
 الشبان الضارين عن التجارة والدهقة وغيرهما (قال ان الله مبتليكم) أي معاملاكم
 معاملة المختبر (بنهر) سألتهم لخروجكم وقت القيظ (فن شرب منه فليس مني) أي من
 أشياعي الذين يقابلون معي (ومن لم يطعمه) أي لم يذقه (فانه مني) وليس من الشاربين أحد مني
 (الامن اعترف غرفة) واحدة (بيده) الواحدة فانه لا يخرج بذلك عن كونه مني لانه في معنى
 من لم يذقه (فشربوا منه) إلى حد الارتواء (الأقليات منهم) ثلثمائة وثلاثة عشر عدداً هل بدر
 اقتصر على الغرفة فكيفهم للشرب والارواء ومن لم يقتصر غالبه العطش واسودت
 شفتيه (فلما جاوزه) أي النهر (هو) أي طالوت (والذين آمنوا معه) فصدقوه أن النهر
 للابتلاء (قالوا) أي المفرطون في الشرب (لا طاقة لنا اليوم) قبل رؤية جالوت (بجالوت
 وجوده) اذ سلب الله شجاعتهم (قال الذين) اعترفوا غرفة بأيديهم لاتبالي لهم مع أمر الله على
 أنا ان قتلنا لقينا الله اذ كانوا (يظنون أنهم ملاقوا الله) مع اننا نرجو نصره لمنا بعتنا أمره
 اذ (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة) أي كثر غلبة الجماعة القليلة على الجماعة الكبيرة

عز وجل اجنبي وجنبي
 يعني واحد (قوله أف ولا
 تنهرهما) آلاف وسخ
 الاذن والاف وسخ الاطفال
 ثم يقال لما يستقل
 ويضجر منه أف وتغله
 (قوله تعالى أف لكم
 ولما تعبدون) أي تنالكم
 (قوله تعالى أفرغ عليه)

لأفراط قوة القليلة بل مع ضعفهم (بإذن الله) أي بتيسيره (و) يربى ذلك الصابرين إذ
 (الله مع الصابرين و) كالم يحبونوا عند مجاوزة النهر لم يحبوا الرزية جالوت وجنوده ولم يحبوا
 لشجاعتهم أيضا بل (لصابرين و) أي ظهروا (جالوت وجنوده) اذ دنوا منه (قالوا ربنا أفرغ)
 أي اقض (ههنا صبرا) في قتالهم فلا تجزع للجراحات طلبوه أو لئلا يهلك الأحرار (وثبت
 أقدامنا) في مكان الحرب فلا نهرب منه وهو مذهب الصبر ثم طلبوا النصر المرتب عليهم
 فقالوا (وانصرا) لأنهم مؤمنون بك (على القوم الكافرين) بك (فهزموهم) أي هؤلاء القليلون
 أولئك الكثيرين (بإذن الله) اذ شجع القليلين وجبن الكثيرين (وقتل داود) الذي كان أضعف
 عسكريا (جالوت) الذي هو رأس الأقوياء وروى أنه عز وجل أوحى إلى شمويل أن
 جالوت يقتله أصغرا ولدا بشي وكان مع أولاده السبع في عسكر طالوت فطلبه من ابنه فجاء
 وقد كتمه في الطريق ثلاثة أحمار تلك تغسل بنا جالوت فحملها في محملته ورماها فقتله فخلص
 به هذه الشجاعة العظيمة التي قوى بها جماعة الضعفاء المحصورين وضعف بها جماعة الأقوياء
 الغير المحصورين (و) لم يقتصر في حقه عليها بل (آناه الله) مع ذلك (الملك) الذي استولى
 به على الأقوياء والضعفاء (والحكمة) التي لا نسبة لخير الملك إلى خيرها الكثير (و) مع ذلك
 (علمه ما يشاء) من أسرار العلوم (و) انما قوى الله هؤلاء الضعفاء وأعطى بعضهم الملك
 والحكمة ومن سائر العلوم ليدفع فساد الأقوياء بالسيف والشهات وسوء العشرة اذ (لولا
 دفع الله الناس بعضهم) من أهل الشر (بعض) من أهل الخير (لفسدت الأرض) أي
 مضى فسادها ولم يعد إلى صلاح فهو وان قهر الجهور لم يقصده عموم القهر بل دفع عموم
 الفساد للأوقات كيف وانما يتركه من لا يميز فضله (ولكن الله ذو فضل على العالمين) ولذلك
 انما قهر من قهر بعد اظهار الآيات على ألسن الرسل وقد أراد الآن إزالة الفساد العام
 أيضا بارسال مع الآيات اذ (تلك) المذكورات من امائة الألوف واحباثم هم وعليك طالوت
 واتيان التناوت وانهم زام جالوت وقتل داود اياه وعلمك (آيات الله) اذ هي أخبار غيوب تدل
 على كمال قدرته وحكمته ولطفه (تتلوها عليك بالحق) الثابت عند أهل الكتاب والتواريخ
 (وانك لمن المرسلين) بتلك الآيات والآيات اخر تفوق آيات الأولين ثم أشار إلى أنه عز وجل وان
 كان ذا فضل عام على الناس لم يكن رافعا للفساد من أصله لأنه أوجب التناوت في الناس
 حتى الرسل الذين لهم غاية الكمال الانساني اذ (تلك لرسول) حزقيل واشمويل وموسى وهرون
 وداود ومحمد عليهم السلام ليسوا بالسوية بل (فضلنا بعضهم على بعض) اذ (منهم من كام الله)
 كموسى عليه السلام بلا واسطة (ورفع بعضهم درجات) كداود آناه الله النبوة والرسالة
 والخلافة والملك والحكمة فلا يعدان برفع محمد صلى الله عليه وسلم درجات كسليمه لبقته
 المبراج ورؤيته وتقريبه قاب قوسين وتعميم دعوته وتكثير آياته وتكثيرهم وتكثير
 فضائله العلية والعملية (و) لا يمنع التفضل على موسى وداود اذ (آتيناهم موسى ابن مريم
 البينات) التي هي أكمل من آيات موسى وداود كبراء الأكمه والابرص واحياء الموتى

أي أصيب عليه لها
 مذابا (قوله عز وجل
 اخضعوا) استرها وأظهرها
 أيضا وهو من الاضداد
 من اخضبت واخضعا
 أظهرها لاغير من خضبت
 (قوله عز وجل ازلفت
 الجنة) قربت وادنت
 (قوله تعالى اضمم إليك
 جناحك) أي اجمع بك

(و) قد آتينا مع الآيات الفعلية الآيات القولية أيضا إذ (أيذناه بروح القدس) ولا يدل
 اختلاف أهل الكتاب في عيسى بعد اتفاقهم على موسى وداود على نقص عيسى اذ لم يكن عن
 شبهة فضلا عن جهة بل عن عناد محض قدره الله عليهم لم يملكهم اذ بالفوافيه حتى اقتتلوا
 (ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم) أي من بعد ايمانهم بموسى وداود وغيرهما والآيات
 ظهرت عليهم (من بعد ما جاءتهم البينات) على يدى عيسى ومحمد عليهم ما السلام اكمل من
 آياتهم فكان حقهم الاتفاق عليهم (ولكن اختلفوا) ولم يقتصر واعي هذا الاختلاف
 في حقهما بل وقع في حق الاولين (فمنهم من آمن) بموسى وداود وغيرهما اذ آمن بعيسى ومحمد
 عليهم السلام (ومنهم من كفر) بالكل وليقتصر واعي الاختلاف بطريق التردد فيهما
 اذ لم يرددهم الله الى ذلك اعدم كونهم محل التردد بل ردهم الى الجزم بالكفر لا فراط عنادهم
 (ولو شاء الله ما اقتتلوا) مع علمهم بأنهم على الباطل (ولكن الله) رد عنادهم الى الجزم بالكفر
 لانه (يفعل ما يريد) ولا يريد الامتناع من استعداده المحل ولذلك أوقع التفاوت بين الناس ثم
 أشار الى ان الله تعالى وان خلق الناس متفاوتين فلا ينافي عموم تفضله اذ جعلهم قبا بين
 لتخصيل الفضائل وهبألهم أسبابه كمالا يتقن في سبيل الله فيستقرى به في الدنيا فضيلة السجاء
 وفي الآخرة رضوانه وجنته ويحصل به خلة الفقراء وشفاة الاولياء منهم فقال (يا أيها الذين
 آمنوا اتقوا عمارتنا ثم) لتشتروا منا الرضوان والجنة واتصلوا بخلة فقرائنا وشفاة
 أوليائنا (من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه) فيستقرى الجنة والرضوان (ولا خلة) تسامح بهم ثم ما
 (ولا شفاة) تخص من النار (و) لم يمنع فضله الكافرين بابطال القابلية أو بعد عدم تهينة
 الاسباب لهم بل (الكافرون هم الظالمون) بابطال القابلية وصرف الاسباب الى امور الدنيا
 بشرأف امتنعوا وتحصّل خلطها والتوسل به الى شفاة خواص الملوك اليهم وبالجملة تصرفوا
 المال في غير مصرفه ثم أشار الى ان ظاهرا لا يختص بذلك بل وقع في حق الله من جهات كثيرة
 اذ منهم من ينكر وجوده ومنهم من ينكر توحيده ومنهم من يقول بجلوله أو انحاده ومنهم من
 ينكر كمال علمه ومنهم من ينكر كمال قدرته ومنهم من يشركه غيره في صفات الكمال واستحقاق
 العبادة لكنه هو (الله) الواجب الوجود الذي له الوجود الحقيقي لا في غيره لا يشاركه في صفات
 كماله ولا في استحقاق العبادة غيره اذ (لا اله الا هو) وكيف يستحقها غيره وهو ميت لذاته اذ هو
 (الحى) لذاته وحياته الغير من ظهور حياته فيه بل الغير معدوم في ذاته اذ هو (القيوم) أي
 القائم بذاته المقوم لكل ما عداه فوجود الكل من ظهور نور وجوده فيه ومن كمال حياته
 وقيوميته أنه (لا تأخذه سنة) فتورته قدم النوم (ولا نوم) حال تعرضه للعيوان من استرخاء
 دماغه من رطوبات أبخرة متصاعدة تمنع الحواس الظاهرة عن الاحساس فهما نقصان
 للعبادة من ايمان للقيومية لانهم امنوا بالتغيرات المنافية لوجوب الوجود الذي للقيوم ونفى
 النوم أو الالتزام صريحا بالبدل كمال نفسه على ثبوت كمال ما ينافيه ومن كمال قيوميته
 اختصاصه بملك العلويات والسفليات المشار اليه بقوله (له ما في السموات) من الملائكة

الى جيبك والجناح ما بين
 أسفل العنق الى الابط
 وقوله تعالى واضمهم
 اليك جناحك من الريح
 يقال الجناح ههنا اليد
 ويقال العصا (قوله عز
 وجل اسلك يديك في جيبك)
 أي ادخلها فيه ويقال
 الجيب ههنا القميص

والشمس والقمر والكواكب (وما في الارض) من الاصنام وغيرها حتى انه لا حكم لغيره بطريق الشفاعة يدفع بها ما يريد بل من افراط هيئته (من دا) من الانبياء والملائكة فضلا عن الاصنام (الذي يشفع عنده) فضلا ان يقاومه أو يناسبه (الاباذنه) تحققا للعبودية على ان الشفيع انما يشفع بعد ان يعلم ذنب المشفوع له لكنه لا يعلم الا باطلاع الله اياه وهو بذاته (يعلم ما بين ايديهم) اي ما قدموا من الطاعات أو المعاصي (وما خلفهم) اي ما آخروا منها (ولا يحيطون بشئ من علمه) الذي به مؤاخذته (الاباشاء) ومجرد اطلاعهم لا يمكنهم من الشفاعة اذا حاطوا به بالكل لانه (وسع كرسيه) الذي به تصرفه في العالم بمادون العرش (السموات والارض) فله ان يتصرف كيف شاء بلا معارض فلا يمكن للشفيع ان يشفع بدون اذن مالكه ومالك المشفوع له (و) كذلك احاطت قدرته حتى انه (لا يؤده) اي لا يشقه (حفظهما) اي السموات والارض فلا يمكن للشفيع مقاومته ولا أن يحفظ عليه ما يريد اهلاكه أو تعذيبه وفيه اشارة الى انه لا يقتصر الى شريك ولا ولد وكيف يشق عليه (وهو العلي) أي الغالب على الكل كيف وهو (العظيم) الذي لا عظمة لغيره اذا اعتبر معه واهلوه وعظمته لا يحل له الحوادث ولا يحلها ولا يتقدمها وكيف لا يكون انكار هذه الامور اعظم ظلم منهم مع انها تكاد تكون ضرورية حتى انه (لا اكره) على العقول في التزامها بل (في) جميع امور هذا (لدين) لانهم منقادة للدلائل ان لم يبق لها تعصب أو عناد وقد ظهرت دلائله حتى انه (قد بين) بهذه الآيات وأمثالها (الرشد) منحصر في هذا الدين مقبلا (من النفي) في سائر الاديان فيقال بين مع شبهة الامن جهة تسويل شيطان يأمر بالطغيان على الله أو وهم أو خيال يطن على العقل (فن يكفر بالطاغوت) اي بجميع ما يدعو الى الطغيان (ويؤمن بالله) الذي يدعوا اليه العقل السليم والكشف المستقيم (فتداسقك بالعروة الوثقى) اي بالخطبة القوية (لا انفصام) اي لا انقطاع (لها) بشبهة فان عرضت استعان عليها بالله (والله صميع) لادعوتهم يستعين به (علم) بما يقطع الشبهة من قلبه (الله ولي الذين آمنوا) اذا توجهوا عند توارد الشبهات على قلوبهم (يخرجهم من الظلمات) اي ظلمات الشبهات (الى النور) اي نور الدلائل المفيدة لليقين الماسح للشبهات بالكلية (والذين كفروا) انما تبقى شبهاتهم لرجوعهم في دفعها الى شياطين الانس والجن فهو لاء (أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور) اي نور الدلائل القطعية (الى الظلمات) اي ظلمات الشبهات (أو تلك) بمراجعتهم الطاغوت واتباعهم الشبهات دون الانبياء والاولياء والعلماء والدلائل القاطعة (أهواء النار هم فيها) وان كانوا مجتمدين مع الممندان (خالدون أم تراءى) اخراج الطاغوت غرود (الذي حاج ابراهيم) اي جادله (في ربه) من نور نسبة الاحياء والامانة اليه الى ظلمات نسبه ما الى نفسه واستعان الطاغوت على هذا الاخراج (أن آتاه الله الملك) الذي أقل شكره ان يقرب به (اذ قال ابراهيم) حين سأل من ربك الذي تدعونا اليه وذلك حين أخرجه من السجن للاخراق (ربي الذي يحيي ويميت) وأنت عاجز عنهم فلا تستحق الربوبية (قال)

(قوله اغضض من صوتك)
أي انقص منه ومنه قوله
قل للمؤمنين يغضوا من
اصواتهم أي ينقصوا من
نظيرهم محارم عليهم فقد
اطلق لهم سوى ذلك (قوله
عز وجل ار كض
برجلان) اضرب الارض
برجلك والركض الدفع
بالرجل ومنه وكض

لست بمجازيل (أنا حي) بمباشرة المرأة (وأُمت) بالقتل (قال إبراهيم) أريد الأحياء
والأمماتة بفتح الروح وأنت عاجز عن تحريك بعض الأجسام المتحركة إلى جهة
تحويلها إلى أخرى مع أن أصل التحريك من آثار الحياة فإذا عجزت عن أثر من آثارها مع
وجود مسئلة فانت عنها في غاية العجز (فإن الله يأتي بالشمس) بتحرك فلحها على خلاف
حركته الخاصة (من المشرق) إلى المغرب (فأت بها) بتحرك فلحها على حركته الخاصة (من
المغرب) إلى المشرق أن قدرت على مقاومتها (فهت الذي كفر) أي غلب بالجهة من ثبت كفره
لكنه لم يخرج من ظلمته لاصراره على العناد الذي هو أجل وجوه الظلم (واقه لا يهدى)
بالطبع والدلائل (القوم الظالمين) بالعناد (أو) أم ترأى (كاذبي) أي مثل عزيز بن شرجيا
أو أرميا بن - لقيما - فخرج من الظلمات إلى النور بطريق لا نظيره حين (مر على قرية) هي
بيت المقدس (وهي خاوية) أي حيطانها ساقة (على عروشها) أي سقوفها سقطها أولا
حين خربهم بختنصر (قال) استعظما القدرة الهي واستعزاز النفسه عن معرفة كيفية
الأحياء (أني يحيي هذه الله بعد موتها) أي كيف يعمر الله هذه القرية بعد خرابها فكان
منه كالوقوع في الظلمات فأراه الدليل على الأحياء الحقيقي في نفسه مبالغة في قطع الشبهة
أخراجه من النور (فأمانه الله) وتركه ميتا (مائة عام) ليندرس بالكلية (ثم بعثه) أي
أحياءه روحه إلى بدنه وبعض أجزائه إلى بعض بعد تفرقها وإسما التمس عليه أمر الموت
بالأوم سألته عن مقدار إربسه ليعلم أن اللبث في النوم لا يمكن هذه المدة وذلك إذ (قال كم لبثت)
وكان قد مات ضحي وبعث بعد المائة قبل غروب الشمس (قال) قبل النظر إلى الشمس (لبثت
يوما) ثم التفت فرأى بقية فقال (أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام) فان ترددت (فانظر
إلى طعامك وشرابك لم يتسنه) أي لم يتغير أذ لم يكونا معادين لكانا بطول النهار متغيرين
(و) لو أمكن بقاؤه معاً على حالهما (انظر إلى حمارك) كيف صار عظاما ولا يتصور في يوم
واحد فاعد تلك الكل ليكون لك آية على البعث (ولتجعل لك آية للناس) على البعث وإن لم
يشاهدوا عاداتك ولا إعادة طعامك وشرابك وحمارك (و) لو أردت معرفة كيفية الأحياء
(انظر إلى العظام) أي عظام الحمار (كيف تنشزها) أي ترفع بعضها على بعض وتركبه عليه
(ثم نكسوها لحما فلتبين له) أعادته مع طعامه وشرابه وحماره بعد التلف الكلي وظهر له
كيفية الأحياء (قال أعلم أن الله على كل شيء قدير) فخرج من الظلمات إلى النور (و) اذكر
تتميل قصة المارة على القرية في الإخراج من الظلمات إلى النور بالأحياء قصة إبراهيم (اذ قال
إبراهيم رب ارنى كيف يحيي الموتى قال) مع علمه بأنه أكل الناس إيماناً بالظهور به غرضه
في الجواب فيعلمه السامعون (أ) تشك في قدرتي على الأحياء ووعدى به (ولم تؤمن قال بلى)
آمنت (ولكن) سألت (ليطمئن قلبي) برؤية الأحياء فوق طمأنينته بالوحي والاستدلال
(قال) إن أردت الطمأنينة (لتأخذ أربعة) أي أربعة أفراد (من) اجناس (الطير) الذي
هو أعلى من الحيوانات الأرضية والمائية (فصرهن) أي اصغهن (البت) لتأملها فلا

الهداية إذا ضربتها برجلك
ويقال اركض برجلك
ادفع برجلك (قوله تعالى
أولى أخصه مني وثلاث
ورباع) أي لبعضهم
جنات وبعضهم ثلاثة
ولبعضهم أربعة (قوله
هز وجل أم القرى) أي
أصل القرى لأن الأرض
دحيت من تحتها في مكة

يلتبس عليك بعد الاحياء (ثم) اذبحهم وجرثومهم و(اجعل على كل جبل) بمحضرتك وكانت
اربعة أو سبعة (منهم جزأثم ادعهم) يتعالين (يا بينك سعيا) أى مسرعات فأخذ طواوساوديك
وغرابا وحامسة أو نسرافذبحهم ودفنهم ريشهم وأمسك رؤسهم وخط سائر أجزائهم
ووزعها على الجبال ثم نادى فجاء كل جرثوم بطير الى الآخر حتى صرن جنثا ثم اقبلن الى
رؤسهم فانضممن اليها وفيه اشارة الى ان من أراد احياء نفسه بالحياة الابدية فعليه بقتل حب
الشهوات والزخارف الطاوسية والصولة الديكية والخسبة والامنية الغرامية ومسارة
الهوى الحامية والاقبال على النوى البدنية بقتله او من جهالتنكسر سورتما فبطاوعنه
مسرعات متى دعاهن بداعية العذل والشرع (واعلم ان الله عزيز) لا يهزمه مراد (حكيم)
لا يهيج قبل القيامة في مستقر العادة فلا يكون الجاء الى الايمان بالبعث وانما ارادك لسبق
ايمانك الذى قصدت الطمأنينة فيه ثم أشار الى أن هذا الاحياء كما يخرج عن ظلمات الاعتقادات
الى نورها يخرج عن ظلمات الاخلاق والاعمال الى نورها ذبعت قداته كما يحصل الاحياء
بطريق الاتبات يحصل الجزاء بطريق الاثبات أيضا حتى ان الاعمال المأبدة كذلك فقال
(مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة) القيت في الارض ثم (انبتت) سا قام
انضمت سبع شعوب خرج من كل شعبة سنبلة فصارت (سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة)
أى عدد كثير من الحبات وهذا في الذرة والدخن كثير وفي البر في الاراضى المغلة فالمال
حبة وسبيل الله أرض المزرعة وقبول الساق وترتيبه الشعب على عدد صفاته السبع
والسنابل تجل تلك الصفات في العبد والحبات آثار ذلك التجلي في العبد (والله يضاعف)
هذا التضاعف أو أكثر منه (لمن يشاء) بحسب النيات والاستعدادات (و) لا يعدمن
فضله اذ (الله واسع) لا يتضيق عليه ما يتفضل به لكن لا يتسع في حق الكل لانه (عليم)
بالنيات والاستعدادات ولو قيل اذا كان الاتفاق كالتقاء البذر وهو محل الآفات الكثيرة
فهو تضيق للعاصر لامر مشكوك اجيب بأن آفات الاتفاق ليست مما يوبة بل من المنفق
فعليه ان يحفظ نفسه من المن والاذى والرياء (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) لافى
سبيل غيره كالرياء (ثم لا يتبعون) أى لا يعقبون (ما نفقوا وما) أن يعتد باحسانه على من
احسن اليه (ولا اذى) أن يتناول عليه بالانعام (لهم أجرهم) المضاعف (عند ربهم) اذ يربى
لهم الصدقة (ولا خوف عليهم) من آفة مما يوبة في الاستقبال (ولا هم يحزنون) لها في الحال
وانما منع تعقيبها لان منع الصدقة مع عدمها خير من الصدقة مع أحدهما اذ (قول
معروف) أى رد جميل للسائل (ومغفرة) بآلهام من الله بذلك القول (خير من صدقة يتبعها
أذى) اذ لا يحصل للصدقة نواب ولا به مغفرة ويحصل اثم الاذى والمن قريب منه وان لم يحصل
به اثم (والله غنى) عن طلب صدقة لعبيده مع الاذى لهم أو المن عليهم (حليم) عن معاملة
من يمن ويؤذى بالعقوبة ولو قيل كيف يكون منع الصدقة مع عدم الاذى خيرا من
الصدقة معها مع ان نواب الصدقة أعظم فلو لم يجز سببه الاذى فلا أقل من ان تبني في

(قوله عز وجل أم الكتاب)
أصل الكتاب يعنى اللوح
المحفوظ (قوله عز وجل
أولوا العزم من الرسل)
نوح و ابراهيم وموسى
وعيسى عليهم وعلى جميع
الانبياء السلام (قوله
عز وجل اذ جبر) اقم
من الزجر وهو الانتهاد
(قوله عز وجل افسم

نفسه حسنة اذ لا يحجرها البينة القرعية اجيب بانه يطلمها مادونها ففضلا عنها (يا ايها
الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى) فانهم ما اساءوا شيئا فبان الاحسان المعتبر
في الصدقة والمناسق مبطل كالرياء في صير الممان والمؤذى (كالذى ينفق ماله رياء الناس
ولا يقبل لانه كالذى لا يؤمن بالله واليوم الآخر) اذ مقتضى هذا الايمان العمل لله
وطلب اجر الاخرة وايس هذا من الصدقة الممثلة بالبذر المنبت سبع سنابل (فقله) اى
هذا المنفق رياء (كمثل) من الذى بذره على (صفوان) هو الحجر الذى عليه اذ (عليه تراب) وهو
انما ينبت لودام مع سبب الانبات وهو الماء لكن لا يدوم معه فاذا انقضى عليه البذر (فأصابه
وابل) لم يبق عليه تراب ولا بذر (فتركه صلبا) أى املس لاشئ عليه فالمرأى لم يلق البذر
فى سبيل الله وان توهم انه سبيله نظر الى المصرف وكان سبيل الشيطان ليس عليه والممان
والمؤذى قد اتقلا من سبيل الله اليه فاذا زال بوابل العدل الالهى فكما لا يقدر الزارعون
على الصفوان على تحصيل القلة قليلا أو كثيرا (لا يقدر) أى المرأى والممان والمؤذى
(على) تحصيل (شيئ مما كسبوا) اى من ثواب ما عملوا اذ لم ينظروا الى الثواب الاخرى
ما شبهوا الكفار (والله لا يهدي لقوم الكافرين) الى تحصيل الثواب الاخرى فكذا من
اشبههم ثم أشار الى ان لزراع ليس مثال كل صدقة قبوله يضابل منها ما يمثل بغيرها يقال
(ومثل الذين ينفقون اموالهم) لارباب ولا لاجر الدينوى ولا الاخرى بل (ابتغاء مرضات
الله وتبينات من انفسهم) فى محبة بقطع محبة ما سواه فهو فى تضعيف مراتب القرب (كمثل)
غارس (جنة) أى بستان (بربرة) أى موضع مرتفع فان عظم عايه القبيض الالهى يضاعف
قربه فصار كأنه (أصابه اوبل فانت كاهاضعين فان) لم يعظم فلا بد من قبض ما كان
الجنة ان (لم يصبها اوبل فطلو) ليس التفاوت بالحكم بل بحسب حال العمل فانه يتفاوت
وان قصده طلب رضا الله وتثبيت النفس بل هو أشد تفاوتا من الذى طلب به الاجراء (الله
بما يعملون بصير) ولو قيل ينبغي ان لا يبطل باليمن والاذى ما قصده طلب رضا الله وتثبيت
النفس اذ ليس مثاله الزرع أصلا حتى يكون كالزراع على الصفوان بل مثاله الجنة بالبربرة
التي لا تضيق بوابل ولا بطل اجيب بانه كما انقلب المثال فى حق الممان والمؤذى من الزرع
المنبت سبع سنابل الى الزرع على الصفوان انقلب هنا الى البستان المحترق (ايوة أحدكم
أن تكون له جنة من نخيل واعناب) هما مثالان للمراتب الشريفة (تجبرى من تحم الانهار)
هو مثال ازدياد الشرف بالتزنى بالمعارف ونحوها (له فيها من كل الثمرات) هو مثال فوائد
القرب (وأصابه الكبر) هو مثال العجز عن اكتساب منازل عنهم من الدرجات العالية (وله
ذرية ضعفاء) هو مثال شدة احتياجه اليها فليست مما لا يبالي بالتزول عنها واحتراقها
(فأصابه العمل) أى ربح هو مثال المن والاذى (فيه نار) هو مثال غضب الله (فاحترفت)
أى الجنة (كذلك) أى مثل ذلك البيان (يبين الله لكم) جميع (الايات) لتعتبروا

احاطت (قوله عز وجل
اجات) آخرت (قوله
تعالى أخذود) هوشى فى
الارض وجهه اخايد
(باب الاناف المكسورة)
(قوله تعالى اهدنا) أى
ارشدنا (قوله عز وجل
استوقد) يعنى أوقد (اذ)
وقت ماض (واذا) وقت
مستقبل (ابليس) افعيل

بظواهرها (اعلمكم تتفكرون) في اسرارها ثم أشار الى انه انما يثبـل بالزرع المـبـتـ سـبـع
 سنابل أو بالخنة برودة ما تنق من الجيد فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى الايمان الاتفاق
 من الجيد سيما ما يطلب به رضا الله وتثبيت النفس (اتفقوا من طيبات) أي جمادات
 (ما كسبتم) بتجارة أو صناعة (وما) أي ومن طيبات ما (أخرجنا لكم من الارض) من
 الحبوب والثمار والمعدنيات (و) لو وقع الردي في مخرجكم من غير قصد أو اختلط فربما
 يرجي فيه القبول ولكن (لا تجمعوا) أي لا تـقـصـدوا (الخليث) وحده (منه تنفـهـون) أي
 تخصونه بالاتفاق منه (و) لو كان لكم دين على أحد فاعطوا كونه فيه (استم باخذيه الآن
 تـعـضـوا فيه) بالمساحة عليه (واعلموا) انكم انما تأخذونه عند المساحة لاجتكم (و) أن الله
 غنى (كيف يقبل الردي وهو ذم والله حميد) من كل وجه وكيف يقبله الله واتفاقه بأمر
 الشيطان اذ (الشيطان يعدكم الفقر) في الاتفاق (و) ان أصررتـم على الاتفاق (بأمركم
 بالفحشاء) أي بغاية القبح وهو قصد الردي وكذلك بأمركم بسائر أنواع الفحشاء من الرياء
 والاتفاق في المعاصي من غير تذكير للفقر فيها بل يؤهم فيها تحصيل الجاه الجاذب للاموال
 (والله يعدكم بالاتفاق سيما من الجيد) (مغفرة منه) للذنوب حتى يسقط البليات من أجلها
 في الدارين (وفضلاً) بتعويض الاضعاف أو تعظيم الدرجات ولا يتوهم عليه خلاف الوعد
 لانه انما يكون بالضيق (والله واسع) وانما ضيق على من ضيق لانه (علم) باستعداده ثم أشار
 الى انه انما لا يغتر بوعده الشيطان ويوقن بوعده الله من آناه الله الحكمة وانكته عز وجل
 انما (بؤى الحكمة) وهي اتقان العلم والعمل (من يشاء) لا كل أحد كيف (ومن يؤت
 الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً) انما انتظام أمر الدارين فتكون مرجعاً لاهلها الكمال
 قوته النظرية والعملية (وما يذكر) غوائل وعد الشيطان وفوائده وعد الله وجواباً حتى
 يجانب الأول ويلزم الثاني (الأولوالالباب) أي الاسرار ثم أشار الى ان من دواعي
 التذكير في غيرهم النظر الى علم الله فقال (وما أنفقتـم من نفقة أو نذرتـم من قدر) يؤل الى
 الاتفاق (فان الله يعلم) فلا حاجة للعوام بانهم لم يكن لهم ما يتذكر به من الاطلاع على الاسرار
 ويجب على الكل الاكتفاء به (و) بالجملة (ملائمات) وهو من لا يكتفي بعلم الله أو ينفق من
 الردي أو يمن أو يؤذى (من انصار) أي حجج نصرهم ثم أشار الى ان اظهار الصدقات لا ينافي
 الاكتفاء بعلم الله اذ يكفي ترك المبالاة بنظر الخلق بل (ان تبـدوا) أي تظهروا (الصدقات)
 غير مباليين به لم الخلق (فنعما هي) أي نعم شأها أي احسن من كل وجه لانه يجمع المستحقين
 ويرفع التهمة ويدعوه كل من يسمع من محتاج وغيره ويفيد اتباع الناس اياه (وان نفقوها
 مخافة الرياء واسترا لمار الفقراء) (و) مع ذلك (تؤيها الفقراء) أي جمع المستحقين (فهو خير
 لكم) لا يتعداكم الى الاتباع لما حصل لكم من الاخلاص الذي عجزتم عنه مع الابداء (و) استركم
 عار الفقراء (يكفر عنكم من سيئاتكم) لا تضركم التهمة اذ الله بما تعملون خير (فربما
 يزيل عنكم التهمة وان ابقاها فلا تضركم) وعن ابن عباس رضي الله عنهما صدقة السرف

من ابلس اي يئس ويقال
 هو اسم أعجمي فلذلك
 لا ينصرف (قوله ارهبون)
 خافون وانما حذف الياء
 لانها في رأس آية وروى
 الآيات بنوى الوقف
 عليها والوقوف على الياء
 يستنقل فاستغنوا عنها
 بالكسرة (اسرائيل)
 يهقوب عليه السلام
 (قوله عز وجل اهبطوا

التطوع تفضل علانيتهما بسبعين ضعفا وصدقة الفريضة أفضل من غيرها بخمسة وعشرين ضعفا ثم أشار إلى أنك وإن كنت لهم فوائد الصدقتين ودرجاتهما فليس لك إيصالهم إليها (ليس عليك هذا هم) إيصالهم إلى الله وإلى ثوابه ودرجات قربه (ولكن الله يهدي عقيب بيانك لخير ما سنته بخلق الأشياء عقيب أسبابه الأعلى سبيل الوجوب بل على سبيل الاختيار (من يشاء) بخلق الهداية في قلبه (و) هي أن (ما تنفقوا من خير) صدقة أو صلة أو غيرها (فلا نفكم) بالحقيقة لأن المفق عليه إنما يقضى بها حاجته الفاية ويحصل لكم بها الثواب الأبدى (و) ليس ما ينفق لطلب الأجر نفقة يعتد بها بل (ما تنفقون) نفقة كاملة (الآ) ما تنفقونه (ابتغاء وجه الله) إذ يحصل بها القرب من الله ولا نسبة للأجر إلى القرب (و) القرب ليس بمانع من الأجر بل (ما تنفقوا من خير) ابتغاء وجه الله (وفى اليكم) بفوائدهم من التقرب والثواب الأخرى والدينى (و) بالجملة (أنتم لا تعلمون) في المعاملة مع الله سيما إذا كان عطاؤكم (للسقراء) أى المحتاجين إلى النفقة ليتفقوا على العبادة لأنهم (الدين أحصروا) أى حبسهم قصد العبادة (في سبيل الله) حتى أنهم (لا يستطيعون) من فرط اشتغالهم بالعبادة (ضربا) أى ذهابا (في الأرض) لاكتساب أو سؤال واتركهم أيامهم مامع قيامهم بالعبادة (يحسبهم الجاهل) بجاههم (أغنيا) لأنهم اتساعهم في المال كل والملايس بل (من التعفف) عن السؤال مع عدم الاكتساب (تعرفهم بسيماهم) وإن سألوا على الدور (لا يستلون الناس الخافا) أى الحاحا بالملازمة (و) لا يختص هؤلاء بالاتفاق عليهم بل (ما تنفقوا من خير) ولو على الملهين وعلى من لم يتفق فقرهم أو لم تستد حاجتهم (فإن الله) يجازيكم عليه بقدر استحقاقكم أذهو (به عايم) ثم أشار إلى أنه كما لا يختص الاتفاق الكامل من المستحقين لا يختص بالكامل من الأوقات والأحوال بل (الدين يتفقون أموالهم بالليل) وإن عسر فيه اجتماع المستحقين (والنهار) وإن خيف فيه الرياء (سرا) ولو في الليل (وعلاية) ولو في النهار (فلهم أجرهم) أكل مما يستحقونه لكونه (عند ربهم) الذي يربى صدقتهم فيعطيها (ولا خوف عليهم) من التشبه بفعل المرائي في النهار مع الجهر ولأن عدم استيعاب المستحقين أو من التهمة في الليل مع السر (ولا هم يحزنون) لما يحصل لهم من النقص الضروري بهذه العوارض ثم أشار إلى أن الخوف والحزن لا يسد فغان بالاتفاق من مال الربا في سبيل الله إذ لا يملك صاحبه وإن حصل له بالمبايعة لأنه خبط فيها بالتعويض من غير عوض في الواقع فالبيع مقابلة عين أو منفعة بعين أو منفعة فلا بد فيه من تحقق العوضين بجميع أجزائهما حالا أو مآلا ولا تحقق لبعض أجزاء أحد العوضين في الربا لأنه يبيع نفقة بدنفقة أو مطعوم بمطعوم إلى أجل أو بيع أحدهما بزيادة والمقابلة في غير الجنس تقع بمجموع أحد العوضين لمجموع الآخر لا باعتبار الأجزاء وفي الجنس باعتبار الأجزاء فلا يفي للزائد مقابل لكنه عفى عنه في غير الربويات لقلة الحاجة إليها فلا يعد تضيقها كليا والقاضل في الربويين المختلفين باعتبار الأجل خارج عن مقابلة

منها الهبوط الانحطاط
من علو إلى سفلى بالضم
والكسر جميعا قوله تعالى
اهبطوا مصر اى انزلوا
مصر (قوله عز وجل
اذا رأيتهم أصله تداءرتم
اى تدافعتم واختلفتم
في التل اى ألقى بعضكم
على بعض فادغمت التل
في الدال لأنهم من مخرج
واحد فلما ادغمت سكنت

المجموع لانه لولا الاجل لم يؤخذ الفاضل فهذا خبط في المقابلة لذلك كان ما اهم الى الخبط كما قال (الذين يا كلون الربوا لا يقومون) من قبورهم (الا كما يقوم) المصروع (الذي يضبطه الشيطان) أي يوقعه في الخبط وهو ضرب على غير الساق (من المس) أي من مس الشيطان اياه على ما يزعمون أن اختلاط العقل انما يكون من مسه فيه كونهم وسطهم كالصروعين لا اختلال عقولهم بل لان الله أربى في بطونهم ما أكلوا فأنقلها (ذلك) القيام الخبط (بأنهم) ضموها الى قبيح المعاملة قبح الكفر حتى (قالوا) أولانما الربا منسل البيع في تحصيل الربح ثم جعلوا المشبه به مشبها للمبالغة فقالوا (انما البيع مثل الربوا) فجعلوا الربا أصلا يقاس به البيع (و) هو قياس باطل لانهم ردوا به النص اذ (أحس الله البيع وحرم الربوا) فكانوا يحلان لما حرم الله بقياسهم مع ظهور الفرق اذ ليس في البيع اعتبار بمقابلة مع عدمها في الواقع بخلاف الربا لكانهم لا يؤخذون به قبل النص (فن جاء موعظة) أي زجر (من ربه فانهي) أي تبسح فيه (فله ما سلف) لا يسترد منه ما أخذ لانه كالجهد المخطئ (وأمره الى الله) ان شاء أخذه اظهر الفرق وان شاء عفا عنه لان الفرق وان ظهر لارباب النظر يجوز أن يخفى على العوام (ومن عاد) الى تحليل الربا بعد النص (فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) لكفرهم بالنص وردهم اياه بقياسهم الفاسد بعد ظهور فسادهم ثم أشار الى أن الربا كما يتضمن الضرر الاخرى ففيه ضرر ديني والصدقة كما تتضمن النفع الاخرى تتضمن النفع الديني أيضا (يمحق الله الربوا) أي يذهب بركته ويهلك المال الذي يقع فيه (ويربي الصدقات) وانما يمحى الربا لان صاحبه ان استعمله فكافروا بالانائيم (والله لا يحب كل كفار أثيم) وانما يربي الصدقات لانه نتيجة الايمان والاعمال الصالحة (ان الذين آمنوا) فربح ايمانهم أمر الله بالاتفاق على حبهم للمال (وعملوا الصالحات) المنتجة بحسن الاخلاق التي من جلتها الجود (وأقاموا الصلوة) التي تنهى عن الفحشاء والمنكر (كرا) التي من جلتها الاخلاق الذميمة التي من جلتها الشح (وآتوا الزكاة) التي هي أجل أسباب فضيلة الجود (اهم أجرهم) الكامل من كل وجه لكونه (عند ربهم) فيكمل في الدنيا والآخرة (ولا خوف عليهم) من منع الاجر الديني من الاخرى (ولا هم يحزنون) من نقص الاجر الاخرى بالديني ثم أشار الى أنه انما يمحى الربا بفضبه على صاحبه لا بطله بحكمة الله في خلق الاموال فقال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) ابطال حكمته فانه مقتضى الايمان به (وذكروا ما بقي من الربوا) على الغرما فانه أقل مقتضى التقوى بل مقتضى الايمان فتتركونه (ان كنتم مؤمنين فان تم فعلوا) ترك ما بقي كنتم متعاونين بأمره ومن نهواون بأمره ذلك حاربه (فادنوا) أي اعملوا (بحرب) عظيم (من الله ورسوله) التابع له حاربوا صلحا (وان قيمتم) من الارتباء واعتقاد حله (فلكم رؤس) أي أصول (أموالكم لا تظلمون) بطلب الزيادة (ولا تظلمون) بالنقص والمطل هذا اذا كان المدينون موسرا (وان كان ذو عسرة) بالكل أو البعض (فمنظرة) أي فالواجب امهال بقدر ما عسر (الى ميسرة) بذلك القدر (وان

فاجتلب لها ألف الوصل
للا بد اموك ذلك ادا ركوا
وانا فلتم والذين ما أشبه
ذلك (قوله تعالى آية لي
ابراهيم ربه بكلمات
فأنته) اخبره بما بعده
به من السنن قبل وهي
عشر خصال خمس منها في
الرأس وهي الفرق فرق
الشعر وقص الشارب
والسواك والمضغطة
والاستنشاق وخمس في
البدن الثقلان وحلق

نصدقوا) ببراءة قدر ما أعسر (غير لكم) لأنه ربما لا يحصل البديل في الحال فيما خذ ما يساويه
 في الآخرة والصلصة تتضاعف الاضعاف المذكورة (ان كنتم تعملون) بحقائق الاعمال
 ثم أشار الى أن الدائن ان لم يصدق حقه أن لا يضيق على المدينين باستيفاء جميع حقه والى أن
 حق المدينين أن يوفى حق الدائن انما يستوفى منه الباقي بالغنى فقال (واتقوا يوماً ترجعون
 فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت) فان استوفى الدائن حقه بالتضييق على المدينين
 استوفى الله منه حقه بالتضييق وان ساعه فاقه أولى بالمساحة والمدينون ان لم يوفى حق
 الدائن مع قدرته على الاداء استوفى الله منه حقه وأما من لا يقدر فيرجى أن يعفو الله عنه
 ويرضى خصمه بعوض من عنده فان زعم الدائن أنه بالاستيفاء بالتضييق غير ظالم أو زعم المدينون
 أن اعطاء الباقي بالغنى ظلم قبل (وهم لا يظنون) أما الدائن فلا لأن الله باستيفاء حقه منه غير
 ظالم وأما المدينون فلا لأنه انما استوفى منه الباقي بالغنى لتقصيره في الاداء ولا سبيل الى تعطيل
 الحقوق في العدل الالهى ثم أشار الى أن استيفاء الحقوق في الدنيا انما يتيسر بالكتابة سيما
 في المدينين الموجهة لغلبة النسيان بعد طول المدة فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى
 ايمانكم الداعي الى الايمان والاستيفاء بلا زيادة وبلا نقص للولى والوصى والوكيل انكم
 (اذا قضايتهم بدين) وان قل سبباً اذا كان (الى أجل مسمى) بالايام والشهور والاحصاد
 وقدم الحاج (فاكتبوه) استحباً (واكتب بينكم) مبالغة في قطع النزاع بينكم (كاتب)
 متوسط لا يميل الى جانب لانه متصف (بالعدل ولا ياب) أى ولا يمتنع (كاتب) من (أن يكتب
 كما علمه الله) من شرائط الاقرار والدعوى وليس هذا مما يتساع فيه بل هو كالواجب
 (فليكتب ولجلل) المدين (الذى عليه الحق) على الكاتب لانه المقر المشهود عليه (وليتق)
 الكاتب (القدره) الذى ربه بتعليم الكتابة والعبارة أن يغير على المعلى بالزيادة عليه
 أو بالنقص في مال صاحبه (ولا يخسر) أى لا ينقص (منه) أى عما عليه (شيئاً) من صفات
 الدين وشروط الاقرار والدعوى هذا اذا كان المدينون رشيداً قوياً فى نفسه مستطيعاً على
 الاملاء (فان كان) المدين (الذى عليه الحق سقيماً) ناقص العقل (أو ضعيفاً) لمرض
 أو هرم يشق عليه الاملاء (أو لا يستطيع أن يعمل هو) بلهله بالغة أو بالشرع (فليجل وليه)
 أى من يقوم مقامه من قيم أو وكيل أو مترجم فانه وان لم يكن له نيابة الاقرار فله نيابة املاء
 الكتابة ثم راجع صاحب ان أمكن والا فالولى ملتبساً (بالعدل) لا يميل الى المنوب
 ولا الى الدائن ثم أشار الى أن الكتابة وان روى فيها ما ذكر لا يؤمن معها النزاع فلا بد
 لقطعها من الاستشهاد فقال (واستشهدوا) ندباً (شهيدين) لأن ولاية الشاهد ضعيفة فلا بد
 من تقويتها (من رجالكم) المسلمين اذ ولاية للمرأة وان وصلت للتقوية ولا عدالة الكافر
 (فان لم يكونا) أى الشاهدان (رجلين فرجل واحد) فانما يقوم مقام الرجل فى
 تقوية ولاية الشاهد الرجل لكنه يختص بالاموال بشرط أن يكون للكل (عن رضون
 من الشهود) لاتصافهم بالاسلام والعدالة وعدم العداوة والغفلة والتمتة وانما شرط

العادة والاستيفاء وتعليم
 الاطراف وتقف الأبطال فاتهم
 أى فعملهم بنى ولم يدع
 منهم شيئاً (وقوله على
 انى جاء على الناس اماماً) أى
 باتمك الناس فتبعونك
 وبأخذون عنك وبهذا
 معنى الامام اماماً لان
 الناس يؤمنون بفعاله أى
 بقصده ونهايتبعونها
 ويقبل الطريق اماماً لانه
 يؤم أى يقصده ويتبع
 (ومنعه عز وجل وانهم)

مع ذلك في المرأة تعد كراهة (أن تضل أسداهما) لقصور عقلها (قد ذكر) عند التعداد
 (أحدهما الأخرى) الخالة ثم أشار إلى أنه وإن ذنب الاستنماء حرم على الشهود الإباء
 فقال (ولا ياب التـهـداء إذا مدعوا) لأقامة الشهادة اذ به ينشأ الحق جزما وكان بقوله
 الاستنماء محقلا ثم أشار إلى أنه لا يتيسر الشهادة للشهداء بعد طول المدة الإباء الكتابة فقال
 (ولا تأسموا) لا تغلوا أي الشهداء (أن تـهـكتبوه) أي الحق الذي فصلتم الشهادة فيه
 (صغيرا) كان (أو كبيرا) وإن كان مؤجلا كتبوه (إلى أجله ذلكم) أي المذكور من
 الكتابة (أقسط) أي أكثر قسطا من الاجر للشهداء (عند الله) لأنهم أعانوا المتدائنين
 بفصل الشهادة والكتابة (وأقوم) أي أعون (لشهادة) أي لأقامتها اذ بها يتم الاعتماد على
 الحفظ (وأدلى) أي أقرب في (الارتباوا) أي لا تشكروا في جنس الدين وقدره وأجله
 بتشكرك أحد المتدائنين (الآن تكون تجارة حاضرة) أي حالة (تديرونها) أي تكترون
 ادارتها (بينكم) فتصعب عليكم كما يتم مع قلة الحاجة إليها (فليس عليكم جناح) في (الـ)
 نكتبوها) وإن كان قد يقع فيها النزاع فذلك نادر (و) اسكن (اشهدوا) استصباها (إذا
 تبايعتم) شيا خطيرا وإن كان العوضان مقبوضين مباغبة في قطع النزاع (ولا يضار كاتب)
 بمنع جده (ولا شهيد) بمنع مؤنة تجيئه من مسافة (وان تفلخوا) الضرار (فانه فسوق) أي
 خروج عن طاعة الله ضار (بكم) واتقوا الله) ان يأخذ باقبيكم بفانيكم ويعذبكم بالخروج
 عن طاعته وكيف تخرجون عن طاعة الله (ويعلمكم الله) مصالحكم فان لم تعلموا وجه
 المصلحة فيه فيمكن فيها كونه من الله (والله بكل شيء عليم) ثم أشار إلى أنه انما يكتب إذا
 تيسر فان لم يتيسر فالأولى الارتهاان فقال (وان كنتم) راكبين (على سـفر) ولم تجدوا كاتبا
 وان وجدتم الشهود (رهن) أي فالذي يستوثق به رهن (مقبوضة) يقبضها الراهن هذا
 إذا لم يأمن البعض البعض بلا وثيقة (فان آمن بهضكم بعضا) واستغنى عن الارتهاان
 (طوبى الذي اتقن) دينه الذي جعله الدائن (أمانته وليتق الله به) في منع حقوق عبده
 (ولا تكفوا) أيها الشهود سيما عند عدم الكتابة (الشهادة ومن يكفها) كانت معصية أعظم
 من معاصي اللسان والجوارح المؤثرة في القلب بواسطتها (فانه آثم قلبه) بلا واسطة لأن
 السكتان فعلة (والله بما تعملون) بقلوبكم وألسنتكم وجوارحكم (عليم) وان لم يعلم الناس
 بعضها ولا يعلم على الله تأييم القلب اذ (لله ما في السموات وما في الأرض) والقلب من جهة
 ما فيهما وخواطره وان كانت من غير اختيار فله أفعال اختيارية بعضها يتوقض قلمه على
 فعل اللسان أو الجوارح ويتوقض كالنفاق وكتمان الشهادة والقول الحسد (وان قبلوا)
 أي تظهروا (ماتى أنفسكم) من الأفعال الاختيارية باللسان أو الجوارح (أو تخفوا)
 يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء) في غير الكفر (ويعذب من يشاء) فيبدأ بـ أو أخفى عما
 لا يتوقف قلمه على فعل اللسان أو الجوارح (و) لا يعطى من الله تعذيب القلب وان كان
 مجرما اذ (الله على كل شيء قدير) فيقدر على تعذيبه بما يشاء لقدرته على إيجاده مع

لإمام معين) أي بطريق
 واضح يمررون عليه في
 أسفارهم بمعنى المقرين
 المالكين قوم لوط
 وأصحاب الأيكة فيرونهم
 ويعتبر بهم من خاف
 وعد الله تعالى (والإمام)
 الكتاب أيضا (ودنه قوله
 عز وجل يوم ندعوا كل
 أناس بأمامهم) أي بكتابتهم
 ويقال يدينهم (والإمام)
 كل ما اتقنته واهتديت
 به (قوله عز وجل اسطى)

تجرده ولما كان الله أن يغفروا ويغيب لم يكن بد من اعلام ما يعذب عليه وهو التكليف به اذ هو بدونه يكون من تكليف الضال والكل بلا واسطة يكاد يكون ملتبسا الى الايمان فلا بد من واسطة هو الرسول ولا بد من ايمانه أولا لاتباعه المرسل اليه لذلك (آمن الرسول بما أنزل اليه) من التكليف (من ربه) بمقتضى ربهيته (والمؤمنون) آمنوا بذلك المنزل بتبعيته وأصل التكليف الايمان وأصله الايمان بالمكلف ثم بالوسيط على ترتيبها لذلك (كل آمن بالله) المكلف (وملائكته) الاتين بالتكليف منه الى عباده (وكتبه) المستقلة على تفصيل ذلك التكليف (ورسله) الواصل اليهم التكليف أولا ثم أشار الى أن اختلاف الكتب والرسول في بعض القروع لا يوجب التقرير لذلك قالوا (لا نفرق بين أحد من رسله) بالايمان بالبعض والكفر بالبعض لا اتحاد موجب الايمان وهو ظاهر المجردة بلا معارضة ما يكذبهم من دعوى الهال وخيانة النفس ثم أشار الى المقصود من التكليف وهو قبوله اعتقادا وعلا فقل (وقالوا معناه وأطعنا) ولما علموا أنهم لا يخلون عن تقصير فيه ما وان الرب يغفر ان يشاء قالوا (غفرانك ربنا) كيف لا نستغفر لك اذ (اليك) باليوم الآخر (المصير) أى مصيرنا بعد الموت وهذا ايمان باليوم الآخر وقد كان هو الواجب الكلى أولا لكن لما أشبه العلة الغائية آخره في الوجود تأخيرها ثم أشار الى أن طلبهم الغفران لم يكن لان الله كفهم بما لا طاقة لهم اذ (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) بل قصرنا بترك ما يطيقونه من الطاعات أو فعل ما يطيقون بترك من المعاصي اذ علموا أن كل نفس (لها) ما كسبت من الطاعات (وعليها ما كسبت) من المعاصي أو ردالاكتساب ههنا لان النفس تشبهه وتجذب اليه فقيه لها احتمال بخلاف الخير ولما علموا أن الخطأ والتسبيح وان كان غير ممدورين منشوهم ما تقر يطره وقلة من الاله قالوا (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا) أمرنا ونهيك (أو أخطأنا) بالتباس المأمور بالمنهى أو بالعكس ولما علموا أن في المقدور ما يصعب على النفس كقتل النفس في التوبة وقطع موضع النجاسة من الثوب وغيره وصرف ربع المال في الزكاة قالوا (ربنا ولا تحمل علينا اصرا) أى عبثا ثقلا يجبس صاحبه في مكانه (كما حملته على الذين من قبلنا) من الامم السالفة ولما فرغوا من الدعاء في رفع شدة التكليف دعوا في رفع شدة البليات فقالوا (ربنا ولا تحمل لنا ما لا طاقة لنا به) من بليات الدنيا والآخرة ولما علموا أنها بسبب الذنوب قالوا (واعف عنا) أى ارحم عناذونا فلا ترسل علينا بلية في الدنيا ولا في الآخرة (واغفر لنا) أى استرنا ذنوبنا فلا تغف عنا بها فانهم من أشد البليات قالوا (وارحمنا) أى تفضل علينا بالرحمة مع كوننا من حذتين ففى عبادة من هو أشد تقصيرا منا وهم الكفار وقدوا اليك بالايمان فاذن (أنت مولانا) ولا بدوا لك من أثر تميزه عن الأعداء وأولاه النصير عليهم (فانصرنا) لان المؤمنين بك (على القوم الكافرين) الذين هم أعداؤكم ثم واقفه الموفق الملهم والحمد لله رب العالمين مل السموات ومل الارض ومل ما شاء الله من شئ بعد حمد ايوافى نعمه ويكافى من يذمه وصلى الله

اختار (استجاب) أى
أجاب (اعتمر) أى زاد
البيت والمعمر الزائر قال
الشاعر
وراء كعب جاء من تليث
معقرا
ومن هذا سميت العمرة
لانهم ازيارة للبيت ويقال
اعمر أى قصد ومنه قول
الهجاء
لقد سما ابن معمر حين اعتمر
مغزى بيديا من بعد وضرب
أى جمع (قوله عز وجل

* (سورة آل عمران) *

سميت به الان اصطفاؤه آل عمران وهم عيسى ويحيى ومريم وأمهاتزل فيه منهن مالم ينزل في غيره
 اذ هو بضع وعثمانون آية وقد جعل هذا الاصطفاؤه دليلا على اصطفاؤه نبينا محمد صلى الله عليه
 وسلم وجعله متبوعا لكل محب لله ومحبوب له وتسمى الزهراء لانها كشفت عما التبس على أهل
 الكنايين من شأن عيسى عليه السلام والامان لان من تمسك بما فيها أمن من الغلط في شأنه
 والكنز لتضمنها الاسرار العيسوية والمجادلة لنزول نيف وعثمانين آية منها في مجادلة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم نصارى لجران اذ وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ستون
 راكبا منهم وفيهم العاقب والسيد فكلما ارسل الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ما عليه السلام
 أسلمنا قالوا أسلمنا قبلك قال كذبنا فقدم معكم من الاسلام دعاؤه كما لله ولدا وعبادتكما الصليب
 فقالا لان لم يكن ولد لله فن أبوه فقال عليه السلام ألسنتم تعلمون أنه لا يكون ولدا الا ويشبه أباه
 قالوا بلى قال ألسنتم تعلمون ان ربنا حي لا يموت وان عيسى يأتى عليه الفناء قالوا بلى قال ألسنتم
 تعلمون ان ربنا قديم على كل شئ يحفظه ويرزقه قالوا بلى قال فهل يهلك عيسى من ذلك شئاً
 قالوا الا قال ألسنتم تعلمون ان الله لا يخلق علمه شئ في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل
 يعلم عيسى من ذلك شئاً الا ما علم قالوا بلى قال ألسنتم تعلمون ان ربنا صبور عيسى في الرحم كيف
 شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب قالوا بلى قال ألسنتم تعلمون ان عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة
 ثم وضعته كما تضع المرأة ولدا ثم غذى ولدا كما يغذى الصبي ثم كان يطم ويشرب ويحدث
 قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله تصديقه بضعا وعثمانين آية
 من صدر آل عمران وتسمى سورة الاستغفار لما فيها من قوله والمستغفرين بالاسهار وطيبة
 بلجعهما من أصناف الطيبين في قوله الصابرين والصادقين الى آخره (بسم الله) الجامع
 للكلمات اللطيفة والقهرية اذ لطف بعيسى قوما آمنوا برساته وقهر به قوما كذبوه
 أو جعلوه الها وأولاه (الرحمن) بأفاضة الحياة وافادة القوام وارسال الرسل وانزال الكتب
 (الرحيم) بأفاضة العلم والتوفيق للايمان بالكل والعمل بالمتأخر (الم الله لا اله الا هو الحى
 القيوم) أى الاله اللازم الوجود لذاته المنزه عن حلول الحوادث فيه وحلوله فيها والاتحاد بها
 هو الله اذ الاله من غاية الكمال والالهازان يكون كل عال الاله السافل ومن لا يلزمه الوجود
 لذاته كان ناقصا اذ أصله العدم الذى هو غاية النقص وحلول الحوادث يوجب التغيير وايس
 من غاية كمال الى غاية كمال لان المتساويين لا يعلو أحدهما الاخر فضلا عن غاية العلو عليه
 فلا تعدد لغاية الكمال فلذلك لم يتعدد الاله ولو كان من نقص لم أن لا يكون الها قبله ولو كان
 الى نقص لم أن لا يبقى الها بعده والحلول ان كل حلول المظروف لم كونه محاطا وهو نقص
 ولو كان حلول العرض أو الصورة انفسقر الى المحل الحادث وهو انقص من الافة ارا الى
 القديم وفي الاتحاد ان لم يبق أحدهما لم اتحاد الموجود باعدوم وان لم يبقا لم فناء القديم

استيسر (أى تيسر وسهل
 قوله تعالى انقصام) أى
 انقطاع (قوله عز وجل
 اعصا) أى ربح عاصف
 ترفع ترابا الى السماء كأنه
 عمود نار (قوله تعالى الحافا)
 أى الحام (قوله عز وجل
 انذروا بحرب من الله) أى
 اعلوا ذلك واسموا وكونوا
 على اذن منه ومن قسراً
 فاذنوا أى فاعلموا غيركم
 ذلك (قوله تعالى انجيل)
 انجيل من النجيل وهو

وإغاية كماله اقتضى صفات الكمال التي أولها الحياة رتبة توقف العلم والارادة والقدرية
 والسمع والبصر والكلام عليها ولما كان وحده كاملا بالذات كانت كمالات سائر الاشياء
 مستفادة منه فكان قيوما وعيسى لم يكن واجب الوجود اذ لم يوجد قبل أمه ولا في غاية
 الكمال اذ الله أكمل منه ولا منزها عن الحلول في الحوادث اذ كان في السموات والارض
 ولا عن حلول الحوادث فيه اذ كان أكلا شاربيا ولا حيا لذاته لقابليته للموت ولا قيوما
 اكمل ما عداه اذ كان قبله أشياء والا زلي اللطيف المتأن هو الله اذ لا بد للحوادث من مبدءا
 اذ لا وجود لها من ذواتها ويجب أن لا يكون لذلك المبدء ابتداء اذ لا بد من الرجوع الى
 من له الوجود والكمالات لذاته ويجب أن لا يشارك في كماله لان الكمالات بالذات يجب أن
 تكون في الغاية والابحاز أن يكون فوقه ذات تقتضي كمالات فائقة فيسألزم جواز أن يكون كل
 عال الها بالنسبة الى السافل ولا بد أن يكون لطيفا اذ الكثافة من التركيب المسبوق
 بالاجزاء ولا بد أن يكون مناسبا باقضية الكمال لانه لما لم يكن لغيره بالذات فلو لم يقض لم يحصل له
 كمال أصلا فن باقضية الحياة التي يتوقف عليها سائر الكمالات بعدما انصفها لذاته وباقاضتها
 صار قيوما لها لان الحياة مقومة للاشياء فقيضها أولى بالتقويم ولم يكن عيسى أزليا لكونه
 مولودا ولا لطيفا فالظهور الكثافة في جسمه ولا مناسبا على الكل لسبق كثير من الاشياء عليه
 والائتم ذاته ولطفه ومجده هو الله لا اختصاصه بصفات الكمال بحيث لا يشارك فيها او باقضية
 الحياة هي أصل اللطاف لتوقف الانتفاع بسائر ها عليها وانما أفاضها لكونه حيا لذاته
 واختصاصه بالقيومية بحيث لم يظهر بها في غيره وعيسى لم يتم ذاته بالاختصاص بصفات الكمال
 ولا لطفه باقضية الحياة على العموم ولا قيومية اذ لم يكن قائما بذاته مستقلا بل بالعدم وجوب
 وجوده والاحد الذي له ملك الكل هو الله اذ لا اله الا هو وقد ملك حياة الكل لانهم من قبضه
 لكونه حيا لذاته بل وجود الكل وسائر صفاتهم مفاضاضه لكونه قيوما للكل وعيسى امس
 بأحد تركيبه ولم يملك حياة الكل ولا وجوده أو غير ذلك مما يناسب المقام ثم أشار الى
 أن القيومية ما يظهر وأما الاسماء والصفات الالهية أو بظهور صورها بحسب تفاوت
 المظاهر فالظهور الكامل يقتضي ظهور صورها لذلك (نزل عليك) يا كدل المظاهر
 (الكتاب) الذي هو صورة كلامه المقيمة كمال الحياة وقوام المعاش والمعاد مع التفرقة
 بالتنزيل نجيما بمدنجم للاشعار بأنه وان كان صورة صفة قديمة فهو حادث لكن ليس
 كالحوادث التي هي آثار بل ملتبس (بالحق) مناسب لصفات كماله ولذلك كان مجعزا
 ولا يحاذه كان (صفة تالما بين يديه) أي معرفا صدق الكتب السالفة (و) انما كان كذلك
 لانه (أنزل التوراة والانجيل من قبل) وانما أنزل دفعة لانهما كانا (هدى للناس) هداية
 عامة تحصل دفعة بخلاف الخلاصة فانما انما تحصل دفعات كشفا بعد كشف (وأنزل
 الفرقان) أي اقامة الدلائل ورفع الشبه في الكتب السالفة وفي هذا الكتاب معان لكنه
 أيضا دعى لاجتماعها في طور العقل بخلاف المعاني المكتشفة التي فوق طور العقل فانها

الاصل والانبيل أصل
 لعلوم وحكم ويقال
 هو من نجت الشيء اذا
 استخرجته وأظهره
 والانبيل مستخرج به
 علوم وحكم (قوله عز
 وجل اصبر) ثقل وعهد
 أيضا (قوله تعالى افترى)
 اختلق (قوله عز وجل
 استنكثوا) خضعوا
 (امرأتنا) امرأتنا (قوله
 تعالى انفضوا) تفرقوا

ليست دفعية لانها امور غير متناهية فن هنا كان احيا محمد صلى الله عليه وسلم الاحياء
المعنوي اتم من احياء عيسى عليه السلام الاحياء المعنوي وكذلك الحسي لان تكلم الحصى
اعظم من احياء الموتى فلو كان عيسى بذلك الها فمحمد صلى الله عليه وسلم اولى بها لكانه اقر
بالعبودية فعيسى اولى بها ولا فائدة الهداية الخاصة مع اقامة الدلائل ورفع الشبه كان كل
آية منه معجزة فكان الكفر بها أشد من الكفر بالكتب السابقة لذلك قال (ان الذين
كفروا بآيات الله) التي هي آيات من جهات شتى (لهم عذاب شديد) فوق عذاب من كفر
بالتوراة والانجيل لانه ظهر فيها بكل عزته فالكفر به مسمين لعزته ولم يطل بذلك عزته بل
صارت موجبة لقهره كما قال (والله عزيز ذو انتقام) وانما كان هذا الكتاب معجزة مقيدا
للهداية الخاصة مع اقامة الدلائل ورفع الشبه لان الله عز وجل لم يخف عليه وجوه الابهاز
التي يعجز بها أهل الارض وأهل الظاهر وأهل السماء أهل الكشوف كما قال (ان الله لا يخفى
عليه شيء في الارض ولا في السماء) ولذلك جمع فيه العلوم الظاهرة والباطنة التي لا تتناهى
من باب المعالة والمكاشفة ويدل على عدم خفاء شيء عليه أنه (هو الذي يصوركم في الارحام)
صورا جامعة للاسرار الارضية والسموية تارة وغير جامعة أخرى (كيف يشاء) وقد جعل
آيات كتابه صوراً جامعة لمعاني صفة كلامه في أرحام اللفاظ وصورا في أرحام المعاني معاني
أخر وهلم جرا والكمال العيسوي ان بلغ هذا الحد لم يدل على الهيته اذ غاية أنه صورت
الكالات في رحمته كما أنه صور جامعة في رحم أمه وقد شاركه كثير من الانسان في ذلك فكما
لا يدل التصوير في الارحام الحسية جامعة على الالهية لم يدل في الارحام المعنوية على ذلك
بل كمال هذا التصوير انما يدل على أن الله هو الجامع للكمالات لانه (لا اله الا هو) كيف
وايس اغبره جوهيته لانه راعى عزته في ظهوره فلم يظهر على ما هو عليه في شيء بل ظهر في كل
شيء بقدر استعداده رعاية للعكمة فهو (العزيز الحكيم) ويدل على كمال عزته وحكمته
انه (هو الذي أنزل علينا) بامظهر العزة والحكمة الالهية (الكتاب) الجامع الذي لا يتأني
جوهيته مع اختصاره الا أن يجعل بعض ألفاظه محملا لوجوه كثيرة لكانه لعزته جعلها بحيث
تفضي الى احتمالات توقع في الضلال لكن جعل للتحفظ عنها ألفاظ لا تحتمل الاوجها
واحد افكان (منه آيات محكمات) لا تحتمل الاوجها واحدا (من أم الكتاب) أي الاصل
الذي مرجع معانيه عند الاشكال فيها اليه (وأخر متشابهات) تحتمل وجوها بعضها من
العلوم الخفية وبعضها كفر أو بدعة ويميزان بالرد الى المحكمات وفيه رد على نصارى نجران
اذ تعلقوا بقوله تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فدخلوا في جملة (فأما الذين في
قلوبهم زيغ) أي ميل الى كفر أو بدعة (فيقتبعون ما تشابه منه) أي الوجه الذي تشابه فيه
الحق والباطل (ابتغاء الفتنة) أي طلب الايقاع في الكفر والبدعة أو إيهام التناقض
(وابتغاء حصر) (تأويله) فيما يناسب رأيهم الفاسد (وما يعلم تأويله) على سبيل الحصر
(الا الله والراحمون في العلم) لما رأوا الوجوه الكثيرة في تأويله ومنها ما يؤدي الى الكفر

وأصل الفض الكبر
(قوله تعالى ادروا)
ادفعوا (اناما) في قوله ان
يدعون من دونه الا انما
أي موتا مثل اللات
والعزى ومناة واشباهها
من الالهة الموثقة ويقرأ
أنتاجع وثن فقلت الواو
هجرة كما قيل في اقتت
وقنت ويقرأ أنتاجع انات
(قوله عز وجل اسمونه
الشیاطین) أي هويت

أو البدعة أو التناقض لم يروا الحصر ولم يروا ردها إلى ما يؤدى إلى المحذور بل (يقولون آمنوا بالله)
 على ما أراد من تلك الوجوه وغيرها ولا محذور فيها (كل) من الحكم والمتشابه (من عند ربنا)
 العزيز الحكيم فلا يبعد أن يرد البعض إلى البعض ولا يمكن رد الحكم إلى المتشابه إذ لا يحصل
 الأوجه واحدا (وما يذكر) الوجوه الكثيرة بميزة من المحذور (الأولوالآلالباب) أى
 بواطن العلوم ومع ذلك يخافون من كثرتها الوقوع في المحذور فيقولون (ربنا لا تزغ
 قلوبنا) أى لا تغلها إلى محذور (بعداد هديتنا) بأن لها التأويلات الصحيحة الموافقة
 للحكمات (وهب لنا من لدنك رحمة) نطلع بها على ما عندك من تأويلاتها الكثيرة سالمة
 من المحذور (أنك أنت الوهاب) أى المبالغ في الهبة حتى أنك تهب ما عندك من أسرار
 كتابك بعض خواص عبادك ولا يعسر عليك جمع تأويلاتها في قلوب عبادك مع أنها مجمعة
 عندك كما أنك تجمع المتفرقات يوم القيامة (ربنا أنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه) فيمكنك
 جمعها في قلوب بعض عبادك مع نفي الريب عنها كيف وقد وعدت بذلك أذ قلت والذين
 جاهدوا فبينا ندينهم سبلنا ويهدي اليه من ينب كما وعدت بالحشر (إن الله لا يخلف الميعاد)
 ونظير الضلال في تأويلها منع السلف عن الخوض فيه ولكون الله واهب البعض عباد
 أسرار تأويلاتها الصحيحة رخص الخلف في الخوض فيه ثم أشار إلى أن الهبة المعتبرة هي هبة
 هذه الأسرار دون الأموال والأولاد بل هي مع الكفر سبب مزيد العذاب وإلى أن المتكلم
 بالمتشابه كالمفسك بقياس أمر الآخرة على أمر الدنيا في إعادة الأموال والأولاد فقال (إن
 الذين كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا) وإن أغنت المؤمنين إذ
 صرفوا الأموال في سبيل الله والأولاد إلى عبادته (وأولئك) أى الكفار وأموالهم وأولادهم
 (هم وقود النار) وكيف تنفعهم هناك ولم تنفع آل فرعون في الدنيا فلم تنفعهم من الفرق بل
 كانت سبب مزيد عذابهم فسنة كفره العصر فيها (كذاب) أى سنة (آل فرعون والذين
 من قبلهم) وإن لم يكن سبب أصل العذاب لكن سبب مزيد لانهم (كذبوا بآياتنا)
 فصرفوها في غير مصارفها فاجتمعت عليهم معاصي الكفر ومعاصي صرف النعم في غير
 مصارفها (وأخذهم الله بدنوبهم) إن رجعهم بالأموال والأولاد وآل (الله) كما هو الرحمن
 الرحيم فهو أيضا (شديد العقاب) ولو قالوا انما أخذ الله آل فرعون ومن قبلهم لعدم تدبيرهم
 بدنيه ونحن متدينون بدين موسى (قل للذين كفروا) بهذا الدين كفركم به ككفر آل
 فرعون بموسى وقد فعل بقر يش لكفرهم به ما رأيت فسيجعل بكم ما فعل بهم (ستغلبون)
 كما غلبوا وقد صدق الله وعده بقتل قريظة واجلابي النضير وفتح خيبر وسيجعل بكم
 ما فعل بآل فرعون آخر (و) هو أنكم (تتشرون إلى جهنم) ولا تخلصون بأيام قلائل
 بل مهدت لكم على الأبد كما مهدت لهم (وبئس المهاد) لكم كما أنها بش المهاد لهم إذ كان
 كفركم بآيات محمد عليه السلام كفرهم بآيات موسى إذ (قد كان لكم آية) كما ياتهم
 (في فتنين) أى فرقتين (التفتتا) للعرب ولا يتصور السحر بعد الالتقاء اتفاقا كيف

وأذهبته (قوله جمل وعلا
 اقتراء عليه) الاقتراء العظيم
 من الكذب يقال لمن عمل
 عملا فبالغ فيه أنه ليعرى
 القرى (قوله عز وجل
 املاق) فقر (قوله عز وجل
 اداركوا فيما) أى اجتمعوا
 فيها (قوله عز وجل افتر
 بيننا) احكم بيننا (قوله
 عز وجل استهزؤهم)
 آخاؤهم استهزؤهم
 من الرهبة (الاهتك)

(فئة) منهم (تقاتل في سبيل الله) وهي أبعد من السهر (وأخرى كافرة) هي ان تكون
 ساحرة أقرب من ان تكون مسهورة وتلك الآية ان المشركين كانوا تسعمائة وخمسين
 رجلا مع مائتين تسعين فرسا (يروهم) أي المسلمين وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر مع فرسين وسبعين
 بعيرا وستة أدرع وغمانية سيوف (مثلهم) أي مثل المشركين لا بطريق التفضيل بل (وأي
 العين واقع يؤيد بنصر من يشاء) من غير احتياج الى اراءة ذلك لكنه أراهم لتكون عبرة
 (ان في ذلك) التكثير والتقليل وغلبة القليل مع عدم العدة على الكثير شاكي السلاح
 (أعبرة لاولي الابصار) لكن يمنع من الابصار الاخذ بالشهوات اذ (زين للناس) فرج عند
 نفوسهم على مقتضى العقل من الابصار (حب الشهوات) أي الميل الى أخذها التفرجها
 مع الجهل بعواقبها (من النساء) اذ يحصل منهن أتم الاذات (و) النفس تدعى فيهن العاقبة
 الحبيبة من تحصيل (البنين) لقيامهم مقامه من بعده (و) لحبهم بقاء أنفسهم ونسائهم وبنينهم
 يحبون تحصيل (القناطر) أي الاموال الكثيرة المنضدة بعضها فوق بعض (المقنطرة) أي
 المضغطة فوق الاضعاف (من الذهب والفضة و) لحافضة الاموال عن الاعداء يحبون تحصيل
 (الخليل المسومة) أي بارة الجمال اذ هي أهيأ (و) لا كلها الاموال يحبون تحصيل
 الاموال النامية من (الانعام) أي الابل والبقر والغنم (و) لغذاء النفس والخليل والانعام
 يحبون تحصيل (الحرن) ثم أشار عز وجل الى غلط النفس في ترجيح ميلها اليها على مقتضى
 العقل من الابصار بان (ذلك متاع الحياة الدنيا) الحسية الفانية (والله عنده) للناظر في
 آياته (حسن المآب) الذي لا غاية لشرفه وبقائه وكثير ما يكون اصاحب الشهوات شر
 المآب فيفوتها اللذات الى ابد الابد (قل) أي كنم تحسبون ذلككم الذي ملتم اليه في اللذة
 الحسية حاصل (لذين اتقوا) الله فنظروا في آياته ولم ينهمكوا في شهواتهم (عند ربهم) الذي
 رباهم بالنظر في الآيات وعدم الانهماك في الشهوات (جنات تجري من تحتها الانهار) في
 باب الطعوم والمشروب ولا حاجة لهم الى الاموال والاولاد والحيول والانعام والحرن
 لكونهم (خالدين فيها) لهم بدل النساء الدنيا (أزواج مطهرة) عن الخبث في البدن والخلق
 مما لا يتخلو عنه نساء الدنيا غالبا (و) تحصل لهم مع هذه اللذات الجسمانية لغنة وحانية هي
 (رضوان) عظيم (من الله و) انما رضى الله عنهم اذ (الله بصير بالعباد) الذين يتقونه مع
 مخالفتهم في عبادته لانهم (الذين يقولون ربنا اتنا آمنا) فان لم يكن لنا عبادة أخرى مقبولة
 فالإيمان وحده سبب جواز المغفرة (فاغفر لنا ذنوبنا) فان لم تغفرها فـ ذنبا بمصائب الدنيا
 (وقنا عذاب النار) وليس هذا لانهم كهم في الشهوات المانعة عن الطاعات الواقعة في
 المعاصي لكونهم (الصابرين) على الطاعات وعن المعاصي (و) ليس صبرهم بطريق الرياء
 لكونهم (الصادقين) لا يتركون النوافل خوف الرياء لكونهم (القائمين) لا يقتصرون
 على الطاعات البدنية ولا يفعلون التصديق للاموال لكونهم (المتقين) منه في سبيله
 (و) لا يحبون بأعمالهم بل يرون فيها التقصير لكونهم (المستغفرين) سيما (بالاصحاح) جميع

في قراءته من قسراً و يذكرك
 والاهنتك أي عبادتك
 (قوله تعالى انسلخ منها)
 خرج منها كما ينسلخ
 الانسان من ثوبه والحبيبة
 من قسرها أي من جوارها
 (قوله عز وجل لا ولاة لهم)
 إل على خمسة أوجه إل
 الله عز وجل إل عهد إل
 قرابة إل حلف إل جوار
 (قوله عز وجل اقتربوها)
 اكتسبوها (قوله انما قلتم)
 تشاقلتم الى الارض (قوله)
 عز وجل ارصادا) ترقبا

حصر آخر الليل وهو لكونه وقت هجوم الغفلة أقرب إلى القبول والاجابة قبل المعاملة مع
 الله ما يمنع النفس من الرذائل وجسمها على الفضائل وهو الصبر أو بهمل اللسان وهو
 الصدق أو الجوارح وهو الصلاة والصوم والحج أو تفريق المال في سبيل الخير وما يطلب
 وهو الاستغفار وتوسيط الواو للدلالة على الاستقلال لكل واحد من هذه الامور
 ثم أشار إلى انه كيف لا يرضى عن هؤلاء وقد شهدوا توحيدهم اذ (شهد الله أنه لا اله الا هو)
 أي دل دلاله قطعية على انه لا موجود حقيقى سوى ذاته فوجودات الاشياء ظلال
 وجوده وصفات كما انها ظلال صفاته وأفعالها آثار ارادته وقدرته (و) ان لم يصلوا اليه
 وصلوا الى توحيد الملائكة وأولى العلم اذ شهدت (الملائكة وأولوا العلم) اذرا واذلك
 حال اعتدالهم لانه شهد الله بذلك (فأعما بالقسط) من غير ميل ولا يرون في ذلك ظهورا لاهية
 فيهم اذ (لا اله الا هو) كيف ولم يظهر في شيء على ما هو عليه في نفسه لانه (العزير) بل بحسب
 استعداد المحل لانه (الحكيم) واذ لم يكن من حصل له التجلي الشهودى الهاتعين ان يقال
 (ان الذين عند) تجلي (الله الاسلام) الذى هو الاقباد لله باقرار ربوبيته وعبوديته ما سواه
 فيطل بذلك الهية عيسى وابنيه وابنية العزير ولوقيل لو شهد أهل العلم بالتوحيد لم يقل
 أهل الكتاب بالهية عيسى ولا بثلاث ثلاثة أجيب بأنهم لم يتفوقوا عليه فلم يكن ذلك مقتضى
 علمهم انهم اختلفوا الى قائل بثلاث ثلاثة وقائل بالحلول وقائل بالاتحاد وقائل بالرسالة
 (وما اختلف الذين آمنوا الكتاب) في عيسى (الامن بعد ما جاءهم العلم) من الكتاب ومن
 دلائل العقل بأن الدين هو التوحيد ولم يكن اختلافهم لشبهة يعقدونها عندهم بل (بغيا)
 حصل من مجادلة وقعت (بينهم) فافضت الى الكفر بآيات الله الدالة على التوحيد (ومن
 يكفر بآيات الله) بشبهات فاباها الله بتلك الآيات الدالة لحسابها لترح عليها ثم ترج
 الآيات وهو وان طال على الخلق لا يطول على الله (فان الله سريع الحساب) وقد اثبت بآية
 لا يقابلها شبهة أصلا (فان حاجوك) بعد اقامة تلك الآيات (فقل) لم يبق بيني وبينكم
 مجادلة لاني (أسلت وجهي لله) أي انقذت لآياته المنزلة على وعليكم (ومن اتبعن) وان لم
 يتبع أهل ملتكم ما اتبعه أنبياءكم فقد اتبع أهل ملتي آياتي وآيات أنبيائكم فليس فينا
 من يتبع مجادلتكم الباطلة (وقل للذين آمنوا الكتاب والامين) عند تساوى آياتك في
 الظهور للقريرين (أسلمتم) لا ياتي التي هي أجل من آيات أنبيائكم (فان أسلوا فقد
 اهتدوا) هدى لا يعترضه شبهة من شبهاتهم لاتفاق آياتي وآياتهم على نصيبه (وان تولوا) عن
 هذاك وأسروا على القول بالهية عيسى أو بكونه ثالث ثلاثة (فأعما عليك البلاغ) أي
 تبليغ دلائل الاسلام ورفع الشبهة عنه لا الاكراه عليه اذا عاندوك (و) هم وان عواني
 عنادهم لم يعم البصائرهم ولو تم تلييسهم على البعض العماء لم يتم على الله اذ (الله بصير
 بالعباد) ثم أشار الى انه كما أمر بتبليغ الدلائل أمر بتبليغ ما يترب على انكارها لاسيما اذا
 أنكرها بغيا سيما اذا أفضى البني الى قتل الانبياء فقال (ان الذين يكفرون بآيات الله)

يقال أرسلت الشيء اذا
 جعلته عدة والارصاد
 في الشرو يقال أرسلت
 وأرسلت في الخير والشر
 جميعا (قوله عز وجل
 وربي) أي توكيد للاقسام
 المعنى نعم وربي قال أبو عمرو
 أي وربي تصديق (قوله
 عز وجل أقضوا الى ولا
 تنظرون) أي امضوا ما في
 أنفسكم ولا تنظرون
 كقوله فاقض ما أنت قاض
 أي فامض ما أنت محض
 (قوله عز وجل اطعوا)

التي يعلمون انه لا يقدر عليها الا الله (و) لا يقتصرون على الكفر به بابل مع ذلك (يقتلون
النبیین) الذين ظهرت على أيديهم وقد آمنوا بمن ظهرت على أيديهم - م امثالها فهم يقتلونهم
مع علمهم انهم يقتلونهم - (بغير حق) اذ لم يدعوا بها محالا ولم يظهر منهم خيانة نفس تدل على انه
صر مع خروجه عن مقعدرة البشر (و) ان زعموا انهم انما قتلوه ~~كذبهم~~ في دعوى
النبوة لئلاهم (يقتلون الذين يأمرون بالقسط) على انهم (من) جملة عوام الناس) فعلم ان
بغيرهم انما هو على القسط الذي أنزله الله فبغيرهم عليه بغيرهم على الله (فبشرهم) بما تبشر به
الكافرين بالله وبجميع أنبيائه (بعذاب اليم) وان زعموا انهم ليسوا مثلهم انفسهم بدين
عيسى أو موسى وقيامهم بأعماله فقل (أولئك الذين حبست أعمالهم في الدنيا) فلا يحقن بها
دماؤهم ولا أولادهم ولا أموالهم وان حقن بها من المنافق والمرافق (والآخرة) فلا يحقن
بها عنهم العذاب فضلا عن النجاة (و) ان زعموا ان من تمسك بيديه يشفع لهم أو يحج لهم
فقل (مالهم من ماصرين) ثم أشار الى انه كيف لا يصبط أعمالهم وهم لا يقتصرون على
الكفر بكتابك بل يكفرون بكتابهم اذ لا يرون اعتقاداتهم به ولا وجوب العمل بأحكامه فقال
(ألم ترالى الذين أوثنا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله) أى يدعوهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى التوراة (ليحكم) بما يقطع النزاع (بينهم) فى ان ابراهيم هل كان يهوديا
أم لا وهل عندهم الرجم أم لا فيقرون بأنه كتاب الله النازل اقطع النزاع (ثم يتولى فريق
منهم) لا يقتصرون على التولى في محل النزاع بل (هم معرضون) أى مستمرون عليه
المخذوع عادة (ذلك) الاسقرار على الاعراض لتساؤلهم بأمر الدين وتم اوتهم به (بانهم قالوا
ان غشنا النار الا أياما معدودات) قلائل والاهتمام بأمر الايمان والعمل انما يكون باعتقاد
دوامه أو طول مدته (و) ليس ذلك لنص وجدوده في كتابهم بل (عزهم) فأوقع الخلل (في
دينهم ما كانوا يفترون) من ان الله وعد يعقوب ان لا يعذب أولاده الا تحلة القسم واذا
اعتروا بهذا المقتري في الدنيا (فكيف) يصنعون لقضيته عليه (اذا جعناهم ليوم لا ريب
فيه) لنفضهم في الاولين والآخرين (و) لا يقتصر على تلك القضية بل (وفيت كل نفس
جزاء) ما كسبت وهم) وان تمسكوا بهذا المقتري (لا يظلمون) في توفية الجزاء اظهر كونه
مفتري اذ يرفع الاهتمام بأمر الشرائع بالكلية ويوجب التهاون بها ثم أشار الى انهم انما
لا ينقلدون لحكم الله في كتابه الذي يترفون بمسندقه لدلالته على انتقال الملك والنبوة منهم
اليك وهم يريدون ان تتدلل لهم (قل) لا أخطبكم في ذلك فضلا عن التدلل بل أقول (الاهم
مالك الملك) أى المتصرف في الملك الظاهر والباطن وهو النبوة لا تصرف في اعطائهم
وسلم ما لغيرك بل (تؤتي الملك من تشاء) ولومن الاميين (وتزعم الملك من تشاء) ولومن
أهل الكتاب ولا يعدهم ذلك لان ايتاء الملك اعزاز وزعمه اذلال (و) أنت (تعزم تشاء
وتنزل من تشاء) لكنك لا تفعل ذلك على سبيل الحكم اذ (بيدك الخير) الذى هو الحكمة فلا
تفعل خلاف مقتضاها وان لم يجب عليك بل (انك على كل شئ قدير) ولا يمد منك قلب

أى اجمع أى أذهب من قولك
طمس الطريق اذا عفا
ودرس (قوله عز وجل
ابراهم) مصدرا جرمت
اجراما (قوله تعالى اعتراك
بعض الهنابو) أى
عرض لك بسوءه يقال
قصده بسوء (قوله
استعمركم فيها) جعلكم
عمارا لها (قوله ارتقبوا
انى معكم رقيب) انتظروا
انف معكم منتظر
(استعصم) أى امتنع
(قوله عز وجل استجابوا)

الاعزاز بالاذلال وبالعكس لانك تقلب بعض اجزاء الليل المطلقة باجزاء النهار المنيرة وبالعكس
 اذ (تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل) لو قيل لقلب هناك لان الزمان امر
 متوهم فلا شك انك (تخرج الحي من الميت) أي الحيوان من النطفة (وتخرج الميت
 من الحي) أي النطفة من الحيوان واعطاء الملك والنبوة احياء ونزعهما امانة بل لقلب
 ههنا فان اعطاء الملك والنبوة رزق (و) أنت (ترزق من نشأ بغير حساب) فغاية امر
 النبوة انها فضيلة بلا نهاية ثم أشار الى انه لما كان من شأن الله قلب المنير بالمظلم والحي
 بالميت وهو بالمصاحبة اقرب وجب ترك تلك المصاحبة فقال (لا يتخذ المؤمنون) أولو
 الانوار الاحياء (الكافرين) أولي الظلمات الاموات (أولياء) سجا (من دون) أي مجاوزين موالاته
 (المؤمنين) الذين هم سبب ازدياد النور والحياة والجبر لما نقص بحسبة الكفار (ومن
 يفعل ذلك) في وقت من الاوقات (فليس من) موالاته (الله) مفيض الحياة والانوار (في شيء
 الا) وقت (أن تتقوا منهم تقاة) أي تخافوا منهم محذورا فاعلموا صحتهم الموالاته فاعلموا
 (وبحذركم الله) في موالاتهم بالباطن (نفسه) التي هي أولى بالخوف لانهم انما يؤثرون بتكبيره
 ويهزون بتهميزه (و) ان أثر وافهم منقطع والخوف من الله لا ينقطع اذ (الى الله المصير قل)
 كيف لا تخافون منه مع شمول علمه وقدرته (ان تتقوا ما في صدوركم) من موالاته أعدته
 (أو تبدوه) زاعين أنكم انما تولونهم بالظاهر خيفة منهم (يعلم الله) وان أخفيتم علينا في
 الاخفاء والاطهار وكيف (و) هو (يعلم) جميع (ما في السموات وما في الارض والله على كل
 شيء قدير) فيقدر على ما لا يقدر عليه الاعداء وهم انما يقدرون باقداره على أمور معدودة
 ويهزون عنها بتهميزه ولا يهزوا الله بحال فليس تركه المجازاة لهجزه بل لانه أخرها الى يوم
 القيامة فيصايركم بعد اعلامكم (يوم تجدد كل نفس) جميع (ما عملت من خير محضرا) بصور
 يناسبها وهيات في بدنهم أو نفسها أو قلبها أو روحها أو في صحف الملائكة وكفى بذلك تلذذا
 مع انه يجازي عليها بمقتضى فضله وجوده الكامل (و) تجدد (ما عملت من سوء) أيضا محضرا
 بصور بحيث يتالم بمجرد حضورها حتى انها (تولدوا) بينها وبينه (أي عملها السوء) أمدا
 بعيدا (لا يوصل أحدهما الى الآخر) ثم انه عز وجل يجازي عليها بمقتضى قهره وغضبه
 (و) لذلك (يحذركم الله نفسه و) لا ينافي ذلك وجته ورأفته لانه انما يحذرهم برأفته اذ الله
 رؤوف بالعباد ليرحمهم اذا خافوه فاذا لم يخافوه فكأنما أخرجوا أنفسهم من دائرة رحمته
 ورأفته ولو قالوا انما نحبهم لكونهم عباد الله فحبهم محبة الله ولا يحذرنا الله على محبته
 ومحبة ما نحب من أجله (قل) انما يقيدكم محبتكم لله اذا أحبكم عليها وهي محبتكم أولياءه
 الذين يستعملونكم اعمالا يحبها ويحبونكم اعمالا يكرهها وأجلهم انا (ان كنتم تحبون
 الله) أي تميلون اليه الكمال الحقيقي فيه (فاتبعوني) في الاعمال المحبوبة له الكاشفة
 عن جهالة وترك الاعمال المكروهة الحاجة عنه (يحبكم الله) أي يقر بكم من جناب قربه
 ويؤتيكم في جوار قدسه ويكشف الخجب عن قلوبكم (ويغفر لكم ذنوبكم) الحاجة عنه

استعملوا من حيث (قوله)
 اصعد معاقص (افرق
 وامضه ولم يقل به لانه
 ذهب الى المصدر أراد
 فاصعد بالامر (استغفر)
 أي استغف (قوله عز وجل
 اصبر نفسك مع الذين
 يدعون ربهم) أي احبس
 نفسك عليهم ولا ترغب عنهم
 الى غيرهم (قوله عز وجل
 استبق) هو تخذ الياسج
 وهو فارى معرب (قوله)

من افراط محبته لكم اذ لا يالى الذنوب المحبوب كيف (والله غفور رحيم) لمن يكمل محبته
 له ثم قال (قل) لا تغفروا وبغفرانه على مجرد المحبة منكم بل (أطيعوا الله) الذى تدعون محبته
 فان الحب لمن يحب بطيع (و) أطيعوا (الرسول) الذى هو محبوبه فان الحب كما يطيع
 المحبوب بطيع محبوب المحبوب (فان تولوا) زاعين انه لا حاجة للمحب الى اطاعتها فلا يحجم
 الله لانهم كفروا بانكار وجوب اطاعتها والكفر عداوة منافية للمحبة (فان الله لا يحب
 الكافرين) ثم أشار الى انه لا يبعد ان يجعل الله بعض عبيده محبوبا بالحب حيث يحب من يتبعه
 وبطبعه ويغض من خالفه وعصاه فذلك من سنته فيما مضى (ان الله اصطفى آدم) فأحب
 من تبعه من الملائكة وأبغض من لم يتبعه وهو ابليس ومن عصاه وهو قاييل (ونوحا) فتجى
 من اتبعه في السفينة وأغرق من عصاه حتى ابنه كنعان (وآل ابراهيم) اذ جعل فيهم موسى
 جاوز بن اتبعه البحر وأغرق من عصاه (وآل عمران) اذ جعل فيهم عيسى أبرأ من اتبعه من
 العمى والبرص وجعل من خالفه خنازير (على العالمين) أى على عالمي زمانهم ثم ان اصطفاه
 الله لآل ابراهيم وآل عمران انما كان ليكونهم (ذرية) ورث الاصطفاء (بعضها من
 بعض) لا يبعد اصطفاؤه الله محمد صلى الله عليه وسلم لدعوة ابراهيم مع كونه من ذريته وقد
 اصطفى آل عمران لدعوة امرأته لذريتها بمجرد القبول والاعادة من الشيطان اذ (الله
 سميع) لمن يدعو (عليم) بمن يستحق اجابة الدعوة (اذ قالت امرأت عمران) حنة بنت فاقوذ
 حين حملت بعدما أمسك عنها الولد حتى اسنت فيبناها تحت ظل شجرة أبصرت طائرا يطعم
 فراخا فحركت وقالت اللهم لك على ان رزقتنى ولدا ان تصدق به على بيت المقدس (رب انى
 نذرت لك ما فى بطنى محررا) أى خالصا لخدمته لا أشغله بشئ من أمورى (فتقبل منى انك انت
 السميع العليم) فقال لها زوجها ما صنعت رأيت ان كان فى بطنك شئ لا يصلح لذلك (فأنا
 وضعتها) أى الانثى التى حملتها (فأت) تحزنا وتحمسرا واعتذارا (رب انى وضعتها أنثى)
 وكنت رجوت ان يكون ذكرا وانما تحسرت أو اعتذرت اذ جهلت قدرها (والله أعلم بما
 وضعت) أى بعظم شأن ما وضعت لا يحيط به علم غيره (وايس الذكر) الذى طلبت (كلا انى)
 التى وهبت اذ فضلت كثيرا من كل الاولياء من الرجال (و) قالت جبر الماتوهت من
 النقصان (انى سميتها مريم) أى العابدة والخادمة ليطابق اسمها فعلها ثم طلبت عصمتها فى ذلك
 الفعل وغيره فقالت (وانى أعيدوها لك) أى اجبرها بحفظك (وذريتها من الشيطان الرجيم)
 أى المطرود لها لقتك فلا تجعل عليها وعلى ذريتها سلطانا يكون سببا لطردهما (فتقبلها ربهما)
 بسبب تقريها وتسميها واستعلازتها (بقبول حسن) يجعلها فوق كثير من الاولياء (وأنبتها
 نباتا حسنا) يجعل ذريتها لمن كبار الانبياء (و) من كمال تريمتهما (كفلها زكريا) حين حملها حنة
 للمسجد ووضعتها عند الاحبار وكانوا سبعة وعشرين وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا
 فيها اذ كلت بنت امامهم وصاحب قريبتهم فقالوا لا نأخذها حتى نأخذ من خالفها وهى

عز وجل ارتداعا على
 آثارهما قصصا) أى رجعا
 بقصص الاثر الذى جا آفبه
 (قوله لمرأى) أى محبا
 ويقال داهية (قوله تعالى
 اتبذت من أهلها) أى
 اعتزلتهم ناحية ويقال قد
 نبذت ونبذت أى ناحية
 (قوله عز وجل الحاد) ميل
 عن الحق (قوله عز وجل
 اخسأ فيها) ابدوا وهو
 ابعادهم كروهم (قوله عز

ايشاع بذت فاقد ذفاوا الا القرعة وانطلقوا الى نهر فالقوا فيها اقلامهم على ان من ثبت فلم يفي
 الماء وصعد فهو أولى بها فطفأ قلم زكريا ورسبت اقلامهم فبقى لهايتا وجعل له سبعة أبواب يغلق
 عليها اذا خرج عنها فصارت في صغرها بحيث (كلمة داخل عليها زكريا المهراب) أي الغرفة
 التي فيها (وجد عند رزقا) فأكهة الشتاء في الصيف وفا كهة الصيف في الشتاء (قال
 يا مريم أني لك) أي من أين لك (هذا) الرزق الا في غير أوانه والابواب مغلقة (قالت هو
 من عند الله) ينزلها من الجنة (ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) ولا يكون ذلك على العمل
 المحصور فهو منه تفضل فكذا تفضل على فهذا اصطفا لآل عمران ثم نبوة عيسى عليه
 السلام ثم أشار الى ما حصل لزكريا من تربتها ورؤية كمالها فانه لما رأى رزق مريم قال ان
 الذي قدر على ان يأتي بها كهة في غير أوانها بلا سبب لقادر على ان يهب لي ولدا في غير أوانه
 بلا سبب يعتد به أو يصطحي وزوجتي للولادة (هنا لك دعا زكريا ربه) ليريه بابقائه عليه وعمله
 ونبوته بعده (قال رب هب لي) مناسبة الى (من لذلك) بغير سبب يعتد به (ذرية طيبة) أي
 طاهرة عن الاعمال الطالحة والاخلاق الرديئة (انك سميع) أي مجيب (الدعاء) فأجابه الله
 فأرسل اليه الملائكة (فنادته الملائكة) جبريل واسماعيل (وهو قائم) في مناجاة الله فلا دخل
 للشيطان في ذلك الوقت اذ كان (يصلي) وهو غايته زوقت الغفلة وليست وقت الغفلة
 والوسوسة في حق الانبياء عليهم السلام سيما وقد كان (في المهراب) أي في المسجد فكانت
 صلواته كاملة (ان الله يشرك) على السنن (يحيي) أي يحيي به لانه يحيا به ذكره وعمله وعمله
 فلا ينقطع بموته شيء من ذلك بل يكمل به أمر عيسى الذي طلب هذا من رؤية كرامة أمه اذ
 يكون (مصدقا) بعيسى الذي حصل (بكلمة من الله) بلا واسطة أب فيصير به عاليا الكلمة الله
 (و) انما يكمل به أمر عيسى لانه يكون (سيدا) يتبعه قومه وكيف لا (و) هو ان يكون
 (مهورا) أي مبالغافي حبس النفس عن الشهوات بحيث لا يهم بعصية أصلا (و) لغاية
 كماله يكون (نبيا) ولا شك في نبوته اذ يكون (من الصالحين) فلا يتوهم منه الدعوى الكاذبة
 (قال) زكريا (رب أني) كيف (يكون) أي يحصل (لي غلام وقد بلغني الكبر) أي أدركني
 الكبر الكامل المانع من الولادة تسع وتسعون سنة فهل أرد الى الشباب (وامرأتني عاقرا)
 أي مسقرة على العقر لم تلد في شبابها فكيف بعدما كبرت وبلغت ثمان وتسعين سنة (قال)
 جبريل (كذلك) يكون لك الولد على الحال التي أنت وزوجتك عليها فلا تلبس بعده لان الله
 تعالى لا يحتاج الى سبب بل (الله يفعل ما يشاء قال) زكريا (رب اجعل لي آية) أي علامة
 أعرف بها الجمل لاستقبله بالباشاشة والشكر واستريح من مشقة الانتظار (قال) الله على
 لسان جبريل (آيتك ألا تكلم الناس) أي لا تقدر على مكالمتهم (ثلاثة أيام) مع قدرتك على
 تسبيح الله وذكره لا لاستغراقك بالله لانك تستغل بهم الا انك لا تكلمهم (الارض) إشارة بضم
 يدورأس (واذ كركبك كثيرا) استقبض منه الانوار فتقبضها على ولدك (وسبح) طهر
 نفسك من الاخلاق الرديئة وقت ظهور النفس (بالعشي) من العصر الى الغروب

رجل اذك (أسوأ الكذب
 افتراء) افعله واختلقه
 (الاربية) الحاجة (قوله عز
 وجل اطيرنا) أصله تطيرنا
 ومعنى تطيرنا تشاء منا
 (قوله عز وجل اقصد في
 مشيك) اعدل ولا تمكبر
 ولا تدب ديبا والقصد ما بين
 الاسراف والتقصر (قوله
 عز وجل اسوة) انما
 واتباع (قوله عز وجل انه)
 بلوغ وقته ويقال أني يأتي

(والابكار) من القبر الى الضحى ثم أشار الى مزيد اصطفاه مريم فقال (واذ قالت الملائكة
يا مريم) فيه اشارة الى جواز تكليم الملائكة الولي ويفارق النبي في دعوى النبوة (ان الله
اصطفاك) بالتقريب والمحبة (وطهرتك) عن الرذائل لتدوم مناصبتك له الجاذبة لك اليه
(واصطفاك) بالفضل (على نساء العالمين) وفيهن وايات (يا مريم اقنتي) أي اعبدى شكرا
(لربك) على اصطفاه (واسجدى) أي كثري له السجود بتهكثير الصلاة لترد ادى قربا
بغاية التذلل له (واركعي مع الراكعين) أي وصلي بالجماعة لينضم انكسارهم لعظمته الى
انكسارك فتزدادى قربا وأشار بتقديم السجود وتأخير الركوع مع الراكعين الى ان
الركوع وان كان أقل افادة للتقريب فهو اذا كان مع الراكعين أكثر افادة لهم من السجود
حال الافراده ثم أشار الى ان كرامات مريم صارت آية لنبينا عليه السلام اذ (ذلك من أنبياء
القبيل) لا تذكر اليهود لانكارهم فضلها ولا النصارى لدلائله على عبوديتها وهم يزعمون
ربوبيتها (نوحية اليك) مطابقة لما في كتابهم مع اخفائهم اياه بل لا تعلم ما يظهره اذ لم تسمع من
أحدهم شيئا وهم معترفون بذلك فلم يبق الا الوحي أو تكون لديهم (و) لكن (ما كنت لديهم)
معانيها لهم (اذ يلقون) في النهر (أفلامهم) يعلموا (أيهم) يخرج قرعته فهو (يكفل مريم)
كيف (وما كنت لديهم) في ابتداء شأن هذه القرعة (اذ يختصمون) في كفالها فمن أين لك
الاحاطة بجميع أحوالها الا بالوحي ولا يبعد الوحي اليك وقد أوحى الى مريم وليست بنبية
(اذ قالت الملائكة يا مريم) ازالة لغمها من تهمة الولادة بلائب (ان الله يشرك) بمولود
يحصل (بكلمة منه) بلا واسطة أب (اسمه) الذي يميز لقباً (المسيح) وعلماً (عيسى)
وصفة (ابن مريم) اذ لأب له ولو كان له الهية أو ابنية فكان في اسمائه ما يدل على ذلك
ولا يكون مدلاً بنسبته الى الام بل يكون (وجيهاً) أهل (الدنيا) يعظمونه غاية التعظيم
(و) أهل (الآخرة) كيف (و) هو (من المقربين) يدل على قرب ظهور الارهاصات
عليه قبل النبوة اذ (يكلم الناس) كلام الانبياء وهو (في المهد) يستمر عليه الى ان يصير
(كهلاً) فلا يتوهم فيه انه كان في حال الصبا من الشيطان لانه استمر عليه الى حال كمال
العقل وكيف يتوهم فيه (و) هو (من الصالحين) والشيطان انما يدخل القساق (قالت)
مخاطبة لله الذي بعث اليها الملائكة كانها شاهدته (رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر
قال) لها جبريل (كذلك) أي على الحالة التي أنت عليها من عدم مسس البشر اذ (الله يخلق
ما يشاء) ولا يحتاج الى سبب بل (اذا قضى أمراً) أي حكم بإيجاد شيء (فانما يقول له كن
فيكون) من غير توسيط حادث (و) يرفع عنك التهمة بما يظهر عليه من الكالات اذ (يعلمه)
بلا واسطة معلم من البشر (الكتاب والحكمة) أي العلم الظاهر والباطن (و) يكلمهم ما فيه
اذ يعلم (التوراة) المشتملة على الظواهر (والانجيل) المشتمل على البواطن (و) كيف يتيقن
التهمة ويجهله (رسولا الى بني اسرائيل) الذين يعلون انه يجب ان يكون كاملاً وولداً والزنا

وأن يدين بمنزلة حان يحين
(قوله عز وجل امتازوا
اليوم أيها المجرمون) أي
اصزلوا من أهل الجنة
وكونوا فرقة على حدة (قوله
عز وجل اصلوها) أي
ذوقوا حرها يقال صلبت
النار وبالنار اذا نالت حرها
ويقول اصلوها أي احترقوا
بها (قوله عز وجل
فاستغفم) أي استلهم (قوله
عز وجل لباسين) يعني
الباس وأهل دينه جهم

ناقص ونكون له معجزات قاهرة اذ يتصداهم (أنى قد جئتكم بآية) قاهرة تعاون بالضرورة
 كونها (من ربكم) لهجزكم عنها وهي (أنى أخلق لكم) أى لا هزكم صورة (من الطين
 كهينة) أى كصورة (الطير فانفخ فيه) أى فيها أخلق (فيكون) أى يصير (طيرا)
 حقيقيا ذا حياة (بإذن الله) أى أمره لا باستقلال منى (وأبرئ الالكه) المسوح العين
 (والابرس) الذى لا يقبل الدواء بمجرد الدعاء وافعل ما هو أبلغ من ذلك (و) هو أنى (أحيى
 الموتى بإذن الله) لا باستقلال منى نصبتوهم الالهية فهذه معجزات قاهرة فعلية (و) من
 معجزاتى القولية انى (أنبئكم) أى أخبركم (بماتنا كلون وماتت خرون) لا ولادكم
 أو للمستقبل فتتركونه (فى بيوتكم ان فى ذلك لآية) أى دلالة (لكم) على صدق (ان كنتم
 مؤمنين) مصدقين بآيات الله فانهم لم تفت فيما مضى على ذلك (و) أيسر معجزاتى لاضلالكم
 حتى تشكروا فيها بل لا هذائكم اذ كنت (مصدقا ما بين يدي من التوراة) المشهورة بالاهداء
 (و) لكنى نسخت بعض أحكامها لاني جئتكم (لاحل لكم بعض الذى حرم عليكم) فيها
 لظلمكم كأكل الشحوم والثروب ولحوم الابل والعمل فى السبت (و) ليس ذلك من
 الاضلال لاني (جئتكم بآية من ربكم) تدل على وجه تحريمها فى ذلك العصر وتحليلها فى هذا
 العصر (فانقوا الله) فى تحريم ما أحل ولو بعد التحريم (وأطيعون) فى تحليل ما حرم فى ذلك
 العصر دلالة معجزاتى على صدقى ولم يظهر لى من خبائه النفس ما يشكك فى تلك المعجزات اذ
 أدعوك الى عبادة الله (ان الله) هو (ربى) ان تجلّى فى تبهذه الامور فأنا عبده كما انكم عبده
 (و) هو (ربكم فاعبدوه) بمقتضى أمره فى كل عصر (هذا) المذكور من تحليل الشئ فى
 عصر وتحريمه فى آخر بمقتضى مصالح الازمنة (صراط مستقيم) بإيصال الحكمة غايتها فى
 أقرب المسافات ولو وصات على خلافه بعدت المسافة ولما رأوه ينسخ بعض أحكام التوراة
 كفر وابه (فلما أحس عيسى) أى أدرك أدراك المحسوسات (منهم الكفر) عند اظهارهم
 إياه بايذائهم له (قال) مع ماله من معجزة الاحياء الذى القدرة عليه بالاستقلال قدرة على الامانة
 بذاتة محتجرا ايمان المخدسين ولذلك لم يكنف بنصر الله (من) الجمع الذين هم (أنصارى) ولا يصير
 عليهم كثرة المؤذين لانهم يضمون أنفسهم (الى الله) فى نصره الكافى وحده (قال الحواريون)
 أى المتسبون الى الحور وهو البياض لاستنارة قلوبهم (نحن) أنصارك لانا (أنصار الله)
 ونصرك نصره لانك داع اليه بأمره وكيف لا تنصر الله وقد (أمانا بالله) ومقتضاه نصره
 والانقياد لأوامره فانقدنا لأوامره اتى بلغته آمنه (واشهد) أيها الداعى الى الايمان المبلغ
 لأحكام لنمقادها (بأننا مسلمون) أى متفادون من كل وجه فى الظاهر والباطن ثم اشهدوا الله
 لا أمر بما أنزل من الايمان به وبأوامره المقتضى لاتباع رسوله فى العمل بمقتضاها فانقلوا
 (ربنا آمننا بما أنزلت واتبعنا الرسول) فاشهدناك على ما نحن عليه اصدقتنا فى دهواه (فاكتبنا)
 جزاء على ايماننا اياك (مع الشاهدين) على ايمان الخلائق وكفرهم وأعمالهم الظاهرة
 والباطنة بالكشف عن بواطنهم بزيادة اناة قلوبنا فوق انارتها للايمان والانقياد لأحكام

بغير إضافة بالياء والنون
 على العدد كان كل واحد
 اسمه الياس وقال بعض
 العلماء يجوز أن يكون
 الياس والياسين بمعنى
 واحد كما يقال ميكال
 وميكائيل ويقرأ على آل
 ياسين أى على آل محمد صلى
 الله عليه وسلم (قوله عز
 وجبل انما زنت) معناه
 تنصرت والشعتر النافر
 (قوله عز وجبل اصفرع
 عنهم) أى أعرض عنهم

أومع الشاهدين للحقائق (و) لما قصدوا إيذاء عيسى وخافوا سوء دعوته وقتال حواريه
 (مكروا) فوكلوا عليه من يغتاله (ومكر الله) بالقائه شبهه على بعضهم وجعله بحيث لا يصلون
 اليه أبدا وجعلهم مضطربين باتباعه دائما وهو أشد عليهم من تضررهم به (و) ذلك اذ (الله
 خير) أي أغلب (الماكرين اذ قال الله يا عيسى) اعلاما له بكمرة بالاعداء وتخليصه عن مكربهم
 (إني متوفيك) أي آخذ بكليتك (و) لأدع لك شهوة طعام ولا شراب فتحتاج الى مساكنة
 الارض لاني (رافعك الى) أي الى سماءي (و) انما أرفعك لاني (مطهر لك من) جوار (الذين
 كفروا) لئلا يصل اليك من آثارهم شيء (و) كما أ جعلك فوق أهل الارض فانا (جاءل الذين
 اتبعوك) من المسلمين والنصارى (فوق الذين كفروا) بك من اليهود يغلبونهم (الي يوم
 القيامة) قبل لم يبق لليهود بعد ذلك ملك ودولة (ثم) لأقتصر في حقهم على ذلك بل (الي
 مرجعكم) لثماكم (فأحكم) لقطع النزاع (بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) من الايمان
 والكفر وغيرهما (فأما الذين كفروا) بك فانهم وان آمنوا بعيسى وسائر الانبياء (فأعذبهم
 عذابا شديدا) كعذاب من كفر بالكل (في الدنيا) بالقتل والامرو بالجزية (والآخرة)
 بالنار والحيات والعقارب وضرب الزبانية والسلاسل والاغلال وغير ذلك (و) هم وان آمنوا
 بالانبياء الماضين (مالهم) أحد منهم (من ناسرين) بالشفاعة أو الاحتجاج أو الدفع قهرا
 (وأما الذين آمنوا) بك وبكل من آمن بهم (وعملوا الصالحات) وان كان فيها ما نسخ بعض
 أحكام التوراة (فيوفهم أجورهم) مثل أجور من عمل بما في التوراة قبل النسخ ولا يعطى
 العامل بما نسخ منها شيئا بعد النسخ لانه ظالم (والله لا يحب الظالمين) يمنع النسخ أو بالقول
 بالهبة عيسى أو ابنته أو بانه كارتبة محمد صلى الله عليه وسلم وكيف لا يكون منه كربة محمد
 صلى الله عليه وسلم ظالم ما بعد ظهور آياته التي من جلتها (ذلك) المذكور لانا (تتلوه عليكم)
 من غير ان يكون لك اطلاع سابق عليه مع انه (من الايات) المعجزة بذاتها (و) يجمعها
 وجوه الحكمة لانها من (الذكر الحكيم) المقيد بشرف القائل به تفوقه بوجوه الحكمة
 وكيف لا يكون القائل بأبنية عيسى ظالم ما يجعله فوق آدم لتولده بلا أب مع انه دون آدم (ان
 مثل عيسى) أي شأنه العجيب الموهوم ابنته مطابقا لما (عند الله كمثل آدم) في الحدوث
 بلا أب بل دونه لان الله تعالى (خلقه من تراب) محدث بلا أبوين (ثم قال له) أي لتسكويه
 انسانا بفتح الروح فيه (كن) انسانا حيا وأمره يقيس بقوة التسكون (فيكون) هـ ذاهو
 المنسل (الحق) أي الثابت الذي لا يقبل التأويل جاء (من ربك) الذي ربك بالاطلاع على
 الحقائق (فلا تكن من الممترين) بما ورد في الانجيل من اطلاق لفظ الاب على الله فانه
 اطلاق مجازي لانه لما حدث منه كان كايه واذا ظهر لك الحق من ربك بالبيان التام (فمن
 حاجت) أي جادل (فيه) لاثبات ابنته بظواهر الانجيل (من بعد ما جاءك من العلم) القطعي
 الموجب لتأويله (فقل) لم يبق بيننا وبينكم مناظرة ولكن نرفع عنادكم بطريق المباهلة
 (تعالوا) أي هلموا بالعزم (ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) أي يدع كل

وأصل الصفع أن تنصرف
 عن الشيء فتولي به صفة
 وجهك أي ناحية وجهك
 وكذلك الاعراض هو أن
 تولى الشيء عرضك أي
 جانبك ولا تقبل عليه
 (قوله الغوافيه) وهو من
 اللغاة وهو الهجر والكلام
 الذي لا تقع فيه (قوله
 عز وجل اعنوه) أي
 قودوه بالعنف (قوله
 تعالى ان تلقن الاظنا)
 معناه ما تلقن الاظنا

منا ومنكم أعزة أهل وأصقهم بقلبه عن بخاطر الرجل بنفسه لهم ويحارب دونهم ويدع نفسه
 أيضا (ثم يقول) أي تضرع إلى الله تعالى في دعاء اللعنة (فنبطل لعنة الله على الكاذبين) منا
 ومنكم ليملكهم الله وينجي الصادقين فلا يبقى العناد الباقي عليكم بعد اتفاق الدلائل
 العقلية والنقلية روى أنه عليه السلام قرأ الآية على وفد فجزأه ودعاهم إلى المباحلة فقالوا
 حتى تنظر نفخوا فقالوا للعاقب وكان ذارأيهم ما ترى فقال لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل
 في أمر صاحبكم والله ما باهل قوم بياض فعايش كبيرهم ونبت صغيرهم فان أيتهم الألف
 دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فانوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا
 الحسين آخذا يد الحسن وفاطمة خلفه وعلى خافها وهو يقول لهم إذا نادعوت فأمذروا
 فقال لهم أسقفهم بامعشر النصاري اني لا رى وجوها لوسألو الله عز وجل أن يزبل جبلا
 من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتملكوا (ان هذا) أي خلق عيسى بأمر الله لاجتماعه
 مريم (لهو القصص الحنو) كيف يجامعها ولا يجره ينقص بجماعته اذ (ما من اله الا الله)
 فكما يتعدد افراده لا يتعدد أجزاءه والالوجب اتصاف كل جزء منه بالكمالات الموجبة
 لالهية ذلك الجزء (و) لو كان لجزء لم يذلل بجماعة امرأه أرضية لانه (ان الله اله والعزير)
 ولو اشتهى ذلك لمنعته حكمته لانه (الحكيم) فحكمته تحفظ عليه عزته (فان تولوا) أي
 أعرضوا عن القول بعبودية عيسى عليه السلام فهم مفسدون اعتقادهم واعتقاد غيرهم
 في الله فلا يفوتونه (فان الله اعلم بالمغسدين) يجازيهم بمقدار انفسادهم (قل يا أهل الكتاب)
 الماطعين على الاعتقادات الصائبة لا وجه لاعتراضكم عن دعوتي إلى القول بعبودية عيسى
 (تعالوا إلى كلمة سواء) أي قول معتدل لا يميل إلى التعطيل ولا إلى الشرك متفق عليها (بيننا
 وبينكم) وهي (ألا نعبد الا الله) أي لا نرى غيره مستحقا للعبادة فنعبد (ولان شرك به شيا)
 في كمال صفاته الذي به الهية (ولا يحد بعضنا بعضا ريبا) أي آلهة صغار امع علمنا بكونهم في
 الكمال (من دون الله) والالهية انما هي بغاية الكمال (فان تولوا) عن هذه الكلمة السواء
 المتفق عليها (فقولوا) خرجتم عن دين الله الذي هو الاسلام ولا يمكن (انتم واباؤنا مسلمون)
 لتكون شهادتكم سبب فجاتنا وهلاككم ولما قالوا لا تخالفك في هذه الكلمة وليكنك تزعم
 انك على ملة ابراهيم وتضاف اليه ود النصاري وكان ابراهيم يهوديا وانصاريان فقال لهم
 عز وجل (يا أهل الكتاب) الذين حقهم أن لا ينطقوا بما لا علم لهم (لم تخاجون) أي تجدلون
 (في ابراهيم) انه كان في أحد القريتين ولا شأن لليهودية بعد انزال التوراة والنصرانية بعد
 انزال الانجيل (وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده) التوراة بعده بالف سنة والانجيل
 بعده بالنسبة سنة (أ) تجعلونه على شريعة كانت بعده بهذه المدة (فلا تعجلون ها أنتم هؤلاء) أي
 تذهبوا إليها المشار اليهم بالاشارة القرينة لدفاعه عن قولهم (حاجتكم فيما لكم به علم) من أمر محمد
 صلى الله عليه وآله وسلم اذ له ذكر في كتابكم فامكنكم تغييره لفظا ومعنى (فلم تخاجون فيما
 ليس لكم به علم) من أمر ابراهيم اذ لا ذكر له في كتابكم فلا يمكنكم فيه التغيير (والله يعلم) فيمينه

لا يؤدى إلى يقين انما
 يخرجنا إلى ظن مثله (قوله)
 عز وجل انشروا) أي
 ارتفعوا عن مواضعكم
 حتى توسعوا الغيركم يقال
 قعد على فن من الارض
 أي مكان مرتفع ونشتر
 (قوله استصود عليهم
 الشيطان) أي غلب عليهم
 الشيطان واستصود مما
 أخرج على الأصل ولم يعمل
 ومثله استروح واستنوق
 الجبل واستصوبت رأيه
 ٣ (قوله ونشتر به في نصريك
 الشين معص

نبيه (و) ان لم يعلمكم ذلك (انتم لانعلون) وان كنتم منتسبين اليه (ما كان ابراهيم) لو كان
 على شريعة التوراة والانجيل (يهوديا ولا نصرانيا) اى معتقدا اعتقادهم اليوم في عزير
 وعيسى (وايكن كان حنيفا) اى ما تلاءم الاعتقادات الفاسدة (مسلم) اى منقادا
 للاعتقادات الصحيحة (و) لو كان له شئ من اعتقاداتهم اليوم فلاشك انه (ما كان من
 لمتركين) بالقول بانية عزير أو عيسى أو بالهيت ما تم ما زعمتم انكم أولى به لان شريعته كانت
 موافقة لشريعة التوراة والانجيل عنوع بل (ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه) قبل
 نزول التوراة والانجيل اذ لم يغير عليهم شئ من شريعته (وهذا النبي) الناصح المانسخ
 التوراة والانجيل من شريعته (والذين آمنوا) به فعملوا بشريعته الموافقة لشريعة
 ابراهيم ثم قال (و) لو كنتم مواليين له بالعمل بشريعته وكانت منسوخة به هذه الشريعة
 لم يفدكم موالاته اذ لا يواليكم الله اذ (الله ولى المؤمنين) ثم أشار الى أن اهل الكتاب انما ادعوا
 يهودية ابراهيم أو نصرانية لانكم تزعمون انكم على ملته فأرادوا ان يلزموكم اليهودية
 أو النصرانية لانه (ودت) اى أحبت (طائفة من أهل الكتاب) الذين حقهم محبة الاهداء
 لو يضلونكم) بالقاء شبهة يهودية ابراهيم أو نصرانية لانه انما انتم لو هجت يهوديته
 أو نصرانيته (و) اذ لم تتم ثبت اضلالهم في هذه الدعوى فهم (ما يضلون الأنفسهم وما
 يشعرون) أنه يعود اضلالهم الى أنفسهم اذ اعجزوا عن اثبات هذه المقدمة ثم قال انهم
 انما تدعون الناس الى اليهودية والنصرانية لظهور الآيات على يدى موسى وعيسى عليهم ما
 السلام (يا أهل الكتاب) المؤمنين بآيات موسى وعيسى (لم تكفروا بآيات الله) الظاهرة
 على يدى محمد صلى الله عليه وسلم مع انها اجل من آياتهما (وانتم تشهدون) آياته وقد سمعتم
 آيات موسى وعيسى والمشهد أولى بالترجيح من المسموع ثم أشار الى أن هذه الآيات
 لو لم تكن أجل فلا تكون أقل الاعن تلبيسكم (يا أهل الكتاب) لم تلبسون الحق بالباطل (تجهلون
 تكليم الحصى وشق القصر من الصرودون احياء الموتى وشق البحر) (و) قد صدقه كتابكم
 لكنكم (تمكثون الحق) اى الثابت في كتبكم (وانتم تعلمون) ما هو مراده وان غيرتموه
 بناو يلكم الفاسد (و) من تلبيسهم الحق بالباطل أنه (قالت طائفة من أهل الكتاب) اثنا
 عشر من يهود خيبر (آمنوا بالذى أنزل على الذين آمنوا) من نسخ التوراة (وجه النهار)
 اى قوله (واكفروا آخره) فقولوا نظرنافى كتابنا وشاؤنا علماء نافلم نجد محمدا بالنعمة الذى فى
 كتابنا (لعلهم) اى أصحاب محمد (يرجعون) عن دينه اذ يتوهمون أنهم بعد ترك العناد انما
 رجعوا لانهم علموا حاله (و) من كتمانهم الحق أنهم قالوا (لأنؤمنوا) اى لا تظهر واتصدقكم
 بمحمد لكونه فى كتابكم (الامن تبع دينكم) اى ان علم استقراره على اليهودية (قل)
 كانكم تهتدون الناس باليهودية لكنكم لم تبق هدى بعد محمى محمد صلى الله عليه وسلم (ان
 الهدى هدى الله) وليس هدى الله بعد مجيئه صلى الله عليه وسلم بمقتضى التوراة التى

(قوله تعالى امتنوهن)
 أى اختبروهن (قوله)
 عز وجل اسعوا الى ذكر
 الله) بادروا بالنية والجد
 ولم يرد العدو والامراع في
 المشى (انتمروا بينكم
 بعروف) أى ايا من بعضكم
 بعضا بالمعروف (قوله)
 استغشوا ثيابهم) تغطوا
 بها (قوله التفت الساق
 بالساق) آخر شدة الدنيا
 بأول شدة الآخرة ومعنى
 التفت أى التفتت من
 قولهم امرأة لقاه اذا

حصرتم هدى الله في الاهداه لكنكم تسكتون انه هدى الله بعد مجيئه كما ان التوراة هده
 قبل مجيئه كراهة (ان يؤتى احد) من هدى الله (مثل ما أوتيتهم) فضلا عن الفاضل في التقريب
 من الله وافادة الثواب (أو) كراهة اظهار أن (يحاجوكم) أي يقبلوكم بالحنة (عند ربكم)
 فانكم تكرهون ظهور ذلك لسانه من ذهاب رياستكم ورشاكم (قل ان) الاخفاء انما يمنع
 الابتاء لو كان الفضل يسد كم لكن (الفضل بيد الله) ولا يمكنكم منعه فانه مع منكم اياه
 (يؤتيه من يشاء) كيف (و) منكم تضييق عليه ولا يمكن اذ (الله واسع) وان أمكنكم
 التضييق فهو (عليه) بدفعه عن نفسه فيزده اخفاؤكم ثم ان اخفاءكم فضل المؤمنين انما يأتي
 لو ساوكم في الفضل أو نقصوا لكن الله (يختص برحمته من يشاء) فيزده فضلا عليكم كيف
 (و) فضله ليس مخصصا فيما أعطاكم اذ (الله ذو الفضل العظيم) ثم أشار الى أنه لا يعدم منهم
 التلبس وقد ظهرت فيهم الخيانة في أقل شيء ويعدم من مؤمنهم وقد ظهرت فيهم الامانة في شيء
 عظيم فقال (ومن أهل الكتاب) عبد الله بن سلام أو دعه رجل من قريش ألقاها مائتي أوقية من
 الذهب فاداه اليه فهو (من ان تامنه بقنطار) مال منضد بعضه على بعض (يؤده اليك) وان لم
 تطالبه فمعه من التلبس لان أماته مع الخلق نذل على أماته مع الله فلا يفتري عليه انه
 ما ذكر في كتابه نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومنهم من) قصاص بن عازوراء استودعه
 قرشي دينار فلم يؤده اليه فهو (ان تامنه بيدنا لا يؤده اليك) لكونه في غاية الخيانة بحيث
 يخون في غير شيء (الامامت عليه) أي على رأسه (فانما) بالمطالبة والترافع واقامة العينة
 فلا يعدم منه الخيانة مع الله بكمثان ما أمر باظهاره طمعا في ابقاء الرياسة والرشا عليه (ذلك)
 أي الدليل على خيانتهم مع الله انهم يعتذرون عن الخيانة مع الخلق اذا ظهرت بالافتراء على
 الله لان اعتذارهم (بأنهم قالوا ليس علينا في) مال (الامين) الذين ليسوا من أهل الكتاب
 (سبيل) الى ذم وعقاب فهم يخونون مع الخلق (ويقولون) في الاعتذار عنه (على الله
 الكذب) فيخونونه ايضا (وهم يعاون) أنه كذب محض ليس لهم فيه نص قطعي ولا ظني مبينا
 ولا دلالة (بلى) النص الالهي أن (من أوفى به هذه) أوفى الله عهده ومن نقض عهده نقض
 الله عهده واداء الامانة من وفاء العهد بل من التقوى (و) قد نص على ان من (اتقى فان الله
 يحب المتقين) فلولا يمكن عليهم سبيل لكان حقهم ان يستأثروا بحبة الله على كل شيء ثم أشار
 الى أنهم متى يبالغون بعهد الناس ولم يبالغوا بعهد الله اذ يستبدلون وكيف يتقون الله في أمانات
 الخلق ولم يتقوه في أماته وهي وجوب تعظيمه اذ يستبدلون بالآيمان الكاذبة فقال (ان الذين
 يشترون بعهد الله) أي يأخذون بده بتغييره (وآيمانهم) أي وبآيمانهم الكاذبة يبدلون
 فيأخذون (عنا قليلا) أي شيئا حقيرا من الدنيا الحقيرة التي لا نسبة لجمعها الى أدنى ما فوقه
 (أو لك لا خلاف) أي لا نصيب ثواب (لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله) بما يرضيهم ولا ينظر
 اليهم يوم القيامة) نظر الرضا (ولا يرضيهم) عما يوجب العقاب (ولهم عذاب أليم) بالنار
 والتوبيخ ونظر الغضب والهيبة الظلمانية وذلك لانهم انما أخذوا بغيرهم في إيفاء

التهمة فخذها ويقال
 هو من التقاف ساقى
 الرجل عند الساق يعني
 عند سوق روح العبد الى
 ربه ويقال التفت الساق
 بالساق مثل قولهم شمرت
 الحمار عن ساقها اذا
 استندت (قوله تعالى
 انكدرت) انتشرت وانصبت
 ومنه قول الججاج
 أبصر خربان فضاء فأنكدر
 (وهو طائر واحد من خرب
 وهو ذكر الجباري)

عهدده ورعاية تعظيمه نصيبا من ثواب الآخرة ولا من مكاملة الله بما يرضيهم ولا ينتظره بالرضا اليهم ولم يريدوا التزكية عن موجب العذاب وكيف لا يكون كذلك (وان منهم لفرقة) لا يقتصرون على تغيير العهد بمجرد التأويل بل (يلوون) أي يحرفون (ألسنتهم) فيظهرون أكاذيبهم ملائمة (بالكتاب لتكسبه) أي لتتوهموا أنه (من) ألفاظ (الكتاب وما هو من الكتاب) لفظا ولا تأويلا (ولا يقتصرون على الإيham بل يصرحون إذ يقولون هو من عند الله وما هو من عند الله) تنصيصا ولا استنباطا (و) بالجملة لآية الون بالله إذ يقولون على الله الكذب في كتابه وغيره (وهم يعاونونهم) يكذبون ثم انهم كما كذبوا على الله كذبوا على رسوله إذ زعموا أن عيسى أمرهم أن يتخذوه رباً فزاد الله تعالى عليهم بأنه (ما كان) يصح من الله الذي لا يعطى مرتبة النبوة إلا لمن علم أنه يتوهم بجملة هذه الفضائل (البشر) مع بقاء بشرية التي لا بد من بقاءها أبداً (أن يؤتبه الله الكتاب) أي علم الاعتقادات والاخلاق (والحكم) أي الشريعة (والنبوة) ليدعوا إلى الله (ثم يقول للامس) الذين بعثه الله اليهم ليدعوه إلى عبادته وحده (كنوا عبادي) فاتخذوني رباً (من دون الله) لأن ذلك استغناص لهم (ولكن) يستكملهم إذ يقول لهم (كونوا ربانيين) أي منسوبين إلى الرب بالخلق بأخلاقه أو بالتحقق بها أو بالفناء فيه والبقائه (بما كنتم تعملون الكتاب) الناس فان ثواب تعليمه ينزلهم فيكون فيهم أخذ لاقه أو ينزلهم في نور التجلي الشهودي (وبما كنتم تدرسون) أي تقرؤن فانه يجركم إلى الله تعالى وهذا لو كان التعليم والقراءة لله تعالى وحده (ولا يامركم) أي المأمورون بالربانية بما هو غاية النقص (أن تتخذوا الملائكة والنبيين) الذين هم وسائط ما يشكم وبين الله (أرباباً) استنزالكم عن عبادة الله إلى عبادتهم على انه رد إلى الشرك الذي بعثوا المحو (أي يامركم بالكفر) أي بالعود إليه (بعد أنتم مساون) أي بعد استمقراركم على الاسلام الذي تحموا فيه المتاعب الكثيرة ثم ذكر انهم كانوا على الله ورسوله مالم يقولوه كتبوا على الله ورسوله ما بالغوا في الامر ببيانهم من امر كل رسول جديد مؤكداً بالايان به والنصر له فقال (وإذا أخذ الله ميثاق النبيين) أي العهد الوثيق من كل نبي صادق أن يقولوا لا إله إلا الله (لما آتيتكم من كتاب وحكمة) أي ان الذي آتيتكم من الكتاب وأسراره فأنما آتيتكم لتعرفوا طريق الهداية وتجعلوه أصلاً ترجعون إليه إذا أشكل عليكم الامر فاذا جعلتموه أصلاً (ثم جاءكم رسول) بالمعجزات (مصدق لما معكم) وان كان نامضاً لبعض أحكامكم بما دلت الحكمة على اقتضاء الزمان ذلك (لنؤمنن به) لانه اجتمع فيه شاهدان المعجزات والهداية (و) لا تقتصرون على الايمان بل (لتصره) أيضاً مبالغة في تشهير امره ثم بالغ الله على الانبياء بمراجعة أهمهم إذ (قال أقررتم) أي هل أخذتم اقرار قومكم بقبوله (وأخذتم على ذلكم اصرى) أي عهدى الثقيل (قالوا اقرربنا) أي أخذنا اقرارهم مع المبالغة (قال فاتهمدوا) عليهم التزمواهم إذا أنصروا (و) ان لم يحججوا إلى

(قوله انقطرت) أي انشقت (قوله تعالى انشق القمر) اذا تم واستلأ في اللبالي البيض ويقال انشق استوى (قوله يا أيها الذين آمنوا) رجوعهم (قوله عز وجل ارم) أي ارموا وهو عاد بن ارم ابن سام بن نوح ويقال لارم اسم بلدتهم التي كانوا فيها (قوله اقسم بالعقبة) هي عقبة بين الجنة والنار والاقصام الدخول في الشئ والجائزة له بشدة وصعوبة (وقوله عز وجل فلا اقسم

شهادتكم سوى المبالغة اذ (انا معكم من الشاهدين) واذا بالغ الله تعالى هذه المبالغة في اخذ
الانبياء ميثاق اقوامهم على هذا النهج البليغ (فن تولى به ذلك) اى اعرض عن هذا
العهد فلم يؤمن بالرسول المذكور ولم ينصره (فاولئك) وان كانوا من اهل الكتاب (هم
الفاستقون) اى الخارجون عن دائرة اهل الحقيقة فلا عبرة بشهادتهم ولا باخبارهم فان
قالوا هذا الرسول ليس مصداقنا لهم لانهم دعوا الى ربوبية انفسهم قبل لهم (أ) يطلب
الانبياء من الناس اتخاذهم اربابا وهـ ذادين المشركين (فغير دين الله) الذى هو التوحيد
(يسعون) اى يطلبون لاتباعهم (و) ليس هذا مقتضى كما لهم في التجلي الشهودى اذ (له اسلم
من في السموات) من اهل الفناء والبقاء (والارض) من عوام المؤمنين والكفار (طوعا)
ان كان من اهل البقاء ومؤمنا (وكردا) ان كان من اهل الفناء او كافر فلا يدعى الالهية
إلا لاله لانفسه وكيف (وايه يرجعون) في التوحيد فلا مساغ فيه في دعوى الالهية أصلا
ولو قالوا انتم تطلبون بترك اليهودية والنصرانية غير دين الله (قل) لهم (آمن بالله) ويهود
هـ ذالزمان ونصاراه أشركوا به (وما أنزل علينا) ان كان فيه ما ينسخ بعض أحكام التوراة
والانجيل فهو موافق (ما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) فلا دخل
نسخنا للتوراة والانجيل لا نخل نسخكم لما أنزل على هؤلاء (و) مع ذلك أيضا صدقنا (ما أوتى
موسى وعيسى والنبيون) وان اختلفت شرائعهم لكونها (من ربهم) اى الذى ربي كلا
بما هو صلحته وهم وان تفاوتت شرائعهم كالأونقصة (لاتفرق بين أحد منهم) بالإيمان
بالبعض والكفر بالبعض لان التفاوت فيها تناوت استعدادات الامم (و) لاتجعل بعضهم
أربابا وبعضهم عبيدا بل (نحن له مساوون) فهذا هو الاسلام الذى هو الانقياد لربوبية الله
وأوامره في كل عصر (ومن يتبع) اى يطاع (غير الاسلام ديننا) فلتخذ البعض اربابا وصدق
البعض دون البعض وأمن بالمتسوخ دون الناسخ (فلن يقبل منه) اذ لم ينقد لامر الله في
عصره وان اتقاد لما أمر به من قبله (و) لا يحصل فواب من عمل بالدين المتسوخ قبل نسخه بل
(هو في الآخرة من الخاسرين) للاتباع على الناسخ والمتسوخ جميعا وكذا أجر ما صبح من
الاعتقادات والاعمال والاخلاق لان الكفر محبط لكل وكيف لا يكونون خاسرين
في الآخرة وقد خسروا وجوه الهداية في الدنيا اذ (كيف يهتدى الله قوما كفروا) بالرسول
بعد مجيئه (بعد إيمانهم) به قبل مجيئه اذ رأوه في كتبهم (و) ليس هذا الكفر مجرد نقصهم
الميثاق بالإيمان بكل رسول يأتيهم مصداقا لما معهم بل مع ذلك (شهدوا أن) هذا (الرسول
حق) هو وان لم يعين زمانه ومكانه وقبيلته وسائر شخصاته يكفهم انه (جاءهم بالبينات)
التي آمنوا المثلها ولما دونها بنبي وعيسى عليه السلام فظلموا بحجة الثابت بيناته
وتصديقه الكتب السماوية (والله لا يهدي القوم الظالمين) فلا يجازيهم جزاء اهل الهداية
وان اهتمدوا بالإيمان ببعض ما في كتبهم بل (أو اتجزأوهم) جزاء الظالمين بالكفر الكلى

العقبة) اى لم يقتضها ولم
يجازيها ولا تكون مع
الماضى بمعنى لم مع المستقبل
كقوله
ان تغفر اللهم تغفر جبا
وأى عبد لك لا أملك
أى أى عبد لك لم يلزم بذهب
أخذه من الامم وهو من
الصغار (قوله عز وجل
اتبعث أشقاها) ان فعل
من البعث والاتباع هو
الامراع في الطاعة للباعث
وأشقاها هو قسار بن
سائب عقر الناقة (قوله

وهو (أن عليه - لعنة الله) الذي بعث الرسل وأعطاهم البينات ووافق بالإيمان بكل رسول جاءهم بالبينات مصداقاً لما معهم ونص على الرسول (واللائكة) الذين جاؤا بالرسالة أو شهدوها (والناس أجمعين) من المؤمنين الذين آذوهم والكافرين الذين وقعوا في الكفر بسببهم يتسلطون عليهم مجتمعين وييقنون في اللعنة (خالدين فيها) لا ينقص عنهم أصل ذلك (لا يخفف عنهم العذاب) وإن آمنوا ببعض ما في كتبهم (ولا هم ينظرون) ينتفعوا بشواب ذلك البعض لو حصل ثوابه (إلا الذين تابوا) فإنهم لا ييقنون في اللعنة ولو (من بعد ذلك) الكفر بعد الإيمان (وأصلحوا) عتاد من أضلواهم بإزالة الشبهات عنهم (فإن الله غفور رحيم) لأنه لما سقطت التبعات عن المضلين سقطت عن المنهين أيضاً إذ كانوا سبباً لقاططها أيضاً (إن الذين كفروا بعد إيمانهم) فيه إشارة إلى أن اضلال الكافر الأصلي ساقط بالتوبة وإن مات المضل كافراً (ثم ازدادوا كفراً) باضلال غيرهم (لن نقبل) في حق من أضلواهم (توبتهم) إذ لم ينلوا شهادتهم (وأولئك) بترك شهادتهم (هم الصالون) وفيه إشارة إلى أنهم لو لم يتركوا شهادتهم لكانوا باطلين أو بالغيبة البعيدة يربح عفوها وكيف تقبل توبتهم ولا يبقى باضلالهم حسناتهم لو مات المضلون كفاراً (إن الذين كفروا) باضلالهم (وماتوا وهم كفار) أتركهم الشبهات عليهم (فلن يقبل من أحدهم) فضلاً عن جمع منهم (ملء الأرض ذهباً) لو تصدق به المضل وأعطى المضل عوضاً عن اضلاله فإنه لا يتفجع به (و) كذا (لو) وحده (افتدى به أولئك) لو أعطوا ثوابه لم ينتفعوا به إذ (لهم عذاب أليم وماله من ناصرين) من ثواب يدفعه أو حجة أو شفاعة ثم أشار إلى أن اتفاق المال وإن لم يقع فداء للكافرين فهو في نفسه شريف إذ (لن تنالوا البر) أي بالله رجته ورضوانه (حتى تدفقوا) في سبيله (مما يحبون) أي بعض محبوباته لكم من المال أو الجاه أو النفس (و) أيسر المطلوب اتفاق النصف أو الثلث أو الربع بل (ما تنفقوا من شيء) - فقير أو عظيم (فإن الله به عليم) يجازيكم بقدرة وانما كان اتفاق المحبوب سبب نيل البر لأن ترك المحبوب من أجله من أسباب التقرب إليه لذلك تقرب يعقوب عليه السلام بترك أحب الطعام إليه إذ كان به عرق النسا فسذر أن شفي لم يأكل أحب الطعام إليه وهو لحم الأبل ولبنه فدل هذا على أنه (كل الطعام) أي الحلال في دين محمد عليه السلام (كان حلالاً لبي إسرائيل) في عهد إبراهيم وفيه عليهم السلام قبل ظلمهم ولم يحرم عليهم بعد ظلمهم (إلا ما حرم إسرائيل) وهو يعقوب عليه السلام (على نفسه) بنذره فكان تحريم يعقوب (من قبل أن تنزل التوراة) ولم يكن تحريم إبراهيم كما قالت اليهود واعتزوا بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنك تزعم أنك على مله إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الأبل وألبانها وأنت تأكلها فقال عليه السلام كان ذلك حلالاً لإبراهيم فقالوا كل ما تحرمه اليوم كان حراماً على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا (قل) إن كذبوني (فأنا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين) في أنها كانت محرمة في دين إبراهيم وإن التوراة لم تفسخ شيئاً من أحكامه فاذا لم تأتوا به أعلم أمكم

نعم لا انحصر) أي أذبح
ويقال المحرر أرفع يديك
بالتكبير إلى تحريك
• (باب الباء المعتوحة) •
(قوله بسلا) على ثلاثة
أوجه نعمة واختيار
ومكره (قوله عز وجل
بارككم) خالقكم (قوله
عز وجل يا أيها الذين آمنوا
انصرفوا بذلك ولا
يقال يا أيها البشر ويقال يا
يكذا إذا أقربه أيضاً
(قوله عز وجل بديع) أي
مبتدع (قوله بث فيها)
أي فسر فيها (قوله باغ)

تفترون على الله بأنه قال بامتناع النسخ مع أنه لا يمنع عقلا (فن افترى على الله الكذب من بعد ذلك) أى ظهور نسخ التوراة أحكام مله ابراهيم (فأولئك هم الظالمون) بالتحكم على الله ومنعه من رعاية مصالح الأزمنة وإذا كانت التوراة فاصحة ليهض أحكام مله ابراهيم (قل صدق الله) فيما ذكر في هذا الكتاب من جواز النسخ وأنه نسخ به ما نسخ التوراة من أحكام مله ابراهيم (فاتبعوا مله ابراهيم) وهو مقتضى امتناع النسخ أيضا كيف وليس في ملته ما في يهودية اليوم ونصرانيته من الاعتقادات الفاسدة اذ كان (حنيفا) أى مائلا عن الاعتقادات الفاسدة كيف وفي يهودية اليوم ونصرانيته شركا ثبات الولد أو الهية عيسى (وما كان من المشركين) وكيف تزعمون أنكم على مله ابراهيم وقد كانت قبلته الكعبة بل قبله آدم وكيف تنكرون نسخ التوراة أحكام مله ابراهيم وقد نسخت القبله بصخرة بيت المقدس (ان أوليت وضع للناس) أى اتوجههم اليه في الصلاة لتجتمع قلوبهم في تلك الجهة مع تشرقهم في العالم (للذى يكة) أى مكة لان الارض دحيت من تحتها فهى مبدأ الجسم الترابي فتوجه اليه يوجب توجه الروح الى مبدئه واعتبار المبدئية بقضى الاولوية ولم تكن الصخرة قبله ابراهيم ومن قبله اتفاقا ولده حوا والارض من تحتها كان (مباركا) لان بركان الارض انما خرجت بسطحها فكانت فى الاصل تحتها فخرجت لتوجه اليه البركان المعنوية (و) ليكون التوجه اليه توجهها الى الله كان (هدى للعالمين) كيف وقد كشف بالتوجه اليه في الصلاة وبالطواف حوله الحقائق الالهية والسكونية كيف و (فيه آيات بينات) رعى الطير اصحاب النبل بحجارة من معجل وتجعل عقوبة من عتابه واجابة دعاء من دعا تحت ميزابه وذعان النفوس لتوقيره من غير زاجر ومن أعظمها النازل منزلة السكل (مقام ابراهيم) الحجر الذى قام عليه عند رفعه قواعد البيت كلعلا الجدار ارتفع الحجر فى الهواء ثم لين فغرفت فيه قدماء كأنهم فى طين فبقى أثره الى يوم القيامة (و) من آياته أن (من دخله كان آمنا) من نهب العرب وقتالهم وقد آمن صبيده وأشجاره وكيف تنكرون كون الحج من دين ابراهيم وقد نسخته التوراة فنسخ نسخها هذا الكتاب فقال (ولله) أى ويجب للتقرب اليه (على الناس حج لبيت) أى قصد زيارته من عرفات لتزوله منزلة بيت الله لو كان له مكان ولكن انما يجب على (من استطاع اليه سبيلا) أى قدر على الذهاب اليه والرجوع الى بيته وجدان الزاد والراحلة مع نفقة الاهل (ومن كفر) بفرضية الحج فلا يلى به كما يلى بفرضيته وهو أولى بعدم المبالاة تغناء على الاطلاق (فان الله غنى عن العالمين) قل يا اهل الكتاب (الزاعمين انهم يؤمنون بجميع آيات الله) لم تنكفروا بآيات الله (فى بيته وآيات التوراة الدالة على وجوب الحج فى مله ابراهيم وآيات محمد عليهم السلام ولا تقتصرون على الكفر به بل تحرفونه بالفظا أو معنى) والله نهيهم على ما تعلمون قل يا اهل الكتاب لم لا تقتصرون على انكار فرضية الحج بل مع ذلك (تصدون) الناس (عن سبيل الله) الذى جعله سبيلا لابراهيم ومحمد عليهم السلام وقومهم ما فتنهون عن الحج (من آمن بآيات الله) بالقاء

طالب (وقوله غير باغ ولا غادر) أى لا يبنى الميتة أى لا يطلها وهو يجب دغيرها ولا عاد أى لا يعد وشبهه (وقوله عز وجل باشروهن) أى جامعوهن والمباشرة الجماعسمى بذلك لمس البشرة البشرة ظاهر الجلد والادسة باطنها (وقوله بسطة فى العلم) أى سعة من قولك بسطته اذا كان مجوعا ففتحته ووسعته (وقوله وزادكم فى الخلق بسطة) أى طولا وغاما كان أطولهم

الشبهات (عوجاً) للتلايق المؤمن به على إيمانه (وأنتم شهداء) أنهم على الحق بنصوص كتابكم
لكنكم تحرفونها (وما الله بغافل عما تعملون) من تحريفها والقاء الشبه على من يأخذ
بمقتضاها (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم أن لا تقلدوا أحداً ولو أهل الكتاب لأنكم
(أن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب) بحسن اعتقادكم فيهم لكونهم أهل الكتاب
(يردوكم بعد إيمانكم) بالتوحيد والنسبة (كافرين) الكفر الذي كنتم عليه من الشرك
وانكار النبوة اذ يرضون بالرد اليه دون البقاء على التوحيد والاقرار بنبوة محمد صلى الله
عليه وسلم (وكيف تكفرون) بالله لقولهم (وأنتم تتلى عليكم آيات الله) التي هي أجل من
الآيات المنلوثة عليهم (و) ان لم تدر كواجزها فارجعوا الى رسوله اذ (فيكم رسوله) من لم
يجدر رسوله يكفيه الاعتصام به فانه (من يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم) في ادراك
اجاز آيات الله ورفع الشبه عنها ثم أشار الى أنه انما يتم ادراك الحجج ورفع الشبه بكمال
التقوى المقيدة تزكية النفوس وتصفية القلوب فقال (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق
تقائه) باستفراغ الوسع في القيام بالواجبات والمستحبات واجتناب المحرمات والمكروه
ولا تغفلوا عن الشبهات فانه يخاف معها الموت على الكفر (ولا تقوت الا وأنتم مسلمون) أي
وقد رفعت شبهاتكم ثم أنه يقع بالتزكية والتصفية أنواع من الخلل كالخرف المزاج
وتلبس الشيطان (و) لدفعها (اعتصموا بحبل الله جميعاً) أي بكتابه في اعمال التصفية
والتزكية وفي المكاشفة ثم الاعتصام بالكتاب انما يتم بالاجتماع على طلب الحق لا بالجدل
الباطل الداعي الى الافتراق (و) لذلك قال (لا تنفروا وادعوا الى الله عليكم) بتأليف قلوبكم
لتجتمعهما على طلب الحق (اذ كنتم اعداء) فقاب عداوتكم بالحبسة (وآلف بين قلوبكم)
وأزال افتراقكم المشتت لاموركم (فأصبحتم) أي صرتم (بنعمته اخواناً) متحابين في الله
مجمعين على الخير متعاونين على البر والتقوى (وكنتم) بتلك العداوة (على شفا) أي طرف
(حفرة من النار) بالقتال والنهب والامر (فانقذكم منها) قيسل كان الاوس والخزرج
أخوين وقع بين أولادهما العداوة والحروب مائة وعشرين سنة ثم رفعت بالاسلام (كذلك)
أي مثل ذلك البيان (يبين الله لكم آياته) في كل مكان لانقاذكم عن الضلال فيه (اعلمكم
تهتدون) لرشدكم الديني والدنيوي فيه ثم أشار الى انه كما أنقذكم من النار والضلال
بارسال الرسل وانزال الآيات فليكن فيكم من ينقذ اخوانه فقال (ولتكن منكم أمة
يدعون الى الخير) أي الايمان (و يأمرون بالمعروف) أي بكل معروف من واجب ومنه دواب
يقربهم الى الجنة ويبعدهم من النار (وينهون عن المنكر) أي عن كل منكر من حرام
ومكروه يقربهم الى النار ويبعدهم من الجنة (وأولئك) الداعون الامرون الناهون
(هم المفلحون) الفائزون بأجور اعمالهم واعمال من تبعهم (ولا تكونوا كالذين) قربوا
أنفسهم واخوانهم من النار لانهم (تفرقوا) بالمجادلة الباطلة (واختلفوا) في الاعتقادات

طوله مائة ذراع وأقصروهم
طوله ستون ذراعاً (بكة)
اسم لبطن مكة لانهم
يتباكون فيها اي يزدجون
ويقال بككة مكان البيت
ومكة سائر البلد وسميت
مكة لاجتماعها الناس
من كل افاق يقال امسك
الفصل ما في خسر الذاقة
اذا استقصى فلم يدع منه
شيأ (يت) تدر بليل يقال
يت فلان رأيه اذا فكر فيه
ليس لا ومنه قوله فجاءها

الواجبة (من بعد ما جاءهم البينات) القاطعة التي لا بد منها في باب الاعتقادات (وأولئك) وان زعموا ان اختلافهم وقع عن اجتهادهم (اهم عذاب عظيم) فوق عذاب المعاصي الفرعية لانهم اتبعوا الشهوات وتركو احواط الادلة التي لا مجال للاجتهاد في مقابلتها (يوم تبيض وجوه) لاتباعها الادلة القاطعة التي هي الانوار الساطعة (وتسود وجوه) لاتباعها الشبهات المظلمة ليستدل بذلك على ايمانهم وكفرهم ايجازي كل بمقتضى حاله (فأما الذين اسودت وجوههم) فيقال لهم (أ كفرتم) باتباع الشبهات في باب الاعتقادات (بعد) موجب (ايمانكم) من الدلائل القاطعة فانتم وان اخترتم ذلك عن اجتهاد (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) اذ لا يغتر بالاجتهاد لانه اقيمت الادلة القاطعة في مقابلة شبهها (وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله) لاتباعهم الادلة القاطعة التي اقامها البرحم من اتباعها رحمة مؤيدة لذلك (هم فيها خالدون تلك) المذكورات واجبة لاعتقاد لانها (آيات الله) لا مجرد التخويف بل (تسلوها) من مقام عظمتنا المقتضية كمال الصديق (عليك) يا اكمل الرسل فلا ينزل عليك ما فيه نقصة الكذب لمجرد التخويف بل (بالحق) اي الثابت وكيف يكون لمجرد التخويف وهو ظلم بالتسوية بين المحسن والمسيء وايس من المظالم الجزئية بل الكلية (وما الله يريد ظلاما للعالمين) هو وان كان متصرفا في ملكه اذ الله ما في السموات وما في الارض (ولكن) الى الله ترجع الامور وهو حكيم يرى مخالفة الحكمة ظاهرا لما فيه من وضع الشيء في غير موضعه فلا يفعل خلاف الحكمة بمقتضى السنة وكيف لا تبيض وجوهكم ولا تخلدون في رحمة الله ولا تغفلون وقد (كنتم خير) كل (أمة) كانوا (أخرجت) أي استئنيت من الناس (للناس) لانتظام أمورها (تأمرون بالمعروف) فتكلمونهم (وتنهون عن المنكر) فتدفعون عنهم النقائص (و) قد كذبتم في أنفسكم اذ (تؤمنون بالله) (و) لمجرد كذبتم خيرا من أهل الكتاب اذ (لو آمن أهل الكتاب) كان خيرا لهم (وان لم يتعد خيرا من غيرهم اذ لم يأمر بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر) ولهم بحديثهم (منهم المؤمنون) كعبد الله بن سلام (و) لا ينافي ذلك كفر الاكثرين به اذ (أكثرهم الفاسقون) في الفرعيات فلا يهدفهم في الاعتقادات لغلبة الهوى في حقهم على مقتضى علمهم لذلك يقصدون اضراركم لكن (لن يضر وكم) لكونكم خير خلق الله فيعينكم الله (الا أذى) باللسان (وان يقاتلوكم) بالسيف أو المناظرة (ولو لوكم الادبار ثم لا ينصرون) أي لا يكون لهم الكثرة عليكم أبدا وكذلك كان حال قريظة والنضير وبني قينقاع وبهم ودخيسر وبكابرهم مع الله العزيز ومع أعزة عبادهم من خيار المؤمنين الا هم من المعروف والناهي عن المنكر (ضربت عليهم الذلة) أي جعلت عليهم كالأقبة المضروبة في الاحاطة (أيما شفقوا) أي في أي مكان وجدوا بحيث لا يمكنهم السكن فيه (الا معصمين) بحبل من الله وهو الايمان بالله ورسوله في الظاهر (وحبل من الناس) أي وبمعقدمة أو هدنة أو أمان من الناس (و) هو لا يفيدهم عند الله لانهم (ياؤا) أي رجعوا عن الايمان برسوله قبل مجيئه بعد مجيئه فالتبسوا (بغضب من

بأنما ياتنا أي لئلا وكذلك
يتهم العذر (وقوله تعالى
بهمة) كل ما كان من
الحيوان غير ما يعقل
ويقال البهية ما استهم
عن الجواب أي استغلق
(قوله تعالى بحيرة) وهي
الناقة اذا تحبب خمسة
أبطن فان كان الخامس
ذكر انحرده فأكله الرجال
والنساء وان كان الخامس
أنثى مجروا أذن لها أي شقوها
وكانت حراما على النساء

الله (لا يمكنهم العود الى عزتهم لانهم (ضربت عليهم المسكنة) المستزمنة للذلة (ذلك) أي
 ضرب الذلة والمسكنة والغضب (بانهم) استكبروا على الله اذ (كانوا يكفرون بآيات الله
 و) زادوا عليه اذ عاندوا مع الله اذ كانوا (يقتلون الانبياء) عالمين بأنه (بغير حق) موجب ظني
 ولا قطعي (ذلك) الكفر وقتل الانبياء (بمعصوا) ليس كدأصي الجهور ولا نهم (كانوا
 يعتدون) أي يجاوزون التوسط الى الغاية فغضب الله عليهم فخرهم الى الكفر ثم انهم وان
 كان فيهم الاعتداء الموجب للغضب (ليسوا سواء) أي مستويين حتى لا يعتد بايمان من آمن
 منهم ويحمل على النفاق بل (من أهل الكتاب) الذي شأنه التأثير فاذا لم يعم فلا بد من نوع منه
 تأثيره (أمة فائقة) بما في التوراة على أكمل الوجوه حتى يتدينوا بدين محمد صلى الله عليه وسلم
 الناسخ لبعض أحكامها (ينلون آيات الله) المثلة على محمد صلى الله عليه وسلم (آناه) أي ساعات
 (الليل وهم) يصلون صلاة التهجد (يسجدون) فيها وان لم يكن في دين اليهود وفيهم من يبد
 تقرب وقت عموم الغفلة فهذا يدل على أنهم (يؤمنون بالله) فينقادون بجميع آياته (وليوم
 الآخر) فيجانبون الغفلة ثم لا تقتصر خيراتهم على أنفسهم بل تتعدى الى العموم (و) لذلك
 (يأمرهم بالمعروف ويمنون عن المنكر) ليست لطلب الرياسة لانهم (يسارعون في
 الخيرات) وطالب الرياسة يتبع هواه فلا يكتفئ المسارعة الى الخيرات في عموم الاوقات
 (و) ان صحت لهم المسارعة الى الخيرات فلا يظهر عليهم أثرها وقد ظهر على هؤلاء فاعلم أن
 (أولئك من الصالحين) وانما ميز بينهم وبين اخوانهم حيث غضب على اخوانهم وجعل
 هؤلاء من الصالحين لانهم يسارعون في الخيرات كيف (وما نفعلوا من خير فلن ننكروه)
 بفعل الاخوان (والله) وان غضب على اخوانهم جعلهم من الصالحين لتقواهم لانه (علم
 بالمتقين) واذا كانت التقوى كافية في ذلك فالمسارعة الى الخيرات زيادة على الكفاية ولو قيل
 كيف غضب على اخوانهم وقد أنعم عليهم بالاموال والاولاد أجيبوا بأنهم ما لبسوا من الانعام
 في حق الكفار في الآخرة اذ لا يدفعان غضبه عليهم فقبل (ان الذين كفروا لن تغني عنهم
 أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا) وان كان التصديق بالاموال يطفئ غضب الرب في حق
 المؤمنين ويغفرون بموت أولادهم أو استغفارهم (وأولئك) أي الكفار وأموالهم
 وأولادهم (أصحاب النار) أي ملازموها يزادون بها عذابا ولو كانت مفيدة لهم لم يأت لهم
 الانتفاع بها اذ (هم فيها خالدون) ولا يفيدهم التصديق بالانقياد (مثل ما ينفقون) مع
 أن الغالب أنهم ينفقونه (في) استهلاك فوائد (هذه الحياة الدنيا) من طلب الفناء أو دفع
 البليات فان كان للآخرة نهو حث أصابه الكفر ومنه في اهلاكا ما أصابه (كمن لا يرجح
 فيما أصبر) أي برودة شديدة (أصاب حزن قوم) فاهلكته فكذا ربح الكفر اذ أصابت حزن
 اتفاق قوم (ظلموا أنفسهم فاهلكته) فصار الظلم ربحا لحصولهم هوى النفس ذات برودة
 شديدة لكونه ظلم الكفر الذي هو الموت المعنوي فاهلكته (وما ظلمهم الله) بهلاك حزنهم

لجهها وابنها فاذا ماتت
 حلت لانسائه والسائبة
 البعير بسبب نذري يكون
 على الرجل ان سله الله من
 مرض أو يلفه منزله أن
 يفعل ذلك فلا يجيب عن
 رعى ولا ماء ولا يركب أحد
 ولو صلبه من الغنم كانوا
 اذا ولدت الشاة سبعة أبطن
 نظروا فان كان السابع
 ذكر اذ يبع فأكلم منه
 الرجال وانساها وان كانت
 أنثى تركت في الغنم وان

بارسال ربح من عنده (ولكن) كانوا (أنقسم يظنون) بارسال ربح الظلم الكفرى على حرثهم
 الاخرى ثم أشار الى أن الكفر لما كان ربحا لها. كما حرث أعمال أربابه فلا يبعد منه اهلاله
 حرث أعمال من صحبهم سيما من أحبهم فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم ترك
 محبتهم فان لم تتركوها عليكم ان (لا تتخذوا بطانة) أى محبة باطنة معرفة للاستمرار (من
 دونكم) أى مجاوزة بطانة المؤمنين وكيف لا يؤثر ربح كفرهم فى حرثكم وهم (لا يبالونكم
 خبالا) أى لا يقصرون فى افساد عقائدكم لاحباط أعمالكم ولا يبعد منهم لانهم (ودواما عنكم)
 أى تمنوا ما به لكم فضلا عن أعمالكم ويدل على هذا التقى انه (قد بدت البغضاء) أى ظهر
 البغض الباطن حتى خرج (من أفواههم) اذ لا يتماثلون أنفسهم من افراط بغضهم وان
 قصدوا مراعاتكم (و) هذا يدل على أن (ما يحى صدورهم أكبر) مما يظهر (فديننا لكم
 الآيات) لدالة على سوء اتخاذكم إياهم بطانة فتنهم وامنهم (ان كنتم تعلمون ها أنتم أولاء)
 أى تنبهوا أيها الخلق المشار اليهم بالاشارة القرينة (تحبونهم ولا يحبونكم) فعدم محبتهم
 كاف فى امتناع اتخاذهم بطانة لولم يظهر بغضهم (و) ليس فيكم ما يوجب بغضهم لكم لانكم
 (تؤمنون بالكتاب كله) فلا تنكرون من كتابهم شيئا (واذا القوكم) بعد ظهور البغضاء من
 أفواههم خافوا أن تقطعوا وودتكم فلا يصل اليهم أسراركم لذلك (قالوا آمنا) بكتابكم
 ونبيكم سرا ولا نظهره خوفا من قومنا (و) لكنه إيمان نفاق معكم لانهم (إذا خلوا أضوا
 عليكم الا نامل من الغيظ) أن لا يجردوا الى انتفى منكم سبيل (قل) زادكم الله غيظا
 لزيادة ظهورنا (موتة) يغيبكم ان الله علم بذات الصدور فكيف لا يعلم عضكم الا نامل
 فان لم تطعوا امنهم على هذا الغيظ الكونه فى خلوتهم فلا بد أن تطعوا امنهم على أنهم (ان
 تمسككم حسنة) بظهوركم على العدو وينيلكم الغنمة وخصب معاشكم وتتابع الناس فى
 دينكم (توهم وان نصبكم سيئة) باصابة العدو منكم أو اختلاف بينكم أو جذب أو بلية
 (يفرحوا بها) وإذا امتنعتم من موالاتهم فغاية ما يكون منهم انهم يؤذونكم (وان تصبروا)
 على أذيائهم (وتنفقوا) الله فى موالاتهم (لا يضركم كيدهم شيئا ان الله بما يعملون) من الكيد
 (محيط) لا يـ كنه ان يصل اليكم (و) اذ كراههم فى دفع الله كيد أعدائهم عنهم يوم أحد
 (اذ غدوت) أى خرجت بالعدوة (من أهلك) أى حجرة عائشة فتركت الاسـ تراحة فى وقتها
 لا هـ قاصد لقنال العدو بأحد (تبوء) أى تنزل (المؤمنين) وكانوا زهاء ألف (مقاعد) أى
 أماكن (للقتال) فلما باغوا الشوط اعتزل ابن أبى فى ثلثمائة وقال علام يقتل أنفسنا
 وأولادنا لو علم قنالا لاتبعناكم فيكان هذا كيد الله (والله سميع) لقوله (عليه) بكيد الذى
 كادهم لآ بعض المؤمنين (اذ همت) أى قصدت (طائفتان) بنو ساء وبنو حارثة (منكم) ان
 تفشلا) أى تجنبنا فتتخلش مع ابن أبى (و) لكن عصهم الله اذ (الله وليهما) مولاها ما فتوكلنا
 عليه (وعلى الله) لاعلى قوة النفس أو الممد (فليتوكل المؤمنون) فلا تخافوا قوة الأعداء
 وعدتهم وكثرة عددهم وكيف لا تتوكلون على الله (ولقد نصركم الله) لتوكلكم عليه

كان ذلك رواه حتى قالوا
 وصلت أخواها فلم يذبح
 لمكانها وكان لحومها
 حراما على النساء ولبن
 الاتى حرام على النساء إلا
 أن يموت منها شئ فبأكله
 الرجال والنساء والحامى
 الفحل اذ اركب ولد ولده
 ويقال اذا أنتج من صلبه
 عنزة أبطن قالوا قد حى
 ظهره فلا يركب ولا يبيع
 من كذا (قوله تعالى
 بغنة) أى بقاء (قوله عز

(يُذَر) موضع بين مكة والمدينة أو بئر منهُ (وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ) لاقوة لكم ولاعدة ولا كثرة اذ كنتم
 ثلثمائة وثلاثة عشر مع فرسين وغماية سيف وستة أدرع (فَاتَّقُوا اللَّهَ) ان توالوا أعداءه
 عن ذلة أو قلة (العليكم تشكرون) تقويته وعايزه لكم ونصره لكم ودفعه أعداءكم كما فعل
 يسدر (اذ تقول للمؤمنين) تقوية لقلوبهم بوعدا النصر (أَلَنْ يَهْدِيَهُمْ اللَّهُ أَنْ يَعْلَمَ لَكُمْ بِهِ) (كم)
 اتقويتهم ونصرهم ودفع أعدائهم (بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) من سمائه لقتال
 أعدائهم وجعل عددا المدد ثلاثة أضعاف عدد الكفار كما أنهم ثلاثة أضعاف عدد المسلمين
 (بلى) يكفيكم ولكنه يزيدكم (ان تصبروا) على قتالهم (وتتقوا) ان تراعهم (ويأتوكم
 من فورهم) اى ساعتهم (هذا) فلا تنزعوا عما جاءتهم (يهددكم ربكم بخمسة آلاف من
 الملائكة مستومين) اى معينين بأنهم ملائكة لا بشر اتزادوا وقوة وأعداؤكم خوفا وجعل
 الزيادة ضعف عددا الكفار مع أنهم لو كانوا ضعف عدد المسلمين لوجب على المسلمين قتالهم
 فكيف اذا انعم الله عليهم ولا ينال هذا ما من رؤيتهم المسلمين ضعفهم لانه تميز عنهم
 الملائكة (وما جعله الله) اى هذا الامداد (الابشري) تقوية (لكم) وما جعله الا (لطمئني)
 اى لتسكن (قلوبكم به) فلا تنزع من رؤية كثرة عدوهم وعددهم وقوتهم (و) لم يكن
 اليه حاجة لانه (ما النصر) ولومع الامداد (الامن عند الله) وحده (العزيز) اى الغالب على
 الاسباب بحيث يمكنه التأثير على خلافها (الحكيم) في استعماله اوقدا اقتضت حكمته أن
 ينصركم مع قلتكم وذللتكم (ليقطع طرفا من) جملة (الذين كفروا) لاقتضاء كفرهم
 تضعيهم بعد قوتهم (أو يكبتهم) اى يخزيهم (فينقلبوا خائبين) منقطعي الامل لكن (ايسر
 لك من الامر) اى امرهم من انقطع أو الالكات (شيئ) جزايل هو في مشيئة الله فله أن يفعل
 أحدهما (أو يتوب عليهم) فيوفقهم للايمان (أو يعذبهم) لاصرارهم بعد رؤية هذه الآية
 ولا يبعد (فانهم ظالمون) لاستمرارهم على العناد ثم أنار الى أن ظلمهم وان كان سبب العقاب
 فله أن يزيده أو يديعه كيف (ولله ما في السموات وما في الارض) وهو من جملة ما فيه ما فهو
 (يقدر ان يشاء) بازالة الظلم (ويعذب من يشاء) بادامته (و) لا يبعد أن يغفر للظالم اذا تاب اذ
 (الله غفور رحيم) ومع غفرانه ورحمته له شدة في حق الظالم بالكفر أو بعبادة الكفار
 أو بتضييع سائر الحقوق حتى حق الجمادات (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم ترك الظلم
 ولو على الجمادات (لاتأكلوا الربوا) فظلموا الاموال بجمعها مقابلتها لالاولا وجوده فان رجوت
 الرحمة والغفران في اليسير فلا تأكلوها (أضعافا مضاعفة) اى زيادات مكررة (واتقوا الله)
 ان لم تخافوا سطوتهم (العليكم تلهون) بايقاف حقوقكم وصونكم عن أعدائكم كما منتم
 حقوق الاشياء (واتقوا) في أكلها أضعافا مضاعفة الافشاء الى الكفر الذي يوجب لكم
 (النار التي أعدت للكافرين) لو لم يكن للاموال حقوق (أطيعوا الله والرسول) في ترك
 الربا (العليكم ترجون) بالتفضل عليكم فوق حقوقكم فضلا عن الصيانة التي هي من

وجعل بازنا) اى طالعا
 (قوله تعالى ينسكم) اى
 وصلكم والين من الاضداد
 يكون الوصال ويكون
 الفراق (قوله عز وجل
 بصائر من ربكم) مجازها
 هجج بينة واحدها بصيرة
 (قوله عز وجل بواكم)
 أنزلكم (قوله عز وجل
 بأس) اى شدة وبقة بالأس
 أيضا اى فقر وسوء حال
 (بشيس) شديد (بنيان)
 أصابع واحدها بنيانة (قوله)

حقوقكم ثم أشار إلى أن النار الممددة لكافرين كما يخاف على آكل الربا أضعا فامضاعفة
 يخاف على كل مصر على المعاصي فقال (وسارعوا إلى) أسباب (مغفرة) فانها وان كانت
 (من ربكم) من غير تأثير للأسباب فيها فسنة جارية بالنفع عندها وهي الاستغفار والندم
 والعزم على أن لا يعود (و) لا يتم إلا بالمسارعة إلى أسباب (جنة) هي الأعمال الصالحة لانها
 تجمع المعاصي اذ يدخل صاحبها في سعة الرحمة لذلك (عرضها السموات والارض) لو وضع
 بعضها بجانب بعض فهي من أسباب الصيانة عن الاعداء والبلات بل أسباب المغفرة أيضا
 أسباب الجنة لان المغفور له لاحق بالمتقين والجنة (اعدت للمتقين) لان المسارع إلى أسباب
 المغفرة ينظر إلى الله كمنظر المتقين (الذين يتدقون) أموالهم اتقاء محبتها (في السر) والضرار
 أي فيما يجلب مسرة للمؤمن أو يدفع مضرة عنه اتقاء نضيجهما ثم ذيل بالشمولية
 (والكاظمين) أي الكافرين (العيظ) عن امضائه مع القدرة عليه اتقاء التعدي فيه إلى ما وراء
 حقه (والعافين عن الناس) ما يعيظ لئلا يمتدح ذيل الغضبية فانهم أعدت لهم الجنة لانهم
 محسنون أثر واجتناب الحق على شهوتهم وغضبهم (والله يحب المحسنين) لانهم لا يتطرون إلى
 ما وراء فضلا عن محبته ويقرب منهم في النظر إلى الله المسارعون إلى المغفرة (و) هم (الذين
 ادافوا فاحشة) أي فعله بليغة في التبع متعدي (أو ظلموا أنفسهم) بغير التعدي (ذكروا
 الله) فاشبهوا المحسنين من وجهه لكن رأوا معاصيهم حجابا (فاستغفروا لدنوبهم و) انما
 استغفروا لعلمهم انه (من يغفر الذنوب) فيرفع حجابها (إلا الله و) خانوا استحكام الحجاب
 بالاصرار لذلك (لم يصروا على ما فعلوا و) يعلمون انه ذنب بخلاف ما لو لم يعلموا لانهم عوام
 أو لكونه في محل الاجتهاد فانه لا يخاف حجابيته عليهم اذ لم يقصروا (أو لئلا جزاؤهم مغفرة
 من ربهم) أي ستر لذنوبهم ليصيروا محسنين (و) اذا صاروا محسنين جزاؤهم (جنات) جزاء
 على مشاهدتهم اياه (تجزي من تحتها الانهار) جزاء على اجرائهم أنهم انما المصارف في قلوبهم
 بمسارعتهم في رفع الحجب عنها (خالدين فيها) لبقاء احسانهم دائما فلهذا أجزا المصارعين إلى
 المغفرة وفوقه أجزا المصارعين إلى الجنة وهم العاملون (و) لذلك قال (نم أجزا العالمين) لذلك
 اتسع جنتهم إلى أن صار عرضها السموات والارض ثم أشار إلى أنكم لو أصررتكم على المعاصي
 ولم تبادروا إلى الاستغفار فلا يقتصر في حقكم على ابقاء الحجاب بينكم وبين ربكم الموجب
 للمذاب الاخرى بل (قد خلت) أي مضت (من قبلكم سنن) من أنواع المؤاخذات والبلايا
 سيما في حق المكذبين الذين يتخذون منهم بطانة ليخووا عن أذياتهم فلا تنجون عن شدة الله
 التي عليهم للعوقبكم بهم (فسيروا في الارض) التي فيها ديارهم الخربة وآثارها لاكمهم
 فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) وقيسوا عليهم عاقبة اللاحقين بهم (هـ) من
 مؤاخذة المذكور (بيان للناس) الذين نسوا مؤاخذتهم فاتخذوهم بطانة للحفاظ عنهم
 ونسوا ما على اللاحقين بهم من مؤاخذة الله (وهدي) إلى الحفاظ عنهم بالتوكل على الله
 (وموعظة) أي تخويف نافع (للمتقين) الذين منهم التصفى الكلي الذي لا يتم إلا بالتصفى من

عز وجل ياتنا أي أيا
 والبيات الايقاع بالليل
 قوله عز وجل براءة أي
 خروج من الشيء ومفارقة
 له قوله عز وجل بؤا نأني
 اسرا بيل أنزلناهم
 ويقال أخلصنا لهم مؤا
 وهو المنزل المزموم قوله
 عز وجل بادئ الرأي
 مهـ مؤا أي أول الرأي
 وبادئ الرأي غيرهم مؤا
 أي ظاهر الرأي قوله
 عز وجل بلي بعل المرأة

الله بل بطاقتهم عين الخوف ولا خوف منهم في الواقع وانما هو من وهنكم (ولا تنهوا) اي
 ولا تضعوا في أنفسكم لتفتقروا الى اتخاذهم بطانة ومنشأ هذا الضعف الخزن من أذياتهم
 (ولا تخزنوا) اذ لا تصل أذياتهم الى اتلافكم بل هم الثابتون (وأنتم الاعلون) اي الاغلبون
 لكن انما تغلبون (ان كنتم مؤمنين) مخاصمين لانه انما وعد النصر للمؤمنين ولا تضعوا عن
 الجهاد بمن القرح فانه (ان يسكنكم قرح) يوم أحد (وقد مس القوم) العدو يوم بدر (قرح
 مثله) ولم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم أولى لانكم وعدون بالنصر دونهم (و) المس مرة لا يدل
 عليه في كل مرة اذ (تلك الايام) اي أيام النصر (نذوا لها) اي نصرها فنجب عليها دولة لطافة
 مرة ولاخرى أخرى فنقصها (بين الناس) لئلا يجبنوا (وليعلم الله الذين آمنوا) اي وليتميز
 الثابتون على الايمان في علم الله عما سواهم اذ لودام النصر للمؤمنين لكان ملجأ للناس الى
 اعتقاد حقيقتهم (ويخس منكم شهداء) ولودام النصر للمؤمنين لقل الشهادتهم لكن الله
 تعالى يريد تكثيرهم لانه يحبهم لكونهم مظلومين (والله لا يحب الظالمين) فيجعل محبته لهم
 لولم يظاوا للمظلومين مع محبته لهم لايمانهم (وليعص) اي يظهر (الله الذين آمنوا)
 بالشهادة عن معاصيهم (ويحق الكافرين) باقتال اذ لودام النصر للمؤمنين لدام صلحهم
 معهم فكانوا باقين أضعفتم عن أعمال الجنة (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله) اي ولم
 يتميز ما علم الله من (الذين جاهدوا منكم) ممن علم ضعفهم عن الجهاد (ويعلم الصابرين) على
 الشدائد حفظا للايمان من يجزع فينقلب (و) كيف ضعفتم الآن وانما كنتم تفتنون
 الموت على الشهادة (من قبل أن تلقوا) أي أسبابه (فقد رأيتموه) اي مقنناكم (وأنتم تنظرون)
 شدائده وتضعفون ثم أشار الى أن قتل محمد صلى الله عليه وسلم وموته ليس من أسباب الضعف
 بل هو كافتقار فقال (وما محمد الا رسول) والرسول منهم من مات ومنهم من قتل فلا منافاة بين
 الرسالة والقتل والموت اذ (مدحت من قبله الرسل) بل الضعف عن الجهاد حينئذ مشعر
 بالردة (أ) تؤمنون به في حال حياته (فان مات أو قتل انقلبتم) اي ارتددتم كنتم انقلبتم (على
 أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) بابطال دينه فانه سيظهره على يدي من
 يشكره (وسيجزي الله) بالنصر والغلبة في الدنيا والثواب والرضوان في الآخرة
 (الشاكرين) نعمة الاسلام بالجهاد فيه روى انه لما رمى عبد الله بن قنينة الحارثي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر ربا عينه وشج وجهه ذهب مصعب بن عمير وكان صاحب رأيته
 فقتله ابن قنينة وهو يرى انه قتل محمدا صلى الله عليه وسلم فقال قد قتل محمدا صلى الله عليه
 وسلم وصرخ ابليس الان محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل فقال المنافقون لو كان نبيا
 لما قتل ارجعوا الى اخوانكم وقال بعضهم ليت ابن أبي ياخذ لنا أمانا من أبي سفيان فقال
 أنس بن النضر ان كان محمدا قد قتل فان رب محمد حي لا يموت وماتصنعون بالحياة بعده
 فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني أعوذ بالين عماء يقولون وأبرأ منهم وسل سيفه
 وقاتل حتى قتل فكان من الشاكرين ثم أشار الى أن قتل محمدا صلى الله عليه وسلم أو موته

زوجها وبصل اسم صبي
 أيضا قال الله عز وجل
 أنت دعون بعلا (قوله تعالى
 بقية الله خير لكم) اي
 ما أبقاه الله لكم من الحلال
 ولم يحرمه عليكم فيه مقنع
 ورضا فذا لكم خير لكم
 (قوله عز وجل بعدت غود)
 اي هلكت يقال بعدت بعد
 اذا هلك وبعدت بعدت
 البعد (قوله تعالى يخمس)
 نقصان يقال بخمس حقه

كما لا يكون سبباً للردة لا يكون سبباً للهزيمة فقال (وما كان لنفس أن تموت إلا بأذن الله) وما
 يأذن إلا عند انتهاء الأجل لأنه كتب عمر الإنسان (كتاباً موجلاً) أي منتهياً إلى أجل ولا يغير
 ما كتب الموت رسول أو قسله (و) أي من مسقط الثواب دينوي ولا أخروي بل (من يرد ثواب
الدنيا) وهو النصر والغنيمة (نوته منها) اذ وعدناهما المؤمنين (ومن يرد ثواب الآخرة نوته
منها) وكيف لا وقد شكره نعمة الاسلام (وسخري الشاكرين) ثم ان قتل نبي لو كان موجبا
للوهن لحصل للعلماء بالله العاملين من القداماء (و) لكان (كأين من نبي) أي كثير من
الانبياء قتلوا حين (قاتل معريون) أي المتسربون الى الرب من العلماء العاملين (كثير
لا يتخلو عن يطالع على موجب الوهن لو خفي على القليل كيف ولم يحصل لهم تردد (فما هموا)
أي ضمه قوا (لما أصابهم في سبيل الله) من القرع الظاهر مع الباطن بموت الرسول (وما
ضمه قوا) ولو ضمه قوا الاستكانوا (و) لكنهم (ما استكانوا) لا لاعداء بل صبروا على قتالهم
(والله يحب الصابرين) على قتال أعدائه سيما اذا قتل نبيهم لأنه أشد (وما كان قولهم) مثل
قول المنافقين والضعفاء ولا المجبيين بقولهم بل ما كان (الان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا)
فأضافوا الذنوب الى أنفسهم طلبوا الاستغفار لها لما علموا أنهم اسبب الهزيمة والمصائب
(و) لم يقتصروا على نسبة الصغار الى أنفسهم بل قالوا (اسرافنا في أمرنا) ومع قوتهم على
الصبر لم ينسبوه الى أنفسهم (و) لم يعقدوا عليها بل قالوا (ثبت أقدامنا) في قتال أعدائنا
(و) قالوا (انصرنا على القوم الكافرين) لئلا يذهبوا بنصر قتل الانبياء (فأنا هم الله ثواب
الدنيا) من الثناء الحسن والنصر والغنيمة لورجعوا احياء (وحسن ثواب الآخرة) أتم ما
يشيب به القاعدون لانهم محسنون بالنظر الى الله (والله يحب المحسنين) ومحبه سبب كل فضيلة
وحسن ثم أشار الى أن علماء العصر من أهل الكتاب ليسوا كقدمائهم حتى يؤخذ بقولهم بل
(بأيها الذين آمنوا ان تطيعوا الدين كفروا) فسمه واقولهم (يردوكم) الى الشرك (على
أغصابكم فتنه قلبوا خاسرين) لادين الاسلام ودين أهل الكتاب حين كان حقاً ومحبة الله
ورضوانه وثوابه الديني والآخرى فلا تفتقدوا أنهم يوالونكم كما والونهم (بل الله مولاكم)
فاستمعوا له كيف (وهو) اذا استمعتم له (خير الناصرين) ينصركم خيراً من نصرهم لو نصرهم
وكيف لا يكون خير الناصرين وهو ينصركم بغير قتال (سنلقى في قلوب الذين كفروا
الرعب) بعد غلبتهم وذلك أن أباسه في ان لما رجع ندم به بعض الطريق فعزم أن يعود على
المسلمين ايستاصلهم فأتى الله الرعب في قلبه لغضبه عليهم (بما أشركوا بالله ما لم ينزل به) أي
بكونه الها أو متصفاً بصفاته أو مستحقاً للعبادة (سلطاناً) أي حجة قاطعة ينفي عليها
الاعتقادات (و) لا يكتفي في حقهم بهذا القدر بل (ما وأهم النار) لظلمهم بالشرك (وبئس
منوى الظالمين) النار ثم أجاب عن هزيمة أحدمع وعده خير النصر وذلك أنه عليه السلام
أقام الرماة وأمر عليهم عبد الله بن جبير على جبل عيينة وجعله على يساره واحداً خلفه

اذا نقصه (قوله بئس
 وحزن) البعث أشد الحزن
 الذي لا يصبر عليه صاحبه
 حتى ينه أي ينهكوه
 والحزن أشد الهم (قوله
 تعالى بصيرة) أي يقين
 كقوله أدعو الى الله على
 بصيرة أي على يقين (وقوله
 بل الانسان على نفسه
 بصيرة) أي من الانسان
 على نفسه عين بصيرة أي
 جوارحه يشهدن عليه
 بعمله ويقال الانسان

واستقبل المدينة وقال لهم احفظوا رماقنا فان رأيتونا غنما فلا تشاركونا وان رأيتونا نقتل
 فلا تنصرونا فاقبل المشركون فرشق الرماة خيولهم بالنبل وضربوهم بالسيف حتى قتلوا
 منهم اثنين وعشرين فلولوا هاربين فقال بعض الرماة انهم زعم القوم قمامة منا فاقبلوا على
 الغنمة وقال بعضهم لا تجاوزوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنبت عبد الله بن جبير في
 نفر أقل من عشرة فعمل عليهم خالد بن الوليد وكرمة بن أبي جهل فقتلوه وأقبلوا على
 المسامين فاختلفوا على غير شعار فجعل بعضهم يقتل بعضا فقتل سبعون من المسلمين وأرجف
 بأن محمدا قد قتل فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراءهم إلى عباد الله فأنار رسول الله
 من يكره له الجنة فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فخموه حتى كشفوا عنه المشركين فلما رجعوا
 قال ناس من أصحابه من أين أصابنا هذا وقد وعدنا النصر فنزل (ولقد صدقكم الله وعده)
 أن ينصركم (اذنحسونهم) أي تطلون حسهم بقتلهم (بأذنه) حين رشقهم الرماة وضربوهم
 (حتى اذا فاشتم) أي ضعفتم عقلا اذ ملتم إلى الغنمة (وتنازعتم في الامر) في الاقامة بالمركز
 (وعصيتهم) أمر الرسول عليه السلام أن لا تنسركونا في الغنمة (من بعدما أراكم ماتحبون)
 من النصر انقسمتم قسمين (منكم من يريد الدنيا) أي الغنمة فترك المركز (ومنكم من يريد
 الآخرة) فنبت فيه (ثم صرفكم) أي كفكم (عنهم) بالهزيمة (ليتليكم) يلاء الهزيمة
 (واقعد عنكم) اذ لم يستاصلكم بعد مخالفة الرسول عليه السلام (والله ذو فضل على
 المؤمنين) لذلك تفضل بالعفو (اذ تصعدون) أي تبعدون في القرار (ولا تلون) أي
 لا تلتفتون بالوقوف (على أحد والرسول يدعوكم) إلى عباد الله (في آخركم) أي ساقطكم
 (فأنا بكم) أي جازاكم الله على فشلكم وعصيانكم (غما) متصلا (بهم) من القتل والجرح
 ونظر المشركين وأرجاف قتل الرسول عليه السلام وانما فعل ذلك لتقرؤا على الصبر (الكيلا
 تحزبوا) فيما بعد (على ما فاتكم) من المنافع (ولما أصابكم) من المضار (والله خير بما
 تعملون ثم) كان عاقبة الامر أيضا النصر اذ (أنزل) الله (عليكم من بعد) ازالة (الغم)
 الكثير بتحقيق سلامة الرسول عليه السلام (أمنة) مع بقاء الحرب (نعاسا) أي نوما
 (يفشى) أي يغلب (طائفة منكم) هم المخلصون كانت تسقط سيوفهم من أيديهم فباخذونها
 مرة بعد أخرى (وطائفة) هم المنافقون (قد أهمتهم) أي أوقعتهم في المهموم (أنفسهم) اذ
 يظنون بالله غير الحق أي اخلاف الوعد (ظن) الملة (الجاهلية يقولون) لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم (هل لنا من الامر) أي من أمر النصر الذي وعدته (من شيء قل ان الامر)
 أي أمر النصر (كاه الله) أي لحزب الله اذ لعبه بالوسط بل لا ينافيه الهزيمة في الاقل
 أيضا والنصر لا يوجب سلامة الكل وهم يعاونون ذلك (كنهم لا يمتقدون نصركم في الآخر
 وان رأوا نعا سكم لذلك) (يخفون في أنفسهم) عند قولك ان الامر كله لله (ملا يدون لك)
 وهو انهم (يقولون) في أنفسهم (لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا) فكانهم يزعمون

الانسان يصبر على نفسه
 والهامة دخلت المبالغة كما
 دخلت في علامة ونسابة
 ونحو ذلك (قوله تعالى
 بوار) أي هلاك (قوله
 عز وجل باخع نفسك) أي
 قائل نفسك (قوله تعالى
 بعثناهم) أي أحييناهم
 (قوله تعالى الباقيات
 الصالحات) الصلوات
 الخمس وقيل سبحان الله
 والحمد لله ولا اله الا الله
 والله أكبر (قوله تعالى
 بارزة) أي ظاهرة

أنهم لو أتبعهم المقتولون فلم يخرجوا من ديارهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتلوا (قل لو كنتم في يوتنكم) وتبعكم المقتولون فلم يخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يثبتوا في ديارهم بل (لبرز) أي خرج (الذين كتب عليهم القتل) في مكان كذا ووقت كذا فإنه يقع في قلوبهم الخروج (إلى مضاجعهم) أي مكان قتالهم في زمانه إذا يقع خلاف المقدر المحتوم والمحكمة تقتضي هذا التقدير يصيروا شهداء فينظفوا (وليبتلى) أي يمتحن (الله) أي يفعل فعل الممتحن يستخرج (ما في صدوركم) من الاخلاص والنفاء ليحمله حجة عليكم (وليحص) أي وليظهر للخلق (ما في قلوبكم) التي تنقلب من الايمان الى النفاق (و) لا يمد على الله إذ (الله عليهم بذات السدور) أي الضمائر الملازمة لها ثم أشار إلى أن الانهزام الذي كان في الوسط لم يكن من الله تعالى ابتداء على خلاف ما وعد من النصر بل من الشيطان فقال (ان الذين تولوا) أي انهزموا (منكم) مع علمهم بأن الانهزام (يوم القيامة) أي جمع المسلمين وجمع المشركين من البكائر (انما استزلهم الشيطان) أي حملهم على الزلة بمكر منه مع وعد الله النصر (يعض ما كسبوا) أي بشؤم بعض اكسابهم كترك المركز والميل الى الغيبة مع النهي عنه فنعوا التأييد وقوة القاب (واقصد عقاب الله عنهم) لندهم واخلاص توابعهم في الآخرة كما عفا عنهم في الدنيا إذ لم يستأصلهم (ان الله غفور حلیم) لا يعاجل بعقوبة المذنب ليتوب فيه غفرله ثم أشار إلى أن استزلال شياطين الانس كاستزلال شياطين الجن فقال (يا أيها الذين آمنوا) الايمان ينافي الشيطنة لذلك (لا تكفروا كالذين كفروا) فلعنوا بالشياطين (وقالوا لاخوانهم) استزلالا لهم عن أمر المعاش والمعاد (إذا ضربوا) أي سافروا (في الارض) تجارة فأصيبوا بغير فرق أو قتل (أو كانوا غزا) فأصيبوا باضطدام أو قتل (لو كانوا عذنا ما ماتوا وما قتلوا) ولا يفيدهم فائتيا بقولونه (ليجعل الله ذلك) القول (حسرة في قلوبهم) أي القائلين والسفروا الغزوا من أسباب الموت بل يوجد بعض أسبابه هناك كما يوجد البعض الآخر في دار الإقامة والكل عند الله على أنه لا أثر للأسباب (و) انما الله هو الذي (يجي ويميت) بالحقيقة (والله بما تعملون) أيها المؤمنون في زعمهم من مشابهتهم في هذا القول (بصير) اذ تنسبون الفعل الى الاسباب حقيقة ثم أشار إلى أن الموت في سبيل الله ليس مما يوجب الحسرة بل مما يوجب النجاة (و) ذلك لانكم (انتم قتلتم في سبيل الله أو متم) من غير قتال بعد الخروج له (لمغفرة من الله) لذو بكم التي لو لم تغفر عظمت عليكم حسرة (ورحمة) لو فاتتكم عظمت حسرة أيضا (خير مما يجتمعون) اذ لا تدفع تلك الحسرة بأموال الدنيا كما هابل ترك الجهاد وهو الموجب للحسرة (و) ذلك لانكم (انتم متم أو قتلتم) لا في سبيله (لإلى الله تحضرون) فترون من غضبه عليكم مع رضاه عن قتل أو مات في سبيله ما يوجب عليكم أعظم وجوه الحسرة وقدم القتل أولا لأنه أعظم للآجر وأخره ثانيا لأنه أمر عارض والموت حتم لا يقاوم منه وكيف يشكر الحشر إلى الله لمن مات أو قتل وقد حشر من جاهد في سبيله من غير موت ولا قتل وكيف لا يغفر للميت

أي ترى الارض ظاهرة
ليس فيها مستظل ولا
متقيا ويقال الارض
الظاهرة السراز (قوله
عز وجل بغيا) يعني
فاجرة (قوله تعالى بال) حال
(قوله عز وجل بهج) أي
حسن بهج من براه أي يسر
والبهجة الحسن والبهجة
السرور أيضا (قوله
عز وجل باد) أي من أهل
البدو وقوله عز وجل
سواء العا كف فيه والباد

والماقول في سبيله وقد غفر للمجاهد ورحم بدونهما (فبما رحمة من الله) أي فبشيء حصل
بالخسر إلى الله من الخلق بأخلاقه لا بطريق الاتصاف بصفات الالهية حقيقة بل برحمة
عظيمة من الله مفيدة للاتصاف بما يناسب صفاته التي من جملتها الغفران والحلم (لنت لهم)
أي للذين تولوا عنك وأنت تدعوهم وللقائلين لاخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزوا
لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ومن هذه الرحمة جمعهم (ولو كنت فظا) أي سيي الخلق (عليظ
الغلب) فاسيه (لا تفضوا) أي تفرقوا فلم يجمعوا (من حولك) فلا تتم دعوتك وكال الذين
في العفو (فاعف عنهم) كما عفا الله عنهم (واستغفر لهم) لئلا ينقص بهم ارتبتهم في الآخرة
(وساورهم في الأمر) لتتوكد أياهم ويثبتوا على رأيهم ولا يعترضوا عليك ولا تباع في المشورة
بل اعزم على أمر (فإذا عازمت) فبذلك الاعتراض (فتوكل على الله) في أمضاء ما عازمت (ان
الله يحب المتوكلين) فيصلح شأنهم ويمد بهم إلى الصواب وكيف يلقى إلى الاعتراض بعد
التوكل على الله مع انه (ان ينصركم الله) وهو ناصر للمتوكل عليه إذا صدق في توكله (فلا
غالب) عليكم بل تكون الغلبة لكم (وان يخذلكم) ولا يعدخذلكم لمن توكل على ربه
وقوته (فمن ذا الذي ينصركم) أي يعصمكم من قوتكم ورأيكم (من بعده) أي بعدخذلكم
(وعلى الله) لا على الآراء والقوى (وليتوكل المؤمنون) الذين يعلمون أنه لا تأثير لشيء دونه
ولما كان النصر بالآيمان والتوكل على الله ويعصم من الخائن فلا يتصور من نباه الله من
الحقائق فقال (وما كان نبي أن يغفل) أي يخون في غيبة كما قال المنافقون في قطيفة حمراء
فقدت يوم بدر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها وكان الرماة يوم أحد فقالوا اغشى
أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئا فهو له (و) كيف يكون ذلك في شأن من
رفع الله قدره وهو واجب للاذلال لان (من يغفل يأت بما على) حامله على ظهره ليفتضح
في المحشر (يوم القيامة ثم) لا يقتصر على ذلك الاذلال بل يجازى على غلبه جزاء كاملا (اذ توفى
كل نفس) جزاء (ما كسبت) فلا ينقص من حق من غل لانه حق الخلق (وهم لا يظلمون)
بإبطال حقوقهم بالهفوة عن غل عليهم ولو قيل انه عز وجل يرضى خصوم أوليائه
بتعويض من عنده يقال أوليائهم الذين اتبعوا رضوانه (أ) يغفلوا به (فمن اتبع
رضوان الله) لا يكون (مكنا) أي كالغال الذي رجع (بسخط من الله و) السخط
على أهل الغلول أشد (ما وأهم جهنم) وأما بهوض لوليائهم لان لهم إلى ربهم المصير وهم
المصير وهو لا مصيرهم جهنم (وبئس المصير) وأما كان السخط على قوم أشد منه على غيرهم
اذ (هم درجات) أي متفاوتون (عند الله) والغال أدنى درجة والنبي أعلى درجة فكيف
يجعل الله في أعلى الدرجات من عمل أدناها (والله بصير بما يعملون) ثم أشار إلى أنه كيف
يكون الرسول غالا وقدم الله يعنه فكيف يمتنع الخائن فقال (لقد من الله على
المؤمنين) وان كان سبب تعذيب الكافرين (اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم) أي منتسبا
إلى جميع أحيائهم قبل الا بئ تغلب ليكون رحما عليهم وهو ينافي الغلول (يتلوا عليهم آياته)

(قوله البيت العتيق) بيت
الله الحرام وسمى عتيقا لانه
لم يهلك ويقال سمي عتيقا لانه
أقدم ما في الأرض ويقال
ان الله عز وجل أعتق
زواره من النار اذا توفاهم
على توحيده وما عليه نبيه
صلى الله عليه وسلم (قوله
تعالى برزخ الى يوم يبعثون)
يعني القبر لانه بين الدنيا
والآخرة وكل شيء بين
شيئين فهو برزخ ومنه
وجعل بينهما برزخا أي

ولا يظهر الا على يدى الكامل فلا يتصور لو لم يورس بالكمال ولا يتصور كون الكامل المكمل
 غالا (ويزكيهم) وتزكية الغير بعد تزكية النفس ومما يزيكى عنه الفلول (ويعلمهم الكتاب
 والحكمة) أى العلم الظاهر والباطن وهو من دلائل كمال النفس المناسفة للفلول وكيف
 لا يكون بعشه منته وقد هداهم الله به فى القوة النظرية والعملية (وان كانوا من قبل) أى
 وانهم كانوا قبل بعشه (انى ضلال مبين) ظاهر (أ) تذكرون منة الله فى بعشه اذ تزعمون انكم
 قتلتم بسببه (و) ذلك انكم لما اصابكم مصيبة بأحد فقتل منكم سبعون (قد اصابتم
 مثاها) بيد اذ قتلتم من المنركين سبعين وأمرت سبعين (قلتم ائى) أى من أين لنا (هذا)
 الواقع ونحن مسلمون ورسول الله فينا (قل هو من عند أنفسكم) اذ أخذتم فداء سبعين من
 أسرا بدربرأيكم فتركتهم قتلهم الذى هو الصواب فقتل منكم سبعون (ان الله على كل
 شئ قدير) فكما قدر على مجازاة الكفار يوم بدر قدر على مجازاة انكم يوم أحد ثم قال (وما اصابكم
 يوم النقي الجمعان فبإذن الله) ليجازيكم على فراركم يوم الزحف فى الدنيا بسقط عنكم عذاب
 الآخر (وليعلم المؤمنون) أى وليعلمهم بين الناس على وفق علمهم (وليعلم الذين نافقوا) ان
 تميزوا اذ (قبل لهم نعمة) لوافاتوا فى سبيل الله مباشرة (أو ادفعوا) العدو بتكثير سوادكم
 (قالوا لولم) أنه يصح أن يسمى (قلنا لا تبعناكم) لكنه ليس الا لبقاء النفس فى التماسكة
 (هم) بهذا القول (للكفر) فى الظاهر (يومئذ) قبل هذه المصيبة (أقرب منهم للإيمان) فى
 الظاهر مع أنه لا إيمان لهم فى الباطن أصلا اذ (يقولون بأفواههم) من كلتى الشهادة (ماليس
 فى قلوبهم و) لولم تظهر امارات الكفر عليهم فى الظاهر فلا يعتمد بايمانهم فى الظاهر اذ (الله أعلم
 بما يكفون) وهو انما يتبع علمه وقد ظهرت امارات من امارات الكفر عليهم لانهم (الذين
 قالوا لاخوانهم) أى من أجل أقاربهم من قتلى أحد (و) قد صدق هذه الامارة فعلمهم اذ
 (قدوا وأطاعونا) فى القعود (ما فتلوا) كالمقتل (قل) كانكم تزعمون أنهم لو أطاعوكم
 دفعتم عنهم الموت (فادروا) أى ادفعوا (عن أنفسكم الموت) فانها أقرب اليكم من أنفسهم
 (ان كنتم صادقين) فى أنكم تقدرون على دفع أسبابه ثم أشار الى أن قتلكم بأحد لو لم يكن
 من أخذكم الفداء من أسرا بدر ولا من ميلكم الى الغنيمة على خلاف أمر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولا من فراركم بل من سبب الرسول فلا ينافى المنة ببعثته صلى الله عليه وسلم
 اذ به صار الشهاداة فى حكم الأحياء فقال (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا) تعطلت
 أرواحهم (بل أحياء) فوق أحياء الدنيا لانهم مقربون (عند ربهم) اذ بذلوا لأرواحهم
 لابعث بقا أرواحهم ورجوعها اليه لمشاركة أرواح غيرهم فى ذلك بل بعثي أنهم (يرزقون)
 رزق الأحياء لا بطريق التخيل الذى لسا تراهم بل البرزخ بل بطريق التحقيق كما روى ابن
 عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أرواح الشهداء فى أجواف طيور خضر ترد أنهار
 الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل معلقة تحت العرش وهو أجل من رزق أحياء
 الدنيا اذ لا يتخلون عن غم وحب وهم يرزقون (فرحين بما آتاهم الله) من غير تعب وكسب بل

ساجدا (قوله عز وجل نبي
 عليهم) أى ترفع عليهم
 وعلا وجاوز المقدار (قوله
 يرض مكنون) تشبه
 الجارية بالبعض بيضا
 وملاسة وصفاء لون وهى
 أحسن منه وانما تشبه
 الألوان ومكنون مصون
 (قوله البطنة الكبرى) يوم
 بدر ويقال يوم القيامة
 والبطش أخذت دة (قوله
 البيت المعمور) بيت فى
 السماء الرابعة حبال

(من فضله) الذي لا يفتن فيه بسلبه (ويستبشرون بالدين لم يلحقوا بهم) أي ويطلبون البشارة من الله بشهادة من بقي من اخوانهم في الدنيا (من خلفهم) فنقصت عليهم لذاتهم اذ لا يجنلون عن خوف الآخرة وقد علوا في حق الشهداء (ألا خوف عليهم) من عقوبة الآخرة بعد الشهادة (ولا هم يحزنون) بما فاتهم من لذات الدنيا بل (يستبشرون بنعمة) عظيمة (من الله) أي من نوابه (وفضل) من قربه وكيف لا يكون لهم ذلك (وأن الله لا يضيع أجر) عوام (المؤمنين) فكيف يضيع أجر الشهداء وقد اختاروا جانب الله على أنفسهم ثم أشار إلى من بالغ في ترجيح جنابه لقوة إيمانه فقال (الذين استجابوا) دعوه الله ورسوله إلى الخروج في طلب أبي سفيان وقومه مرجحين (لله والرسول) على أنفسهم لأنهم أجابوهما (من بعد ما أصابهم القرح) اذ قصد العود إليهم لاستئصالهم حين بلغ الروحاء فقال اقوموا لا محمدا اقتلتم ولا الكواعب أردتم قتلكم وهم حتى اذالم يبق الا الشريد تركتهم ارجعوا فأسألوهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب أصحابه للخروج في طلبه ارجاء باله فخرج معه سبعون رجلا حتى بلغوا حراء الاسد فربه معبد الخزاعي وكان يومئذ مشركا فقال يا محمد والله لقد دعز علينا ما أصابك ثم خرج فأتى أبي سفيان بالروحاء فقال وما وراءك يا معبد فقال محمد قد خرج في أصحابه اطلبكم في جمع لم أرميهم بقتلهم بقتلهم تحرقوا قد اجتمع معهم من كان مختلفا عنه وندهم واعدوا على ضيقهم قال ويلك ما تقول قال والله ما زال ترئيل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد أجعنا الكثرة عليهم انستأصل بقيتهم قال فأتى والله أنهم عن ذلك فأتى الله الرعب في قلوبهم فرجعوا (للاذين احسنوا) نظروا إلى الله تعالى لا إلى نسبهم إلى الشجاعة وقوة الايمان (منهم واتقوا) اعتبارا لخلق اليهم (اجر عظيم) لا يتقص عن أجر الشهداء بل اعلم يزيد عليه وهو لا اله الا الله (الذين قال لهم الناس) أي الركب المستقبل لهم (ان الناس) أبي سفيان وأصحابه (قد جمعوا) أنفسهم وقصدتهم (لكم) أي لاستئصالكم (فاخشوهم) ولا تخلصون منهم الا بالرجوع إلى دينهم (فزادهم) قولهم (إيمانا) بأن الله هو الناصر القاهر المحيي المميت (وقالوا احسبنا) أي كافينا (الله) من غير عدة لنا ولا عدد وكيف لا يكفينا وقد وكأنا (ونم الوكيل) هو فارهب الله عدوهم (فانفجروا) أي رجعوا من حراء الاسد (بنعمة من الله) هي الغلبة وكال الشجاعة وزيادة الايمان والتصلب في الدين (وفضل) هو ربح تجارتهم في الطريق (لم يمسسهم سوء) اذ لم يلقوا عدوا (و) انما كان لهم ذلك لأنهم (اتبعوا رضوان الله) فإرضاهم وتفضل عليهم فوق ما استحقوه (والله ذو فضل عظيم) فلا ينحصر فضله فيما أعطاهم ثم أشار إلى أنه لما كان من شأن هذه النضال فلا مانع منه سوى الشيطان فقال (انما اذكركم) القتال ان الناس قد جمعوا لكم فخشوهم هو (الشيطان) جاء يخوفكم وهو انما (يخوف أوليائه) من دون الله (فلا تخافوهم) وان رأيتم لهم قوة وعدة وعددا (وخافون) أن توافقوا أعدائهم فتروا قوتهم دون قوتي (ان كنتم مؤمنين) بعظم شأني وعموم قدرتي ونفاذ هادون قدرتهم (ولا يحزنك)

الكعبة يدخله كل يوم
سبعون ألف ملك ثم
لا يدعون اليه والمعمور
المأهول والبصر المسجور
المملوء (قوله تعالى بخضا
ولا رهقا) بخضا انقصا ورفقا
ما رفقته أي ما يغشاه من
المكروه (قوله تعالى برق
البصر) شق و برق بفتح
الراء من البرق اذا انخص
يعني اذا فتح عينيه عند
الموت (قوله بأسرة) منكرهة
(قوله عز وجل بردا ولا

فضلا من الخوف معاونة المنافقين الكفار للحقيقة دينهم بل لانهم (الذين يسارعون في)
 اظهار (الكفر) لصعوبة اخفائه عليهم (انهم) وان كانوا أعداءك من داخل (لن يضروا)
 أولياء الله لانهم يحممهم الله فلو أضروهم لا ضرر لهم (الله) بتجهيزهم اياه عن حمايتهم ولا يمكنهم
 أن يعجزوه (شيئا) بل (يريد الله) أن يضربهم الضرر الكلي وهو (الاي يجعل لهم حظا في
 الآخرة) مع غاية سعة رحمته ولا يسأل الما جعل لهم في الدنيا من حقن الدماء والاموال
 (و) لا يقتصر على حرمانهم بل (لهم) مع ايمانهم الظاهر (عذاب عظيم) أعظم من عذاب
 من يظهر كفره ثم أشار الى أنه كما لا يضرب المنافقون أولياء الله لا يضرب المرتدون دين الله فقال
 (ان الذين اشتروا) أي استبدلوا (الكفر بالايمن) عند رؤيتهم هزيمة المسلمين
 بأحد (لن يضروا) دين الله الذي يريد مع ايقاع الهزيمة نارة والنصر أخرى اظهاره فلو
 أضروه لا ضرر (الله) في ارادته لكن لا يمكن اضراره في ارادته (شيئا) انما يضرون
 أنفسهم في الدارين اذ (لهم عذاب أليم) بذهاب أمانهم وظهور دين أعدائهم وشوكتهم في
 الدنيا ورؤية درجات أعدائهم وشدة عذاب أنفسهم في الآخرة ونقصهم مجبور بما لا ينصرون
 الى يوم القيامة ولوقيل كيف يكون للمرتدين العذاب الاليم في الدارين وقد أملى لهم فقال
 عز وجل (ولا يحسبن الذين كفروا) من المرتدين وغيرهم (انما أملى لهم) أي أن املاء فالهم
 (خيرا لانفسهم) بل هو سبب مزيد عذابهم لانه (انما أملى لهم ليزدادوا اثما) فيزدادوا عذابا
 فكأنه نفس العذاب بل زيادة فيه وقد ينجز من عذابهم أنهم بالاثم مهانون (و) ان لم يواله
 في الدنيا ~~الكن~~ يوالون له في الآخرة اذ (لهم عذاب مهين) في أسفل درجات النار ثم أشار
 الى أن هزيمة المؤمنين ليس من اهانتهم حتى يكون عذابا مهينا لهم بل سبب كمالهم اذ تميزوا
 به عن المنافقين فقال (ما كان الله ليعذب) أي ليعترك (المؤمنين على ما أنتم عليه) من الالتباس
 بالمنافين بل لا يزال يتيابكم (حتى يميز) المذاق (الطيب من) المؤمن (الطيب و) لا يميز
 الا بهذا الابتلاء لانه (ما كان الله ليطالعكم) على ما في قلوب الخلق من الايمان والكفر لانه
 اطلاع (على العيب) اذ به يصير الكل مجتبي (ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) باطلاعه
 عليه ليدل على اجتماعه بقدري به غيره (فأمنوا بالله) الذي يميز بينهما في الدنيا ليدل على
 تميزه بينهما في الآخرة (ورسله) الذي اجتباهم للاقتداء بهم في الاعتقادات والاعمال
 (و) ليس ذلك على سبيل العبث بل (ان تؤمنوا) فتصعوا الاعتقادات (وتتقوا) فتصلوا
 لاعمال (فلكم) لا ينتفع غيركم به (أجر عظيم) كني به مميزات المنافقين لولم يكن لهم مع فواته
 عذاب عظيم ثم أشار الى أن حساب الكفار املاءهم خيرا بحسبان الجلاء ابقاء اموالهم
 خيرا من انفاقها في سبيل الله فقال (ولا يحسبن الذين يضلون بما آتاهم الله) لينفقوا في
 سبيله اذ جعله (من فضله) زائدا على قدر حاجاتهم (هو خير لهم) ينتفعون به في المستقبل
 وأولادهم من بعدهم (بل هو) وان انتفع به أولادهم (شرهم) لا يوازيه خيره لو حصل
 لانه (سباطون ما يخلوا به) أي يلزمون وبال ما يخلوا به لزوم الطوق بل يصور ما لهم بصور

شرابا) برد أي نوما ويقال
 في مثل منع البرد البرد أي
 أصابني من البرد ما منعني
 من النوم (قوله تعالى
 البلد الامين) أي الآمن
 يعني مكة وكان آمنا قبل
 مبعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يغار عليه
 (برية) خاف مأخوذ من
 برأ الله الخلق أي خلقهم
 فتركهم مزها ومنهم من
 يجعلها من البرى وهو
 التراب تخلق آدم عليه

شجاع يجعل في أعناقهم (يوم القيامة و) هم وان لم يتفقوه في سبيل الله فهو راجع اليه اذ
 (لله ميراث السموات والارض) أي نصير أملاك أهلهم ما بعد فناءهم الى خالص ملكه كما
 يصير مال المورث ملك الوارث وكذلك يرث حياتهم وان لم يقتلوا في سبيل الله ثم ان له أن
 يتلقاه عليهم أو على أولادهم لانه مقتضى أفعالهم (والله بما تعملون خبير) وانما رأوا
 الجبل خبير الانهم رأوا الانفاق اتلاقا بلا عوض ~~لكنه~~ تضعيف كما قال عز وجل من
 ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة ولما سمعت اليهود ذلك قالوا ان
 الله فقير يستقرض منا فقال عز وجل (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن
 أغنياء) استمزاء بكلامه بحمله على خلاف مراده لانه أراد أنه ليس باتلاف بل هو تعويض
 كتعويض المستقرض فحملوه على الاستقراض للعاجلة مع أنه لا دلالة للفظ للاستقراض
 عليه لكنه لما كثرت وقوعه للعاجلة صار كالمدلول الاتراحي له عرفا (سنكتب ما قالوا)
 بطريق الاستمزاء بكلامه الهانك حرمة وحرمة المتكلم بحيث تبطل الهيئته أو تكلم به
 وهو في معنى القتل لذلك عقبه بقوله (وقتلهم الانبياء) مع علمهم أنه (بغير حق) كما أن هذا
 التأويل أيضا بغير حق (و) انما نكتب ذلك ليعكون حجة لنا في تعذيبهم اذ (نقول) لهم
 (ذوقوا عذاب الحريق) أي أدر كره اذراك اللسان بالذوق لالمطعم ومات بوصول أثرها الى
 باطنها فاذا ناسبوا ذلك الى الظلم قيل لهم (ذلك بما قدمت أيديكم) من هتككم حرمة الله
 وحرمة كلامه وأنبيائه المبغين له وأي ظلم أشد من ذلك فلا تنسبوا اليه المبالغة في الظلم بل
 ثبت أنكم المبالغون فيه (وأن الله ليس بظلام للعبيد) ولو قالوا ما بالغنا في الظلم بقتل
 الانبياء بغير حق بل انما قتلنا الكذابين أجيبوا بأنكم اعترفتم بكونهم أنبياء لانكم (الذين
 قالوا) في الاعتذار عن ترك الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (ان الله عهد الينا أن نؤمن
 لرسول) أي لدعى الرسالة وان جاء بمجرات فاهرة (حق يا أيها) بهذه المجزة المعينة (بقرآن
 ناكه النار) النازلة من السماء عليه (قل) مقتضى هذا القول بعد تساوى المجزات
 في الدلالة على صدق من ظهرت على يديه صدق كل من جاء بهذه المجزات سواء أتى بمجرات
 أخر معها أم لا لكن (قد جاءكم رسل) كثيرون (من قبل بالبينات) القاهرة (وبالذي قلتم)
 فكذبوهم فلو لم تكذبوهم (فلم قلتموهم ان كنتم صادقين) في أنما قتلنا الا الكذابين
 وأنا انما كذبنا محمد لعدم اتيان هذه المجزات المعينة (فان كذبوك) بعد بطلان عذرهم
 المذكور (فقد كذب رسل من قبلك) من غير عذر في التكذيب لانهم (جاؤا بالبينات) أي
 المجزات القولية (والزبر) معرفة كتب الانبياء السابقين عليهم من غير تعلم بشري
 (والكتاب المنير) أي المزيل شبهات أهل الكتب السابقة ولو قيل ان كان الله مضاعفا
 للقرآن أضعافا كثيرة فالنا لا نجد ما مع كثرة ما أنجب بأنكم انما لا تجدونم الانما مما لا تقطع
 عن غاية كثرتها والامور الدنيوية منقطعة اذ (كل نفس ذائقة الموت) فلو حصل لكم فيها
 بعض الاضعاف فلا يوفى فيها (وانما توفون أجوركم يوم القيامة) على أن الاجور انما تنتم بالابعاد

السلام من التراب
 (باب الباء المضموه)
 (بكم) خمس (قوله برهانكم)
 أي حجتكم يقال قد برهن
 قوله بينه بجميعه (بنت
 الذي كفر) وبنيت أيضا
 انقطع وذهبت حجة (قوله
 تعالى بروج مشيدة)
 حصون مطولة واحدها
 برج وبروج السماء
 منازل الشمس والقمر
 وهي اثنا عشر برج (قوله
 تعالى بورا) هلكى (قوله

من النار وادخل الجنة بل ذلك جميع الابواب (فمن زحزح) أى أبعد (عن النار) التي هي مجمع
الآفات والشعور (وأدخل الجنة) الجامعة للذات والسرور (فقد فاز) بكل هبة سنية
ونعمة هنية ثم ان الاضعايف لو تمت في الدنيا لكانت سبب مزيد الغرور المتضمن ضررا لا آخره
كيف (وما الحياة الدنيا) وان خلت عن تلك الاضعايف (الامتاع الغرور) ولدفع
الغرور (لتبلون في أموالكم) باذها بها (وأنفسكم) بامتاتهما وقتلها (ولتسمعن) عند
الابتلاء في الاموال والانفس (من الذين أوثوا الكتاب من قبلكم) وان كان حقهم ان
يبينوا ان الابتلاء لدفع الغرور وليكنهم ساووا المشركين اذ تسعون منهم (ومن الذين
أشركوا أذى كثيرا) بأن دينكم لو كان حقا لما ذهبت أموالكم ولا قتلت أنفسكم (وان
تصبروا) عند الابتلاء وسماع الاذيات (وتنقوا) ترك الدين عند ذلك (فان ذلك من عزم
الامور) أى من الامور التي جزم الله بالامر بها ثم أشار الى ان أذى أهل الكتاب أعظم من
أذى المشركين لانهم يغيرون ما في كتابهم وقد منهوا كتمانهم فضلا عن التغيير فقال (واذ
أخذ الله ميثاق الذين أوثوا الكتاب ليعيننه) أى الكتاب (للناس) وان لم يسألوهم (ولا
يسكتونه) ان سألوهم (فنبذوه) أى الميثاق (ورأى الله أنهم لا ينظرون اليه البتة بل
غيروه) واشتروا به (أى استبدلوا به) (عنا قليلا) من الرشا الذي هو سبب العذاب الخالد
(فنبذوا ميثاقهم) بتغيير كلام الله ونبذوا ميثاقه ورأى الله أنهم لا يرون قبح
ذلك بل يفرحون به فقال (لا تحسبن الذين يفرحون بما أوثوا) من اشتراء الثمن القليل
بتغيير كلام الله انه سبب فرح بل هو سبب حزن كيف (و) لا يحبون ظهوره لانه يوجب
الذم بل (يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا) من وفاء الميثاق من غير تغيير ولا كتمان فلا
تحسبن انه يدوم حمدهم بل يظهر شرهم فيذمون فان لم يظهر (ولا تحسبنهم بمفازة) أى
بمخافة (من العذاب و) لا يتفجعون بفرحهم وحمدهم في الدنيا حين يكون (اهم عذاب أليم
و) لا مانع منه اذ (الله ملك السموات والارض) فله تسلط ما يشاء منهم ما علمهم لتعذيبهم (و) له
ان يعذبهم بغير تسلط شيء اذ (الله على كل شيء قدير) ثم استدلل على قدرته على الاشياء ابتداء
وحكمته في ترتيب الاشياء على أسبابها وعلى ان الاعمال آثارا توجب الجزاء فقال (ان على
خالق أى ايجاد السموات والارض) ابتداء من غير سبب (واختلاف الليل والنهار)
مسببين عن حركات الكواكب بقية حركات الافلاك وافادتهم ما الاطلام والاضاءة
(لايات) على القدرة والحكمة وآثار الاعمال (لاولى الالباب) أهل البواطن بالتركيب
والتمسية بما لا زمة الذكراهم (الذين يذكرون الله قياما وسجودا وعلى جنوبهم) فلا يخجلوا
حال من أحوالهم عن ذكر الله المفيد صفاء الظاهر المؤثر في تصفية الباطن ولم يمنعهم القعود
ولا الاضطجاع عن خدمة الله والتمسعا خدام الملوك عن خدمتهم (و) يعينهم في ذلك انهم
(يسكرون) أو لا (في حكم) خالق السموات اذ جعلها متحركة تختلف بمأواض كواكبها
سجودا وهبوطا واستقامة ورجوعا (والارض) اذ جعل فيها عناصر قابلة للكون

يخز وجل بكيا جمع بال وأصله
بكوا على قول فادعيت
الوارثي الباء نصارت بكيا
(قوله عز وجل بدن) جمع
بدنة وهي ما جعل في
الاضحية لله سر والنذر
واشبه ذلك فاذا كانت
للنصر على كل حال فهي
جزور (قوله عز وجل
بشرى) وبشارة اخبار بما
يسر (قوله بسبب الجبال
يسا) فتت حتى صارت
تسك الدقيق والدقيق
المبوس أى المبلول

والفساد لتكوين المعادن والنباتات والحيوانات والانسان من آثار الاوضاع السماوية
 مع ما فيها من أنواع الحكمة فيقولون (ربنا ما خلقت هذا باطلا) أي خالبا عن الحكمة
 (سبحانك) من أن تراعى الحكمة في اجزاء العالم ولا تراعى في الانسان فقد خلقت فيه
 الصعود والهبوط والاستقامة والرجوع وجعلت له روحه وقلبه ونفسه من أعماله هيئات
 مختلفة وآثارا متنوعة وجعلت يديه ما يستكمل به الحكمة فيستوجب الثواب
 أو يقطعها فيستوجب العقاب ونحن مقصرون في استكمالها (فقتلنا) بفضل (عذاب النار)
 ربنا انك من تدخل النار فقد أخزيت به باطل انسانيته اذ جعلته شر من البهائم والنباتات
 والجمادات وليس ذلك منك ابتداء بل من ظلمنا (وما للظالمين أنصار) فلا ينصرهم ثم يرد
 انسانيهم ترييقك ولا رحمتك ولا عفوك فضلا عما سواك (ربنا اننا) ليس تقصيرنا من جهلنا
 بل علمنا الحكمة من جهتك اذ (سمعنا مناديا) أي داعيا اليها وهو الرسول (ينادي للإيمان)
 الذي هو رأس الحكمة يأمرنا (أن آمنوا بربكم) الذي يريكم بتكميل انسانيته لكم
 بالإيمان وأعماله (فآمننا) طلبا للثبوت به وبالأعمال (ربنا) ولكن صعب علينا الوفاء بمقتضى
 الإيمان من اتقان الأعمال الصالحة واجتناب المعاصي والمساكنة (فأعقرنا ذنوبنا) فلا
 تقض عناها (وكفر) أي اعم (عنا سيئاتنا) أي المساكنة فلا تعاقبنا عليها ولا تجعلها سبب
 المعاصي ولا تجعل المعاصي سبب الكفر (وتوفنا مع الأبرار) ثم قالوا (ربنا) انا وان لم
 نستوجب على الإيمان والأعمال شيئا من الثواب اذ يكفي في الإيمان النجاة عن العذاب
 الخالد وفي الأعمال كونها شكر النعم السابقة (و) لكن (آتنا ما وعدتنا على السنة
 رسالتك ولا تخزنا) بأفاد إيماننا وأعمالنا بحيث لا نستحق عليه الموعود من الثواب بل يلحقنا
 وعيد العقاب (يوم القيامة انك لا تخاف الميعاد) أي ميعاد الثواب والعقاب ولما دعوا
 الله تعالى عن كمال المعرفة والتزكية استحقوا الاجابة (فاستجاب لهم ربهم) جميع دعواتهم
 بكاملة واحدة وهي (أنى لا أضيق عمل عامل منكم) لاستلزام الوفاة على الإيمان وتكفير
 السيئات واعطاء الموعود وأشار الى انه كيف يضيق به مع انه يلحق الناقص بالكامل حتى
 يسوى بين كل عامل (من ذكر أو أنسى) أسريان النور من الكاملين الى الناقصين اذ (بعضكم
 من بعض) في اتمام الاجر وان كان الكامل يعطى من الفضل ما لا يعطى الناقص ثم أعمال
 الناقصين ان لم تكن مكفرة بأنفسها فأعمال الكاملين لا بد ان تكون مكفرة بأنفسها (فالذين
 هاجروا) لتكميل إيمانهم فأنهم (و) ان (أخرجوا من ديارهم) فأخرجهم لما كان سبب
 إيمانهم واختاروه كانت هجرتهم اختيارية (و) لو لم تكن اختيارية فلا شك انهم (أو ذواتي
 سبيلي) فحماهم الاذى دليل كمال إيمانهم (و) قد زادوا على تحمله اذ (قاتلوا) لو كان
 قتالهم لدفع الاذى فقد وقع عليهم أعظم وجوه اذ (قتلوا) فهذا كله دليل كمال الإيمان
 المكفر أعمال صاحب السيئات لذلك (لا كفر عنهم سيئاتهم) فتستريح قلوبهم بحيث
 يسرى منها النور الى قلوب الناقصين (و) لو لم يكمل هذا النور فلا شك ان نور الاعمال يكمل

• وقال لص من غطفان
 وأراد ان يخبرني فخاف ان
 يجعلني عن الخبر قبل الدقيق
 وأكلمه ههنا فقال
 • لا تخبرني خبرا وبسا بسا
 (قوله عز وجل بنيان
 مرصوص) أي لا صق
 بهضه ببعض لا يغادرني
 منه شيئا (قوله عز وجل
 بهتت) أي القبور بهتت
 وأثبتت فأخرج ما فيها
 • (باب الباء المكسورة)
 (قوله عز وجل بسم الله)
 اختصارا للمعنى أبد بسم

فيهم لذلك (لا تدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار) اذ صارت قلوبهم بأعمالهم بساكنين
 الاحوال والمقامات تجري من تحتها أنهم والمعارف فلا يدوان تجري منها أنهار الانوار الى
 قلوب اتباعهم كيف ولا يكون بقدر الاعمال اذ يكون (ثوابا من عند الله) فيه عظم بقدر
 عظمتهم وكيف لا يكون لثوابه نور (والله عنده حسن الثواب) ولكل حسن نور ولو قال قائل
 لو كانت الحكمة في خالق السموات والارض الدلالات الداعية الى الايمان والتقوى لكان
 كل من كفر في أسوأ الاحوال لابطال الحكمة وكل من آمن في أحسنها لا تعلم الحكمة
 لكن كثيرا ما ترى الامر بالعكس يقال له (لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد) بالتصرف
 فيهم والاستيلاء عليهم اذ ليس من محاسن الاحوال في حقهم بل هو مكر عليهم اذ هو (متاع
 قليل) يرتب عليه الاستقرار بجهنم اذ يمتعون أيام الحياة (ثم ما واهم جهنم وبئس المهاد)
 وقد أفضى اليه متاعهم فبئس المتاع وما يرى من سوء حال المؤمنين فليس بسوء في الحقيقة
 اذ لم يقرب على معاصيهم (لكن الذين اتقوا ربحهم) يصيبهم لسوء ليكمل جزاؤهم على صبرهم
 اذ لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها انزل من عند الله) واذا كان هذا نزلا فلهم
 درجات فوق ذلك بمجرد التقوى (وما عند الله خير لابرار) العاملين مع التقوى ومن أعمال
 البر الصبر فإهم عليه درجات كثيرة وسببه الابتلاء فليس بسوء بالحقيقة ولو قيل لو كانت
 الحكمة الدلالات الداعية الى الايمان الذي يدعو اليه لكان أهل الكتاب أولى به باقيل
 انما يكون أولى به من ربح جانب الله على جانب هوام بالعكس (وان من أهل الكتاب من
 يؤمن بالله) في ربح جانبه على هوام (و) لذلك يصدق (ما أنزل اليكم) ليس ذلك منه كفرا
 بكتابه بل يصدق أيضا (ما أنزل اليهم) ويدل على اخلاصهم كونهم (خاشعين لله) وانما
 خالفوا سايرا أهل الكتاب لانهم يربحون جانب الرشوة وهؤلاء (لا يشتركون بآيات الله شيئا
 قليلا) ولا يضرهم ترك ذلك الثمن اذ (أولئك لهم) بدله (أجرهم) الكامل (عند
 ربهم) على الايمان بالله وبالمنزل عليهم وعليهم وبالمشروع وترك الثمن القليل ولا يضر
 أجرهم الى مدقة مديدة يؤثرا لاجله الرشا الحائلة لان الله يسرع حسابهم لا يصال اجورهم
 سريعا (ان الله سريع الحساب) ثم قال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم الوقوف
 على حقائق الاشياء على ما هي عليه ولا يحصل بقلوب العلماء وان سبغوا وبافوا ما بلغوا
 لاختلافهم ولذلك يحتاج الى التفكير والمناظرة والنظر في شرائط الاستدلال بحيث يرتبط
 المدلول بدليله وترك التعصب والتمسك بالشبهات لذلك (اصبروا) في التفكير (وصابروا)
 في المناظرة (ورابطوا) المدلولات بالدلائل (واقفوا لله) أن تعصبوا أو تفسدوا بالشبهات
 (لعلكم تفطنون) بالاطلاع على حقائق الاشياء ثم والله الموفق والمهم والحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين

• (سورة النساء) •

سميت بها لان ما نزل منها في أحكامها أكثر مما نزل في غيرها (بسم الله) المتعبد بجمعيته في

التعبد

الله وبدأت باسم الله ٢ حذف
 المضاف وأقيم المضاف
 اليه مقامه كقوله تعالى
 واستل القرية أي
 أهل القرية ويجوز أن
 يسمى القائل والمفعول
 بالمصدر كقوله رجل عدل
 ورضا فرضا في موضع
 مرضى وعدل في موضع
 عادل فعلى هـ هذا يجوز أن
 يكون البر في موضع البار
 (قوله عز وجل بطانة من
 دونكم) أي دخلاء من

٣ قوله في الهامش حذف
 المضاف الخ هذا في
 الاصل الذي بأيدينا وله
 سقط بعد قوله باسم الله
 (قوله عز وجل البر من اتقى
 اتقى) أي البر من اتقى
 حذف الخ

النفس الواحدة (الرحمن) يخاف زوجهامنهما وبث الرجال والنساء منهما العمارة العالم
 (الرحيم) بما أمر من التقوى في رعاية حقوقه وحقوق خلقه (يا أيها الناس) أي يا من نسي
 التقوى التي هي حق الربوبية والترية سيما في الاموال التي رباكم بها سيما اذا قطعتم
 الارحام (اتقوا ربكم) الذي رباكم بالقدن وهو الاجتماع مع ابناء الجنس اذ هو (الذي)
 أوجد فيكم ما يوجب الائتلاف بينكم على أكمل الوجوه اذ جعلكم راجعين الى أصل
 واحد اذ (خلقكم من نفس واحدة) هي آدم (و) لا ينافية احتياجاكم الى الابوين لانه
 (خلق منها) من ضلعها الايسر بعد ان تراعاها منه في النوم (زوجها) لذلك كان فيها عوجاج
 وضعف وميل الجزء الى كله لذلك غلبت شهوتها وفيه ميل اليها ميل الكل الى جزئه (وبث)
 أي نشر (منهم) رجالا كثيرا ونساء ثم من الرجال والنساء رجالا آخرين ونساء أخرى وهم
 جرا الى يوم القيامة ولم يصف الذنبا كثرة لدلالة كثرة لرجال على كثرتهم لامتناع
 مشاركة رجلين في امر أقمع جواز اشتراك امرأتين في رجل واحد ووجه الاتقاء في ذلك
 ان من قدر على اخراج أفراد غير محصورة من أمر واحد بقدر على اخراج معان غير محصورة
 من فعل واحد منها ما يدل على الكمال والاستقامة ومنها ما يدل على الاعوجاج والنقص
 ثم أشار الى انه لو لم يتق من جهة الترية لانها جهة اللطف فلا بد ان يتق من جهة الالهية فقال
 (واتقوا الله) لكل حكمته وقدرته وعظمته التي تقررت بقلوبكم اذ هو (الذي تسألون)
 أي يسأل (به) بعضكم بعضا وبالارحام فيقول أنشدت بالله (والارحام) اذ تقررت عظمته
 أيضا هذا على قراءة الحرف بخذف المعطوف من الأصل والمعطوف عليه من الفرع وعلى
 قراءة النصب واتقوا الارحام ان تقطعوها وايس التضييف من قطيعهم يتخوف من قوم
 انطلق فقطيل من الله تعالى أيضا (ان الله كان عليكم رقيبا) ينظر هل تقطعون الرحم
 الذي جعله من الرحمن أم لا ثم أشار الى ان أجل ما يؤمر فيه بتقوى الله على قطيعة الرحم
 أموال اليتامى الذين لا يخاف من دعاويهم وتشبهاتهم فقال (وأتوا اليتامى) جمع يقيم
 مغير مات أبوه من اليتيم وهو الانفراد (أموالهم) بايتاء نفقتهم وكسوتهم في الصغر ورد
 ما بقي عند البلوغ (ولا تنبتلوا) بأن تعطوا (اليتيم) الردي من أموالكم (بالطيب) الجيد
 من أموالهم (ولا تأكلوا أموالهم) بضمها (الى أموالكم) لتوسعة (انه كان حوبا) أي
 ذنبا يوجب ضمة في الآخرة (كثيرا) لا يوانى الضيق الديوى (وان خفتم)
 ألا تنسبوا) أي ان لا تعدلوا (في اليتامى) لكثرة عيالكم الموجهة الى أخذ شيء من أموالهم
 فلا تكثر والنكاح (فانكم هو ما طاب لكم) أي انفسكم من جهة الجمال والحسب أو العقل
 أو الصلاح (من النساء) مقتسمين على سبيل الحصر في هذه الاقسام (مثنى وثلاث ورباع)
 أي ثقتين ثقتين وثلاثة ثلاثة وأربعة أربعة ذكر المذكر وان لا يكون كنقسام الالف على
 درهمين ولم يذكر أو ثلاثا يدل على ان الكل يخير في أحد الاقسام بحيث اذا اختار واحد قسما
 تعين على الجميع الاخذ به وفهم من الحصر في الاقسام انه لا يجوز جمع خمسة هذا اذا لم يخافوا

غيركم وبطانة الرجل
 ودخلوا أهل سره من
 يسكن اليه ويثق بعودته
 (قوله عز وجل بضاعة) أي
 قطعة من المال يهجر فيها
 (بضع سنين) البضع ما بين
 الثلاث الى التسع (قوله
 بدار) أي مبادرة (قوله عز
 وجل يسع) جمع يبع
 للنصارى (قوله عز وجل
 بغناه) زنا كقوله عز وجل
 ولا تكرر هو اقتداءكم على
 البغاء أي على الزنا (قوله

الجور (فان خفتم الا تعدلوا) في حقوق الايتام والنساء لعدم افقة القناعة (فواحدة)
 أى فاختاروا للزواج واحدة (أو) للتسرى (لملككم أيمانكم) لقلة مؤتمنهم وليس هذا
 مشروطا بالخوف بحيث لولاه وجبت الزيادة لان الغرض منع الزيادة عنده لا وجوبها
 عنده عدمه (ذلك) العدد من الأزواج للقانع أو للاقتصار على واحدة أو على التسرى (أدنى
 ألا تعدلوا) أى أقرب من أن لا تكثر عيالكم فيمكن معه القناعة بحيث لا يضطر إلى الجور
 في أموال اليتامى (وآتوا النساء صدقاتهن) أى مهرهن فان كن كالايتام (فخلة) أى
 عطاء غير مسند بجميلة تطبخهن إلى الرد (فان طبن) أى رضين (لكم) أى جلب مودتكم بالعفو
 (عن شئ منه نفسا) لالحياء عرضهن منكم أو من غيركم (فكلوه هنيئا) سائغا (مريئا)
 محمودا للاحياء وكانوا يتأخرون من ذلك لما توهموا أنه أخذ البضع بلا عوض وقد أسقطه
 بعد ذلك من إياه ولا تأثم في إسقاطهن من قلة عقلهن كالايتام لانهم كالرجال في التصرفات
 والتبرعات (و) المال المعطى عن رضا النفس وإن كان حلالا للمعطى له (لأنه لو ألتها)
 من أزواجكم وأولادكم وغيرهما (أموالكم) مخافة أن ينفقوها في معاصي الله مع أنما (التي
 جعل الله لكم قياما) أى سبب استطاعة على طاعته (و) لكن (ارزقوهم) أى اطعموهم
 بقدر الحاجة (فيها وأكسوهم) بما يليق بهم (وقولوا لهم قولا معروفا) مثل أن تقولوا إن الذي
 عزدى هو مالكم احفظه عليكم إذا رأيت رشدكم أعطيتكم (و) كيف تعطونهم أموالكم
 وقد قبل لكم أنكم إذا أردتم أداء أموال اليتامى إليهم (ابتلوا) أى اختبروا (اليتامى) بأن
 تكلوا إليهم مقدمات العقل قبل البلوغ (حتى إذا بلغوا النكاح) أى صاروا بالغين بالاحتلام
 أو استكمال خمس عشرة سنة (فان أنستم) أى أبصرتم (منهم رشدا) أى صلاحا في الدين
 واهتداء إلى حفظ المال (فادفعوا إليهم أموالهم) بلا مطلق (و) إذا منعتهم أن تدفعوا إليهم
 أموالهم قبل الاختيار مخافة أكلهم أسرافا قبل الأولى أن (لأننا كانوا أسرافا) لا تبادروا
 بأكلها (بدارا) كراهة (أن يكبروا) فبأخذوا أموالهم (و) أما لا كل غير أسراف فقيه
 تفصيل (من كان غنيا فلا يستعفف) عن أكلها بالكفاية (ومن كان فقيرا) يمنعها استغاله بمال
 اليتيم عن الكسب وإهماله ينفضى إلى تلفه عليه (قلنا كل بالمعروف) بقدر حاجته وأجرة
 سعيه ثم أشار إلى أنه كما لا تلتفونهم عليهم لا تلتفونهم على أنفسكم بترك اليتيماد فقال
 (فاذا دفعتم إليهم أموالهم واشهدوا عليهم) إذا تصدقون في دفع إليهم بعد البلوغ وإن
 صدقتم في دفع قدر النفقة قبله ثم أنكم (و) أن حاسبتوهم وأخذتم أقاربهم لا يكفيكم عند
 الله بل (كنى بالله حسيبا) ثم أشار إلى أن السفهاء وإن لم تدفع إليهم أموالهم فلمهم نصيب
 من التركة إذ يستوى في الإرث الكامل والناقص إذ (للرجال نصيب مما ترك الوالدان) وإن لم
 يناسبوا الوالدة إذ ليس بالمناسبة بل بالقرابة (و) لذلك يكون لهم نصيب مما ترك (الأقربون)
 والقرابة كما توجد في الكامل توجد في الناقص (و) لذلك يكون (للنساء نصيب مما ترك الوالدان)
 وإن قصرن عن مناسبة الوالد كيف (و) لا يمنع فقدهم أن ترث مما ترك (الأقربون) وليس

عز وجل بدعا من الرسل
 أى بدأ أى ما كنت أقول
 من بعث من الرسل قد كان
 قبلى رسل

• (باب النماء المفتوحة) •
 (قوله عز وجل تلقى آدم
 من ربه كلمات) أى قبل
 وأخذ (قوله عز وجل
 توب) أى الله يتوب على
 العباد والتوب من الناس
 التائب (قوله عز وجل
 تجزى) أى تقضى ونفى
 كقوله لا تجزى نفس عن

لحل الكل ونكايه العتق وان كانا كساب المال لذلك لانه انما يتصور في المال الكسب
وههنا لا عبرة بالكثرة بل (عما قل منه أو أكثر) على انه لو كان كذلك لكان بقدر ما يحتاج اليه في
ذلك المعنى لكن ليس كذلك بل يؤخذ (نصيبا مفر وضا) روى انه أتت امرأة أوس بن
الصامت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته وأخذت من عهده وودع رجعة جميع ماله
فقال مات زوجي وترك مالا حسنا وله ثلاث بنات وأنا امرأة ليس عندي ما أطعمهن
واكسوهن فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يارسول الله لا يركب فرسا ولا ينكح
عدوا ولا يحملن كلا فانزل الله تعالى هذه الآية فقال لهما لا تقرقاشيا من ماله فان الله جعل
لهن ولم يبين حتى أنظر فانزل الله تعالى يوصيكم الله الى آخره فأرسل اليه ما أعطى الزوجة
الثلث والبنات الثلثين والباقي لهما ما واما أجل أو لا لانه أراد اثبات ما نقوه واما قال نصيبا
مفروضا لثلاثة رجل باطلا لوقولهم بل للرجال والنساء نصيبا مثل ما يتوهم انهن انما يرثن مع
الرجال لا منفردات ثم أشار الى انه وان كان لهما ما نصيب مفروض فللمريض ان ينقص
منه بالوصية بل يدب له ذلك سيما في حق الحاضرين سيما أولى القربى فقال (واذا حضر
القسمه) أى وقت قريبا (أو لولا القربى) الذين لا ارث لهم قدمهم لان اعطاهم صدقة
وصلة (واليتامى) الضعفاء بفقد الآباء (والملكين) الضعفاء بفقد ما يكفيهم من المال
(فأرزقوهم منه) أى اعطوهم بعضه وحل على أقل من النصف لثلاثة أو وامن عظم فرضه
فيكون كأنه قطع نصيبه بالكسبة (وقولوا لهم قولنا معروف) مثل اسئلة قتال اعطائكم
لهم والدعاهم وترك المت عليهم (وليخش الذين) حضروا المريض ان يقولوا له ما يطل
حقوق الورثة وان كانوا أقرباء في أنفسهم أجانب للحاضرين وليس للحاضرين أولاد أو لهم
أولاد أقوياء فليفرضوا انهم (لو) ماتوا (تركوا من خلفهم ذرية ضعافا) هل (خافوا
عليهم) الضياع أم لا فليفرضوا مثل ذلك في ورثة المريض فان لم يتقوا أحدا من الورثة لومة
أو شتمه (فليمتقوا الله) ليس هذا منعا عن قول الخبير بل (ايقولوا قولا سديدا) لا يطل
الحقوق فلا يمنع الوصية ولا يأمر بتضييع الوصية الورثة واذامنع المريض من
التصرف في ماله لحق الورثة ولو أقوياء والحاضرون من أمره بالتضييع فلا يكون أولى
بذلك (ان الذين يأكلون) من الحكم أو الاوصياء أو الورثة (أموال اليتامى ظلما) ولو
بوصية الميت على سبيل الاسراف بخلاف كل الفقير الناظر في ماله بقدر أجرته (انما
يأكلون) ما ينقلب (في بطونهم نار) عقلية أو خيالية يعذبون به في قبورهم (وسيهملون)
في القيامة ظاهرا وباطنا (سعيها) ولما حذر من الظلم في كل أموال اليتامى أشار الى العدل
في قسمته وقدم ميراث الاولاد لانهم قائمون مقامه من بعده كأنهم عينه فقال (يوصيكم
الله) أى يأمركم ويعهد اليكم باعتبار اسم الجامع لجمعه وجوه الحكمة البالغة (في أولادكم)
لزيد ورحمته عليهم (لذلك مثل حظ الانثيين) أى للابن مع البنتين مثل نصيبهما ولابن الابن
مع بنتي الابن مثل نصيبهما وهكذا في السافلين لانه لو كمل نصيبها مع انها قليلة العقل

نفس شيئا) أى لا تقضى ولا
تغنى عنها شيئا يقال جرى
فلان دينه اذا قضاه
وتجاوزى فلان دين فلان
أى تقاضاه والمجازى
المتقاضى (قوله عز وجل
تلبسون) أى يتخاطبون
(قوله عز وجل تعنوا)
الاعتنوا (قوله عز وجل
الفساد) الفساد الذى
تعدون (العاقل الذى
يحس نفسه ويردعها عن
هواها ومن هذا قولهم

كثيرة الشهوة لا تلتفت في الشهوات اسرافا ولا تنفق على نفسها وهو على نفسه
 وزوجته ولم يقل للذكر ضعف نصيب الانثى لان الضعف يصدق على المثلين فصاعدا فلا يكون
 نصا ولم يقل للاتنين منسل حظ الذكر ولا للاتني نصف حظ الذكر فديع بالذكر ولم يقل للذكر
 مثلا نصيب الانثى لان المثل في المقدار لا يتعددا لا يتعددا الاشخاص ولم يعتبر ههنا هذا اذا
 كانوا ذكورا وانما وان كان ذكرا أخذ الكل لانه ضعف نصيب البنت الواحدة المنفردة
 وهو النصف (فان كن نساء) محضة فانهم وان كن (فوق اثنتين) لا يحزن الكل رعاية
 للنقص الذاتي (فلهن ثلثا ماترك) فكما أخذ الواحدة الثلث مع أخيها تأخذ مع أخيها
 وليس دون الاخوات في القرابة وقد جعل الثلثين لاثنتين منهن فالبناتان أولى (وان كانت
 واحدة) فلا يكون لها الثلث فيكون نصيبها بالشر يك نصيبها معه (فلها النصف) أي
 نصف ماترك ولم يكمل لها لانها ناقصة ولذلك لم يجعل لها الثلثان اللذان هما نصيب الابن
 معها وذكرا بعد ميراث الاولاد ميراث الوالدين لانهم مثلهم في الجزئية فقال (ولا يورث لكل
 واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد) لانه ان كان ابنا أخذ نصيب الاب المتقدمة في
 العصوبة التي هي أصل الاب فشارك الاب الام في الثلث الذي لها في الأصل وان كانت بنتا
 قدمت بنصفها وأخذ الاب السدس بالعصوبة وشارك الام في ثلثها لثلاثي حظ الذي ذكر عن
 درجة الانثى (فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث) والباقي للاب للذكر مثل حظ
 الانثيين ليكن قررها الثلث تنزلا لها بمنزلة البنت مع الابن لان منفردة حظها عن درجتها
 لقيام البنت مقام الميت في الجلة هذا اذا انفردت الام عن كثرة الاخوة والاخوات (فان
 كان له) معها (اخوة) أو اخوات متعددة (فلامه السدس) لان الواحد منها اذا كان من
 جهة الام أخذ السدس فاذا تعددوا شاركوا الام في ثلثها مع ذلك ولو كانوا من جهة الاب
 أو الابوين فهم أولى بالنقص من حقها والفروض المذكورة انما يعطى أصحابها (من بعد
 وصية) لارجوع عنها بل (يوصي بها أو دين) لانه يقدم على الوصية فكيف لا يقدم على
 الفروض ثم أشار الى أن ترتيب الورثة لم يفتوز الى رأيكم لتعطوا من رأيكم فأنفع لكم
 فقال (أبأؤكم وأبأؤكم لا تدرن) في أغلب الاحوال (أهم أقرب اليكم نفعا) فاعتبرت
 قوة القرابة فصارت (فريضة من الله) بمقتضى علمه بالمراتب وحكمته في الترتيب (ان
 الله كان عليما حكيما) ولما فرغ من ميراث النسب المتحقق فيه الجزئية شرع في ميراث
 السبب وقدمه على النسب الذي لا جزئية فيه لانها بالواسطة فقال (ولكم نصيب ماترك
 أزواجكم) جعل ارث السبب نصف ارث النسب (ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد
 فلكم الربع مما تركن) جعل لهن يكتفي نصيب ذى السبب لانه في الأصل حائز فكمثل
 نصيبه بتشريكم وهذا أيضا مع نقصان النصيب (من بعد وصية يوصي بها أو دين ولهن
 الربع مما تركن) ليكون للاتني نصف حظ الذكر (ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد
 فلهن الثلثين مما تركن) نشر يكالولاء في نصف نصيبهن مع قلته وهذا أيضا مع غاية قلته (من

اعتقل لسان فلان اذا
 حبس ومنع من الكلام
 (قوله نسف يكون) أي
 تصبون (قوله عز وجل
 تطاهرون عليهم) أي
 تطاهرون عليهم (قوله تموى
 أنفسكم) أي تميل ومنه
 قوله أفرايت من اتخذ
 الهه هواه أي ما تميل اليه
 نفسه وكذلك الهوى في
 المحبة وهو ميل النفس الى
 ما تحب (قوله تشابهت
 قلوبهم) أي أشبه بعضها

بعد وصية توصون بها أودين) ولما فرغ عن ميراث من ورث بنفسه شرع في ميراث من ورث
بالواسطة فقال (وان كان رجل يورث كلاله) أي من غير جهة الأب والقرع (أو امرأة)
تورث كذلك صرح به الشعارا بأنه كما يستوى منه بالنظر إلى المأخوذ منه يستوى منه بالنظر
إلى الأخذ لأن جهة الأخذ جهة الانثى فلورج الأخذ كورثته رجحت الانثى بزيادة المناسبة
(وله أخ) من الام (أو أخت) من الام (فلسكل واحد منهما السدس) الذي هو أقل نصيب الام
الذي أخذها بواسطة (فان كانوا) أي اولاد الام (أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث) الذي هو
أعظم نصيب الام وأما الأخ والأخت من الأب أو الأوين فسيأتي حكمهما في آخر السورة
ولما قل نصيبهم ههنا قال (من بعد وصية يوصي بها أودين غير مضار) لوارث آخر ولو بوصية
الميت لكون المذكور (وصية من الله) لا يكون إلا بمقتضى علمه وحكمته إذ (الله عليم) يعلم
الأمور والحكمة التي فيها فيحكم مقتضى الحكمة ويعاقب من يترك حكمته ولكن لا يجعل
أذوه (حليم) فلا يخالف بالرأى الفاسد ثم أشار إلى أن الأحكام المذكورة لم تكن على
مقتضى العلم والحكمة لم يجز تغييرها إذ (تلك) الأحكام (حدود الله) وأقل ما فيها أن مراعيها
مطيع الله ورسوله ومغيرها عاص لهما (ومن يطع الله ورسوله) فإنه وإن نقص حفظه الديني
(يدخله) بدله (جنات تجري من تحتها الأنهار) ولو حصل له حفظه لم يبق عليه وهذا باق لكونهم
(خالدین فیها) ولو بقي فهو حقير (وذلك الفوز العظيم) الذي لولييق لوجب إثارته على الحقير
الباقي (ومن يعص الله ورسوله) سيما (يتعد حدوده) فإنه وإن وجد شهوته وجأه في الدنيا
(يدخله نارا) تحول بينه وبين ما يشتهي لا يبق له ما حصل ويبقى عذابه إذ يصير (خالد فيها) لو
بقى لا يوازي عذابه شهوته وجأه إذ (له عذاب مهين) ولما فرغ عن أحكام الموتى حسنا شرع
في أحكام الموتي معني فقال (واللاتي يأتين الفاحشة) أي الخصلة البليغة في القبح وهي الزنا
حال كونهن (من نسائكم) أي المسلمات (فاستشهدوا عليهن) أي فاطلبوا من القاذفين
لهن (أربعة منكم) أي من المسلمين (فان شهدوا فامسكوهن) أي احبسوهن حبس الميت
في القبور (في البيوت) ليجلسن عن الزنا (حتى يتوفاهن الموت) أي يستوفى أرواحهن
ملائكة الموت (أو يجعل الله لهن سبيلا) وهو رجم المحصنة وجلدها مع تغريب عام فكان
الحبس في أول الاسلام لكثرة الزنا وفضاء الرجم إلى الارتداد ثم نسخ (و) الرجلان
(الذان يأتیانها) أي الفاحشة وهي اللواط (منكم) أي المسلمون (فأذوهما) بالتعجير
والجلد (فان تابا) قبل اذئامهما (وأصلها) بالقرائن (فأعرضوا عنهما) بالانحاض والستر (ان
الله كان توابا رحیما) وقد نسخ أيضا ثم ان الله تعالى وان كان توابا رحیما فلم يلتزم قبول كل
توبة بل (انما التوبة) التي يكاد قبولها يجب (على الله) هي الخصلة (للذين يعملون السوء)
فاحشة أو غيرها (بجهالة) بضرها ولو اهتموا على كرم به وعفوه (ثم) لا يصرون عليه بل
(يتوبون من قريب) قبل ان يصيروا على قلوبهم (فأولئك) وان كثرت سيئاتهم وعادوا إلى
المعاصي والتوبة (يتوب الله عليهم) في كل مرة لعله بأنه أنى بذنب بجهالة دعته إلى ترجيح

فوضا في الكفر والقسوة
(قوله نصريف الرياح) أي
تحويلها من حال إلى حال
جنوبا وشمالا ودورا
وصبا وسائرا جناسا بها
(قوله تعالى تهلكتك) أي
هلاكتك (قوله تعالى تخفانون
أنفسكم) تقنعون من
الحياتة (قوله عز وجل
تربص أربعة أشهر) أي
تمكث أربعة أشهر (قوله
تعضوهن) أي تمنعهن من
التزوج وأصله من عضلت

هو اه على عقله واقتضاه حكمته قبول عذرون صدق في اعتذاره (وكان الله عليهما حكيمًا) ولولم
 يكن عن جهالة أول يتب عن قريب فهي جائزة الفول مالم يؤخر الى وقت العجز وهو وقت
 حضور الموت (و) ذلك لانه (ايست التوبة) حاصلة (للذين يعملون السيئات) اي المعاصي
 الفرعيات ويصرون عليها (حتى اذا حضر أحدهم الموت) المجعز عن العود الى مثلها (قال اني
 تبت الآن) فان قبول التوبة حينئذ يمنع عقته في الحكمة لئلا يكتفه في المعاصي الفرعية وأما
 الاعتقادات فيجوز التوبة عنها مالم يكاشف عن عالم الآخرة بالغرغرة أو الموت فلا توبة لاهل
 الغرغرة (ولا الذين يموتون وهم كفار) لانهم بمجرد الموت يعاينون العذاب اذ (أولئك اعتدوا
 لهم عذابا أليما) يصلون اليه بمجرد الموت ويكشف لهم عنه عند الغرغرة ولولم يكن معدا لهم
 لربما جازتوبتهم بعد الموت أيضا ولما فرغ عن بيان حكم القوا حش التي اعترفوا به اشترع في
 بيان حكم القوا حش التي لم يعترفوا به او هي انهم كانوا اذامات أحدهم وله عصبية ألقى توبه
 على امرأته أو خباثتها بصيرا حتى حق بها في زعمهم فيتزوجها بلا صداق (زعمه أن صداق الميت
 صداقه أو يزوجه من غيره أو يأخذ صداقها أو يئنهها من التزوج لفقته دي بما ورثت أو
 تموت هي فيرثها فقال (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء) من ميتكم أنفسها أو
 صداقها أو فداهما أو ماله ما يموتها (كرها) اي حال كونها كارهة كيف وهو تضيق على
 الاجنبيات (و) قد منعتم من التضيق على أزواجكم اذ قيل لكم (لا تعضلوهن) اي
 لا تمنعهن عن الحقوق حتى تضيقوا عليهن (لتذهبوا بهن ما آتيتهن) في المهور
 والنفقات ليخلصن به عنكم (الا أن يأتين بفاحشة) اي زنا أو نشوز أو سوء خلق (مبينة)
 لا متوهمة فيحل للزوج أن يسألها الخلع ولكن بعد حسن عشرته لذلك قيل لكم
 (وعاشروهن بالمعروف) اي بالانصاف في الفعل والاجال في القول حتى لا تكونوا سبب
 الزنا بقر كهن أو سبب النشوز أو سوء الخلق فلا يحل لكم حينئذ (فان كرهتموهن) فلا تجبوهن
 الى الخلع ولا تعضلوهن بل اصبروا عليهن (فعسى أن يسكنوهن) اي يجعل الله فيهم خيرا
 كثيرا (في الدنيا والآخرة) وكانوا اذا أراد أحدكم نكاح جديدة تبت امرأته بزنا أو سوء
 خلق أو نشوز حتى يلجئها الى الاقتداء ليصرفه في تزوج الجديدة أو مهرها أو نفقتها فقال الله
 عز وجل (وان أردتم استبدال زوج جديدة (مكان زوج) تطلقونها اذية عذر الجمع او
 بعسر) وآتيتهم احداهن) اي احدي نسوتكم التي تريدون تطليقها ونكاح جديدة مكانها
 (قطارا) اي مالا كثيرا مبركوما بهن على بعض في مهرها ونفقتها (فلا تأخذوا منه شيئا)
 ليصير مهر الجديدة ونفقتها او مؤن تزوجها اسميا بالبهتان عليها (آ) يحل لكم وأنتم (تأخذونه)
 باهتين عليها (بهتاناً) لم ينشأ عن ظن (و) لكن أنتم فيه (انما مبيتا) فكيف يحل لكم شيء أنتم
 في سبب تحصيله وهو البهتان (وكيف تأخذونه وقد) تقرر اذ (أفضى) اي وصل (بعضكم الى
 بعض) فأخذوه وضه (و) قد (أخذن منكم) بقول العاقد زوجته كما على ما أخذ الله للنساء
 على الرجال من امهالك بمعروف أو تسريح باحسان (ميتاها) اي عهدا وثيقا (فليظنوا)

المرأة اذا نسب ولدها في
 بطنها أو عسر ولا ذنبه ويقال
 بطن فلان أي عسر
 منهها من التزوج (قوله
 عسر زوجا) أي عسر
 تعمدوا (قوله عز وجل
 تساموا) أي تملوا (قوله
 عز وجل ترابوا) تشكوا
 (التوراة) معناها الضياء
 والنور وقال البصريون
 أصلها وورية فوعلة من
 وري الزند وري لغتان
 اذا خرجت

مؤكد امر يذنا كيد يهرمه نقضه كالنوب الغليظ يهرشقه ثم أشار الى أنه انما فعل
امرأة المورث طوعا اذ لم تكن امرأة أحد الأصول فقال (ولا تفكحوا) أي ولا تطوا بنكاح
أولئك بمن (ما تكح) أي وطئ بأحد الوجهين (أباؤكم) أي أحد أصولكم (من النساء) وإن
لم يكن أمهاتكم وكذا إن لم تزوهم لاختلاف الدين فهن محرمات عليكم (الأماء قدسلف)
فإنها غير محرمة عليكم بمعنى أنكم لا تؤاخذون به وإن لم تنزرو (أنه كان فاحشة) أي خصلته
قبیحة جدا لأنه يشبهه نكاح الأمهات (و) لذلك كان (مقتا) أي أشد بغض عند الله وعند
ذوي المروآت حتى هموا ولد الرجل من امرأة أبيه مقبها كيف (و) قد (سأسيلا) أي هتك
حرمة الأب ولم يحترمت أزواج الأصول لما فيه من هتك حرمتهم (حترمت) بطريق الأولى
(عليكم أمهاتكم) أي وطئ أصولكم لأنه استئانة واستئانة الأصول قبيحة (وبنائكم) أي
فروعكم لأنهم كالأصول في الجزئية (وأخواتكم) من أم وأب أو من أخواتهم بعض أجزاء
الأصول فهتكن هتك بعض أجزاء الأصول (وعمائكم) لأنهم فروع أصل الأب فهتكن
هتك بعض أجزاء أصل الأصل (وخالاتكم) لأنهم فروع أصل الأم (وبنائ الأخ) لأنهم
فروع فرع الأصل وجزء الجزئية فهتكن هتك بعض أجزاء الأصل (وبنائ الأخت)
لذلك (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم) لأن الرضاع جزء من أوقد صار جزءا من الرضيع فصار
كأنه جزءا فاشبهت أصله (وأخواتكم من الرضاعة) لأنهم أجزاء مما أشبهت أصله فاشبهت جزء
أصله وأشار إلى أن الأمهات والأخوات إلى اعتبار جهات قرابة الرضعة (وأمهات نسائكم) أي
أصول أزواجكم لأنهم أصول فروعكم تحقيقا وتقديرافهن كجزء أجزاءكم (وربائكم) أي
فروع أزواجكم لأنهم يشبهون البنات أذهن (اللاتي في حجوركم) كالبنيات لأنه انما يتحقق
الشبه إذا كن (من نسائكم اللاتي دخلتم بهن) لأنهم حينئذ بنات موطوءاتكم كبنيات
الأصل (فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) لأن كونهم في حجوركم حينئذ كما يكون
الأجنبيات فيها (وحلائل آبائكم) أي موطوءات فروعكم بنكاح أولئك بمن لأنهم أشبهوا
الأصول في الجزئية فاشبهه أزواجهم بأزواجهم وقيدهم بكونهم (الذين من أصلابكم)
احترازا عن زوجة المتبني وزوجة ابن المرأة (و) حرمت عليكم (أن تجتمعوا بين الأختين) في
الوطئ بنكاح أولئك بمن لما فيه من قطيعة الرحم وفي معناهما كل امرأتين أيتهم ما فرضت
ذكر كان بينهما محرمة (الأماء قدسلف) فإنه معفو عنه وإن لم يقرر (إن الله كان عفورا
رحيما) حرمت عليكم (المحصنات) أي المزوجات من الغير (من النساء) حرائر وأماء ثلاثا
تختلط المياه فيضيع النسب (الأماء ملكات أي أمائكم) بالسبي على أزواج الكفار فإنه يرفع
نكاحهن ويقيد الحل بعد الاستبراء ولو لم تعفوا ما في حرمتهم فلا تستبيحوهن بل الزموا
(كتاب الله) فإنه يجب متابعتها (عليكم و) لضرورة لكم في استباحتهن أبدا لأنه (أحل لكم
ما وراء ذلكم) المذكور لفظا و معنى وإن كان في نوع جزئية للأصول لو اعتبر أسد باب
لنكاح وخص من ذلك نكاح المطلقة ثلاثا قبل التحليل ونكاح المأعنة والمعتمدات

ناره وأكن الواو الأولى
قلت ناه كقالت في تلج
وأصله وولج من ولج
أي دخل والياء قلبت ألفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها
وقال الكوفيون تودة
أصلها تورية على تفعلة
الا ان الياء قلبت ألفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها
ويجوز أن يكون تورية
على وزن تفعلة فنقل من
الكسر إلى الفتح كما قالوا
جارية وجارية وناصية
وناصاة

والمشركات وذوات الارحام وليس حلهن بطريق الهبة بل بطريق (أن تبتغوا) اي تطلبوا
 (بأموالكم) نصرونها في مهورهن تحقيقا وتقديرا او غنهن أو أجورهن حين جازت
 المتعة (محضين) اي محفظين عن اللوم والعقاب بنكاح أو متعة حين جازت أو ملك عين (غير
 مسالخين) زانين فانه وان طلب بالمال يحرم له عدم تعيين المدة بخلاف المتعة (فما استمتعتم به
 منهن) اي غن جامعقوهن عن نكحته وهن نكاح المتعة (فأتوهن أجورهن) فانه انما يلزم في
 الجماع بخلاف المهر فانه يجب نصفه قبل الوطأ بافراق حال الحياة وانما يجب المسمى اذا كان
 (فريضة) والالزم أجرة المثل (ولاجناح عليكم فيما تراضيتم به) من الزيادة على المسمى او
 النقصان منه (من بعد الفريضة) فانه يجوز فيه التغيير بالتراضي (ان الله كان عليما حكيما)
 في تزويج المتعة حين الحاجة وبصرها بعد انقطاعها لانه يلتبس بالزنا في نظر العامة
 ويفضي الى اختلاط المياه قال الشافعي لأعلم شيئا أحل ثم حرم ثم أحل ثم حرم غير المتعة ونقل
 ابو عبيدة الاجماع على نسخها ثم أشار الى نكاح ما يستباح للضرورة كنكاح المتعة لكنها
 ضرورة مسقرة لا تنقطع بكثرة الاسلام فقال (ومن لم يستطع) اي لم يقدر (منكم) أيها
 الاحرار بخلاف العبيد ان يحصل (طولا) اي غنى يمكنه به (أن ينكح المحصنات) اي الحرائر
 المتعففات بخلاف الزواني اذ لا عبرة بهن (المؤمنات) اذ لا عبرة بالكوافر (فن ما ملكت
 أيمانكم) اي فله أن ينكح بعض ما يملكه أيمان اخوانكم (من قبياتكم) اي اما نكح حال الرق
 (المؤمنات) لا الكفاية لانه لا يمتثل مع عار الرق عار الكفر بل عار الكفر أشد لذلك جوز
 بعض اصحابنا نكاح الامة مع القدرة على نكاح الحر الكفاية ويخاف فيه مخالطة الكفار
 وموالاتهم وهو أشد من خوف رق الولد (ولا يشترط الاطلاع على بواطنهن بل يكفي بظاهر
 ايمانهن وان كن مكرهات كما لا يشترط الاطلاع على بواطن ايمان الحرائر والاحرار بل (الله
 أعلم بايمانكم) ويتحمل عار الرق للضرورة اذ (بعضكم من بعض) في الرجوع الى آدم
 والرق عارض لكن لا يطل حق المالك (فانكحوهن باذن آلهن) لاستقلال (وأتوهن)
 باذنهن (أجورهن) وان لم يكن تسم (بالمعروف) بلام مل وضرارا اذا كن (محصنات) اي
 متعففات ويكفي في ذلك كونهن في الظاهر (غير مسالحات) اي زانيات بكل من دعاهن
 (ولامتخذات أخدان) اي اخلاء يتخصصن بهم في الزنا ولو كن احدى هاتين فلكن المناقشة في
 أدائهم وهن ليفتدين نفوسهن (فاذا أحصن) اي طهر احصانهن وأدى مهورهن (فان
 أتيتن بفاحشة) اي زنا (فعلمين) الآن ما كن عليهن قبل النكاح وقبل أداء المهر وهو (نصف
 ما على المحصنات) اي الحرائر (من العذاب) وهو خمسون جملة لا الرجم ولا استرداد المهر
 لانهن من أهل المهانة فلا يقيم دفين المبالغة في الزجر ولها تهن خص (ذلك) اي اباحة
 نكاحهن (لمن خشى) اي خاف (العنت) اي المشقة في التحفظ من الزنا (منكم) ايها الاحرار
 (وأن تصبروا) على تحمل تلك المشقة (خير لكم والله غفور) لما يخطر في قلوبكم من دواعي
 الزنا (رحيم) باعطائكم الاجر على الصبر مع تلك الخواطر (يريد الله) بتحريم ما حرم من النساء

(قوله عز وجل تأويل)
 اي مصير ورجوع وعاقبة
 (قوله عز وجل وأبتغوا)
 تأويله اي ما يؤول اليه
 من معنى وعاقبة ويقال
 تأويل فلان الآية اي نظر
 الى ما يؤول معناها (قوله عز
 وجل تخلق من الطين)
 اي تقدر يقال لمن قدر شيئا
 وأصله قد خلقه وأما
 المطلق الذي هو أحداث الله
 عز وجل (قوله تذرهن)
 تفرقهن من الدنر (قوله

وتحليل ما أحل بالشرايط (أي بينكم) مقتضى حكمته (و) ليست مما يختلف باختلاف الامم
والازمنة فهو يريد بيانه ان (يهدىكم سنن) أي طرق الانبياء (الذين من قبلكم) ويتوب
عليكم) بالرد الى وجه الحكمة فيما أخطأتموه فيه وكيف يترككم على الخطأ (والله عليم)
بخطأكم (حكيم) لا يرضى بترك الخطأ (والله يريد أن يتوب عليكم) يمنعكم أن تروا النساء
كرها وان تنكحوا ما نكح آبائكم وان تجتمعوا بين الاختين ايردكم الى مقتضى الحكمة (و يريد
الذين يتبعون الشهوات أن تقبلوا) عن مقتضى الحكمة (مبلا عظيم) بالكره وهتك حرمة
الاباء وفساد ذات البين ولو قيل انه قد أمركم بالميل في نكاح بنات العمات والخالات مع انهن
فروع أصولكم قيل (يريد الله) بإباحتهن (أن يتخفف عنكم) بالرخصة فيما بعد وفيه الاصل
والقرع جميعا الثلاث سد باب النكاح اذ لو اعتبر لوجب منع الانسان من شهواته (و) لكن
(خلق الانسان ضعيفا) واضعفه قد جوز له الامة ثم أشار الى أن من ميل مبتغى الشهوات
التصرف في الاموال بالطريق الباطل كالزنا فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم
التحفظ من الباطل في كل شيء (لاتأكلوا أموالكم) أي لا يأكل بعضكم أموال بعض ولو
(بينكم) لا يخرج عنكم (بالباطل) من طرف التصرفات وكلها باطلة (الأن تكون تجارة) أي
معاوضة محضة كالبيع والاجارة أو غير محضة كالنكاح أو خروية كالصدقة أو دينوية
صدرت (عن تراض) من جانب الآخذ والمأخوذ منه (منكم) أيها الاحرار (ولا تقتلوا)
بتضييع المال سيما بصرفه في الزنا (أنفسكم) أما بتضييع المال فظاهر وأما بالزنا فلانه قتل
معنوي لا دلا ولا دباطال نسبهم وقتل لانفسكم اذ لعقب اكم يقوم مقامكم (إن الله) بهذه
الأكليات (كان بكم رحيم) اذ لا تعود الى عبادته (ومن يفعل ذلك) أي يأكل كل مال الغير
(عدوانا) أي بطريق باطل تعدى فيه ما كان الله به (وظلما) بوضعه في غير موضعه فقد خالف
الله فيما أمر من اتمام الحكمة (فسوف نصليه نارا) وان لم يحل بشئ من عبادتنا لکنه أدخل
بأمرنا ونهينا وان كانا لننفعه (و) لا يمنع من ذلك كمال رحمة بل (كان ذلك على الله يسيرا)
ثم أشار الى أن رحمة لا تقتضي ترك صاحب الكبرياء بل التجاوز عن صاحب الصغائر
اذا اجتنب الكبائر فقال (ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه) وهي التي رتب عليها الحد أو وعد
عليها صريحا وقد قيل أكل الكبائر الشرك بالله وأصغر الصغائر حديث النفس وما بينهما
أوساط وعن النبي صلى الله عليه وسلم انهم أسبغ الاشرار بالله وقتل النفس التي حرم الله
وقذف المحرمات وكل مال اليتيم والزنا والقرار من الزحف وعقوق الوالدين) تكفر عنكم
سيئاتكم (و) من كمال رحمتنا (ندخلكم) مع اجترأتكم علينا بالصغائر (مدخلا كريما)
وقيل من عتق له امران وذهبت نفسه اليه بحيث لا يتألك فكفها من أكبرهما كفر عنه
ما ارتكب لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر ثم أشار الى أن رؤية الشخص فضل
أعماله أو حقارة ذنوبه مما يحل باجتناب الكبائر فقال (ولا تمنوا فضل الله به بعضكم على
بعض) بسبب ترجيح الحسنات أو حط السيئات كما قال به لرجال اننا نرجو أن يفضلنا الله

وما تفعلوا من خير فلن
تكفروه) أي فلن نجحدوا
نوابه (قوله تنهوا) أي
تضعفوا (قوله عز وجل
تخسروهم) أي
تستأصلونهم قتلا (قوله
عز وجل تعولوا) تجوروا
وتعملوا وأما قول من قال
الانعولوا أن لا يكترعيا لكم
فغير معروف في اللغة
(وقال) بعض العلماء انما
أراد ان لا يكترعيا لكم أي
ان لا تنفقوا على عيال وليس

على النساء بالحسنات في الآخرة كما فضلنا بالميراث وقامت النساء انما لرجوان يكونون وزرنا
 نصف وزر الرجال كما ان لنا نصف ميراثهم بل للرجال نصيب مما اكتسبوا من حسناتهم
 لضعفه كالسيئات وللنساء نصيب مما اكتسبن من سيئاتهن لانصفه بالحسنات فان ترجيح
 أحد الجانبين دون الآخر تحكم محض (و) له كن (استلوا الله من فضله) أن يضاعف
 حسناتكم وينقص بل يعوس. يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولا تسلكوا طرق التهلكة بل (ان الله كان بكل شيء
 عليما) فية فضل على من هو مستعد للفضل عليه ثم أشار الى أن اعطاء الفضل لا ينافي نصيب
 الأكتساب فان اكتساب الحسنات والسيئات ككتساب الاموال يكون لكل مكتسب
 نصيب منها (و) مع ذلك (الكل) من الاموال (جعلنا) من فضلنا (موالي) ولا تلم يكتسبه به بل
 حصل لهم (بما تركوا الوالدان و) مما تركوا (الاقربون و) مما تركوا (الذين عقدت أيمانكم)
 فقلتم دمي دمك وحر بي حربك ورسلي سلك وترثني وأرثك وتعتقل عني وأعتقل عنك (فأتوهم
 نصيبهم) وهو الدس حفظ الأيمانكم لا حفظ عليكم ما وعدتكم من اعطاء الفضل بالسؤال
 وكان هذا في أول الاسلام طلب التقوية بكثرة المحالفين فلما قوى الاسلام نسخ بقوله عز وجل
 وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض (ان الله كان على كل شيء شهيدا) ينظر من يني بحلفه
 فيني له بنضله ثم أشار الى أن تفضيل الرجال على النساء ليس لنضلهم في الآخرة بل لانهم
 ولاية على النساء فقال (الرجال قوامون) أي لهم المبالغة في القيام بصالح النساء وتاديبهن
 فلهن ولاية (على النساء بفضل الله بعضهم على بعض) أي بسبب تفضيل الله بعض خلقه على
 بعض بكمال العقل ومزيد القوة والكمال بنفسه له حق الولاية على الناقص (و) تأكد ذلك
 (بما أنفقوا من أموالهم) في مهورهن ونفقتهن فصرن كالارقاء الذين لا يملكون وان
 ملكهم السيد لكن لما لم يتحقق الرق اقتصر على نقص الخط والكونهم في معنى السادات
 وجبت عليهن طاعتهم كما يجب على العبيد طاعة اسادات (فالصالحات) من النساء (فاتات)
 أي مطيعات للزواج ومن طاعتن أنهن (حافظات للغيب) أي لما غاب عن أزواجهن من
 أموالهم وفروجهن مستعينات (بما حفظ الله) أي بحفظه مخافة أن يغلب عليهن نفوسهن
 وان بلغن من الصلاح ما بلغن (و) من قوامية الرجال ان (اللاتي يخافون) بظهور العلامة
 (نشوزهن) أي عصيانهن (ففظوهن) أي خوفوهن بالقول كأنني الله وأعلى أن طاعتك لي
 فرض عليك (و) ان لم ينزعن (اهجروهن في المضاجع) أي ولوهن ظهوركم أو اعتزلوهن في
 فراش آخر (و) ان لم ينزعن بذلك (اضربوهن) ضرب باعصيه مبرح (فان أطعنكم) في أثناء هذه
 الأفعال (فلا تبغوا عليهن سبيلا) لما فيها ولا لطلاق ولا تغتروا بعلوقكم (ان الله كان عليما
 كبيرا وان خفيتم) أي الحكام (شفاقينهم) أي مخالفة مفرقة بينهما واشتبه عليكم أنهم من
 جهته او من جهتها ولا يفعل الزوج الصلح ولا الصفيح ولا الفرقة ولا تؤدى المرأة الحق ولا
 انذرية (فابغوا حكام أهلها) أي أقاربه اذ هم أعلم بواطن الاحوال (وحكام من أهلها) مثلا
 عيل الاول الى جانبه وهذا على سبيل الاستحباب ويجوز هذا من جانب الجانب (ان يريد) أي

تتق على عمال حتى يكون
 لأعمال فسكاه أو اذ ذلك
 أدنى ألا تكونوا ممن يعول
 قوما
 (قال أبو عمرو) أخبرنا ذهب
 عن علي بن صالح صاحب
 المصلي من الكسافي قال
 من العرب من يقول عال
 يعول اذا كان كثر عياله
 وأخبرنا أبو عمرو بن
 الطوسي عن اللخمي (مثله)
 (قوله عز وجل تغفلوا في
 دينكم) أي تجاوزوا الحد

الحكماء (اصلاحاً بوقوع الله الوفاق بينهما) ويستقلان بذلك ويتوكلان في الخلق والطلاق ويجب عليهم ما أن يخلوا ويستكشفوا عن حقيقة الحال فيعرفوا ان رغبته في الإقامة أو المفارقة (ان الله كان عليهما خبيراً) بطواهر الحكمين وبواطنهما ان قصداً افساداً يجازيهم عليه والايحازهما على الاصلاح ثم أشار الى أن الفضل الاخرى ليس بهذه القوامية ولا سائر الفضائل الدنيوية بل بعبادة الله مع توحيدِهِ وبالاحسان الى خلقه فقال (واعبدوا الله) فان عبادتكم اياه تقرر بكم اليه (و) شرط تقرر بها اليه أن (لا تشركوا به شيئاً) من الشرك الجلي والخيئي للنفس وشهواتها وما يتوصل به اليها من المال والجاه هـ ذامع الله (و) امام الخلق فاحسنوا (بالوالدين احساناً) يفي بحق تربيتهم فانه شكرهم ما يدعوا الى شكر الله المقرب اليه مع ما فيه من صلة أقرب الاقارب الموجب لوصلة الله وقطعه القطعة (وبذى القربي) اي الاقارب ليكون صلة مقربة اليه (واليتامى والمساكين) ترحم عليهم مستوجباً لرحمته عز وجل (والجار ذي القربى) اي الذي قربت دارة (والجار الجنب) اي الذي بعدت دارة لانهم اقرباً بحسب ما فاشبهوا ذوى القربى (والصاحب) في الخيرات (بالجنب) فانه كالجار (وابن السبيل) اي المسافر فانه كاليتيم لا تقطاعه عن أهله (ومما ملكت أيما نكم) فانهم كالمساكين اذ لا يملكون شيئاً وكيف تكون الفضائل الدنيوية بدون عبادة الله والاحسان الى خلقه فضائل أخرى مقيمة للاقرب اليه موجبة لرحمته وهي موجبة للخير لا اله والفخر ولا يتم الا بالفضل أو الانفاق رياء (ان الله لا يحب من كان مختالاً) اي متكبراً يأنف عن عبادة الله (تخوراً) لا يلبس الى بخله ولا يحسنون الى الخلق لانهم (الذين يضلون و) لا يكونون سبب الاحسان أيضاً اذ (يا مرون الناس بالبخل و) يبالغون فيسه حق انهم (يكنون ما آتاهم الله من فضله) بل يكفرون بكونه من فضله أو ينسبونه الى اكسابهم (وأعتدنا للكافرين) المستهينين بنانبة الفضل الى غيرنا (عداباً مهيناً والدين) لا يخلون منهم انما (ينفقون أموالهم رثاء الناس) فلا يقبل احسانهم لان رياءهم يدل على تفضيلهم الخلق على الله ورويتهم على ثوابه (و) هو دليل انهم (لا يؤمنون بالله) الذي يتقرب اليه (ولا باليوم الآخر) الذي هو يوم الجزاء (و) كيف يقرب هذا الاحسان من الله وهو مقرب الى الشيطان (من يكن الشيطان له قريناً ففساؤه قريناً وماذا) اي أى ضرر من قوات تعظيم الخلق أو قوات حطام من جهتهم يغلب (عليهم لو آمنوا بالله) فلم يرجحوا الخلق عليه (واليوم الآخر) فلم يرجحوا تعظيمهم وحطامهم على ثوابه (وأنفقوا مما رزقهم الله طملاً لراضاء وأبر آثرته وأي فائدة لهم في علم الخلق) وكان الله بهم عليماً (وأي ضرر في قوات تعظيم الخلق وفوات حطامهم مع ايفاء الله تعالى ثوابهم (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) في محل الغضب بالافراط في التعذيب (و) ولكنه يفرط في محل الرضا فانه (انك) ذرتهم (حسنة يضاعفها ويؤت) زيادة على الاضعاف (من لذه) مما يناسب عظمتهم (أجر اعظيماً) ولو كانوا امرأتين من حياء الناس أو تاركين الايمان بالله ورسوله من ذلك (فكيف) حالهم في الحياء (اداجئنا من كل أمة

وترتفعوا عن الحق (قوله عز وجل تستقيموا بالازلام) اي تستقيموا من قسمت أمرى (قوله تعالى تنقمون منا) اي تكفرون منا وتذكرون (قوله تنقمون) اي تنصرف بانمي وانك (اي تنصرف بهم اذا قتلني وما أحب أن تقتلني فان قتلني أحببت أن تنصرف بانمي قنلي وانك الذي من أجله لم يبق لي قربانك فتكون من أصحاب النار (قوله تصفي اليه) اي

ما اقترؤا من كونهم من كين اجترؤا أيضا على عبادة الاصنام وترجى دين عبدتهم على دين
 الموحدين بذلك أيضا فقال (ألم تر الى الذين أوثوا نصيبا من الكتاب) الداعي الى التوحيد
 وترجى أهله والكفر بالحب والاطاغوت (يؤمنون بالحب) اى الاوثان (والاطاغوت) اى
 الشيطان الداعي الى الطغيان بتعلقه بالاوثان (ويقولون للذين كفروا) اى اشركو بالله
 (هؤلاء اهدى من الذين آمنوا) بالله وحده (سبيلا) نزلت في حي بن اخطب وكعب بن
 الاشرف خرجا في جماعة الى مكة يحاقدون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالوا انتم اقرب الى محمد منكم المينا لانكم اهل الكتاب فاسجدوا لاهتنا حتى نطمئن اليكم
 ففعلوا وقال أبو سفيان لكعب انك تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون ولا نعلم فايناهدى سبيلا
 نحن ام محمد فقال كعب اعرض على دينك قال فحين تحرر للبعج الكوماء ونسقيهم الماء ونقرى
 الضبف ونفك العاني ونصل الرحم ونعمر بيت ربنا ونطوف به ومحمد فارق دين آباءه وقطع
 الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودينه الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا مما
 عليه محمد (اولئك الذين لعنهم الله) بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وكابهم بفرهم الى عبادة
 الاصنام وترجى الشرك على التوحيد (و) ليدفع عنهم لعنة الله قراعتهم للتوراة لانه (من
 يلعن الله فان تجده نصيرا) يدفع عنه لعنة الله ألهم نصيب من الدين بأمر ونهم بعبادة الحب
 والاطاغوت (ام لهم نصيب من الملك) يحفظونه لعبادتهم (فاذا) أى فلو كان لهم ذلك
 لافسدوا دينهم ودنياهم لانهم (لا يؤتون الناس) كلهم (نقيرا) أى واحدا وهو ما يوازي
 نقرة ظهر النواة كما انهم لما كان لهم نصيب من الكتاب لم يعطوا الناس شيئا من الارشاد
 مخافة ان يقطع عنهم الرشا يحاربون الناس على ما آتاهم الله من فضله محاربة الملوك (أم
 يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) وهو النبوة والرشد فيتمنون زواله مع ان
 الفضل الموروث لا يحسد عليه غالبا وفضل محمد صلى الله عليه وسلم موروث (فقد آتينا آل
 ابراهيم) الذين هم أسلاف محمد صلى الله عليه وسلم (الكتاب والحكمة) اى العلم الظاهر
 والباطن (و) لوزعوا أنهم لا يحسدون آباء الكتاب والحكمة بل علكه علينا المبطل
 رياستنا ورشانا فقد آتيناهم ملكا عظيما ليقوموا باصلاح العالم كله وكذلك آتينا محمد
 الكل علم بذلك اليهود وكلهم وان اختلقوا (فمنهم من آمن به) فاذعن لعله (ومنهم من) بالغ
 في العناد حتى (صد) الناس (عنه) فكان عنادهم للعلم عناد المتزلزمو جبال الغضب المسعر
 جهنم عليهم (وكفى بجهنم سعيرا) اى مسعورة عليهم ان لم يعذبوا في الدنيا وكيف لا وهى لكل
 كافر (ان الذين كفروا بآياتنا) بصريف أو بتكذيب البعض لاستلزامه تكذيب الكل وان
 لم يصدوا الغير (سوف نصليهم نارا) ولا صلى الا بتسعيدها وكيف لا تكفيهم وهم يتألمون بها
 دائما لانهم (كلما نضجت جلودهم) أى احترقت احترقا تاما (بدلناهم جلودا غيرها) أى
 جعلنا جلودهم المحترقة غير محترقة كان بدلناهم جلودا اخر (ليذوقوا) أى ليصوبوا بعد
 الاحتراق المانع من الاحساس (العذاب) فيدوم لهم (ان الله كان عزيزا) لا يمتنع عليه

(قوله عز وجل تزيغ
 قلوب فريق منهم) اى تبدل
 عن الحق (قوله تفيض)
 تسيل (قوله عز وجل
 تتلوا) اى تقرأ وتلاوى
 تتبع أيضا (قوله عز وجل
 تتلوا) اى تختبر (ترهقهم)
 اى تفشاهم ومنه قولهم
 غلام مرأوق اى قد غشاه
 الاحتلام (قوله عز وجل
 تغيير) اى تبدل الشيء عن
 حاله والابدال جعل الشيء
 مكان شئ (قوله تفرصون)
 تفسدون وتجزون

ما يريد من جعله المحرق غير محرق وغيره (حكيمًا) في هذا التبديل اذ لا يتم تخليد العذاب
الموعود على الكفر الذي لا ينزجرون عنه بالعذاب المنقطع وعد الايد من ايقائه على انه
لوجاز كون الوعيد تخويها لجاز كون الوعد ترغيبا (و) ليس كذلك بل (الذين آمنوا
وعملوا الصالحات سندخلهم) بمقتضى الوعد الذي لا يدخل للخلف فيه وفاقا (جنات تجري
من تحتها الانهار) كما يجري من تحت نارهم انهار الدم (خالدين فيها أبدا) خلودهم بتجديد
الجلود وهذا وان كان كافيا في المقابلة بتفضل عليهم فيكون (لهم فيها أزواج مطهرة) انما
للتأذي بالجنات والانهار (وندخلهم ظللا ظلالا) لا تنقصه الشمس لثلاثة نقص الحرارة شيئا
من لذاتهم كما لا ينقص الاحتراق شيئا من آلامهم ثم اشار الى ان مما يوجب ادخال الجنات
والازواج المطهرة والظل الظليل رد الامانات واقامة العدل فقال (ان الله يأمركم
أن تؤدوا الامانات الى أهليها) اذ فيه ادخال السرور في قلوبهم وايصال محبوبهم اليهم
واطفاء حرارة قلوبهم (واذا حكمتم بين الناس أن يحكموا بالعدل) لانه وان كان فيه ادخال
الغم في قلوب الظلمة وقطع محبوبهم عنهم وايقاد نار غضبهم ففقيهه ادخال السرور على قلوب
المظلومين وايصال محبوبهم اليهم واطفاء نار الفتنة التي بينهم وبين الظلمة (ان الله نعمًا
يعظمكم) اى يخوفكم عن ضد ذلك (به) اى به ذا الامر المتضمن للنهي عن الضد (ان الله كان
سميعا) لا قوا لكم في الامانات والاحكام (بصيرا) بافعالكم فيها فان سمع ورأى خيرا جازاكم
عليه خيرا الجزاء وان سمع ورأى شرا جازاكم عليه حقا لنفسه وراء حق الخلق وكما أمر
الحكام بالعدل أمر الرعية بتبؤله فقال (يا أيها الذين آمنوا) بمقتضى ايمانكم قبول العدل
(أطيعوا الله) الذى أسس قواعد العدل (وأطيعوا الرسول) الذى ينهى (وأولى الأمر)
وهم الحكام وان كانوا (منكم) لا يظهر لهم مزيد فضل عليكم لقيامهم بالعدل (فان تنازعتم
انتم وأولو الأمر فى شئ من الأحكام فردوا الى كتاب الله) الى سنة (الرسول) لالى
ما تهوون ولا الى ما يهواه الحكام (ان كنتم تؤمنون بالله) الواضع لقواعد العدل (واليوم
الآخر) الذى يجازى فيه الموافق والخالف لتلك القواعد (ذلك خير) لكم ولحكاهم
(و) ان رأيتهم مشرقي الحال فذلك (أحسن تأويلا) عاقبة لكم ولهم ثم أشار الى ان اطاعة الله
واطاعة الرسول وأولى الأمر انما تتم بالتحاكم اليهم لا الى من يدعو الى الطغيان فانه من
علامات الكفر فقال (ألم ترائى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك
ولهم مقتضى ذلك الانقياد لقواعد المنزل اليك والمنزل على من قبلك بالتحاكم اليك (يريدون أن
يتحاكموا الى الطاغوت) اى الداعي الى الطغيان بالحكم على خلاف قواعد المنزل اليك
والمنزل على من قبلك (وقد أمروا) فى جميع تلك الكتب (أن يكفروا به) لانه تحاكم على
خلاف ما أنزل الله فى كتبه فيعصونه (و) يطيعون الشيطان اذ (يريد الشيطان) من الجن
والانس (أن يضلهم ضلالا بعيدا) عن أديان جميع الرسل المنسوخ والناسخ جميعا نزلات
فى منافق خاصهم يهوديا فدعا الى النبي صلى الله عليه وسلم لعلمه انه لا يرتضى ولا يجوز والمنافق

(قوله عز وجل تلقننا)
اى تصرفنا والالتفات
الا نصرف عما كنت
مقبلا عليه (تزدري
أعينكم) يقال ازدري به
وازدراه اذا قصر به وزرى
عليه اذا عاب عليه فعمله
(قوله تنزيها) تنزيها
نقصان ومعنى قوله (فما
تزيدونى غير تنزيه) اى
كلما دعوتكم الى هدى
ازددتم تكديرا فزادت

الى كعب بن الاشرف من شياطين اليهود لعله انه يرتشى ثم انهما تحيا كما الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيكم لليهودي فلم يرض المنافق فدعاه الى عمر فقال له اليهودي قضى لي محمد فلم
يرض بقضائه فقال له منافق اهكذا قال نعم قال كان كما حتى اخرج اليكما فاخذ سيفه فضرب
عنق المنافق وقال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فقال جبريل ان عمر فرق بين
الحق والباطل فسمى القاروق (و) يدل على بعد اضلالهم انهم (اذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل
الله) في الكتب التي تدعون الايمان بها (والى الرسول) القائم بها (رايت المنافقين يصدون)
أى ينعون خصومهم فيبعدونهم (عذك صدودا) بليغا ليحكموا مما يريدونه بالرشوة ولودفعوا
عن أنفسهم ضررها الى التهاكم اليك (فكيف) يدفعون ما يصيبهم في التهاكم الى غيرك بل
غايتم انهم (اذا اصابتم مصيبة بما قدمت ايديهم) من التهاكم الى غيرك وعدم الرضا بحكمك
كتمل عمر المنافق تكلفوا اعتذارا كاذبا (ثم جاءك يحلفون بالله) كذبا (ان اردنا) أى ما اردنا
بذلك التهاكم (الا احسانا) من الخصم الى صاحبنا (وتوفيقا) بالصلح ينشأ بينهما (اولئك)
بعد اعن هذه الارادة وان ذكر وهالك بل في قلوبهم سم أن يعمل من يتهاكون اليه الى جانبهم
بالرشوة وهم (الذين يعلم الله ما في قلوبهم) من النفاق والميل الى الباطل فهم وان ظهر اسلامهم
وأظهروا عذرهم مجانبهم (فأعرض عنهم) اذ طابوا القصاص وعظمهم) أى خوفهم من
أن يجرى عليهم أحكام الكفر (وقل لهم) ما يؤثر (في أنفسهم قولا بليغا) في التأثير بصبرهم
مخرجين بعد ما صار صاحبهم مقتولا وكيف لا يكون ترك الرضا بحكمك دليلا على النفاق وهو
منعرب عدم وجوب طاعته (و) لكن (ما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) فطاعته
واجبة وانكار وجوبها كفر ثم أشار الى انه لغاية عظم هذا الكفر لا ينبغي لهم أن يعترضوا
على استغفارهم بل لابد لهم من طلب الاستغفار من الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا (و) لا
ينبغي لهم أن يياسوا وان باغ ذنبهم ما بلغ بل يجب ان يعتقدوا (لو انهم اذ ظلموا أنفسهم) هذا
الظلم العظيم غاية العظم (جاءك) لطلب الاستغفار منك مع استغفارهم (فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول) فكان استغفاره عليه السلام شناعة لقبول استغفارهم (لو جردوا) أى لعلوا (الله
توبا) أى قابلا لتوبتهم (رحيما) أى متغضلا عليهم بالرحمة وراة قبول التوبة لكانهم لا يبالون
باستغفارك ويستمترون على عدم رضاهم بحكمك (فلا) ايمان لهم في الحال (وربك لا يؤمنون)
في الاستقبال (حتى يحكموك) أى يجعلوك الحاكم لا غيرك (فيما شئتم) أى اختلط بينهم
لتصفي قلوبهم (ثم لا يجدوا في أنفسهم) أى باطنهم (حرجا) أى ضيقا (لما قضيت) أى من كراهتهم
حكمك (ويسلموا) أى يذعوا والحكمك (تسليما) تاما فالنفاق انما يرتفع بالكلية حينئذ ولا
تبقى منه بقية في قلوبهم تجرهم الى استكمالها فيما بعد لرسوخه في قلوبهم غاية الرسوخ ثم أشار
الى ان التلميم الكلى انما يكون بالاذعان لا مرقس النفس أو لامر الخروج من الديار
(و) لكن (لو أنا كتبنا عليهم) جازمين (ان اقتلوا أنفسهم أو) أمرناهم بما يقرب منه وهو ان
(اخرجوا من دياركم ما فعلوه) بل نافق من لا ينافق اليوم (الا قيل منهم) لكمال اخلاصهم

خسارتكم اقله عز وجل
تركوا الى الذين ظلموا
أى تظلموا اليهم وتكفروا
الى قولهم ومنه قوله عز
وجل لقد ركدت تركن
اليهم (قوله عز وجل
تعبهم) أى تنسرون
الرؤيا (تأويل الاحاديث)
تفسير الرؤيا (قوله عز وجل
تركتم له قوم لا يؤمنون
بالله) أى رغبت عنهم واترك
على ضربين أحدهما

واذا عانهم ولذلك لا تأمرهم الا بما يسهل عليهم ومع ذلك يخرجون الخافعة أهويهم (ولو انهم
 فعلوا ما يوعظون به) أي يخوفون بالامر به عن تركه (لكان خير اياهم) من حصول أهويهم
 لانه سبب قوات الباقي للشر يف بالقافي الخسيس (وأشد تنبيها) لدينهم ودينهم اذ يخاف
 من متابعة الهوى الجرة الى الكفر والحاكم اذا مال الى الرشوة ربما يكون الخصم أكثر
 اعطاء لها (و) لا تقتصر في حقهم على حظ الباقي من ثواب سائر الاعمال بل (اذا لا يتناهم
 من لدنا) مما يناسب عظمتنا (أجرا عظيما) في الدنيا والآخرة على اذعانهم لاحكامنا
 (واهديناهم صراطا مستقيما) يكون سببا لعظم الاجر من وجوه كثيرة ثم أشار الى انه يحصل
 لهم مع الاجور مراتب القرب فقال (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله
 عليهم) بالتقرب منه (من النبيين) الذين أنبأهم الله أكمل الاعتقادات والاحكام وأمرهم
 بأنبأهم الخلق كالأعداد متعددة وهذا من جاوز حد الكمال الى التكميل (والصديقين)
 الذين كملت مطابقة علمهم لتلك الاعتقادات والاحكام لمشاهدتهم لها في مشكاة النبوة عن
 قرب وكملت مطابقة أعمالهم الظاهرة والباطنة لها وهذا من كان في أعلى مراتب الكمال
 ولم يبلغ حد التكميل (والشهداء) الذين شاهدوا الحقائق عن بعد وهذا من كان في أوسط
 درجات الكمال (والصالحين) الذين صلحت اعتقاداتهم وأعمالهم لافادة النجاة وهذا العامة
 أهل الطاعة (وحسن أولئك رفيقا) في قطع منازل مزيد القرب من الله (ذلك) الرفق هو
 (الفضل من الله) بعد انقطاع أسباب العمل (وكفى بالله علما) بقدره هذا الفضل لا يعلمه
 غيره لانه أمر غير متناه فلا يصل اليه علم الخلاق المتناهي ثم أشار الى ان اجل الطاعات الموجبة
 مرافقة المذكورين الجهاد الذي هو قتال النفس والخروج عن الديار الى مكان الاعداء
 وقدم التصر عن القاء النفس في التهلكة فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم جهاد
 الاعداء وقدموا وقاية ابدانكم (خذوا حذرکم) أي ما تحتزرون به المطاعن من الدروع
 والتروس والاسلحة (فانفروا) أي اخرجوا (ثبات) أي متفرقين سرية بعد سرية اظهارا
 للجرأة (أو انفروا جميعا) ايقاعا للمهاجرة بتكثير السواد ومباغعة في التصر عن الخطر (وإن
 منكم) يا جماعة المبالغين في التصرز (لن) والله (ليبطئن) أي لنأخرن عن الخروج مع
 الجماعة أيضا زيادة عن حد التصرز لفاقه (فان اصابكم مصيبة) قتل أو هزيمة (قال) هجبا
 برأيه (قد أنعم الله على) بهذا الرأي اذ لم يصبني ما أصابهم (اذ لم أكن معهم شهيدا) أي حاضرا
 للحرب (ولئن اصابكم فضل) فتح وغنمة (من الله ليقوان) تحسرا على رأيه بحيث لا يعارضه
 فرح ما حصل لآخوانه لانه لا يعتد بوجدتهم بل يرى (كأن لم تكن ينسكم وبينه مودة) يا ليتني
 كنت معهم فانفوز) بالغنمة واسم الشجاعة (فوزا عظيما) فهو لاء انما يقاتلون في سبيل
 الغنمة ويرونها كل الفوز فاذا فقدوها رأوا في حياتهم الدنياوية (فليهنأ في سبيل الله
 الذين يشرون) أي يبيعون (الحياة الدنيا بالآخرة) ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل فيتحقق
 يبعه (أو يغلب) فانه وان لم يؤد المبيع الى الله تعالى لكن لما قصده صار كالمؤتى (فسوف

مزارقة ما يكون الانسان
 فيه والا تترك الشيء
 رغبة عنه من غير دخول
 كان فيه (قوله تعالى
 تبتئس) أي تفتنه بل من
 البؤس وهو الزقرو الشدة
 أي لا يلحقك بؤس بالذي
 فعلوا (قوله تائه) بمعنى
 والله تالت الواو تاء مع اسم
 الله دون سائر أمثاله (قوله
 عز وجل) تفتنوا تذك

نؤنيه) على قصده بذل مهجته في سبيل الله (أجراً عظيماً) لانسبة لاجور الدنيا وحياتها ولا لاجوراً كثر الاعمال اليها ثم أشار الى ان الله عز وجل لولم يعدكم الاجر العظيم لوجب عليكم القتال فقال (وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله) وهو بنفسه سبب التقرب اليه وهو أجل من جميع الاجور (و) في استخلاص (المستضعفين) الذين هم كانوا نفسكم وهم المسلمون الذين بقوا بمكة لضعفهم عن الهجرة (من الرجال) الضعفاء بالمرض أو الهرم (والنساء والولدان الذين يقولون) من ايذاء أهل مكة واذلالهم ايأهم (ربنا أخرجنا من هذه القرية) وان كانت أشرف البقاع (الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً) يحفظ علينا ديننا (واجعل لنا من لدنك نصيراً) يدفع عنا اذيات اعدائنا (الذين آمنوا) لاقتضاء ايمانهم سلوك سبيل الله وحفظه والترحم على أهله (يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) أي الشيطان الا حربه بغاية الطغيان كايذاء المستضعفين من المؤمنين وقتال اقويائهم بمهجة الشيطان (فقاتلوا) يا احباء الله (أولياء الشيطان) الذين يعادون الله لعداوته ولا تبالوا بكيدهم وان بالغ في الكيد لاوليائه (ان كيد الشيطان كان ضعيفاً) لانسبة له الى كيد الله اكم ثم أشار الى انهم لم يكونوا يبالون لهـم زمان ضعف حالهـم فلما قويت حالهـم ضعفوا فقال (ألم ترائي الذين قبل لهم) عند استئذانهم رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال قبل الهجرة وهم بمكة (كفوا ايديكم) عن القتال فانكم لم تؤمروا به لضعفكم (واقبوا الصلوات وأنوا الزكوة) فانهما جهاذاً كبيراً (فلما كتب عليهم القتال) حين قوى حالهم (اذ افريق منهم) لرؤية ضعفهم الا ان ولم يروه قبل ذلك (يحشون الناس) في القتال (كخشية الله) في تركه فيترددون بينهم ما (أو أشد خشية) فيرجعون تركه (وقالوا) معترضين على الله (ربنا لم كتب علينا القتال) مع اتناضعفاء وان رأيت قوتنا تزداد يوماً فيوماً (لولا أخرتنا الى أجل قريب) يكمل فيه قوتنا (قل) لكم قوة كافية وليكنسكم تخافون ذوات متاع الدنيا مع انه لا ينبغي لكم ان تبالوا له عنداً من الله بالقتال اذ (متاع الدنيا قليل) مع انه يحصل بدله الحياة الآخروية (والآخرة خير لمن انق) الله فيرجح خشية على خشية الناس (ولا تظنون) أي لا تنقصون من أجوركم ولا من أعماركم ومتاعكم (فتبلاً) أي مقدار شق النواة ولا يتوقف موتكم عند الاجل على القتال بل (أيما تكونوا) أي في أي مكان تكونوا عند الاجل (يدرككم الموت ولو كنتم في بروج) أي حصون (مشيدة) مرفوعة مستحكمة لا يصل اليها القاتل الانساني لكنهم لا تمنع القاتل الالهي وان أنكرتموه اذ لا تنسبون اليه الشر وانما تنسبون اليه الخير (و) ذلك لانهم (ان تصيهم حسنة) كغصب (يقولوا هذه من عند الله) أي من قبله (وان تصيهم سيئة) كقطع (يقولوا هذه من عندك) بشؤمك قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نعتت ثمارها وغات أيعارها (قل كل) من الحسنة والسيئة (من عند الله) ايجادا اذلاله واحد فيجب أن يصح فاعل الخير والشر وقد علموا ذلك (فقال هؤلاء القوم) الذين يزعمون انهم

يوسف) أي لا تزال تذكر
يوسف وجواب القسم لا
المضرة التي تأويلها تالله
لاقتنا (قوله تحسوا)
وتجسسوا بمعنى واحد أي
تجسسوا وتخبروا (قوله
تزيب) أي تعيروا وتزيج
(قوله تغيب الأرحام) أي
تنقص عن مقدار الحمل
الذي يسلم معه الولد
يقال غاض الماء اذا نقص
وغيب اذا نقص منه (قوله
تجوى اليهم) أي تقصدهم

يؤمنون بوحدة الصانع (لا يكادون يفقهون حديثنا) ينطقونه فلا يعلمون ما فيه من نقص
 الاقرار بوحدة الصانع ولو زعموا اننا ننظر الى الاسباب نقول (ما أصابك من حسنة فمن الله)
 ابتداء اذ الطاعات لا تكافئ نعمه الوجود فكيف تقتضي الزيادة (وما أصابك من سيئة فمن)
 شؤم معاصي (نفسك) لامن شؤم معاصي الغير اذ هو خلاف مقتضى العدل الالهي ولو أثر
 شؤم أحد في غيره فمن أين يتصور لك الشؤم (و) قد (أرسلناك) نافعاً (للناس) اذ جعلناك
 (رسولاً) داعياً في العموم الى الخيرات فانت منشأ كل خير ورحمة (و) ان أنكرت وارسالتك
 وزعموا ان السيئة من شؤم افتراءك على الله (كفى بالله شهيداً) بصدقت اذ صدقت باظهار
 المجيزات على يدك واذا ثبت رسالتك فالمن في طاعتك والشؤم في مخالفتك لان (من يطع
 الرسول فقد أطاع الله) وطاعة الله والرسول للين (ومن تولي) كان له من الشؤمية ما لا يقدر
 على دفعها فانت وان أرسلت لعموم الرحمة (فأرسلناك عليهم حفيظاً) عن المعاصي المستزمنة
 للشؤم (ويقولون) اى المنافقون لدفع شؤمهم من هذا الوجه الحاصل منا (طاعة) وهم انما
 يقولونه اذا كانوا عندك (فاذا برزوا) اى خرجوا (من عندك بيت) اى فعلت على اخفاء
 منك (طاعة منهم غير الذى تقول) لا يقتصر على مخالفة القول بالقول أو باضمار الخلاف
 بل (الله يكتب) اى يثبت (ما يمينون) ليؤثر شؤمها فيهم واذا نسب الله اليهم الشؤم
 ونسبوه اليك (فاعرض عنهم) فلا تبال لنسبتهم (وتوكل) فى دفعها (على الله) لانه لا تهتك بها
 فى قلوب الخلائق (وكفى بالله وكيلاً) فى دفعها وان بالغوا فى اشاعتها (أ) ينكرون نبوتك
 وينسبون اليك الافتراء على الله المستلزم للشؤم (فلا تدبرون القرآن) ايعرفوا الجاهل
 الذى لا دخل للسهر فيه من موافقته للعلوم واشتماله على فوائد منها وكال حججه وبلاغته
 العليا وموافقة أحكامه للحكمة واخباره الماضية لكتب الاولين والمستقبله للواقع
 (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) من مخالفة العلوم الكثيرة ومخالفة
 فوائدها لها والتناقض فيها وبلوغ بعض حججه حد التمام دون البعض وموافقة بعض
 أحكامه للحكمة دون البعض وبعض أخباره الماضية لكتب الاولين دون البعض وبعض
 أخباره المستقبل للواقع دون البعض (و) لو وجدوا فيه اختلافاً لافشوه لما علم من عاداتهم
 انهم (اذا جاءهم) من سرايا الرسول (أمر من الامن أو الخوف) تحدثوا به حتى (أذاعوا به)
 اى أفشوه وكان مفسدة لهم (ولوردوه الى) رأى (الرسول والى) كبار الصحابة (أولى الامر
 منهم لعلمه) اى التدبر فيه (الذين يستنبطونه) اى يستخرجونه استخراج النبط وهو الماء
 من البئر فلو وجدوا فى القرآن ما يوجب عليهم استفسار الرسول والعلماء
 الذين هم أولو الامر ليعلمه (منهم) المجتهدون فى استنباط وجوه التوفيق (ولو لا فضل الله عليكم
 ورحمته) بإرسال الرسول وخلق أولى الامر المستبطين للتدبير وجوه التوفيق (لا تبغتم
 الشيطان) من هجر كم مع الكفرة المختالين وحيث كنتم فى مواضع توهم الاختلاف (الافليلا)
 فيحملون اذية الكفار ويهتوضون فى مواضع التوهم الامن الى الله ولم يأخذوا بالاولهان

وتهمى اليهم
 وتهمواهم (قوله تسرحون)
 اى ترسلون الابل فعادة
 الى الرعى وترجعون تردونها
 عنها الى مراحيها (قوله
 عز وجل تميل) تميل
 وتميل (قوله تبارك اسمه
 وألقى فى الارض رواسي
 أن تميد بكم) اى لا تميد
 بكم (قوله تخوف)
 اى تنقص (قوله عز وجل

الناسدة واذا هجزوا عن معارضة القرآن بما يلزمهم من كثرة الاختلاف ولم يظهر هجزهم عن القتال مع ان تركه متابعة الاكثرين للشيطان (فقاتل في سبيل الله) وان لم يساعدك احد اذ لا تكلف الانفسك و لكن (حرض المؤمنين) اي رغبهم فاحلهم على القتال (عسى الله ان) يهجزهم كما هجزهم بالقرآن بان (يكف) اي يمنع عن التأثير (باس) اي شدة (الذين كفروا) مع بقاء مشدتهم في انفسها (و) لو بقي لها اثر في انفسها لم يبق لها مع باس الله اذ (الله اشد باسا) اي صولة (و) لا يبعد ان يشد باسه عليهم وهم قد استحقوا شدة العذاب وهو (اشد تنذيرا) اي تعذيبا ثم اشار الى ان التحريض على القتال شفاعاة في تكفير الكفار ورفع الدرجات فقال (من يشفع شفاعاة حسنة) لحمل المؤمنين على قتال الكفار (يكن له نصيب منها) اذ يحصل له مثل اجر المجاهد (ومن يشفع شفاعاة سيئة) لحمل الكفار على قتال المؤمنين (يكن له كفل منها) اي يحصل له مثل وزر من عملها (وكان الله) غالبا (على كل شيء مقبلا) اي معطي القوة كل واحد من العامل والحامل على العمل من الاجر والوزر من غير ان ينقص من اجر صاحبه او وزره شيئا ثم أشار الى انه كما يكون للشفيع نصيب من شفاعته يكون للعبي نصيب من تحيته لانه يتوصل بها الى المودة كالشفيع لنفسه فزال (وادحييت) اي اذا سلم عليكم فدعى لسلامة حياتكم وصفاتكم التي بها كمال الحية (بهيمة) فقيل السلام عليكم (فحيوا باحسن منها) بان تقولوا وعليكم السلام ورحمة الله ولو قالها المسلم زيد وبر كانه (أو ردوها) فتقولوا مثل ما قال أدام لحقه فانه محبوب عليكم لولم تردوه ولوزدتم حوسب في أجوركم (ان الله كان) ناظرا (على كل شيء حسيبا) معطي الجزاء بحسب الحقوق والزيادات اذ يقتضيه كمال جوده كمال ذاته وصفاته لانه (الله) الجامع لالكالات بحيث لا يشارك فيها اذ (لا اله الا هو) وكما يقتضيه تكميل الاشياء بظهوره فيها ولا يتم الا بظهور جمعيته ولا يظهر الا يوم القيامة اغاية سعته دون الدنيا الضيقة بها لكن القيامة مرتبة على الدنيا والبرزخ فوالله (ليجمع عنكم) في الدنيا والبرزخ (الى يوم القيامة) المقتضى ظهور جمعيته لذلك (لا ريب فيه) هو وان لم ينته الى حد الايجاب لكن أوجبه اخبار الله عنه لانه (من) أصدق من الله حديثنا لانه عبارة كلامه الا زلي الذي لا دخل للكذب فيه لانه نقص والغير وان دلت الدلائل على صدقه فكذبه ممكن اذا لم يتطرا اليها ولما كان الامر الاخرى مرتب على الدنيا لم يخل عن مظهر كامل كالرسول والولي وكل مظاهره أكل الرسل وأكل الأمم في المظهرية أمتة خفة لكم ان تكونوا اعلم ما في العالم وشهداء الله في أرض الله (فما) ذاعرض (لكم) اذ افترقتم (في) حق (المنافقين فشتبهوا) كان حكمهم الاجماع على نفاقهم اذ (الله) أركسهم اي ردهم الى الكفر منكوسين (بما كسبوا) من لحوقهم بالكفار وهم الذين استأنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو واجتوا المدينة فلم يزالوا يرتحلون مرحلة بعد أخرى حتى لحقوا المشركين (أتريدون) بالاقول يقاتلهم على الاسلام (أن تمردوا من أضل الله و) لو فرض انكم تقدررون على خلاف مراده لم يكن لكم سبيل الى هدايتهم لانه

تتقيا ظلاله) اي ترجع من جانب الى جانب (قوله تقف) ما ليس لله به علم اي تتبع ما لا تعلم ولا يعينك (قوله تذبذب) اي تقرق ومنه فوالهم يذرت الارض اي فدرقت البذر فيها اي الحب والتبذر في النفقة هو الاسراف فيها وتفرقة في غير ما أحل الله قوله عز وجل ان المبذرين كانوا

(من يضل الله) مع كمال جوده (فلن تجد له سبيلا) الى الهداية والا لا يوجد الله فيه - داه
 بمقتضى كمال جوده وكيف يكون له - سبيل وقد أرادوا عوم الضلالة لانهم - (ودوا
 لو تكفرون) اى احبوا كفركم (كما كفروا) اى مثل كفرهم بعد الايمان (فتكونون
 سواء) لا تعارضون ولا تقاتلون واذا كانوا يودون كفركم (فلا تتخذوا منهم أولياء) لئلا
 يفضى الى كفركم وان أظهر والكم الايمان طلبوا لئلا تتكلم (حتى يهاجروا) من دار الكفر
 (فى سبيل الله) لافى سبيل الشيطان لقتال المسلمين (فان تولوا) عن الهجرة فنههم وان أظهروا
 لكم الاسلام مع قدرتهم على الهجرة فافعلوا بهم ما تفعلون بالكفار لانه زال عنهم حكم النفاق
 بلحوق دار الكفر (نخذوهم) اى انسروهم (واقتلوهم حيث وجدتموهم) فى دار الكفر
 أو خارجين عنهم الا للهجرة الى دار الاسلام (ولا تتخذوا منهم أولياء) وان أظهر والكم موالاتهم
 (ولأنهم - يرا) وان زعموا انهم يدفعون عنكم الكفار ثم استثنى عن اسرار التدين وقتلهم
 بقوله (الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) اى عهد بدنة أو امان لئلا يفضى الى
 قتال من وصلوا اليهم فيفضى الى نقض الميثاق كمنزاعة واسلم وادع عليه السلام هلال بن عويم
 الاسلى خروجه الى مكة على ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن لجأ اليه فله من الجوار مثل ماله
 (او) يصلون الى قوم لا عهد لهم ولا ميثاق (جاؤكم) تاركين للقتال مع قوتهم عليه لانه (حصرت)
 اى ضاقت (صدورهم) لرؤيتهم عجزهم عن (أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم) من أجلكم
 وهم بنو مدلج فنع من قتال من وصل اليهم لانه يفضى الى قتالهم المظهر لقوتهم - الخفية
 (و) ذلك لكونهم أقوياء في أنفسهم بحيث (لو شاء الله لسلطهم عليكم) ولو قاتلوهم (فلقاتلوكم
 فان اعتزلوكم) بعد لحوق المرتدين بهم وتقويتهم لهم (فلم يقاتلوكم) وان ظهرت لهم بعض القوة
 (و) لم يعينوا مقاتلاب (القوا اليكم السلم) الانقياد الذى كانوا عليه قبل ظهور القوة لهم
 (فما جعل الله لكم عليه سبيلا) فى الاسر والقتل الا لاضرر منهم فى الاسلام لافى الحال ولا
 فى الاستقبال وقتالهم يظهر كمال قوتهم بخلاف المتوقع منهم الضرر فى الاسلام تقبال المشار اليهم
 بقوله (ستجدون) أقواما (آخرين) هم أسد وغطفان وبنو عبد الدار (يريدون) باظهار الاسلام
 لكم (أن يأمروكم) على أنفسهم (و) باظهار الكفران (يا منوا قومهم) وائس اظهروا الكفر
 لحض التقيية بل انما يظهرون الاسلام لذلك لانهم - (كلما ردوا الى الفتنة) اى الارتداد
 (أركسوا فيها) اى ردوا من كوسين كان الرجل منهم يقول له قومه بماذا أسأت فيقول
 آمنت بذا القرد وبهذا العقرب والخنفساء (فان لم يعتزلوكم) اى لم يتركوا الطعن فيكم
 فهم (و) ان (يلقوا اليكم السلم) اى الانقياد فزعوا اناعلى دينكم (ويكفوا أيديهم)
 عنكم فلم يقاتلوكم (نخذوهم) اى انسروهم (واقتلوهم حيث ثقفتموهم) اى وجدتموهم
 فى داركم أو دارهم (وأولئككم جعلنا لكم عليه سبيلا) اى جهة واضحة من جهة
 طعنهم فلا يهجم أبداهم الاسلام ولا بالقاء الصلح ولا بكف الأيدي لان الطعن ضررنا جز

اخوان الشياطين الاخوة
 اذا كانت فى غير الولادة
 كانت المناكحة والاجتماع
 فى الفعل كقولك هذا
 الثوب اخو هذا اى يشبهه
 ومنه قوله عز وجل
 وما نرى من من آية الا هى
 أكبر من اخيها اى
 من التى تشبهها وتواخيها
 (قوله تعالى تخرق الارض)
 اى تقطعها اى تبلغ آخرها
 (قوله تهب) اى اسهر
 وهبتم (قوله تبيعا) اى

وانقيادهم لبعض العجز فيتوقع منهم الضرر في المستقبل اذا تقوا ثم أشار الى ان المؤمن لا يجوز قتله الا بظهور الخطة عليه من الطعن أو اللعن أو القود بد الحرب مع القدرة على الهجرة فقال (و) لولا ذلك (ما كان يصح) (لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا) قتلا (خطأ) وهو ما لا يضامه القصـد الى الفعل أو الشخص أو لا يقصده زهوق الروح غالبا أو لا يقصده محظور كرمي مسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه أو يفعل غير المكلف (ومن قتل مؤمنا خطأ) باحد هذه الوجوه فهو وان عني عنه لكنه لا يتخلو عن قصص في حق الله ولا يمد دم المؤمن بالكلمة (فحري رقبته مؤمنة) أي فالواجب عليه لحق الله اعتناق نفس محكوم عليها بالاسلام ولو صغيرة لمعتق الله عنه بكل جزئ منها جزاء منه من النار (و) لحق ورثته (دية مسلمة) أي مؤداة (الى أهله) أي ورثته يقسمونهم القسما الميراث تجب على كل عاقلة القاتل وهم عصبية غير الأصول والفروع لانه لما عني عن القاتل فلا وجه للاخذ منه وأصوله وفروعه اجزاؤه فالأخذ منهم أخذه منه ولا وجه لاهد ادم المؤمن فيؤخذ من عاقلة الذين يرتونه باقوى الجهات وهي العصبية لان الغرم بالغنم فان لم يكن له عاقلة أو كانوا فقرا فمفعلي بيت المال فان لم يكن ففي مال القاتل (الا أن يصدقوا) أي أن يعفو الورثة هذا اذا كانت الورثة مسلمين (فان كان) المقتول خطأ (من قوم عدوا لكم) أي محاربي (وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) لحق الله وهو وان لم يكن مهذرا لدم ديتة ساقطة اذ لحق للعربي (وان كان) المؤمن المقتول خطأ (من قوم) من الكفار (بينكم وبينهم ميثاق) أي عهد من هدنة أو أمان (فدية مسلمة الى أهله) اذ هم كالمسلمين في الحقوق بل يقدم حقهم على حق الله لذلك أنقروا (وتحرير رقبة مؤمنة فن لم يجد) رقبة ولا ما يتوصل به اليها (فصيام شهرين متتابعين) بحيث لو صام تسعة وخسين وتعمد بافطار يوم استأنف الجميع لان الخطأ انما ناشأ من كدورة النفس وهذا القدرين يابها وفيه التزكية فكانت (توبة من الله) ماحية لا أثر خطئه بالكلمة (وكان الله عليما) بقدر كدورة هذا الخطأ العظيم (حكما) في دواء ازالها واذا كان للخطأ هذه الكدورة مع العفو عنه فأين كدورة العمد (ومن يقتل مؤمنا متعمدا) بفعل يقتل غالبا قصده والشخص (بجزاؤه) ليس ما ذكر ولا نبي آخر من شهد الله الدنيا بل (جهنم) لامدة يسيرة بل طويلة بحيث يقال مجازا انه كان (خالدافيا) كيف (و) قد غضب الله عليه اذ قتل وليه عمدا (و) أترغض به اللعنة لذلك (لعنه) أي أبعدته عن الرحمة فلا يكاد يصل اليها الا بعد مدة طويلة جدا (و) لم يقتصر في حقه على جميع ذلك بل (أعمده) وراء ذلك (عذابا عظيما) فوق عذاب سائر الكفار سوى الشرك ولا احتراز عن قتل المسلم عمدا لا يقتل كل من توهم فيه الكفر كما قال (يا أيها الذين آمنوا) ليس مقتضى إيمانكم من قتل توهمتم كفره بمجرد كونه في دار الكفر من غير لحوق بهم بعد الإيمان ولا طعن في الدين لذلك (اذا ضربتم) أي ذهبتم (في سبيل الله) الى أرض العدو والغزو (فتبينوا) حال من قاتلوه فمن تحققتم كفره فقاتلوه ومن توهمتم إيمانه فاتركوه (ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام)

تابعا مطالبا (قوله عز وجل
تزاور) تمايل ولذلك قيل
للكذب زورا لانه أميل عن
الحق (قوله عز وجل تقرضهم)
تخلفهم وتجاوزهم (قوله
تعالى تذرهم الرجا) تظيره
وتفرقه (قوله تخلصت) بمعنى
اتخذت (قوله عز وجل تنفذ)
أي تنفي (قوله توزهم أرا)
أي ترهبهم لزعاجا (قوله عز
وجل فجهر بالقول) أي ترفع

أى الانقياد لدعوتكم فقال لا اله الا الله وسلم عليكم غياكم بفضيلة الاسلام (لست مؤمنا) فى
الباطن وانما قلته باللسان اطلب الامان (تبتغون) أى تطلبون بقتاله (عرض الحياة الدنيا)
أى ماله الذى هو سريع النفاذ مع انه لا يضطر اراكم اليه (فعند الله) لكم (مغانم كثيرة)
تغنيكم عن قتل أمهاله مع عدم اطلاعكم على البواطن ولوجود قتله لكم جازى القتل أول
مادخلتم فى الاسلام اذ (كذلك كنتم) لا يعلم مواطنكم ولا سبقتكم (من قبل) أى قبيل
ظهور علامات اخلاصكم (فمن الله عليكم) بحسن دمايتكم وأموالكم فافعلوا بالداخلين فى
الاسلام مثل ما فعل الله بكم (فتبينوا) حاله بالتوقف الى ظهور علامة الكفر عليه
بالرجوع اليهم أو الطمن فى دينكم (ان الله كان بما تعملون خبيرا) هل تعملونه للاسلام
أولاجل المال روى أن سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت أهل فدك فهرى بوافيق
مرداس ثقة باسلامه فلما رأى الخيل الجأغرة بعاقول من الجبل وصعدوا للاحقوا
وكبروا كبرونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم فقتله
أسامة بن زيد واستاق غنمه فنزلت وقبضه دليل على أن الجهم يخطئ وان خطاهم مع ذنوبهم ثم
أشار الى أن وجوب الاحتياط لا ينفى الى ترجيح ترك الجهاد فقال (لا يستوى القاعدون)
عن الجهاد (من المؤمنين غير أولى الضرر) العمى والعرج والفقر فانهم اذا قصدوا الجهاد
على تقدير السلامة ساووا المجاهدين بالنية ولا يعتد بزيادة أجر العمل لهم لعظم أمر النية
(والمجاهدون فى سبيل الله) لافى سبيل الشيطان ولا رياء ولا طمع فى الغنائم (بأموالهم) التى
يتنقونها على أنفسهم فى الجهاد أو على مجاهد آخر (وأنفسهم) وان أفقر عليهم غيرهم
اذ لم يكن عندهم مال وليس نفي التسوية لتفضيل القاعدين لاحتياطهم بل لانه (فضل الله
المجاهدين) لانهم رجحوا جانيه (بأموالهم وأنفسهم) التى هى أعز عليهم من كل شئ (على
القاعدين) غير أولى الضرر (درجة) فى القرب عن رجحوا جانيه (و) لكن (كلا وعد الله
الحسن) أى الجنة (و) لكن ليسوا فيها بالتسوية اذ (فضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا
عظيما) فوق أجر الايمان وسائر الاعمال حال كونه (درجات منه) من منازل الجنة أشير اليها
بقوله عز وجل ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة الى قوله كتب لهم (ومغفرة)
لذنوبهم كلها غير حقوق المسلمين (ورجوة) فوق الاجر ودرجاته بل درجة القرب المستحقة
بالجهاد كيف (وكان الله غفورا رحيمًا) لمن لم يجاهد فى سبيله بماله ونفسه فكيف لا يغفر
للمجاهدين ما ولا يرجه ولما أوهم ما نهى عما تقدم من تساوى القاعدين أولى الضرر
والمجاهدين أن من قعد عن الجهاد لكونه فى دار الكفر محسوب منهم وان هجر عن اظهار دينه
فان لم يحسب فلا أقل من أن يحسب من القاعدين غير أولى الضرر الموعود لهم الحسن أقل
ذلك الوهم بأنهم يترك الهجرة من مكان لا يمكنهم فيه اظهار دينهم مع امكان الخروج عنه
سرا وظالمين مستحقين لتوبيخ الملائكة بل اهداب جهنم فقال (ان الذين توفاهم الملائكة
ظلمى أنفسهم) بترك الهجرة عن مكان لا يمكنهم فيه اظهار دينهم مع القدر عليها (ظالموا)

صوتك (تردى) تهلك (قوله)
عز وجل تنبأ) تنفرا (قوله)
تعالى تطمأ) أى تعطش
(قوله عز وجل تنفسي)
أى تبرز لك من فجد الحار
(قوله تعالى أهبستم) أى
تفجأهم (قوله تعالى
تقطعوا أئسهم بينهم)
أى اختلأوا فى الاعتقاد
والمذاهب (قوله تبارك
اسمه تذهل) أى
تسلب وتنسى (قوله عز
وجل تنفث) أى تنظيف

فيم كنتم) أى فى أى شئ من أمر دينكم كنتم (قالوا كنا) عاجزين عن اظهار الدين اذ كنا
 (مستضعفين فى الارض) أى أرض الاعداء (قالوا) لم يلجئكم الاعداء الى مساكنة ديارهم
 (ألم تسكن أرض الله) التى يمكن فيها اظهار دينه (واسعة فتهاجروا) من مكان الاستضعاف
 المسكون (فيها) فاذا اختاروا مكان الاستضعاف (فأولئك ما أوهم جهنم) لانهم الذين
 ضعفوا أنفسهم (وساء مصيرا) بدل المصير الى دار الهجرة فهى واجبة على كل من لا يمكنه
 اظهار الدين بمكان الى مكان يمكنه فيه (الا المستضعفين من الرجال) لعنى أو عرج أو مرض
 أو فقر (والنساء والولدان) فانهم معذورون فى تركها لانهم (لا يستطيعون حيلة) فى الخروج
 (ولا يهتدون سبيلا) أى لا يعرفون طريق دار الهجرة (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم) فيه
 اشعار بأن ترك الهجرة أمر خطير حتى ان المضطر حقه أن يتصد الفرصة ويعلق بها قلبه وان
 الصبي اذا قدر فلا يحبس له عنه وارقوا هم يجب عليهم أن يهاجروا بهم ثم أكد الاطماع
 لثلايب أسواق قال (وكان الله عفوًا غفورًا) ثم أشار الى أنه ليس فى حكم الاستضعاف
 خوف الادراك فى الطريق أو الوصول الى مكان العدو أو ضيق الرزق فى المهاجر اليه أو
 بطلان الاجر بالموت فى الطريق فقال (ومن يهاجر فى سبيل الله) فيه إشارة الى أن المهاجر فى
 سبيل الشيطان ليس بموعود بهذه الاشياء يجد فى الأرض مراغما) أى طريقا راعم فيه أنوف
 أعدائه القاصدين ادراكه لانه ليس واحد ابل (كثيرا وسعة) من الرزق (ومن يخرج من
 بيته) بخلاف من نوى الهجرة ولم يخرج (مهاجر) أى مقدر الهجرة (الى الله) أى الى مكان
 أمر الله به (و) أولاه مكان (رسوله ثم يدرك الموت) فى الطريق فلا يخاف فوات أجره وغفران
 ذنبه (فقد وقع) أى ثبت أجره (الكامل لانه نوى مع الشروع فى لعمل ولا تقصير منه فى
 عدم اتمامه فكأنه وجب (على الله و) غفر ذنبه ورحم غفران الواصل الى دار الهجرة ورحمته
 اذ (كان الله غفورا رحيمًا) قيل لما سمع حبيب بن ضمرة الآية السابقة وهو شيخ كبير
 مريض قال ما أنا من استثنى الله لاني أجد حيلة ولى من المال ما يلغى المدينة وأبعد منها
 والله لا أيت الليلة بمكة أخرجونى فخرجوا به يحملونه على السرير حتى أتوا به الى التنعيم
 فأدركه الموت فصفق يمينه على شمالك فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك وأبايعك على ما يبيع به
 رسولك ثم مات فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لو وفى المدينة لكان أتم وأوفى
 أجرا وقال المشركون ما أدرك ما طلب فأنزل الله هذه الآية ثم أشار الى أن من السعة فى حق
 المهاجرين بل فى حق كل مسافر قصر الصلاة فقال (واذا ضربتم) أى سرتهم مدين السير (فى
 الارض) وهو الذهاب مرحلتين (فليس عليكم جناح) أى انتم فى (أن تقصروا) أى تنقصوا
 شيئا (من) ركعات (الصلاة) ركعتين من الرباعية (ان خفتم) من اتمامها (أن يفتنكم) أى
 يقاتلكم (الذين كفروا) لانهم وان راعوا حرمة حرم مكة والاشهر الحرم لا يراعون حرمة
 الصلاة لعداوتكم (ان الكافرين كانوا) عدوا مينا) فاصل القصر كان مشروطا

من الوسخ وجاء فى التفسير
 أنه أخذ من الشارب
 والاطفار وتنف الابطين
 وحلق العانة (قوله تعالى
 تنبت بالدهن) تأويلها
 كأنها تنبت ومعهما الدهن
 لأنهم تغذى بالدهن وقرئت
 تنبت بالدهن أى ما تنبت
 كأنه والله أعلم يخرج
 نعرها ومعه الدهن وقال
 قوم الباء زائدة انما يعنى
 تنبت الدهن أى ما تعصرون

بهذا الخوف ثم أسقط هذا الشرط واعتبر مشقة السفر لما روى مسلم عن يعلى بن أمية قال
 لعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة إن خفتن أن يقتلكم الذين
 كفروا فقد أمن الناس فقال عجمت مما عجمت فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
 فقال صدقة تصدق الله بها فأقبلوا صدقة أي رخصته ثم ذكر سائر تخفيفات الصلاة لخوف
 العدو وقال (وإذا كنت) أي الكامل الذي يتوهم فيه أنه لا يأخذ بالتخفيفات (فيهم) أي في
 جمع العدو (فاقت لهم) أي لأصحابك الذين يحتاجون إلى التخفيفات (الصلوة) بالجماعة التي
 لو نورأجرها يتصل مشاقها ولا يخاف من النقائص معها (فلتقم) في الركعة الأولى (طائفة
 منهم معك) وتكون الأخرى تجاه العدو (ولياخذوا أسلحتهم) التي لا تشغلهم عن الصلاة
 ولا تؤذي الجار لأنه أقرب إلى الاحتياط (فأذسجدوا) متجدين في الركعة الأولى فارقوا
 وأتموا صلاتهم وتقوم إلى الثانية منتظرين فإذا فرغوا (فليكونوا) يحرسونكم (من ورائكم
 و) إذا حركت الأولى (لثلاث طائفة أخرى) وهم الذين (لم يصعدوا) الركعة الأولى معك
 (فليصلوا) ركعتهم الأولى (معك) وأنت في الثانية فإذا جلست منتظرا قاموا إلى ثانیتهم
 وأتموها ثم جلسوا ليسوا معك (ولياخذوا) سيم في الثانية (حذرهم) أي يقطعهم لأن
 العدو يتوهمون في الأولى كون المسايين قائمين في الحرب فإذا قاموا إلى الثانية ظهر لهم أنهم
 في الصلاة وجعله كالألف فأمروا بأخذ وعطف عليه (وأسلحتهم ود) أي غنى (الذين كفروا
 لو) ينالون منكم غرة إذا (تغفلوا عن أسلحتكم وأمتعتكم) أي حوا بمجكم التي بها بلاغكم
 (فمملون) أي يشدون (عليكم ميلة واحدة) فية تملونكم روى أن المشركين لما رأوا المسلمين
 يصلون الظهر رندوا أن لا أكبو عليهم فقال بعضهم لبعض دعوهم فان لهم بعدها صلاة هي
 أحب إليهم من آياتهم وأمهاتهم أي العصر فإذا قاموا إليها نشدوا عليهم فنزل جبريل عليه
 السلام بالآية (ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر) يشغل معه حمل السلاح
 (أو كنتم مرضى) يشغل عليكم حمله (أن تضعوا أسلحتكم و) لكن (خذوا حذركم) لئلا
 يهجم عليكم العدو وإن كان المتوكل على الله لا يبالى بهم (إن الله أعد للكافرين عذابا
 مهينا) فلا يهدان بهم ينهم ينصر أعدائهم عليهم من غير حمل سلاح (فإذا قضيت) أي أتممت
 (الصلوة) أي صلاة الخوف (فأذكروا الله) جبر النقائصها استجابا بالأولى على هيئة لصلاة
 (قيام وعودا وعلى جنوبكم فإذا أطمأننتم) أي سكنت قلوبكم بالامن ولو في أثناء هذه
 الصلاة (فأقيموا الصلوة) كاملة وإنما أبحنا فيها النقص مع الخوف رعاية لا وقاها (إن الصلوة
 كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) أي واجبة في أوقاتها لا يجوز إخراجها عنهم وإن لمها
 نقائص في رعايتها (ولاتهنوا) أي ولا تضعوا من شغلكم بالصلاة (في أيتاء القوم) أي طلب
 القوم الكفار بالقنال مخافة كثرة الأفعال أدرخص لكم فيها فلا عذر من جهتها فلو اعتذرت
 فأنما هو من جهة تألمكم لكن (إن تكونوا تاملون) فلا ينبغي أن يوهنكم كالم يوهنهم (فأنهم
 ياملون) لادون تألمكم بل (كأن تاملون) على أنه لا يخفف لالمهم (و) ألمكم مخفأ إذ (ترجون

فيكون دهننا (قوله تعالى
 تترى) وتترافع إلى وفهلا
 من المواترة وهي المتابعة
 من لم يصرفها جعل الفها
 للثانيات ومن صرفها
 جعلها ملحقة بنفسه
 وأصل تترى وتري فإبدات
 التاء من الواو كما بدات في
 تراث وتجاه ويجوز في
 قول النسابة أن تقول في
 الرفع تترى في الخفض تتر
 وفي النصب تترى الألف
 بدل من التبعين (قوله

من الله) من القرب منه واستحقاق الدرجات من جناته واظهار دينه (مالا يرجون وكان الله
عليها) بأنكم لاتضعفون معهم ان صبرتم (حكيمًا) في أمر كم بترك الوهن معهم ثم أمر بترك
الوهن في الانتصاف من الظالم للمظلوم فقال (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتبين لكم بين
الناس) بطريق التسوية بينهم ولم تكلفك الاطلاع على الواقع بل (بما أراك الله) ولم تفعل
فلا تمكس (لاتكن للظالمين) أي للذئب عنهم (خصيما) مع البراء (و) ان همت به (استغفر الله)
لان همتك بالمعصية معصية (ان الله كان غفورا رحيما) روى ان طعمه بن أبيرق سرق
درع جاره قتادة بن النعمان وكانت في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينثر من خرقة حتى
اتتهى الى داره ثم خبأها عند زيد بن السمين اليهودي فالتفت الدرع من طعمه فحلف بالله
ماله به امن علم فقال أصحاب الدرع اقدراينا أثر الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوها منه فقال
دفعها الى طعمه فجاء قوم طعمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه أن يجادل عنه فهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاقب اليهودي فأنزل الله هذه الآية ثم قال (ولا تجادل)
اعقادا على غفران الله ورحمته (عن الذين يخشون) أي يتهمون الخيانة فيظلمون
(أنفسهم) للستر عليهم لان الله لا يريد سترهم (ان الله لا يحب من كان خوانا) أي مبالغافي
الخيانة بالعمد (أيما) بالخلاف الكاذب وروى البري (يستخفون) أي يستترون بهما (من
الناس) الذين لانسبة لهم الى عظمة الله (لا يستخفون من الله) فلا يستحيون منه مع جلالة
قدره (و) لا يمكنهم الاستمرار منه اذ (هو معهم) يعلم (اذيبتون) أي يزورون (مالا يرضى من
القول) الخلاف الكاذب وروى البري وشهادة الزور (وكان الله بما يعملون محيطا) فيمكنه
أن يفضلكم بطواهركم وبواطنكم بين الخلق الذين كنتم تستخفون من أقن القليل منهم
(ها أنتم هؤلاء) أي تنهوا أيها المشار اليهم بالاشارة القرصية بان ستركم عليهم لا يمنع من فضيحة
الله اياهم لان غايةكم انكم (جادلتم عنهم) للستر عليهم فانما يكون سائرا في الحياة الدنيا فمن
يجادل الله عنهم) ايدفع فضيحتهم بمقتضى علمه المحيط الذي يظهر به (يوم القيامة) بين الاولين
والآخرين أي يكون هناك من يستر عليهم (أمن يكون عليهم وكبلا) يدفع عنهم ثم أشار الى أن
المعاصي لانستر بالمجادلة بل بالاستغفار فقال (ومن يعمل سوا) أي معصية يسوءها غيره
(أو يظلم نفسه) فيغصها (ثم يستغفر الله) أي يطلب سترها من الله (يجد الله غفورا) أي
مبالغافي الستر (رحيما) بالحوث أشار الى أن المجادلة لو سترت فلا تستر اذ روي بها بريتها عنها فقال
(ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه) فيجوز ان يستتر الله عليه ولو بالمجادلة (وكان الله
عليها حكيمًا) أما (من يكسب خطيئة) أي سوا (أو اثما) عمد (ثم يرم به بريئا) فلا يليق
بمعدل الله سبحانه ونعمالي ستره (فقد احتمل به تانا) على صاحبه (وإنما) صارت خطيئته به عمدا
فلا بد في مقتضى العدل الالهي ان يكون (مبينًا) له ولوفى القيامة (ولو لا فضل الله عليكم)
بالهداية الكاملة (ورحمته) بالعصمة التامة (لهمت طائفة منهم أن يضلوك) أي اضللت
اذ قصدت قصدا كيا طائفة عظيمة ممن يدي محبتك أن يضلوك برمي البري والمجادلة عن

ثم الى تجارون) أي ترفعون
أصواتكم بالدعاء (قوله
تعالى تنصصون) أي
ترجعون القهقري بعضي
الى خلف وقوله تمجرون
من الهجر وهو الهذيان
وتمجرون أيضا من الهجرة
وهو الترك والاعراض
وتمجرون بتشديد الجيم
تعرضون اعراضا بعد
اعراض وتمجرون من
الهجر وهو الاخفاش في
المنطق (تلقونه) أي

الخاتمين (وما يضلون) بهذا الهم (الأنفسهم) باعتقاد أنهم لم يضلوا من أضلالك مع ما عليك
 من الفضل والرحمة وكيف يضلونك بمثل هذه الكثرة (وما يضر ونك من) تحصيل (شيء) لك
 من الصفات كـ (و) قد (أنزل الله عليك) لارشاد الخلق الى يوم القيامة (الكتاب
 والحكمة) أي العلم الظاهر والامرار الباطنة (وعلمك) من الغيبات (ما لم تكن تعلم
 بالاكتساب ولا بالمجاهدة) (و) ذلك لانه (كان فضل الله عليك عظيما) اذ جعل رسالتك ونبوته
 ولايتك فوق ما لا يعرف كيف تم كنون من اغوائك بمثل هذه الامور الشنيعة ثم أشار الى
 أن منشأ اجتماعهم على هم اضلالك انما كان بنجواهم فقال (لاخيري كثير من نجواهم) بل
 في شيء منها (الا) في نجوى (من أمر) بخفية عن الحاضرين (بصدقة) ليعطيها سرا يدتربه عار
 المصدق عليه (أو معروف) لثلاثا يأنف المأمور عن قبوله لوجهه (أو اصلاح بين الناس)
 بما لو ظهر أو لاربع عالم يتم قيل في المحصر الخير ما نفع جسماني وهو في الامر بالصدقة أو روحاني
 وهو في الامر بالمعروف وما دفع وهو في الاصلاح ويمكن أن يقال الخير ما نفع متعدي من
 المأمور وهو الصدقة أو لازم له وهو المعروف أو دفع ضرر متعدي أو لازم له وهو الاصلاح
 (و) انما يتم خيريتهما لو اتبع بهما رضا الله تعالى فان (من يفعل ذلك ابتهقا) أي طلب (مرضات
 الله) أي وجوه رضوانه (فسوف نؤتيه أجرا عظيما) يساوي أجر الفاعل أو يفوقه وكيف
 لا يعظم وهو يقابل عذاب مشاققة الله التي أوعد على مادونها بغاية الشدة وهي مشاققة
 الرسول بل مخالفة المؤمنين فقال (ومن يشاقق الرسول) أي يصير في شق ويجعله في آخر (من
 بعد ما تبين له الهدى) في شق الرسول دون ما اختاره (و) كذا من (يتبع غير سبيل المؤمنين)
 الذين أجعوا عليه (قوله) أي نجعله واليا مرجحا (ما تولى) من المشاققة ومتابعة غير سبيلهم
 فترينه عليه تزين الكفر على الكفرة ليكون دليلا على شدة العقوبة في الآخرة (ونصله جهنم)
 تطبيقا للدليل مع المدلول (وسات مصيرا) وان توهم المزين لانه يحسن مصيره وفي الآية
 دليل على حرمة مخالفة الاجماع لانه عز وجل رتب الوعيد الشديد على مشاققة الرسول
 ومخالفة الاجماع فهو اما الحرمة أحدهما وهو باطل اذ يقيم ان يقال من شرب الخمر وأكل
 الخبز استوجب الحد اذ لا دخل لا كل الخبزيه أو حرمة الجمع بينهما وهو أيضا باطل لان مشاققة
 الرسول حرام وان لم يضم اليها غيرها أو حرمة كل واحد منهما وهو المطلوب ثم أشار الى أن
 وعيد مشاققة الرسول جازم دون مخالفة الاجماع لان مشاققة الرسول دليل تكذيبه وهو
 مستلزم للشرك بالله اذ خاق المجهزات لا يكون الا لكامل القدرة ولا يكون الا لاها فاذا انفاهما
 عن الله فقد أثبت له شريكا (ان الله لا يغفر أن يشرك به) مخالفة الاجماع يجوز أن تكون
 مغفورة لانه (يغفر ما دون ذلك لمن يشاء) اذ لا تنتهي الى الشرك وكيف يغفر أن يشرك به
 (و) هو أعظم وجوه الضلال فان (من يشرك بالله فقد ضل ضالا بعيدا) فترك جزائه يستلزم
 التسوية بينه وبين الهداية الكلمة وكيف لا يكون ضلالا بعيدا مع أنهم (ان يدعون) أي
 ما يعبدون (من دونه الا انما) امالة فطرك صور الاسماء الالهية أو الملائكة أو الجنسة أو

تقبلونه وقرئت تلقونه
 من الولي وهو استمرار
 اللسان بالكذب (قوله)
 عز وجل تبارك) تفاعل
 من البركة وهي الزيادة
 والثناء والكثرة والاتساع
 أي البركة ~~تكتسب~~
 وتقال بذكرك ويقال
 تبارك تقدس والقدس
 الطهارة ويقال تبارك
 تعظيم الذي بيده الملك
 (قوله تعالى تفيظا وزييرا)
 التفيظ الصوت الذي

مشايخهم وهي مؤنثة لفظا وامام عني لان معبوداتهم منفعلة عن الله تعالى لحدوثها ثم ان
 الملائكة وأرواح مشايخهم لاتتعلق بتلك الصور ولا يظهر بها الاسماء الالهية ظهورا
 كاملا (و) انما تتعلق بها الشياطين وتظهر فيهم (ان يدعون الاشيطانا) يتكلم بالسندنة معهم
 ويتراى لهم ولا يتقرب بعبادته الى الله لكونه (مريدا) أى خارجا عن طاعته بحيث (لغنه
 الله) أى أبعدته عن رجليه فاراد ابعاده من أبعد بسببه (وقال) حين أبعد (لاتخذن من عبادك)
 الذين أبعدتني بسبيهم (نصيبا مقروضا) أى مقدار من عبادتهم بأن يعبدوا غيرك أو يراؤا
 فيها أو يعجبوا بها أو يلقوها في المظالم أو يحبطوها بال كفر بعدد لها (ولا ضانهم) بايها
 ان في عبادة الاصنام عبادة الله لانها مظهره بما يعبد فيها غيره (ولا تمنينهم) بنيل الاجر
 منك على عبادة الاصنام أو بانكار البعث والجزاء أو بانه يحصل لهم أحسن وجوه الجزاء
 أو بطول بقائهم في الدنيا لموتهم وها على الآخرة وبالحث على المعاصي وتسويق التوبة عليه
 (ولا حزنهم) على خلاف أمرك اضلالهم بانه أمرك وإيقاعهم في أمنية الثواب عليه
 (فليتيكن) أى فليشققن (آذان الانعام) أى البعائر والسواحب ليحرموها بعد ما أحلتها
 لهم (ولا حزنهم) بتغيير مقتضى العقل الذي فطر الله عليه الخلق وبتغيير ظاهرها الخلقية
 بالوسم والوصل والخصى وتشبيه الرجال بالنساء والنساء بالرجال (فليغيرن خلق الله) بأحد
 هذه الوجوه التي فيها موالاة (ومن يتخذ الشيطان وليا) يأتي بما يدعو اليه (من دون الله)
 أى مجاوزا ولايته بترك ما يدعو اليه (فقد خسر خسرانا مبينا) اذ لم يجد ما وعد ولا ما وعده
 الشيطان لان غاية أمر الشيطان انه (يعدهم) وعدا ليس بيده (و) لئلا يكتنه (يعنيهم) انهم
 يتلون من الله وانما يتلون له لصدق (و) لكن (ما يعدهم الشيطان الا غرورا) ايها الم نفع مما
 ليس فيه سوى الضرر اذ (أولئك) البعداء عن وعد الله (ما واهم جهنم) بوعد الله (و) وعيده
 وان كان قد يتخلف في حق غيرهم فهم (لا يجحدون عنها بحيصا) أى معدلا (و) كيف لا يكون
 خسرانهم مبينا وقد خسروا الجنة الموعودة للمؤمنين العاملين للصالحات اذ (الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات) سدد خلفهم جنات) وكفى بفواتها خسرانا لو لم تجر من تحت الانهار لكننا
 (تجري من تحت الانهار) أيضا لو لم تأبدا وكنها تأبدا فيكونون (خالدين فيها أبدا) وليس
 كوعد الشيطان الذي هو غرور بل (وعدا الله حقا) وكيف لا يكون وعد الله حقا (ومن
 أصدق من الله قبلا) لانه دال على المعنى النفسى الذى لا يتصور فيه نقيصة الكذب واذا
 صدق وعد الله صح انه (ليس) الامر (بأمانيتكم) أيها المشركون انه لاجنة ولا نار فان كانتا
 كأحسن حالا (ولأمانى أهل الكتاب) انه ان يدخل الجنة الامن كان هوذا أو نصارى وانه
 لن غشنا النار الا أياما معدودة اذ ليس في كتبهم ذلك بل الذى فيها (من يعمل سوءا ويجزيه) وقد
 حرفوا كتاب الله وغيروا نعت رسوله وكذبوا بآياته (ولا يجحدون الله) من الانبياء
 والاولياء (وليا) يرفع درجته فيرفع عنه سوء (ولا نصيرا) يدفع عنه سوء (ومن يعمل من
 الصالحات) وان لم يستوعبها (من ذكرا أو أنثى) أى كامل أو ناقص (وهو مؤمن) بجميع

يهمهم به الغناط والزفير
 صوت من الصدر قوله
 عز وجل تبرأ أى أهل الكفا
 قوله عز وجل تبسم
 ضاحكاً التبسم أول
 الضحك وهو الذى لا صوت
 له قوله تعالى تقاسموا
 بالله ان يمتنسه أى حلفوا
 بالله انهم لم يمتنسه أى حلفوا
 قوله تعالى تأجرنى أى تكون
 أجبرالى قوله عز وجل
 تذودان أى تكفان
 عنهما أو أكثر ما يستعمل

الكتب والرسول (فأولئك) اعلو ربهم بالايمن الصحيح وبعض الاعمال الصالحة (يدخلون
 الجنة) المناسبة اعلوهم وان لم يكونوا هودا أو نصارى (ولا يظنون) أى لا ينقصون (نقيرا)
 أى مة سدرة ثرة تظهر النواة فضلا عن ابطال الاجر بالكلمة ولو قالوا كيف لا ينقص اجركم
 عن اجرنا وديننا سابق وكذا ان ينسارد عليهم بانه لا فضل للسبق بل للعسن (ومن أحسن ديناً ممن
 أسلم وجهه لله) فانه قد لجيع أو أمره وآياته (وهو محسن) أى ناظر الى الله لا الى دين سبق
 اليه آباؤه (و) لو اعتبرتم سبق دينكم فدين ابراهيم أسبق والمسلم قد (أصبح مله ابراهيم حنيفاً)
 أى ما تلاعن الاعتقادات الفاسدة الباطلة التي لكم (و) قد اشتهر بالفضل اذ (اتخذ الله
 ابراهيم خليلاً) لانه تخلت صفاته بصفاته أى ناسبها مناسبة تامة بقدر الطاقة البشرية والدين
 الحمدي اشتمل على ملته وزيادات شريفة (و) لا بأس بنسخها ببعض الاحكام اذ (لله ما فى
 السموات وما فى الارض) فله أن يتصرف فيها بما يشاء (و) لكنه راعى مصالح أهل كل
 عصر وان لم يدركوها اذ (كان الله بكل شىء محيطاً ويستفتونك فى النساء) كيف تورثن مع
 ان فريشالم تورث الامن تهدد القتال وحاز الغنيمة وقد ورنوا من مله ابراهيم فكيف تخالفها
 (قل لله يفتيككم فيهن) فى صحف ابراهيم وموسى وعيسى (و) يفتيككم أيضاً (ما ينلى عليكم فى
 الكتاب) من الله (فى نياحى النساء اللاتي) هن أحوج الى المال من الرجال وان كنتم
 (لاتورثنهن) بالنظر الى حاجتهن ولا الى (ما كتب لهن) لاتراعون فى ذلك مصالحهم اذ
 (ترغبون) فى (أن تسكحوهن) لتأكلوا أموالهن (و) يفتيككم أيضاً (المستضعفين من
 الولدان) الذين هم أحوج الى المال لمجزهم عن الاكتساب اذ دعونهم حقوقهم لعدم
 شهودهم القتال (و) يفتيككم ان عليكم (أن تقوموا لليتامى) من النساء والولدان (بالقسط)
 فلا تجعلوا حظهم دون حظ الكبار (وما تفعلوا من خير) سيما فى حق الضعفاء من حفظ
 أموالهم والقيام بتدبيرهم (فان الله كان به عليماً) يفعل بكم خيراً كما فعلتم بهم (وان) خافت
 (امراة) مخالفة لكم أمر الله بإفشاء حقوقها بان (خافت من بعلمها) أى زوجها (نشوزاً) أى
 تجافياً عنها ومنعاً لحقوقها (أو اعراضاً) أى تطليقاً (فلا جناح) أى لائمه (عليهما) وان أعاته
 على مخالفة أمر الله (أن يصلحا) بما يجمع (بينهما صلحا) يحط شىء من المهر والنفقة أو هبة شىء
 من مالها أو قسمها وكيف يكون عليهما جناح (والصلح خير) من الفرقة التي يلتزمها تحزرا
 من حقوقها ومن الخصومة وسوء العشرة (و) انما صار خيراً مع كرهها ومخالفتها لامر الله
 لانه (أحضرت الانفس الشح) فلا تـكاد المرأة تسمح بالنشوز والاعراض ولا الرجل فى
 امسا كهامع القيام بحقوقها (و) هذا وان رخص لكم فيه لكن (ان تحسنوا) العشرة
 (وتتقوا) مخالفة أمر الله (فان الله كان بما تعملون) من تحمل المشاق من أجله (خبيراً)
 فيعظم أجركم (و) انما رخص فى الصلح بعدما أمر بالقسط لما علم انكم (لن تستطيعوا أن
 تعدلوا بين النساء) بحيث لا يقع ميل الى احدها من يدعو الى منعه حقوق الاخرى (ولو
 حرصتم) أى بالغتم لان الميل يقع بالاختيار فى القلب لكنكم مختارون فى تنفيذه (فلا تميلوا)

فى الغنى والابل وربما
 استعمل فى غيرهما
 ويقال سندودكم عن الجهل
 علينا أى نكفكم ونغفكم
 (قوله تعالى تصطلون)
 أى يسخفون (قوله تعالى
 تنوب بالعصبة) أى تنهض
 بها وهو من المقلوب معناه
 ما ان العصبة تنوب بقاتمه
 أى ينهضون بها يقال به
 بجملة اذ انهم من متشاقلا
 وقال الفراء ليس هذا من
 المقلوب انما معناه ما ان

عن امرأة (كل الميل) فتتركوا المستطاع من القسط (فتذروها) أي تتركوها (كالعلقة)
 بين السماء والارض لا تكون في إحدى الجهتين لأذات بعزل ولا مطلقة (وان فصلوا)
 نفوسكم عنهما ما تميل اليها (و) لا أقل من أن (تتقوا) نقص شيء من حقوقها مع عدم الميل
 (فان الله كان غفورا) يعطيكم (رحيما) بأنايتكم (وان يتفرقا) أي اختارا الفرقة (يفتن الله
 كلا) من الزوج والزوجة بامرأة أخرى وزوج آخر (من سعته) أي سعة جوده (وكان
 الله واسعا) في الجود وانما يقبض عن قبض لانه كان (حكيمًا) كيف لا يكون واسعا اذ
 (له ما في السموات وما في الارض) فله أن يعطي ما شاء من عبيده (و) لكن
 بمقتضى الحكمة (لقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) فعملوا سعة رحمتنا المجرئة لهم
 على المعاصي (واياكم) وان كنتم أمة مرحومة (أن اتقوا الله) فان الحكمة لا تتم
 الا بتقواه (و) ليس المراد ان حكمة الله لا تتم بدون تقواكم فانكم (ان تكفروا فان الله ما في
 السموات وما في الارض) يتم حكمته نبيها (وكان الله غنيا) في انعام حكمته عن تقواكم
 (حمدا) أتمته حكمته بتقواكم أم لا (و) انما أمركم بالتقوى مع غناه في انعام حكمته عنكم
 لانه أراد افاضة الكالات عليكم من كل جانب اذ (له ما في السموات وما في الارض) ينفع من
 شاء بما شاء من شاء بغير من شاء بما شاء من شاء بما شاء فإذا أمر عباده بما رفق به على نفسه من
 فاتهوا بكل شيء فيهم ولم يضرهم شيء منكم اذ يصبروكم (وكني بالله وكيلًا) وليكون أمره
 اياكم بعد ادته مع غناه عنها وعنكم لا فاضة الكالات عليكم عن استعدادكم لها بالعبادة فاذا
 تركوها (ان يثأرهم) أي لا يظهر فيكم كماله التي خلقكم لظهورها فيكم (أي الناس)
 الذين نسوا سر خلقهم (ويا بآخرين) لانه وان كان غنيا عن اظهار كماله فانه لغاية كماله
 شأنه التكميل (و) لا مانع لمن هذه المشيئة اذ (كان الله على ذلك قديرا) ولا يمنعكم
 عن عبادته اشتغالكم بطلب الدنيا لشدة حاجتكم اليها فان (من كان يريد ثواب الدنيا) فانه
 يحصل لمن عبادته الله كثواب الآخرة (فعند الله ثواب الدنيا والآخرة) غاية طلب العابد
 الداء والاولى الاكتفاء بعله اذ (كان الله جميعا) لدعاء من يطبعه (بصيرا) جمال من يكتفي بعله
 ثم أشار الى أنهما انما يحصلان للمستقيم على أمر الله اذ يقيم له جميع - وانجبه فقال (يا أيها
 الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم بالمبالغة في القيام بالقسط (كونوا قوامين بالقسط) أي
 العدل والاستقامة اذ به انتظام أمر الدارين الموجب لثوابهما ومن أشده القيام بالشهادة
 على وجهها كونوا (شهداء) مقمين للشهادة مؤدين لها (لقلوب) كانت (على أنفسكم)
 فاقروا بالحق عليها (أو الوالدين) أي الاصول (والاقرين) أي الاولاد والاخوة وغيرهم
 (ان يكن) من تشهدون عليه (غنيا) تخافون منه ما كان يعطيكم أو اضار بهكم (أو فقيرا)
 ترجون عليه بترك الشهادة عليه أو تخافون من الشهادة عليه أن يلجسكم الى ان تضطروه
 ما يكفيه (فان الله أولي بها) من للشهود عليه فاذا نظر اليه جعل الشهادة صلاحا لهما وكذا

مفاتيح لتي العصبية أي
 تميلهم بتقواها فلما انقضت
 التاء دخلت الباء كما قالوا
 هو يذهب بالبؤس ويذهب
 البؤس واختصاره تنو
 بالعصبية أي تجعل العصبية
 تنو أي تنهض متناقلة
 كقولك قم بنا أي اجعلنا
 تقوم (قوله تعالى تفرح)
 تأثر ان الله لا يحب الفرحين
 أي الاشرين وأما الفرح
 بمعنى السرور فليس
 بأكبره (وقوله تعالى

اذا نظرتم اليه جعلها مصلا حالكم (فلا تتبعوا الهوى) ارادة (أن تعدلوا) عن أمر الله الذي
 هو مصلح أموركم وأموالهم ودعائهم لو نظرتم ونظروا اليه (وان تلووا) أي تحرفوا
 السنة ~~كم~~ عن الشهادة على وجهها (أو تعرضوا) عنها بكفها (فان الله كان بما تعملون
 خبيرا) فلا يبعد أن يقع بكم المكروه ويبتل عليكم المطالب مع ما يجازيكم عليه في الآخرة
 ثم أشار إلى أن إقامة العدل والشهادة لله تكميل للايمان بالله والرسول والكتاب فقال (يا أيها
 الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم ترجيح جانب من آمنتم به والتعظيم لرسوله والعمل بمقتضى
 كتابه (آمنوا بالله) أي كملوا ايمانكم به بإقامة العدل الذي فيه ترجيح جانبه (ورسوله) الذي
 بعثه بإقامة العدل (والكتاب الذي نزل) لتقرير قواعد العدل واحدة بعد أخرى (على
 رسوله) لتأسيسها على أكمل الوجوه وأحسنها (والكتاب الذي أنزل من قبل) لتقرير قواعد
 العدل زمانه فكلها انما يكون برعاية مصالح كل زمان ثم أشار إلى أن ترك العدل والشهادة لله
 يشبه الكفر بجميع ما يجب الايمان به فيشبه الضلال البعيد فقال (ومن يكفر بالله) الأمر
 بالعدل (وملائكته) الاتية به من عنده الله (وكتبه) الموضوع لتقرير قواعد (ورسوله)
 المبين لها (واليوم الآخر) الموضوع للجزاء على اقامته وتركه (فقد ضل ضلالا بعيدا)
 أما الكفر بالله فظاهر وأما بالملائكة فلا تنهم المقربون اليه وأما بالكتب فلا تنهم الهادية
 اليه وأما بالرسول فلا تنهم الداعون اليه وأما باليوم الآخر فلا تنهم فيه نفع اقامته وضرر تركه
 فإذا أنكر كل من أنكار النفع الحقيقي والضرر الحقيقي فهو الضلال البعيد ثم الكفر بالملائكة
 كفر بظاهر باطنه وبالكتب كفر بظاهر صفة كلامه وبالرسول كفر بآتم مظهره وباليوم
 الآخر كفر بدوام ربوبيته وعده ثم الكفر بالملائكة يدعو إلى الايمان بالشياطين
 وبكتب الله إلى الايمان بكتب الكفرة وبالرسول إلى تقليد الأتباع وباليوم الآخر إلى الاجترار
 على القبائح وكل ذلك ضلال بعيد ثم أشار إلى أن الكفر لما كان ضلالا بعيدا لم يفقد الايمان
 السابق عليه ولو مكررا لهداية ولا مغفرة فقال (ان الذين آمنوا) بموسى (ثم كفروا)
 بعبادة العجل (ثم آمنوا) عند عوده (ثم كفروا) بعيسى (ثم ازدادوا كفرا) بمحمد صلى الله
 عليه وسلم (لم يكن الله ليغفر لهم) فيقيدهم أدنى فوائد الايمان لايمانهم السابق ولو مكررا
 (ولا لهديهم سبيلا) إلى التحقيق ولا ينفع وان بقوا على الايمان بموسى اذ الكفر اللاحق نامخ
 للايمان السابق ولا ينفع تكراره سيما اذا عورض بمزيد الكفر وكيف ينفع السابق ولا
 ينفع المقارن سيما في حق المنافقين (بشر المنافقين بأن لهم عذابا ليلا) ويدل على مقارنة ايمانهم
 للكفر ترجيحهم جانب الكفرة في الهبة اذ هم (الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون
 المؤمنين) أي مجاوزين موالاة المؤمنين فان زعموا انهم انما يوالونهم تقيمة من اذلالهم يقال
 لهم (أي يتبعون) أي يطلبون (عندهم العزة) مع انهم ليست عندهم (فان العزة لله جميعا) وهم
 أعداؤه فلا يعطيهم منها شيئا ولو كانت لهم وجب على المؤمنين الصبر على الذلة بمقتضى الايمان
 كيف (وقد نزل عليكم في الكتاب) الذي تدعون الايمان به (أن) أي أن الشأن (اذا سمعتم

فخافون افكا) أي فتنافون
 كذبا (قوله تعالى تصافي
 جنوبهم عن المضاجع)
 أي ترتفع وتنسجوع عن
 الفرج (قوله تعالى
 تبرجن) أي تبرزن محاسنكن
 تظهرن (قوله تناوش)
 أي تناولتم مزولاتهم
 والتناوش بالهمز التأخر
 أيضا قال الشاعر
 تمنى نيتا أن يكون أطاعني
 وقد حدثت بعد الامور

آيات الله) من ذلك الكتاب أو غيره (يكفر بها) لا سيما إذا كانت (يسـ) مستزاهة فلا تقعدوا
 معهم) أي مع الكافرين سيما المستزئين فضلاء عن موالاتهم (حتى يخوضوا في حديث غيره)
 لأن قعودكم معهم يدل على رضاكم بالكفر بها والاستزاه (أنكم إذا) أي إذا رضيت بكفرهم
 واستزائهم (مثلهم) فاجتماعكم بهم ههنا بسبب اجتماعكم في جهنم (إن الله جامع المنافقين
 والكافرين في جهنم جميعا) وكيف لا يجتمعون بهم وأقل أحوالهم - إنهم إن لم يرجعوا الكفر
 على الإيمان يترددون في الترجيع بينهم ما اذهم (الذين يترصدون) أي ينتظرون وقوع أمر
 من الغنمة أو الهزيمة (بكم فإن كان لكم فتح) ولا يكون مع ضعفكم إلا (من الله) ولا دخل
 منونهم فيه (قالوا) لكم (ألم تكن معكم) فلما دخل في فتحكم فليكن لنا شركة في غنيمتكم
 (وإن كان للكافرين نصيب) من الفتح فلا يلجئهم دوام الفتح للمؤمنين إلى الإيمان (قالوا)
 لهم (ألم نستخود) أي ألم نستول (عليكم) فامكنا قتلهم (و) لئلا نقتلهم ومنعنا المؤمنين
 أن يقتلواكم ألم (نمنعكم من المؤمنين) فهذا دليل على أن التردد في قلوبهم لا يزول به هذه الدلائل
 (فإنه يحكم بينكم) بازالة ترددهم (يوم القيامة و) ليس باعطاء الحجة لهم لأنه (إن يجعل الله
 للكافرين على المؤمنين سبيلا) الحجة في الدنيا ولا في الآخرة ثم قال (إن المنافقين) من ترددهم
 في ترجيع أحد الجانبين على الآخر مع وضوح دلائل ترجيح الإيمان وفقد دليل على ترجيح
 الكفر (يخادعون الله) أي يريدون بخادعته بأن يدعوا لأنفسهم أرجح الجانبين إذا رأوا
 رجحان أحدهما عنده (وهو خادعهم) بالحقيقة إذ لا يرجحهم إلا رجح مع وضوح دلائله (و) من
 بخادعته لهم أنه لا يمكنهم من اتمام الصلاة حتى انهم (إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى)
 لا همقون لا تمامها بل لا يريدون الصلاة بالحقيقة وإنما (يراؤون الناس و) لذلك لا يذكرون
 الله فيها التقربوا إليه (الأقليات) ليسمعوا الناس فيهم وهم انهم يتقربون إليه ولو أكثروا
 ذكره لم يأت لهم الاخلاص لأنه بترجيع جانب الإيمان وليسوا بمرجحين أحد الجانبين لكونهم
 (مذبذبين) أي مضطربين اضطرابا تاما (بين ذلك) أي ترجيح أحدهما بحيث (لا) يميلون (إلى)
 هؤلاء ولا إلى هؤلاء) وهذا من خداع الله بهم إذ لم يهدهم أحد السبيلين (و) مع ذلك لا ظلم من
 جهته إذ لا استعداد لهم فيكون لهم سبيل إلى الهداية فإن (من يضل الله فلن نجد له سبيلا)
 فهذا دليل التردد وما سبق دليل ترجيحهم لجانب الكفر على الإيمان (يا أيها الذين آمنوا)
 أقل ما يقتضيه إيمانكم ترجيعه على الكفر وترك التردد فإني يكون لكم ترجيح الكفر
 (لا تقضوا الكافرين أوليا من دون المؤمنين) أي لا يدعوا دليل على ترجيح جانب الكفر
 (أتريدون أن تجعلوا الله عليكم ساطعا مبينا) أي هجة ظاهرة على كفركم ببيع أموالكم
 ودماكم ولا يفيدكم التردد تخفيف العذاب فضلا عن النجاة (إن المنافقين في الدرك الأسفل من
 النار) ولا تخفيف فيهم ولا نجاة لأهلها (و) لا يفيدهم الجهل برجحان أحد الجانبين الظهور
 حجج الإيمان مع أنه لا هجة في جانب الكفر أصلا فلذلك (إن تجد لهم نصيرا) من الحجج وغيرها
 (إلا الذين تابوا) عن النفاق (و) هي اغماصهم إذا (أصلحوا) ما أفسدوا من اعتقادات المسلمين

(قوله عز وجل تسوروا
 المحراب) أي نزلوا من
 ارتفاع ولا يكون التور
 إلا من فوق (قوله عز وجل
 توارت بالحجاب) أي استترت
 بالليل يعني الشمس أضمورها
 ولم يجبر لها ذكر والعرب
 تفعل ذلك إذا كان في
 الكلام ما يدل عليه (قوله
 عز وجل تقشعر) أي
 تقبض (قوله تعالى تقلبهم
 في البلاد) أي تصرفهم
 فيها التجاوز أي فلا يقرروا

وأحوالهم (و) هو انما يتأتى اذا (اعتصموا بالله) بترك موالاة الكفار (و) هو انما يتيسر اذا (أخلصوا دينهم لله) فلم يبق لهم فيه تردد (فأولئك) له لم يرتبتم بهذه الامور لا يكونون في درك من النار فضلا عن الاسفل بل (مع المؤمنين) المستقرين على الايمان بالنفاق في الجنان (وسوف يؤت الله المؤمنين) المستقرين على الايمان (أجر عظيم) فوق أجر من تاب عن النفاق ويحتمل أن يقال وسوف يؤت الله المؤمنين بعد ادخال الجنان أجر عظيم بشارك فيه الثابتون عن النفاق ثم أشار الى أنه انما استثنى الثابتين من المنافقين مع كونهم مخادعين لله مستحقين لعذاب أشد من عذاب الكفار لان الله تعالى لا يعذب أحدا يشقى به غيظا أو يدفع به ضررا أو يجزى نفعا بل انما يعذب من يهذبه لانه حصل له مرض من جهله بالمنعم وعدم شكره له فاذا شكركم المنعم وآمن به زال سببه (ما يفعل الله) من جرفه له أو دفع ضرره (بعد ذنبكم) الذي كان يعذبكم به لعدم شكركم وايمانكم (ان شكرتم وأمنتم) كيف (و) مقتضى جوده الانعام على من عرف قدر النعمة وأقر بالمنعم ان (كان الله اكرأ) أى مجازيا على الشكر بالمزيد (عليها) باسطة عداده للانعام عليه فلا يبعد عليه أن يلحق الثابت من الكفر والنفاق بالمستقر على الايمان والاعمال الصالحة وانما يعذب من لا يشكره لانه كالتساكى عنه ولا يجب الشكاية عن مخلوق فكيف عن نفسه فانه (لا يحب الله الجهر) أى انظهور (بالسوء) أى القبيح من الغير سيما اذا أظهره (من القول) وهو الشكاية (الا) قول (من ظلم) بذات السوء فتظلم به فانه يحبه حتى انه يجيب دعاءه (وكان الله سمعا) لدعائه (عليها) بما يتصقمه الظالم لولم يدع المظلوم ثم أشار الى أنه وان أحب الشكاية فهو أشد حبا للاحسان الى المسمى والعفو عنه فقال (ان تبدوا خيرا) أى تظهروا احسانا الى المسمى قدمه لانه أعلى (أو تحفه) أى الخير وهو الاحسان الى المسمى ووسطه لانه أوسط (أو تعفوا عن سوءه) وهو أدنى لكنه مع ذنابه يفيد المناسبة مع الله الموجبة لشدة محبته من حيث العفو مع القدرة (فان الله كان عفوا غفيرا) ثم أشار الى أن الكفر بالله أشد من ترك شكره ومن الشكاية عنه فالتعذيب عليه أولى (ان الذين يكفرون بالله) المنعم فضلا عن الاعتراف بنعمه والشكاية عنه (ورسله) الذين هم أعظم وجوه نعمه مع ان فيه شكاية عن الله بانه لم يهر طريقا الى معرفته وعبادته (ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله) بانهم كذبوا على الله فهم أهل الشكاية وانما أعطاهم الله المعجزات امتحانا للخلق مع انهم لم يجعل عليه دليلا فهو مشكوك عنه بتصديقهم بالمعجزات (ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) فيشكون عن الله بتسويته بين الصادق والكاذب في اظهار المعجزات على يديه (ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا) كأنهم يزعمون أن تصديق الكل افراط وتكذيب الكل تفريط وخير الامور أوسطها وهو انما تصدق بحيث يكون وسطه طرفان وهما الماسا ووافي المعجزات والدعوة الى الحق والقيام بالخيرات في أنفسهم كان الكفر بواحد كفر بالكل بل بالله اذ يمتدنون فيه انه صدق الكاذب بخلاف المعجزات (أولئك هم الكافرون حقا) يستهينون بالله بتسديق

تصرفهم وأمنهم ونزولهم
من بلد الى بلد وان الله
تعالى محيط بهم (قوله تعالى
تلاق) التقاء وقوله لتتلاق
يوم التلاق أى يوم يلتقى
فيه أهل الارض وأهل
السماء ويوم التناد يوم
يتنادى فيه أهل الجنة
والنار وينادى أصحاب
الاعراف رجالا يعرفونهم
بسميهم والتنادى تشديد
الدال من نادى بالجمع اذا
مضى على وجهه ويوم

الكاذبين وبالرسل بانه لا يميز صادقهم عن كاذبهم فهو أزيد من الشكاية (و) لذلك (أعتدنا
 للكافرين عذابا مهينا) ثم أشار الى أن الايمان بواحد من الرسل يكون ايمانا بالكل والايمان
 بهم ايمانا بالله فلكل واحد من الايمانين أجر فقال (والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين
 أحد منهم) وان كان الايمان بواحد ايمانا بالكل لان الكفر بواحد كفر بالكل (أو اثلث
 سوف يؤتوهم أجورهم) متعددة (و) يزيدهم المغفرة والرحمة اذ (كان الله غفورا رحاما)
 وان زعموا ان ايمانهم بالبعض وكفرهم بالبعض اظهر والفرق اذ سمعوا الله يكلم موسى
 فكانهم رأوا نزول كتابه من السماء ولم يروا ذلك في هذا الكتاب من هنا (يستلهم أهـ لـ
 الكتاب ان تنزل عليهم كتابا) يرون نزوله (من السماء) ولا حاجة لهم الى طلب ذلك بهدروية
 ايجازهم المؤكدة بالتفرق لكن عادتهم انهم لا يرون آية الاسألوها كبرمتها (فقدسألو موسى)
 حين سمعوا الله يكلمه فنزل منزلة رؤيتهم نزوله من السماء (أ كبر من ذلك فقالوا أرنا الله
 المتكلم (جهره) أي رؤية ظاهرة فانا لانؤمن بسماع كلامه ولا بنزول الكتاب المشغل
 عليه (فاخذتهم الصاعقة) أي النار النازلة من السماء (بظلمهم) بانهم لا يرون آية الا يطلبون
 أكبر منها حتى يروا آية ملجئة الى الايمان بحيث لا يقبل الايمان معها فلا يكفون يؤمنون
 ايمانا بغيرهم أصلا ولا يبعد منهم الكفر بهدروية الآيات فانهم رأوا آيات موسى (ثم
 اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات) أي الدلائل الناطقة على نفي الشرك ثم تابوا عنه
 (فعفونا عن ذلك) ثم انهم لم ينفقوا والامر موسى (و) ان رأوا أنا (أتينا موسى سلطنا مبينا)
 أي استبلاء مظاهر على اهلاك من خالفه (و) بالغوا في عدم الانقياد لها حتى (رفعنا فوقهم
 الطور) ليحملوا التكليف (بعبثهم) أي بما كافهم به هودنيق (و) مع ذلك لم يأتوا
 بأسهل الاوامر اذ (قلما لهم ان دخلوا الباب سجدا) فدخلوا يزحفون على اسنانهم فاخذتهم
 الصاعقة (و) لم يأتوا بأسهل منه اذ (قلما لهم لا تعدوا في السبت) هو مع كونه أهون الامور
 (أخذنا منهم) فيه (مبينا فاعظيها) فاعتدوا فيه فسخرناهم والذى فعلناهم (فبما نقضهم
 ميثاقهم) بالخلافة (وكفرهم) مع ذلك (بآيات الله) الظاهرة على أيدي بعض الانبياء
 (وقتلهم) مع ذلك (الانبياء) مع علمهم انه (بغير حق) لكن ستر عنهم حتى يثبت (قولهم
 قلوبا غلب) أي محجوبة لا يظهروا الآيات ولم يكن ذلك لعدم ظهورها (بل طبع الله
 عليها بكفرهم) فذهبا التدبر فيها (ولا يؤمنون) بما يزعمون الايمان به (الا قليلا) أي ايمانا
 ضعيفا لا يجترأهم على تحريفه وكفاه (و) لو لم يكن كثرة عدم ايمانهم بالتوراة موجبة
 طبع فلا شك انه طبع على قلوبهم (بكفرهم) بالانجيل بالكلية (و) لا يقتصرون عليه بل هو
 مع (قولهم) الذي يجترأون به (على مريم) بهدروية ظهور كرامات وارهاصات ولدها ومجراته
 يهتونها به (بهتنا عظيما) وهم لا يشكرون هذا الكفر بل يفتخرون بهذا الكفر (وقولهم
 اننا قلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) فيفتخرون بقتله وبالاقتناء برسالة (و) لا يصح
 لهم ذلك الفخر لانهم (ما قتلوه) لامتلاكهم فيما اشتبه من صلبيهم اياه لانهم (ما صلبوه

التغابن يوم يفن فيه أهل
 الجنة أهل النار وأهل
 القبر النقص في المعاملة
 والمباينة والمقامة (قوله
 عز وجل تاب) أي خسران
 (قوله تعالى تأنيبنا
 عن آلهمنا) أي تصرفنا
 عنها (قوله تعالى تعسا
 لهم) أي عثارا لهم
 وسقوطا ويقال التعس
 أن يجزع على وجهه والنكس
 أن يجزع على رأسه (قوله
 تعالى تزيلا) أي تزيوا

ولكن قتلوا وصلبوا من أتى عليه شبهه اذ (شبه لهم) وذلك لان رهطا من اليهود سبوه فدعا عليهم فمضهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فقال للعواريين ان الله يرفعني فرفعه فدخل طيطانوس اليهودي يتأهو فيه فلم يجدوه فألقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فأخذ وصاب وذلك من مبهزات عيسى لاضلال أعدائه ويدل على هذا الشبه اختلافهم اذ قال بعضهم ان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال قوم من النصارى صلب الناسوت ورفع اللاهوت الى السماء لما سمعوا قوله (و) لم يرفع الشبه بدليل قطعي في جانب بل (ان الذين اختلفوا فيه لني شك منه ما لهم به) أي بما قالوا (من علم) أي مقسك (الاتباع الظن و) لم يكن لهم في اختلافهم قدر مشترك اتفقوا عليه من انهم قتلوه لانهم (ما قتلوه بقينا بل) اليقين انما هو في أنه (رفعه الله اليه) لما سمع منه (و) لا يبعد رفعه على الله اذ (كان الله عزيرا) لا يغلب على ما يريد وقد اقتضت الحكمة رفعه فلا بد ان يرفعه لكونه (حكيمًا) وهي حفظه لتقوية دين محمد صلى الله عليه وسلم حين انتهاته الى غاية الضعف بظهور الدجال في قتله ثم أشار الى أن من كان يقضيه بقتله سيتمد له قبل موته فقال (وان أي وما أحد (من أهل الكتاب الا) والله (ليؤمن به) أي بعيسى اذ يكافئ بصدقه (قبل موته) لا يفيد هذا الايمان الارتفاع العداوة المانعة من قبول الشهادة لذلك (يوم القيامة يكون عليهم شهيداً فبظلم) أي فيشهد بظلم (من الذين هادوا) قبل من كفر به فتوارثوا الظلم عنهم وهو الذي من أجله (حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم) أي لمن قبلهم ونسخ تحریمها على من آمن به منهم (و) يشهد أيضا (بصددهم عن سبيل الله كثيرا) بكفرهم به وبمحمد صلى الله عليه وسلم وعن قتلهم من الانبياء (و) يشهد على (أخذهم الربوا وقدموا عنه و) على (أكلهم أموال الناس بالباطل) من طرق المعاملة والرشوة فيعذب بهم في الامور اسلافهم الذين لم يدركوه (وأعدنا للكافرين) به (منهم) وراء العذاب على هذه الامور (عذابا أليما) سيما اذا ضموا اليه الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم وان زعموا انهم انما كفروا به فالرسوخهم في العلم فليس الكفر من رسوخهم بل من عنادهم (لكن الراسخون في العلم منهم) أي من أهل الكتاب الذين جروا على مقتضى رسوخهم (والمؤمنون) من الاميين اللاحقين بهم في الرسوخ بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم (يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) لاطلاعهم على كالات المنزل عليك وانه صدق ما أنزل من قبلك فلا بد من الايمان به أيضا (و) لاسيما (المقيمين الصلوة) فانهم يكاشفون بأسرار اعجازهم ذا الكتاب وغرائب نكته كيف (و) هم (المؤتون الزكوة) أي لتزكية أنفسهم كيف (و) هم (المؤمنون بالله واليوم الآخر) عن مشاهد قلبية (أولئك) وان زعم هؤلاء انهم انما آمنوا بالكل من عدم رسوخهم فلا يجحدون أجرا للمتدين (سنتهم أجرا عظيما) فوق ما يتوهم هؤلاء لانفسهم وقد تحقق لهم العذاب فوق ما يتوهمون لا ولتلك اذا جرحهم بصدقه وعلمهم لم يرفعه عنهم ثم أشار الى أن الراسخين انما آمنوا بما أنزل اليك لانهم أحاطوا علما بالانزل

(قوله تعالى نفى) ترجع
(قوله تبارك اسمه قازوا)
نعيه واوقوله تعالى ولا تلهوا
أنفسكم لا تعيبوا الخواصكم
المسلمين ولا تنازروا بالانساب
لا تدعوا بها والانباء
الانساب وأحدها نزل
أبو عمر زب أيضا (قوله عز
وجل تجسسوا) أي تجسسوا
وتجسسوا عن الاخبار ومنه
سعى الجاسوس (قوله
تبارك اسمه تمورا للسماء

على الانبياء السابقين فوجدوه مثله فقال (انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده) في تنزيه الحق وتوحيد ربه (و) كما (اوحينا الى ابراهيم) في التخلق بالصفات الالهية (واسماعيل) في التحقق بما يناسبها (واسحق) في حقوق الاشياء في الظهور في كل شيء بصورة (ويعقوب) في التدبير بمقتضى الشرع والتصوف لتعصيل الكمالات (والاسباط) كيوسف في تدوير القوة الخيالية للكشفات الصورية (وعيسى) في التأثير بالله في الاشياء (وايوب) في استخراج اسرار الاشياء (ويونس) في استنارة النفس بنور الحق (وهرون) في الامامة (وسليمان) في الظهور بالرحمتين (و) لا يعد ذلك اذ (اتينا داود ذبورا) جعنا فيه هذه الامور من الحكمة وفصل الخطاب فيكفيهم مطالعته (و) قد طالعوا كتبنا آياتنا (ورسلنا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلنا نقصهم عليك) و ربما يحصل لهم بالاهاام بلا مطالعة ولا يعد ذلك اذ (كلم الله موسى تكليما) وقد طالعوا كتابه ايضا على أنه لا حاجة الى هذه الاطاعة في الايمان بل يكفيهم كونه صالحا للتبشير والانداز فيكون كما آتيناه (رسلنا مبشرين ومنذرين) ويتم بالزام الحجج لانه انما أرسل (اثلا يكون للناس) الذين نسوا مقتضى الربوبية والعبودية عند معاقبتهم وتقويت الثواب عليهم (على الله) الذي لا الزام لاحد عليه لكن الجهال يحتجون عليه بالغفلة فأراد أن لا يكون لهم (هجة بعد) (اوسال) (الرسول) المزيلين للغفلة (وكان الله عزيزا) أي غالب على دفعهم بوجوه كثيرة ولكن لكونه (حنيفا) دفعهم بأوضح الطرق في الالزام وان قالوا نحن الراسخون ولا نرى ما أوحى اليك كالذي أوحى الى من قبلك أجيبوا بانهم يرون ذلك ولا يشهدون لاعناد (ليكن الله يشهد) باعجازه (عما أنزل اليك) فان اعجازه يدل على انه (انزله بعلمه) المحيط الذي لا يصل اليه علوم الخلائق (والملائكة يشهدون) عندهم يكاشفون له (و) لو لم تستعوا وشهادتهم لانكم محجوبون (كني بالله شهيديدا) باعجازه لهم حتى لم يأوتوا جملة على السنة غيرك (ان الذين كفروا) مع اطلاعهم على اعجازه من رسوخهم (و) لم يقتصروا على الكفر بأنفسهم بل (صدوا) الخلائق عن الايمان به وهو صد لانفسهم وغيرهم (عن سبيل الله قد ضلوا ضالا بعيدا) أعظم من ضلال الجهال الذين لا خبر لهم بتلك الكتب لانه يمكن لهم حصول هداية يعقبها مغفرة وهو لا يرجي لهم (ان الذين كفروا) والكفر لا يغفر (وظلوا) الخلائق باضلالهم وظلم الغير لا يغفر (لم يكن الله ليغفر لهم) كيف والمغفرة فرع الهداية (ولا) مكان الله (ليهدى) م طريقا) من طرق الاخرة (الاطريق جهنم) لا طريق الخروج عنها فيبتون (خالدين فيها أبدا وكان ذلك) في حق الراسخين المعاندين مع الله (على الله يسيرا) أبسر من أن يفعل بالمعتدين بجهلهم اذ لا عذر لهم (يا أيها الناس) الذين نسوا أن الواجب النظر الى الدلائل لا تقليد الراسخين اذ اعاندوا (قد جاءكم الرسول) بمجربات آمن بما دونها الراسخون بأنبيائهم وعاندوه ولا وجه لعنادهم لانه جاء (بالحق) أي بالدين الصواب الذي يجب قبوله بدون المجربات وقد علم بها أنه (من ربكم فآمنوا) واقصدوا (خير لكم) من تقليد المعاندين (و) ان كانوا راسخين لا تخافوا التلييس

مورا) أي تدور بها فيها
وقبل تموت تكفأ أي تذهب
ونجى (قوله تعالى وتسير
الجبال سيرا) أي تسير
كما يسير السحاب (قوله
تعالى تأنيم) أي أنم (قوله
تعالى تماروا بالنذر) أي
شكوا في الانذار (قوله عز
وجبل تطفوا في الميزان)
أي تجاوزوا القدر والعدل
(قوله تعالى نحمر ثون)
الحرق اصلاح الارض
والقاء البذر فيها (قوله
تعالى تفككهون) أي

منه في اظهار المجزأت على يدى الكاذب لانه اما تصيب خير من جرتفع أو دفع ضرر
لاستحالة ذلك في حقه فانكم (ان تكفروا) فهو غنى عن الكل فلو فرضت له حاجة الى شئ
فلا يحتاج اليكم (فان الله مافى السموات والارض و) اما الجاهل بقبحه واما اللعب ليهكم ما
لا يتصور ان في حق الله تعالى اذ (كان الله عليهما حكيمًا) فتعين ان اظهارها لتصيب خير
لكم لا غير ان آمنتم وتحصل الضرر لكم ان كفرتم اذ لا يتصور العكس من الحكيم وكيف
تقلدون هؤلاء رسوخهم وقد أدى بهم رسوخهم الى الغلو الذى حقهكم ان تنوهم عنه لأن
تقلدوهم فيه فقولوا لهم (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) بتعظيم عيسى فوق حده (و) لو
بالغم في تعظيمه (لا تقولوا على الله الا الحق) فلا تثبتوا له شريكاً أو ولداً (انما المسيح) اسمه
(عيسى) لا الله (ابن مريم) لا ابن الله وبالنظر الى معجزاته هو (رسول الله) الى ولادته من
غيباب (كلمة) لاجزؤه (ألقاها) أى وصل صورتها (الى مريم) هذا من جهة تكون جسده
(و) من جهة تكون روحه غايته انه (روح) وصل منه لامن سائر العقول والسموات فلو
قلتم انه الله أو ابنه كنتم كافرين بالله (فأمنوا بالله) ليس هذا من انعم الله بالايان به فآمنوا
بكونه من (رسوله) لكن (لا تقولوا) الا قانيم أى الجوهر (ثلاثة) أقنوم الاب وهو الذات
وأقنوم الكلمة وهو العلم وأقنوم الحياة وهو الروح القدس ولو قلتم بها (انتموا) عن القول
بمحلول بعضهم الى عيسى أو اتحاد به واقصدوا (خير اليكم) وهو أنه الممتص بالكمالات ظهر
ظهور الصورة بالمرآة في عيسى ولا تقولوا بالحلول الخلل بالالهية بل عمله الاله تايها للغير وهو
ينافى وجوب الوجود ولا بالاتحاد لانه اذا اتحد بالخلق لا تبقى الالهية ويتكثر بتكثير
المقصد به (انما الله واحد) ولا بالافنية المستتمة للتشبه بالحيوانات (سبحانه أن
يكون له ولد) ولو فرض لم يكن من جملة مافى السموات ومافى الارض اذ (له مافى السموات
ومافى الارض) ملكا ولا يتصور كون الولد ملكا للوالد ثم هو مشعر بالحاجة (و) لا
حاجة لله اذ (كنى بالله وكلاما) في القيام بجميع الشؤن ولو قالوا نحن لانفعلوا في ديننا
واسكنكم تنقصون حق عيسى اذ تجعلونه عبدا لله مع انه كان يفعل أفعال الله من الاحياء
والابراة أجيبوا بان هذا لو كان نقصا لكان عيسى مستنكفا منه لكن (لن يستنكف)
أى ان يأتف ولن يتعظم (المسيح) من (أن يكون عبدا لله ولا) من هو أقوى منه في
فعل الخوارق وهم (الملائكة المقربون) من أن يكونوا مع غاية عاقبة ربهم عبيدا له
كيف (و) قد علوا انه (من يستنكف) من ملك أو جن أو انس (عن عبادته) أى امتثال
أوامره ونواهيه (ويستكبر) عن عبوديته (فسيحشرهم) أى المستنكفين وغيرهم
(اليه جميعا) ليرى كل ما يفعل به وبخلافه من الاعزاز والاذلال فيزداد المفسر ورا بعزته
وذلة مخالفه ويزداد المذل حزنا بذاته وعزة مخالفه (فأما الذين آمنوا) فلم يستكبروا عن
عبوديته (وهلوا الصالحات) فلم يستكفوا عن عبادته (فيوفيهما أجورهم) على ما تحملوا
الذلة فيه لينقلب عزه (ويزيدهم) على أجورهم شيئا عظيما (من فضله) المضاف الى عظمتهم

تجيبون ويقال تنفكعون
وتفكعون أيضا بالنون
لغة عكل أى تندمون قوله
تعالى تجعلون رزقكم
أنكم تنفكعون أى
تجعلون شكركم التكذيب
ويقال المعنى يجعلون شكر
رزقكم التكذيب فخفف
الشكر وأقيم الرزق مقامه
كقوله واسئل القرية أى
أهل القرية (قوله تعالى
تشتكى) أى تشكو (قوله
تعالى تعادوكما) محاورتكما
أى مراجعة القول (قوله

مباغة في اعزازهم (وأما الذين استنكفوا) عن عبادته (واستكبروا) عن عبوديته
 (فيعذبهم عذابا أليما) بذلهم به أشد من التذلل بالعبادة والعبودية (ولا يجدون لهم من
 دون الله وليا) يعزهم (ولأنه) يدفع عنهم ذلتهم فهو لاء علموا ان في الاستنكاف كمال
 الذلة التي يهربون عنها وفي الانقياد كمال العزة التي يطلبونها وأنتم ترون كمال العزة في
 الاستنكاف وكمال الذلة في الانقياد مع انكم تدعون انكم راضون وأدى بكم رسوخكم
 الى القول بأن التعز زعزة والتذلل ذلة مع انهما انما يكونان من اعزاز الله واذلاله ثم أشار
 الى انه انما ياخذ ذل العوام بقول الراضين فيما لم يظهر لهم برهان قطعي على خلاف قولهم
 (يا أيها الناس) أي الذين نسوا البرهان القطعي من عقولكم (قد جاءكم برهان من ربكم)
 الذي ربي بالادلة العقلية مقتضى عقولكم فأيدها (و) ليس من المقدمات الخفية ~~لكن~~
 لما خفيت عليكم لهدم التقاتكم اليها (أنا انما اليكم) من مقام عظمتنا (فورا مبينا) من
 المقدمات البديهية لا بما يشبهها من الكواذب حتى ظهر انكم بذلك كفر الراضين من
 غلوهم حتى صاروا يحمل غضبه على كبرتهم مع القطعيات في حق الله (فأما الذين آمنوا بالله) فلم
 ينقصوا شيئا من حقه باثبات الشريك أو الولد (واعتصموا به) أي ببرهانه ونوره (فسيدخلهم في
 رحمة منه) مع تركه الراضين من هؤلاء في غضبه (و) لونهاهم لان غلطهم من اجتهادهم
 فيدخل هؤلاء في (فضل) منه يتفاضلون به على الراضين منهم في زعمهم كيف وقد ضلوا ضلالا
 (و) هؤلاء (يهديهم) هداية توصلهم (اليه) أي الى مقام قربه اذ يسلكهم بقسكهم بالبرهان
 والنور المبين (صراطا مستقيما) مع اضلاله الراضين في زعمهم من غلوهم ومن هداية الله لمن
 تبع برهانه ونوره الاطلاع على احكام الوارث التي حارفتها عقول الخلاق فهس
 (يستفتونك) في الموارث ~~بما~~ ميراث الكلاله (قل الله) لامن تزعمون رسوخهم (يفتيكم)
 أي الحيارى في الميراث سيما (في الكلاله) وهو من لا ولده ولا والد له وله اخوة وأخوات
 أو كلاهما فيقول (ان) مات (امرؤ هلك) أي تحقق موته (ليس له ولد) ولا والد له ولكن
 لم يذكره اظهروا حجيته للاخوة لانه أقرب حائز والولد قد لا يكون حائزا كابنت ولا حجب له
 ظاهرا لان الاخوة ليست مدلية بهم والام لا حيازة لها (وله أخت) من الابوين ثم من
 الاب (فلها نصف ما ترك) تنزى لا لفرع أصله منزلة فرعه عند عدمه (وهو) أي المرء (يرثها)
 أي الأخت حائزا (ان) هلك ولم (يكن لها ولد) لانه فرع أصلها فنزل منزلة فرعها الحائز
 عند عدمه لانه ذكر والاصل فيه الحيازة وان كانت لها بنات أخذ الباقي وان كان لها ابن
 حجب بالكلية (فان كانتا) أي الوارثتان من أولاد الابوين أو الاب أختين (اثنتين فلهما
 الثلثان مما ترك) اذ لا حيازة لهما وكذا ما فوق الاثنتين اذ لا حيز لهن على بنات الصلب (وان
 كانوا) أي الوارثون من أولاد الابوين أو الاب (أخوة) ذكر ليعلم ان الورثة للاخوة
 لا للذكور بل يقل واخوات ليعلم ان التفضيل ليس من جهة الاخوة بل من جهة
 اجتماعهم (رجال ونساء) فلذلك كمثل حظ الاثنتين) كاجتماعهم في أولاد الصلب (بين الله

تعالى نفسهوا) توسعوا
 (قوله تعالى تحوير رتبة)
 أي عتق رتبة يقال حررت
 المملوك فتر أي أعتقه
 فعتق والرتبة ترجعة عن
 الانسان (قوله تعالى
 تنووا الدار) أي لزموها
 واتخذوها مسكنا أي
 تمكنوا في الايمان واستقر
 في قلوبهم (قوله تعالى
 تهاستم) أي تضايقت
 (تفاوت) أي اضطراب
 واختلاف وأصله من القوت
 وهو أن يفتن في شيا

لكم) هذه الامور وان كانت دينوية كراهة (أن تضلوا) فيها كيف يترك بيان الامور
الآخوية التي الضلال فيها أشد (والله بكل شيء عليم) فلا يبين الا بمقتضى ما أحاط به علمه الكامل
فلا يؤخذ في مقابلة بيانه بيان غيره وان زعم انه راسخ ثم والله الموفق والملمهم والمحمد لله رب
العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة المائدة)

سميت بها لان قصتها أعجب ما ذكر فيها الاشتمالها على آيات كثيرة ولطف عظيم على من آمن
وعنف شديد على من كفر فهو وأعظم دواحي قبول التكليف المفيدة عقدة المحبة من
الاتصال الايماني بين الله وبين عبده (بسم الله) الجامع بين اللطف والعنف في أحكامه
التي كلف عباده بها بمقتضى أسمائه وصفاته (الرحمن) يجعلها مناط مصالح العباد في
معاشهم ومعادهم (الرحيم) يجعلها عاقدة محبة من اتصال ايماني بينه وبينهم (يا أيها الذين
آمنوا) مقتضى ايمانكم الذي هو الاتصال المعنوي لكم بالله تقويته بأحكامه التي تقويه بتقوية
العقود الحسية للاتصال الحسي (أوفوا بالعقود) أي كملوا القيام بالأحكام التي تقوى
الاتصال الايماني بالاتقياد لها سيما لما لا يعقل الجهور ومعناها كتحصيل الانعام بذبحها
(أحلت لكم جميع الانعام) أي ما لا يعقل من الحيوان فأشار الى سر تحليلها بأن نفوسها
لما أبهم عليها عواقب الامور فتبدلها بالنفوس الانسانية انعاما عليها (الاما يلى علمكم)
تحريره أو اعتبار قول من يحرمه أي الرسول عليه السلام وانما أحل لكم غير المستثنى
مطلقا حال كونكم (غير محلي الصيد) أي غير صائدين أو ذابحين للصيد أو ذابحين عليه أو من
يصاد له فكل ذلك تحليل للصيد (و) انما استثنى هذان غير المستثنى للكل إذ (أنتم حرم)
وانما يتم انقيادكم اذا انقذتم اها من غير عقل المعنى فقلتم (ان الله يحكمكم ما يريد) وان كان
لا يريد شيئا الا وفيه الحكمة البالغة كما يأتي في مواضع الاستثناء (يا أيها الذين آمنوا) لما
اقتضى ايمانكم تحريم الصيد عليكم لقصدكم شتم الله فاقضوا وتحريم قتل النامس
فيها بطريق الاولى (لا تحلوا شعائر الله) أي الاما كن التي هي أعلام التمسك فلا تقتلوا فيها
(ولا الشهر الحرام) لانه من الازمنة كالشعائر من الامكنة (و) كيف تستحلون هتك
حرمة الشعائر مع انه حرم هتك حرمة الهدى اليها بل حرمة ما ظن كونه هديا اليها (لا تحلوا
(الهدى ولا القلائد) أي التي قللت به النعل أو الحاء الشجر ليعلم كونها هديا (و) كيف
تستحلون القتل فيها وقد حرم قتل من قصدها ولم يصل اليها (لا) تحلوا قتل (آمين) أي
قاصدين (البيت الحرام) للزيارة وان لم يكن فيها هتك حرمة واصل كن لكونهم (يتغنون
هضلا) أي قوا (من ربه ورضوانا) فحقكم ان تعينوهم لان تقتلوهم (و) انما قلنا ان
تحريم الصيد لحرمة البيت لانه أبيع لكم بعد الاحرام (اذا حلتم فاصطادوا) لا يرتفع
تحريم قتلهم لكونهم أهل الحرب اياكم (لا يجرمكم شئ ان) أي لا يجرمكم على الجريمة
شدة عداوة (قوم) وان كانت ناشئة من (أن صدوكم عن المسجد الحرام) على (أن تعتدوا)

فيمح الخلال (قوله تعالى
تميز من الغنظ) أي تنشق
غنظا على الكفار (قوله
عز وجل نعمها أذن
واعية) أي تحفظها أذن
حافضة من قولك وعيت
الملم اذا حفظته (قوله
تعالى تزجون لله وقارا)
أي تخافون لله عظيمة
(قوله تعالى تبارا) أي
هلاكا (قوله عز اسمه
تحرروا ردا) أي تفرخوا
وتعبدوا والتونى القصد
لشيء (قوله تعالى تبطل

عليهم بمنزل ما اعتدوا عليكم بالصبيد (و) لكن (تعاونوا على البر والتقوى) اذا قصدوهم
 (ولا تعاونوا) لقتالهم (على الاثم) بصددهم (و) ان كان بطريق (العدوان) المماثل
 لعداوتهم (واتقوا الله) في ايداء قاصدي فضله ورضوانه وان اذوكم على ذلك (ان الله شديد
 العقاب) لو اعتديتم عليهم بمنزل ما اعتدوا عليكم حين قصدوا طلب فضله ورضوانه والجمهور
 على انهم انسخت بقوله عز وجل انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام به - دعاهم
 هذا وبالاجماع على حل قتال الكفار في الاشهر الحرم والسرفية انه فعل بهم ذلك أولا لعلهم
 يتركون العناد فلما لم يتركوه بالكلية أمر المسلمين بمكافأتهم ولما وصف الله سبحانه وتعالى
 ذاته بأنه شديد العقاب عقبه بذلك ما استثنى من المحرمات اشارة الى انما تستحق عليها تلك
 الشدة فقال (حرمت عليكم الميتة) أي ما فارقه الروح بغير سبب خارجي لانما اتنجست
 بفارقه من غير مظهر من ذكر اسم الله تحقيقا أو تقديرا كاسلام الذابح (والدم) لانه متعلق
 الروح بلا واسطة فاشبهه النجس بالذات لا يؤثر فيه المطهر (ولحم الخنزير) لانه نجس في
 حياته بصفاته الذميمة وهي وان زالت بالموت فهو نجس ولم يقبل التطهر - يرلانه لما كان نجسا
 حال الحياة والموت أشبهه النجس بالذات فكانه زيد تنجيسه بالموت وانما ذكر اللحم اشارة
 الى انه وان لم يكن موصوفا في الحياة بالصفات النجسة لروحه كان متنجسا بنجاسة روحه
 ثم زوال الروح (وما أهل لغير الله به) فانه وان ذكر معه اسم الله فتنذر عارض المطهر فيه
 النجس مع نجاسته بالموت وان لم يذكر معه في تنجيسه (والخنزيرة) أي التي ماتت
 بالخنق فانها وان ذكر اسم الله في خنقها عارضه سريان خبائث الخائق اليها مع تنجيسها
 بالموت (والواقودة) أي المضروبة بخشب فانه وان ذكر الضارب فيها اسم الله فهو أشد
 خبائثه من الخائق وكيف لا تؤثر خبائثها (و) قد حرمت (المتدبة) أي التي ألفت بنفسها من
 علو ولو باغراء انسان ذكر اسم الله عليها نجبائه اغراءه سارية فيها كيف (و) قد حرمت
 (النطيحة) وان أرسل انسان الناطح يذكر اسم الله لانه لما لم يكن بطريق الصيد المشرع
 لم تخل من خبائه (وما أكل السبع) فانه وان أشبه الصيد لكنه لما أكله قصد بذلك نفسه
 فسرت خبائثه فيها (الاماذ كيتم) من هذه المذكورات بحيث ينسب موتها الى الذبح دون
 غيره فانه يتحقق فيه المطهر ولا يؤثر فيه السابق لان اللاحق ينسخه بل هو واقع قبل تأثير
 السابق اذ لا يتم التأثير الا بالموت (و) حرم بلا استثناء (ما ذبح على النصب) وان لم يسمع فيه
 اهلال غير الله وزعم صاحبه انه ذبح لله فلا يسمع منه (و) حرم (أن تستقسموا) أي تأخذوا
 القسمة من الجزور ونحوه (بالازلام) أي الاقداح فانه وان خلا عن الخبائه المذكورة لكن
 (ذلكم فسق) خروج عن الاخذ بالطريق المشرع لما فيه من جهل الثمن والمثمن (اليوم)
 لظهور الاسرار الالهية في دينكم (يقس الذين كفروا من) تفسير (دينكم) والطعن
 عليه الا بطريق العناد (فلا تخشوهم) ان يعاندوكم (واخشوني) في خشية ~~لكم~~ ايهم مع
 نهي عن خشيتهم وكيف يخشونهم مع انه (اليوم) اكلت لكم دينكم) باظهار هذه الاسرار

البيه أي انقطع اليه (قوله)
 عز وجل تصدي أي تعرض
 يقال تصدى له أي تعرض
 له (قوله تعالى تلهي) أي
 تشغل يقال تلهيت عن
 الشيء ولهيت عنه اذا
 شغلت عنه وتركته (قوله)
 عز وجل ترهقه اقتره) أي
 تغشاها غبرة (قوله تعالى
 تنفس) أي الصبح اتنشر
 وتتابع ضوءه (قوله تعالى
 تسنيم) يقال هو أرفع
 شراب أهل الجنة ويقال
 تسنيم عين تجبري من

(وأتمت عليكم نعمتي) بتطبيب المأكولات تطيب الأعمال (ورضيت لكم الإسلام ديناً) بتكميل أعماله بتطبيب ما يستعان به عليها لكن تحريم المذكورات انما هو حال السعة (فن اضطر) أي تناول محرماً لوقوعه (في محنة) أي مجاعة (غير متجاف) أي معترض (لأنه) بالا كل فوق الضرورة أو به صيان بالسفر فانه لا يؤاخذ به (فإن الله غفور) لتناوله الحرام (رحيم) باعطاء الرخصة فيه (يسئلونك) اذا حرمت هذه الاشياء (ماذا أحل لهم) من بهيمة الانعام فانه لم يبق لنا منها شيء (قل أحل لكم الطيبات) التي طهرت بالذبح الشرعي (و) أحل لكم مقتول (ما علمت من الجوارح) أي جوارح السباع والطيور (مكبلين) أي مغريرين لها لا اذا قتلت بأنفسها (تعلونن) ان تستشلى اذا أشليت وتنزجوا اذا جرت وتجتنب عند الدعوة ولا تنفر عند الارادة فتصير كأنهم اوكلاؤكم لتعلمون (ما علمكم الله) ويدل على توكيدهن امسا كهن عليكم (فكلوا مما أمسكن عليكم) واذا كروا اسم الله عليه (تحقيقاً) وتقدراً فانه ينزل منزلة ذكرهن له (واتقوا الله) ان تأكلوا ما فقد فيه شرط من هذه الشرائط استهجالا اليها (ان الله سريع الحساب) أي المجازاة على كل ما جعل ودق وكيف تسارعون الى محرمانه وقد وسع لكم في المباحة لانه (اليوم أحل لكم الطيبات) من الذبائح والمصيد (و) ما أشبه الطيبات اذ (طعام الذين أوتوا الكتاب) أي ذبائحهم ومصيدهم (حل لكم) وان لم يعتد به كهم اسم الله لكنهم لما ذكره أشبهه ما يعتد به كره (و) انما أبيع لكم بمجرد هذا الشبه اذ (طعامكم حل لهم) فلو استخفتم طعامهم وبعاءندوا فاستخفوا طعامكم ولا عبرة باستخفاف المشركين طعامنا اذ ليس اثمهم ما يوجب الشبه بالطيب ولا بد منه فانه أقل ما يفيد الحل (و) لما اعتبر بهذا الشبه في باب الطعام اعتبر في باب النكاح فأحل لكم (المحصنات) أي الحرائر (من المؤمنات) بلا شرط بخلاف الاماء (والمحصنات) أي الحرائر فلا يصح نكاح الامة الكتابية بحال اذ لا يحتمل عار الكفر مع عار الرق على انه يؤدي الى استتراف الكافر ولا المسلم (من الذين أوتوا الكتاب) ممن آمن أول آبائهم بذلك الكتاب (من قبلكم) ويحتمل كفرهن لانه انما يحتمل كفر غيرهم لانهم يدعون الى النار وهؤلاء لما اعترفوا بأصل النبوة ولا شبهة لهم في نفي أمر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فضلا عن حجة ضمنت دعوتهم اليها فلم يعتد بهما على ان الرجل مستول على المرأة فلا تؤثر فيه تأثير الرجل فلذلك لم يصح تزويج المسلمة بالكتابي على أن فيه اذلالا للمسلمة فلا تحتمل وتذليل الكتابية لا ينفي مهرها بل انما تفرغ الذمة (اذا آتيتوهن أجورهن) أي مهرهن بل شغل الذمة بحق الاذى أشد من شغلها بحق الله ولو بالزنا وليس هذا بطريق الاجارة فلا تحل الا اذا كنتم (محصنين) أي عاقدين النكاح (غير مسالحين) أي زانين من غير تخصيص فان اعطاء الاجر لا يفيد الحل (و) ليس هذا لعدم تخصيص لقطعه النسب بل لا متخذى أخذان) أيضا لتوقف النسب على العقد ولا تحصل بمجرد التخصيص (و) هؤلاء وان أشبهوا المؤمنين في حل الطعام والنكاح لا يشبهونهم في قبول الاعمال لان (من يكفر بالايمان) أي

فوقهم فسخهم في منازلهم
تنزل عليهم من عال يقال
نسخهم الفحل الناقصة اذا
علاها (قوله تعالى تحلت)
تفعلت من الخلو (قوله)
ترائب) جمع تريبة وهو
معلق الحلي على الصدر
(قوله عز وجل تركي) أي
تطهر من الذنوب بالعمل
الصالح (قوله تعالى تردى)
تفعل من الردى وهو
الهلاك ويقال تردى سقط
على رأسه في النار من
قوله تردى فلان من

ينكر وجوب الايمان بشئ مما يجب الايمان به (فقد حبط عملوه) لا يقيد اعتباره عند
 أهل ملتهم اذ (هو في الآخرة من الخاسرين) ولما فرغ عن تطيب الطعام والنكاح أشار
 الى تطيب البدن عن آثارهما من الاحداث فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم
 ان تناسبوا ربكم في الطهارة فكما تنزه عن الحدوث فلا بد لكم من التنزه عن الحدوث لكنه
 مما يعسر التحفظ عليه في جميع الاوقات فلا بد منه (اذا قمتم) متوجهين (الى الصلوة) التي
 هي العبادة البدنية يتيسر فيها التحفظ عليها بخلاف الزكاة والحج والصوم فان كنتم محدثين
 صهيبيين مقيمين بدليل وان كنتم جنباً الى آخره (فاغسلوا) والغسل امر اراد الماء (وجوهكم)
 والوجه ما بين منابت شعر الرأس غالباً الى منتهى الذقن طولا ومن الاذن الى الاذن عرضاً
 فيجب غسل جميعه وظاهر النخبة النازلة لدخوله في المواجهة المفهومة منه ويجب غسل
 منبت الخفيف من الحبة الى الرجل ومنبت الحبة غير مطلقاً ويفهم منه النية عرفاً في الاستباحة
 الصلوة كما اذا قيل اذا رأيت الاميرة قم أي لتعظيمه على انه عبادة لا تحصل بدون النية ولا
 يصلح مفتاحاً للصلاة بدونها لان الحدث أمر معنوي لا يحصل التطهير عنه بدون قصده وانما
 وجب غسله لان فيه أكثر الخواص الظاهرة التي يفتقع بالمسوسات بواسطتها فلا بد من
 تطهيره عند ظهور آثار حدوث عنها والسبق الاحساس على العمل قدم ما فيه أكثر الخواص
 الظاهرة أي غير السمع ثم أمر بتطهير الألة الفاعلية لا لافعال التي منها تلك الآثار فقال
 (وايديكم) وهي من رؤس الاصابع الى الكتف أسقط ما وراء المرافق اذ جعلها غايه بقوله
 (الى المرافق) فبقيت داخله وذلك لان العمل بالاصابع يحتاج الى تحريك الكتف التي
 لا تقصر غالباً الا بتحريك المرافق ثم أمر بمسح الرأس فقال (وامسحوا برؤسكم) والمسح
 الاصابع والباية لا اصاف أي اصفوا المسح بالرأس فيمكن فيه أقل ما ينطلق عليه اسم الاصاف
 واجاب مسح جميع الوجه في التيمم ليكون بدلا من غسل جميعه وانما أمر بمسحه لانه جامع
 للخواص الباطنة فأشبهه جامع الخواص الظاهرة وأخره عن غسل اليدين لانه مخزن الصور
 المدركة بالخواص الظاهرة من أفعاله وغيرها ولم يأمر بغسله لانه يضرب بصاحب الشعر ولا
 بد منه في الزينة سيما للمرأة فتخفف بالمسح ثم أوجب غسل ألة السعي لمساواة ألة العمل
 فقال (وأرجلكم) أي اغسلوها وهو على قراءة النصب وهي قراءة نافع وابن عامر وحفص
 والكسائي ويعقوب ظاهر وجهه في قراءة الجر على الجوار السنة الشائعة وعمل الصحابة
 والتجديد بقوله (الى الكعبين) اذا مسح غير محدود وفائدة التنبية على منع الاسراف
 فيغسلها غسل يشبه المسح ولما كانت حركتها توجب حركة جميع البدن اقتصر على أدنى
 الغايات لتبطل فائدة تخصيص الاعضاء في الفصل بين المفسولات بالمسح ايماء الى
 وجوب الترتيب والسرفيه ما أشرنا اليه (وان كنتم جنباً) بخروج مني أو التفاهة ختانين
 صهيبيين مقيمين (فاطهروا) أي بالغوا في تطهير البدن لانه يتلذذ به الجميع تلذذاً أغرقه في غير
 الله فأنزله بالحدث (وان كنتم) جنباً (مرضى) يخافون من استعمال الماء بطهارة أو شرباً

رأس الجبل اذا سقط (قوله
 تعالى تلتطى) تلهب وأصله
 تلتطى فاسقط إحدى
 الذابين استنقلا لهما في
 صدر الكلمة ومثله فانت
 عنه تلوى وتنزل الملائكة
 وما أشبهه (تتم) أي تزجر
 (قوله تعالى تبت يدا أبي
 لهب وتب) أي خسرت
 يدا أبي لهب وقد خسرو
 • (باب التاء المضمومة) •
 (قوله تعالى نعم ضوا فيه)
 أي نعم ضوا عن عيب فيه
 أي استمر يا خذني الخبيث

فاحشاً على عضو ظاهر (أو جنباً باراً كميناً) (على) ظهر (سفرأو) محدثين مرضى أو مسافرين
 بأن (رجاءاً) أحد منكم من الغائط) أي رجع من مكان البراز وفي معناه كل خارج من أحد
 السبيلين أو ثقبته تحت المعدة مع سد المعتاد (أو لاسم النساء) أي لمستوهن أو لمسنكم
 فانه أقيم مقام خروج الخارج لانه سببه (فلم تجدوا ماء) في السفر وفي معناه تعذراستعماله
 بعذر في السفر أو مرض أو برد في الحضر (فتيمموا) أي اقصدوا (صعيداً طيباً) أي تراباً
 طاهراً (فاسحوا بوجوهكم وأيديكم) بإبصال شيء (منه) أيهما تذليل للعضوين الشريفين
 وتذليل الرأس إفراطاً وتذليل الرجل تقريظاً وانما رخص الله لكم في التيمم لانه (ما يريد
 الله ليجعل عليكم من حرج) أي ضيق في تحصيل الماء ولا يترككم في الحدث مانعاً عن
 الصلاة (ولا يكن يريد بيطهركم) ليجهلكم في حكم الطاهرين بالتذلل بالتراب فانه لما رفع
 التكبر فكما أنما رفع الحدث الذي ينشأ عن أمثاله (وليتم نعمته عليكم) بتمكينكم من عبادته
 بكل حال حتى حال الحدث (اعلمكم تشكرون) هذه النعمة فتستزبدون النعم الأخرى
 (واذكروا) مع هذه النعمة (نعمه الله عليكم) بتطيب الماء كونه والبدن عن
 الحدث لتزادوا واشكراف تزدادوا (و) هو انما يتم بالأعمال الظاهرة والباطنة التي
 ضمنها (ميثاقه) أي عهده الوثيق (الذي واثقكم به) أي أكد عليكم بقبوله (اذقتم)
 لرسوله صلى الله عليه وسلم النازل منزله (سمعنا وأطعنا) حين يابعهوه على السمع والطاعة
 في العسر واليسر والمنشط والمكره (واتقوا الله) ان تنقضوا شياً من عهوده ولو بالقلب
 (ان الله عليم بذات الصدور) أي بالضمائر المخصوصة به ثم أشار إلى أن الوفاء بالميثاق انما
 يكون بالاستقامة فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم الاستقامة (كونوا قوامين)
 أي مبالغين في الاستقامة بأدلين جهدكم فيها (لله) وهي انما تتم بالنظر في حقوق الله وحقوق
 خلقه فكونوا (شهداء باقاً قط) أي العدل لا تتركوه لمحبة أحد ولا لعداوة أحد وأشار إلى
 ان رعايته في حق الأعداء أشد فقال (ولا يجز منكم شئاً) أي لا يحملنكم شدة عداوة (قوم
 على ألا تعدلوا) في حقهم فانا لانأمركم به من حيث ما فيه من توفية حقوق الأعداء بل
 من حيث ما فيه توفية حقوق أنفسكم في الاستقامة (اعدلوا هو أقرب للتقوى) أي لحفظ
 النفس ان تجاوز حد استقامتها (و) ان لم تتقوا الأعداء في حقوقهم (اتقوا الله)
 ان تطلوا حقوقه أو حقوق عباده ولو بطريق توهمون فيه العدل (ان الله خبير بما
 تعملون) ثم انه ان يحصل لكم فائدة في الاستقامة ولا في العدل سيما في حق الأعداء كفاكم
 ما وعد الله من المغفرة والاجر العظيم عليه ما اذ قد وعدوه على ما دون ما فانه (وعده الله الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات) وان لم يبلغوا حد الاستقامة وكالعدل المغفرة والاجر العظيم
 ووعده صدق فلا شك انه يحصل (لهم مغفرة وأجر عظيم) ولولم تعتدوا وجوب الاستقامة
 والعدل ولو في حق الأعداء اذ تقيتوهم على أهل الحرب كنتم في حكم أهل الحرب

من الاموال بمن لكم قبله
 حق الاعلى انما ض
 ومسامحة فلا تؤذوا في حق
 الله عز وجل ما لا ترضون
 مثله من غير ما نكم ويقال
 تغمضوا فيه أي تترخصوا
 فيه ومنه قول الناس للبائع
 انمض وغمض أي لا تستقص
 وكن كما لم تبصر (قوله
 تعالى توبج الليل في النهار)
 أي تدخل هذا في هذا فاما
 زادي واحد نقص من
 الآخر مثله (قوله عز وجل

لكفركم بآيات الله وتكذيبكم بها (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) وهي
أشد من عقاب أعدائكم على الاستقامة والعدل ومحاصل من أيدائكم للأعداء ثم أشار
إلى أن الله تعالى لو لم يعددكم المغفرة والاجر العظيم على الاستقامة والعدل والمعاقبة على
تركها لزمكم القيام به ما شكر الله على حفظه أياكم عن أعدائكم فقال (يا أيها الذين آمنوا)
مقتضى إيمانكم ملازمة شكره على ذكر نعمه (اذكروا نعمت الله عليكم) في حفظه أياكم
عن أعدائكم (اذهم قوم أن يسطوا اليكم أيديهم) ليقتلواكم عند اشتغالكم بصلاة العصر
بعد ما رأوكم تصلون الظهر فندموا على أن لا أكبول عليكم (فكف أيديهم عنكم) إذا نزل
عليكم صلاة الخوف (واقفوا لله) عند رؤية رخصه أن تتركوا شيئا من الاستقامة المأمورة
ترخصا من عند أنفسكم فأقل ما فيه خوف تسلط الأعداء (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
إذا خافوا في الاستقامة أو العدل أحدا فإنه الكافي لمن توكل عليه وهو مستقيم على مقتضى
الإيمان (ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل) أشد مما أخذكم أياكم إذا أمرهم أن يسبوا إلى
أرضهم من أرض الشام لقتال الكنعانيين وآخر أجهم (و) لغاية شدته (بعثنا منهم اثني عشر
نبيا) يتوكلون عنهم بالوفاء إذ كان لا يمكن الوفاء به إلا بالتوكل الكامل على الله (و) لذلك
(قال الله) لهم (أني معكم) فلا يغلبونكم وإن بلغوا من العظمة والقوة ما بلغوا ولو كانوا
على وأنتم مؤمنون مستقيمون فإنه يحصل لكم النصر عليهم مع ما أعدكم على الإيمان
والطاعات (لئن أقم الصلاة) الجامعة عبادة الظاهر والباطن من جميع أجزاء الإنسان
(وآتيتهم الزكاة) المطهرة من حب ما سوى الله (و) أقم جميع الأوامر والنواهي في كل عصر
بمقتضاه (اذكروا نعمتي يوفى) دلالة على كمال الإيمان بهم (اذكروا نعمتي) بالسمع والطاعة في
العسر واليسر والمنشط والمكره (و) أكلتم معكم وطاعتكم في الأموال والأفانفس (اذكروا نعمتي)
الله (أموالكم وأنفسكم) (قرضا حسنا) لا تطلبون فيه ربحا دينيا من ربا وسمعة (لا كفرن)
أي لا تحون (عنكم سبائكم) أي معاصيكم وهذا دون وعد المغفرة الكلية على مجرد الإيمان
والأعمال الصالحة (ولا دخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار) وهذا دون وعد اجر
العظيم على مجردهما (فمن كفر) بوعد الله النصر المستلزم للكفر به وبرسوله (بعد ذلك) أي
بعد قول الله أني معكم (منكم) أي الذين لم يزالوا يرون آيات الله المتواليبة ففاته الموعد
فليس بهيب (فقد ضل سواء السبيل) الموصل إليه وإلى كل مطلب عال ضلالا لا يوجب
ملازمة الجحيم فصار موسى بهم فلما دنا من أرضهم بعث النقباء يتجسسون ونهاهم أن يخذلوا
فهمهم قرأوا أجساما عظيما فهاجوا بهم وحدثوا قومهم الإيوشع بن نون وكالب بن يوفنا فقتلوا
الميثاق (فبما) أي فبشيء عظيم صدر منهم من (تقتضيه ميثاقهم) المؤكد الموعد عليه
النصر والمغفرة والاجر العظيم (لأنهم) أي أبعدناهم عن رحمتنا فاضلنا عن وصول الموعد
من أثرها إبقاؤهم في التيه (و) يثقل على لعنا أياهم (لأننا) جعلنا قلوبهم قاسية) لا تلتزم للبهاد
برؤية الآيات والآفات لذلك على غضب الله عليهم وبقيت تلك القساوة والعنة في ذريتهم

خرج إلى من الميثاق
وتخرج الميثاق من الحى) أى
تخرج المؤمن من الكافر
والكافر من المؤمن وقبل
بعض الحيوان من النطقة
والبيضة وهما ميثاقان من
الحى وترزق من نشاء بغير
حساب أى بغير تقدير
وتضييق (قوله تعالى تقاة)
وتقية بمعنى واحد (قوله عز
وجل لي تبوء المؤمنون
مناعدا للقتال) أى تقف
لهم مصاف ومعاكرا

لذلك (بحرفون الكلم) أى كالم الله فى التوراة بصرف الفاظه أو معانيه (عن مواضعه)
 بمقتضى كمال الحكمة بحيث يعرف الماهر التغيير بمجرد النظر (و) انما اجترأ على ذلك لانهم
 (نسوا) وان حفظوا الفاظها وفهموا معانيها (حظا) كاملا (عما ذكرناه) من زواج
 التوراة (ولا تزال تطلع على خائنة) أى خصلة منسوبة الى الخيانة وراء التحريف بتجدد
 (منهم) يتفق عليها جميعهم (الاقليل منهم) وهم المؤمنون واذا كثرا لخاصون منهم وقل
 امناء وهم فلونسبت الخيانة اليهم ونقصت عن القليلين لا يعد منهم ان يعكسوا (فأعف
 عنهم) ما غير وامن نعمتك (واصفح) عما غير وامن أحكام الله تكن محسنا الى من أساء اليك
 والى الله (ان الله يحب المحسنين) سيما الى المسيحيين ولو الى الله ورسوله ونسخ بآية السيف
 بعد ما علم انهم لا يتركون اسماهم بالاحسان وخيف ضررهم ثم أشار الى ان نقض الميثاق
 قد أثر فى النصارى أكثر مما أثر فى اليهود فيخاف مزيد تأثيره فيكم فقال (ومن الذين قالوا
 انا نصارى) وان لم ينصروا عيسى بعد أخذ الميثاق به عنهم (أخذنا ميثاقهم) ان يحفظوا
 دينه مع كثرة متشابهات كتابه وزجرناهم بأنواع المواعظ (فلسوا حظا مما ذكرناه)
 فاختلوا وانسطورية ويعقوبية وملكانية فكفروا بعضهم بعضا (فأغرىنا بينهم العداوة)
 فى الظاهر (والبغضاء) فى الباطن فصل لهم مع لعنة الله عن بعضهم بعضا وقست قلوبهم
 فلا تلبس لاتفاق (الى يوم القيامة) يتعذبون بالقتل والاسرو ونهب الاموال فهذا أثر بغضهم
 فى الدنيا (و) لا يقتصر عليه بل (سوف ينثمهم الله) فى الآخرة وكنى به لولم يهذبهم (بما كانوا
 يصنعون) من القاء الشبهات والقتال على الباطل فلونقض الميثاق يخاف عليه كم أن
 يصيبكم فى الدنيا مثل ما أصاب أحد الفريقين وفى الآخرة ملازمة النار ولوزعوا ان
 أحد من الفرق لا يقدر على ازالة شبهة الفرق الاخرى يقال لهم (يا أهل الكتاب قد جاءكم
 رسولنا) لاقامة الحجج وازالة الشبه مما خفى عليكم وأظهر لكم ولكنكم تخفونه لئلا تلزموا به
 فأتاكم (بينكم كثيرا عما كنتم تخفون من الكتاب) مما يقيم حجة أو يرفع شبهة (و) مقصوده
 بذلك اظهار الحق لا كشف فضائحكم لذلك (بمعقوا عن كثير) ولولم يكن ما بينه من
 مخفياتكم لوجب قبوله لانه (قد جاءكم من الله نور) من الأدلة القطعية والعقلية (وكتاب
 مبين) لتلك الأدلة تأييدا لها بما جازمه وليس من اضلال الشيطان اذ (يهدى به الله من اتبع
 رضوانه) أى طاب الاعتقادات والاعمال والاحوال التى فيها رضاه لكالها فى
 أنفسها (سبل السلام) أى سلامتها عن شوائب الكفر والبدعة (ويخرجهم من الظلمات)
 أى ظلمات الشبه (الى النور) أى نور الدلائل القطعية (بأذنه) أى بتوفيقه (ويهديهم الى
 صراط مستقيم) فلا تميل فى تلك الابواب الى افراط ولا تفرط ثم أشار الى افراط بعض
 النصارى فى حق عيسى وتقريطهم فى حق الله فقال (لقد كفر الذين قالوا) ان ناسوت عيسى
 اتحد بلاهوت الله فكأنهم قالوا (ان الله هو المسيح) مع ان المسيح هو (ابن مريم) والله
 ليس بابن مريم (قل) لو كان عيسى متحدا بالله لكان واجب الوجود لذاته لكنه ممكن وكل

(قوله عز وجل تصدون)
 الاصعاد لا يتقدم فى السفر
 والافتداد الرجوع (قوله عز
 وجل تبسل نفوس) أى ترتمن
 وتسلم للهلكة (قوله تعالى
 تشمت فى الأعداء) أى
 تسهرهم والشمتانة السرور
 بكاره الأعداء (قوله تعالى
 ترهبون) أى تخفون
 (قوله تعالى تفيضون
 فيه) أى تدفعون فيه
 بكثرة (قوله تعالى
 تخرزون) أى تعززون

يمكن داخل تحت قدرة الله تعالى (فمن يملك) أي يقدر ان يدفع (من) مرادات (الله شيئا
 ان أراد ان يهلك المسيح) من جهة كونه (ابن مريم) هو يساوي فيها (امه ومن في
 الارض) وهو يقدر على اهلا كلهم (جميعا) فضلا عن آحادهم وكذلك من جهة روجه لان
 غاية انها مملوكة (ولله ملك السموات والارض وما بينهما) فكل ذلك محل تصرفه بالايجاد
 والافناء فالله تعالى قادر على افنائهم كما هو قادر على ايجادهم اولئك (يخلق ما يشاء) مما له
 ضد يقضيه به ومما لا ضد له فلا يقضيه عادة لغير ان سنته انه لا يفعل شيئا بلا سبب (و) لكن
 ذلك لا يتناقض قدرته اذ (الله على كل شيء قدير) ثم أشار الى انهم كما أفرطوا في حق عيسى أفرط
 البعض الآخر منهم في حقه بآثبات ابنيته واليهود في حق عزيز بآثبات ابنيته وأفرطوا في حق
 أنفسهم والكل فرطوا في حق الله تعالى فقال (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله) لانتا
 اتباع ابنه عزير وعيسى بالحقيقة والتابع في حكم المتبوع (و) ان لم تكن ابناؤه فلا أقل
 من انتا (أحبائهم) لانتا احباء ابنه المحبوبين له ومحبوب المحبوب محبوبه سيما اذا كان ابنا
 محبوب المحب (قل) ان الابن والمحبوب لا يعذبه الوالد والمحب (فلم يعذبكم) بالاسر والقتل
 والمسخ والنار وان زعمتم أيا مامعة دودة ولبس من الابتلاء اذ المحبوب لا يتلى فهو (بذوبكم)
 على ان تابع الابن لا يكون في حكمه كيف وابنية الله خروج من البشرية ولستم بخارجين
 منها (بل انتم بشر) غاية ما يمكنكم من الانتقال عنها الانتقال الى الملكية وهي أيضا جهة
 الخلقية فانتم (بمن خلق) وابنية الله خروج من الخلقية بالكلية والمخلوق محل مشيئته فلا
 يتعز في حقه كم الغفران الذي يتعز في حق الابن بل (يعفون لمن يشاء ويعذب من يشاء)
 (و) كيف يخرجون عن مشيئته مع دخولكم في ملكه اذ (لله ملك السموات والارض
 وما بينهما) لا يعسر عليه تنفيذ مشيئته لبعثكم كما يعسر على بعض الملوك اذ (اليه المصير)
 أي مصير الكل ثم أشار الى انه لا عذر لهم في عجزهم عن رد متشابهات كلامهم الى محكمته من
 اختلافهم في كيفية الرد فقال (يا أهل الكتاب) العاجزين عن رد متشابهاته الى محكمته (قد
 جاءكم رسونا) لردها ولا تعذرون في اختلافكم في كيفية الرد لانه (يبين لكم) كيفية
 وانما يرجي قبول عذركم لو بقيتم (على فترة من الرسل) لكن الله تعالى أزال عذركم بارساله
 كراهة (أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) في أخذ أحد الطرفين وترك الآخر فان اعتذرت
 الآن لم يقبل منكم (فقد جاءكم بشير ونذير) بل لولم يرسل اليكم كان له ازالة عذركم اذ لا يتعين
 لازالته ارسال الرسل (والله على كل شيء قدير) لكنه لما كان قالا للعذر من أصله باوضح
 الطرق اختاره ثم أشار الى تقريرهم في أمر الله الوارد على لسان موسى وتقريرهم في حقه
 مع حبه اياهم على شكر الله ليسارعوا الى امتثال أمره فقال (وإذ قال موسى لقومه يا قوم)
 ما لكم تفرطون في أمر الله ولم يفرط في حقكم (اذ كروا نعمة الله عليكم) فوق نعمته على من
 سواكم (اذ جعل فيكم أنبياء) هم أكل الخلائق ومكملوهم (وجعلكم) أي بعضكم الذين
 يعملون الباقي في حكم الملوك فكانه جعل جميعكم (ملوكا) ينفذون أحكامهم (وأنتم)

(قوله تعالى تفقدون) أي
 تجهلون ويقال تجهزون في
 الرأي وأصل الفقد الخرف
 يقال أفند الرجل اذا خرف
 وتغير عقله ولم يحصل كلامه
 ثم قيل فند الرجل اذا
 جهل والأصل ذلك (قوله
 تعالى تسمعون) أي تراعون
 اذ لكم (قوله عز وجل تبذر
 تبذير) أي تسرف اسرافا
 (قوله عز وجل تخافتوا)
 أي تخفوها (قوله عز وجل
 تمارفون) تجادل فيهم

من الفضائل والعلوم (ما لم يؤت أحد من العالمين) من أهل عصركم فقطضى هذه النعم
المبادرة الى امتثال أوامر المنعم شكره لا يزيدكم نعمه (يا قوم) أدعوكم الى ما تستزيدون به
النعم (ادخلوا الارض) اى ارض اريحا (المقدسة) بمساكنة من مضي من الانبياء وقد
تلوث الاثن بمساكنة الاعداء من جبابرة السكتعانيين فاراد تطهيرها باخراجهم واسكانكم
لانها (التي كتب الله) اى قدر صيرورتها (لكم) لو قاتلتهم من فيها (و) قد امركم بذلك أمرا
جازما (لا تردوا) اى لا ترجعوا عن أمره فترجعوا عن منزلة قربه (على أدباركم) اى
ظهروا لكم فيلحقكم غضبه (فتنقلبوا) اى فترجعوا (خاسرين) لا يبق لكم ملك ولا علم ولا عمل
(قالوا يا موسى) نادوه باسمه استأثله (ان فيها قوم ماجبارين) اى متغلبين ليس لنا مقاومة لهم
(وانا) وان وعدنا الله النصر (ان ندخلها) وان حصل انافهم اما حصل من المزيد (حتى يخرجوا
منها) لرعب يقع في قلوبهم من غير قتال منا (فان يخرجوا منها) بذلك الرعب (فاناداخلون)
لا تبالى بتغلبهم بعد ذلك (قال رجلان) يوشع بن نون وكالب بن يوفنا (من الذين يخافون)
الخسران على مخالفة أمر الله وترك الامر بالمعروف ولذلك (أنتم الله) بالنبوة المستدعية
لسائر النعم (عليهم ادخلوا) متحيزين (عليهم الباب) فانه مخوف لهم (فاذا دخلوه) يا امر الله
بعد وعده النصر لكم (فانكم) مع غايه ضعفكم (غالبون) عليهم مع غايه قوتهم (وعلى الله)
لاعلى قوة أنفسكم (فتوكلوا وان كنتم مؤمنين) بكل قدرته ووعده النصر (قالوا يا موسى
انا) وان وعدتنا النصر وأمرتنا بالتوكل على الله وجرمت تغليبنا عليهم (لن ندخلها أبدا
ماداموا فيها) فان كان لربك قدرة على تضعيفهم وتقويتنا ولك اعتماد على تقويته اياك
(فاذهب أنت وربك فقاتلا) فان كانت كفيان على قتالهم ولا حاجة لربك بنا فلا ندخل قريتهم ولا
نقرب منها بل (انا ههنا) اى فى مكان بعيد عنهم (فاعدون قال رب فى لا أم لك) أحدا
أزيمه قتلهم (الانفسى وأخى) اى ومن يؤاخىنى ويوافقنى كهرون ويوشع وكالب ويوجد لى
غيرهم (فارق) اى فاحكم بما يميز بين الحق والمبطل لتفرق (بيننا وبين اليوم الفاسقين)
اى الخارجين عن أمرك (قال) فرقى أن أضلهم ظاهرا كما ضلوا باطنا وأخرجهم عما آتيناهم
من فوائد علمهم وفضائلهم وما حكمهم كما خرجوا عن أمرى حتى أخرجهم عن أرضهم الموعودة
لهم (فانما محرمه عليهم أربع عشرة سنة) اكل اعداد الافراد المكررت تكرارا يساغ
عدده العشرة لاشتماله على واحد واثنين وثلاثة وأربعة ضالين خارجين عن ملككم وعن الملك
الموعود لهم اذ (يتيمون) اى يترددون (فى الارض) التي اختاروا القعود فيها غير أرضهم
وأرض عدوهم وهى ستة فراسخ يسبرون فيها من الصباح الى المساء فاذا هم بصيبت ارتحلوا منه
لأذلة ولا فرح لهم وان كان الغمام من الشمس يظلمهم وهود من النور يضىء بالليل لهم
ومعاشهم من المن والسلوى وماؤهم من الحجر الذي يصبون فيه واذا رأيتهم فى التيه لا يلتذون
بشيء مما ذكر (فلاناس) اى تحزن (على القوم الفاسقين) الخارجين عن أمرنا وأمرك فلا
تشفع لهم وكان معهم موسى وهرون ويوشع وكالب غير انهم لا يتعذبون بل يتلذذون وكفى به

(قوله ترهقنى) تفشى
(قوله صنع على عبي) اى
تربى وتغذى عبراى منى
لا تترك الى غيرى (قوله
تخبت لقلوبهم) اى تخضع
وتطمن والنجاة الخاضع
المطمن الى ما دعى اليه
وانجبت المطمن من
الارض (قوله تسهرون)
تتدعون (قوله عز وجل
تلهمهم تجار) اى تشغلهم
يقال الهامى عنه اشغافى
عنه (قوله تقسموا) اى
تخافوا (قوله تعالى تكن
سودورهم) اى تخفى

فارقاومات فيه هرون ثم موسى والنقباء غير يوشع وكالب ثم دخل يوشع اربعا به دمونه بثلاثة
 أشهر ولا يبعد وقوع نارك امر الله في التيه مع انه وقع عمتل امره لاهن التقوى وهو القاتل
 من اخي آدم فقتل اخاه ظالمنا ثم صار اضل من الغراب في دفنسه (واتل عليهم نبأ ابني آدم)
 هابيل وقايل ملتبسا (بالحق) اى الواقع في كتب الاولين من غير نظر فيها ولا سمع من
 أهلها (اذ قز باقر بانا) ما يتقرب به الى الله تعالى لبس دل قوله بنزول نارنا كله على استحقاق
 توأمة قاييل اى اراد آدم تزويجها من هابيل اذ اوحى الله اليه أن زوج كل واحد منهم ما توأمة
 الاخر فخط قاييل اذ كانت توأمة اسمها اقليما أجل فقال آدم قرب باقر بانا فن أبكنا تقبل
 تزويجها منه (فتقبل من أحدهما) وهو هابيل قرب بجملا سمينا (ولم يتقبل من الآخر) وهو
 قاييل قرب ارد أقبح (قال لاقتلنك) على قبول قربانك الذى تنوسل به الى تزويج توأمتي
 (قال) عدم قبول قربانك كان من قبلك اذ لم تنو الله فلم ترض بحكمه ولم تخلص النية (انما
 يتقبل الله من المتقين) والله (لئن بسطت) اى مددت (الى يدك لذة تعلقى) ظالمنا (ما تأليما سيطدى
 اليك لاقتلنك) دفعا (اى) واسلم أكن فى الدفع ظالمنا (أخاف الله) ان يكره منى هدم
 بنيانه الجامع ليظهر فيه من حيث كونه (رب العالمين) ولولم أخف الله لم أكن لاقتلنك دفعا
 (انى أريد أن تبوء) اى ان ترجع الى الله ملتبسا (بأنى) اذ يحمل عليك لظلكى وليس لك
 حسنة (وانك) الذى لا يحمله أحد وان قتلك دفعا (فتكون) بالانين (من أصحاب النار)
 أخذنا منها مكافى ومكافك (و) ليس ذلك لارادى شقاوتك بل لوقوعه من ظلك اذ (ذلك
 جزاء الظالمين) فلم ينأثر بهذه الكلمات (فطوأت) اى زيت (له نفسه) الامارة بالسوء
 قتل أخيه) الذى حقه ان يحفظه من كل من قصده بالسوء بالتعمل على نفسه (فقتله) عند
 عقبة حراء أو بموضع المسجد الاعظم بالبصرة (فاصبح من الخاسرين) دينا اذ صار كافر
 حاملا لادماء الى يوم القيامة ودنيا اذ صار مطرودا مبعضا لللائق في حله في جراب على ظهره
 اربعين يوما حتى أروح ولا يدري ما يصنع به من افراط حيرته (فبعث) اى أرسل (الله غرابا)
 فخاه (بعث) اى يحفر عنه قاره ورجله متعمقا فى الارض ليريه اى الغراب القاتل أخاه
 (كيف يوارى) اى يستر (سوءه) اى جسده (أخيه) الميت فانه يستقيم ان يرى (قال يا ويلتى)
 اى يا هابلى كفى احضرى اذ صرت أضل من الغراب (أجهزت أن أكون مثل هذا الغراب) الذى
 هو أخس الحيوانات فى القدرة على تحصيل معرفة المواراة مع انى أحوج اليه (فأوارى
 سوءة أخى) فعلم انه صار أجهل من الحيوانات الهجم (فاصبح من النادمين) بكونه ادنى منها
 وأضل (من أجل ذلك) المصير منه الى أدنى من الحيوانات الهجم وأضل منها وخسران
 الدارين والذهاب بالانين (كتبنا على بنى اسرائيل) الذين لا يبالون لزاجر ومرغب لم يطلع
 الغاية (أنه من قتل نفسا بغير) قتل (نفس أو بغير) فساد) يسرى ضرره (فى الارض) كقطع
 الطريق وزنا المحصن والشرك (فكأنما قتل الناس جميعا) اى أنهم انهم من قتل الجميع كقاييل

صدورهم (قوله عز ذكره
 تعلقون) اى ترجعون
 (قوله عز وجل نصرهم
 خذلنا الناس) اى تعرض
 بوجهك عنهم فى ناحية من
 الكبر والعز وجل فى العنق
 والصعداء يأخذ البعير فى
 رأسه فيقلب رأسه فى
 جانب فيشبه الرجل الذى
 يتكبر على الناس به (قوله
 جل اسمه ترجى) اى
 تترى (قوله عز وجل تقوى
 الدين) اى تضم (قوله
 تشطط) اى تجر وتصرف
 وتشطط اى تبعده من

وان لم يسن القتل (ومن أحيائها) أي عفا عنها القتل (فكأنما أحيانا الناس جميعا) أي تصدق عليهم بالحياة لو أمكنه ولم يكن هذا المكتوب مما تركناه عندنا ولم نوصله إليهم بل (و) الله (لقد جاءتهم به) (رسلا) لا بمجرد الدعوى بل (بالبينات ثم) أي بعد مجيئهم (ان كثيرا منهم بعد ذلك) الزجر المجموع من رسلا (في الأرض) بالفساد والقتل (للسرفون) فحصل لهم انهم قتل الناس جميعا مراءغا بمرئاهية ولا انهم قتلهم لانهم أهل الفساد الذين استنذاهم الله لانه (اغما جزاء الذين) يقطعون الطريق كأنهم يحاربون الله ورسوله لانهم يأمران باصلاح الأرض (و) هؤلاء يسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا) من غير قطع ولا صلب ان افردوا القتل (أو يصلبوا) بعد القتل وقيل أحياء ان قتلوا وأخذوا المال (أو نطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) أي من جانبيين مختلفين ان أخذوا المال ولم يقتلوا (أو ينفوا من الأرض) بحيث لا يستقروا بكان ان اقتصر على الخوف فالولتقسيم (ذلك) الجزاء ليس بجزائهم بالحقيقة بل هو غايته انه (لهم خزي) أي هوان وفضيحة (في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هو جزاؤهم بالحقيقة لكنه لما سقط بحدود الدنيا اذا اقيمت سمي بجزائهم وحصر فيه وجعل جزاء جميعهم (الا الذين تابوا) من قطع الطريق (من قبل ان تقدر واعلمهم) فان ذلك يسقط حدودهم والعذاب الاخرى أيضا وان ترددت في ذلك اعظم حرمهم (فاعلموا ان الله غفور رحيم) لكن لا يسقط حق الخلق فيقتلون قصاصا ويغرمون المال هذا اذا كانوا مسلمين وأما المنكر كون فاذا آمنوا وقبوا عن القطع قبل القدرة عليهم سقط عنهم الجميع فاذا كان هذا جزاء قاطع طريق الدنيا فقاطع طريق الآخرة وجزاؤه اقسطع لانه الحارب الحقيقي لله ورسوله من كل وجه بل من عصي الله في خاصة نفسه ففيه نوع محاربة الله ورسوله (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم اتقاء محاربتهم ولو بمعاصي تخصكم (اتقوا الله) أن تضيعوا حقهم فانه قاطع لمحبتهم موجب لمحاربتهم ولا يتم الا بوسيلة محبته (و) لذلك (ابتغوا اليه الوسيلة) من الاعتقادات العصبية والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة ولا تتم الا بمجاهدة النفس (و) لذلك (جاهدوا) أنفسكم مستقرة (في سبيله) لا بطريق الرهبانية (لعلكم تفلحون) أي راجين فلاحكم ولا فلاح بالمال ولا يصلح للوسيلة الى الله تعالى حتى انه لا يفيد النجاة (ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الأرض) من الاموال وغيرها (جميعا ومثله) مضموما (معه) جاؤا به (ليفتدوا به) فيخلصوا (من عذاب يوم القيامة ما قبل منهم و) لا يقيدهم تخفيفا بل (لهم عذاب أليم) كان لهم من قبل الفداء ولم يكن فداؤهم لنيل الفلاح بل غاية تم أنهم (يريدون ان يخرجوا من الدار وما هم بخارجين منها) بهذا السبب ولا يفهم (و) ليس لهم سبب من الاسباب يدفعه حينما من الاحيان بل (لهم عذاب مقيم) أي دائم (و) ليس هذا الهوان المال بحيث يهون العذاب على قاطع الطريق لاجله فانه يقطع فيه أشرف أعضاء السارق اذا (السارق) وان كان دون قاطع الطريق في القوة (والسارقة) وان كانت أضعف منه يستحق ان قطع الكف (فاقطعوا أيديهم ما)

قوله شطت الدار أي بعدت
قوله تمارونه أي تبادلونه
وتسروونه تفسدونه
وتسخرجون غضبه من
سريت النافذة اذا حلت بها
واسفرت لبثها (قوله)
عز وجل تخسروا الميزان
أي تنقصوا الوزن وقرئت
لا تخسروا الميزان بفتح
التاء ومعناه لا تخسروا
الكتاب الموزون يوم
القيامة (قوله عز وجل
تمنون) من الخ وهو الماء
الغليظ الذي يكون منه
الولد وقوله يعني أي يقدر

اى الكف من عيها ما اطلق عليها اليد اقيامها بما نافعها وجعلها لان العي اقوتها فاقامة
 مقام اليدين وانما امر بقطعها (جزا بما كسبا) بقطع الالة الكاسية (نكالا) اى مقوبة
 (من الله) على فعل السرقة المنهى عنه من جهة لافى مقابلة اتلاف المال فانه غير السرقة
 فلذلك لا يقطع بعفو المالك بخلاف العفو عن المال ولا يبالى فيه لعزة السارق (واقره عزير)
 لا يبالى مع عزته الموجبة لامتنال امره عزه من دونه وكيف يخالف امره وهو (حكيم) يحتل
 امر نظام العالم بخلافه امره اذ فيه نفع عام للخلائق ولا يفسد فى مقابلة ضرر السارق على
 ان له فيه نفعه لانه يكون سببا للتوبة (فن تاب) اى رجع الى الله ولو (من بعد ظلم) مثل هذا
 الظلم العظيم (واصلح) بالخروج عن التبعات (فان الله يتوب عليه) اى يرجع عليه بالتوفيق
 للخيرات (ان الله غفور رحيم) ولا يستبعد من الله تعالى ذلك اذ له التصرف الكامل فى الكل
 (الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض) يتصرف فيه ما بالاصلاح والخذلان لانه لا ارادة
 ظهوره بالجلال والجمال على وجه الكمال (يعذب من يشاء ويعفر من يشاء) لا مانع له من
 الظهور بالجمال بعد الظهور بالجلال وبالعكس اذ (الله على كل شئ قدير) ثم اشار الى ان
 المذكور فى حق السعاة بالقساد فى الارض وفى معناه هم الزناة وفى حق السراق حدود الله
 وحق الرسول ان يقيمهما من غير مبالاة بكفر من يسارع الى الكفر بهما فقال (يا ايها
 الرسول) الذى شأنه القيام بامر المرسل من غير مبالاة أحد (لا يحزنك الذين يسارعون) الى
 الوقوع (فى الكفر) بما تنقيم من الحدود (من) المنافقين (الذين قالوا آمنا بافواههم)
 وليست متعلق الايمان (ولم تؤمن قلوبهم) وهى متعلق الايمان فغايتهم انهم يكفرون
 باللسان ايضا لاتبال مع سبق كفرهم (ومن) عوام (الذين هادوا) روى ان شريقتين محسنين
 زينا فاكروهما وارجهما فامرسلوهما مع رهط الى قرية ليسألا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عنهما وقالوا ان امركم بالجدوا التحميم اى تسخير الوجه بالقهم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا
 فجعل عليه السلام عبد الله بن صوريا حكاية بينهم وقال له انشدك الله الذى لا اله الا هو
 الذى فاق البحر لموسى ورنع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون والذى انزل عليكم
 كتابه وحلاله وحرامه فهل تجد فيه الرجم على من احسن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان
 كذبت ان ينزل علينا العذاب فامر عليه السلام برجمه حافرا جماعا عند باب المسجد وكيف
 يحزنك قولهم وغايتهم انهم (سماعون لا كذب) اى للحكم الكذب عن يقرب منك فان
 ترددوا فى قوله لم اظهروا العداوة بينك وبينهم فهم (سماعون اقوم آخرين) اى اقول
 قوم آخرين لا يتوهمون فيهم عداوتك لانهم (لم يأتوك) فلا يعلون انهم من شدة عداوتهم
 لك (بحرفون الكلم) اى كلم التوراة فى الاحكام (من بعد مواضعه) كما فعلوا
 فى نعوتك (يقولون) لمن ارسلوه اليك من عوامهم (ان اوتيتهم هذا) الذى نقول لكم
 (نخذه) اى فاقبلوه (وان لم تؤتوه فاحذروا) من قبوله وقد ظهر كذبهم من قول عبد الله بن
 صوريا كان حقهم الرجوع عنه بعد ظهوره لكن اراد الله فتنهم بالتعذيب الابدى (ومن)

ويخالف (قوله عز وجل
 تورون) اى تستخرجون
 النار بعد حكم من الزنود
 (قوله عز وجل لندهن)
 تنافق والادهان التناق
 وترك المناجعة والصدق
 (قوله عز وجل تراث) اى
 ميراث

• (باب التاء المكسورة) •
 (قوله عز وجل تلقاه اصحاب
 النار) اى يجاء اهل النار
 ونحو اهل النار وكذلك
 تلقاه من يجاء مدين
 وقوله من تلقاه نفسى اى من
 عند نفسى (قوله عز وجل
 تبيان) اى تفعل من البيان

يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا في دفعها وهي انما تندفع بطهارة القلب في الدنيا ولكن
 (اولئك) البعداء في الضلال بعد ظهور كذبهم (الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم) فكيف
 تندفع عنهم فتنة الله بالتعذيب الابدي بل (لهم في الدنيا خزي) أي هو ان يأخذ الجزية
 صاغرين لاستكبارهم على الله (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) وكيف لا يعظم عذابهم وهم
 (سماعون للكذب) بعد ظهور كذبهم مع انهم قد علموا من الخبرين انهم (أكلون لسانهم) على
 تحريف الكتاب (فان جازك) أي السماعون للكذب من أكلهم لسانهم (ما حكم بينهم) ان
 شئت لانم اتخذوك حكما (أو أعرض عنهم) لانهم يسارعون الى الكفر بحكمك (وان تعرض
 عنهم فلن يضروك شيئا) بنسبة الجهل اليك (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) بالعدل الذي
 في كتابهم وكتابك لا يماسهم وامن الكذب من أكلة السمت ولا تنقيتهم لان الله تعالى
 يدفعها عنك (ار الله يحب المقسطين) وهذا التحير في أهل الحرب وأما أهل الذمة فيجب
 الحكم لاتزامهم احكامنا (وكيف يحكمونك) أي كيف يجمعونك الحاكم في حد الزاني
 المحسن (وعندهم) لا عندك (التوراة فيها) لا في غيرها في زعمهم (حكم الله) بالعدل (ثم) كيف
 (يتولون) عن حكمك (من بعد ذلك) الانقياد لك المشعر بتجويزهم القسح (و) اذ لم ينقادوا
 لحكم التوراة ولا لحكمك علم انه (ما اولئك بالمؤمنين) بالتوراة ولا بك لان عدم انقيادهم
 لم يكن مع الاقرار بحكمهم ما بل مع الانكار لما في التوراة أيضا ولا وحده لانه انما ينكر
 الشيء اما لانه لم ينزل من الله أو لانه لا دليل فيه أو لوجود الشبهة أو لخالفه جمهور العقلاء
 أو لاختصاصه ببطائفة دون أخرى ولم يكن في التوراة شيء من ذلك (انا انزلنا التوراة فيها
 هدى) ذكر الدلائل (ونور) رفع الشبهة (يحكم بها النبيون) الذين هم أعدل الناس (الذين
 أسلوا) أي انقادوا لحكم التوراة لا الذين نسخوا بعض احكامها (للاذين هادوا) لالمن يأتي
 بعدهم (و) لم يختص به الانبياء بل يحكم به (الرايون) أي الاولياء (والاحبار) أي العلماء ولم
 يكن حكمهم بما عرفوه بل (بما استفظوا) أي أمرؤا بحفظه عن التحريف لكونه (من
 كتاب الله) وكيف بحرفونه وكانوا مانعين من التحريف اذ كانوا (عليه شهداء) فان انكروا
 ما اتفق عليه هؤلاء من خشية الناس (فلا تخشوا الناس واخشوا) ليس خشية الناس
 الا من فوات الرشا (لا تشعروا) أي لا تستبدلوا (بأبائكم قليلا) انكم موافقون المحرف على انه
 حكم الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله) وحكم بالتحريف على انه الذي أنزله الله (فاولئك هم
 الكافرون) وقد حكموا بخلاف ما أنزل الله اذ أخذوا بقتل واحد من بني النضير على بني
 قريظة دية اثنين وهي قتل اثنين بواحد وقوا عيين من بني قريظة لعين من بني النضير
 (و) قد كتبنا عليهم فيها) أي في التوراة (ان النفس بالنفس) فديتها دية واحدة (والعين
 بالعين) ولا يتأني في الانف (و) لذلك أخذوا (الانف بالانف) مع انبائه في الاذن والسن
 أخذوا (الاذن بالاذن والسن بالسن) لم يوسعوا الجروح على المفضول بل قالوا (الجروح

قال ابو محمد ليس في الكلام
 مصدر على وزن تفعال
 مكسور التاء الاحرفان
 وهما تبيان وتلقا فانهما
 مصدران جازا بكسر التاء
 واما الاماء السق ليست
 بمصدر على هذا الوزن
 فهو تبيان وتجفاف وتبرك
 اسم موضع فهي مكسورة
 التاء وسائر المصادر
 يجي على هذا المثال فهو
 مفعلة وح التاء نحو غشاء
 وترما وما أشبه ذلك

قوله قال ابو محمد الى قوله
 وما أشبه ذلك كتب عليه
 في النسخة التي بأيدينا ليس
 من الاصل اه معصم

فصاح) على ان الفضل غير منضبط بالنسب بل فضل الفاضل معفو عنه كأنه متصدق به
 (فن تصدق به) فعفا عن الجاني (فهو كفارته) اي لذنوب الجاني عليه كما يعمى ذنوب الجاني
 في حق نفسه فهذا ما أنزل الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله) بل أخذ الزائد من المنضول للفاضل
 (فأولئك) وان راعوا الفضل (هم الظالمون) لانهم حكموا بخلاف حكم الله العدل (وقضينا)
 اي اتبعنا هؤلاء الظالمين غالباً (على أنارهم) لرفع تلك الآثار الظالمة (بعبسى) لا على أنه الله
 يحكم بخلاف حكم الله بل على أنه موصوف بوصف (ابن سريم) وهو وان نسخ بعض أحكام
 التوراة كان (مصدقاً لما بين يديه) اي للحكم السابق عليه (من التوراة) بأنه حكم الله في ذلك
 العصر (و) انما لم يحكم بما فيها الا (آتياء الانجيل) وهو مثل التوراة من حيث ما (فيه)
 هدى وفور) لم يكن نسخه تكذيباً لها بل كان (مصدقاً لما بين يديه) اي للحكم الذي نزل
 قبله من حيث أنه كان حاكماً قبله (من التوراة) حين لم تنسخ ولم يبق حكمها حين نسخ (و) كان
 (هدى) الى مصالح أهل كل زمان علم به ان المصلحة كانت في زمن موسى الحكم بما
 في التوراة وفي زمن عيسى الحكم بما في الانجيل هذا باعتبار المعاش (و) كان اختلاف
 الحكم (موعظة) نافعة (للمتقين) بان أمر الدنيا ينعكس في الآخرة بمقتضى اختلاف الزمان
 كما اختلفت الاحكام في الدنيا باختلاف الأزمنة (و) لم يكن الحكم بالانجيل مخصوصاً بعيسى
 بل (لحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) لا بما في التوراة وان تساوى في الهدى ولكنه لم
 ينسخ بعد النسخ حتى صار الحاكماً به كما بخلاف ما أنزل الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله)
 على رسوله فانهم وان حكموا بما أنزل الله على من قبله (فأولئك هم الفاسقون) اي الخارجون
 عن حكم الله اذ لا عبرة بالمسوخ ثم أشار الى ان الانجيل وان نسخ التوراة فهو منسوخ بكتابك
 كالتوراة في بعض الاحكام التي لم تنسخ في الانجيل فقال (وأولئك) من مقام عظمتنا (اليك)
 يا أكمل الرسل (الكتاب) الكامل الذي لا يستحق غيره ان يسمى كتاباً (بالحق) اي بالحكم
 الثابت الذي لا يفسخ بكتاب بعده الى يوم القيامة لشماله على مصالح زمانك ومصالح الأزمنة
 الآتية الى يوم القيامة ولكن لم يطل مصالحه مصالح التوراة والانجيل فيما تقدم بل كان
 (مصدقاً لما بين يديه من) مصالح (الكتاب) السابق عليه (و) لم يعلم صدق هذا الكتاب من
 موافقة تلك الكتب حتى يدل نسخه لها على كذبه بل كان هذا (مهيمناً عليه) اي شاهداً على
 صدقه لا يجازمه دونها واذا كان حكمه ثابتاً الى يوم القيامة ولم يبق مصالح الكتابين مصالح
 في هذا العصر (فاحكم بينهم بما أنزل الله) اليك (ولا تتبع) ما في كتبهم اذ صارت بعد النسخ
 أحكامها (أهواءهم) تصرفك (عما جاءك من الحق) الذي لا ينسخ وانما صارت الآن
 أهواءهم اذ (لكل) من أهل عصر (جعلنا منكم شرعة) اي طريقة موصلة الى الله
 (ومنهاجاً) اي طريقاً واضعاً الى مصالحهم (و) ليس هذا بطريق البدء بل بطريق
 الابتلاء فانه (لو شاء الله جعلكم) بأهل الاعصار (أمة واحدة) متفقة على مله (ولكن)
 جعلكم أمة مختلفة (ليبلوكم فيما آتاكم) من الشرائع المختلفة هل تتركون ما ألفتم منها ما

أقوله عز وجل تسع آيات
 بينات) خروج يده بيضاء
 من غير سوء أي من غير
 برص والحصا والسنون
 ونقص من الثمرات
 والطوفان والجراد
 والقمل والضفادع والدم
 (قوله عز وجل والتين
 والزيتون) هما جبلان
 باللسان فيبتان التين
 والزيتون يقال لهما
 طور سيناء وطور زينا
 بالسرانية وبروي عن

أحدث بعدها أم لا ولم يفعل ذلك بطريق التحكم بل راعى فيها مصالح الأزمنة (فاستبقوا)
 أي فابتدروا الشرائع (الخيرات) بالتردد من جهة ترك المألوفات ولا عسر في ترك المألوفات
 من حيث اختصاصها بالايصال الى الله دون المتجددة بل (الى الله مرجعكم جميعا) لا يصال
 الشرائع كلها اليه مادامت باقية وأنتم وإن جهلتم فوائدها تلك الشرائع الآن فإذا رجعت
 الى الله (فإنه يثبتكم بما كنتم فيه تتفقون) أي بفوائده كل شريعة في عصرها (و) ليحصل
 بعضها أكمل من بعض حتى يكون غاية الكمال لا يامرك (أن احكم بينهم بما أنزل الله)
 اليك وان خاف ما لقوه (و) ليقول لك (لا تتبع أهواءهم) اذ لم يبق لها كمال بعد
 ظهور شرعك (و) لغلبة الأهواء الفاسدة التي لا توافق ما أنزل اليك ولا بما أنزل اليهم
 (احذرهم أن يفتنوك) بالاطماع في إيمانهم المطمع في إيمان أتباعهم فيصرفوك
 (عن بعض ما أنزل الله اليك) في كتابك وكتابهم في الحكم لاجلهم على خصائهم على خلاف المنزل
 روى ان بعض أحبارهم قالوا اذهبوا بنا الى محمد صلى الله عليه وسلم املنا نقتنه عن دينه فأثرو
 فقالوا يا محمد عرفت أنا احبار اليهود وان اتبعناك اتبعك اليهود وان بيننا وبين قومنا
 خصومة تصاحكم اليك فتعضى لنا عليهم فنصدقك فانزل الله عز وجل هذه الآية (هان تولوا)
 عن الايمان لتوليك عن قنتهم (فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم) بالاهلاك الكلى (بعض
 ذنوبهم) وهو أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ولا هلاكهم دينهم بتعريف كتابهم
 (وان كثيرا من الناس) وان لم يحرفوا كتابهم (لفاسقون) أي خارجون عن حكمه كفضيلهم
 بقى النص يرد على بقى قريظة في باب القتل وهو له في طلب الحكم منك مثلهم (أ) يفتنوك
 عن بعض ما أنزل الله (حكم الجاهلية يبيعون) منك كتابهم برونه أحسن الاحكام
 (ومن أحسن من الله حكما) وان خالف أهواء المحكوم عليه لكنه أحسن (لقوم
 يوقنون) أي ينظرون بنظر اليقين الى العواقب (يا أيها الذين آمنوا) اذا كان تودد
 أهل الكتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقصد افتتانه عن بعض ما أنزل الله مع
 غاية كماله فكيف حال من يتودد اليهم من المؤمنين (لا تخذوا اليهود والنصارى أولياء)
 كيف وهى بالموافقة من كل وجه فلا تكون مع مخالفة الدين الموجبة أشد العداوة لذلك
 (بعضهم أولياء بعض) للموافقة من جميع الوجوه (ومن يتولهم منكم فإنه) وان
 زعم انه مخالف لهم في الدين فهو بدلالة الحال (منهم) لدلائلها على كمال الموافقة ولا يكون
 توليهم للاستعداد بما يسع منهم لانهم ظالمون بالتجريف فلم يحرفوا فالمولون لهم
 ظالمون بما الاتهم بعد النهي عنها فليسوا بآباء للهداية (ان الله لا يهدي القوم الظالمين)
 واذا بطل عذر الاستعداد في موالاتهم ظهر المقصود من موالاتهم وهو السلامة
 من شرهم عند غلبتهم (فقرى الذين في قلوبهم مرض) أي شك في وعد الله لاظهار دينه
 (يسارعون فيهم) أي في مودتهم دفعا لشرهم عند غلبتهم من غير نظر فيما يلحقهم من الضرر
 في دين الله والفضيحة بالنفاق (يقولون) في عذرهم (نخشى أن تصيبنا دائرة) من الظلم

مجاهد انه قال تنبكم
 الذي تأكلون وزيتكم
 الذي تعصرون
 * (باب الثاء المتوحدة) *

(قوله عز وجل تواب) أجر
 على العمل (قوله عز
 وجل تقفتموه) أي
 ظفرتهم (قوله عز وجل
 ثقلت في السموات
 والارض) يعني الساعة
 أي خفي عليها عن أهل
 السموات والارض واذا
 خفي الشيء ثقل (قوله
 عز وجل ثبطهم) أي
 حبسهم يقال ثبطه عن

فتكون الدولة لهم فيمن تحفظ عن شرهم ولا يتفكرون في ان الدائرة رجما تصيب من
 بالونهم من اهل الكتاب (فمضى الله) أى قرب رجاها (أن يأتي بالفتح) أى النصر
 للمؤمنين على اهل الكتاب (أو أمر من عنده) أو يأتيهم بأفة سماوية تهلكهم (فيصبحوا)
 أى المنافقون (على ما أمر وافي أنفسهم) من الشك في ظهور الاسلام (نادمين)
 لا فتضاحهم بالنفاق مع الفريقين (و) ذلك لانه (يقول الذين آمنوا) لليهود عند تباعد
 المنافقين عنهم (أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهوداً بما هم لهم لمعكم) وقد تباعدوا عنكم
 فيظهر انهم لم يكونوا مع المؤمنين ولا مع اليهود في تحقق انه (حبطت أعمالهم) من ترددهم
 في دين الاسلام ودين اليهود جميعاً (فأصبحوا خاسرين) في الدنيا اذ ظهر نفاقهم عند الكل
 وفي الآخرة اذ لم يبق لهم ثواب لا على تقدير صحة دين الاسلام ولا على تقدير صحة دين اليهود
 ثم أشار الى انه عز وجل كماله لك هذا الذين بدائرة لا يملأون بارئاً وظاهر فضلاء عن النفاق
 فقال (يا أيها الذين آمنوا من يردكم عن دينه) لم يكن ارتداده سبب هلاك هذا الدين
 (فوفى بأمر الله) لاظهاره (بقوم) من اهل الكمال بحيث (يحجبهم) قيل معنى محبة الله
 ثأؤهم ورضاه وتوفيقه وانعامه (ويحبونه) اذ يرون كمالهم منه ومعنى محبة العبد ان يار
 جنبه على ما سواه والمساواة الى طاعته وطب مرضاته وفيه إشارة الى أن من ارتد فاعما
 ارتد بغض الله اياه لمحبهه لمساواة (أذلة على المؤمنين) الذين يتذللون لله من اقراط محبتهم له
 فيحبون محبيه ويتذللون لهم (أعز على الكافرين) المستكبرين على الله كسر التكبرهم
 الذي هو سبب عداوتهم لله وبياتهم في كسره عليهم اذ (يجاهدون في سبيل الله) فيضربون
 رقابهم ويأسرون أهلهم وأولادهم وينهبون أموالهم (ولا يخافون لومة لائم) في الجهاد
 بأنه القاء النفس في التهلكة أو قطع رحم الآباء والأولاد والأقارب والمتردون يتذللون
 عند الفريقين ويحبسون عن الجهاد ويخافون لوم الكفرة (ذلك) المذكور من حب
 الله اياهم وحبهم لله وذاتهم للمؤمنين وعزتهم على الكافرين وجهادهم في سبيل الله وعدم
 مخالفتهم للوم اللوام (فضل الله) الذي فضل به أوليائه اما المحبتان فظاهر وكذا العزة على
 الكفار والجهاد وأما الذلة على المؤمنين فلانه تواضع موجب للرفع وأما عدم خوف
 الملامة فلما فقه من تحقيق المودة مع الله (يؤتيه من يشاء) ممن يريد به عزداً كرام من
 هذه جوده كيف (والله واسع) جوده لكنه لا يجود بهذه الفضائل على كل أحد لانه
 (عليم) وقد علم ان هؤلاء أحق بالمزيد ولما نسي عن موالاة اليهود والنصارى أشار الى من
 يمين للموالاة فقال (انما وليكم الله) المقيض عليكم كل خير (ورسوله) الذي هو واسطة
 الشيع (والذين آمنوا) المعينون في موالاة الله ورسوله بأفعالهم لانهم (الذين يقيمون
 الصلوة) التي هي أجمع العبادات البدنية (ويؤتون الزكاة) القاطعة بحبة المال الجالب
 للشهوات (وهم راكعون) أى متذللون غير مجبين فان رؤيتهم تؤثر فيهم بالهمم بالعون
 في موالاة الله ورسوله (ولا ينبغي لمن يواليهم ان يخافوا شر الفريسيين) (من يتول الله) المقيض

الاصراذ حبه عنه (قوله
 تعالى غود) فعول من التمد
 وهو الماء القليل ومن
 جعله اسم قبيلة أو أرض
 لم يصرفه ومن جعله اسم
 جى أو ابصره لانه مذكر
 (قوله عز وجل الثرى) ي
 القرب الندى وهو الذى
 الذى تحت الظاهر ومن
 وجه الارض (ثاني
 عطنه) أى عاد لا جاتيه
 والعطف الجانب يعنى
 معرضاً من كبر (قوله عز
 وجل ثاوي) أى مقيماً
 (قوله تعالى ثلاث عورات)

للقوة والنصر (ورسوله) المستقيض منه لهما (والذين آمنوا) الموعود لهم بهما كان
من حزب الله وهو وان صار مغلوبا حينئذ عاقبة الغلبة له (فان حزب الله هم الغالبون)
في العاقبة ثم أشار الى أن موالاتهم ان كانت بغير نفع فضررها أعظم وان كانت لدفع
ضررها لضرر الحاصل به الابني بالمدفوع فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم
حفظ تعظيم دينكم ولا تحفظ في موالاتهم من ذكر (لا تأخذوا الذين اتخذوا دينكم)
الذي هو رأس مالكم الاتكم الذي به انتظام معاشكم ومعادكم وهو من أطع الله سعادته الأبدية
وسبب قربكم من ربكم ومواصلته (هزوا) أي شيأ مستخفا (و) بالقوا في الاستخفاف
به حتى لعنوا بقول أهل (لعبا) وذلك مما يخاف سره إلى من يؤايلهم لكونه (من الذين
أوتوا الكتاب من قبلكم) مع ان الواجب ان لا يآيلوا لهم لان وجوده منهم (و) من
(الكفار) بالسوية من حيث انه لا يستند الى دليل ومع ذلك يخاف سره إلى من يؤايلهم
من العوام فلا تأخذوهم (أولياءه) ان اعتقدتم انكم لا تتأثرون بهم (اتقوا الله) ان
يؤثر فيكم بموالاتهم التي نهى عنها (ان كنتم مؤمنين) بأن مخالفتهم موجبة لتأثير ما يضر
(و) ان كان مما لا ينبغي ان يؤثر في العقلاء كما أنكم (اذا ما ديتهم الى الصلوة) التي هي أكمل
العبادات تداءر اعينتم فيه المعالي الشريفة من تعظيم الله باعتباره ذاته وأسمائه وصفاته
وأفعاله ومن ذكر توحيده باعتباره ذاته وباعتباره عدم مقاراة أسمائه وصفاته ومن تعظيم
رسوله باعتباره قيامه بمصالح المعاش والمعاد ومن الصلوة من حيث هي وصلة ما بين العبد
وبين الله ومن حيث افادتها معالي الدرجات ومن تعظيم مقصده وهو الفلاح في الظاهر
والباطن وما هو غاية مقصده من القرب من الله باعتباره عظمة ظاهره وباطنه ومن الوصول
الى توحيده الحقيقي (اتخذوها هزوا ولعبا) يقولون من أين لك صباح كصباح العير (ذلك)
الاستهزاء بمثل هذه الامور (بأنهم قوم لا يعقلون) فكيف يآيل الى له وان كان من أهل الكتاب
(قل يا أهل الكتاب) العالمين بالنقائق والكالات التي يستحق على تحققها وفقدانها الاستهزاء
(هل تنقمون) أي نصيبون بالاستهزاء (منا) لنقص فينا وكمال فيكم قد فانتنا (الأن آمننا
بالله) وهو رأس الكالات (وما أنزل اليها) وهو أصل الاعتقادات والاعمال والاخلاق
والاحوال والمقامات (وما أنزل من قبل) وهو شهد لما أنزل علينا فجعلتم هذه الامور
نقائق موجبة للاستهزاء (وأن أكثر كم فاسقون) أي خارجون عن جميع ماذ كرادة
الولد والاتحاد بعيسى أو كونه ثالث ثلاثة وكفرتم بما أنزل اليها ونحرفكم لما أنزل اليكم
فجعلتم هذه الامور كالات يستهزئ من انصافها بمن فاته وهذا الانتقام بالحقيقة مقبول
عليكم (قل هل أنبئكم بشر من ذلك) الانتقام الذي لنا أن ننقم به منكم ان انتقمتم به منا
(منوبة) أي انتقاما لنا منكم ثابتا (عند الله) غير قابل للقلب علينا منوبة (من لعنه الله)
أي أبعد من رحمته منكم (و) لم يقتصر عليه بل (غضب) مع ذلك (عليه) فأعذبه العذاب
الشديد الخالد (و) لم يقتصر عليه بل عذبهم في الدنيا أيضا بالمسخ (جعل منهم القرود)

أي ثلاثة أوقات من أوقات
العورة (قوله عز وجل
ثاقب) أي مضى (قوله
تعالى فجاها) أي متدافعا
ويقال فجاها سبلا ومنه
قول النبي صلى الله عليه
وسلم أحب الاعمال الى الله
عز وجل العج والتج فالعج
التلبي والتج اسالة الدماء
من الذبح والتحر
• (باب الناء المضمومة) •
(قوله عز وجل ثبات) أي
جاعات في تفرقة أي حلقة
حلقة كل جماعة منها ثبات

والخنازير) وهم أصحاب السبت والمائدة (و) جعل منهم (عبد الطاغوت) أي صياد الجمل
فمن أن كانوا يمازجونهم فلا شك أن (أولئك) البعداء في مراتب الشر (شركا) أي عقلة
منا كبغض (و) هم (أضل عن صواب السبيل) الموصل إلى الخير (و) من علامات تلك شرهم
وضلالهم أنهم (إذا جازوكم قالوا آمنا) أظهار الاليمان أول النهار والكفر آخره لتشكيك
على المسلمين (وقد دخلوا بالكفر) من قصد التشكيك على المسلمين (وهم قد خرجوا به)
مستقرين عليه فإن كان هذا الدين باطلا عندهم فلهم تلبسوا به وإن كان حقا فلهم
يلبسون على المسلمين وهذا الشر والضلال مما يدل عليه ظاهرهم (وأنهم إنما كانوا
يكفون) مما يوجب تجاوزهم نهاية الشر والضلال (و) من دلائل الشر والضلال فيهم أنك
(ترى كثيرا منهم يسارعون) من غير مبالاة من الله ولا من الناس مستغرقين (في الآثم) أي
المعصية المخصوصة بأنفسهم (و) لا يقتصرون عليه بل يسارعون في (العدوان) أي الظلم
أيضا لاجل أنفسهم (و) لاجل غيرهم من (أكلهم السحت) أي الرشوة (لبس ما كانوا
يعملون) من الجمع بين الكفر والتلبس على المؤمنين وبين المعاصي المخصوصة والمظالم من
أجل أنفسهم ومن أجل من أكلوا منهم - الرشوة ولا يختص هذا بجهالهم وحكامهم وأبناء
الدينام منهم بل يشاركونهم فيها زهادهم وعلماءهم فإن لم يفتلوا بأنفسهم فهل ياتونهم مع قدرتهم
عليه (ولا) أي هلا (ينهاهم الربانيون) أي الرهبان (والأخبار) أي العلماء (عن) أفعالهم
الظاهرة مثل (قولهم الآثم) كدعوة الولد والقول بالاتحاد أو بثالث ثلاثة وأظهار الإيمان
بطريق المكر وتحريف الكتاب والاستهزاء بالدين (وأكلهم السحت) أي الرشوة المفسدة
أحر العالم كله (لبس ما كانوا يصنعون) من ترهبهم وتعلمهم لغير دين الله (و) لم يقتصروا في
ذلك على السكوت بل قال قصاص بن غار وراة بخصور جماعة وضوا بقوله فكانه (قالت
اليهود) كاهم ما لا يصح في حق الله حقيقة ولا مجازا (يد الله مقولة) وأرادوا مقبوضة حين
قبض الله عنهم الرزق قال الله عز وجل في الرد عليهم (غاث أيديهم) حقيقة في الآخرة
ومجازا في الدنيا لاتصافهم بغاية البخل (ولعنوا) أي بعدوا عن الرحمة فلا يوفقون للتوبة
(بما قالوا) من الكلمة الشذبة التي لا تصح في حق الله حقيقة ولا مجازا إذ لا يحل من جنابه
أصلا (بل يداه) أي أسماؤه المتقابلة في القيس (مبسوطتان) بأنواع العطايا المختلفة
والمتقابل بين أسمائه - حصل التقابل بين الحوادث حتى صار عطاء قوم حزقيا لا خيرين وهو
لا ياتي بهم بل (ينفق كيف يشاء) فيصير الخير في حق قوم شرافي حق آخرين (و) لذلك
(ليزيد كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك) من جموع الخيرات (لطقيانا) أي عدوانا على
الشر (و) كقرا) في أنفسهم بعد كفرهم وطغيانهم بالتصريف وأخذ الرشوة أولا (و) لا
يختص هذا بكنائس بل (القيانيهم) باختلالهم في كاليهم (العدوة) في الظاهر (والبغضاء)
في الباطن ولم يرتفعوا بكنائسهم إلا في رفقهم بما لا يستمر مع الزيادة (الحجج القبيحة) لكن
لم يؤثر اليك مع الزيادة وقد أثر فيهم بغيرهم ما لا (كلنا أوقدوا نارا) في قلوب الظالمين

(قوله عز وجل نعبان)
أي حبيبة عظيمة الجسم
(قوله عز وجل نمر) جمع
نمار ويقال النمر بضم
الذال المال والنمر بفتح
الذال جمع غيرة من النمار
المأكول (قوله عز وجل
نيزوا) أي هلا كقوله
عز وجل فذروا هذا
نيزوا أي صاحوا
وأهلا كاه (قوله تعالى
تلقوا) أخذوا وظفر
بهم (قوله عز وجل ثوب)
جاعة (قوله عز وجل ثوب)

الغضب (للمرء المظلم الله) بأخلاقك (و) لا ينقطعون برؤية أطفاء الله نارهم بل لا يزالون
 (يسعون في الأرض فسادا) بالقراء الشبه (و) لئلا يكون لا يؤثر سعيهم إذ (الله لا يحب المفسدين)
 ولذا تضيق عليهم فضيق الرزق عليهم ليس من بخل الله بل من كفرهم ومساوئهم إلى البكائر
 (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتبوا) مباشرة البكائر (للكفرنا عنهم سيئاتهم) أي صغارهم
 فلا يبقى لهم معصية تكون سببا لقبض الرزق عليهم (ولا دخلناهم) في غاية السعة كانوا إلا أن
 في (جنات النعيم) وسندخلهم فيها بالأعذاب وهذا مجرد الإيمان وترك البكائر (ولو أنهم)
 مع ذلك (أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم) فعملوا بجميع ما فيها مما لم ينسخ
 (لا) كلوا) من غمار سائرهم ما ينتفعون به (من فوقهم و) ما يلتقطون (من تحت أرجلهم)
 من غاية كثرتهم ومن الرزق المعنوي الهبات السماوية من فوقهم وأجور الأعمال الصالحة
 من تحت أرجلهم هذا الوافق على إقامة الكنف لا يتفقون بل غايتهم أنه وجد (منهم أمة)
 أي طائفة (مقتصدة) غير غالية ولا مقصرة وهم الذين آمنوا بمحمد (و) لو كثرت هذه
 الطائفة أيضا لحصل ذلك أيضا لكن (كثير منهم ساء ما يعملون) فضلا عن مجرد الإيمان
 واجتناب البكائر فضلا عن إقامة الكتب الإلهية ولكثرة مساوي الكافرين مع عجز الأمة
 للمقتصدة عن إرشادهم احتج إلى إرسال الرسول إليهم (يا أيها الرسول) الذي أرسل لبيان
 المساوي ليجتب (بلغ ما أنزل إليك من ربك) مما ينصل مساوئهم (وان لم تفعل) ما تؤمر به
 من تبليغ الجميع ستر البعض مساوئهم (فما بلغت رسالته) أي شيئا مما أرسلت به (و) لا
 تخفهم في تبليغ مساوئهم إذ (الله يعصمك من) إساءة (الناس) إليك بل لا يهديهم طريق
 الإساءة إليك (إن الله لا يهدي القوم الكافرين) طريق الإساءة إليك ثم أمره بتبليغ ما هو أشد
 عليهم من بين مساوئهم فقال (قل يا أهل الكتاب) الزاعمين أنهم الكاملون في أمر الدين
 المكملون فيه الناس (استم على شيء) فضلا عن الكمال والتكميل ولا يحصل لكم (حتى
 تفعلوا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم) من سائر الكتب السماوية فتعملوا
 بكل ما فيها وتكملوا الناس بها ولكم كافرين بأكثر ما أنزل إليكم فليستم على شيء
 مما أنتم فضلا عما لم تفعلوه (و) ستتركون إقامة ما كانوا يقيمونه من التوراة بسبب هذا
 القول فإنه والله (ليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك) فضلا عن مثل هذا القول
 (طغيانا) على كتابهم بالتصريف (وكفرا) بما فيه من نعوتك وإذا بلغت في تبليغ ما أنزل
 إليك فرأيت مزيد طغيانهم وكفرهم (فلأناس) أي فلا تحزن (على القوم الكافرين) لغاية
 خبتهم في ذواتهم وأعمالهم تعز على ما كان قابلا لأزالة الخبث عنه وليس إرسالك لازلة
 ما لا يمكن إزالته بل إنما امتنع لسوء اختيارهم مع أنه يمكن في ذاته كما قال (إن الذين آمنوا)
 (باللسان) (والذين هادوا) وإن كان لهم ماذن من الفضائح (والصابون) كذلك وإن كانوا
 أضل منهم (والبصاري) وإن قبل فيهم إن الله هو المسبح وأنه ثلاث ثلاثة (من آمن بالله)
 منهم بقلبه (واليوم الآخر) لا يعي إلا الإيمان بالله (و) دل عليه بان (عمل صالحا) يقتضى

أي جوري الكفار
 (باب الناء المكسورة)
 (قوله تعالوا يا أيها الذين آمنوا)
 فمفسدة أقوال قال
 القراء معناه وعملت فاصلي
 وقال غيره معناه قلوبك
 فظهر فكفى بالثياب عن
 القلب وقال ابن عباس
 معناه لا تسكن غادرا فان
 الغادر دين الثياب وقال
 ابن سيرين معناه اغسل
 ثيابك بالماء وقال غيره
 وثيابك فقصير فان تقصير
 الثياب ظهر لها

الكتب الالهية (فلا خوف عليهم) من كفرهم ومساوئهم السابقة (ولا هم يحزنون) على ما فاتهم من الاعمال الصالحة حال الكفر فانه يدل الله سبحانه على قلوبهم لازالة الخبث عنهم اعطاهم الميثاق بذلك (لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل) بازائه (و) يدل على امتناعهم من سوء اختيارهم أنا (أرسلنا اليهم رسلا) كثيرين كل واحد منهم أعقل أهل زمانه وأولى باتباع قوله فن غلبه خبثهم لم يقبلوا قول أحد منهم كانوا يدعون الى ترجيح أمر العقل والشرع على الهوى الغالب عليهم بل (كلما جاءهم رسول بما لا ينهون أنفسهم) مع ان وضع الرسالة الدعوة الى مخالفتهم اترجى العقل والشرع عليه (فريقا كذبوا) مع ظهور دلائل صدقهم (وفريقا يقتلون) بعد التكذيب سدد الدعوتهم الى ما يخالف أهويتهم (و) انما اجتروا على ذلك لانهم (حيوا ألا تكون) في تكذيبهم وقتلهم (فتنة) أي ابتلاء بقعذيب مع أنهم قد رأوا آثار المكذبين قبلهم ومعوا اخبارهم (فعموا وصموا) من غاية خبثهم (ثم) أي بعد هذا العمى والصمم (تاب الله عليهم) بالتوفيق للايمان بعيسى فابصرهم آياته القولية واسمعهم آياته القولية (ثم) أي بعد هذا الابصار والاسماع والتوفيق للايمان بعيسى (عموا) عن رؤية المعجزات القولية لعمد صلي الله عليه وسلم (وصموا) عن المعجزات القولية لاجمعهم اذا آمن التجاني وأصموا به بل (كثير منهم) (و) هم وان لبسوا على العامة بانصافهم مع عيسى لا يمكنهم التلميس على الله اذ (الله بصير بما يعملون) ثم أشار الى أن عماءهم وصمهم كان قبل مجي محمد صلى الله عليه وسلم بما قالوا في عيسى عليه السلام (لقد كفر الذين قالوا ان الله اتحد لاهوته بناسوت عيسى فكانهم قالوا (هو المسيح) وان قالوا انه من حيث ناسوته (ابن مريم) فعموا عما في عيسى من امارات الحدث (و) صموا من مقالته اذ (قال المسيح يا بني اسرائيل) أي يا أولاد المسمى بالعبادة (اعبدوا الله) ولم يقل اعبدوني ثم صرح بقوله (ربي) قاهل المادة توهم الاتحاد ولو بقيت الربوبية مع الاتحاد فلا بد من الفرق بين الربوبيتين لكنه في الفرق بقوله (ووبكم) ولو صح هذا الاتحاد في حق عيسى لصح في حق غيره وقت اتحاده وهو شرك وقد قال عيسى عليه السلام (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة) ولا يحرم على من قال بأمر جائز وان حرم فلا يجعل ماواه النار فقد قال (وماواه النار) كيف والشرك أعظم وجوه الظلم وقد ثبت بقول عيسى الذي قالوا به فيه (وما للظالمين من أنصار) فلا ينصرهم عيسى ولا غيره ولا جهة ولا تشبهة يعندها ثم أشار الى من شركه أظهر فقال (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) والباقيان عيسى ومريم وأحد الاقانيم أو الجواهر الثلاثة الحياة والعلم وروح القدس (وما من اله) في نص الانجيل والتوراة وجميع الكتب السماوية ودلائل العقل والكشف (الا اله واحد) لا يتعدد أفرادا ولا أجزاء (وان لم ينتهوا عما يقولون) بعد ظهور الدلائل القطعية متـ كين بتشابهات الانجيل (ليمن الذين كفروا منهم) بالدلائل القطعية (عذاب أليم) وان تمسكوا بالمتشابهات مثل عذاب من لا يتمسك بشئ (أ)

• (باب الجيم المفتوحة) •
 (قوله عز وجل جهرة)
 أي علانية (قوله خفيا)
 أي صلا وعد ولا من الحق
 ويقال خف على أي مال
 على (قوله الجارذى القرى)
 أي ذى القرابة والجار
 الجنب أي الغريب
 والصاحب بالجنب أي
 الرفيق في السفر وابن
 السيل الضيف (قوله عز
 وجل الجوارح) أي
 الكواكب يعني الصوائد
 (قوله عز وجل جرحتم) أي
 كسيتهم (قوله عز وجل

يكفرون بالقطيعات (فلايتوبون) عن التمسك بالمشابهات بردها (الى) مراد (الله) اذا
عجزوا عن ردها الى المحسكات (ويستغفرونه) التمسك بالمشابهات في مقابلة القطيعات وهم
(و) ان ألفوها حتى صارت هيئة راضية لقلوبهم فلا يبعد من الله سترها بمجرها عن
القلوب اذ (الله غفور) بل (رحيم) تبديل ظلم ابنور الصواب ثم أشار الى بطلان التمسك
بمجازاته وكرامات أمه على الهيئتهما بل غايتهمما الدلالة على نيوته وولايتها فقال (ما المسيح)
المعلوم حدوثه من كونه (ابن مريم) بالخوارق الظاهرة على يديه (الارسل قد دخلت) أي
مضت (من قبله الرسل) أولو الخوارق القاهرة (وأمه) بخوارقها (صديقة) ولو استدل
بخوارقهما على الهيئتهما عورض بأنهما (كأيايا كالان الطعام) عن احتياجهما اليه
(أنتظر كيف تبين أهم الآيات) على توحيد الله وبطلان الاتحاد والهيئة عيسى وأمه وبطلان
شبهاتهم (ثم أنتظر أني يؤفكون) أي يصرفون الى الاصرار على التمسك بالمشابهات الظاهرة
البطلان (قل أن تعبدون) المسيح وأمه مع انهم ما عندكم (من) جلة من هو من (دون الله) ولا
الهيئة للادنى ولو جعلتموها من تلك ضرا أو نفعاً فهم من جلة (مالا يملك لكم ضرا ولا نفعاً)
بل غايتهمما شفاععة من عبدهما أو شكاية من لم يعبد هما (والله هو السميع) لشفاعتهم
أو شكايتهم (العليم) بمن يستحق الاجابة من الشفاععة والشكاية ولو جعلتموهن مالكي
النفع والضرفه وغلوا (قل يا أهل الكتاب) الذي هو ميزان العدل (لا تغلوا) في تعظيم عيسى
وأمه فتمدخلو (في دينكم) اعتقادا (غير الحق) بلا دليل عليه مع تظاهر الادلة على خلافه
(ولا تتبعوا) تقليدا (أهواء قوم) تمسكوا بخوارقهما على الهيئتهما فان نظروا الى سبقهم
فغايتهم انهم (قد ضلوا من قبل و) الى كثرة اتباعهم فغايتهم انهم (أضلوا كثيرا) الى
تمسكهم بمشابهات الانجيل فغايتهم انهم (ضلوا عن سواء السبيل) اذ لم يردوها الى المحسكات
وكيف لا يتركون الغلو وقد أوجب مادونه اللعن (لعن الذين كفروا) وان كانوا (من)
بنى اسرائيل على لسان من هو دون محمد صلى الله عليه وسلم (داود) قال في حق أهل ايلة
لما اصطادوا في السبت اللهم العنهم واجعلهم آية ففسخوا قرده (وعيسى ابن مريم) قال
في حق أصحاب المائدة اللهم العنهم واجعلهم آية ففسخوا خنازير ولم يكن كفرهم مثل
غلوتهم ولا مبدؤهم مثل مبدئهم من ترك القطيعات للمتشابهات بل كان (ذلك) الكفر
(بما عصوا) بصيد السمك في السبت والتكبر على الفقراء المشاركين في كل المائدة
(و) انما افضى عصيانهم الى الكفر لانهم (كانوا يعبدون) وهو انهم (كانوا لا يتقنانون)
اذ انهم (عن منكر فعلوه) فلم يؤخذوا به فلا يزالون يفتعلونه مع النهي (لبئس ما كانوا
يفعلون) من تكرير المنكر مع النهي وليس كالفعل المشبهة واهية مع الدلائل القاطعة
على خلافه ثم الاتهام انما يتم بموالة الناهي وهم انما يتولون من هو أشد غلوا (تري
كثيرا منهم يتولون الذين كفروا) وقد غلوا في تعظيم الاصنام فهذا التولي ادعى الى الغلو
من عصيانهم الى الكفر (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم) فقصيان الاولين سبب غضب الله

جبارين) أي أقوياء عظام
الاجسام والجبار القهار
والجبار المسلط كقوله عز
وجل وما أنت عليهم بجبار
أي بمسلط والجبار المتكبر
كقوله ولم يجعلني جبارا
شقيما والجبار القتال
كقوله واذا بطشت بطشت
جبارين أي قتالين
والجبار الطويل من الجمل
قوله تعالى جن عليه
(الليل) أي غطي عليه وأنظلم
قوله تعالى جعل الليل
سكنا أي يسكن فيه الناس
سكون الراحة والنعيم

وهذا كله من (أن خطا الله عليهم) ومسخهم عذاب ديني منقطع (وفي العذاب هم خالدون) كيف وقد والوا أهدا من زعموا الايمان بهم ليعادوا من يؤمن بهم (ولو كانوا يؤمنون بالله) الذي بشره اعداؤه (والنبي) أي عيسى الذي يكنى بالأعداء (وما أنزل اليه) فيرجعون ما أنصوا عليه آباءهم (ما اتخذوهم أولياء) ليعادوا بهم أولياءهم فهم وإن ادعوا الايمان بهم ليسوا بمؤمنين (ولكن كثير منهم فاسقون) أي خارجون عما ادعوه ويشاركهم اليهود في هذه الموالاة لعداوة المؤمنين (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا) لايمانهم بعيسى ومحمد عليهما السلام (اليهود) لتوحيدهم وقرارهم بنبوته الانبياء (الذين أشركوا) ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا) للنصارى لايمانهم بعيسى وانما يعادونهم لايمانهم بمحمد ولذلك يوالون الكفار سيما (الذين قالوا) لعوامهم تقيية (أنا نصارى) مع تصديقهم وقرارهم بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم فيما بينهم وهم التجاشي وأصحابه رضى الله عنهم فانهم على صرف المودة معهم (ذلك) الصفاء في المودة (بأن منهم قسيسين) يعلمون كمال أمر محمد عليه السلام من كتبهم (ورهبانا) لا يريدون لانفسهم مالا ولا جاها (و) قدر انما ضاوي حيث حسنت اخلاقهم وأقلها (أنهم لا يستكبرون) على آحاد الناس فكيف على أرباب المجيزات والعلم بكال الشئ مع عدم الصارف عن الميل اليه من العناد والاستكبار موجب لكمال الميل اليه وهو المودة (و) بكمال قسيسيتهم ورهبانيتهم ومودتهم للكمالات (إذا سمعوا ما أنزل) من الحضرة الجامعة الالهية (الى الرسول) الجامع من الكلام الجامع بمهار العلوم الحقيقية مع التبشير والانتذار بالوجوه الكشيرة الجامعة (ترى أعينهم تقيض) أي تنصب (من الدمع) الحاصل من اجتماع حرارة الحب والخوف مع برد اليقين (بما عرفوا من الحق) من كتابهم فوجدوه أكل منه وأفضل (يقولون) من عدم استكبارهم (ربنا آمننا) بك وبما أنزلت وبما تجللت فيه بذاتك وأسمائك وصفاتك وأفعالك على أكل الوجوه (فأكتبنا مع الشاهدين) لتجلياتك فيه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (وبالنا لانؤمن بالله) الذي ظهر في العالم والانسان (وما جلنا) أي تجلياتك فيه وأسمائك (من) الجلى الكاملة كأنهم عين (الحق) لانطمع في الرسل لجلال المانعين عنه بل (نطمع) بما يوجب الايمان من (أن يخلصنا ربنا) الذي ربانا بالقسيسية والرهبانية منازل قربه (مع القوم الصالحين) التابعين للقطيعات دون الشهادة الواهية كفتشاجات الكتب السخاوية (فأناهم الله بما قالوا) فضلا عن مساهمهم بالطنية في تبركاته وأعمالهم للربة عليه (جنات) من كليات فوائده هذا الكتاب (تجري من تحتها الأنهار) من جزئيات تلك القوائد (خالدین فيها) لا تعرض لهم فيها شبهة تزعمهم عنها الاختصاص بل أهل الجبابرة (وذلك جزاء المحسنين) الذين يقرؤن كتاب الله كأنهم يسمعون من الله ثم يجازون بالجنة المسبية بعد الموت (والذين كفروا) أي ستر وأعظمه هذا الكتاب (وكانوا باينافا) منهم ومن سائر المجيزات (أولئك) وإن طغوا أحد القسيسية

والقمر خبانا أي جعلها
يجريان بحساب معلوم
عليه (قوله تعالى جامعين)
بعضهم على بعض وجامعين
باركين على الركب أيضا
والجنوم للناس والطير
بنوثة البركة للبعير (قوله
عز وجل جنوا السلم) أي
مالوا الى الصلح (قوله تعالى
جهنم صهيروهم) كل
لصكل واحد ما يصيبه
والجهاز ما يصلح حال الانسان
(جاسوا) أي جاسوا وقتلوا
وكذلك جاسوا وهامسوا
وداسوا (قوله تعالى جنبا)

والرهبانية (أصحاب الخيم) لا يزالون في حارة الشبهات إلى أن يوتوا فيصيروا إلى الخيم
 الأخرى ثم أشار إلى أن من أسباب كفرهم وتكذيبهم أن يعسر على أنفسهم تحليل شيء حرم
 في كتابهم فتسخ تحريمه حتى أنهم لو أسلوا لزال تحريمه من أنفسهم فقال (يا أيها الذين آمنوا)
 مقتضى إيمانكم أن لا تغيروا شيئا من أحكام دينكم وإن كان مضى لما تقدم من الأديان
 (لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) أي الأشياء التي ليس فيها حق الفحش وهي من جنس
 ما أحل الله لكم ولو بالتسخ فإن تحريمها كفر بايات الله وتكذيب به (ولا تعسروا) بجاوزة
 الحلال إلى الحرام فاحذروا الشبهات فإنه وإن لم يكن تكذبا وكفرا فهو خروج عن محبة
 الله (إن الله لا يحب المعتدين) من الاعتداء الذي يكرهه الله كراهة تناول ما نسخ تحريمه
 تطرا إلى حرمة السابقة فلا تكرر هو ذلك بل (كلوا مما رزقكم الله) ليتم اعتقادكم بكونه
 (حلالا طيبا) لا يشوبه حرمة (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) إن تعارضوا في أحكامه
 ولو بكراهة من أنفسكم ويحكم أن يقال لما مدح الترهيب نهى عن الإفراط فيه بتحريم
 الذائمن المباحات الشرعية وأشار إلى أنه اعتداء على النفس والأهل يمنع الحقوق وأنه
 كما لا يجوز الاعتداء في الترهيب لا يجوز في الترفه فلا يفرط في كل المباحات وإن كان حلالا
 بلا شبهة وأمر بتقوى الله في وضع قواعد مخالفة قواعد الشرع بل غاية ما يجوز أخذ
 معان من عدم الشريعة مؤكدة مقتضاة ثم أشار إلى أن تحريم الحلال باليمين ليس بكفر بل
 (لا يؤخذكم الله بالأثو) أي بفعل شيء وقع بلا قصد (في إيمانكم) ولكن يؤخذكم بجماعة قد تم
 (الإيمان) أي بفعل شيء علقتم به الإيمان نهليا وثيقا عن قصد منكم ومع ذلك مؤاخذته
 ليست بجازمة بحيث لا يمكن دفعها (فكفارته) أي فالحصله الماحية لانغم (اطعام عشرة
 مساكين) تعليق كل مسكين مدا وعنده أي خفيفة نصف صاع لانه بمنزلة الامساك عن
 الطعام عشرة أيام العدد الكامل الكاسرة للنفس المجترئة على الله تعالى (من أوسط
 ما تطعمون أهليكم) لأن أجود ما تطعمونهم فضلا عما يخصونه بأنفسكم ولأن اردا
 ما تطعمونهم فضلا عن الذي تعطونه السائل (أو كسوتهم) يعطى كل مسكين ثوبا واحدا
 إذا أراد أو قيصا أو سراويل أو عمامة أو كساء أو نحو ذلك اذ يجزى بستر العورة سنة
 المعصية (أو تحرير رقبة) اذ فيه فك رقبة عن الاثم وشرط الشافعي فيها الايمان قياسا على
 كفارة القتل (من لم يجد) شيئا منها (فصيام ثلاثة أيام) لانه لما كان ضيرا بنفسه اكتفى فيه
 بأقل الجمع (ذلك) وإن قل (كفارة إيمانكم) التي اجتمعت بها على الله تعالى (إذا حلفتم) أي
 نقضتم اليمين ويجوز عند ارادته (واحفظوا إيمانكم) عن الحنث اذ لم يكن ما حلفتم
 عليه خيرا الثلاث ذهب تعظيم اسم الله عن قلوبكم (كذلك) أي مثل هذا البيان الكامل
 (بين الله لكم آياته) أي اعلام شرائعه (اللهكم تشكرون) نعمه بصرفها إلى ما خلقته
 ومن جعلها مصرفا للسان الذي خلقه إذ كراهه وتعظيمه إلى ذلك الخلق صرفا بلهذه

أي غضاو يقال جنبا أي
 مجنبا طريا (قوله عز وجل
 جانم أي جنس من الحيات
 و جان واحد الجن أيضا
 (قوله عز وجل جلايب)
 ملاحف واحد جلاب
 (قوله عز وجل الجواب) أي
 الجباض يجبي فيها الماء أي
 بجميع واحد جابية (قوله
 عز وجل الجوارى في البصر
 كالاعلام) أي السفن في
 البصر كالجبال الواحدة
 جارية ومنه قوله عز وجل أفا
 لما طغى الماء جلساكم في

الى بعض ما يجبره ليقوم مقام الشكر باللسان اذ به يتم تعظيمه فاذا لم يجد كسر هوى النفس
من أجله فهو أيضا من تعظيمه فافهم ثم أشار الى سائر ما به تك حرمه الله وحرمة مظاهره
الكاملة مما يكثر فيه الخلف والى ما نسخ تحليله بتحريمه واشتبه بالحلال فقال (يا أيها الذين
آمنوا) مقتضى إيمانكم حفظ تعظيم الله وتعظيم أنفسكم وحفظ حرمانه (أنما الخمر) وإن
حل في بعض الملل مقدار ما لا يسكر منها (والميسر) أى القمار وإن أشبهه المسابقة
والمناضلة (والانصاب) أى الاصنام المنصوبة للعبادة وإن أشبهت المحارب التي جعلت
علامة للقبلة (والأزلام) أى القداح وإن أشبهت القرعة (رجس) أى خيث لان الخمر
تضيع العقل ومادون السكر دافع الى ما يستكمله فأقيم مقامه في الشرع الكامل والميسر
بضياع المال والانصاب بضياع عزة الانسان بتذله لما هو أدنى منه والأزلام بضياع العلم
للجهل بالثمن والمخن فاستطابتها (من عمل الشيطان) أى تزيينه فان زين لكم (فاجتنبوه
لعلمكم تعلمون) أى رجا أن تسالوا الطيبات الحقيقية وانما زينها الشيطان لخبثها وإن
كان في بعضها منافع فهو لا يريد ذلك بل (أنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة)
المشاعة والمضاربة والمقاتلة في الخمر والميسر عند السكر وضياع المال وربما يقامر الرجل
بأهله وولده فاذا أخذته الخصم وقعت العداوة بينهم أبدا (و) لا أقل أن يوقع بينهم
(البغضاء) القاطعة للتعاون الذي لا بد للانسان منه في معيشته (في الخمر والميسر ويصدكم)
أى يبعدكم (عن ذكر الله) اذ يغلب السرور والطرب على النفوس والاستغراق في الملاذ
الجسمانية فيلهي عن ذكر الله والميسران كان صاحبه غائبا انشرفت نفسه ومنعه حب
الغلبة والقهر عن ذكر الله وإن كان مغلوبا بما حصل من الانقباض والاختيال الى أن
يصير غائبا لا يخطر بباله ذكر الله (وعن الصلوة) الجامعة لاذ كاره بجميع الاعضاء وإذا
كان فيهما هذه المفساد الدينية والديونية (فهل أنتم منتهون) عنها أم مصرون على ما أنتم
عليه (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) في نهيهما وإن كان غير معقول (واحذروا)
مخالفتهم ما وإن كانت جامعة للمنافع خالية عن المضار (فان توليتم) أى عرضتم عن
اطاعتهم ما ومن حذر المخالفة فلا يتول الرسول عقابكم حتى لا تبالوا له (فاعلموا أنما على
رسولنا البلاغ المبين) أى ما كان غير تبليغكم الذي لا يعتريه شبهة وانما يتولاه من أرسله
ولما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يا رسول الله كيف بحال اخواننا الذين ماتوا وهم يشربون
الخمر ويا كاون مال الميسر قتل (ايس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات) المأمور بها في
عصرهم (جنح) أى حرج (فيما طعموا) محرم بعدأكلهم (اذا ماتوا) ما حرم عليهم
قبل أكلهم (وآمنوا) بأن الله أن يحرم ما يشاء ويحلل ما يشاء (وعملوا الصالحات) بعد
أكلهم فلم يتركوا شكر الله والصلوة ولم يقع بينهم العداوة والبغضاء (ثم اتقوا) تضييع
الاعمال بالرياء والحب (وآمنوا) أى أنوا بمقتضاه من الاخلاص وذ كرامته (ثم اتقوا)
عن نسبة تلك الاعمال الى أنفسهم (وأحسنوا) فبستها الى الله تعالى فلم ينشأ لهم من

الجارية بعض في سفينة نوح
عاهه السلام (جائبة) بركة
على الركب وتلك جليلة
الخاصم والمجادل ومنه
قول علي بن أبي طالب
رضوان الله عليه أنا أول
من يجنوا لخدمة (قوله
عز وجل الجوار المنشآت)
بعض السفن اللواتي انشئت
أى ابتدئ بن في البحر
والمنشآت اللواتي ابتدئت

ما كوله من ثمن من المفاسد فلا حرج لهم في ما كوله من بل صاروا محبوبين لكونهم محسنين
 (والله يحب المحسنين) ولما نرغ عن ذكر ما تقر وتحليله بعد التحريم أو تحريمه بعد التحليل
 ذكر ما يحرم نارة لعارض ويحل أخرى لزواله فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم
 تحريم ما حرم ولو لعارض سيما إذا اشتد فيه الابتلاء (أبداً لكم الله بشئ من الصيد)
 وأنتم محرمون وذلك عام الحديبية كانت الوحوش قد شاهدهم في رحالهم (تتأله أيديكم)
 لتأخذوه (ورما حكمكم) لتطعنوه وانما ابتلاكم بهذه الحليمة (لعل الله من يخافه بالغيب)
 أي ليقر عندكم من علم الله أنه يخافه مع غيبته لقوة إيمانه من لا يخافه وإذا جهل الله هذا
 بميزا بين الخائف وغيره (فمن اعتدى) بالصيد (بعد ذلك) التمييز (فله عذاب أليم) يصيب مثله
 من لا يخافه ثم أشار إلى مبدأ الابتلاء ومنتهاه فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم
 التذلل سيما حال الأحرار (لا تقتلوا الصيد) لأنه تجبر (وأنتم حرم) في غاية التذلل (ومن قتله
 منكم) أي المحرمون (متعمداً) أي إذا كرا الأحرار (لجزأ مثل ما قتل من النعم) أي
 فعلية بطريق الجزاء أعطاهم مثل ما قتل من الصيد بدحال كون المثل من النعم باعتبار الهيبة
 عند الشافعي والقيمة عند أبي حنيفة (يحكم به) أي بما مثله مجتهدان (ذو اعتدل منكم)
 أي المسألون حال كونه (هدى بالغ الكعبة) أي واصلوا إلى الحرم (أو) عليه (كفارة)
 طعام مسكين (يشترى بقيمة مثل النعم يعطى كل مسكين مداً (أو) عليه (عدل) أي مثل
 عدد أمداد (ذلك) الطعام (صيا ما ليدورق) هاتك حرمة الله (وبال) أي سوء عاقبة (أمره)
 من هتك حرمة الله بعد إعلامه (عفا الله عما سلف) من قتل الصيد قبل الإعلام (ومن عاد)
 إلى القتل بعد الجزاء (فبنتقم الله منه) بطلب الجزاء في الدنيا والعاقبة في الآخرة وكيف
 يترك ذلك (والله عزيز) ومقتضى عزه الانتقام من هاتك حرمة فهو لا محالة (ذو انتقام)
 وكيف يترك الانتقام من اعتدى من غير ضرورة إذ وسع في المأكولات إذ (أحل لكم
 صيد البحر) إذ ليس فيه التحجير المنافي للتذلل الأحرار (و) أحل لكم (طعامه) وهو ما قذفه
 البحر وأنضب عنه وانما يكن فيه تحجير إذ جعل (متاعاً لكم) أي المحرمون (وللاسيارة)
 أي ولما يسير من مكان إلى مكان (وحرم عليكم صيد البر) وإن لم تصطادوه إذا صيد لكم لأن
 فيه مزيد التحجير (مادمتم حرماً) فلوزكه الصائد عنده إلى تحلل لكم يحل لكم (واتقوا الله)
 في تحليل ما حرم وتحريم ما أحل بالتلبس اذهو (الذي إليه تحشرون) ولا يمكن التلبس
 عليه وانما حرم الصيد على الحرم لأنه قصد الكعبة التي حرم صيدها فجعل كالواصل
 إليه وانما حرم صيدها لأنه (جعل الله الكعبة) مثال بيت الملائكة لا يتعرض لمساخيه
 أو في حرمة والله تعالى لما ترفع عن المكان والزائر لا بداهم من مكان يختص بالزيارة فعمل
 لهم الكعبة (البيت الحرام) لله إذ جعله (قياما) أي مقام زيارة الله والتوجه إليه في
 عبادته (للناس) المتفرقين في العالم ليصل لهم الاجتماع الموجب للتألف الذي يحتاجون
 إليه في دنهم الذي به كمال معاشهم ومآداهم لا يحتاجهم إلى المعاونة فيهم ففسرت الحرمة

(قوله عز وجل وجنتي
 الجنة) أي ما يجتني
 منها (قوله جدر بنا) أي
 عظمة ربنا يقال جد فلان
 في الناس إذا عظم في
 عيونهم وجل في صدورهم
 ومنه قول أنس كان
 الرجل إذا قرأ البقرة
 وآل عمران جدينا أي
 عظم (قوله جابوا المضر)
 أي خروا المضر واتخذوا
 فيه بيوتا وبقال جابوا
 قطعوا المضر فابتنوا
 بيوتا (جاء) مجتمعا كثيرا

الى مكان القاصد كيف (و) قدسرت الى زمان القصد اذ حصل (الشهر الحرام) قياما
 للناس أى زمان قصدهم للزيارة فغرم فيه القتال ليحصل فيه التالف (و) حصل (الهدى)
 أيضا قياما أى سبب قصد الزيارة اذ يأمنون بسوقه الى البيت على أنفسهم (والقلائد)
 فانهم اذا قلدوا أنفسهم لحاضر عند الاحرام آمنوا (ذلك) لتجتمعوا كل سنة عند بيته
 وتوجهوا اليه كل يوم مرات فجتمعوا في التوجه اليه (لتعلموا أن الله) يريد ربط
 الكل ببعضه بعض كاربطة أمر العالم الكبير وهو لا يتأق الا بالعالم بكل جزئ منه فهو يدل
 على أنه (يسلم ما في السموات وما في الارض و) قد راعى في ذلك مصالح معاشكم ومعادكم
 ولا يتأق الا بعلم ما غاب لتعلموا (أن الله بكل شئ عليم) وقد كثر الحرمات بحرمته بيت واحد
 وشد في أمر الجزاء لتعلموا شدة عقابه لكنكم ذاهلون عن ذلك (اعلموا أن الله شديد
 العقاب) سيما اذا قصدتم ابطال حكمته في الربط والتدن لانه يشبه تفريق المملوكة على
 الملك (و) لا تغتروا بدم معاقبته لبعض المخرفين في الحال بل اعلموا (ان الله غفور رحيم)
 فآخر العقاب ليتوبوا فيغفر لهم ويرحمهم ولا تغتروا بغفرته ورحمته بعد ارسال الرسل
 بالانذار ولم يكذبوا بعد موعود المنة مذرية في الحال اذ ليس يبداهم ولم يجعل عليهم
 تخصصيله بل (ما على الرسول الا الا باللاغ) بل هي بيد الله أخره ليكثر معاصيهم (و) لا يفتنى
 عليه اذ (الله يعلم ما تبدون وما تكفون) وكيف يترك مقتضى علمه وفيه تسوية بين الخبيث
 والطيب (قل) انه وان كان غفورا رحيمافانه (لا يستوى) عنده (الطيب والطيب) بل
 لا بد أن يترجح الطيب (ولو أجهبك كثرة الخبيث) بحيث يوهم كثرت جبهه عند الله فلا يترجح
 عنده ما ليس براجح في نفس الامر (فاتقوا الله) أن تغتروا بكثرة الخبيث أو بغفرته
 ورحمته (يا أولى الاباب) أى المعلمين على الحقائق فان تأبى التسوية فان حصلت المغفرة
 والرحمة لا رباهم افلا فلاح لهم فآثر كوا هذه الجهة (لعلكم تفلحون) بمنازل القرب الذي
 للطيبين عند الله ولما سمعوا ذلك وقد خفي خبث بعض الاشياء وطيبه فأكثروا السؤال
 عن الاشياء قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم اعتبار ما اعتبر به الله
 لظهوره لا ما لم يعتبر به لانه ~~كأنه~~ اذا ظهر صار معتبرا (لا تسئلوا عن أشياء) خفي وجه
 خبثها وطيبها (ان تبد) أى تظهر (لكم) فتؤمروا باجتنابها (تسؤكم) للخرج فيه
 (و) السؤال وقت الوحي موجب لاظهاره (ان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم) ولم
 يمنعكم عن السؤال عنها ليوأخذكم على غفلة بل لانه (عفا الله عنها و) لا يستبعد من الله
 اذ (الله غفور) للخبث الظاهر (حليم) لمن أراد موأخذته لاي عاجلها وقد وجدت
 الحكمة في عفوها اذ المخرج فيمدح بما يقضى الى أعظم وجوه الخبيث (قد سألوا قوم من
 قبلكم ثم لم أوقعهم في المخرج) (أصحبوا بها كافرين) لذلك قال عليه السلام ان أعظم
 المسلمين جرما من سأل عن شئ لم يحرم غرم من أجل مسئلته وذلك لانه صار سببا لكفر البعض

ومنه جنة الماء اجفائه
 (باب الجيم المضمومة)
 (قوله جل وعز جناح) اسم
 (قوله تعالى جنب) غريب
 وجنب بعد وجنب الذي
 أصابه جناية يقال جنب
 الرجل وأجنب واجتنب
 وتجنب من الجنابة (جرف)
 أى ما يجرفه السيل من
 الاودية (قوله جل وعز
 جهد) وسع وطاقة وجهه
 مشقة ومبالغة (قوله
 الجودي) اسم جبل (قوله
 جب) اسم ركة لم تطوفاذا
 طويت فهي بئر (جفاء)

قوله في تفسير الحام وهي
التي الخ كذا في الاصلين
بأيدينا والصواب وهو
الفعل ينتج من صلبه
عذبة الخ اه معصم

مارى به الوادى الله
جنبانه من الغنا ويقال
أجفأت القدر بزبداء اذا
ألفت زبداء عنها (قوله
جز) وجز أرض غليظة
بابسة لانبت فيها ويقال
الأرض الجز التي تحرق
ما فيها من النبات وتطله
يقال جزت الأرض اذا
ذهب نباتها فكانها قد
أكلته كما يقال رجل جز
اذا كان ياتي على كل
ما كوله لا يبقى شيئا وسفت
جزا يقطع كل شيء وقع

ولما كان التحريم بالسؤال بهذه المشابهة فكيف حال التحريم بالاستقلال (ما جعل الله)
من شيء محرما بغير ما أحل الجاهلية (من بحيرة) وهي الناقة التي تحت خمسة أبطن آخرها
ذكر وجروا أى شقوا أذنهم فيضلى سبيلها لا تركب ولا تحلب وقاسوه على عتق الانسان
مع ظهور الفرق لما في عتق الانسان من غلبت التصرفات ولا تصرف للحيوانات العجم (ولا
سابقة) وهي الناقة المختلة بنذر اذا لا يتعدى قدر ما ليس بعبادة (ولا وصيلة) وهي الناقة التي
قالوا فيها انه اذا ولدت أنثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فلا مناسمهم وان ولدتهم ما وصلت
الأنثى أخاها فلا يذبح لاجلها (ولاحام) وهي التي اذا انتهت من صلب الفحل عشرة أبطن
لم يمنع من ماء ولا مرضى وبهرم ظهره لانه جاء والاول كالعنق بالاندر والثاني كالعتق
بالنذر والثالث مشبه بما يشبه العنق والرابع ملك النفس بالعتك ولا معنى في القليل
في الحيوانات العجم فهذه الامور غير معقولة تظاهر او باطنا فلا يفعلها الحكم (ولكن)
الذين كفروا يفترون على الله الكذب) بغيرها (وأكثرهم لا يعقلون) معنى التحليل
والتحريم فضلا عما لاجله التحريم والتحليل وانما يقدون قدماهم (واذا قيل لهم) اتركوا
تقليد القدماء المفتريين على الله الكذب (تعالوا الى ما أنزل الله) من كتابه (و) لولم تجدوا
فيه تعالوا (الى الرسول قالوا) لا فرط جهلهم وانما هم في التقليد لا حاجة بنا الى كتاب
الله ولا الى رسوله بل (حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) يقولون آباءهم (ولو كان آباؤهم
لا يعلمون شيئا) من التحريم والتحليل وما لاجله بأنفسهم (ولا يهتدون) لبيان من يبين
لهم من الانبياء والائمة (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم اصلاح أنفسكم
واخوانكم ما أمكن (عليكم) أى الزموا أن تصسطوا (أنفسكم) باتباع الدلائل من كتاب
الله وسنة رسوله والعقليات المؤيدة بها ودعوة الاخوان الى ذلك باقامة الحجج ودفع الشبهة
وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بما أمكن من القول والفعل لا تقتصر وا في ذلك اذ
(لا يضركم من ضل) فقال حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا وأخذ بشبهة أو عاند في قول أو فعل
(اذا اختلفتم) بدءوهم الى ما أنزل الله والى الرسول واقامة الحجج لهم ودفع الشبهة عنهم
وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بما أمكن من القول والفعل ولا تقتصر وا في ذلك
اذ (الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون) من التقصير والايفاء قولاً وفعلًا
في حق أنفسكم أو غيركم وكيف يقصر في اقامة حجج الدين ودفع الشبهة عنه ولا يقصر في اقامة
الحجج على الاموال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم حفظ أموال اخوانكم عند
أوصياتهم بالشهود وحفظ الشهود من موافقتهم للاوصياء بشهود آخر (شهادة بينكم)
أى شهادة ما يجري بينكم وبين الاوصياء ويقطع النزاع بينكم (اذا حضر) أى قرب
(أحدكم الموت) فأوصى الى أحد أن يشهد (حين الوصية) فيه اشارة الى أن الشهادة على
قول الموصى وحده أو الوصى وحده غير تامه (اثان ذوا) أى صاحبها (عدل) لاعدول
الكتاب في اعتقادهم بل (منهم) أيها المسلمون (أو آخران من غيركم) من أهل الذمة

وكان هذا في أول الاسلام لقله المسلمين ثم نسخ تحريم الشهر الحرام وقتال آمين البيت
الحرام والصقح عن أهل التحريف ولا يعم الاحوال كالأقل بل يختص بالسفر كما قال (أن
أنتم ضربتم) أي سافرتهم وامتد سفركم (في الارض) بحيث بعد دتم عن بلاد المسلمين
(فأصابكم مصيبة) أي مرض (الموت) تخففتم على الاموال والودائع والديون فاذا كان
الشاهدان من أهل الذمة (تجبونهما) أي تقفونهما عند المنبر (من بعد الصلوة) التي
تعظمونها وهي العصر (فيقسمان بالله) لا بشئ آخر يعظمونه (ان ارتبتم) أي شككتم
في شهادتهما لعدم اسلامهما فية ولان في القسم (لا نشترى به) أي بقسمنا (ثمنا) للمشهود
عليه (ولو كان ذا قربي) كالانشاء بالزور (لانكم كنتم شهادة الله) التي أعلنها وأمرها
بأقامتها (انا ادا) أي اذا شهدنا بالزور أو كنتم شهادة الله (لن الاتمين) أي المعدودين من
المستقرين في الاثم (فان عمر) أي اطاع (على أنهما) أي الشاهدين (استحقا) أي استوجبا
(انما) بتزوير أو كتمان (فأخران) أي فيشهد آخران على الاثم (يقومان مقامهما)
لكونهما من أهل الذمة وفيه اشارة الى اعتبار شاهد مع عين المدعى لانه يقوم مقام الشاهد
معه وسيصرح به في آخر الآية يشهدان (من) جهة الورثة (الذين استحق) أي جنى
(عليهم) وان قرئ على بناء الناعل فناعله القسم فتقبل شهادتهما لانهما (الاوليان)
اذ لم يظهر استحقاقهما الاثم ~~كن~~ لكونهما من أهل الذمة (فيقسمان بالله لشهادتنا)
من جهة الورثة (أحق من شهادتهما) من جهة الموصى (وما اعتدينا) أي وما تجاوزنا
الحق أدنى تجاوز تصير به شهادتنا أحق من شهادة من أقرط في التجاوز (انا ادا لمن الظالمين)
أي من المبطلين حق الموصى بالكلية (ذلك) الاقسام بعد الصلاة المعظمة عندهم وان
لم يرفع الرية الكلية عنهم لعدم اسلامهم لكنه (أدنى) أي أقرب (أن يأثروا بالشهادة على
وجهها) الواجب اما لان يخافوا من الله أو يخافوا الفضيحة من شهادة الآخرين مع عيبتهم
(أو يخافوا) الفضيحة من (أن ترد أيمان) على المدعى مع شاهد (بعد أيمانهم) منهم
(واقفوا الله) أن يفضحكم أو يعذبكم ان شهدتم لآعلى وجهها أو كنتموا شهادة الله
(واسمعوا) أمره بالتقوى وأداء الشهادة على وجهها ونبيه عن كتمانها والا كتبتم فاسقين
(والله لا يهدي القوم الفاسقين) الى هبة تدفع عنهم الفضيحة أو العقوبة • روى أن تميم بن
أوس الداري وعدي بن بقاء وكانا نصرانيين خراجا للتجارة الى الشام ومعهما بديل بن أبي
مريم مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب مامعه في
صهيقة وطرحها في متاعه ولم يخبره • ما بها ثم أوصى اليه • ما أن يدفع متاعه الى أهله ومات
فقتله وأخذ ما منه انا من فضة فيه ثلثمائة مثقال فضة من قوسا بالذهب فغيباه فأصاب أهله
العصيفة وطالبوه • ما بالاناء فجعدا فترافعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العصر عند المنبر وخلا سيلاهما قال تميم فلما سلت
تأتمن ذلك فأتيت أهله فاخبرتهم الخبر وأديت اليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم أن عند

عليه ويهلكه وكذلك
السنة الجروز (قوله عز
وجبل جنباً) أي على
الركب لا يستطعون
القيام بمهام فيه واحدهم
جان (قوله عز وجل
جنداً) أي قاتلوا منه
قبل السويق الجندية في
مناصلين مهلكين وهو
جمع لا واحد له مثل الحصاد
مصدرو يقال جند الله
دارهم أي استأصلهم
(قوله جند) أي خطوط
وطرائق واحدها جندة

صاحبي مثلها فانوا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم البيعة فلم يجروا فامرهم أن
يسفخوه بماء يعظم به على أهل دينه فخلف فخرت فقام عرو بن العاص والمطلب بن أبي
رقاعة السهميان خلفا فخرجت خمسمائة درهم من عدى بشهادة واحد وعين المدعي ولو
هدى الفاسقين اليوم الى ما يدفع تهمتهم فلا يمد بهم (يوم يجمع الله الرسل) لالزام الكفرة
(فبقول ماذا أجبت) أي ماذا أجابكم من أرسلتم اليهم (قالوا) لتصيرهم من هيبته
(لأنهم لم لنا) وان علمنا ظاهرا ما قالوا لانهم لم ما في قلوبهم لانه غيب وأنت مخصوص بأحاطة
المفاتيح (ألم أنت علام الغيوب) ولم يكن تخبر الرسل لغضب الله عليهم بل مع تلطيفهم
(أد قال الله) يوم يجمع الرسل (يا عيسى ابن مريم) ناداه باسم أمه لان النسبة اليها تشر
بالرحمة (أذكر نعمتي عليك وعلى والدتك أذيدتك) أي قوتك (روح القدس) أي
يجعل روحك طاهرة من العلائق الظلمية بحيث يعلم أنه ليس بواسطة البشر فيشهد
ببراءتك وبرائة أمك ومن ذلك التأييد قوت نفسك الناطقة لذلك (تكلم الناس في المهد
وكهلا) أي في أضعف الاحوال وأقواها بكلام واحد لا تناوت فيه وقد تكلمت ببرائة
أمك (و) أذكر نعمتي من ذلك التأييد أيضا (أد علمت الكتاب) أي ظاهر العلم الذي يكتب
(والحكمة) أي باطنه الذي لا يكتب بل يخص به أهله (و) كلاهما فيك أد علمت (التوراة)
الشاملة على الظواهر (والانجيل) المطلع على البواطن (و) أذكر ما أثرت بذلك التأييد
(أد خلق) أي تقدر (من الطين) صورة (كهينة) أي كصورة (الطير) لامع النهي عن
التصوير بل (بأذني فتفتح فيها) أي في تلك الهيئة (فتكون) فتصير (طيرا) لحصول
الروح من نفثتك فيها (بأذني و) كما أثرت بأفاضة الروح أثرت بأفاضة العصاة (تبرئ
الأكه والابرص) وهو مع كونه دون الاحياء كان (بأذني) فكون الاحياء بأذني بطريق
الاولى ثم أشار الى تأثيره في إعادة المعدم فقال (وأذ تخرج الموتى) من القبور احياء
(بأذني) فهذا مما فعل به من جرم النافع ثم أشار الى ما دفع عنه من المضار فقال (وأذ كففت)
أي منعت (بنى اسرائيل عنك) أي اليهود حين هموا بقتلك لاذنبك بل (أذ جثتهم بالبينات)
التي توجب انقيادهم لك لتعاليمها عن قوى البشر فلا يتوهم فيها السحر (فقال الذين كفروا
منهم) أي مضوا على كفرهم من بنى اسرائيل (ان هذا الاسحريين) أي ظاهرا لا يلتبس
بالمجهزات فهذه كاهانهم لازمة ثم أشار الى المتعدية فقال (و) أذكر نعمتي التي عليك
بالتكميل (أد أوحيت) بطريق الالهام (الى الحوارين أن آمنوا بي وبرسولي) عن
دعوتهم ليحصل لك رتبة التكامل وقواب رشدهم (قالوا آمنا) وأكذوا ايمانهم بقولهم
(وأشهد) لتؤدبهم اعند ربك (بأنتم مسلمون) أي منقادون لكل ما تدعوا اليه ثم أذكر
ما قررنا به ايمانهم واسلامهم من الانعام بالمائدة اليهم مع ما فيها من النعمة الخفية (أد
قال الحواريون يا عيسى ابن مريم) ذكره باسمه ونسبه الى أمه لثلاثيهم انهم اعتقدوا
الهيئة أو واديته ليستقل بانزال المائدة (هل يستطيع) أي يجيب دعوتك (ربك) إذا

(قوله جبالا وجبالا وجبالا
وجبالا وجبالا وجبالا أي
خلقنا (جزأ) أي نصيبا
وقيل أنا وقيل نباتات
وقيل أجرات المرأة إذا
ولدت أنثى قال الشاعر
ان أجرات حرة يوم ما فلا يحب
قد تجزي الحرة المذكار
أحسانا
وجاء في التفسير أن مشركي
العرب قالوا ان الملائكة
بنات الله عز وجل يعاينهم
المطلون علوا كبيرا

دعونه (أن ينزل علينا ما ندمن السماء) التي يتوهم فيها أنهم ليست محل المسكون والقصاد
 (قال اتقوا الله) أن توقفوا إيمانكم على رؤيتها (ان كنتم مؤمنين) به وبرسالي (قالوا)
 آمنالكنا (زيد أن تأكل منها) من غير كفة تشغلنا عن عبادة الله (وتطمئن قلوبنا) فلا
 نغتر بها شبهة لا يؤمن من ورودها ولا مثل هذه الآية (ونعلم أن قد صدقنا) فيما تعدنا
 من نعيم الجنة مع أنها سماوية (ونكون عليها) أي على مثلها من مواعد الجنة (من
 الشاهدين) أي في حكم من شهدا بالبصر لمن سمعا بالخبر (قال عيسى ابن مريم) نسبه
 إلى أمه ليدل على مزيد نذله (اللهم ربنا) أي يا الله المطلوب لكل مذهب الجامع للكمالات
 الذي ذبا نايها (أنزل علينا) بمقتضى تلك الجمعية والتريسة (ما ندمن السماء) التي فيها
 ما تعدنا من نعيم الجنة (تكون لنا عيدا) سرورا (لا قلنا) الذين يدركونها (وآخرنا)
 الذين يسمعونها فيثبثون في دينهم (وآية منك) على كمال قدرتك وصدق وعدك ونصديك
 إياي (وآرقتنا) النعم الاخرية الموعودة (وأنت خير الرازقين) اذ تعطى المزيد من
 يشكرك بنعمتك (قال الله اني منزلها عليكم) اجابة لدعوتكم فهي مستدعية لمزيد شكر
 وإيمان (فمن يكفر) بي أو بري ولي (بعد) أي بعد انزالها المقيد لعلم الضروري بي وبرسولي
 (منكم) أيها المنعمون بها (قال أعذبه عذابا) أي نوعا منه (لأعذبه) أي بذلك النوع
 (أحد من العالمين) وهو مضطرب خنازير روى أنها نزلت سفره جراه بين غمامتين وهم
 يتظرون البهاق سقطت بين أيديهم فقام عيسى عليه السلام وتوضأ وصلى ويكي ثم كشف
 المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية تسيل دسها لافلس فيها ولا شوك وعلى
 رأسها ملح وعند ذنبها خيل وحولها من ألوان البقول ما عدا الكراث واذا خسة أرغفة
 على أحد هاتين وعلى الثاني عسل وعلى الثالث ممن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس
 قديد فقال شمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكن
 اختره الله بقدرته كوا ما سألت واشكروا عديدا ثم الله ويرزكم من فضله فلم يأكل منها من
 ولا مريض الا عوفي ولا فقير الا استغنى فلبث أربعين صباحا تنزل ضحى فاذا نزلت اجتمع
 الاغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء ولا تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا
 فاء النبي طلوت صعدا وكانت تنزل غيا ثم أوحى الله إلى عيسى عليه السلام اجعل مائتي
 للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشكروا الناس فيها فمسخ
 منهم ثلثمائة وثلاثون رجلا باقوا على قريتهم مع نساءهم فاصبحوا خنازير فعاشوا
 ثلاثة أيام ثم هلكوا ثم أشار إلى أنهم كاهلكوا بالتفريط في شكر تلك النعمة هلكوا في
 أشد من هلكى الافراط في حقه حتى استحق اللوم من جهنم فقال (واذا قال الله يا عيسى ابن
 مريم) أشلو بتسميتي إلى نبي الهيته وبإصافته إلى أمه التي نبي ولديته (أنت) أيها المرسل
 لدعوتك إلى التوحيد (خلت للناس) بل ذلك (انخدوني وأمي الهين) لا تبايكن
 (من دون الله) أي خربتمكم إليه (قال سبحانه) أي نزلت تنزيها لك المسكامل

(جنة) ترس وما تشبهه
 عما يشتر (جميع النعم)
 والقسم (جميع) ينساق
 ذهاب الضم
 (باب الجيم المكسورة)
 قوله عز وجل جنت كل
 معبود سوى الله قال أبو
 عمر وممعت المبرد يقول
 الجنة الساقية مبدلة
 من السين وهو الكافر
 المصائد ويقال الجنة
 السحر (الجزيرة) الخراج
 المبعول على رأس الذي

(ما يكون لي) أي ما يصورني بعد اذ بعثني لهداية الخلق (أن أقول) في حق نفسي
 (ما ليس لي بحق) أي ما استقر في قلوب العقلاء عدم استحقاق له مما يضلهم (ان كنت قلتهم فقد
 عاتبه) أي قبل أن أقول فكيف أرسلت للهداية من علمه مضافاً لأنك (تعلم ما في نفسي) أي
 حقيقة (ولاً لم ما في نفسك) حتى ما يتعلق بنفسى من علمك بمقتضاها (انك أنت علام الغيوب)
 فتعلم ما عاب من صفات نفسي وضماؤها لکن لو كانت في ما كنت مرسل فدل ارسالك
 على أني (ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن) أقول لهم (اعبدوا الله) لا متقيداً باعتبار
 ظهوره في مظهرى بل باعتبار كونه (ربى وربكم) لا يتوجه على ما أحذو بآهوى لآلى
 انما (كنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم) يتألف لي منهم مما أشاهد فيهم بما لا ينبغي (فلما)
 رفعتني فصرت كما بك (توفيتني كنت أنت الرقيب) أي الناظر (عليهم و) كذا قبل
 ذلك اذ (أنت على كل شئ شهيدان تعذبهم) بما شهدت فيهم من اتخاذهم إياى وأى الهين
 (فانهم) وان خرجوا عن خالص عبوديتك بالشرك (عبادك) فقلت ان تصرف فيهم بما شئت
 ولولم يفعلوا ذلك أيضاً ولا يمنعك من اتخاذهم شريكاً من ذلك (وان تغفر لهم) فليس من
 عجزك ولا من سفهك بل من عزتك أن لا تبالي بعبادهم ومن حكمته أن لا تعاقب من توسل
 اليك بعبادة الغير أو عبدك بظهورك (في كل حال) (انك أنت العزيز الحكيم) فالعزة
 والحكمة كما يقتضيان العذاب باعتبار كذلك رفعه باعتبار آخر فلا ذلك لم يعتبر في التعذيب
 بل انما اعتبرت العبودية (قال الله) الغفران وان لم يطل عزي ولا حكمتي لكن سبق
 وعدى بأنه (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) فلو فعلت بالكاذبين مثله لم يظهر نفع صدقهم
 وذلك النفع أنه يكون (اهم جنات) من غرس صدقهم (تجربى من تحتها الانهار) كاجرى
 لهم من صدقهم أنهار المعارف والاعمال الصالحة ولا يختص لهم ذلك يوم دون يوم بل
 يكونون (خالدین فيها أبداً) لانهم (رضى الله عنهم) لصدقهم (ورضوا عنه) بحقيقا لصدقهم
 فلم يسخطوا لقضائه في الدنيا وكيف يسقط التعذيب عن غيرهم وهو موجب لدخول تلك
 الجنات مع ان (ذلك الفوز العظيم) الذى لا يناله أهل التكذيب سيما اذا كانوا اسعاة
 بالقساد بل مقتضى قواعد الملك الاتقام منهم والانعام على أهل الصدق (فهم ملك السموات
 والارض وما فيهن و) لا يعلمونه اذ امعهم على أهل الرضا الكلى والسخط الكلى اذ (هو
 على كل شئ قدير) ثم والله الموفق والملمهم والمحقق رب العالمين والصلوة والسلام على سيد
 المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة الانعام) •

معبت بها لاناً كذا أحكامها ووجهالات المشركين فيها وفي التفریب بها الى اصنامهم مذ كونه
 فيها وقد اشغلت على أكثر جهالاتهم ويطم ظهورها بها (بسم الله) الجامع للکالات
 المستوجبة للعباد من الذاتية والوصفية والقولية (الرحمن) بإيجاد السموات والارض

وسعت جزية لانها قضاه
 منهم ليعلمهم وضعه قوله
 جـ لوعز لا يهزى نفس
 عن نفس شأى لا تقضى
 ولا تقضى (قوله عز وجل
 جدار) أى حائط وجهه
 جسد (قوله عز وجل
 جبل الاولين) أى خلق
 الاولين (قوله تعالى جذوة)
 وجذوة وجذوة من
 النار قطعة فليظن من
 المطب فيها نار لا تلب لها
 (قوله عز وجل جحان)

انما ليست دار الجزاء ليكون عبرة لمن بعدهم اذ (أنشأنا من بعدهم قرنا) خلقتنا فيه انا (آخرين) فلا تناسخ فيهم يمنع من المبالاة بالاهلاك للعود عن قرب (و) لكن أساء هؤلاء المنشؤون من بعدهم الاعتبار بحيث (لو أنزلنا) من مقام عظمتنا على سبيل التحجيم الذي هو أتم في الانجاز (عليك) أيها الخبير في نفسه الداعي الى الخبرات في العدم (كأبا) عظيم الشأن في الالفاظ والمعاني (في قرطاس) وأوانزله من السماء (فلسوه بأبديهم) التي هي أعدل الاعضاء اللامسة مع انه لا دخل لله في هذه القوة (اقال الذين كفروا) أي مضوا على كفرهم بانكار امكان الارسال والمجيزات (ان) أي ليس (هذا) المعظم بهذه الوجوه الدالة على انه لا يكون الا من الله (الاصحوميين) انفسه لا يحتاج الى بيان (وقالوا) اما كانت المجيزة من المحالات الصريحة فلا دليل على النبوة سوى شهادة الملك (ولو أنزل عليه ملك) يشهد بصدقه (ولو أنزلناه ملكا) فلو أنزلناه بصورته المملوكة (اقضى الامر) أي اقطع أمر التكليف اذ لا ينفع الايمان بعد انكشاف عالم المالكوت (ثم) ان لم يقصر (لا ينظرون) أي لا يعمهون اذ الامهال للنظر فان المجيزة وان أفادت علما ضروريا لا تخفى عن خفاء محتاج الى أدنى نظر ولا خفاء مع انكشاف عالم المالكوت فلا وجه للامهال للنظر ولم يقبل الايمان معه فلا بد من المواخذة عقبيه (ولو جعلناه ملكا) بحيث يراه أهل عالم الشهادة (لجعلناه رجلا) أي على صورته ليدركه أهل عالم الشهادة (و) لوجعنا من رجلا (للبنات عليهم) من استخالة ارساله شاهد امثل (ما يلبسون) على انفسهم ومقلديهم من استخالة ارساله البشر ولولم يكن شيء من الامرين فلا وجه لانزاله أيضا لانهم لم يمارأوا المجيزات من المحالات وانزال الملك غاية انه من المجيزات كان طليهم ذلك استهزاء فهم يستحقون بذلك الاستهزاء من الله (و) قد فعل الله ذلك بمن قبلهم لانه (اقصد استهزئ برسل من قبلك فإق) أي أحاط من الجوانب (بالذين حضروا منهم) لا بالرسل (ما) أي الاستهزاء الذي (كانوا به يستهزئون) اذا هلكوا في الدنيا على أقبح الوجوه ثم رددوا الى أقطع العذاب أبدا لا يبدون وجعل لرسول في أعلى منازل القرب من رب العالمين فان أنكروا انه حاق بهم ما كانوا يستهزئون (قل) ان لم تصدقوه بما أتوا ترولم تكذبوا بما رأيتم في مكان لعدم دلالة على استمرار هذه السنة ولو أنصرتهم الكل في مكانكم لتسبقوه الى السحر فلا (ن) (سيعروا) سيرا ممتدا (في) اطراف (الارض) ثم بعد فهمكم مشاق السير المذهبة رعونة النفس (انظروا) في آثارهم الدالة على انه حاق بهم ما كانوا به يستهزئون لتعلموا (كيف كان عاقبة المكذبين) الذين تضمن تكذيبهم الاستهزاء او كان عاقبتهم استهزاء الله بهم فان زعموا انه لا دلالة فيها على انها كانت لتكذيبهم اذ ليست بمعصية يعاقب بها صاحبها بمثل تلك العقوبة (قل) أي معصية أعظم من التكذيب والافول بانكار الرسالة والمجيزة وفيه تمييزا من اقامة الدليل على صدق من أرسلهم وانكار رجته وعدله وحكمته فان أنكروا قدرته على المجيزة سلمهم (لن مافي السموات والارض) فان قالوا هو الله لكن المجيزة ليست من فعله - في مثل

أوجه بها اذا قصدته ثم سمي
السفر الى البيت مجادون
ما سواء والهج والهج
لغتان ويقال الحج المصدر
والهج الاسم وقوله عز
وجل يوم الحج الأكبر
يوم القيمة ويقال يوم
عزفة وكانوا يسمون
العمرة الحج الاصغر (قوله
ثم الى حصورا) على ثلاثة
أوجه الذي لا يأتي الله
والذي لا يولد له والذي
لا يخرج مع التماثيا
(قوله عز وجل الحواريون)
هم من قوة الانبياء
عليهم السلام الذين خلصوا

على تصديقه (قل لله) هي أيضا لانها ما عين فعله أو فعل من أعطاه القدرة عليه لكنه لا يعطى أحدا قدرة تفنى الى عجزه عن شئ سيما تصديق الرسل الذين تقتضى الحكمة ارسالهم لانه من الرحمة وقد (كتب) ربكم (على نفسه الرحمة) وكما هي في الجزاء اذ بدونه تضع مشاق المعارف الالهية والاعمال الصالحة وتضيق المظالم ولا جزاء في دار الدنيا لانه فرع التكليف ودار التكليف لا تكون ارا الجزاء لان مشاهدته مانعة من التكليف فلذلك حلف (ليجمعنكم) في القبور (الي يوم القيامة) واذا حلف فهو (لا ريب فيه) ولا يعرف الا بارسال الرسول فلا يكون تكذيبه الا بسبب خسران ما وعد على معارفه وأعماله الصالحة على أسنتهم (الذين خسروا أنفسهم) فتوقوا عليها ما وعد الله وألزموها قهره وغضبه الذين ظهرت آثار ذلك على بعضهم في الدنيا (فهم لا يؤمنون) وكيف يرتاب في يوم الجزاء والدنيا ان صلت له فأنما تصلح جزاء لمن يتأذبه بمراته (و) أمان كان تلذذه بالله لانه من بل (له) وهو (ماسكن) اليه (في الليل والنهار) أى حال السكر والعصاة فلا بد له من جزاء غير لذات الدنيا ولا يكتفى تلذذه بالله في الدنيا لانه ممزوج بالم شوقه (وهو السميع) لا ينسه (العليم) بعينه فلا يتعمد تلذذه الا برؤيته ومكالمته ولا يستم الا يوم القيامة ولا يعبد اعطاء الجزاء على الاعمال الغير المتحصرة لغير المتحصرين لا تقصارا لكل له لانه من جملة ماسكن أى دخل في الليل والنهار الحاصرين وهو السميع انيات العاملين العليم بأعمالهم ومقاديرها ولا يعبد احياءه للجمادات من ابدان الاموات لانها وان كانت دون الحيوان والنبات الساكنين بالليل المتحركين بالنهار لا يمكن الكل من مظاهره حتى ان له ماسكن في الليل والنهار من الجمادات فكما قبل ظهوره فلا يقبل ظهوره وحياته وظهوره سمع خطابه وظهور وعلمه لا درالك اعماله وجزائها فلا ينبغي ان يرتاب في يوم الجزاء له الذين الامرين ثم انه كما لا يكتفى نعم الدنيا لجزاء من سكن الى الله فلا يلتذ به غيره لا يكتفى آفات الجزاء من أشرك به وان كان مرغوبا للجمه ورحته لا موا بتركه الانبياء لما فيه من تركة متابعه لا بآه (قل) بطريق الانكار على نفسك المحاضا للنصح (أغبر الله) الذى له الكلمات بالذات (ألتخذوا يسا) مع انه لا كمال له في ذاته أغبر (فاطر) أى مخترع (السموات والارض) من غير مثال سابق فكالاتهم ممانته وقد اشقل على آيات ومنافع كثيرة أنعم بها على الخلائق على أن الولي انما يتخذ لانعامه أو الحاجة اليه (وهو) كاف فيهما لانه (يطعم) ويحصل مقدماته وما يترب عليه (و) لا حاجة له ولا انعام عليه ولا يطلب العوض لانه (لا يطعم) فيجب اتخاذه وليا بل معبود اشكر على انعامه وكفايته الحوائج بلا عوض وكيف لا يعاقب على ذلك وفيه مخالفة أمره (قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم) لاصير متبوعا للباقيين فهم مأمورون بالاسلام ومخالفة نميه اذ قد نهيت عن الشرك صريحاً بعد النهي في ضمن الامر وأكذلك تأكيذا فقبل (ولا تكونن من المشركين) ونهى المتبوع نهى التابعين والامر والنهى من الحكيم القدير سيما للمتبوع لا يكون للعبث فأقل ما فيه الخوف حتى للمتبوع (قل انى أخاف ان

وأخلصوا في التصديق بهم ونصرتهم وقيل أنهم كانوا قاصرين فسموا الحوار بين تبيينهم الثياب ثم صار هذا الاسم مستعملا فيمن أشبههم من المصدقين وقيل كانوا صيادين وقيل كانوا ملوكا والله أعلم (قال أبو عمرو فيه ثلاث لغات صفوة وصفوة وصفوة والكسر أجودهن) (قوله تعالى حبيل) عهد (حسرة) ندامة وانعقاد على ما فات ولا يمكن ارتجاعه (قوله تعالى كافينا الله

عصيت) بخالفه أمر أو نهى ولو في مبادون الشرك (ربى) الذى ربانى قبل غفر رتبة المتبوعية
 فان عصيانه أخوف (عذاب يوم عظيم) تظهر فيه عظمة القهر الالهى وان كفى في مبادون الشرك
 الآفات الدنيوية لكنه لا يختص به بالاعذاب يخاف عذابه لانه موضوع له بل صار
 لعمومه بحيث (من يصرف) العذاب (عنه) يمتد فقدره (بعظم عنايته كيف) وذلك
 الفوز المبين) الذى يفوق الفوز بدخول الجنة اذ فوتهما أهون من مقاساته فاذا عظم فوز
 النجاة يمتد من عذاب مبادون الشرك فما حال عذاب الشرك كيف ولا يرفعه عمل ولا شناعة
 بل الآفات الدنيوية لا ترتفع بمعالجة ولا قوة ولا ابادن الله (و) ذلك لانه (ان يمسك الله
 بضرب) ولو دنيويا (فلا تكشفه) من دواء ولا موالاة ذى قوة بل لا يكشفه اذا كشفه
 عقيب الدواء والرقى والجورات (لاحق) اذ ليس لغيره قدرة يعارضه ولذلك كثيرا ما لا
 يفعل ويشتغل بعقوب دعواته أكثر مما يفعل عقوبها (وان يمسك بخير فهو على كل شئ
 قدير) فيقدر على اتقائه وان أراد الفير قطعه وأكثرت ما يتبعه بالشكر فان أبى فلتعويذه
 بأجل منه وأكثرت ما يطعمه بالكفر فان أتم فلا استدراج (و) لو فرض لغيره قدرة مستقلة
 فليس له معارضة الله تعالى اذ (هو القاهر فوق عباده) فان شاء أمضى تأثيره م وان شاء
 قطع (و) ليس على سبيل التحكم ل (هو الحكيم) فلا يعضى الا حيث لا يضر بالآخر لا فى
 حق المستدرج (الخبيث) بمن يحتاج الى الوساطة ومن لا يحتاج اليها فن استغنى بالله أغناه
 ومن توسل بوسائط الخير انتفع بها والأضر بها آخرته وكانهم اذا سمعوا بذلك قالوا لا نعرف
 هذا العذاب الا عن قولك ولا نثبت الا بشاهد عظيم (قل أى شئ أكبر شهادة) بحيث
 لا يمكن معارضته بما يساويه فان سؤوا بين شهادة الله وغيره (قل الله) أكبر شهادة اذ لا احتمال
 للكذب فى قوله أصلا وهو (شهيد) أى بالغ فى الشهادة على نبوتى بحيث يقطع النزاع
 (بينى وبينكم) اذ شهد بالقول فى الكتاب الذى أنزلها على الاولين وبالفعل فيما ظهر على
 يدي من المعجزات (و) أعطى المعجزة القوية لئلا يجهل لتوهم الصوفى اذ (أوحى الى
 هذا القرآن) الجامع للمعلوم الذى يحتاج اليها فى المعارف والشرائع فى النشاط بسيرة فى أقصى
 مراتب الحسن والبلاغة (لا تذكركم به) يامن بلغوا الغاية القصوى فى باب البلاغة (ومن
 بلغ) من عقلاء العالمين وفضلائهم اذ يعرفون اعجازه فيقع فى قلوبهم صدقه ولما تأم
 الشهادة على نبوته طلب منهم الشهادة على شركهم وأشار الى انه لا شاهد له من الدلائل
 العقلية والنقلية والكشفية للرسول والاولياء وانما هو أقوالهم فقال (أتنتكم) من
 غير أصـل (لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل) انه وان كثرت الشهاد منكم عليه
 حتى تواتر (لا أشهد) لان التواتر انما يفيد العلم حيث كان عن مشاهدة ولا مشاهدة هنا
 ولا دليل بل أشهد على توحده (قل انما هو اله واحد) لا يشارك فى الهيته ولا فى صفات
 كماله (وانى يرى مما يشركون) من عبادتكم لها واعتقادكم استحقاقها لها وكانهم
 اعترضوا على شهادة الله فى كتب الاولين بانكار جهو ر أهل الكتاب اياه فاجيبوا بأنه انكار

(قوله تعالى حببت
 أعمالهم) أى بطلت (خط)
 نصيب (حريق) نار تلهب
 (قوله عز وجل حلائل)
 جمع حليلة الرجل أى
 امرأته وانما قيل لامرأة
 الرجل حليلته وللمرجل
 حليلها لانه يجعل معها
 ويحل معها ويقال حليلة
 بمعنى محلة لانم انحل له ويحل
 له (قال أبو عمر) ومنه قول
 عنزة وحليل غانية تركت
 مجدلا (قوله عز وجل حسيبا)
 فيه أربعة أحوال كافيا
 وعالميا ومقدرا ومحاسبا
 (قوله عز وجل حاق بهم) أى

لما عرفوه كما اعترف به من آمن منهم لا غراض كانت لهم وقد ظهرت ولاية عددهم من ذلك
 ستر ما لم يظهر في العموم ولا تحريشه فقل (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) لانه ذكر فيه
 نفسه وهو وان لم يفد تعيينه باللون والشكل والزمان والمكان تعيين بقرائن المعجزات
 فبقاء الاحتمال البعيد وفيه كبة انه في الولد بانه يمكن ان يكون غير ما ولدته امراته او
 يكون من القبح ومع دلالة القرائن على برائتها من التزوير والقبح فهو (كما يعرفون
 انبأهم) في ارتفاع الاحتمال البعيد بالقرائن على برائتها فانكاره خسران لما عرفوه ولما
 امروا بالتدين به (الذين خسروا انفسهم) بتقويت ما أتوا من الكتاب وما أمروا به
 (فهم لا يؤمنون) وكيف لا يخسرون وهم ظالمون وكل ظالم خاسر وانما قلنا انهم ظالمون لانهم
 يحرفون كتاب الله لنظا أو معنى فيفسترون على الله الكذب ويكذبون آيات الله من كتابهم
 ومعجزات محمد صلى الله عليه وسلم وكتابه رقد يسترون بعض ما في كتابهم وهو أيضا تكذيب
 فعلا واجمع ذلك لانه لا يتأتى لهم ترك الايمان لمحمد صلى الله عليه وسلم لم يدون أحده هذه
 الامور (ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته) لانهم بالتعريف يدعون
 الهية انفسهم وبالتكذيب يريدون تهجير الله عن تصديقه الرسول وينسبون ايجادها الى
 غير الله مع افتقارها الى القدرة الكاملة وانما قلنا كل ظالم خاسر لان كل ظالم لا يفلح
 (انه لا يفلح الظالمون) أي لا يفلحون في الدنيا بانه قطع الحجة عنهم وظهور المسايين عليهم
 وفيه اشارة الى أن مدعى الرسالة لو كان كاذبا كان مفترى على الله فلا يكون مفلحا فلا
 يكون سببا اصلاح العالم ولا محلا لظهور المعجزات ولما ذكر جواب الاعتراض على شهادة
 الله بنسبة ظلم الافتراء على الله وتكذيب آياته اليه أشار الى جواب اعتراض الله على
 شهادة المشركين ان مع الله آلهة أخرى بالكذب على انفسهم بانكار شهادتهم وهو أيضا
 ظلم على ظلم بالافتراء على الله بالشرك وقد شاركهم الاقوالون في الشرك أيضا فقال (ويوم
 نحشرهم) أي فكلما يفلحون في الدنيا بانه قطع الحجة عنهم وظهور المسلمين عليهم لا يفلحون
 يوم نحشرهم أي الانس والجن والشياطين والملائكة (جميعا) ليفتضح جميعا من لا يفلح
 من الظالمين مزيدا فتضاح ويظهر المفلحون بكمال العزة (ثم نقول للذين أشركوا) أي
 مضوا على الشرك بأن ما تواعلهم وهم الشاهدون أن مع الله آلهة أخرى وكذا المفسترون
 على الله بالتعريف والمكذبون بآياته يجعلها للغير (أين شركاؤكم) الذين جعلوهم
 شركاءنا وهم شركاؤكم في العبودية (الذين كنتم تزعمون) من عند أنفسكم بلا دليل
 عقلي ولا نقل ولا كسفي قصدتم بذلك فعل القاتنين في الملكية يجعلها للغير من هي له
 فيضيعون (ثم لم تكن فتنتهم) أي جواب ما اعتراض به على فتنتهم التي هي شهادتهم أن مع
 الله آلهة أخرى (الأن قالوا) معاذرين عنها بانه يسامو كذا بالقسم بالاسم الجامع مع
 نسبة الربوبية اليه لا الى ما سواه (والله وبما كنا مشركين) فكان هذا العذر ذنبا آخر
 مؤكدا لافتراءهم بالشرك الذي نفوه (انظر كيف كذبوا) مع علام الضيوب بعد كشف

أحاط بهم (قال أبو عمر حاق
 بهم) أي حق عليهم (قوله
 عز وجل جميع) أي ما حاد
 والجميع القريب في النسبة
 كقوله عز وجل ولا يستل
 جميعا أي قريب قريبا
 والجميع أيضا الخاص يقال
 دعينا في الحامة لاني العامة
 والجميع أيضا العرق (قال أبو
 عمر الجميع أيضا الماء البارد
 وخاصة الابل الجياد يقال
 له الجميع يقال جاء المصدق
 فآخذ جميعها أي خذها
 وجاء آخر فآخذت منها أي
 شرها وأشد
 وساغ لي الشراب وكنت قبلا

الغطاء عنهم بحضرة من لا ينصرف من المشهود فنادوا به ضارا (على أنفسهم و) لم يجدوا عنه تفصيلا لانه (ضل عنهم ما كانوا يفترون) من كونهم شركاء يشفعون لهم عند الله ويقرّبونهم اليه زلي وهذا من عدم فلاحهم باقتضاحهم باقتراثهم بالشرك الذي اعتذروا عنه بكذب آخر مؤكده (و) من شأن ذلك عدم فلاحهم في الدنيا بتدبر ما يستمعون منك من كلام الله المرشد لهم اذ (منهم من يسقم) أي يقصد معاق القرآن ناظرا (البك) أي الى وجهك الذي يعرف من له أدنى بصيرة انه ليس بوجه كذاب (و) لكن لا يتدبر فيه حتى يطلع على اجهازه ويؤثر فيه الارشاد لانا (جعلنا على) بواطن (قلوبهم آكنة) أي هيبا من التعصب لدين الآباء وأحب الرياسة والمال تمنعهم من (أن يفقهوه) أي يفهموا مواطن قلوبهم بواطنه التي هي اجهازه وارشاده بأقامة الدلائل ورفع الشبهة بل التأثير فرع الوصول وطريق وصول المسموعات الاذان (و) قد جعلنا (في آذانهم) التي هي طريق الوصول الى بواطن القلوب (وقرا) أي ثقلنا مانعا من الوصول اليها لمعارضة مطالبهم المذكورة (و) لا يختص هذا منهم بالقرآن لرؤيتهم قصورا فيه بل (ان يروا) بالاعين (كل آية) بحيث لا يخرج عنها شيء مما يمكن ظهوره على يد البشر مما يدل على صدق الرسول كانه مشاهد (لا يؤمنوا بها) ووجهها على السحر وقد بالغوا في انكار المعجزة القولية التي لا يتوهم فيها السحر (حتى اذا جؤك) يامن سرى نوره الى بواطن من يأنيك فلا يسرى منك نور اليهم لانهم (يجادلونك) فيبطاون استعدادهم لقبول لنور منك واسلم يمكنهم القول بأنه سحر (يقول الذين كفروا) أي ستروا اجهازه من كل وجه حتى من وجه اشتغاله على أخبار الغيب (ان هذا الاسطير الاولين) أي أكاذيبهم التي طروها (وهم) لرؤيتهم حلاوة نظمه فوق ثمرهم وشعرهم مع متانة معانيه يعرفون ان التدبر فيه يفيد التطلع على اجهازه فيخافون تأثيره في قلوب الخلائق لذلك (يننون عنه) أي عن قراءته واستماعه له لا يدعوه هم الى التدبر فيه فيفسد عليهم أغراضهم الفاسدة (و) يخافون على أنفسهم ذهاب تلك الاغراض بقوة تأثيره لذلك (يننون) يبعدون (عنه) يريدون اهلاكه (و) لكن لا يحصل لهم هذا المطلوب لان الله متم نوره وظهريه ينعكس عليهم مرادهم فهم (ان) أي ما (يهاكون) الا أنفسهم بابطال نظريتهم وعمليتهم في الدنيا واستحقاق العذاب الشديد الخالد في الآخرة بل هم ها لكون الآن لتحقق أسبابه فيهم (و) لكنهم (ما يشعرون) لاحتجابهم به لائق بدنهم ولوشعروا لكانوا قاصين على النار (ولو ترى) أيها الناظر من بعد ما ابتلوا به (اذ وقفوا على النار) قبل دخولها العظم عليك الامر فكيف حالهم بعد دخولها (فقالوا يا ايها طالبا لفتي المال (نزد) من دار الآخرة مع ما فيه من سعة الرحمة لتضييعهم استعداد تحصيلها الى الدنيا ليحصل استعدادها بتكميل النظرية والعملية (و) مع ذلك (لأنكذب بايات ربنا) لتلايطل ما حصل من الاستعداد (و) مع ذلك (تكون من المؤمنين) بكل ما يجب

أكاد أغص بالماء الحميم
أي البارد (قوله عز وجل
حزن) هو صلاح الارض
والقضاء للبذر في الأرض
الزروع الحزن أيضا (قوله
عز وجل حشرنا) جعلنا
والحشر الجمع بكثرة (قوله
عز وجل حيران) أي حائر
ويقال حار يحار وتحيير
يصير أيضا اذا لم يكن له مخرج
من أمره فحضر وعاد الى
حاله (قوله عز وجل حولة
وفرشا) الحولة الابل التي
تطيق أن تحمل والفرش
المخار التي لا تطيق الحمل

الايمان به من الملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر وان لم يظهر لنا اكل واحد
 منها آية تطهر على يديه لئلا نصيرهم مكذبين لآيات الظاهرة على يدي من أمر بالايمان بهم -
 وانما ينفعهم الرذ الذي يتوكلون لو كان نعمة ذبيحهم من خارج وليس كذلك (بل بداههم)
 بالصورة القبيحة (ما كانوا يخشون من قبل) من الصفات الذميمة فيستعذبون بتلك الصور
 أيضا عند الردع. ذابا لا يظهر عليهم - مع خفة جسمه أسقط عنهم بالرد من العذاب الخارجي
 (ولورثوا) مع اخفاء تلك الصفات فيهم - ولا بد منها الا لتكليف بدونها (اعدوا) فاعلين
 (لما نوا عنه) اغلبة تلك الصفات على عقولهم الممانعة عنه (و) لا يمنعهم عن العود
 وعودهم (انهم لكاذبون) لان تلك الصفات تدعوهم الى الخلف في الوعد ولا مانع منه
 (و) كيف لا يعودون وهم يرون ما رأوه من البعث والوقوف على النار من أضغاث أحلام
 النائم وقعت في أثناء الحياة الواحدة لذلك (قلوا ان هي) أي ليست الحياة التي يتوهم
 فيها البعث والتي يتوهم فيها الرد (الاحيوتنا الدنيا) الاولة (و) ان متنا وردنا بطريق
 التناسخ (ما نحن بمبعوثين) حتى يكون ذلك الوقوف على النار أمرا حقيقيا وانما رؤى
 حال تجرد الروح بطريق الرؤيا ثم تعاقب بطريق التناسخ (ولورثوا) الذين لوردوا به ما وقفوا
 على النار اقلوا انه رؤيا باطلة (اذوقوا على ربهم) فاطلعوا بالاطلاع عليه أنها نار
 حقيقية بعد البعث الحقيقي (قال) أهم تم كذبهم ورد الما يتوهمون عند الرد (أليس هذا
 بالحق قالوا بلى وربنا) الكاشف لنا عن حقيقته (قال) لوردتم عن هذا المقام احتجبت
 فكفرتم لما جرب منكم (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) ولم يرفع عنهم إلقاء الله
 العذاب وان اختص بأهل الجحيم لانه (قد خسرت) النور الذي يمكن به رؤية الله (الذين
 كذبوا بإقواء الله) فحصلت لهم ظلمة التكذيب ولم يزلوا في ظلمته (حتى اذا جاءتهم الساعة)
 الكاشفة عن نور الله (بغتة) قبل ان يلقوا نوره ليكنهم رؤيته (قالوا) عند عماهم بفتنة
 النور بعد طول مدة الظلمة (يا حسرتنا على ما فرطنا فيها) أي في الدنيا اذ لم نكتب من
 الاعمال قادات والاخلاص والامال ما ينسب الارواح وبؤسها بنور الحق ولو أطا قوا
 النظر لنعمهم بحب المعاصي ولولم نجذب فانما يراه من يكون قائما (وهم) يكونون
 راكعين اذ (يحملون أوزارهم) أي أثقال معاصيهم (على ظهورهم) بل ينكسون اهما
 (ألا سمعنا يرون) كيف لا يسوء الأوزار وقد ساء جميع ما يغفل حياة الدنيا بما ليس
 بوزر ولا عبادة فانه (ما الحياة الدنيا) أي أعمالها (الآلعب) أي اشتغال بالأمور الخسيسة
 (ولهو) أي هزل (وللدار الآخرة) أي أعمالها (خير) أي أتم لذة في الدنيا (الذين
 يتقون) وان شئت على المستغفلين بأعب الدنيا وأهوها واللذات الآخروية المناسبة
 للذات الدنيا خير لهم أيضا فضلا عن الروحانية (أ) تؤثرون الادنى القاني على الاعلى الباقي
 الحاصل في الحال لاهل الكمال (فلا تعلمون) وانما يؤثرون الدنيا لانهم لا يتلذذون لذة
 المتقين لانهم لا يستعملون العقول استعمالهم اياها في أمور الدنيا حتى لا يصدقون الرسول

وقال بعض العلماء المجولة
 الابل والخيل والبغال
 والحمار وكل ما جعل عليه
 والفرش الغنم كذا قال
 المفسرون (قوله تعالى
 الحوايا أي الباعرو يقال
 الحوايا ما تحوى من
 البطن أي ما استدر
 ويقال الحوايا نبات اللبن
 وهي منصوبة أي مستديرة
 واحدها حاوية وحاوية
 وحاويا (قوله عز وجل
 حنبيا) أي مريعا
 (حقيق على) أي حق على
 واجب على ومن قرأ حقيق

الذي لا يعرف وقوعها بدونه وان حسنها العقل ودل على صدق الرسول واهدم استعمالاتهم
 اياه في حقه عليه السلام الموجب لتحقق الاخرة مع وجوده عندهم كان يحزنه عليه
 السلام ذلك فقال عز وجل (قد علم انه) أي الشأن (ايحزنك الذي يقولون) فيك من
 أنك كاذب أو ساحر أو شاعر أو مجنون وكان ينبغي ان لا يحزنك تكذيبهم (فانهم لا يكذبونك)
 فيما تخبر عن أمور الدنيا العلمهم بصدقك مع أنك لم تعط المجزآت الا بصدقك فيها (ولكن
 الظالمين) بتكذيبك فيما أعطيت المجزآت لصدقك فيه (بآيات الله مجيدون) فلا
 بد ان نزيل حزنك باهلا كهم له هذا الظلم العظيم في حق آياته وليس امهالهم - م لا همالهم بل
 لجرى ان سنته عز وجل بتصديق صبر الرسل وشكرهم (واقعد كذبت رسل من قبلك فصبروا
 على ما كذبوا وأوذوا) بأنواع اخر لم يزلهم (حتى أتاهم نصرنا) فنشكروا فاعطوا
 مع اجر الرسالة أجر الصبر والشكر وكلما طال الصبر كثرت الاجر وعظم الشكر وعظم وذر
 العدو واشتد عقابه (ولامبذل لكلمات الله) من نصر الرسل واعطاهم - م أجر تبليغ
 الرسالة والصبر والشكر وقهر الظلمة والمستهزئين (ولقد جالك) جميع ذلك (من نبى
 المرسلين) لتعلم انه من سنة الله التي لا تبدل فحزنك كلنا في له (وان كان) الشأن (كبر)
 أي ثقل (عليك) لمزيد شفتك (اعراضهم) فلا ينبغي ان يكبر عليك مع مبالغتك في تبليغ
 الرسالة واطهار المجزآت واقامة الحجج ورفع الشبهة وان لم يبلغ الى حد الاجلاء المانع من
 التكليف اذ لا يفيد معه الايمان وهم انما يعرضون لهدم ما يلجهم الى الايمان (فان استطعت
 أن تبتغي نفقا) أي سربا (في الارض أو سما في السماء فمتأت بهم) من تحت الارض أو من
 فوق السماء (بآية) ليدت عما بين السماء والارض فأت بها امكن لم يجعل الله لك هذه
 الاستطاعة اذ يصبر الايمان ضر ورياء غير نافع فان نفع كان موجبا لاجتماع الناس على
 الهدى (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) لركمه شاء بقضى جلاله وجماله اظهار غاية
 قهره وغاية اطفاه (فلا تكونن من الجاهلين) بما تقتضيه الصفات الالهية بل بما يقتضيه
 عموم الممالك ثم انه لا وجه لان يكبر عليك اعراضهم لان غايةك انك داع والداعي (انما
 يستجيب الذين يسمعون) وانما يسمع الاحياء وهؤلاء وان كانوا احياء بالحياة الحيوانية
 أموات بالنسبة الى الانسانية موت قلوبهم بعموم الاعتقادات الفاسدة والاخلاق الرديئة
 (والموتى) انما يسمعون حين (يبعثهم الله) باحياء قلوبهم بموت الاعتقادات الفاسدة
 والاخلاق الرديئة ولا يتصور الا بالموت الطبيعي الذي لا يكون بعده عود الى التكليف الذي
 فيه الاجابة بل يقعون بعد مدق البرزخ (ثم اليه يرجعون) بعدما كانوا عنه معرضين
 فيه تجيبون حين لا تنفعهم الاستجابة (ويدل على موت قلوبهم أنهم - م (قالوا) للآيات التي
 لا يمكن معارضتها انها ليست من الله اذ لا الجاه فيها (لولا نزل عليه آية) ملجئة لهدم انما (من
 ربه قل ان الله) لا ينزل الآية الملهمة لان المقصود من انزالها طالب الايمان النافع ولا ينفع
 معها وليس ذلك من عجزه بل مع انه (قاد على أن ينزل آية) تلهمهم وليكن لا ينزل ما يصل

على أن لا أقول على الله الا
 الحق فعناه أنا حقيقي بأن
 لا أقول على الله (قوله تعالى
 حتى عنها) معناه يستلوك
 عنها كأنك حتى بهم ويقال
 تحضت بفلان في المسئلة
 اذا آلت به سؤالا أظهرت
 فيه العناية والمحبة والبر
 ومنه انه كان بي خفيا أي
 بارامعنا (وقال أبو عمر في
 صفات المخلوقين قال فلان
 معي أي تعب ولا يقال معي
 من صفات الله عز وجل
 فقلت ما يكون هذا مثل
 المكر والحب فقال هو جاز

بفائدة الايمان (ولكن أكثرهم لا يعلمون) انها مخلة بفائدة الايمان فيطلبونها ويوقعون عليها الايمان (و) لا ينال في القول بموت فلو بكم ما يرى فيكم من الحياة فانه (ما من دابة) مستقرة (في الارض) لا ترتفع عنها (ولا طائر) يرتفع عنها (اذ يطير بجناحه الا أم أمثالكم) في الحيوانية بلا انسانية في خلاصكم عن علم وعمل فكالدابة ومن تحل بهم فكالطائر وانما صورناه بصورة البشرية لانه (ما فرطنا في الكتاب) أي لوح القضاء (من شيء) ناقص أو كامل من كل نوع وفعلنا تابع له لئلا يكتفوا به مع نقصهم أعطيناهم من العقل ما لو استعملوه اكملوا فذلك كافوا (ثم ادر بهم يحشرون) اي ثلوا هل استكم لو بما كافوا أم لا (والذين كذبوا بآياتنا) فانهم وان شاركوا الحيوانات في السمع والانسان في النطق والعقل فهم في سماع آياتنا (سمو) في الاعتراف بحقيقتها (بكم) ومع وجود نور العقل فيهم (في الظلمات) اعدم استنارة نظريتهم وعلميتهم بنور الشرع وهذه الامور وان كانت أسباب الهداية فلا تؤثر بل المؤثر المشيئة الالهية (من يشا الله يضلها) فلا يعارضه أسباب الهداية (ومن يشا يهديها على صراط مستقيم) عند وجود الأسباب لايها (قل) لبيان الصراط المستقيم ان أصله التوحيد اذ الشرك افراط بلا حاجة والتعطيل تفريط محل الخوائج (أرايتكم) أي اخبروني ما فائدة الشرك هل هي في الرخاء الذي لا تبالون فيه بشيء أو في حال الشدة فيبينوا (ان أنا كم) أعظم وجوهها الذي هو (عذاب الله أو) مقدمته اذ (أنتمكم الساعة) وانما اعتبر أعظم وجوه الشدة اذ لا حاجة في الادنى الى الشرك بل انزع (أعير الله تدعون ان كنتم صادقين) أي تخصون الغير بالدعوة الى رفع تلك الشدة لزيد قوته بل لا تدعونه مع الله أيضا (بل اياه تدعون) أي تخصون بالدعوة ولا تستدعونكم تلزمه الاجابة حتى يتوهم فيها الشرك بل هو على اختياره (فيكشف ما تدعون اليه ان شاءوا) اذ لم يكشف لا تدعون غيره بل (تسنون ما تنشرون) لما كانت الفائدة العامة في اتخاذ الاله الاتجاء اليه في الشدائد (اقد أرسلنا) بهذه الفائدة (الى أمم) مختلفة لا تفاقمهم على الاعتراف بها (من قبلك) لتتبعهم أممك لو أخذوا بها وتعتبرهم لولم يأخذوا بها فاخذوا عليهم فلم يبالوا اله الكونهم في الرخاء (فاخذناهم بالبأساء) أي الشدائد الخارجية (والضراء) أي الشدائد الداخلية (لعلهم يتضرعون) الى الله فيجيبون الدعوة بلا كلفة امكنهم لم يبالوا بما يستأصلهم وكان حقهم ان يبالوا بالشدائد الخارجية فضلا عن الداخلية (فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا) أي فهل لا تضرعوا حين مجيئنا بأسنا مؤكدا لدلالة المعجزات (ولكن قست قلوبهم) فلم يكن فيه اليقين بوجوب التضرع (و) لولا انتم لم يعودوا الى التوحيد أيضا لانه (زين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) من الشرك فلا يصح عندهم حتى يحملوا محجي البأس عليه فلما لم يفدهم البأساء التضرع الداهي الى التوحيد رفعه الله عنهم حتى نسوه (فلما نسوا ما ذكروا به) العذاب الاخرى من البأساء التي لم تستأصلهم (فصنعنا عليهم أبواب كل شيء) من مطالبهم وروغائهم استدراجا لهم بأن ذلك البأس

وقيل كانت حقي عنها
كانت أكثر سؤالك
حتى علمنا يقال أحق فلان
في المسئلة اذا ألح فيها
وتابع والحق السؤل
بأسعصاه قوله جلت جلا
خفيفا) الماء خفيف على
المرأة اذا جلت وقوله فرت
به أي فاستمرت أي قعدت
به وقامت (قوله عز وجل
حرض) وحضر وحث
بمعنى (قوله حنيفة) أي
مشوى في خد من الارض
بالرصف وهي الجبل

لو كان على الشرك لم يكن معه هذا الفتح ولم يزل ذلك (حتى إذا فرحوا بما آتوا) من مطالبهم
ورغائبهم مع الشرك فتأ كد من يدتأ كد وتزين من يزين (أخذاهم) بالعذاب المستأصل
(بغنة) أي بغاة بلا تقديم مذ كراذلم يقدمهم في المرة الأولى (فأذا هم مبلسون) أي قانطون
اذلوا قطع صار كالاول فاستقر عليهم وان اتقلوا من نوع منه الى آخره لما كان عذابهم
مستأصلا عن صفارهم وبقارهم (فقطع دابر) أي نسل (القوم الذين ظلموا) وان لم يكن ظالما
لانهم لو كبروا وتوارفوا الظلم من آباءهم (والجدد) على اهلاك الظالمين واهلاك نسلهم بتبعيتهم
(رب العالمين) اذ ربى الباقيين بالعدل من غير تشويش ظالم وهم المقصودون من العالم فكأنما
ربى الكل وان زعموا اننا نتجى اليهم في بعض الشدة ائذ لنسرق باسمائهم ويخبرونا به بعض
المغيبات والمعالجات (قل) لادلالة التجائكم على الهيمنة حتى يصح الشرك وانما اعتبرناه
للازمامكم اذ تعترفون به والرقى انما تدفع أذيات الشياطين وهي التي تخبر به بعض المغيبات التي
شهدتها والمعالجات ولا الهية بذلك بل بعموم القدرة والعلم وليس لها ذلك (أرايتهم) أي
اخبروني (ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم) فاذهم ما بالكلية بحيث لا يكون فيه مجال للادوية
(وختم على قلوبكم) فنعها العلوم بالكلية بحيث لا مجال فيه للادوية أيضا (من الله غير الله
يأتكم به) أي بذلك المأخوذ والشيء بباطين انما تدفع أذياتها وتعلم الادوية ولا ترد ما أذهب الله
منها بالكلية (انظر كيف نصرف الآيات) أي نوردها بطرق مختلفة (ثم) أي بعد رؤيتهم
تصريفنا الآيات (هم يصدفون) أي يعرضون ويسفرون عليه فيجربد الامثال فلا يتأملون
فيها عناد او حسدا وكبرا ولا اعتذار بجهلهم (قل) للمعرضين عنها بعد تصريفنا آياها لاخذ
ما ذكر (أرايتكم ان أناكم) على اعراضكم (عذاب الله) المستأصل لكم (بغنة) أي بغاة من
غير تقديم ما يشعربه اذ لم يقدم ما تقدم (أو جهره) بتقديمه مبالغة في اراحة العذر (هل) يظلم
فيه أحدا لا بل لا بل لا (يملك الا القوم الظالمون) بالاعراض عما صرف الله لهم من الآيات وكيف
يعم الكل مع انه منذر به على السن الرسل (وما ترسل المرسلين الا مبشرين) لاهل الايمان
والاعمال الصالحة (ومنذرين) لاهل الكفر والمعاصي ونصدقهم بالمبهمات فلا بد ان يصدقوا
فيما بشروا وأنذروا (فن آمن وأصلح) للاعمال والاخلاق فهم أهل البشارة (فلا خوف عليهم)
من ذلك العذاب قبل نزوله (ولا هم يحزنون) عند نزوله (والذين كذبوا بآياتنا) المصروفة فلم
يؤمنوا ولم يصلحوا به الاعمال والاخلاق (يسمهم العذاب) النار بعد الانذار به لا بطريق
الاتفاق بل (بما كانوا يفسقون) عن أمر الله في ترك الايمان ومباشرة الاعمال الطالحة
واكتساب الاخلاق الرديئة ولو قيل لو اخص العذاب بالمتنبيه لكان المنذرون أصحاب خزائن
العذاب ولولم يكونوا أصحابها فلا أقل من أن يكون لهم اطلاع على الغيب الكلي فان لم يعلموه
فلا أقل من أن يكونوا ملائكة ينزلونه على من شاؤا أو يصرفونه عن شاؤا وأولى الناس
بذلك أكملهم (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله) أخص من أشاء بفتح خزانة العذاب عليه
(ولا أعلم الغيب) كما وان علمت ان كل كافر معذب أبدا (ولا أقول لكم اني ملائكة) أنزل العذاب

المحادة (قوله تعالى خاشا لله)
وخاش الله قال المقسرون
معناه معاذ الله وقال
اللفويون لما شأ الله معنيان
التنزيه والاستثناء واشتقاقه
من قولك كنت في حشي
فلان أي في ناحية فلان
ولا أدري أي الحشي أخذ
أي الناحية أخذ قال
الشاعر
يقول الذي أمسى الى الحزن
أهله
بأي الحشي أمسى الخليل
المباين

على من أشاء وأصرفه عن أشاء (أن أتبع) فيما أقول لكم (الاما يوحى الى) من الغيب اذ
يكشف لي عن الملائكة فيخبروني وان أنكروا كشف الملائكة عليك (قل هل يستوى
الاعمى والبصير) في المشاهدات الظاهرة فكذلك في مشاهدة الملائكة (أ) تنكرون الفرق
بينهما بالنسبة الى الامور الباطنة مع ظهوره في الظاهرة (فلا تنفكروا) وانكم انما
تتفكرون لوعلموا انهم عمة وأما من اعتقد أنه بصير فلا يمكن ارشاده أبدا ومن علم انه أعمى
لا يمكنه أن يمدى بنفسه بل يحتاج الى الانذار لذلك قال (وأنذره الذين) يعلمون انهم عمة
فهم (يخافون أن يحشروا الى ربهم) قبل أن يسهوا من بصراء الظاهر ويخافون أيضا انهم
تيقنوا به تيقن الاعمى الظاهر بقول من يعتد عليه من بصراء الظاهر ويخافون أيضا انهم
ذاحشروا (ليس لهم من دونه ولي) من الآلهة بخلاف المشرقة فانه يشكر الحشروينهم انه
لو حشره ولي يدفع عنه العذاب (ولا شيع) من الانبياء والاولياء كاهل الكتاب فهذان
لا ينفعهما الانذار كما لا ينفع الجازم بعدم الحشر (اعلمهم يتقون) الاعتقادات الفاسدة
والاعمال الطالحة والاخلاق الرديئة فلا يسقرون على مقتضى عماهم (ولا تطرد) البصراء
بقول العمة الذين يزعمون أنهم بصراء وانما البصراء هم (الذين يدعون ربهم بالغفلة
والعشى) اذ يرونه في تصريفهما (يريدون وجهه) أى رؤيته لا القوز بالجنة ولا الهرب من
النار والعمالة يكونهم أرباب شرف ومال يكرهون مجالستهم اقله شرفهم ومالهم فتسال
عز وجل لا شرف للناس (ما عليك من حسابهم من شئ) أى ما يبعد عليك من نقصهم في
الشرف والمال من شئ (وما من حسابك عليهم من شئ) أى وما يبعد عليهم من كمالك في الشرف
والمال عليهم من شئ فاذا لم يلحقك نقصهم ولم يأخذوا كمالك بسبابه عنك فلا وجه لطردهم
(فتطردهم) بلا سبب (فتكون من الظالمين) بطرد البصراء بقول العمة ومن غاية عماهم
كرهوا مشاركتهم في المجلس كما كرهوا مشاركتهم في نفس الايمان وذلك من ابتلاء الله تعالى
كما قال (و كذلك) أى وكما قنناهم في مجالستهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى هو منبع
بهار الحياة الابدية المشقة على جواهر الحكمين يتقوج بهم على كل أحد كذلك (فتنابعضهم)
وهم الشرفاء (بعض) وهم الاخساء بما امتنا عليهم بالايمان (ليقولوا) أى الشرفاء (أهؤلاء)
الاخساء (من الله عليهم) بشرف الايمان تخصيصا لهم (من بيننا) طائفة الشرفاء مع ان
الشرفاء أولى بكل شرف فلو كان شرفا لانعكس الامر فقال عز وجل انما امتنا عليهم - من نعممة
الايمان لاننا علمنا انهم يعرفون قدر هذه النعمة فيشكرونها حق شكرها والشرفاء لا يعرفون
قدرها فلا يشكرونها (أليس الله بأعلم بالشاكرين) فينعهم النعمة أو يعطيهم اغنيهم
(و) كيف تطرد هؤلاء الخواص وليس لك طرد عوام المؤمنين وان كانوا عصاة بل (اذا جاءك
الذين يؤمنون بآياتنا) فانه وان كان فيهم عصاة (فقل سلام عليكم) اكرامهم على الايمان
وأما انهم من هتك حرمتهم على المعاصي بل قل لهم (كتب) أى أوجب (ربكم) وان لم يجب
عليه شئ (على نفسه الرحمة) لكل مؤمن تاب من المعاصي فقال (أنه) أى الشأن (من عمل

وقولهم حاشى فلانا أى
أعزل فلانا من وصف القوم
بالحشى فلا أدخله في جملتهم
ويقال حاشا فلان وحاشى
فلانا وحاشا فلان ٣ فمن نصب
فلانا أضمر في حاشى مرفوعا
والتقدير حاشى فعلهم فلانا
ومن خفض فلانا فباضمار
اللام لطول همزة حاشا
وجواب آخر لما خلت
حاشى من صاحب أشبهت

٣ قوله بالهامش وحاشى
فلانا كتب عليه بالهامش
قال أبو عمرو سمعت المبرد
يقول اذا قال حاشى زيد افهم
بمعنى حاشيت زيدا

منكم) أيها المؤمنون اذلاته لا تكافرون المعاصي القرعية مع بقاء كفره (سواء بجهالة) أي غفلة عن الله لا بطريق الجرماء عليه فإنه يخاف معه مقتته المانع من التوبة أو من قبولها لكونهم غير مستجيبة للشرايط (ثم) أي بعد العقلة الداعية إلى السوء (تاب من بعده) ولو بمدة مديدة (وأصلح) ما أفسده من حقوق الناس ومن حقوق الله التي لا تسقط بمجرد الاستغفار (فانه عفو) لذلك السوء (رحيم) بأبد الحسنه (و) كما فصلنا هذه الآية بذكر القيود (كذلك تفصل الآيات) لتستبين سبيل المؤمنين فقبر منافعه (ولتستبين سبيل الجرمين) فحجب مضاره فان زعموا أنه لا ضرر في سبيلهم (قل) كفى بغاية التذلل لمن لا يخشاه عن ذلة ضررا فان العقل والشرع تطابقا على كونه ضررا أما العقل فظاهر وأما الشرع فلورود النهي عنه (انني نهيت أن أعبد الذين تدعون) أي تدعونهم آلهم مع اعترافكم بأنهم (من دون الله) والدون لا يكون الها ولا مستحقا للعبادة لانهم لما كانت غاية التذلل اختصت بعناية العلو فان زعموا أنه لا يخالف العقل لا طباق من مضى من العقلاء عليه والواجب اتباعهم (قل) انما الواجب اتباع الامر الالهي فان لم يوجد فاتباع العقل وهم قد خالفوا الامرين لا اتباع أهوائهم (لا تتبع أهواءكم) وهو وان اتفقا على كونه هداية عن الضلال (قد ضللت اذا) لخالفه الامر الالهي والعقل جميعا (وما آمن المهتدين) باعتبار الدليل الكشفي أيضا لان ظهور الحق ايسر باعتبار الهيئته وما سوى ذلك الاعتبار لا يوجب استحقاق العبادة والعبادة فيه اوان رجعت الى الحق فقد تضعت اعتقاد نقص في الحق لانه لا يعبد في المظهر ما لم يعتد كمال ظهوره فيه وجعل ذلك كمال الحق عين اعتقاد النقص فيه وفيه إشارة الى اني كيف أطرده الذين يدعون ربهم وهم بذلك في غاية الشرف اذ يتقربون به الى من له غاية العلو الذين يدعون من دون الله وهم في غاية الذلة ومن ذلتهم انهم مع كونهم عقلاء يتذللون لاهويتهم التي هي دون العقل على أن الشرف انما هو للحسن والفضيلة للقيح ولا أقبح من الضلال الذي هو ترجيح الاهواء على العقل ولايس من ترجيح الكشوف على العقول ولا يتأبل هذا الشرف والذلة ما هو من سعة المال والجاه وعدمها لانها معا راضيان خارجيان والاقلان ذاتيان وان زعموا ان آباءهم وشقوا بما يتبعها من فروعهم على ما عقلاؤهم (قل) ان مع قولكم فالكشف الصحيح ما لا يكذب العقل وقد كذب كشفهم وكشفي مصدق به أو بالمعجزات (انني على بينة) لا يمكن التشكيك فيها لكونها (من ربي وكذبتم به) تقليد الآباء بلا بينة من العقل ولا من المعجزات ولا يرجعون عنه الى التصديق مالم يلجوا اليه بالاعذاب لكنه مؤخر فكم أنكم تستهملونه (ما عندي ما تستهملون به) اذلو كان عندي لكننت أنا الخاتم لكنني (ان الحكم الا لله) وقد كذبكم بتأخيركم لكنه محقق الوقوع لانه (يقص الحق) فلا بد من تعذيب العاصي وإقامة المطيع كيف وفعلها ما يقتضي الفصل بينهما (وهو خير انما صدين) فان قالوا يجوز أن يفوز اليك الحكم لصدقولك وقد قصد تصديقك (قل) يكفي في تصديقي اظهار المعجزات على يدي والتفويض الى سطل فائدة التكليف الذي

الاسم فاضيفت الى ما بعدها (وقوله عز وجل حصص الحق) وضع وتبين (قوله عز وجل حرصا) الحرص الذي قد أذابه الحزن والعشق قال الشاعر اني امرؤ لحي حزن فأحرضني حتى بليت وحق في السقم (قوله عز وجل من جاء) جمع جاء وهو الطين الاسود المتغير (قوله عز وجل حقة) أي خدما وقيل أختافا وقيل أصهارا وقيل أعوانا وقيل في الرجل

بعثت لاجله فانه (لو ان عندي ما تستجلبون به) مع حرصي على تصديقكم اياي وقد وقفتموه
على ذلك (اقضي الامر) أي اتم امره قاطعا للتراع (بيني وبينكم) من غير أن يفيدكم
تصديقيكم شيئا لوقوعه بعد زمان التكليف واذا أخر فقد يرجع البعض إلى التصديق قبل
معانيته أو يحدث من نسل البعض من يصدق قبلها (و) الظالمون لا يقفون بل يزداد عليهم
شدته اذ (الله أعلم بالظالمين) وان قالوا لو كوشفت لاطلعت على الغيوب كلها وأخبرت عن
وقت العذاب بعينه فقل انما كوشفت بما فتح الله على ولا يطلع على كله الا من عنده مفاتيح
الغيب (و) لكنه مخصوص بالله اذ سبحانه وتعالى (عنده مفاتيح الغيب) أي في علمه
استعدادات حقائق الاشياء التي يفتح الله بها خزائن أسمائه وصفاته فيخرج ما فيها بالقوة من
الظهور بصورها أو آثارها إلى الفعل وقد اختصت به بحيث (لا يعلمها) على التفصيل التام
(الا هو) لا ينحصر علمه في ذلك بل (يعلم ما) أخرج من خزائنه فأفاضه على ما (في البر والبحر)
من الاجناس والانواع (و) لا ينحصر علمه في الكليات والجزئيات التي لا تتغير بل (ما تسقط
من وربة لا يعلمها) كيف (لا) وقد أوجدها بعد ما قدرها فاسم (حبة) يحدث منها النبات
والثمار ولو (في ظلمات) الطبقة السابعة من (الارض ولا رطب) يقبل صوراً مختلفة (ولا
يابس) ياتزم صورة واحدة (الافى كآب) وهو لوح القدر (مبين) لما في القلم الاعلى الاخذ من
العلم الالهي فهو سابق عليهم ما وعلم في الازل حدوث وما يحدث من اصول زاهما وتغير ما يتغير من
القوابل فلا يتغير علمه وانما يتغير اضافة المعلوم بالماضي والحال والاستقبال خص منسه
البعض لذاته وبالبعض الآخر خواصه وبالبعض الآخر العوام لكن لم يطلعهم على تفاصيل
الجزئيات بأسرها وان بلغوا من القرب ما بلغوا ولما كان علمه تابعاً للمعلومات من الحقائق
واستعداداتها كان حكمه التابع له تابعاً متأخر العذاب إلى يوم القيامة لاقتضاء استعدادهم
ذلك (و) ان تحقق من أسبابه الوفاة والبعث بعدا كتناسب المعاصي من غير عجز فيه
ولا جهل اذ هو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم) أي كسبتم (بالنهار) قبله (ثم يمشكم
فيه) أي في النهار بعده للجزاء اذ لم يجئ وقته الذي اقتضى استعدادكم وقوعه فيه بل
(ليقضى أجل مسمى) أي يتم مقدار حياة كل أحد لاقتضاء استعدادهم تأخير عنه (ثم إليه
مرجعكم) بالموت (ثم) يأتي وقته مقتضى استعدادكم فينبذ (بنيبكم بما كنتم تعملون)
مبالغة في عدله (و) فعله وان كان تابعاً للاستعداد فليس للاستعداد أول للعقائد التي لها
الاستعداد قهر على الله سبحانه وتعالى بل (هو القاهر) لانه (فوق عباده) ولا قهر للدون سيما
اذا كان عبداً أو من أحواله تتبعية فعله للاستعداد كتبعية المسبب للسبب (و) لذلك (يرسل
عليكم حفظة) وان أمكنه التفظ بدونهم فلا يزالون يحفظونه (حتى اذا جاء أحدكم الموت
توفته رسلاً) ليس توفيتهم بتقصير من الحفظة بل (هم لا يفرطون) كما لا يفرط الرسل (ثم)
التوفي ليس ابطالا للفظ بل رفع درجة اذ (ردوا إلى الله) وهو أولي بالحفظ لانه (مولاهم)
لكن هذا الحفظ مقيد بعدم ابطال الحكمة العدل الذي هو مقتضى صفته (الحق أله الحكم)

من نفعه عنهم وقيل بنو
المراة من زوجها الاول
(قوله عز وجل صاحب)
أي ربح عاصت ترمي
بالحسبة وهي الحصى
الصغار (قوله تعالى
حفظناهما بفعل) أطفناهما
من جوانبهما والحفاف
الجانب وجمعه أحفنة
(قوله تعالى حنة) مهموز
ذات حاء وحبة وحامية
بلا همز أي حارة (قوله
تعالى حنانا من لدنا) أي
رحمة من عندنا (قال أبو عمر

ولذلك لم يؤخر عذابهم عن وقت اقتضاه استعدادهم بل أسرع حسابهم (وهو أسرع
 الحاسبين) بحاسب الخلائق في مقدار حطب شاة لا يشغله حساب من حساب ولا يحتاج الى
 فكرة وروية وعقيد ورقم ولو أنكروا كونه أولى بالحفظ (قل) فلم يخصونه بالاتجاه اليه عند
 الشدائد (من يحييكم من ظلمات) أى من شدائد (البر) كخوف العدو والحريق وضلال
 الطريق (والبر) كخوف الغرق والعدو والضلال وبكون الريح فلولا انه المنجي فلم
 تدعونه تضرعا) أى تذلا اليه تحقيقا لعبودية (وخفية) تحقيقا للاخلاص وتعدونه
 الشكر مؤكدا بالقسم اذ تقولون (لئن أنجنا من هذه) الشدة (لنكونن من الشاكرين)
 باعتقاد انك المخصوص بكل انعام والثناء عليك وصرف الاعضاء الى ما أمرتهم به فان زعوا
 أنهم وان خصوا الله بالدعوة لكن تفتهم عبادة من عبده من قبل فانهم شفعوا عنده حين
 دعوه (قل الله) من غير شفاعة أحد ولا عون (يحييكم منها) أى من تلك الشدة (ومن كل
 كرب) تتوجهون فيه اليه أو الى غيره اذ لا تتوجهون فيه الى أحد (ثم أنتم) بعد النجاة عنها
 الموعود فيها بالشكر وعدا وثية بالقسم (تشركون) حتى انكم تنسبون النجاة الحاصلة بعد
 تخصيصه بالدعوة الى شفاعة الشريك فقد جعلتم الشرك مكان الشكر (قل) للمشركين بعد
 النجاة الموعود فيها بالشكر انما أشركتم لا منكم من الشدة اذ لا يكون لوجه الامان منها
 لاستقرار منشأ الخوف وهو القدرة الالهية على أنواع الشدائد من الجهات كلها اذ (هو
 القادر على أن يبعث عليكم) سيما اذا أبدلتم وعد الشكر بعد النجاة بالشرك (عذابا) أعظم
 من تلك الشدة (من فوقكم) كما طار النار أو الحجارة أو اسقاط السكف (أو من تحت
 أرجلكم) كالخسف والطوفان (أو) مما بين السماء والارض مثل أن يقوى أعداءكم حتى
 (يلبسكم) أى يخلط بكم (شيعا) أى فرقا مختلفة في القتال (ويذيق بعضكم بأس) أى شدة
 (بعض) من قبيلة أو من قبيلة العدو لعدم الشعار (انظر) أيها العاقل (كيف نصرف
 الآيات) نوردنا على وجوه شتى (لعلهم يفقهون) أى فعل من يرجو فهمهم لبعضها الداعي
 الى رجوعهم للحق (و) لكن لم يفقهوه بل (كذب به قومك) الذين عزفوا صدقك فيما بينهم
 فلا يتصور منك الكذب على الله مع تصديقه اياك بالمعجزات (و) ليس تكذيبهم اظهر
 امارات الكذب عليه بل هو لو لم يكن معه المعجزات لعلم أولو البصائر انه (هو الحق) لا يتعداه
 الى غيره فان قالوا لم تظهر حقيقته لنا (قل) اهم بعد ظهور حقيقته في نفسه ونا كدها بتصرف
 الآيات المعجزة وسائر المعجزات ليس الا أن يلجئكم الى التصديق به لكنني (لمست عليكم
 بوكيل) أبلغكم الى التصديق به وانما أبلغكم اليه العذاب الموعود عليه لكنه لم يستقر
 بقلوبكم قبل وقوعه مع كثرة الدلائل عليه ووضوحه في نفسه لكن (لكل نيا) أى لكل خبر
 (مستقر) أى وقت استقرار صدقه أو كذبه (وسوف تعلمون) أنه لم يستقر بقلوبكم مع كثرة
 دلائل استقراره بتصرف الآيات الظاهرة حقيقة تمام إجازها وتصديق سائر المعجزات لها
 ومن أسباب عدم استقرار أنباء القرآن بالقلوب نجاسة الخائضين فيه بالطعن (و) لذلك (إذا

عن ثعلب عن ابن الأعرابي
 عن الفضل وحنا من
 لنا أى قال هبة قال كل
 من رآه هبة ووقره (قوله
 تعالى حصدا خامدين)
 معناه والله أعلم أنهم
 حصدا بالسيف والموت
 كما يصعد الزرع فلم يبق
 منهم بقية وقوله تعالى
 منها فأنتم وحسبديعني
 القرى التي أهلكتم منها
 قائم أى قد بقيت حطانه
 ومنها حصيد قد انجى أثره

رأيت أئمة المؤمنين (الذين يخوضون) بالطعن والاستنزاع (في آياتنا) المنسوبة إلى مقام
 عظمتنا لخطأها أن تعظم بما يناسب عظمتنا (فأعرض عنهم) بترك مصاحبهم ومجالستهم لئلا
 يقع شيء من مطاعنهم بقلبك ولا يحضره الرد لاحتجاب بعض الأهوية أو لقصوره على أن
 حضور المنكر إذا لم يقدر على دفعه مشاركة صاحبه (حتى يخوضوا في حديث غيره) أي غير
 الخوض في آياتنا (وأما نسيك الشيطان) أي وإن نسيك الشيطان الأمر بالأعراض بأن
 ينتهز وقت الفترة التي لا بد من وقوعها فجاءت معهم فلا تأخذ به لكن إذا ذكرت (فلا تقعد)
 أي فلا تدم قعودك (بعد الذكر) المخرجة لقعودك عن حكم التسيان معهم لظلمهم بالطعن
 في الكلام المعجز بما يتوهمون فيه من التناقض أو اللحن أو عدم الارتباط أو الخشو
 والتكرار مع أن الواجب عليهم عند رؤيته تهمهم عن مثله لفظا ومعنى فن قدر على مثل انقلبه
 كان باعتبار المعنى ركيكا ومن قدر على مثل معانيه الظاهرة كان باعتبار اللفظ ركيكا
 الرجوع إلى علمائه فالتعود معهم قعود (مع القوم الظالمين) الذين من ركن إليهم مستهم النار
 (وما على الذين يتقون أي يقدرون على التحفظ من شبهاتهم (من حسابهم) أي من خسراتهم
 الخوض (من شيء ولكن) أمروا بالأعراض عنهم ليكون (ذكرى) لضعفاء المسلمين
 (لعلهم يتقون) يبالغون مبلغ المتوفى من شبهاتهم بالجلوس مع علمائه بدلهم وكيف يصح محبة
 الطاعنين ولا تصح محبة من لا يطعن ولكن اتخذ أعمال الديانة ولذلك ورد (وذرا الذين
 اتخذوا) أعمال الدنيا (دينهم) فاعتقدوا أنها نهاية السعادة فكان (أعباءها) لأن أعمال
 الدنيا لا تخرج عنهم ما فن معهم مال إلى طبعهم فلا يتأمل في آيات الله ولا يلتفت إلى أعمالها
 (وذلك لأنهم (غرتهم الحياة الدنيا) فظنوا أن السعادة كلها في لذاتها فين غروها
 (وذكر به) أي يبينها من أراد الميل إليها أو إلى أهلها بأنه سبب (أن تبسل) أي تسلم إلى
 الهلاك (نفس بما كسبت) بهذا الغرور من انكار الآخرة فصارت (ليس لها من دون الله
 ولي) بقرينة آمنه (ولا شفيع) يدفع عنها العذاب (وإن تعدل) أي تعد بما يقابله (كل عدل)
 أي كل نوع من أنواع الفداء (لا يؤخذ) أي لا يقبل (منها) لبعدهم عن مقام الفداء إذ
 (أولئك) البعداء عن السعادة الحقيقية لا غترارهم بسعادة الدنيا التي غايتها اللعب واللهوهم
 (الذين أبسلوا) أي سلوا للهلاك بحيث لا يعارضه شيء (بما كسبوا) بهذا الغترار من انكار
 الآخرة معها والانسداد في الشهوات المحرمة (لهم شراب من حميم) جوارح على الاشرية
 المحرمة (وعذاب أليم) بما تلذذوا بالأنهوات المحرمة لا وحدها بل (بما كانوا يكفرون)
 بالآخرة معها وإن زعموا أن لذات الدنيا والاعترار بها ولو أفضى إلى انكار الآخرة إنما
 يضر من لم يتقن من دون الله وليا ولا شفيعا (قل أئذ عوا من دون الله) ليكون وليا أو شفيعا
 ولا يضر معه لذات الدنيا ولا انكار الآخرة (مالا يتقنوا ولا يضرنا) في أمر الدنيا (ونزد) في أمر
 الآخرة (على أعقابنا بعد ذلك إنا لله) لا لاقبال اليه فنصير كالمستقر على الضلال بل (كالذي
 استمونه) أي استمالته عن الطريق الواضح (الشياطين) أي الفيلان يتبعهم ويسير معهم

(قوله عز وجل حبيب)
 نشر ونشر من الأرض أي
 ارتقاع (قوله عز وجل
 حسب جهنم) حطب جهنم
 كل شيء ألقينه في النار فقد
 حسبته به ويقال حسب
 جهنم حطب جهنم
 بالحشيشة قوله بالحشيشة
 أن كان أراد أن هذه
 الكلمة حشيشة وعربية
 بلفظ واحد فهو وجه رآه
 وأراد أنها حشيشة الأصل

سيرا عندا (في الارض) حتى يخرج من العمران لا يدري مقصده لكونه (حيران) فكذا من
 اتخذ من دونه ولدا أو شقيقا يذهب به وليه وشقيقه الى مهالك ضلاله لا يدري مقصده الذي هو
 سائر اليه من أمر الآخرة وأشد من ذلك الضلال ما كان مع وجود من يهديه سيما اذا كفر
 كالمتنوي المذكور اذا كان (لهما صاحب يدعونه الى الهدى) أي الطريق الواضح بقولهم
 (اتننا) وهو لا يسمع لهم فكذلك يدعونا الله وآياته فان زعموا أن ما هم عليه هدى جمهور
 العقلاء (قل ان هدى الله) الذي أرسل به رسله (هو الهدى) فان زعموا ان مشايخهم أتوا
 بهداهم من الله كالانبياء فقل لهم مشايخكم أمروكم بالشرك (وأمرنا لنسلم رب العالمين)
 فأى الامرين أحق بالنسبة اليه بل غاية أمر مشايخكم انهم أمروكم بالاسلام لله باعتبار بعض
 مظاهره والرسول انهم لو اعتبروا المظاهر فلا يخلصون مظهرا من مظهر فأى الامرين اثم
 (و) أيضا أمرنا (أن أقيموا الصلاة) وهي العبادة الشاملة لانواع التذلل لله بجميع اجزاء
 الانسان وليست عندكم فكنى بها فضلا (و) أمرنا ان (اتقوه) ومشايخكم تأمركم بتهوى
 الاصنام والشياطين (و) لا وجه لذلك اذ لا حشر اليها بل (هو الذي ايمه محشرون) كيف
 لا يكون اليه الحشور وهو النهاية وقد كان منه البداية اذ (هو الذي خلق السموات والارض)
 كيف وفيه ظهور الحق ومن سنة الله ترجيع جانبه في كل شئ لذلك كان خلقه السموات
 والارض (بالحق) وكيف لا يتق للشر اليه (ويوم يقول) للمحشور (كن فيكون قوله
 الحق) اذ لا يعينه للعبث فلا بد أن يقول الحق في شأن الحق والمبطل (و) لا يقتصر على القول اذ
 (له الملك) فلا بد أن يفعل بالمطيع والعاصي فعل الملوك لمن يطيعهم أو يعصمهم وهو وان كان له
 دائما فاما يظهر اختصاصه به (يوم ينفخ في الصور) لان جمع الارواح فيه لا يكون الا للمنفرد
 بالملك ولا يفعل بحقضى الملك على سبيل التصكم بل يراعى العلم اذ هو (عالم الغيب والشهادة
 و) ليس ذلك أن يعذب أو يرحم من علم انه يعذبه أو يرحمه على سبيل التصكم اذ (هو الحكيم)
 وليس المراد احكام الفعل بل رعاية الخبرة الباطنة اذ هو (الخبير) اذ كان اتخذ دينه لعبا
 وهو وانكر الضلال فيه وانكر كون من كان عليه كالذى استهوته الشياطين وزعم ان
 هدى الله ما كان عليه القدماء (اذ قال ابراهيم) الذى يزعمون انهم على دينه ويقتضون به
 (لا ييه) منكرا عليه وهم يشكرون انكارك على آباءك ولا يشكرون عليه الملقب (آزر)
 ومعناه المروج أو الخيط واسمه تاريخ (أتخذ أصناما) أى صور مصنوعة كصور رباب
 الصبيان المسماة بأسماء الملوك والمشايج فعلمت مشله في حق الله ثم جعلوه جذا فاتخذوها
 (آلهة) وليس هذا القول من بطريق الهزل بل (انى أرا لا وقومك) وان كان فيهم حذاق
 بأمر النياغرى مستقرين (في) بحر (ضلال مين) باعتقاد الهيماء أو اوصافها بصفتها
 أو استحقاقها للعبادة لخلول الحق أو ظهورها بالالهية فيها أو كونها مظاهر كاملة له أو
 مخصوصة بظهوره لان الالهية بوجوب الوجود بالذات وهي ممكنة من نوعه وانى لها
 الاتصاف بصفاته وهي عاجزة عن النفع والضرر خالية عن الحياة والسمع والبصر والعبادة غاية

معها العرب قسكمت
 بها فصارت عريضة حيث
 والافليس في القرآن غير
 العريضة ويقرأ حطب
 بالاضادة مهيبة وهو ما هيبت
 به النار وأوقدت (قوله
 تعالى حسبها) أى صوتها
 (قوله تعالى جل) ما تفضل
 الاثنا في بطونها والجل
 ما كان على ظهر أو رأس
 (قوله تعالى) هاتن
 ذات بهجة بساين ذات

التدليل فلا يستحقها من لا يخلو عن هذه الوجوه من الذلة وانما يستحقها من كان في غاية
العلو وحلول الحق فيها ان كان حلول الظروف في الطرف فهو من خواص الاجسام وان
كان حلول العرض في الجوهر أو حلول الصورة في المادة فهو حلول افتقاري في وجوب
الوجود ولا يظهر للعق بالالهية التي هي بوجوب الوجود وأن كمال المظهرية مع النقائص
المذكورة وأن الاختصاص ولا وجود شيء بدون ظهوره فيه (و) كما رأينا ابراهيم وجوه
الضلال في اتخاذ الاصنام آلهة باعتبار صورها وأجسامها (كذلك نرى ابراهيم ملكوت
السموات والارض) ليعلم ان شيامن روحانيات الافلاك والكواكب والمشايع والشياطين
لا يصلح للالهية (وليكون من الموقنين) بالتوحيد بالاستدلال بالدلة الكثيرة وبالسماح من
تلك الارواح والملايكة المالكوت وأيقن ان شيامن الالهية لا يصلح للالهية أراد الرد على قومه في
اعتقاد الهيم المتدنية باعتبار اقترافها في أفعالها الى أجسام لها ذنابة الاقول وان كانت
علوية وكذا في اعتقاد الهية تلك الاجسام كما رد عليهم في اعتقاد الهية الاصنام فلتظهر
ظهور الكواكب التي كانوا يعبدونها (فلين) أي أظلم (عليه الليل رأى كوكبا) الزهرة
أو المشتري (قال) لقومه ارعوا لعنان معكم باظهار مواثيقه لهم أولا ثم ابطال قواهم
بالاستدلال لانه اقرب لرجوع انفسهم (هذاربي فلأفعل) وهودناة تنافي الالهية بل تمنع
من الميل الى صاحبها فضلا عن اتخاذها أروما عبودا فضلا عما يقتضيه (قال لاحب
الافلين) ثم انتظرونا أعلى منه (فلما رأى القمر بازغا) مبتدئا في الطلوع (قال هذاربي
فلأفعل قال) محودناة بعظمته عين الضلال اذ لا تكون عظمته مطلقة ولا لا بد وان
تكون عظمته مطلقة فلا يصلح للالهية فضلا عن المقتضيات (ان لم يردني ربي لا كون من
اقوم الضالين) يجعل العظمة القاصرة مطلقة كاملة فانظرونا في غاية العظمة (فلما رأى
الشمس بازغة قال هذاربي) لم يوثقه لئلا يعارض عظمته نقص الاثنية ولو غير حقيقة وهي
وان كانت في الواقع لم يأتهم الفظ لانه قصيد ذلك مساعدا انفسهم أولا (هذا اكبر)
والالهية لا تجاوز الاكبر (فلما أفلت قال يا قوم) ليس بأكبر على الاطلاق بل لا يمكن جعله
شريكا لاهوا أكبر بالاطلاق (ان يري) تشركون اني أي بعد ما برئت (وجهت
وجهي) أي وجه قلبي وروحي في المحبة والعبادة بل جعلته مسلما (لذي فطر السموات
والارض) وأرواحهم اليست فاطرة لهم فانهم لا تعلق بالالهية (حينئذ) ما تلاعن
الاتفات اليهما والى أرواحهما وان كان فيهما ما هو من اسباب الحوادث اذ لا أثر
للاسباب وانما هو قهقهة لا بها ولا يقتضيانها بل جرت بذلك سنته (وما آمن المشركين)
بان الاثر لما ظهر منه فيهما وفي أسبابهما (وحاجه) أي أرادوا ما قبلته بالجنة (قومه) أي
القائمون على العناد فزعموا أن الآثارا الارضية منتسبة الى حركات الكواكب وأوضاعها
لاختلافها باختلافها في المؤثر فيها وان كانت لا يمكن انهم مقترة الى اقته تعالى (قال
انما جوفني) توحيد (اقه وقد هذان) لاقامة الحجج ورفع الشبهة على نفي الهية ما سواه

حسن والحمد لله
والحمد لله كل بستان
عليه حادط وما لم يكن عليه
حادط لم يقل حادط (قوله)
عز وجل حق عليهم القول
أي وجبت عليهم الجنة
فوجب العذاب ومثله
حق كلمة ربك أي وجبت
(قوله تعالى الحيوان)
الحياة كقوله وان الدار
الآخرة هي الحيوان أي
الحياة والحيوان أيضا كل
نذر وح (قوله عز وجل

وقد ثبت انها ناقصة في ذواتهم فكالاتهم من غيرها ولا الهية لناقص بالذات لان كماله لا يكون
مطلقة (ولا أخاف) الضرر على نفسي من تأثير (ما نشر كونه) لان تأثيرهم من كالاتهم
وهي لهم من ربي فلا يؤثر (الا أن يشاء ربي) أن يجعل لهم (شيئا) من التأثير لكنه لا يشاء
في شأني لانه (وسع ربي كل شيء علما) فعلم انه لو أوجد التأثير فيهم بما يضرون به من بعثه
لتوحيدهم صار محجوبا (أ) تسكرون هذه الامور مع وضوحها (فلا تنذكرون) في هذه
الامور التي لا يحتاج فيها الى تعمق (وكيف أخاف) عند التوحيد ضرر تأثير (ما نشر كتم)
أي ما جعلوه أيها المحدثون من عند أنفسكم شريكا في غاية الضعف للمالك الذي في غاية القوة
من افراط جهلكم (ولا تخافون) ضرر تأثير الله فيكم من جهة (أنكم أشركتم بالله) المالك
القوى (ما) أي علو كاضعفا باسـ تقلل منكم اذ (لم ينزل به عليكم سلطانا) أي حجة مع أنه
انما يتصور جعل المملوك شريك المالك يجعله اياه شريكه فان كان لهذا المملوك الضعيف
تأثير بالضرر لمن أنكر شركه وللمالك القوى تأثير بالضرر لمن أنكر توحيد (فأي الفريقين)
المشرك الآمن من تأثير الله أو الموحد الآمن من تأثير الشركاء (أحق بالأمن) لكن انما
نسمعون هذا (ان كنتم تعلمون) مقدار تأثير الله وتأثير الشركاء وانهم لا يؤثران الا بتأثير الله
وانه لا يمكنهم من التأثير فمن يغار عليهم له ثم أشار الى أن الاحقية انما تعتبر حيث كان للجانب
الآخر احتمال مرجوح ولا احتمال ههنا (الذين آمنوا) بالله فعرفوا انه المالك القوى
(ولم يلبسوا) أي ولم يخطوا (إيمانهم بظلم) أي بشرك من اعتقاد تأثير الغير وان كان سيئا
(أو لك) الكمالون في رتبة الايمان (لهم الآمن) من جانب الله لا اعتنا بهم ومن جانب
الشرك كالحفظه اياهم من تأثيرهم وكيف لا يعتني بهم (وهم مهتدون) لاعمال واعتقادات
توجب الاعتناء بهم وأما المشرك فلا يقدر شركه على دفع غضب الله عنهم ولا على شفاعته
عنده من لا يرضيه (ونلك) أي الدلائل المشار اليها في قوله أتخذ أصناما آلهة الى ههنا
(هجتنا) التي لا يمكن الاعتراض عليها (آتيها) بلا واسطة معلوم من البشر (ابراهيم) ليظب
وحده (على قومه) الكثيرين ولا يبعد ذلك اذ (ترفع درجات من نشاء) بالحق فوق رفعها
بالسيف لانه انما يؤثر في ظواهر البعض والحجج في بواطن الكل وليست مشيئة على سبيل
الحكم بل على سبيل الحكمة (ان ربك حكيم) يرفع درجة من استعد لرفعها لانه (عليم)
بالاستعدادات (وهبنا) أي لابراهيم مباينة في رفع درجاته (اصحق) من صلبه (وبيعقوب)
من صلب ابنه ليكمل درجة والده فاذا كمال درجة جده لاختصاصه بالهداية اذ (كلا
هدينا) لم يلحقه نقص من جهة أيه اذ (نوحا هدينا من قبل) من اجداده فلم يزل فضله مانعا
من لحوق نقص سائر آبائه به (و) لم يزل يرفع درجاته بعد ذلك اذ هدينا (من ذريته داود)
الجامع بين النبوة والحكمة والخلافة الكاملة بالتصميم عليها (وسليمان) وارث كماله
المكمل لهذه اثنان من آداب الشكر (و) هدينا من آداب الصبر (أيوب) من آداب جسام
(يوسف وموسى وهرون) كما جزينا ابراهيم بالمباينة في رفع درجاته لاحسانه وهو ترجمته

خارج جمع خبره
وخبور وهما من الفطنة
حيث تراه حديدا من
خارج الحاق (حرور)
ويج حارة تهب بالليل وقد
تكون بالنهار والسموم
بالنهار وقد تكون بالليل
(قوله عز وجل) حافين من
حول العرش أي مطيعين
بجوانبه أي بجوانبه ومنه
نصفه الناس أي صاروا
في جوانبه (قوله عز وجل)

جانب الحق على ما سواه (كذلك يجزى المحسنين) بالمبالغة في رفع درجاتهم (وزكريا) صاحب
العبادات الكثيرة (ويحيى) صاحب العصمة (وعيسى والياس) اللاحقين بأفق الملائكة
(كل من الصالحين) من أهل الولاية النبوية (واسماعيل) وعاء الكمال الحمدي ولذلك لم يذكره
مع اسحق لأنه من وجه في معنى الاب (واليسع) اللاحق به في كونه من الاخبار (ويونس)
الذي قال فيه عليه السلام من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب (ولوطا) ذكره في
ذريته لكونه ابن أخيه فهو بمنزلة ابنه وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم رحم الله أخي
لوطا الحديث الدل على شدة أمره بالهمة بالتأثير على المخالفين (وكلا فضائلا على العالمين)
فلحق فضاهم بجدهم ابراهيم واسطهم (و) هدينا (من آياتهم) فلحقهم فضاهم فلحق ابراهيم من
جهتين (وذرياتهم) فلحقهم فضاهم فلحق ابراهيم واسطهم (واخوانهم) فلحقهم لفضل من
جهة الحاشية و ابراهيم من جهة الذرية بالذات وجهة الحاشية بالواسطة (و) مع ما هديناهم
بالحج (اجتبيناهم) بالنبوة (وهديناهم) بالولاية النبوية (الى صراط مستقيم) في الاعتقادات
والاخلاق والاعمال فجعلت لهم هذه الفضائل أيضا ولحق ابراهيم فازداد ارتفاع درجاته
(ذلك) الهدى الذي كان عليه هؤلاء لا هدى رهبان الكفرة (هدى الله) ولا يختص بهم بل
(يهدي به من يشاء من عباده) من اتباعهم وكيف يكون هدى الرهبان هدى الله (و) هؤلاء
مع عظمهم (لو أنشر كواحبط عنهم ما كانوا يملون) حال هدايتهم فكيف يبقى لهم الهدى معه
وكيف يحصل اصاحبه نعم يحصل له بعض الخوارق استدراجا لم يكن المذكورون من أهل
الاستدراج لظهور كونهم من أهل الهداية اذ (أولئك الذين آتيناهم الكتاب) المؤسس
على قواعد الهداية التي يعرف كونها هداية بالنظر الى ذتها (والحكم) على وفقه اذ لو خالفوه
اظهر ضلالهم (و) مع ذلك آتيناهم (النبوة) ليصدق معجزاتها كتابهم وحكمهم ليقتدي بهم
الناس (فان يكفروا بها) أي بكتابهم وحكمهم ونبوتهم (هؤلاء) فلا يدل ذلك على بطلانها (فقد
وكتلتناهم اقواما) يبينون حقيقتها ويرفعون شبهاتهم عن يقين حصل لهم اذ (يسوا بها
بكافرين) فلم يبق عليهم حجاب الكفر الساتر عن حقائقها والمظلم بايقاع الشبهات بل أدى بهم
نورا لايمان الى الكشف عنها وكيف لا يمكن بيان حقيقتها ورفع الشبهات عنها مع ان
(أولئك) هم (الذين هدى الله) لا قامة الحج ورفع الشبه وهم وان نسبوا هدى مشايخهم الى
الكشف (فبهدهم اقتده) باعتبار سبق زمانهم لاهدي قدمائهم اذ لا جهة عليه هؤلاء لهم مع
كثرتهم حج فان زعموا أنهم انما لا يقتدون بهم لانهم يلزمهم الاقتداء بك (قل لا أسئلكم
عليه أجرا) من مال أو جاه أو مدح ولا يلزمكم فيه دافاة (ان هو الاذكري) أي شرف وموعدة
(للعالمين و) ان قالوا اذا أمرت بالاقتداء الانبياء السابقين فليس علينا الاقتداء بك بل عليك
الاقتداء بنا قل انما أمرت بالاقتداء بالانبياء في الاعتقادات لا بكل من يتسبب اليهم من
الجهال الكفار هم في الحقيقة بل بالله اذ (ما قدروا الله حق قدره) أي ما عرفوا المقدر
الذي يطبق به من المعرفة على قدر الطاقة البشرية اذ لا يمكن معرفته الا بما عرف به نفسه

حرف الـ (نور) عمل
الـ (نور) الحرف الزرع
أيضا (قوله عز وجل حب
المحب) أراد الحب
المحبة وهو ما أصبغ
الى نفسه لاختلاف اللفظين
(قوله عز وجل حبة) أنفة
وغضب (قوله عز وجل حب
حب الوريد) هو الوريد
فاضيف الى نفسه لاختلاف
لفظي احببه والوريد
عرفان بين الـ (وداج) وبين

وتعريفه انما هو بانزال الكتاب وهم يشكرون انزاله (اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء)
 اذ لا يطيق البشر حمل كلامه فانه ما لك بن الصيف حين أغضب به رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يفضل الحبر السمين وأنت
 الحبر السمين (قل من أنزل الكتاب) أي التوراة (الذي) تعترفون بحقيقته وتدعون الایمان به
 لكونه (جانبه موسى) صاحب المعجزات القاهرة أطاق تحمله عنه - فظهر به بصورا ملحوظا
 والكلمات مع أنه لو لم يأت به موسى لم يكن تكذيبه لكونه (نورا) يكشف الحقائق بالادلة
 (وهدي) يرفع اللبس والشبهات (للناس) الذين غرروا في فطرتهم التمييز ورفع الشبهات لكنهم
 نسوا ذلك فلذلك كرههم (تجعلونه قراطيس) أي دفاتر وكيف تنكرون ما أنتم (تبدونوا) لا
 يبعد منكم الانكار مع ذلك اذ (تحققون كثيرا) يدل على نعت محمد صلى الله عليه وسلم
 (و) لكن لم يتم لكم اخفاؤها اذ (علمتم) من أسرار التوراة على لسان محمد صلى الله عليه
 وسلم (ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) فكيف تحقرون عليه ما هو ظاهر التوراة فان سكتوا خوفا
 التناقض (قل) منزل التوراة على البشر (الله) لئلا يلهيهم التناقض (ثم) انزعوا انما أردنا
 ما أنزل الله بهد موسى على بشر من شيء (أدرهم) لانهم (في خوضهم) أي أباطيلهم (يلعبون)
 بلا دليل وكيف يشكرون انزال هذا الكتاب بهد موسى (وهذا كتاب) لغاية عظمتها أولى أن
 يقال فيه (أنزلناه) من مقام عظمتنا لانه (مبارك) يشتمل على ما لا يتناهى من القوائد في
 ألفاظه - مرة ولا يمكن لمخلوق أن يأتي بمثله ولا مانع فيه من تكذيبه ما ثبت نزوله اذ هو (مصدق
 الذي بين يديه) أنزل تكمينا لما فيه (ولتذوقوا القرى) أي أهل مكة الذي يقصدها الناس
 لان الارض التي خلقوا منها حيث من تحتها فهم يميلون اليها بالطبع وقد تأسس بالامر
 الالهى بالجحيم (و) لذلك كان اندازها النذار (من حواها) من أطراف الارض ولا يضرا بكار
 بعضهم لانهم لا يشكرونه لانه نقص فيه بل اهدم ايمانهم بالآخرة اذ يزعمون أنه لن تقسنا النار
 الا أياما معدودة (والذين يؤمنون) منهم (بالآخرة يؤمنون به) لايمانهم بها وهم على
 صلواتهم يحافظون) وغيرهم وان صلوا احيا فان لا يحافظون عليه او هو يدل على أنهم لا يؤمنون
 بالآخرة وانما يدعون الایمان بكتابهم تحصيل البعاء والرشا وهو وان كان ظاهرا فلا يبعد عن
 لا يؤمن بالقرآن فانه أظلم لانه اما هو يدعي بحرف التوراة انظروا أو معني فيه - ترى على الله
 (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) لانه يجعل قوله قول الله (أو) غيره فان ادعى النبوة كذبا
 كسبله من بني حنيفة اذ (قال أوحى الى ولم يوح اليه شيء) فهو ذا يزيد على الافتراء فدعوى
 النبوة (ومن) ينكر اجماز القرآن - (قال سأنزل مثل ما أنزل الله) مع انه قد عرف اجمازه
 فكأنه ادعى انفسه قدوة الله فكأنه ادعى الالهية لنفسه ولا يجترئ على هذه الوجوه من
 الظلم من يؤمن بالآخرة فيعلم ما للظالمين فيها (ولو ترى) أي الراى (اذ الظالمون) وان لم يكونوا
 أظلم (في عجماتهم) أي سكرات (الموت) قبل البرزخ والقيامة وما فيها من النار وسائر وجوه
 العذاب لنقل عليك الامر كيف يكون على صاحبه (واللائكة ينسطوا أيديهم)

الذين تزعم العرب أنهم ما
 من الوثنيين والوثنيين - ورق
 مستطير الصلب أبيض
 غليظ كأنه مصبوع ملق
 بالقلب ينقى كل عرق في
 الانسان ويقال له عرق
 القلب من الوثنيين التباط
 ويسمى نياطاً تعلقه
 بالقلب وهي الوريد ويريد
 لان الروح ترد (قوله عز
 وجل حق اليقين) كقولنا
 عين اليقين وبعض اليقين
 (قوله تعالى لحذاقه) وشاق

كالتقلاض المظن وهو شدة مع شدة السكرات وقولهم (أخرجوا أنفسكم) تغليظا وتعنيفا
 شدة أخرى وغاية شدة عند قولهم (اليوم) قبل البرزخ والقيامة (تجزون عذاب الهون)
 أي المتضمن للمهانة (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) كالتعريف ودعوى النبوة الكاذبة
 وهو جراحة على الله متضمنة للاستهانة به (وكنتم) في اعراضكم (عن) رؤية آياته
 تستكبرون) حتى ظن بعضكم سأنزل مثل ما أنزل الله وأقل ذلك أنه يسأب منكم الاستكبار
 وأسبابه اذ يقال (و) الله (لقد جئتمونا) فلا يبقى لكم استكبار عند وصولكم إلى من له
 الكبرياء المطلقة وحاف على ذلك تنزيلا له منزلة المتكبرين لسبق انكارهم كانوا هم
 مستترون عليه ولم يبق لكم ما يكون لمقربى الملوك عند الوصول إليهم من كثرة الاتباع
 لكونكم (فرادى) ليس معكم من يتبعكم اذ هو مقتضى الاعادة لعودوا (كما خلقناكم أول
 مرة) فلا يبقى لكم الجاه الذي هو من أسباب الاستكبار (و) لاما هو منشؤه وهو المال أو
 الحرفة اذ (تركتهم ما خولناكم) أي فضلناكم به فلم يجعلوا معكم ولا قدموه لتجدوه عندنا بل
 جعلوه (وراء ظهوركم) كما لم يبق لكم الجاه ومبدؤه من جهة أنفسكم لم يبق لكم من جهة
 متبوعكم اذ (ما نرى معكم شفعاكم الذين) اعتقدتم شفاعتهم على تقدير البعث وطول مدة
 العذاب وهم الانبياء والملائكة أو الاصنام وكيف يكونون شفعا عندنا وقد (زعمتم انهم)
 مع دخولهم (فيكم) أيها الحوادث (شركاء) والشرك من أسباب العداوة وهم وان لم
 يعادونا عادوكم والله (لقد قطع) الوصل (بينكم و) لولم يقطع ما كانوا يشفعون لكم لانه
 (ضل) أي ضاع فبعد (عنكم ما كنتم تزعمون) من انهم شفعاؤكم على كل ما يصدر منكم من
 شرك أو انكار اليوم الآخر أو نبوة نبي وكيف أنكرتم اليوم الآخر وقد ظهر من دلائله
 ما أشار إليه قوله عز وجل (ان الله فالحق) أي شاق (الحب) بالنبات (والنوى) بالشجر
 والنبات والشجر حيوان والحب والنوى ميتان فهو (يخرج الحى من الميت) اما من كله كالحب
 أو جزئه كحب الفنب الذي هو كنوى القمر (و) بالعكس (يخرج الميت) كالبيض (من الحى)
 كالطير لم يعطفه على يخرج لانه يان لفالحق ولا يصلح هذا البيانية فبمعطفه عليه (ذلكم) الفالحق
 هو (الله) لا الطبيعة ولا الماء والهواء (فان) أي فكيف (توفكون) أي تصرفون عنه إلى
 الطبيعة وغيرها نقلا للبعث اذ ليس للانسان هذه الطبيعة والالم يزل يثبت ولا حاجة في الاحياء
 إلى الشقيل هو إثارة الروح كفان الاصباح والله تعالى (فالحق الاصباح) وتركه ميتا مدة
 معلومة كالسكون بالليل (و) الله تعالى (جعل الليل سكاوا) لا يستبده ذلك بطول مدة
 السكون لانه تعالى جعل (الشمس والقمر) سائرين بمراتب (حسابنا) فكذلك جعل
 القيامة حسابا يعلمه هو ولا يطلع عليه المنجمون وكيف لا يكون كذلك مع ان (ذلك تقدير
 العزيز) أي الغالب على أمره فلا يفعل ما يفعل بطريق الايجاب وان رأى فيه الحكمة لانه
 تقدير (العليم) وقد علم الحكمة في البعث (و) كيف يشكر النبوة التي هي أصل الهداية
 إلى ذلك اذ (هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في) حال (ظلمات) أي ضلالات طرق

الله أي عادى الله وخالفه
 ويقال المحادة الممانعة
 (حاجة) فقر ومحنة أيضا
 (قوله عز وجل حير)
 كليل معي (قوله عز وجل
 حرد) غضب وحقد وحرد
 قصد وحرد منع من قولك
 حاربت الناقة اذالم يكن
 به ابن وحاربت السنة
 اذالم يكن فيها مطر (قوله
 عز وجل الحاقة) يعني
 القيامة سميت بذلك لان فيها
 حواف الامور أي صمغ

(البر والبحر) فكيف لا يجعل الانبياء هداية طرق المعاش والمعاد التي الضلال فيها أعظم (قد فصلنا) أي ينفصل (الآيات) على قدرة الله وحكمته واليوم الآخر والنبوة (أقوم يعاون) وجه الاستدلال بها وانما خلقت للاستدلال وكيف تكذبون الانبياء اذا أخبروكم ان الله يعيد كل واحد منكم من بدنه أو جزئه (و) ليس بأبعد من ابتداء خلقكم اذ (هو الذي أنشأكم من نفس واحدة) ولا يستبعد اختلاف مدة البعث في القبر فانه كاختلاف مدة الحياة الدنيا (فستقوم - ستودع) أي فتملك من يستقر مدة مديدة ومنكم من يستقر في أقرب مدة كأنه مستودع (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) ذكره لان انشاءهم من نفس واحدة أمر دقيق يحتاج الى استيعمال فطمه ثم قر به بمثال وهو اخراج الانواع المختلفة من أصل واحد فلا يبعد اخراج اشخاص كثيرة من نوع من نفس واحدة قال (وهو الذي أنزل من السماء) التي يكون الفيض بواسطتها دون الفيض بدون واسطة في الجمعية (ماء) واحدا بانواع (فأخرجنا به لثلاثيه) أنه أخرج السماء بواسطة الماء (نبات كل شئ) أي كل نوع من أنواع النامي فان قبيل اختلفت الانواع لاختلاف الاصول فلذا تلك اصول بعيدة والقريب متحد لاننا أنزلنا الماء (فأخرجنا منه) أي من كل شئ (خضرا) ثم فخرج منه ما يعود الى الاصل أو يتفهمه فان كان حبا (فخرج منه) أي من ذلك الخضر (حبا) واذا اعتبرنا الاصل البعيد يحصل من الواحد الكثير اذ يصير (مترا بكا) أي مترا كما بعضه على بعض مثل سنابل البر والشعير والارز وان كان نوى نجعل خضرة الفحل مثلا (و) يحصل (من النخل) طلع يتضمن النوى واذا اعتبرنا الاصل البعيد يحصل من الواحد الكثير مما يتضمنه اذ يكون (من طلعهما) أي من غمرها (قنوان) أي عروق (دانية) أي ملتفة يقرب بعضهم من بعض (و) لا يختص هذا بقروع تخالف الاصول بل قد أخرجنا (جنات من) لحاء (أعنان) أخرجنا من أغصان الزيتون والرمان (الزيتون والرمان) شجرهما (مشتبها) لاصولهما (و) ليس ذلك الاصل بعينه لكونه (غير متشابه) أي ملتبس كيف ولا يتشابه أحوال الشئ الواحد (انظروا الى غره) كيف يكون طعمه ولونه (اذا أغمر) الى (سعه) أي نضجه كيف يكون طعمه ولونه حينئذ (ان في ذلك لكم) أيها البصراء (آيات) على امكان انشاءكم من نفوسكم وأبدانكم وعلى البعث بانزال المطر من العرش ثم انبات الاجساد كالنبات ثم جعلها خضرة بالحياة ثم تصوير الاعمال بصور كثيرة واقادة أمور زائدة وتفريغها واعطاء طعمة مشبهة في الصورة وغير متشابهة في اللذة جزاء عملها (أقوم يؤمنون) باختصاص الله بالتأثير دون الاسباب وبانه فاعل مختار قادر على كل شئ وباليوم الآخر بهذه الدلائل المقنعة المؤيدة بالدلائل القطعية من النقل المتواتر عن الانبياء عليهم السلام (و) هؤلاء نفوسهم القادرة ليعتقوا قدرته على الاعادة وزادوا على اعتبار تأثير الاسباب والقول بالايجاد اذ (جعلوا الله شركاء الجن) أي جعلوا الجن الذين هم دون الملائكة والانس شركاء الله حتى عبدوا الاصنام لتعلقها بها (و) قد علموا أنها حادثه اذ

الامور (قوله عز وجل الحافرة) الرجوع الى أول الامر بقال رجع فلان في حافره وعلى حافره اذا رجع من حيث جاء وقوله عز وجل انالردودرن في الحافرة أي نعود بعد الموت احياء (قوله عز وجل حدائق غلبا) بسايتين فحل غلاظ الاعناق (قوله عز وجل جملة الخطب) هي امرأة أي لهب كانت تمشي بالنمائم وجل الخطب

(خلقهم) قد جعلوا الله كسائر الخلق بل دون المبدعات اذ جعلوه كالحيوانات والنباتات
 حتى (خرقوا) أي شقوا اذ انه يخرجوا (لهنيزو) لم يقتصر واعليم بل زادوا نقصا حتى أثبتوا
 له (بنات) ولا شبهة لهم في ذلك مع انه لا يجوز أن يعتد فيه (بغير علم سبحانه) أي تنزهه
 الذي لا يكون لغيره كيف (و) قد (تعالى) عن الكل فبعد (عما يصفون) من أوصاف
 الحوادث الخسيسة من المشاركة والتولد وكيف يكون له ولد وهو من خواص الاجسام
 القابلة للكون والفساد التي دون الاجسام المبدعة وهو فوق المبدعات اذ هو (بديع) أي
 مبدع (السموات والارض) ثم ان سلم انه لا يختص بها (أنى يكون له ولد) ولا يحصل الابن
 متجانسين (و) لا يجانس لذلك (لم تكن له صاحبة) مع انها لا يصح كونها اقدية لقصها
 بالانوثة ولا حادثة اذ لا يجانسها الحوادث (و) ان سلم انه له صاحبة قديمة مجانسة فكيف
 يجانسها الولد وهو حادث فهو مخلوق له لا متناع حدوث شيء بدونه فثبت انه (خلق كل شيء) فلو
 جاز أن يكون أحد المخلوقات ولدا للمجاز في الكل (و) ان سلم تخصيصه البعض بالودية فلا بد
 أن يصف بصفاته ومنها عموم الاله لم يكن (هو بكل شيء عليم) لا غير فلو اتصف به الولد لكان
 محيطا بالوالد لكان جلالة يابى أن يصير محاطا لمن دونه ثم أشار الى ان الشرك ونسبة الولد
 الى الله يناقض الايمان به اذ (ذلكم) البعد رتبته عن مراتب من يشارك أو ينسب اليه
 الولادة اذ هو (الله) يحب الايمان به لانه (ربكم) لا رب لكم سواه لانه (لا اله الا هو) فهو الذي
 خلقكم وخلق النعم التي رباكم بها اذ هو (خالق كل شيء) وانما رباكم بها تعبدوه (فاعبدوه
 و) لا عبادة الا بالايان به وحده اذ لا يستحقها غير بانعامه عليكم ولو وكاله عنه اذ (هو على
 كل شيء وكيل) أي متول بصفاته وتدبيره غالب عليه لا أثر غيره وان كان سببا ولكنه ينسب
 اليه لانه مدرك بالابصار والله تعالى (لا تدركه) قبل كشف الحجب (الابصار) فلا ينسب اليه
 الامور ولكن يجب أن ينسب اليه لان الغير لا يدرك دقائق الاشياء والفعل الاختياري
 فرع الادراك (وهو يدرك) الدقائق حتى (الابصار) لا يدل عدم ادراك الابصار اياه على
 عدمه بل خفائه اذ (هو اللطيف) وللطيف هو المدرك فهو (الخبير) فهو كالروح الذي
 لا يدركه الابصار وهو يدرك الكل فينسب اليه افعال الانسان لا الى شيء آخر منه ثم أشار الى
 أن عدم ادراك الابصار اياه ليس بعذر في نسبة الافعال الى الغير المدرك بالابصار حتى يجعله
 مستحقا للعبادة لانه (قدجه) بدل الابصار الظاهرة (بصائر) باطنية هي أقوى من الابصار
 الظاهرة لكونها (من ربكم) بدليل اعجازها وايدست لجر نفع انفسه أو دفع ضررها حتى تهتم
 فيها بل ذلك في حق انفسكم (فن أبصر فلنفسه) يصل به الى ربه والى ما يشتهي عنه (ومن عى
 فعلمها) اذ يجب عن ربه ويحال عنه وبين ما يشتهي به (و) انى وان بعث لجر نفعكم ودفع
 مضاركم (ما أنا عليكم بحفيظ) لهما عليكم بل هو مقفوض الى اختياركم (و) كما صرفنا
 الايات في هذا الموضع (كذلك نصرف الايات) أي نوردها على وجوه كثيرة في سائر
 المواضع لتكتمل الحجة على المخالفين (وليقلوا) في رد هاهنا ما يقويها وهو قولهم (دانست) اليهود

كتابة من النمام لانم اتوقع
 بين الناس الشر وتدخل
 بينهم النيران كالحطب الذي
 تذكى به النار ويقال انها
 كانت موصرة وكانت لفرط
 جهلهم فصل الحطب على
 ظهرها فسمى الله هذا
 القبيح من فعلها ويقال
 انها كانت تقطع الشوك
 فتطرحه في طريق رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 وأصحابه لتؤذيهم بذلك
 والحطب معنى به الشوك

فعلت منهم فهذا وان كان طعننا في رسالته دليل صدقها في نفسها وقد رفع اعجازها سطاعتهم
 (و) كيف يكون من مدارستهم وقد فصلنا فيه ما أجل في كتبهم (لنيسه) أي ما درسوه (لقوم
 يعلمون) ما في كتبهم من الاجال وما فيه من التفصيل وأنت وان لم تكن حفيظا عليهم وهم
 وان دام عاينهم لا تترك تبليغ الرسالة اليهم بل (اتبع ما أوحى اليك) من تبليغ الرسالة التي
 هي الآيات المصرفة بالغة في الزام الطقة مع افادة البصائر والبيان التام لما أجل في كتب
 الاولين مما يدل على انها (من ربك) الذي ربك تربية لا تتأق من غيره لا خصصا صاحبها
 رتبة الالهية التي لا مشاركة فيها اذ (لا اله الا هو) اذا أصروا مع ذلك على الشرك من
 عاينهم فلا تحزن عليهم بل (أعرض عن المشركين) اذ أراد الله بقاءهم على الشرك والعصبي
 مع هذه البصائر لاقتضاء استعدادهم ذلك (و) ان لم يكن موجبا اذ (لوشاء الله) مع هذا
 الاستعداد (ما أشركوا) ولكن جرت سنته برعاية الاستعدادات (و) هم وان كان لهم
 الاستعداد لايمان في فطرتهم وقد أبطلوه فانت وان كنت داعيا الى اصلاح الاستعداد
 الفطري (ما جعلناك) متوليا (عليهم) لتكون (حفيظا) لمصالحهم حتى تكون
 مصلا للاستعدادهم الفطري (وما أنت عليهم) بنفسك (توكيل) تدبر عليهم امورهم
 أو تغيرهم من استعدادهم الى آخر بل هو مفوض الى الله تعالى بفعل بهم مقتضى
 استعدادهم الطبيعي لهم من غير تغييره بل هو مفوض الى اختيارهم (و) كيف يكون لك
 تغيير استعدادهم وغاية ما تقدر عليه تفهيم اعمالهم ليكنهم يزدادون بذلك فبحال ذلك (لا تسبوا
 الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله) وان علموا ان سبهم لا يقابل بسب الله ليكنهم
 اعداوتهم يعدون على الله فيسبونه (عدوا بغير علم) منهم بفتح هذه المقابلة اذ زينت لهم
 ولا يعدلانه كآية الله هم هذا القبح بمقتضى استعدادهم (كذلك زيننا لكل امية) من
 السراق وقطاع الطريق والزنا وغيرهم (عالمهم) وان رأوا ما فيها من قطع الاطراف
 والرجم وليس في سبهم الله مع انعامه عليهم اهل الهم بل اهل ليزدادوا انعاما نوال النعم
 عليهم (ثم الى ربهم) الذي رباهم بانعامه مع سبهم اياه (مرجعهم) وليس للعبث (فينبئهم
 بما كانوا يعملون) قولوا فعلا بصرف نعمه الى معاصيه وسب المنعم من أجل من لا يتصور
 منه انعام أصلا (و) كأنهم زعموا ان كفرهم الذي بلغوا منه الى سب الله تعالى ليس من
 سوء استعدادهم بل لعدم محي آية اقترحوها حق (اقسموا بالله بهذايمانهم) اي اوثقها
 الذي بذلوا في توثيقه طاقاتهم (لئن جاءتهم آية) من الآيات المقترحة لهم (ليؤمنن بها قل)
 انما يصح اقتراح الآيات على من كان مفوضا الى آية من اختياره لكن لا دلالة فيها اذ
 على تصديق الله (انما الآيات عند الله) وانما ينزلها بآي لوعلم انكم تؤمنون بها
 أو اذ تجعل أخذكم لا يعمل أخذ امتي وقد علم انكم لا تؤمنون (وما يشعركم)
 أي السامعون (انها اذا جاءت) يؤمنون بها ابرأ القسمة وانما يسبر من يؤمن وهو لا
 (لا يؤمنون) وكيف يؤمنون لرؤية الآية المقترحة (ونظاب اقتدتهم) العازمة على

في هذا الجواب
 * (باب الحاء المضمومة)
 (قوله عز وجل حدود الله)
 أي ما حده الله لكم والحد
 النهاية الذي اذا بلغها
 الحدود له امتنع (قوله عز
 وجل حوبا كبيرا) أي
 انما كبيرا ومعناه انما
 عظم الحوب بالضم الاسم
 وبالفتح المصدر (حكم)
 وكمية مثل ذل وذل
 وخبر وخبرة وقل وقلة
 وعذر وعذرة وبغض

الايمان بنا كبد لهم القسم بانه انما تخاف من الجزاء عليه لو ثبت الجزاء (وابصارهم) بان
 هذه الآية لا تعظم بل هي كالاولى التي لم يؤمنوا بها فلا يؤمنون بها (كالمؤمنوا به) أي
 بمنزلها مع وقوعه (اول مرة) لما يتوهم فيها مرة واحدة جديدة خارقة للسابقة (و) لا بد
 لهم من هذا التوهم لانا (نذرهم في طغيانهم) على الآيات بإيراد الشبهات عليها (بهمهون)
 أي يترددون لها مع جزم عقولهم بعدم وقوعها تركها إياهم في طغيانهم بهمهون
 (و) لوجهنا عليهم الآيات القاهرة المقترحة المصروفة بالتصديق عليها حتى (لو اتنازلنا اليهم
 الملائكة) شهودا على صدقك (وكلهم الموقن) بذلك وبأحوال الآخرة التي لا يشكر
 اطلاعهم عليها (وحشرنا عليهم كل شيء) من الحيوانات والنباتات والجمادات (قبلا)
 أي كفلاء بصدقك (ما كانوا يؤمنوا) بمجموع هذه الآيات القاهرة في حال من الأحوال
 (الآ) في حال (ان يشاء الله) منهم الايمان على خلاف مقتضى استعدادهم وقد جرت
 سنته بعدم مخالفتهم (ولكن أكثرهم يجهلون) يتوهمون انما تتعلق بالاشياء بلا اعتبار
 استعداداتهم فيعملون العبد مجبوراً في افعاله فلا يرجع تهذيبه عليها فيجترون على الكفر
 والمعاصي مع انه يجوز ان يكون تعلقها بالتعذيب كذلك والافعال علامته لاسببه وان سمى
 جزاء تشبيها للعلامه بالسبب وكيف يتوهمون الجبر في كفرهم مع ظهور استعدادهم من
 عدوتهم المانعة من الانقياد لآيات القاهرة الداعية الى القاء الشبهات فيها وفي الآيات
 المقترحة لو أوفى بهم بالا حاطة بابواب السعير أو بتقرر عادة جديدة مع جزم العقل بعدم
 الاحتمال في الواقع وان جاز وجودهما بمعنى انه لا يلزم فيه محال وهو أيضاً من فعلنا بمقتضى
 استعداد النبوة فحرت بذلك سنتنا (و) لذلك كما جعلنا هؤلاء من شياطين الانس بالقاء
 الشبهات ظاهراً وشياطينهم من الجن المارقين لها بطناً أعداء للثير بدون دفع أمر لها
 (كذلك جعلنا لكل نبي عدواً) ليظهر بمجادلتهم هجمه وترتفع شبهاتهم ولئلا يقال انه
 شخص ساعدته الكل لياً كلوا أموال الناس أو يتواسوا عليهم أو انه ينزل عليه الشياطين
 لجعلها (شياطين الانس والجن) أعداء ولا يمنع ذلك من ظهوره اذ غايتهم انه (يوحى
 بعضهم الى بعض زخرف) أي عموه (القول غرورا) لضعفاء لان الله تعالى جعلهم أهل
 الحجاب وكذا الغاصرين ليقهرهم بمقتضى استعدادهم (ولو شأ ربك) ان لا يقهرهم مع
 اقتضاء استعدادهم إياه (ما فعلوه) وان كان مقتضى استعدادهم لانه من علامات
 القهر فلم يرد قهرهم لم يظهر عليهم علامته (فذرهم وما يفترون) على الله تعالى من انه جبر
 عليهم بالكفر من غير استعداد منهم لم يفتروا بذلك ولا يفترون عن وجهه الغرور
 (ولتصفي اليه) أي الى من خرفهم (أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة) لمساعدته لهم
 على اهوائهم (وليبرضوه) رضا المؤمنين بالآخرة بالدلائل القطعية اذ تسقط عنهم
 التكاليف الشاقة (وليقتروا) أي وليكتسبوا (ما هم مقترون) من شبهات اخر من ذلك
 المزخرف ومن الجرائم على الكفر والمعاصي وان انكروا كونه من خرافاً أو طلبوا فيه التمسك

وبغضه وقروقه (حرم)
 واحد منهم حرام (قوله
 تعالى حسان) أي حساب
 ويقال هو جمع حساب
 مثل شهاب وشهبان
 (وقوله تعالى ويرسل عليها
 حساباً من السماء) يعني
 صراي واحداً حساباً
 (وقوله عز وجل حقاً) أي
 دهر أو يقال الحقب غمافون
 سنة (قوله الحبلى)
 الطرائق التي تكون في
 السماء من آثار الفجر

الى نقادهم قل (أ) أتصكم الى نقادكم فيصايبن الله على انه من خرف (فغير الله ابتغى حكما) ليحكم
 بقيادكم عليه (و) لم يترك لي ولا لكم رية في كلامه اذ (هو الذي انزل اليكم الكتاب مفعلا)
 فيه الحقائق والاحكام مع دلائلها ورفع الشبه عنها (و) ان شككت في انزالهم مع ايجاز
 فانظر الى ماشه الله عز وجل في كتب الاولين وراجع اهلها اذ (الذين آتيناهم الكتاب
 يعلمون) من وعد الله فيه بانزاله (انه منزل من ربك) وليس فيه ما يريهم ~~ا~~ كونه ملتبسا
 بالحق في نفسه فاذا اجتمعت فيه هذه الامور (فلا تكون من المتقين) حتى تحتاج فيه
 الى التصكم (و) كيف يكون منزلا من غيره وقد (تمت) فيه (كل تدبيرك) الذي انزلها في كتب
 الاولين بعز يد التفصيل والامتدلال ورفع الشبه (صدقا) في الاعتقادات والاخبار
 (وعدلا) في الاحكام وان نسخ بعض ما في كتب الاولين فقد راعى فيه من الاعتدال بحيث
 لا يبدل لكلماته من تلك الجهة ولا من جهة الصدق والابراز (و) لو فرض مبدل
 في طريق الوصول اليك فلا يترك بها اذ (هو السميع) لما يقبضه المبدل (العليم) بما
 يدفعه من اول الامر فلا يمكنه ثم أشار الى انه لا وجه للتصكم في كلمات الله التي تمت صدقا
 وعدلا بحيث لا يبدل لها الى من اغرق ذكره في الامور الارضية وان كثرت فقال (وان قطع
 اكثر من) اغرق فكره (في الارض) فانهم وان صلوا لانفسهم واتباعهم الاموال والجاه
 (يضلوا عن سبيل الله) الذي هو اتباع البراهين القاطعة من العقل المؤيد بالنقل اذ
 لا يدركونها (ان يتبعون) في الامور الالهية (الاتقن) فينخدعون الشياطين اذ اظهرت
 من آثارهم آياته (وانهم) في باب الاحكام (الا يخرصون) اي يقولون بالتضمن الوهمي
 بكمطعمه حل الحيوانات قتل الله اياها وعتضاها عدم حل ما تناولوه وهو خلاف ما هم
 عليه ولكن لاشهوراهم بذلك ولا يبالى مع قول الله لقوله -م كيف يترك قول الجهور والواحد
 (ان ربك هو اعلم) من الجهور فعلم (من) لا يزال (يضل عن سبيله) وان كثروا فنع
 اتباعهم (وهو اعلم بالمهتدين) اي المسقرين على الهداية وان قلوا فامر باتباعهم -م واذا
 منعتم اقتداء الضالين فلا تعذبوا بتعليبهم الحل بقتل الله حتى تحرموا عتضاها ماذجحوقه
 واذا امرتم باقتداء المهتدين فاعتبروا بتعليبهم الحل بذكر اسم الله عند الذبح (فكلوا مما
 ذكر اسم الله عليه) عند ذبحه لرفعه فخير من الموت اياه المانع من الاكل ولا يحتاجون الى
 معرفة هذا السر بل يكفيكم اقتداء من عرفتم هدايته ظهورا لايات (ان كنتم باياته
 مؤمنين وما لتكم) أي أي شئ عرض لكم من قطع أو ظن من تعليلهم الحل بقتل الله فصار دليل
 (ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد علم الغاى الشارع هذه العلل بالنص اذ (فصل لكم)
 جميع (ما حرم عليكم) في جميع الاوقات (الا) وقت (ما اضطررتم) أي اضطراركم
 (اليه) فصار حصرنا بما يجب المفام لم يدخل فيه وكيف تأخذون باعتبار العامة (وان
 كثير الضالون) في التعليل اذ يأخذونه (باهوائهم) من غير ان يتظروا الى وجه كونه
 علل لانهم يأخذونه (بغير علم) يوجب اعتبار ذلك التعليل اذ لم يبلغوا احد (ان ربك هو

واحد - له حبيكة وحبالك
 والحبك أيضا الطرائق التي
 تراها في الماء القاتم اذا
 ضربته الريح وكذلك
 حبك الرمل الطرائق التي
 تراها فيه اذا هبت عليه
 الريح ويقال شعره
 حبك اذا كان منكسرا
 جمعونه طرائق (قوله)
 عز وجل حطاما قتانا
 والحطام ما تحطم من

أعلم بالمعتدين) الاعتداء كما يحصل بالقبح اظهر الذي يستقبه العامة يحصل بالقبح الباطن الذي لا يعرفه العامة بدون تعريف الشرع (ذروا ظاهر الانم وباطنه) كما كل مامات حنف انتم اودمج على النص (ان الذين يكسبون الانم) فانه وان لم يظهر له -م قبحه (سيهزون بما كانوا يقترون) أي بكتسبون من الهيئة الذميمة الموجبة للاثاب ظاهر او باطنا عند انكشاف الحجاب عنها (ولانا كلوا) شيئا مما يذكر اسم الله عليه) عند ذبحه تحقيقا ولا تقديرا كماؤ من المتعمد تركه لقيام ايمانه مقام ذكره على انه ذا كبريائه فهو اولى من التامس الذي لو يذ كر ذكر مع غفلة قلبه عن اسم الله بالكلية (وانه) وان لم يظهر انمه عندكم (لحق) أي خروج عن الحسن الى القبح بتناول ما تنجس بالموت بلا مانع من تأثيره (وان الشياطين ليوحون) أي يوسوسون بما يلحون (الى اوليائهم) بان ذكراهم الله لو كان مباحا لكني ذكره عند الاكل (ليجادلوكم) على الفاء لتعليل الحل بذكر اسم الله عند الذبح وهي مجادلة باطلة لان المقارن مانع للتأثير بخلاف المتأخر عن التأثير فانه لا يرفع به -داسقراره (وان اطعموهم) في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما حل (انكم لشركون) اهم مع الله فيما يختص به من التحليل والتحريم وليس اطاعة الرسول في ذلك كاطاعتهم (ا) ترون اطاعة من كوشف عن حكم الله كاطاعة المحبوب (و) ترون (من كان ميتا) بالجهل (فا-ميتا) بالعلم من غير تعلم من البشر (وجعلنا النور) من الكشف النبوي يكشف عن الاعتقادات الصائبة والاخلاق الفاضلة والاحكام الحكيمية هيئت (يعني به في) كل (الناس) لا يمكنهم ان يعترضوا عليه (كن مثله) أي صفته الفرق (في) بحر (الطللمات) ظلمة الجهل والجلاب والعداد (ليس بخارج منها) بالارشاد وابصار الصراط المستقيم اذ زين له ذلك وزين لاهل الجلاب اتباع مثله ولا يجب اذ (كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون) من القبايح التي زينها لهم كبرائهم بالتبليس عليهم (و) كما جعلنا مكة كبرا قريش لمكروا على اتباعهم في تزوين الباطل واستحقاق (كذلك جعلنا في كل قرية) ارسلنا اليها الرسل (ا) كابر بمجرمها لمكروا فيها) على اتباعهم بالتبليس لئلا يتركو امتابعة الرسل وقصدوا بذلك اضرارهم (وما) يضرون بمكروهم الا أنفسهم وكائن -م ما (يمكرون الا بانفسهم) هم وان كانوا -م اذا قام بمكروهم (ما يشعرون) بما يعود الى انفسهم التي هي اقرب اليهم من كل شئ وهو دايمل كونهم في التطلعات غير خارجين منها (و) من مكروهم العائد الى انفسهم مع عدم شعورهم به وان قريب من الاوليات انهم -م (اذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي) من الوحي والمهجرات المصدقة له (منزل ما اوفى رسل الله) بل نحن اولى منهم -م لشرفنا فقال عز وجل (الله اعلم حيث) اي بالمكان الذي (يجعل) فيه (رسالته) وهو الشرفاء بالفضائل النفسية بحيث لا يدرك غاية فضائلهم سواء دون شرفاء المال والجاه سيما اذا انصفوا برؤية الكبر والمكر تبليس احد الشرفين بالآخر (سيصيب الذين اجر مواصفار) بكبرهم (عند الله) الذي نازعه في كبره لرد آياته ورسالاته واعتراضوا عليه في تخصيصه بالرسالة غيرهم (وعذاب شديد بما

ميدان الزرع اذا ليس
(حور عين) جمع حوراء
وهي الشديدة بياض العين
في شدة سوادها (قوله)
تعالى (وما) تباعا
متولية واشتقاقه من -م
الده وهو أن يتابع عليه
بالمكواة حتى يبرأ الخمل
منه -م لا فيما يتابع ويقال
-م وما فهو ساى شوما
(قوله الى خنقه) جمع

كانوا يكفرون) اضرار بالانبياء فليضر سواهم بهذا العذاب الشديد وأما غيرهم (فمن يرد
 الله ان يهديه يشرح) أي يوسع (صدره) بتسقيته بنور الهداية فيتسع اتساع المرأة
 لظهور السموات وما دونها (للاسلام) أي لانطباع عقائده فيظهر لهم هذا المكر الذي
 هو أو هن من بيت العنكبوت (ومن يرد ان يضلّه) فلا يؤثر فيه مثل هذا المكر مع بقائه
 قلبه بجهالة بل لا يثبت من تغليب الرين عليه ومن يغلب على صدره (بجعل صدره ضيقا) لا يتسع
 للاعتقادات الصائبة في الله والامور الاخرية وهو وان اتسع للامور الدنيوية فلا يتسع
 للاعتقادات الالهية والامور الاخرية لكونه (حرجا) شديدا مضيقا بالنظر اليها وذلك
 لكونه مانعة من الشهوات التي اتسع لها في عقلها اثر كها (كاتبه هـ) أي يتكلف
 الصعود (في) جهة (السماء) وطبعه يهبط الى الارض فذلك لوقوع رجس الشهوات عليهم
 (كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) في الاعتقادات والاخلاق وكيف لا يضيق
 صدورهم عن هذا الدين (وهذا) الدين (صراطيك) فلا يكون سهلا مع كونه (مستقيما)
 لا ميل فيه الى افراط وتفریط في الاعتقادات والاخلاق والاعمال فلا عرض له قنضيق
 القلوب بساكنه الا ان ينشرح بنور الله (قد فصلنا الايات لقوم يذكرون) ثم أشار الى
 فائدة سلوك هذا الصراط مع ما فيه من هذا الضيق فقال (أهم) أي لاهل هذا الصراط
 لا غيرهم (دار السلام) أي السلامة عن كل دناءة لكونهم في مقام القرب (عند ربهم)
 بسلك صراطه الذي سلوا به عن رذيلتي الافراط والتفريط (وهو وليهم) في امراهم
 على صراط الاخرة للوصول الى دار السلام (بما كانوا يعملون) لسلك صراطه
 في الدنيا ثم أشار الى ضرر رجس الشهوات التي هي أصل المكر فقال (و) نقول (يوم
 نحشرهم) أي الماكرين والممكورين (جميعا) لسمع بعضهم كلام البعض وما يحاط به
 (يامعشر الجن) خصمهم بالانتم لانهم الاصل في المكر (قد استكثرتم) أي استتبعتهم بالمكر
 كثيرا (من الانس) الذين أنتم أعداؤهم عداوة ظاهرة (وقال أولياؤهم) أي مطيعوهم (من
 الانس ربنا) أي بأمر ربنا بالشهوات الحاضرة انهم أصل المكر انبها (اسقنع بعضنا بعض)
 نصوصنا بآثار الشهوات الحاضرة على اللذات الغائبة ويسروا فيها امورا شاقة اعتقدنا
 بذلك الهيم فاسقنع كل واحدنا الآخر (و) لم يكن المانع من الاستقناع حاضرا اذ لم يعاقبنا
 في الحال بل اجلت لنا أجلنا لتدبر فيه وتسوب فلم تدبر ولم تنقب فلم نزل مكين حتى (بلغنا
 اجلنا الذي اجلت لنا) للمعاقبة (قال) اذا بلغتم أجل المعاقبة بلا توبة (النار) الحائلة
 بينكم وبين ما تشتهون (متواكم) أي منزلكم الجامع ينكم ليزداد تالمكم بالاقتناع
 كما ازداد تنعمكم به (خالد فيها) كما قد دلكم امانيتكم الخلود في الشهوات فلم تنظروا
 في عواقبها (الا) وقت (ما شاء الله) ان ينقلكم منها الى الزمهرير انتقالكم من شهوة
 الى اخرى (ان ربك حكيم) يعاقب على كل شهوة بما يناسبها (عليه) بتلك المناسبات
 (و) لا يختص هذا بالجن والانس بل (كذلك نولي) أي نقرن (بعض الظالمين بعضا)

حنيف وقد من نفسه
 (قوله تعالى حطمة) هي
 النار حيث بذلك لانها
 تحطم كل شيء تكسرونها
 عابه ويقال للرجل
 الا جكول انه حطمة
 والحطمة السنة الشديدة
 أيضا

• (باب الحاء المكسورة)
 (قوله عز وجل حين) أي
 غاية وقت وزمان غير

سواء كانوا من جنس أو جنس في النار ليزدادوا عذابا بالمقارنة (بما كانوا يكسبون) من مزيد المعاصي بالمقارنة (بما هم من الجن والأنس) كيف اغتررتهم بكمرا الاستقناع بعد ما بينه الرسل (ألم يأتكم رسل منكم) تعرفون صدقهم ونصحتهم (يقصون عليكم آياتي) الموجبة لمواقيف الممانعة من استقناعكم (وينذرونكم) على تركوا لافي وعلى استقناعكم (اقاموكم هذا قالوا) قصوا واقدروا (شهدنا) بذلك (على أنفسنا) ولكن صعب علينا تركها لتجزها وتاخر عاقبتها (وغرتم الحيوه الدنيا) الحاجة عن عواقبها حتى أنكروا الآخرة (وشهدوا على أنفسهم) بعد شهادة جوارحهم (انهم كانوا كافرين) بها (ذلك) الضابط لاجل (ان لم يكن ربك مهلك) أهل (القرى) بالتخليد في النار (بظلم) ولو في زعمهم ولذلك لم يعذب قرية (وأهلها غافلون) عن سبب التعذيب لئلا يفسبوا اليه الظلم عند ذلك (و) للاحتراز عن الظلم يكون (لكل) من عامل خيرا وشر (درجات) من الثواب والعقاب مأخوذة (مما عملوا) لئلا يظلم بنقص الثواب أو زيادة العقاب لاعداء (و) لاسهوالا له (ماربك بغافل عما يعملون) مامقداره ومقدار ما يترب عليه (وربك) وان كان يعطي الدرجات بحسب الاعمال (الغنى) عن التعذيب فيجوز ان ينقص منه أو يعفو عنه (ذو الرحمة) فيجوز ان يزيد في الثواب ولا ينافي عفوه اقتضاء جلاله التعذيب لانه (ان) يشأ يذهبكم في الآخرة أيضا (ويختلف من بعدكم ما يشاء) ليعصوا فيه عذبهم (كما) أنشأكم من ذرية قوم آخرين) ذهب بهم ثم يذريهم لكم لم يقل لئلا يخاف وعده (انما) توعدون) من العذاب (لا ت) مع غنى ربك ورحمته (وما أنتم بمحجزين) لهذه الكلمات لانه يعمل بقضى اسمائه كلها فيخص البعض بالتعذيب والبعض بالعفو (قل) للمعتمرين على غناه ورحمته حتى تركوا العبادة وعبدوا الاصنام (يا قوم اعلموا) الاعمال الخبيسة من عبادة من هودونه (على مكانتكم) أي مرتبتكم الشريفة على خلاف مقتضاها (اني عامل) عبادة الله مع غناه لا احتياجي اليها في استكمال مرتبتي من القرب اليه في الدار التي تعقب هذه الدارين لعمدة الله دون غيرهم وأنتم ان لم تعلموها الآن (فسوف تعلمون) من تكون له عاقبة الدار) هل يكون للعدل الذي يضع العبادة في موضعها أول الظالم بوضعها في غير موضعها (انه لا يفلح الظالمون) من ظاهم الممانع من الفلاح ترجيحهم جانب الاصنام على جانب الله بعد تشريكهم اياه فيما اختص بحقه اذ (جعلوا لله مما ذرأ) أي خلق (من) الحرث والانعام نصيبا) يصرفونه الى المساكين والاضيفان ولاصنامهم نصيبا يصرفونه الى التنسك والسنة (فقالوا هذا) مستقر (لله بزعهم) الا ان من غير استقرانه في المستقبل لعارض (وهذا الشر كائننا) وهو مستقر لهم بل يستقر لهم ما ليس لهم أيضا (فما كان) لشركتهم فلا يصل الى الله) عنده غائيه أو سقوطه فيما هو لله أو هلاك ما هو لله (وما كان لله) فهو يصل الى شركتهم) عنده غائيه أو سقوطه فيما هو للاصنام أو هلاك ما لها وعلموا ذلك بان الله غني وهي محتاجة (سما يصحكمون) من ترجيح جانب الاصنام على جانب الله بعلة

محدود وقد يجي محدودا
(قوله عز وجل حطة)
مصدر حط عن ذنوبنا حطة
والرفع على تقدير ارادتنا
حطة ومسلتنا حطة
ويقال الرفع على انهم
أمروا بذلك بعينه وقال
المفسرون تفسير حطة
لا اله الا الله (قوله عز وجل
حل) أي حلال وحرم حرام
وقد قرئت وحرم على قرية
وحرام على قرية والمعنى

تقتضي ترجيح جانب الله لالهيته وعدم الاحتمال للالهية مع الحاجة (و) انكن زين لهم ذلك
 القبيح (كذلك زين اسكتير من المشركين) مع وفور عقلهم في الامور الدنيوية ما هو أشد قبسا
 منه في باب القربان (قتل أولادهم) للاصنام (شركاؤهم) من الشياطين مكرابهم (ليردوهم)
 أي يهلكوهم بالشرك وقتل الولد (وليلبسوا عليهم دينهم) بدين ابراهيم في ذبح اسمعيل
 عليهم السلام (و) لا ينبغي ان تحزن على هلاكهم لانه بمنية الله (لو شاء الله) عدم اهلاكهم
 (ما فعلوه) مع ظهور قبضه وكونه اقتراء على الله في جعله من دين ابراهيم (فأمرهم وما يقرون)
 بعد بيان ذلك لهم (و) بما ظهر فيه افتراؤهم ما ناقضوا فيه اذ (قالوا هذه انعام وحسن عجز) أي
 وقف والوقف عما يتلوا أصله ويؤخذ نفعه وهم يقولون (لا يطعمها الا من نشاء بنهمهم)
 فيجيزون اكل الموقوف ويدخلونه تحت تصرفهم بعد ان اخرجهم اياه عنه بالوقف (و) قالوا ما هو
 اقيم منه اذ لا معنى له والتناقض انما يقع بالنظر الى اجتماع التقبضين لا بالنظر الى ذات كل
 واحد منهما ما هو هذه (انعام) أي البصرة والوصيلة والسائبة والحامى محررة (حرمات
 ظهورها) أي ركوها مع ان التحرير هو رفع الحجر عن التصرف وذلك محتص بالانسان فلا
 وجه لاجراجه عن الملك (و) قالوا ما هو أشد من ذلك وهو هذه (انعام) تقرب بها الى
 الاصنام ليقتربوا الى الله ومع ارادة هذا التقرب اليه (لا يذكرون اسم الله عليها) عند
 ذبحها لا يشاركونها الله فيها ويزعمون انه أمرهم بذلك (اقتراء عليه سيجزيهم بما كانوا
 يفترون) على الله باسوا الوجوه ثم أشار الى افتراء آخر فيه صريح التحكم فقال (وقالوا
 ما في بطون هذه الانعام) الثلاثة من الاجنة ان خرجت حية فهي (خالصة لذكورنا وهم
 على ازواجنا) أي اناثنا وان اعطاهن ذكورنا (وان يكن) ما في بطونها (ميتة فهم) أي
 الذكور والازواج (فيه) أي في حلها (شركا سيجزيهم - م وصفهم) بالتخليل والتصرم على
 سبيل التحكم ونسبته الى الله تعالى (انه حكيم) لا يتحكم (عليهم) بما في التخليل والتصرم
 استقلال من دعوى الالهية واقتراء على الله من الظلم العظيم وكيف لا تكون هذه الاقراآت
 زينان الشرف بطريق المكر مع ظهور قبضها اذ (قد خسر) الدارين (الذين قتلوا
 أولادهم) أما الدنيا فلانهم قتلوهم (سفها) اذا تلفوهم بلا نفع حاضر وأما الآخرة فلانهم
 قتلوهم (بغير علم) بنفع آخرى بل مع ظهور ضرر الاقتراء على الله (و) كذلك الذين (حرموا
 ما رزقهم الله) أما الدنيا فلانهم ضيعوا على انفسهم المنافع التي خالق الله لاجلها وأما
 الآخرة فلعدم علمهم بنفع فيها بل مع ظهور ضرر الاقتراء (و) كان التصرم (اقتراء على الله)
 فهم وان كانوا عقلا مهتدين في امور الدنيا (قد ضلوا) في هذين الاصلين اذ لم يراعوا فيها
 الدنيا والآخرة (وما كانوا مهتدين) فيما اهدوا من امور الدنيا أيضا لانهم لم تقصد لذاتها
 بل استكون مزرعة الآخرة وقد ضيعوا على انفسهم كونها مزرعة وان عملوا ما هو مزرعة
 آخر قوها بكفرهم فلم يكن هداهم هدى أصلا ثم أشار الى انهم كيف يتدون مع اقتراءهم على
 المنع بانواع النعم بالتصرم الذي يبطل انعامه وحكمته فيه وهو اعتبار الامور الانشائية بها

واحد (قوله عز وجل
 وأنت حل بهذا البلد) أي
 حلال ويقال حل حال
 ساكن أي لا اقام به بعد
 خروجك منه (قوله تعالى
 حكمه) اسم للعقل وانما
 هي حكمه لانه يمنع
 صاحبه من الجهل ومنه
 حكمه الدابة لانهم اترد من
 غريها وافسادها (قوله
 عز وجل حولا) تحويلا
 (قوله عز وجل هجر) على
 ستة أوجه هجر حرام قال

فقال (وهو الذي) انتم عليكم بانواع النعم لتعتبروا بها انتم الاخرة فتصعدوا لها اذ (انشأ)
من الكروم وغيرها (جنات) تدل على الجنات الاخرية (معروشات) أى مسهوكات
جماعلتهم لها من الاعمال تنوعها يعلم ان فيها درجات رفيعة للعاملين لها (وغير معروشات)
حصلت بغير تعب يعلم ان فيها درجات تحصل بفضل الله بلا تعب انكم لا تفصلون عن دونه
(والنخل) المثمر لها وفاكهة وقوت يعلم انه لا يتم أصل هو الايمان المتراقا كهيئة القرب
ونجاة القوت (والزروع) المحصل لانواع القوت يعلم ان النجاة انما تحصل بالاعمال
(مختلفا اكله) أى كل واحد من النخل بطاويستراوتر وطباو من الزروع بحسب طبائعه
ليعلم ان تفاوت مراتب القرب والنجاة بحسب كمال الاعتقادات والاعمال ونقصها (والزيتون
والرمان متشابه) في اللون والشكل (وغير متشابه) في الطعم يعلم تفاوت درجات المؤمنين
العاملين بحسب تفاوت ادواقهم في الدنيا والذوق الظاهر لما كان سبب الذوق الباطن لم يتم
الاعتبار الا بالكل تلك الثمر لذلك قال (كلوا من غره اذا نحر) وان لم يبلغ حد الحصاد
ولم يعط منه حقه (و) لا يطاولوا معنى المزرعة فيها يجوعها المحض الشهوات بل (أنا حقه)
وهو العشر ونصفه (يوم حصاده) لانه غناه فلا ينتظر له حول يحصل غناه (ولا تسرفوا)
في اكلها لا يطل باستيفاء الشهوات معنى المزرعة كيف والمقصود منها اكتساب محبة الله
تعالى اكنها لا تحصل مع الاسراف (انه لا يحب الميسرفين) وكيف يجب الميسرفين في الشهوات
وهم لا يحسنون التكليف التي يتوسل بها الى بساط القرب (و) قد انشأ (من الانعام
حولة) تجعل انماكم لتعلموا ان حيوانيتكم لحمل اثقال التكليف (وفرشا) أى بساطا
لتعلموا ان حيوانيتكم صالحة تجعل بساط الاعمال الصالحة الموصلة الى بساط القرب عند الله
اذا شكرتم هذه النعمة بعد استكمال منافعها بالاكل الذي يدل على اباحتها اتفاقكم على
هاتين القاعدتين المؤبدتين لها مدة حياتها وايداء الذبيح لا يتدمع ان فائدتها أجل وهي حفظ
الروح واستزادة القوة في الطاعة والجهاد (كلوا مما رزقكم الله) لحفظ الروح واستزادة
القوة (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) من تجويز أعظم وجوه الايداء لادنى المنافع ومنع
ادناها الاعظم المنافع (انه لكم عدو مبين) يذمكم بما يحفظ روحكم ويريد قوتكم ويدعوكم
الى الافتراء على الله ان نسبوه الى أمره أو الى دعوى الالهية لكم ان اسئد قلتم به وقد ظهرت
عداوته في تخبيطهم في القول بقرعها واتفاقها على اباحة زواج الضأن والمعرز واختلفوا
في تحريم زواج الابل والبقر فبعضهم حرم الذكور على الاناث وبعضهم على الذكور
وبعضهم الاناث على الذكور وبعضهم على الاناث وبعضهم مافى البطون على الاناث ان خرج
حيوا ولا دليل لواحد منهم بل لاشبهة فرد الله تعالى عليهم وأمرهم ان يأكلوا (غماية ازواج)
أى اصناف كل منصف زوج ما يهاذيه من نوعه واعتبار الزوجية بدل على ان ذبيح أحد الزوجين
بمنزلة ذبيح الآخر ومن على تحليل المتفق عليه بقوله (من الضأن اثنين) الذكر والانثى
(ومن المعز اثنين) يعلم ان المختلف فيه كذلك بل اذا اكل المتفق عليه مع قلة المشقة عليه لعدم

الله عز وجل وحرن حجر
وقال تعالى ويقتلون
حجر المحجور أى حراما
محرم عليكم الجنة والحجر
ديار نمود كقوله عز وجل
واقعد كذب أصحاب الحجر
المسلمين والحجر العـقل
كقوله عز وجل هل في ذلك
قدس لذي حجر والحجر حجر
الكعبة والحجر الفرس
الانثى وحجر القـميص
وهجر لغتان والفتح افصح
(باب الخلاء المفتوحة) •

كونه حولة فالحولة أولى وفي تقديم الضان على المعز إشارة إلى أولوية أكله لعدم الانتفاع
 بوبره ليدل على أولوية أكل البقر (قل) لو حرمهما (الذكرين حرم) على الذكور
 والانات (أم الاتنين) مع ان تحريم أحد الصنفين على أحد الصنفين يستلزم تحريم
 الآخر على الآخر (أما اشتملت عليه ارحام الاتنين) من المعز والضان مع انه لا يصلح
 عليه للتحريم وفاهما هنا فكذا في الابل والبقر (يتبوني بعلم) أي دليلى نقلى من كتب أوائل
 الرسل أو عقلى في الفرق بين هذين النوعين والنوعين الاتنين (ان كنتم صادقين) في ذلك
 ثم صرح بالاختلاف فيه فقال (ومن الابل اثنتين ومن البقر اثنتين) فان قالوا بصرح
 البعض (قل) الذكرين حرم أم الاتنين اما اشتملت عليه ارحام الاتنين اعلم ذلك
 بدليل (أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله) أي أمركم أمراً مؤكداً (بـ هذا) التحريم
 الذى لا يلبق بالحكيم واذ لم يكن عندكم دليل ولا مشاهدة كنتم مفسرين على الله وزدتم
 عليه باضلال عباد به غير شبهة (فمن اعظم من افترى على الله كذباً ليقضى الناس بغير علم)
 وأقل ما فيها الضلال (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) فكيف من زاد على الاظهر وجهين كل
 واحد يوجب الاطاعة استقلاً لا فان زعموا أنك حرمت علينا أشياء خافها الله تعالى رزقاً لنا
 (قل) ان التحريم ليس منى بل بالوحى الى مع أنه لا تحريم فيه اذ (لا أجد) الا ان (فيما)
 أوحى لى محتماً مما يحلونه (على طاعم) من ذكراً وأنثى لا على مستدل اذ (يطعمه)
 استقلاً لا بعشيتنا (الآن يكون ميتة) والموت سبب الفساد فهو منفس لان يمنع من
 تأثيره مانع من ذكراهم الله أو كونه من الماء أو غيرهما (أو دماء فوحا) أي سائلاً لا كبدا
 أو طعماً لانه أول ما يتعلق به الروح فتجسه بالموت يشبه النجاسة الذاتية التى لا تقبل التطهير
 (أو لحم خنزير فانه رجس) فى حياته لكونه مقتصر على كل النجاسات (أو فسقا) أي
 خروجاً عن الدين الذى هو كالحياة المطهرة (أهل) أي صوت فيه باسم (غير الله به) أي
 بسبب ذبحه له فانه وان قرنه اسم الله لا يؤثر معه فى التطهير وهذا لا ينفى كونه رزقاً لانه
 رزقاً لا مضطر (فمن اضطر غير باغ) بقتال الامام (ولاعاد) بسفر المعصية فأكل (فان)
 ربك غفور) لانه (رحيم) باباحتهم مع قيام دليل التحريم فان اعترض على الحصر المذكور
 بأن الله تعالى حرم فى التوراة أشياء غيرها أوجب بأنه مخصوص باليهود كما قال (وعلى الذين)
 هادوا حرم ما كل ذى ظفر) أي اصبع من دابة أو طير (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم)
 شحومهما الا ما حلت ظهورهما) من الشرائع (أو الحوايا) أي الامعاء والمصارين
 (أو ما اختلط بعظم) من المخ (دلت) أي تحريم تلك الاطياب عليهم (جزئناهم بينهم) (م)
 ولم يكن بينهم ذلك البنى فلا وجه لتحريمها عليهم مع كونها اطياب فى انفسها (وانا)
 اصادقون) فى تخصيص التحريم بهم لغيرهم (فان كذبوك) فى التخصيص وزعموا أن
 تحريم الله لا يفسخ (فقل ربكم ذو رحمة واسعة) فيجوز أن يرحم هذه الامة بتعليل ما حرم
 على من قبلهم (و) لا ينال فى سعة رحمة تحريمها على أهل البنى كما لا ينال فى رحمة بأسه اذ

(قوله عز وجل ختم الله على قلوبهم) طبع الله على قلوبهم (قوله عز وجل خالدون) باقون بقاء لا آخر له وبه سميت الجنة دار الخلد وكذلك النار (قوله شاعين) أي متواضعين (قوله عز وجل وخشعت الاصوات للرحمن) أي خفتت (وقوله عز وجل وزرى الارض خاشعة) أي ساكنة مطمئنة (قوله عز وجل

(لا يرد بأسه) يوم القيامة مع تضاعف درجة فيه (عن القوم المحرمين سيقول الذين أشركوا)
 في رد البأس عنهم ما يطل شرهم من وحدة الفاعل (لوشاء الله ما أشركوا ولا آباؤنا ولا حرمنا
 من شيء) اذ لو كان بمشيئة الغير فهو الغالب كثرة المذكورين ولو كان بمشيئته فلا
 تعذيب عليه فقال تعالى هذا منقوض لا تهم كما كذبوا بالعذاب بهذه الشبهة (كذلك
 كذب الذين من قبلهم) بالعذاب فأصروا عليه (حتى ذاقوا بأسنا) فلوضح هذا الدليل
 لم يكونوا يذوقوه فان لم يكتفوا بالنقض وطلبوا الحل (قل) المشيئة انما تمنع من العذاب
 لو كانت قاهرة لكننا تابعة لاختيارنا (هل عندكم من علم) بأن مشيئته قاهرة (فتخرجوه
 لنا) لتخرج عن القول بأنهم ليست تابعة لاختيارنا فان زعمتم أن اختيارنا بمشيئته ولا بد أن
 تكون قاهرة قلنا (ان تتبعون) في جعل هذه المشيئة قاهرة (الا الظن) بل هي تابعة
 لاستعدادات حقائقنا (و) ان زعمتم أنها أيضا مجعولة لقلنا (ان أنتم الا تخرجون) بأن
 الاستعدادات مجعولة مع أنها صفات الامور العلمية وان زعمتم أن مشيئة الله أيضا كانت
 فهي قاهرة وان الاستعدادات لو اعتبرت فهي أمور وجودية (قل فله الحجة البالغة) وهي
 أن العذاب والثواب مقدران ابتداء كأعمالهما ولا علة لتقدير الله كن أعمالهما
 علامات كالمرض للموت (فلو شاء) أن لا يعذب أحدا (لهذا كم أجمعين) اذ لا حكمة في
 خلق الضلال سوى اظهار الجلال بالتعذيب (قل) لليهود المكذبين للتخصيص (هل) أي
 أحضروا (شهداءكم) أي علماء التوراة (الذين يشهدون أن الله حرم هذا) على جميع الامم
 من غير تخصيص ولا سبب بغي (فان شهدوا) أنه في التوراة (فلا تشهد معهم) لما علمت من
 افتراءهم على الله وتحريرهم لكتبه على وفق أهويتهم (ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا)
 الظاهرة على يدى عيسى وبذلك (و) أهواء (الذين لا يؤمنون بالآخرة) اذية وطون انفسنا
 النار الايام معدودة (و) لا يؤمنون بالله أيضا (هم يبرهم يعدلون) عزيزا اذ يجعلونه
 ابنه والابن يعدل الاب (قل) للذين يشهدون أن الله حرم المذكورات على الكل (فما لوا)
 أي استوا المقام العالي من الانصاف (أنزل ما حرم) على الكل بحيث لا يقبل النسخ (ربكم
 عليكم) في مفتخ التوراة الشرك اذنها كم عنه فعزم (ألا تشركوا به شيئا) عقوق
 الوالدين اذ أمركم أن تحسنوا (بالوالدين احسانا) كاملا كونهما المبدأ القريب الذي
لا يشارك فيه ما فالاحسان اليهما كالأحسان الى أنفسكم بترك الشرك في المبدأ الاعلى
 (و) قتل الاولاد اذ عزم أن (لا تقتلوا اولادكم) الذين يتوقع الاحسان منهم اليكم اذا كبروا
 ولو (من) وجود (املاق) أي فقر فان قتلهم من أجل ليس بعدا (نحن نرزقكم) مع
 فقركم (ويا هم) الزنا لانه فاحشة اذ قد عزم اليكم أن (لا تقربوا الفواحش) أي القبائح
 سواء كان لها صورة ظاهرة أم لا كما قال (ما ظهروا وما بطن) فانه في معنى قتل الولد لتفويت
 النسب اليه وان نسب الى الزوج في الظاهر في صورة الزنا الباطن وهو قتل بغير حق اذ لا جرم
 للنسب (و) قد حرم اذ عزم أن (لا تقتلوا النفس التي حرم الله) قتلها لا بيمانها أو أمانها

خاشين) باعدين ومبعدين
 أيضا وهو ابعاد بمكروه
 يقول أخسأت الكلب
 وخسأ الكلب (قوله عز
 وجل خلاق) نصيب
 (قوله عز وجل الخيط
 الابيض) هو يابس النهار
 والخيط الاسود هو سواد
 الليل (قوله خاوية) أي
 خالية (قوله عز وجل
 خبيلا) فسادا (قوله عز
 وجل خاشين) أي فاتهم
 الظفر (قوله خليل) أي
 صديق وهو فعيل من
 الخسله وهي الصداقة

(الابالحق) كالفصاوص والرجم وأفرده اشعارا باستقلاله بالحرمة فكيف اذا انضم اليه قطع الرحم وعدم الثقة بضممان الله (ذلكم وصاكم به) تطفوا ورأفة (لعلكم تعقلون) فالشرك وعقوق الوالدين وقتل الاولاد لانه قمر منشوء الجهل بما في الشرك من استهانة المنعم بالايجاد وبما في الاساءة الى الابوين من مقابلة الاحسان بالاساءة وقربان الفواحش من متابعة الهوى والقتل من متابعة الغضب وكلها أضداد الله قل (و) حرم كل مال اليتيم لانه بمنزلة قتله المعزوم عن تحصيل معاشه فعزم أن (لا تقربوا مال اليتيم) اذ هو حرام ومقدمته (الاباقي هي أحسن) أي بطريق الحفظ والاعتناء فأحسنوا اليه بذلك (حتى يبلغ أشده) أي قوته التي يدرجها على حفظه واستتمائه كيف (و) قد حرم في حق الجميع التطفيف اذ عزم أن (أوفوا الكيل والميزان بالحق) أي العدل لا على سبيل التحقيق الذي يصعب رعايته اذ (لا تكلف نفسا الا وسعها) كما حرم عليكم ترك العدل فيه حرم تركه في القول اذ عزم أنه (اذا قلتم فاعدوا ولو كان) المقول فيه (ذاقربو) اذا وجبت رعاية حق خصم ذي القربى فرعاية حق الله أولى ولذلك حرم نقض عهد الله وعزم أن (بعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون) بأنكم كنتم أيما فلولم يؤمر بالحكم بحفظ أموالكم واستتمائها لعلكم ولولم يوف لكم الكيل والميزان لخسرتم ولولم يسل الحق فيكم لظلمتم ولونقض عهدكم لغضبتم فارتضون في حق أنفسكم فافعلوا في حق الغير وأكمل عهوده الايناء بقواعده هذا الدين وقد حرم على أهل كل عصر مخالفة قواعده دين ذلك العصر اذ التحقيق كونه ديننا بالاستتمامة وأشار الى ذلك بقوله (وأن) أي ولا (هذا) الدين المحمدي (صراطي) المنسوب الى كونه (مستقيما فاتبعوه) اذ لم تختلف الاديان في وجوب متابعة المستقيم من دين كل عصر (ولا تنهوا السبل) وان كان فيها ما هو مستقيم في عصره لكنه قد زالت استتمامته (فتفرق بكم) عن الله لا بعداها (عن سبيله) في الحال (ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) الكفر والضلال بمتابعة السبل المنسوخة جعلها هذه الوصايا مفتحة التوراة (سم آتينا موسى الكتاب) أي التوراة (تماما) بسائر الاحكام (على) النهج (الذي أحسن) رعاية مصالح زمانه (وتنصيا لكل شيء) من الحقائق الالهية والملائكية والامور الاخروية (وهدي) بأقامة الدلائل ورفع الشبهة (ورجة) بأفاضة الفوائد الكشفية (لعلهم) أي أهل الكتاب (يلقاهم بهم يؤمنون) اذ يعلمون من الدلائل العقلية استتمان ذلك ومن رفع شبه الاستقباح رفع الموانع ومن الدلائل العقلية وجوب ذلك وبتأكد بالقواعد الكشافية ان ذلك مقتضى جلاله وجماله ثم أشار الى أن التوراة وان كانت تمام على النهج الاحسن فالقرآن أتم منه وأزيد حسنا فهو أولى بالمتابعة فقال (وهذا) أي القرآن (كتاب) عظيم الشأن (أنزلناه) من مقام عظمته لانه (مبارك) أكثر خيرا من التوراة (فاتبعوه واثقوا) متابعة غيره لكونه منسوخا به (لعلكم ترجون) فيه اشارة الى أنه لا رجعة بمتابعة المنسوخ وان آمن صاحبها بلقائه به على أنه لولم يكن أتم من التوراة لاقتضت الحكمة ازاله كراهة (أن

والموتة) قوله عز وجل
 خصم) أي شديد الخصومة
 (قوله عز وجل خائفة
 منهم) بمعنى خائفين منهم
 والهالة المبالغة كما قالوا
 رجل علامة ونسابة
 ويقال خائفة مصدر بمعنى
 خيافة (قوله عز وجل
 خسروا أنفسهم) غبنوها
 (قوله عز وجل خولناكم
 ملكاكم) قوله عز وجل
 خلفوني من بعدى) أي
 أقدم مقامى خالفين متخلفين
 عن القوم السابقين
 وقوله تعالى رضوا بأن

تقولوا) يوم القيامة (انما انزل الكتاب) الجامع للاحكام والدلائل والحقائق ورفع الشبه
والقوائد الكشفية (على طائفتين) اليهود والنصارى (من قبلنا) وقد غيروا فيه بطول
المدة (وان) أى وان الشأن (كأن دراستهم اغافلين) بعدهم عما وكونه بغير اغتنا وقد
صعب على أهل لغتنا الفصيحة الانتقال الى لغتهم الثقيلة فهذا وان لم يكن عذرا أنزلناه يجعله
يلسانكم مبالغة في الزام الحجة عليكم وعلى سائر الامم اذ بسهل عليهم الانتقال الى لغتكم
الفصيحة (أو) كراهة أن (تقولوا) انما انزل علينا الكتاب لكنا) لمزيد كاو تواجدا في
العمل (أهدى منهم) وان لم يكن كتابنا أهدى من كتابهم فاذيل هذا العذر بانزال كتاب أهدى
من كتابهم (فقد جاءكم) كتاب معجز فهو (بينه) على نفسه بانه (من ربكم) لا يتوهم فيه
السحر لانه (هدى) بأقامة الدلائل ورفع الشبه (ورجعة) بأفاضة القوائد الكشفية واذا
كان معجزا مفيدا للهدى والرجعة فالكفر به أعظم ظلما من الكفر بما هو مجرد هدى ورجعة
(فن أظلم من كذب بآيات الله) ان لم يكن تكذيبه عن معرفة اعجاز لانه (صدف) أى
أعرض (عنها) سخرى الذين يصدفون عن آياتنا) التي لو لم يصدفوا عنها العرفوا اعجازها
(سوء العذاب) الذي يكون للمكذبين بعدم معرفة الاعجاز (بما كانوا يصدفون) اذ قصدوا
بذلك أن لا يعرفوا اعجازهم الايمان به فكانوا في حكم من عرف الاعجاز ثم كذب به واذا
لم يؤمنوا بهذا الكتاب المعجز الذي لا احتمال للسحرفيه مع اشتقاله على الادلة ورفع الشبه
وأفاضته للقوائد الكشفية أثم مما في سائر الكتب (هل ينظرون) أى ينتظرون للايمان
(الآن تأتيهم الملائكة) بالوحى أو بالشهادة على صدق الكتاب (أو يأتي ربك) أى ظهوره
للابصار مصداقا لكتابه (أو يأتي بعض آيات ربك) أى دلائل القيامة الدالة على الله وصفاته
وأفعاله في الآخرة وما سبق ما في انزال الملائكة من قضاء الامر وعدم الانتظار وظهور الرب
أشده لم يتعرض للكلام فيه وانما تعرض لظهور بعض الآيات فقال (يوم يأتي بعض آيات
ربك) فضلا عن كلها (لا ينفع نفسا ايمانها) وخيرها الذي أوقفها عليه اذ (لم تكن آمنت
من قبل) وقت التكليف قبل كشف الحجب (أو) لم تكن (كسبت في) حال (ايمانها خيرا)
وان كسبت في حال الكفر فان زعموا اننا نتظر ذلك وان كان فيهما ما قلت (قل انتظروا)
استهزاء (انما ينتظرون) تحقيقا ثم أشار الى أنهم لا يتركون الانتظار ما لم يجمعوا على كتابك
لكنهم كيف يجمعون على كتابك مع تفرقهم في دينهم فقال (ان الذين تفرقوا دينهم) مع
وحدته في نفسه (وكانوا شيعة) مختلفة كأرباب الاديان المختلفة يكفر بعضهم بعضا (است
منهم) أى من امكان جمعهم على كتابك (في شئ) وان باغت في اقامة الدلائل ورفع الشبه
(انما أمرهم) في الجمع المنفوض (الى الله) لئلا يتركهم في التفرقة التي استعدوا لها
باختلاف أهوائهم التي اتبعوها منتظرين عواقبها على سبيل الاستهزاء (ثم ينبتهم بما كانوا
يفعلون) من التفرقة لتابعة الأهواء والانتظار على سبيل الاستهزاء ويجازيهم على ذلك
بما عاينوا أفعالهم ويفوتهم نضاعف الحسنات فيخسر على الامر من اذ (من جاء بالحسنة

يكونوا مع الخوالت أى
مع النساء ويقال وجدت
القوم خلوفا أى قد خرج
الرجال وبقي النساء (قال
أبو عمر) رعن نعلب عن ابن
الاعرابي قال الخلوفا
اذا كان الرجال والنساء
مقيمين والخلوف اذا خرج
الرجال وبقيت النساء
وأشدد
والخى حى خلوف)
(قوله عز وجل خروا له
بين وبينات) افعلوا ذلك
واختلقوه كذبا ومعنى

فله عشر أمثالها) في الحسن كمن هو أهدي إلى سلطان عنقود عنقوب يعطيه بما يليق بسلطنته
 لقيمة العنقود (ومن جاء بالسبيته فلا يجزى الأمثالها) في القبح فمن كفر خلد في النار فإنه ليس
 أفصح من كفره مكن أساء إلى سلطان يقصد قتله ومن فعل مصيبة عذب بقدرها كمن أساء إلى
 أحد الرعية (وهم) وازرأ وأقبح العذاب أشد من قبح أفعالههم (لا يظلمون) بالزيادة على قدر
 الاستحقاق فان زعموا أن الحسنه دين أهل الكتاب لأعترا فلك بأن كتابهم منزل والسبيته
 دينك لانك ككاهنهم على ان دين الله لا يتعدد لان الحق واحد (قل) لا ينظر فيه إلى انكار
 أحد أو اقراره بل إلى الاستقامة والأعوجاج (انني هداني ربي) كما هداهم (إلى صراط
 مستقيم) كصراطهم بل أكمل منه لكونه (دينا قيميا) أي قاعا بكل اعتقاد صحيح وأحكام
 أتم فائدة وأكثرة من أحكامهم والحق انما لا يتعدد في الاعتقادات دون الاحكام التابعة
 لمصالح الازمنة والامم فهو وان خالف دينهم في بعض الفروع واعتقادهم في عزيز والمسيح
 فقد وافق (وله ابراهيم) المتفق على صحته لكونه (حنيفاً) أي ما تلاعن الاديان الباطلة
 (وما كان من المشركين) باعتقاد ابيه في عزيز والمسيح فان زعموا أنك تصلي إلى الكعبة
 وتطوف بها وتذبح لها الهدايا فاعل المشركين باصنامهم على أنك لا تخلو عن شرك اذ ترغب
 إلى اصلاح معاشك ومعادك (قل ان صلاتي) إلى الكعبة (ونسكى) أي طوافي وذبحي
 لله يا الله لا للكعبة اذ لأدعو غيره وعابدهم ثم يدعوه ويخصيص الكعبة لانه لما تنزه عن
 المكان ولم يكن للظاهر بدن التوجه إلى مكان جعل أول بيت وضع لعبادته بمنزلة مكانه
 فجعل كدار السلطان يتوجه إليها المحتاجون ويطوفون - ولها فيما أتون بالهدايا إليها
 (ومحيمى وعماتى) أي ما أفعله للعبادة فلا أفعله لذاتها بل للاستعانة على عبادته وما أفعله
 لما في فلا أفعله لأطلب الجنة أو للهرب من النار بل لرضا الله والتقرب إليه فجميع ما توهمتم
 فيه الشرك كان (لله) ولا ينافي ذلك حصول أسبابه لكونه من (رب العالمين) ولكن
 (لا شريك له) في الطاب فلا أطلب معه سواء (و) ليس ذلك من رأي حتى أكون عابده بل
 (بذلك أمرت) وكيف أكون مشركاً (وأنا أول المسلمين) الذي يقصد به الموحدين فان
 زعموا أنك تعبد الكعبة بالصلاة والطواف والتذبح ولكن تدبر هذه العبادات (قل)
 أغير الله أبني ربا) حتى أصير في غاية الدناءة لان العبودية دناءة (و) هي للعبادة غاية الدناءة اذ
 (هو رب كل شيء) فيلزم أن أكون عبداً لغيره (و) لا تحمل الكعبة منى هذه الدناءة اذ
 (لا تكتب كل نفس الاعليها) وان تحمل شيء دناءة لا تحرف فلا يتحمل وزره وعبادة الغير
 وزر (ولا تزر) أي لا تحمل نفس (وازره) أي ثقيله بالاثم كالرضا بكونه معبود من دون الله
 (وزر) أي اثم نفس (أخرى ثم) انه ليس مجرد حمل (إلى ربكم مرجعكم) فلو عبدتم هذه
 المظاهر على زعم ظهور الالهية فيها مع اختلافها كنتم قائلين بالاختلاف في ذاته (فينبشكم
 بما كنتم فيه مختلفون) ان اعتبرتم كمال المظهرية فهو لكم لاذ (هو الذي جعلكم
 خلائف الارض) تنصرفون في الارض التي هي المحيل الكامل للتصرف بوجوه مختلفة

وتنظر قوله فهو لو امرت بعد
 أخرى وحزفوا افتعلوا
 ما لا أصل له وهي قراءة ابن
 عباس (قوله عز وجل
 خلائف الارض) أي سكان
 الارض يخلف بعضهم
 بعضاً واحدهم خليفة (قوله
 خاطمين) قال أبو عبيدة
 خطي وأخطأ به في واحد
 وقال غيره خطي في الدين
 وأخطأ في كل شيء اذا سلك
 سبيلاً خطأ عامداً أو غير
 عامداً (قوله جعل اسمي)

نيابة عن ذاته وجب جميع صفاته وأسمائه (و) مع ذلك ليس هو كمال المظهرية على الإطلاق اذ
(رفع بعضكم فوق بعض درجات) يرتفع بعضهم على بعض بدرجة والمرفوع عليه يرتفع
على المرتفع بأخرى فان فرض جامع للدرجات فلا يكون أيضا الها لان رفع درجاته ليس بذاتي
بل عارض (ايسلوكم فيما آناكم) هل تشكرونه فيه أم لا فان لم تشكروا وسلبت منكم
درجاتكم بالمعاقبة (ان ربك سريع العقاب) فلا يبق درجاتكم مدة يتوهم فيها كونها
ذاتية لكم (و) ان شكرتم ستؤتوا نفاصكم ورفعت درجاتكم (انه لغفور رحيم) فليست
درجاتكم ذاتية حتى تدل على الالهية لحدوثها بعد العدم * ثم والله الموفق والملمم والحمد لله
رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الاعراف)

سميت بها لانها من المنازل الرفيعة لاهل الكمال المقضين على سائر الطوائف فشاها أولى
بالاعتبار من سائر الشؤون المذكورة في هذه السورة (بسم الله) الجامع للكمالات التي تجلي
بها في هذا الكتاب لتوسيع صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعه (الرحمن) بانذار
الكل المنجي عن المكاره وتذكيرهم الموصول الى المحبوبات (الرحيم) بتخصيص فائدتهما
بالمؤمنين (المص) أي أحسن لآل المكارم الصافية أو أعلى لطف معد للصعود أو أكمل
لامع مفيد للصيانة أو أعزب معجز صادق (كتاب أنزل اليك) لتعليمهم تلك الدلائل
أو لتلطيف عليهم بما يعتد لهم للصعود أو لآثارهم بما يكشف لهم عن المنافع والمضار الحقيقية
أو لأعزازهم بلب الصدق بما يرون من الاعجاز (فلا يكن في صدوركم حرج منه) من حزن
من لا يتصل أو لا يتطاف أو لا يستنير أو لا يتعزز اذ لم ينزل لآلهم ذلك بل (لتنذره) من
لا يتصف بما ذكر (و) تذكريه فوائده هذه الامور (ذكرى) نافعة (للمؤمنين) المصدقين
بهذه الاوصاف وفوائدها وأي حرج لك فيه وليس عليك الا أن تقول لهم (اتبعوا) للوصول
الى هذه الامور العالوية (ما أنزل) لتحصيلها (اليكم) أي القاصرون بأنفسكم (من ربكم)
الاعلى الذي رباكم بتنزيل هذه الامور العالوية (و) لا تطعوا هذه الترية بتسابعة من دونه
(لا تتبعوا من دونه) فان أقل ما فيها ترك الاعلى للادنى (أولياء) مع انهم أعداء لو نذرتهم
بتنزيلهم اياكم من الاعلى الى الاسفل لكن (قليل) من التذكر (ما تذكرون) كيف
(و) ليس اقتصارا على التنزل بل اهلا كل مجرى السنة المستمرة اذ (كم) أي كثيرا (من)
قرية أهل كاهل) باتباعهم أولياء من دونه مع ترك متابعة ما أنزل الله ولم يكن من قبيل
الابتلاء الذي تظهر علامته قبله غالبا بل كان فجأة (بما بها بأسنا) أي عذابنا (بيانا)
أي بآتين يعني ناغمين ليلا (أوههم قائلون) أي ناغمون نهارا جزاء على غفائهم مع خفاء البرهان
تارة وظهوره أخرى ويدل على أنه ليس للابتلاء الذي يعم المؤمن والكافر انهم أرادوا دفعه
بحجة لكن لم يجدوها (فما كان دعواهم) أي جهنم التي يدعون التمسك بها للدفعه (اذ

خطبتكم أي أمر كن
والخطب الامر العظيم
(قوله تعالى خلاصا ونجيا)
أي تفردوا من الناس
بمناجون أي يسر بعضهم
الى بعض (قوله عز وجل
نروا له سجدا) أي كذلك
كانت تحتهم في ذلك الوقت
وأما سجودوا هو لاء الله عز
وجل (قوله عز وجل
خبت زناهم سعيرا) يقال
خبت النار تخبو اذا
سكنت (خاوية على
عرشها) خالية قد سقط

جاءهم بأسنا) الذي لا يقبل معه عذر (الأن قالوا) ما يلزمهم (أنا كنا ظالمين) بترك متابعة
 ما أنزل الله تابعة من دونه وانحاذهم أو إياهم مع كونهم أعداء ومع اعتزافهم بالظلم لما كانت
 المواخذة فجأة من غير سؤال يظهر به تفاصيل ما يستحقونه فيظهر به كمال العدل قال
 (فأنسـ ثلث الذين أرسل إليهم وأنسـ ثلث) اعدم وفاتهمـ ببيان جزئيات ما جرى (المرسلين
 ف) الله ورهمـ عن الاحاطة (لنقصن عليهم بعلم) لم يحصل لهم لغيتهم عن أمور
 (وما كنا غائبين) عن شئ من الاشياء (و) لم نقصر على علمنا بل ينالهم بالوزن أعمالهم
 ومقاديرها على ما هي عليه اذ (الوزن) وان كان اليوم لا يخلو عن تفاوت (يومئذ الحق)
 المطابق له الواقع بلا تفاوت فكان مقدارا لجزءا مرتباً عليه (فن ثقلت موازينه) كلها
 اذ كانت لجميع أعمالهم مقدار عند الله من القبول (فأولئك هم المفلحون) بكل ما ذكر من
 النحلي والصعود والاستنارة والتعزز (ومن خفت موازينه) اذ لم يكن لشي من أعماله
 مقدار من القبول عند الله (فأولئك الذين خسروا) تلك الاعمال وان كان لهم امة قد ارفى
 أنفسهم عنده وكان بها كمال أنفسهم فـ كانوا هم خسروا (أنفسهم) اذ حبطت (بما كانوا
 بآياتنا يظلمون) كأنها أخذت بالمظالم (و) كيف لا تتبعون ما أنزل اليكم مما يشقيل
 موازينكم فانا (لقد مكناكم) من التصرفات (في الارض) نياية عنا لثقت موازيننا
 اليكم (وجعلنا لكم فيها معاش) لتشكروها وبصر فها الى ما خلقت له لتحصوا لوا معاش
 السعادات الابدية بمقتابعة ما أنزلنا اليكم وبترك متابعتهم من دونه (قليل) من الشكر
 (ما تشكرون) كيف تتبعون من دونه وهو بالتابعة أولى وكيف تتخذون من دونه وليا
 تسجدون له وهو بل من هو أعلى منه بالساجدة أولى من المسجودية لانه (لقد خلقناكم)
 مثل ما خلقناهم (ثم صورناكم) بالصورة الجامعة لاسرار الحق والخلق دونهم (ثم خصصناكم
 بروح كامل من أجله) (قلنا للملائكة) الذين هم أعلى من معبوديكم (اسجدوا لآدم)
 فعرفوا رتبته (فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين) اذ رأى لنفسه رتبة المسجودية
 (قال) يا ابليس لست لك تلك الرتبة (ما منعك) من السجود لآدم فاخترت (الانسجود)
 ترجيحاً للمنة على أخرى (اذ أمرتك قال) منعني علو رتبتي اذ (أما خير منه) لان عنصرى
 أعلى من عنصره اذ (خلقته من نار) مركزها يلي فلك القمر فوق الهواء والماء والتراب
 (وخلقته من طين) ممزوج من تراب وماء ومركزه مادون مركز النار (قال) اعتبرت
 العنصر دون الروح (فاهبط منها) أى من رتبة الملكية الى رتبة العناصر (فما يكون لك
 أن تتكبر) بفضل العنصر الأدنى (فيها) أى في رتبة الملكية التي دون رتبة الانسانية
 (فاخرج) منها أى من تلك الملكية التي كنت لحقها (انك من الصاغرين) من أهل العناصر
 الذين لا كمال روحاني لهم (قال أنظرني الى يوم يبعثون) فلا تمنى لا غرهم بأن يتخذوني
 وذريتي أو ليا من دونك (قال انك من المنظرين) لتزداد انما فقراد بعدا (قال) اذ أنظرني

بعضهم اعلى بعض (قوله عز
 وجل خراجا) وخراجا اناوة
 وغلة والخرج أخص من
 الخراج يقال أخرج
 رأسك وخراج مدينتك
 وقوله عز وجل أم تسألهم
 خراجا فخرج ربك معناه
 أم تسألهم أجرا على
 ما جئت به فأجر ربك وثوابه
 خير (وقوله عز وجل فهل
 نجعل لك خراجا) أى جعل
 (قوله ان لم ينزلنا للغيثين)
 أى الغيثيات من الكلام
 للغيثين من الناس وكذلك

لذلك (فبما أغويتني) أي لتحقيق اغوائك إياي من أجلهم (لأقعدن) مترصدا (لهم صراطك المستقيم) الذي شرعت لهم ليسلكوه فيصلوا إلى المراتب العالية من التحلي والصعود والاستنارة والتعزز وغير ذلك مما خلقتهم من أجله فأفسد عليهم الاعتقادات والاخلاق (ثم لا يقيهم) لافساد أعمالهم (من بين أيديهم) لانكار الجزاء (ومن خلقهم) للتشويق إلى الدنيا (وعن إيمانهم) بمنع الأعمال الطالحة التي يحتاج فيها إلى قوة الروح على النفس (وعن شمالكهم) للمعش على الأعمال الطالحة بتضعيف الروح (و) بالجملة (لأتجدا كثرة شاكرين) صارفين نعمتك إلى ما خلقتهما من أجله (قال اخرج منها) أي من الرتبة التي أخرجتك منها (مذؤما) بذم اضلال الخلائق مع ذم ضلالك (مدحورا) مطرودا من الجهتين (لن تبعل منهم) نجعله من اتباعك في الذم والطرود (لا ملائكة جهنم منهم أجمعين) يلعن بعضهم بعضا ثم أشار إلى أن أقل ما في متابعة إبليس من غير اتخاذه وليا الخروج من الجنة وان دخلها بلا عمل (و) ذلك أن الله تعالى قال (يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) المشتملة على المراتب العالية من التحلي والصعود والاستنارة والتعزز جامعاً بينهما وبين المراتب الحيوانية (فكلد) بالترخ (من حيث) أي من كل مكان (شئتما ولا تقربا هذه الشجرة) الدنيئة من بين الأشجار الفاتية للعصر فضعلا عن أن يتفعا بشئ منها فضعلا عن الأكل (فتمكوا) بمجرد قربانها (من الظالمين) المضيعين لما حصل من تلك المراتب المستحقين للعذاب (فوسوس) مخبلا للنفع (لهم الشيطان) ليمسك حرمة الله فيمتك حرمتها (ليبدى) أي يظهر (لهم ما وري) أي ستر (عنهما) فلم ير أحدهما من الآخر (من سواتهما) أي عورتاهما (وقال) في تخييله النفع لهما كما يخيل لهما الآن في عبادته من التقرب إلى الله والشفاعة عنده (ما نكابر بك عن هذه الشجرة) البعيدة مراتب كالاتهام عن الاطاعة (الا) كراهة (أن تكونا ملكين) لانشغالهما عنه بطعام وقد أراد شغل كماله ابعاد السكينة (أو) كراهة أن (تكونا من الخالدين) في الجنة وقد أراد اخراجك عنهما (وقاسهما) وراهما بعدهما (اني لكان الناصحين) في هذا الامر وان كنت عدو كما في سائر الامور (فدلاهما) أي نزلهما عن عقلمهما (بغرور) أي بما غرهما من القسم اذ ظنا أن أحدا لا يقسم بالله كاذبا (فلما ذاقا الشجرة) أي وجد اطعمهما (بدت) أي ظهرت قبل الفراغ من الأكل (لهم اسواتهما وطبقا) أي أخذنا (بخضقان) أي يلزقان (عليهما من ورق الجنة) ورقا فوق ورق (وناداهما ربهما) توبخا (ألم أنهما عن قربان تلك الشجرة) البعيدة عن توهم النفع (و) ألم (أقل لكان الشيطان لينا) في كل شئ (عدو مبين) وان اظهر لك النصع وقاسمك عليه فلم تتبع اقولي واتبعتهما (قالا ربنا ظلمنا) أي أضرونا (أنفسنا) بتابعته وترك متابعتك (وان لم تغفر لنا) بمحو هذه المعصية (وترحمنا) بالعود إلى اللطف (لنكونن من الخابرين) فحسب جميع ما حصل لنا من الكالات (قال) انكم

الطيبات من الكلام
للطيبين من الناس (قوله)
عز وجل خلق الأولين
أي اختلاقتهم وكذبهم
وقررت خلق الأولين أي
عادتهم (قوله الخب) المستتر
ويقال خب السموات
المطر وخب الأرض
النبات (قوله عز وجل
ختار غدار والخير أجمع
القدر (قوله خاتم النبيين)
آخر النبيين (قوله عز
وجل خذ) أي سقط على
وجهه (قوله عز وجل

وان غفر لكم ورحمت فلا بد من أثر لعصيتكم وأقله الهبوط (اهبطوا) منها أي من المراتب
العالية والعداوة لاتباعكم قول العدو (بعضكم لبعض عدو) بمثل ذلك الاثر مدة عديدة اذ
(لكم في الارض مستقرو) ينسبكم تلك المراتب العالية لشغلكم بالامور الحيوانية اذ لكم
(متاع الى حين) وكانهم حينئذ قالوا اهل نصل بعد تلك المدة الى الجنة (قال فيها يحيون) مدة
(وفيها يتوفون) فتلبثون في القبر مدة أطول من الاولى (ومنها تخرجون) فتبعون في مقامات
القيامة مدة ثم منكم من يصل الى الجنة ومنكم من يهبط الى أسفل سافلين ثم أشار الى أنه
كما كان للعصية ذلك الاثر فلتوبة أيضاً أثر وأقله ستر العورة بعد ابدائها فقال (يا أي آدم)
أي يا أولاد من همة كت حرمته ببدء عورته (قد) رجناكم بتوبة اذ (أنزلنا عليكم لباساً
يواري سوا أنفسكم) أي يستعروا أنفسكم (وزدنا عليكم ريشاً) أي لباساً يكون زينة فهذا
ساتر الظاهر وزينته (ولباس التقوى) ساتر عيوب الباطن وزينته (ذلك خير) لان الظاهر
محـل نظر الخلق والباطن محـل نظر الحق والعيوب الباطنة أخفى من العورات الظاهرة
(ذلك) أي لباس التقوى (من آيات الله) أي دلائل مشاهدة القلب لله (لعلهم يذكرون)
بهذه المشاهدة مشاهدة الآخرة (يا أي آدم) الذي فتنه الشيطان بهتك لباس التقوى
(لا يفتنكم الشيطان) بهتك لباس التقوى فيخرجكم من نظر الله بالرحمة اليكم) كما أخرج
أبو يكم من الجنة ينزع عنهما (لباس التقوى) (لباسهما) الظاهر (ليرى ما سواهما)
الظاهرة الدالة على السوءة الباطنة وقد سهل عليه الفتنة وعسر عليكم التحفظ (انه يراكم
هو وقبيله من حيث) أي من مكان (لا ترونهم) فيه وانما يتحفظ عنه بقوة الايمان المانع من
اتباع ولي من دون الله (انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) يوهمونهم أنهم يحصلون
لهم التحلي والصعود والاستنارة والتعزز (و) يسترون عنهم القبايح باعذار كاذبة مثل أنهم
(إذا دعوا) فعلة (فاحشة) أي متناهية في القبح ككشف العورة في الطواف وعبادة
الاصنام (قالوا) في الاعتذار (وجدنا عليها آباءنا) هم لغاية كمالهم لا يصدر عنهم فعل
شنيع الا بأمر الله اذ (الله امرنا بها قل) تحسنون الظن بآبائكم ونسبون بالله (ان الله
لا يأمر بالفحشاء) وان كان قد يأمر بما لا يدرك العقل حسنه (أقولون) من حسن ظنكم
بآبائكم (على الله ما لا تعلمون) من نسبة القبايح اليه (قل) كيف يأمر بالفحشاء مع انه
لا يأمر بما فيه افسراط أو تفريط انما (أمرني بالقسط) أي العدل الاوسط (و) منه الامر
بالتوجه الى القبلة فان ترك التوجه اليها تفريط في العبادة ولا يتم معه توجه الباطن الى
الحق وعبادة القبلة افسراط كعبادة الاصنام فقال (أتيموا وجوهكم) الى القبلة (عند كل
مسجد) أي مجود (و) لا تدعوا القبلة دعاءهم للاصنام بل (ادعوه مخلصين له الدين) عن
مشاركة القبلة وغيره لانه استحق عبادتكم بآبائه اياكم ولا يسعكم تركها اذ اليه عودكم
فانه (كأبدأكم تعودون) وليس العود اليه كالأكل حال بل (فريقا هدى) فيكون عودهم
عود الطالب الى المطلوب (وفريقا حَق عليهم الضلالة) فيكون عودهم عود الهارب الى

نخط) قال أبو عبيدة الخط
كل نصير ذي شوك وقال
غيره الخط نصير الاراك
وأكله ثمرة (قوله خامدون)
أي ميتون (قوله تعالى
خطف الخطفة) الخطف
أخذ الشيء بسرعة
واستلاب (قوله عز وجل
خوله) أي أعطاه (قوله عز
وجل الخراصون) أي
الكذابين والخرص الكذب
والخرص أيضاً اللقن
والخزر (قوله تعالى
خيرات حسن)

المهروب عنه وقد تحقق هرب هؤلاء (انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله) (ان كانوا يحسبون أنهم) بذلك (مهتدون) يتوصلون بهم الى الله ويستشفعون اليه ولا يعلمون ان ذلك لا يتأتى من أعداء الله أصلاً وما حسبوا فيه انهم مهتدون بمتابعة الشيطان تركهم التزين والتلذذ مع العبادة فطافوا عراة وتركههم اللبس والدمع مع الاحرام فقال عز وجل (يا بني آدم) الذين خلق لهم الزينة والذات (خذوا زينتكم) من اللباس (عند كل مسجد) أى صلاة وطواف فان من أغش الفواحش ترك هذا التزين سيما في العبادة وهى أولى أوقات التزين (وكلوا واشربوا) أيام الحج تقويها على العبادة (ولا تسرفوا) اسرافاً واجب الانهماك في الشهوات ويشغل عن العبادة (انه لا يجب المسرفين) لذلك فان زعموا ان التزين والتلذذ يتنافيان التذلل الذى هو العبادة فيصير مانعاً (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده) الذين خلقهم لعبادته فقد أخرجهما هم ليتزينوا بحال العبادة فعمل عبادة السلوك اذا حضر واخدمته ولا يتأتى ذلك نذللهم له (والطيبات من الرزق) التى خلقها لتطيب قلوب عباده ليشكروه والشكر عبادة فلا يتأتى التلذذ بالعبادة بل يكون داعية اليها فان زعموا ان التزين والتلذذ من طيب الحياة الدنيا ولا يطيب بها المؤمنون (قل هى) مخلوقة (للذين آمنوا في الحياة الدنيا) ليعاوا بها الذات الآخرة فيرغبوا فيها من يد رغبة لكن شاركه الكفرة فيها الثلاث يكون هذا الفرق ملحجاً لهم الى الايمان فاذا ذهب هذا المعنى نصير (خالصة) لهم (يوم القيامة) فلو حرمت على المؤمنين لكانت مخلوقة للكافرين وهو خلاف مقتضى الحكمة وان خلقت للمؤمنين فأولى أوقات الانتفاع بها وقت جريانهم على مقتضى الايمان وهو العبادة والتقوى لكن من غير انهماك في الشهوات (كذلك فصل الآيات لقوم يعلمون) الحكمة في خلق الاشياء واستعمال الاشياء على نهج ينفع ولا يضر فان زعموا أنه يخاف من التزين والتلذذ الوقوع في الكبر والانهماك في الشهوات فيصير مانعاً على أهل العبادة (قل) انهم من المنافع الخاصة في أنفسهم ما والا فضاء احتمال غير محقق فاذا أفضى الحرام هو المقتضى اليه بالذات لانه (انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها) كالكبر والانهماك في الشهوات (وما باطن) كالاسراف المقتضى اليه ما غاب الا لا يفضى غالباً (و) لكن اذا أفضى حرم لانه حرم (الآثم) كالانهماك في الشهوات (والبغى) كالكبر الضار للخلق فان كل ما يضرهم حرام اذا كان (بغير الحق) وأما اذا كان بالحق فانه وان كان ضاراً في الظاهر فهو نافع في الحقيقة فلا يحرم وتحرير ما لم يحرم الله اشراك (و) قد حرم (أن) نشر كوا الله ما لم ينزل به) عليكم (سلطاناً) مع ان الامور الاعتقادية لا يصح الاعتقاد بها الا بمرهان قاطع والخوارق لا تدل على الهيئتها فضلاً عن أن تكون براهين هذا اذا كان باستقلال والا فهو اقراء على الله (و) قد حرم عليكم (أن تقولوا على الله ما لا تعلمون) لا يدل وقوع هذه الامور من بعض الامم مع تأخير اهلاكم على جوازها اذا اهلاكم انما يكون بعد تحقق الجرم وهو بالامهال مدة يمكن فيها التأمل والاعتذار لذلك كان (لكل أمة أجل

يريد خبر ان تخلف (قوله تعالى خافضة ورافعة) تخفض قوما الى النار وترفع آخرين الى الجنة (قوله عز وجل خصاصة) أى حاجة وفقير وأصل الخصاص الخلل والفرج ومنه خصيص الاصابع وهو الفرج التى بينهما (قوله عز وجل خاستا وهو حسبي) مبعداً وهو كاسيل (قوله تعالى خفف القمر) وكسفت

فإذا جاء أجلهم) ولم يتأملوا فيها ولم يعتذروا (لا يستأخرون ساعة) للتأمل والاعتذار (ولا يستقدمون) باستعمال العذاب استهزاء فانذروا أن العقلاء يعتززون بالخوفات وان بعد احتمالها قبل لهم ينزل ذلك الاحتمال بالرسول (يا بني آدم) الذي جعله الله رسولا فلا يحد أن يجعل في أولاده الرسول (أما يا بنيكم رسول) أي ان تحقق ايمان رسول (منكم) تعرفون صدقهم وديانتهم (يقصون عليكم آياتي) أي يتبعون بعضهم بعضا بما يقرر ما يخاف منه وما لا يخاف وما يصلح فيزيل الخوف وما لا يصلح (فن اتق وأصلح فلا خوف عليهم) من الاحتمالات (ولا هم يحزنون) من مخالفة من يعتقد فيه كمال العقل (و) كيف يدعون الاحتمال عن المحفلات البعيدة ولا يبالون بأشد الخوفات من الكفر والتكذيب والاستكبار (الذين) كفروا مع دلالة الآيات على أشد الخوفات لكنهم (كذبوا باياتنا) لم يبدن ذلك لرؤيتهم النقص فيها بل لانهم (استكبروا عنها) فزعموا أن الآيات شبهات وما هم عليه صريح العقل (أولئك) البعداء عن مقتضى صريح العقل (أصحاب النار) ولا يخرجهم عقولهم منها بل (هم فيها خالدون) كيف وهم أظلم الناس في التحليل والتعريف لانهم ان نسبوهما الى الله من غير سماع منه ولا من واحد من رسله أو مع منهم كانوا مقتدرين على الله وان نسبوهما الى عقولهم كانوا مرجحين لها على آيات الله مكذبين بالآيات من أجلها (فن أظلم من افترى على الله كذبا أو كذب بآياته أولئك) المبالغون بزعمهم في الاحتمالات البعيدة (ينالهم نصيبهم من الكتاب) أي مما كتب عليهم من القبايح التي لا احتمال لزوال الخوف عنها كعبادة غير الله على ظن انهم شفعاء مما توهموا من الخوفات البعيدة لاحتمالات ويستقرون عليها (حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم) أي الملائكة اقتبض أرواحهم (قالوا أيضا كنتم تدعون من دون الله) ليكونوا لكم شفعا مما احتمل عقولكم فلا تراهم يخلصونكم مما تحقق عليكم من هذه الشدائد (قالوا ضلوا عنها) فلم يخلصوا من شيء من الموهوم ولا من المحقق (و) اعترفوا أن ذلك كان عين الخوف حتى اذ شهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين فلم يقدمهم الاعتراف بالكفر بل (قال) أي الله لهم (ادخلوا في جنة) (أهم قد خلت) أي مضت قائلين هذه الأقوال (من قبلكم) فتبعوهم (من الجن والانس) فاتبعوهم (في النار) من غير أن يفيدوكم شيئا بل (كلما دخلت أمم قلعت أختها) التي كانت على ملتها (حتى اذا أدار كوا) أي تلاحقوا (فيها جميعا) أي مجتمعين على العداوة بعد الصداقة (فأنت آخرهم) أي الاتباع زعماء (لاؤلاهم ربنا هؤلاء) الذين (أضلونا) تسلمهم بهذا الكلامات قبلنا (فأنتهم عذابا) لا ضلالهم إيانا (ضعفا) بضم عذاب ضلالهم اليه فاجعل لهم نصيبا (من النار) حتى تنالهم (قال) تعالى بل (لكل ضعف) (للاولي بالاضلال واللاخبر بالاضلال وتقليد أهل الضلال مع وجود الهادين بالبراهين القاطعة) (وليكن لا تعلمون) ما يستحقه كل فرقة (وقالت طلائعهم) ردا (لآخرهم) المتخلص انما يكون بالفضل فاذا فضلتم وقدمتم الضالين (فما

سواء أي ذهب ضوؤه
(قوله عز وجل خاب من دساها) أي فاته الظفر ودساها أدخلها بالضم وكفر والمعاصي

باب الخلاء المضمومة
(قوله عز وجل خطوات الشيطان) أي آثاره (قوله عز وجل خلقة) أي مودة وصداقة متناهية في الاخلاص (خوار) صوت البقر (قوله عز وجل نمر من) جمع نمار وهي

كان لكم علينا من فضل) ولم نطعكم الى اتباعنا (فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون)
 من القبايح الفاهرة للجملة لا اله الا الله على السنة الرسل وكيف تضاسون من
 النار وهي محيطة بعالم العناصر فلا يخلص منها الا بفتح أبواب السماء بل يدخل الجنة التي
 فوق الكرسي الذي فوق السموات اذيم أثرها السموات واين شئ منها هؤلاء (ان الذين
 كذبوا باياتنا) التي هي طرق الجنة (واستهكروا عنها) وهو موجب للرد الى أسفل سافلين
 (لا تفتح لهم أبواب السماء) ان قصت (لا يدخلون الجنة) لان تكذيبهم ان لم يسد عليهم
 طرقها فلا أقل من التضيق فلا يدخلونها (حتى يلج) أي يدخل (الجل) الذي هو مثل في عظم
 الجرم فيما هو مثل في الضيق (في سم) أي ثقبه ابرة هي مدخل (الخطاط) ما يخط به (و) لا
 يختص هذا أي عدم الفتح والدخول بالكاذبين المستكبرين بل (كذلك تجزي الجرمين)
 بالكفر كالمشرك والجاحد وان لم يبلغهم الرسالة فلم يكذبوا ولم يستكبروا ولا يقتصر في
 حقهم على ذلك بل تحيط بهم النار حتى يكون (لهم من جهنم مهاد) أي فراش من تحتهم
 (ومن فوقهم غواش) أي أغطية اذا احاطت بهم الخطيئة (و) لا يختص بالاطلين بل (كذلك
 تجزي الظالمين) بالكفر بعد بلوغ الرسالة اليهم ثم أشار الى أن فتح أبواب السماء وتوسيع
 أبواب الجنة لا يتوقف على أفعال شاقة حتى يكون لتاركها نوع من العذر فقال (والذين
 آمنوا وعملوا الصالحات) وليس المراد الاحاطة التي تجزئ عنها الطاقة غالباً (لا تكلف نقباً
 الاوسعها أولئك) وان بعدوا الا أن عن الجنة وحالت بينهما السموات (أصحاب الجنة)
 وایمانهم وأعمالهم وان كانت مدة يسيرة لكن (هم فيها خالدون) فلا يكون بقدر مدة
 الاكتساب ولا بقدر الاعمال (و) لا يكون بينهم ما يكون بين أهل النار من العداوة بل قد
 (نزعنا ما في صدورهم من غل) وان كان بعضهم أدنى من بعض اذ لا يرون دنوهم حيث (تجزي
 من تحتهم الانهار) يشكرون كمالهم حتى (قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا) أي لاسباب
 هذا العلو بإرسال الرسل والتوفيق للعمل (و) كيف يعملون على الخير لو رأوا دنو أنفسهم
 لانهم يرون قصور حاجيت يقولون (ما كنا لنمدى لولا أن هدانا الله) ويرون من غايه
 قصورها انهم لم يقدروا على استفاضة كمالهم من الله بلا واسطة الرسل فقالوا (لقد جاءت
 رسل ربنا بالحق) فاستفاضوا منه الكمال فافاضوها علينا (و) لما رأوا دنو أنفسهم
 وأعمالهم (نودوا) من جهة الله (أن) أي ان الشأن (تلكم الجنة) العظيمة (أو رتقوها) من
 الذين عملوا الأعمال الشاقة فاستكبروا واحتق أنكروا على الرسل الذين جاءوا بالحنيفية
 السمحة (بما كنتم تعملون) من الأعمال التي استصغرتموها فكانت تلككم أكثر من نذلهم
 مع اعتيادكم لا ياتهم ورسلهم فرفعكم الله اليها ثم أشار الى أن أهل الجنة وان نزع عنهم الغل
 يفعلون مع أهل النار مثل أهل الغل من زيادة التفسير فقال (ونادى أصحاب الجنة) الوارثون
 لها من أهل النار (أصحاب النار) الذين وروها من أهل الجنة (أنشدوا) جسدنا ما وجدنا من قبلنا
 من المراتب العالية على الإيمان وان قصر أعمالنا لم نعلم ما كنا نأمن (حقا) هل وجدتم ما وعد

المقنعة سميت بذلك لان
 الرأس يخمر بها أي يغطي
 وكل شئ غطيته فقد خمرته
 وانخرما واراك من شجرة
 (قوله عز وجل خلطاء)
 أي شركاء (قوله عز وجل
 انسلوا) بقادتهم لا آخر له
 (قوله عز وجل خشب)
 جمع خشب الخشب الجواز
 الكس (خنة الخيم
 زحل والمشتري والمريخ
 والزهرة وعطارد سميت
 بذلك لانهم الخمس في مجراتها

ربكم) من تنزيهكم الى أسفل سافلين لاستكباركم على الآيات والرسول وان كانت أعمالكم شاقة ومن اعلا من لم يستكبر الدرجات التي توقعتم لانفسكم على أعمالكم الشاقة (حقا قالوا نعم) وان كان فيهم شماعة لكنهم خافوا من الانكار زيادة النكال (فأذن) أي نادى (مؤذن) هو اسرافيل (بينهم) لئلا يسمعون زيادة في شماعة احد الفريقين وبندامة الاخر (أن) عذاب الله يزداد لاستمرار ابعاده اياكم عن رحمته اذ (لعنة الله) أي ابعاده عن رحمته مستقرة (على الظالمين) بإبطال حكمته في خلق العلة لمعرفة وعجالة الدارين بحيث لا يحجبهم شيء عن شيء وهم أبعثوا أنفسهم وغيرهم عن ذلك اذ هم (الذين يصدون) أنفسهم وغيرهم (عن سبيل الله) الذي بينه على السنة رساله لمعرفة وعجالة الدارين فاستكبروا عليهم وزعموا أن عماره الدارين حجاب عن الله (ويغفونها عوجا) بتغيير الاعتقادات والاحكام الحكيمه لهم وهو ابعاد أيضا (و) قد ازدادوا ابعادا بانكار المنتهى اذ (هم بالآخرة كافرون) وانما يترهبون بالتلذذ في العجز لله وتخصيل الخوارق والاتقاع به عند التناسخ الذي يتوهمونه ثم أشار الى أنه (و) ان سمع كل فريق كلام الآخر من مكانه فلا يصل شيء من آثار احد المكانين الى الآخر اذ (بينما حجاب) هو السور المضروب بينهما (و) لم يصل أثر النار الى أهل الجنة قبل دخولها وان كانوا خائفين من حجاب (على الاعراف) وهو المكان المرتفع (رجال) كمل يفيضون على كل واحد ما يستحقه اذ (يعرفون كلا بسيماهم) أي بعلامتهم الدالة على قدر ما يستحقونه (و) تأنيدهم بالقول لذلك (نادوا) من يصير (أصحاب الجنة أن سلام عليكم) ليسوا واعن الخوف قبل دخولها اذ (لم يدخلوها وهم يطمعون) في دخولها اذ لم يسلبوا الاثر (و) لكن لا يخلون عن خوف سيماء اذ اصرفت ابصارهم تلقاء أي جهة (أصحاب النار قالوا) من شدة خوفهم (ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) هذا ما يقولون لاهل الجنة (و) أما قولهم لاهل النار هوانه (نادى أصحاب الاعراف رجالا) من كبار اهل النار (يعرفونهم بسيماهم) التي تدل على أعيانهم وان تغيرت صورهم (قالوا ما أغنى عنكم جمعكم) للاموال التي تدفعهم الاتقات (وما كنتم تستكبرون) من الاتباع الذين يستعان بهم في دفعها (أهولاء) الضعفاء من المؤمنين (الذين اقسمت) انهم كالم ينالهم الله برحمته منسه في الدنيا بكثر الاموال والاتباع (لا ينالهم الله برحمته) برفع درجاتهم في الآخرة فقد قيل لهم (ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) خوف من أعطى الاموال والاتباع وحزنه في الدنيا (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة) بعدما أقسموا أنهم لا ينالهم الله برحمته متذللين لهم بعد التكبر عليهم (أن أقبضوا علينا) شيئا (من الماء) الذي رحمكم الله به ليسكن حرارة النار والعطش (أو) شيئا (من رزقكم الله) من الاطعمة والقواكه (قالوا) ان افاضتكم لا تنفعكم (ان الله حرمهما على الكافرين) لانه أنتم عليهم في الدنيا فلم يشكروا فنعهم نعمه في الآخرة وذلك لانه انما أنتم عليهم ليتدينوا دينه في الاعتقادات والاعمال وهم (الذين اتخذوا دينهم في الاعتقادات (لهوا) أي اشتغلا بغير الله (ولعبا) بتصوير الاصنام بصورة أسمائه أو

أي ترجع نفس أي
تستريح كما تكس الظباء
في كسها

• (باب الخلاء المكسورة)
(خطبة) أي تزويج (قوله)
عز وجل خلاف (مخالفة)
قال الله عز وجل أو تقطع
أيديهم وأرجلهم من
خلاف أي يده اليه في
ورجله اليسرى بخلاف
يسرى قطعهما (قوله عز
وجعل فرج الخلقون

ملائكتهم أو أوليائه (و) مع ذلك لم يعبءوا بالآخرة إذ (فرغتهم الحيوة الدنيا) فاذا لم يعبءوا
 للآخرة (فاليوم ننسأهم) أي نتركهم ترك المنسى فلان روحهم بمنزلة روحهم من عسل للآخرة
 الكاشفة عن الاعتقادات والأعمال والأموال الآخروية (كما نسوا القاه يومهم هذا) لا
 تقتصر عليه بل يحجزهم (ما كانوا يأتنا) الدالة بالتحقيق على التنعيم والتعذيب الأبديين
 (بجحدون) لم يكن وجودهم لاشكال بقي عليهم بل والله (أقد جنتناهم) من مقام عظمتنا
 (بكتاب) عظيم (فصلناه) بينا فيه الاعتقادات والأحكام والأموال الآخروية تفصيلا مميذا
 (على علم) يقيني لكونه (هدى) بأقامة الدلائل ورفع الشبهة (ورجعة) تشير إلى الأمور
 الكشفية وهو نافع (لقوم يؤمنون) يفيدهم ما لا ينتهي من الفوائد (هل يتظرون) بعد
 هذا الكتاب (الأناب) أي ما يؤل إليه أمره لظهور ما نطق به لئلا يفسد هم ذلك
 الانتظار إليه لانه (يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه) أي تركوه ترك المنسى (من قبل) حين
 كان ينفعهم الذكر لنا الآن انه (قد جاء رسلنا بالحق) أي بما هو واقع من الاعتقادات
 والوعود والوعيد (فهل لنا من شفعاء) أن يكونوا (فيشفعوا لنا) هل (نزد) إلى مكان العمل
 (فنعمل غير الذي كنا نعمل) من بطور والاهو واللعب وأعمال الدنيا قال عز وجل كيف
 يردون إليها وقد خسروا حاجبت لا ترجع إليهم فكنتم هم (قد خسروا أنفسهم) من أين
 يكون لهم وقد (ضل عنهم ما كانوا يفترون) من أن معبودهم شفعاؤهم عند الله فان زعموا
 أنا لا ننظر تأويله بل نراه محالاً وأقامة الأدلة عليه كآقامتها على خلاف الضروريات إذ
 كثرت الأدوار السماوية ولم نسمع تحقق تأويل الكتاب فيما مضى من الأدوار فان صح فيما
 يستقبل فيبعد قلب الشقي سعيداً وبالعكس فان حصل فكيف تدوم السعادة والشقاوة مع
 تبدل الأدوار قيل لهم (ان ربكم الله الذي خلق السموات والأرض) فلا يعد عليه ابطال
 هذه الأدوار وخلق دور يحالفها اذ ليست قديمة ولا مخلوقة في يوم واحد بل (في ستة أيام)
 لترتب ما فيه من خلق الافلاك ثم الكواكب ثم العناصر ثم المعادن ثم النباتات ثم الحيوانات
 (ثم استوى على العرش) ليفيض عليهم بواسطة الحركة اليومية وجه هذه الحركة (يغشى الليل
 النهار) أي يجعل الليل سائر النهار فلا يعد منه جعل السعيد شقياً وهذه الحركة (يطلبه)
 أي النهار بعد الليل (حينئذ) أي سريعاً إذا الحركة الخاصة بطبيعة فلا يعد منه جعل الشقي
 سعيداً (و) لا يعد عليه ادامة السعادة والشقاوة لانه خلق (الشمس والقمر والنجوم
 مسجرات بأمره) لا تأثير لها بانفسها انه لا يطل ما أعطاها (ألا له الخلق والأمر) فهو الذي
 خلقها وأمرها بالتأثير ولا يمنع عليه شيء بواسطة تعويق من خلقه وأمره لانه (تبارك الله)
 أي تعاليم لانه (رب العالمين) وامتناع شيء عليه يتأني تلك العظمة والرياسة وكيف يتك
 الاسعاد والاشقاء الأبديين وقد خلق ما خلق ليستدل به عليه فيعبد لكنه انما يعبد اذا علم انه
 يسعد العابد أبداً ويشقى التارك أبداً (ادعوا ربكم) اذا عبودية تقتضي التذلل فليكن
 دعاؤكم (تضرعاً) أي تذلاً (و) التذلل انما يتم بالاخلاص فليكن (خفية) لانه أقرب إلى

بقصد هم خلاف رسول
 الله أي بعذر رسول الله
 وكذلك قوله وإذا لا يلبثون
 خلقك الا قليلاً أي بعدك
 (قوله تعالى خزي) أي
 هوان وخزي هلاك أيضاً
 (قوله عز وجل خيفة) أي
 خوف (قوله عز وجل
 خلال الديار) أي بين
 الديار وخلال محالة أيضاً
 أي مصادقة كقوله لا يبيع
 نفسه ولا خلال وخلال
 السحاب وخلاله واحد

الاخلاص وكيف تتركون دعاموه وهو تجاوز عن العبودية (انه لا يجب المعتدين) ثم ترك
 دعائه من قلة مبالاة به (و) هو يستلزم الانسداد في الارض (لا تفسدوا في الارض بعد
 اصلاحها) على السنة الرسل (و) اذا عبدتم فلا تعجبوا فانه ينافي التذلل المطلوب منها بل
 خافوا التقصير (ادعوه خوفاً) لا تتركوا من الخوف عبادة بل ادعوه (طمعاً) في تكميلها
 بفضله ولا يبعد منه ان كنتم محسنين تعبدونه كما كنتم ترونه (ان رحمت الله قريب من
 المحسنين) كيف لا تقرب رحمتهم والاحسان منشأ رباح المحبة التي اذا اقتشرت فعمت
 اجزاء الهب حلت اوصاف المحبوب كانتها السحب الثقيل بيماء الفيوض فساقتم بالي من
 في المحبة كأنه البلد المليت فانزات به الفيوض فانخرجت به ثمرات العاوم والاحوال
 والمقامات فتقرب رحمتهم من الحسن كطهره وانخرج الثمرات من البلد المليت مع انه لا فعل له
 أصلاً من الاحسان وانشاء الرياح اذ (هو الذي يرسل الرياح بشراً) يع الجوانب (بين يدي
 رحمة) أي المطرفان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والحدود تفرقه
 (حتى اذا أقبلت) أي حلت (مصباباً) ما قلاباً بالماء (ثقالاً سقناً) مع أن طبعه الهبوط (بلد الميت)
 قابل للقبلة (فانزلنا به الماء) نحييه بالنبات (فانخرجنا به من كل) أنواع (الثمرات) وكما أعدنا
 الثمرة الى حالها بعد تلقها بالكابة (كذلك نخرج الموتي) فلا يبعد من احياء من مات باقناء
 فينا أن نحييه بالبقاء بنا (لعلكم تذكرون) من أحوال الثمرات أحوال الآخرة ومنها
 أحوال الحياة بالله من العبادة على نهج الاحسان (و) لا يلزم اطراد ذلك في حق كل عابد لانهم
 مختلفون اختلاف الاراضي المنبثقة اذ (البلد الطيب) تربته (يخرج نباته) عزيز النفع
 لا بذاته بل (بأذن ربه) أي بتيسيره (والذي خبت) كلحرة والسجدة (لا يخرج) نباته (الا
 نكد) عديم النفع (كذلك نصرف الايات اقوم يشكرون) المواهب بعد مكاسبهم فلا
 فيسبوننا اليها بل الى فضل الله عليهم (لقد أرسلنا) ارسال الرياح لامطار الثمرات لاجياء
 موقى القلوب وانخرج النبات الطيب حسناً وانحييت نكدنا (نوحاً) هو ابن الملك بن متوشلخ
 ابن اخنوخ هو ادريس عليهم السلام (الى قومه) الذين له عليهم شفقة (فقال يا قوم) الذين
 حقهم أن يشاؤوا كوني في كمال في (اعبدوا الله) لتسكموا وابكالاته التي يقبضها عليكم هولاء
 غيره فانه (ما لكم من الغيرة الى أخاف عليكم) ان تركتم عبادة الله أو عبدتم غيره (عذاب يوم
 عظيم) وصف بالعظمة لعظمة عذابه السالب للكمالات (قال الملا) أي الاشراف (من قومه)
 من خبتهم الذي أمدده شرفهم (إننا نراك) بأمرك بعبادة الله وترك عبادة غيره وتخويف
 العذاب على ترك عبادة الله على عبادة غيره (في ضلال مبين) اذا تأمرنا بعبادة ما لا نذكره وترك
 عبادة ما نذكره وقد نال الكمال في عبادة من لا نذكره والنقص في عبادة من نذكره وقد نال العذاب
 العظيم الذي لم يحصل للاحده من آباءنا مع احصاء ادم على مثل أفعالنا (قال يا قوم ليس بي
 ضلال) أي شيء من الضلال فان المعبود يجب أن لا يدركه العابد اذا المدرك لمخطأ به وهو
 فاضل والمعبود يجب أن يكون له الكمال المطلق والارواح التي لا ترى أكمل من الاجسام

الذي يخرج منه المطر
 قوله عز وجل خطأ
 كبيراً انما اضلها يقال
 خطئ وأخطأ واحدا اذا
 أخطأ وأخطأ اذا فاته الضواب
 قوله عز وجل خلفه
 أي يخلف هذا كقوله
 عز وجل جعل الليل والنهار
 خلفاً أي اذا ذهب هذا
 جاء هذا كأنه يخلفه
 ويقال جعل الليل والنهار
 خلفاً أي يخالف أحدهما
 صاحبه وقتاً ولونا قوله

والاهراض المرتبة والمعبود يجب أن يكون أكمل من الارواح ولست بوعده العذاب ضلالا
 (ولكني رسول) والرسول لا بد وأن يكون منذرا وقوعه ممكن لانه (من رب العالمين) ذي
 العلم التام والقدرة التامة وان في نفسه صادق لاني (أبلغكم رسالاتي) فلا يكون خوارق
 الاتصديقا لها (و) لو لم يدل خوارقي على تصديقي لوجب عليكم قبول قول لما علمت اني (أنصح
 لكم) لو لم تعلموا نصي لوجب عليكم قبوله لما علمت اني (أعلم) من الامور الغيبية التي يعلم
 أنما لا تعلم الا بطريق الوحي (من الله ما لا تعلمون) أنكرتم رسالتي (وعجبت أن جاءكم ذكر)
 أي موعظة (من ربكم) أي الذي رباكم بوجوه التريسة وهذا أكملها لكن لم ينزل عليكم
 لئلا يلجئكم الى الايمان أو اقصوركم بل (على رجل) كامل وان كان (منكم) لالاجل
 الى الايمان اسبق ايمانه بل (لينذركم) عن العذاب (و) لو لم يكن عذاب لوجب أن ينذركم
 النقاص (لتتقوا) أي لتعظوا عن النقاص (ولا ينصرفي حقكم على الحفظ من
 النقاص بل (لعلكم ترجون) باقاضة الكالات عليكم (فكذبوه) من خبثهم ونكادتهم
 مع ظهور صدق هذه الكالات بخثنا بالعذاب العام من الطوفان الذي هو مثال ما أنزل الله
 عليهم من ماء الشرائع لما لم يشكروه جعل عذابا لهم (فأنجيناه والذين معه) ليدل على حقيتهم
 وان كانوا (في الفلك) اذ لا يبق في مثل ذلك الطوفان الا بطريق خرق العادة (وأغرقنا الذين
 كذبوا بآياتنا) مع ظهورها لعمامهم (انهم كانوا قوما عمن) فلم يستنبروا بنور الوحي الذي
 هو كالشمس ولا بظهور الآيات ولا بآية الطوفان المغرق لهم بعد اذاره به على تكذيبهم
 (و) أرسلنا اوسال الرياح للامطار (الى) بنى (عاد) هو ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح
 (أخاهم) لانه أنصح لهم (هودا) هو ابن عبد الله بن رياح بن الجلود بن عاد وقيل هو ابن شالخ
 ابن أرغشة بن سام بن نوح (قال يا قوم) الذين حقهم أن يكونوا مثلي (اعبدوا الله) انفيض
 عليكم الكالات التي بها حياة قلوبكم اذ ليس لغير ذلك فانه (مالك من اله غيره) يفيض
 عليكم شيئا (أ) تتركون عبادته وتعبدون غيره (فلا تتقون) أن يسلبكم الكالات ويعذبكم
 فيضان ما يحيي قلوبكم (قال الملا الذين) غلب خبثهم حتى (كفروا) مع كونهم (من
 قومه) لا كثره بن سعد (انا لتركنا) مقننا (في سفاهة) أي خفة عقل حيث فارقت دين كل
 العقلاء (وانا) لورأينا كمال عقل ما اتبعناك أيضا فانا (انظنك من الكاذبين) اذ يعد أن
 يرسل الله أحدا من أهل الارض اليهم (قال يا قوم ليس بي سفاهة) أي شيء منها اذ لم أفارق
 العقلاء في أمر الاخره وان كانوا أعقل بأمور الدنيا ولست به فيه بأمور الدنيا أيضا
 (ولكني) كامل العقل بأمور الدارين لاني (رسول من رب العالمين) لاصلاح أمر الدارين
 لذلك (أبلغكم رسالاتي) في اصلاحهما (و) قد علمت اصلاحا اذ (أنا لكم ناصح) أي مستقر
 على التصح ولا مكرفي نصي اذ علمت اني (أمين) أي مشهور بالامانة (أ) تظنون كذبي (وعجبت
 أن جاءكم ذكر) ما يذكركم الكالات التي أودعها الله في فطرتكم فامكن اخراجها بخراج
 الثمرات والنبات ولا يعد لكونه (من ربكم) الذي دباكم بالكالات الدنيوية فلا يعد منه

عز وجل (أي الاختيار)
 قوله عز وجل ختامه
 مسك أي آخر طعمه
 وعاقبته اذا شرب أي
 يوجد في آخره طعم المسك
 ورائحته يقال للعطار اذا
 استرى منه الطيب اجعل
 خاتمه مسكا

• (باب الدال المفتوحة) •
 قوله عز وجل دابة كل
 ما يدب (قوله عز وجل
 داب آل فرعون) أي عادة

أن يريكم بالكيلات الاخرية ولم يفوض اخراجها اليكم لاحتجابه بالامور الدينية
 فانزله (على رجل) كامل كشف له عنها وان كان (منكم لينذركم) بطلان ما في فطرتكم
 وهو يفسد عليكم امر الدارين (واذكروا) عند انذارى بفساد امر الدارين عذاب قوم
 نوح (اذ جعلكم خلفاء) أي بدلا عنهم لكونكم (من بعد قوم نوح) أنتم عليكم أكثر عما
 أنتم عليهم اذ (زادكم في الملقن بسطة) أي قامة وقوة فلو عذبكم لكان أشد عذابهم فان لم
 تخافوا العذاب (فاذكروا آلاء الله) لتخصصوه بالعبادة (لعلكم تفلحون) باستدانتها
 واستزادتها (قالوا أجمعنا) رسولا من آله (لنعبد الله وحده) على ان الهيته كافية للمهمات
 كلها (ونذرنا كان بعد آياتنا) لتوقفهم حصول بعض المهمات منهم فان كنت رسولا
 بفوضيف العذاب على ترك تخصيصه بالعبادة (فأتينا) الآن (بما وعدنا) يوم القيامة (ان
 كنت من الصادقين) في أن الله يعذب يوم القيامة من لا يخصه بالعبادة (قال قد وقع) أي
 نزل قبل القيامة (عليكم من ربكم) الذي رباكم بكناية المهمات كلها فنبهتم بعضها الى غيره
 وكذبتم من أرسل اليكم مخوفا فاستجلمت العذاب (رجس) أي عذاب يرتجس أي
 يضطرب بكم فلا يقركم على ما أنتم عليه من الكمال كيف (و) قد وقع عليكم منه (غضب)
 لرؤيتكم نقصه في كفاية المهمات واشراكم معه من هو في غاية النقص في أعلى كماله
 التي هي الالهية (أعجادلونني) من غاية خبثكم ونكادتكم (في) مسميات (أسماء)
 ليس فيها معانيها التي وضعت لها لعلكم (سميتموها أنتم وآباؤكم) بها على توهم معانيها
 فيها من غير دليل اذ (ما نزل الله بها من سلطان) أي دلائل حمى ولا عقل ولا نقل ولا يتأخر
 ذلك الى مدة (فاتظروا) وقوهها مع قريب وليس ذلك مجرد تخويف بل (اني معكم
 من المنتظرين) فجاء منتظرهم بحيث لا ينجو منه بمجرد العادة أحد وجعل من قبيل
 الريح التي تنقدم الامطار لكفرهم بريح الارسال (فأنجيناهم والذين معه) على خرق العادة
 (برحمة منا) ليدل على رحمتنا عليهم في الآخرة (و) قد دللنا على ان عذابهم للغضب عليهم
 الموجب لعذابهم في الآخرة أنا (قطعنا دابر القوم الذين كذبوا بآياتنا) أي استأصلناهم
 وعذاب الابتلاء لا يكون بطريق الاستئصال (و) قطعنا أيضا دابر المترددين الذين
 (ما كانوا مؤمنين) لان التردد مع الظهور تكذيب (و) أرسلنا ارسال الرياح الممطرة
 للاحياء (الى) بني (عمود) هو ابن عابر بن ارم بن سام (أخاهم) لاهتمامه باحياء أمورهم
 واصلاحها (صالحا) هو ابن عبيد بن أسف بن مامع بن عبيد بن حادر بن عمود (قال
 يا قوم) الذين أحب حياتهم (اعبدوا الله) الذي يفيض عليكم الحياة لاستفاضة الحياة
 الابدية التي لا تحصل من غيره فانه (مالك من الغيرة) يفيض عليكم حياة فضلا عن
 الابدية (قد جاءكم بينة) أي دلالة (من ربكم) على افاضة الحياة اذ أفاضها على
 الجادات (هذه ناقة الله لكم آية) التي خلقها لكم آية بافاضة الحياة على مضرة في الجبل

آل فرعون (قوله عز وجل
 درجات عند الله) الجنة
 درجات أي منازل بعضها
 فوق بعض (قوله عز وجل
 الدرك الأسفل من النار)
 النار درجات أي طبقات
 بعضها دون بعض وقال
 ابن مسعود الدرك الأسفل
 نوايت من حديد مسمومة
 عليهم يعني انها لا أبواب
 لها (قوله عز وجل دابر
 القوم) آخر القوم (قوله

فصارت حيوانا تأكل وتشرب (فذروها تأكل) عسبا (في أرض الله) التي لا يملكها
غيره فيكون له منعها من الأكل فيها (ولا تسوها بسوء) فضلا عن قتلها إذا تأذت منها
دوابكم (فياخذكم) بدل أذية دوابكم (عذاب أليم) في الدارين لجرائمكم على آيات الله
بإبطالها (واذكروا) افاضة الحياة الدنيوية عليكم لترجوا الحياة الآخروية منه (أذ
جعلكم خلفاء من بعدهم) لولم ترجوها لوجب عليكم شكره (بؤاكم) أي قروكم
(في الأرض) أي الجحيم (تخذون من سهولها) أي مما تأخذون من سهولها من اللبن
والأجر (قصورا) يبنونها في السهول لتسكنوها أيام الصيف (وتفتنون) أي تشقون
الأرض من كونها (الجبال) لتصير (بيوتا) لتسكنوها أيام الشتاء (فاذكروا آياته)
لتصرفوها إلى ما خلقها لأجله (و) أقل ما يجب فيها أن (لا تعثوا) أي لا تفسدوا فسادا
عمدا (في الأرض) بالاضلال حال كونكم (مفسدين) على أنفسكم أمورها بالاضلال
(قال الملائكة) أي الاشراف لأنهم (الذين استكبروا) عن الإيمان بعد ظهور آية الناقة
والكلمات الناصحة مع كونهم (من قومه) الذين عرفوا صدقه وأمانته من غيبة خبيثهم
ونكادتهم (للدن استضعفوا) فلم يكن لهم استكبار يمنعهم من الانقياد (لن آمن منهم)
لأن كان من اتباعهم (أتعلمون) من آية الناقة ومن الكلمات الناصحة (أن صالحا
مرسل) كآله جاء (من) عند (ربه) أم آمنتم به نقا لمطاعم تحصل منه (قالوا) علمنا ذلك
فصدقناه في جميع ما أوتي به (انابا أرسل به) وان كان فيه ما لا يصل إليه عقلنا (مؤمنون
قال الذين استكبروا انابا لذي آمنتم به) أي بجميع ما آمنتم به من رسالته ورسالة غيره
وان كان فيها ما هو أوضح من الشمس (كافرون) فأنكروا آية الناقة وكذبوه في أصابة
العذاب عن مسما بالسوء (ففقروا الناقة) أي عقر بعضهم برضا الباقين (وعتوا) أي
استكبروا (عن أمر ربه) بعبادته وحده أيتهم بذلك كفرهم (و) زادوا الاستهزاء
بصالح حتى (قالوا يا صالح اتنا بما تعدنا) على عقر الناقة (ان كنت من المرسلين) فان الله
ينصر رسوله على أعدائه (فأخذتهم الرجفة) أي الصيحة التي يحصل منها الزلزلة الشديدة
بدل صوت الناقة عند عقرها وبدل حركتها عند نزاع الروح (فأصبوا في دارهم) أي
مكأنهم (جائعين) أي ساقطين على وجوههم ميتين بدل موت الناقة وسقوطها والصيحة
والزلزلة من آثار الريح المرسله التي كانت رجفة فأنقلبت عذابا (فتولى) أي فاعرض
(عنهم) صالح فلم يشفع لهم (وقال) في الاعتذار (يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربِّي المتضمنة
لنصويف العذاب عنه) (و) لم تنفعن الضرر لكم إذ (نصحت لكم) فأمرتكم بكل خير
ونهيتمكم عن كل شر (ولكن) كرهتموه لأنكم (لأنحبون الناصحين) من الرسل والأنبياء
والعلماء الفهم أهوتكم (و) أرسلنا إرسال الرياح للامطار (لوطا) هو ابن هارون
أخي إبراهيم عليه السلام هاجر معه من بابل فنزل إبراهيم بلسطين ولوط بالأردن فبعثه
الله تعالى إلى أهل سدوم لأحياتهم بإبقاء نسلكهم (أذ قال لقومه) الذين بعث إليهم فأجاب

عز وجل دلاهما بفروور
يقال لكل من ألقى إنسانا
في بلية قد دلاه بفروور (قوله
عز وجل دكا) أي مد كوكا
يعنى مستويا مع وجهه
الأرض ويقال ناقة دكا
وهي المتهرشة السنام في
ظهرها والجبوبة السنام
وأرض دكا أي ملساء
(قوله عز وجل ودرسوا
ما فيه) أي قرؤا ما فيه
(وقوله عز وجل وليقولوا
درست) أي قرأت ودارست

حياتهم كأنه أخوهم (أتأتون الفاحشة) أي الفعلة المنتهية غاية القبح سابقين لها لأنه
 (ماسبقكم بها من أحد من) الحيوانات في (العالمين) فيكون لكم وزرها ووزر من
 عملها بعدكم (انكم) مع كونكم عقلاء (لتأتون الرجال) الذين خلقهم الله ليأتوا
 النساء ليلبثهم الرجال (شهوة) مجردة عن الحرث (من دون النساء) أي مجاوزين عن
 مؤاناة النساء وليس مقصودكم قضاء الشهوة لانقضائها بالنساء مع افادته التسلسل وان لم
 يقصد (بل أنتم قوم مسرفون) أي مجاوزون الحد في كل باب (وما كان جواب قومه)
 في مقابلة نصحه (الأن قالوا اخرجوهم) أي لوطا والمؤمنين (من قريبتكم) معالين
 بما يوجب تقريرهم مع توقيفهم وهو قولهم (انهم أناس يتطهرون) أي يبالغون في
 الطهارة فيحترزون مواضع النجاسة فأخذوا الخبث منهم ونكادتهم (فأنجيناهم وأهله) لطيبهم
 (الامراته) لم تنجها لخبثها لذلك أمرناهم بالخروج دونها حتى (كانت من الغابرين)
 أي الباقيين في دورهم فأصابها ما أصابهم (و) هو أنا (أمطرنا عليهم مطرا) أي نوعا من
 المطر غير متعارف ولا كفرهم بمطر الشرائع الهي بابتاء التسلسل وغيره فانقلب عليهم في
 صورة العقاب (فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) كيف ينقلب عليهم نعم الله عند كفرهم
 بها نقما (و) أرسلنا ارسال الرياح للمطار للاحياء (الى) بنى (مدين) هو ابن ابراهيم
 (أخاهم) المحب كمالهم دينا ودنيا (شعيبا) هو ابن نوبة بن مدين وأبرز ميكيل بن يشجر بن مدين
 أو ابن شير بن نوب بن مدين لتقوم حياتهم من الاخروية والدينيوية اذ (قال يا قوم)
 الذين أحب كمال حياة دينهم ودنياهم (اعبدوا الله) احييكم بمحياته الابدية التي لا تحصل
 من غير لانه (مالكم من اله غيره قد جاءكم بينة) على تلك الحياة (من ربكم) الذي رباكم
 لتعبدهم ورفير بكم بها وهي تحتل باخرة لال الحياة الدينيوية التي هي من رعتها (فأوفوا)
 للناس (الكيل والميزان) لتوفى لكم فوائد تلك الحياة (ولا تجسوا الناس أشياءهم)
 بأخذ المكس والسرقة ونقص القيمة فانها كالنقص في حياتهم المستلزمة للنقص في ذواتهم
 قيسلزم للنقص في حياتكم الاخروية المستلزمة للنقص في ذواتكم (و) كيف لا وهو
 افساد في المزرعة (لاتفسدوا في الارض بعد اصلاحها) بوضع الكيل والوزن والحدود
 والاحكام (ذاكم) وان رأيتموه ضررا (خيراكم) في الحال اتوجه الناس اليكم والمال
 (ان كنتم مؤمنين) بان الله يكمل لمن كل حكمته ما نقص من جهة بجهات آخر ولا أقل
 من تكميل الجهة الاخروية (و) لكنكم محتصين بسلك سبيله وانتم لاتملكونه بل تمنعون
 عنه (لاتقعدوا بكل صراط تعدون) أي يخوفون الناس من سلوكه (وتصدون) أي
 تمنعون السالكين (عن سبيل الله) ان يسلقوا المنتهى لانكم تمنعون (من آمن به) ان يستمر
 على ايمانه كيف (و) لاتتركونها بما لها بل (تبغونها) أي تطلبون تغييرها لتوقعوا فيها
 بالقاء الشهات (عوجا) فهذا عند منكم مع الله (و) تعمدون في معاندته على كثرتمكم

أي قارأت أي قرأت وقرئ
 عليك ودرست قرئت
 وتعلت ودرست أي درست
 هذه الاخبار التي تاتيها
 أي انجحت وذهبت وقدم
 كان يصعد بها (قوله)
 عز وجل دار السلام
 يعني الجنة والاسلام الله
 عز وجل وقيل دار السلام
 دار السلامة (دوائر)
 الزمان صروفه التي تأتي
 مرة بمر مرة بشر يعف
 ما خاط بالانسان منه

مع انه موجب للشكر (اذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم) بان عدد والعدد (و) لا تنظروا
الى قوتكم وكثرتكم في الحال بل (انظروا كيف كان عاقبة المفسدين) مع كثرتهم
وقوتهم (و) لانه قد دوا انكم مصلحون بكل حال بل (ان) اي انه (كان طائفة منكم
آمنوا بالذي ارسلت به) ليكونوا مصلحين به (وطائفة لم يؤمنوا) زاعين انهم الباقون على
الاصلاح (فاصبروا) عن الجزم باصلاح من لا يؤمن (حتى يحكم الله) فيفترق (بيننا) بنصر
الحقين واهلاك المبطلين (وهو خير الحاكمين) فلا يعكس الامر (قال الملا) الذين استكبروا
من قومه) لا حاجة الى الصبر بل قد حكم الله اذ جعل لنا الغلبة عليكم واعطانا القدرة
على اخراجكم وتحويلكم الى الكفر (انخرجنا يا شيعي) والذين آمنوا معك من
قريتنا أو اتبعونا الى ترك دعوى الرسالة والاقرار بها داخلين (في مائتنا) ملاة المشركين
(قال أ) تجعلوننا في ملتكم (ولو كنا كارهين) لها مع انه لا تدعى الا كرام لان دينكم ان
كان حق لم تكن بالاكراه منقادين له وان كان باطلا لم تكن بالاكراه متصفين به لانه بالحقيقة
صفة القلب ولا يسرى اكرهكم اليه وكيف لا كرهه وهو يستلزم غاية القبح والظلم (قد
افترينا على الله كذبا) بأن له شريكا (ان عدنا) الى ترك دعوى الرسالة والاقرار بها
لندخل (في ملتكم) القائلة بأن له شريكا (بعد اذ نجانا الله منها) فأرانا انه كالانجاء من
النار (وما يكون لنا أن نعود) عن دعوى الرسالة والاقرار بها انفسير (فيما الا أن يشاء الله
ربنا) الذي يرى بنا علم من استعدادنا لانه (وسع ربنا كل شيء علما) فعلم كل استعداد
كل واحد في كل وقت لكن (على الله توكلنا) ليحفظنا عن المصير اليها (ربنا) ان قصدوا
اكرهنا عليهم أو اخرجنا من قريتهم (افتح بيننا وبين قومنا بالحق) فغلبنا عليهم (وأنت
خير الفاتحين) فلا تغلب الظالمين وان كثروا على الظالمين اذا استفتحوك (وقال الملا)
الذين كفروا من قومه) عند بأسهم عن مغالبة شيعي وقومه حتى خافوا على من بقى على
الكفر ان يلحقوا به (لئن اتهم شيعيا) فاقبل ما فيه من الضر والخسران (انكم اذا
لخاسرون) بفوات زوائد الكيل والميزان فهذا القدر كاف في الفتح لتمييزه بين الخاسر
وغيره فاناهم الله بالفتح الحقيقي (فأخذتهم الرجفة) أي الصيحة مع الزلزلة (فأصبحوا
في دارهم جانحين) أي ساقطين ميتين لا ينتفعون برؤس أموالهم ولا بزوائد هابل (الذين
كذبوا شيعيا) كان لم يغنوا فيها) استأصلناهم كأنهم لم يقيموا هابل (الذين كذبوا شيعيا
كانوا هم الخاسرين) حياتهم التي بها الانتفاع بكل نافع (فتولى عنهم) أي فاعرض عن
شعائهم والحزن عليهم (وقال) في الاعتذار (يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت)
بما يفيد (لكم) ربح الدارين ويمنعكم خسارهما لكنكم كفرتكم (فكيف آسى) أي
أحزن (على قوم كافرين) فضلا عن أن أشتغل بشعائهم ثم أشار الى أن خسارنا لام
الهالك لم يكن عن عدم التفاتهم لمجرد الاعلام القولي بل كان مع الاعلام القولي أيضا

(قوله عز وجل عليهم دائرة
السوء) أي عليهم يدور من
الدهر ما به وهم (قوله
نعالى دعواهم فيها) أي
دعواهم أي قولهم وكلامهم
والدعوى الادعاء (قوله عز
وجل دأبنا) جدنا في الزرعة
ومتابعة أي تدأبون دأبا
والدأب الملازمة للشي
والعادة (قوله عز وجل
داخرون) صاغرون أذلاء
(قوله عز وجل دخلا بينكم)
أي دغلا وخيانة (قوله عز

فقال (وما أرسلنا في قرية) من القرى (من نبي إلا أخذنا) قبل الإهلاك الكلى (أهلها) بالأساء والضراء) أى الشدة والمرض بحيث يرضى نضرهم (لعلهم يضرعون) أى يتذللون فيتركون التكبر (ثم) لما أصروا على التكبر أنعمنا عليهم مكرهم حتى (بدلنا) مكان السيئة) أى الشدة والمرض (الحسنة) أى السعة والسلامة (حق عقوا) أى كثروا عددا وعددا (وقالوا) لم يكن من الأساء والضراء نصديقا لوعدا الرسل بل هو مثل ما (قدم من آباءنا) الذين لم يأتهم الرسل (الضراء والسرء) احسانا ثم زال عنهم فازدادوا كفر بعد الإعلام القولى والقولى (فأخذناهم بفتنة) اذ لم يذهبهم الإعلام القولى والقولى وليس المراد عدم ما يقدرهم اليقين بل أخذوا (وهم لا يشعرون) به بوجه من الوجوه (و) لم تكن هذه المؤاخذه إلا لحبهم فانه (لو أن أهل القرى) طابوا اعتقادا وعملا بأن (آمنوا واتقوا ففحصنا عليهم) بدل القبح بالعذاب (بركات) نازلة (من السماء) نائمة من (الأرض) ليخرج نباتهم طيبا باذن ربهم (ولكن) خبثوا اذ (كذبوا) فلم يخرج الا نكدا ففحصنا عليهم العذاب (فأخذناهم بما كانوا يكسبون) جهل أهل القرى هذه السنة الالهية فى القرى الهالكه (فأمن أهل القرى) مكة وما حولها (أن يأتهم بأسنا ياتنا) أى لا (وهم ناثمون) أى حال كمال الغفلة التى لا يرتفع حجابها بالانتباه (أ) آمنوا من ذلك (وأمن أهل القرى أن يأتهم بأسنا ضحى) وقت غايه الظهور والانكشاف (وهم) غافلون عنه مع غايه ظهوره اذ (يلعبون) آمنوا ذلك كله (فأمنوا مكر الله) وهو أخذ العبد من حيث لا يحتسب (ولا يأمن مكر الله) مع كثرة ما رأى من أخذ العباد من حيث لا يحتسبون (الا القوم الخاسرون) عقولهم فصاروا خاسرين انسانياتهم بل أخس من لبائهم (أ) آمنوا المكر (ولم يهد) أخذنا لالام الماضيه بذنوبهم (للذين يرون الأرض من بعد أهلها) الماخوذين (أن لو نشاء أصبناهم بذنوبهم) كما أصبنا الموروث منهم نعم نهديم بالبيان (ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون) البيان مع انه واجب السماع اذ (تلك القرى قصص) مع ظهور صدقنا (عليك) أى أيها الصادق بعضا (من آياتنا) مما يدل على مؤاخذتهم بذنوبهم لاصرارهم على بعد التنبيه (و) ذلك لانهم (لقد جاءتهم رسالهم بالبينات) يدعوتهم الى ما يزلونها (فما) أزالوا أعظمها لانهم ما (كانوا يؤمنوا) بعد مجيئهم بالدلائل القاطعه (بما كذبوا) به (من قبل) أى من قبل مجيئهم به ابل استوت عليهم الحقائق لم يؤثر فيهم دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة لما طبع الله على قلوبهم (كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين) فلا تلبس شكيتهم بالآيات والندرات لكافة أرضهم وخبثها (و) لذلك لو عاهدوا أن يؤمنوا عند آية مقترحة أو بليسة منزلة لم يؤمنوا عند هابل (ما وجدنا) أكثرهم من عهد) فى باب الايمان ولا غيره (وان) أى وانه (وجدنا) أكثرهم لفاسقين) أى خارجين عن قواعد العقل والعدل فلذلك أخذناهم وقد وجدنا مثل فعلهم فى هؤلاء فيخاف عليهم مثل ما جرى على أولئك (ثم) لم ينقطع منا ارسال الرسل كالرياح

وجل دركا) لحاقا كقوله
لا تخاف دركا ولا تخشى
(قوله عز وجل داخنة)
أى بالأسله زائلة وكذلك
قوله عز وجل ليدحضوا به
الحق أى ليزيلوا به الحق
ويذهبوا به ودحض هو
أى زال ويقال مكان
دحض أى منزل من اقل
لا تثبت فيه قدم ولا حافر
(الدهر) مرور السنين
والايام (قوله عز وجل
ديارا) أى أحدا ولا يتكلم

المطر ولا حياة فان طابوا فقصنا عليهم البركات والا الهلاك لذلك (بعثنا من بعدهم) أى
 بعد هلاك أقوام الانبياء المذكورين الذين لم يكونوا يؤمنوا وان عهدوا به لضرورة
 (موسى بآياته) المنسوبة الى عظمتنا مما يدل على عظم فيضنا عليه (الى فرعون وملاته)
 الذين هم كالبلد الخبيث لا يخرج عنهم نبات الايمان وان عهدوا به مرارا (فظلوا بها) اذ
 جمعوا ما هو سبب الاملاح سبب الفساد وهو السحر افساد العقائد الخلق من غاية خبيثهم
 (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) افسد الله عليهم ملكهم وآتاهم اعداءهم (وقال موسى)
 دفعا لافسادهم فيها ببيان كونها دلائل الصدق لظهورها على يدى الصادق (بافرعون)
 أى بملك مصر الذى لا يقدر احد ان يكذب عنده سيما بما يطل دعواه (انى رسول من رب
 العالمين) على انى لولم أخف أحدا (حقيق) أى جدير بماعلمت من حالى الاستقرار (على
 أن لا أقول على الله الا الحق) وقد دلت الآيات على حقيقى لانه (قد جئتكم بينة) أى آية
 شهد على حقيقى بحيث يعلم بالضرورة انها (من ربكم) الذى رباكم بالبينه وكيف لا يرسل
 عليك وقد علمت عليه خواص عبادته (فأرسل معى بنى اسرائيل قال) لانهم استقرارك
 على صدقك بعد ما غبت عنها هذه المدة المديدة لكن (ان كنت جئت بآية) تدل على صدقك
 (فات به ان كنت من الصادقين) باقيا على ما عرفت منك (فأتى عصاه) التى هى جاد
 (فأذاهى) من غير ستره وصعاجته سبب (ثعبان) أى حية كبيرة فاضت عليه الحياة لتدل
 على فيضان الحياة العظيمة على يديه (مبين) أى ظاهر لا متخيل وكانت فى الصورة عظيمة الجنة
 بين لحية ثمانون ذراعا وضع لحية الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه
 الى فرعون فهرب وصاح يا موسى أنشدك بالذى أرسلك خذ وأنا أو من بك وأرسل معك
 بنى اسرائيل فأخذاهم موسى فعادت عصاهم قال فرعون هل لك آية أخرى قال نعم (و) ادخل
 يده فى جيبه ثم (نزع يده) من جيبه (فأذاهى بيضاء) يغلب شعاعها الشمس (لناظرين)
 من غير بياض فيها ليدل على انه يظهر على يديه شرايع تغلب أنوارها المعنوية الانوار
 الحسية وتوقى بها الحياة بالله (قال الملا) أى الاشراف الذين يكرهون شرف الغير
 عليهم سيما من جهة كونهم (من قوم فرعون) الذين على دين ما يكهم فى التكبر لافق آياته
 الظاهرة عن خواطر الخلق (ان هذا الساحر علم) ما هربا به ولا يقتصر على دعوى الرسالة
 بل (يريد أن يخرجكم من أرضكم) بسحره ليقولك عليهم فقال لهم فرعون (فماذا تأمرون)
 أى تشيرون اشارة لا أخالفكم فيها كما لا يخاف الماء والاصم المطاع (قالوا أرجعه وأخاه)
 أى آخر أمرهم لا تنسب الى الظلم الصريح المنافى لدعوى الالهية (وارسل فى المدائن)
 أى مدائن الصعيد من نواحي مصر شرطا (حشرين) من فيهم من السحرة اليك (يا أولئك بكل
 ساحر علم) ما هرب فى باب السحر ليجتهدوا على مغالبة ما خشروهم (وجاء السحرة فرعون
 قالوا ان لنا على دفع العدو من ملكك (الاجرا) مثل أجرة العسكر الكبير اذا غلبوا فحصل
 لهم الغنائم وتعطيتهم وراهم من عندك (ان كل من الغالبين قال نعم) لكم ذلك الاجر

به الا فى الجسد يقال ما فى
 الدار أحد ولا ديار (دبر)
 أى دبر الليل التمار اذا جاء
 خلقه وادبر أى ولى (قوله)
 عز وجل دحاها أى بسطها
 (قوله عز وجل دساها)
 أى دس نفسه أى أخفاها
 بالقبور والمعاصى الاصل
 دسها فقلبت احدى
 السنين ياء كما قبل تظنيت
 والاصل تظننت قال أبو
 عمر سئل عن هذا تعلب
 وأنا سمع فقال دس نفسه

(و) تزيدون عليهم بزيادة عظيمة (انكم لمن المقربين) الذين يحصل لهم ما لا يحصل للعسكر اذا غمروا (قالوا يا موسى اما ان تلقى) أولا (واما ان نكون) بالقائنا أولا (نحن الملقين) دونك فاما اذا القينا تحيرت فلا يتأتى لك الالقاء (قال) بل (ألقوا) فالى لأبالي لكم (فلما ألقوا صرخوا عين الناس) خيلوا الهام ليس في الواقع (واستربوهم) أى وخوفوهم انه لا يمكن لموسى معارضتهم (و) ذلك لانهم (جاؤا بصحر عظيم) فوق ما يتعارف من الصحرة اذ القوا حبالا غلاظا وخشب باطولا كأنهم احيات ملائكة الوادى وركب بعضهم بعضا (وأوحينا) لدفع ذلك السهر الذى لا يمكن معارضته بصهر آخر (الى موسى) الذى قصدوا مغالبتها أمرين له (أن أتق عصاك) التى أعطيت الحياة الحقيقية لا بطل وجود ما خيلوا فيه الحياة واللقاء (هذه هى تلقف) أى تتبلع (مابا فكون) أى يصرفونه من الجهادية الحقيقية الى الحيوانية التخيلية (فوقع الحق) أى ثبت الاعجاز (وبطل ما كانوا يعملون) لا بطل الاعجاز (فغلبوا) أى فرعون وقومه (هنالك) أى في مكان الموعد الذى اجتمع فيه أهل مملكته بدعوته لظنه غلبة السهرة (وانقلبوا) أى رجعوا الى أهلهم ليأسهم عن الغلبة مرة أخرى (صاعرين) أى ذليلين بعدما خرجوا متكبرين بوجه الغلبة (و) قد ذل أكثر منهم من اراد التكبرهم اذ (أتق السهرة) على نهج الاضطراب (ساجدين) اذ قالوا حين لم يجدوا احبا لهم وعصيتهم لو كان صهر البقيت حبالنا وعصينا فحصلت لهم الحياة الابدية اذ (قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) لافرعون الزاعم أماربكم الاعلى فظهر كونهم كالبلد الطيب (قال فرعون) من غلبة الخبث عليه (آمنت به) أى برب موسى وهرون (قبل أن أذن لكم) مع انى الهكم وأنتم عبيدى فليس لكم ان تؤمنوا بالله آخر بغير اذنى واپس هذا غلبة موسى بالحقيقة بل (ان هذا) الصنع (المكبر) أى حيلة (مكروهة) أى دبرتموه أنتم وموسى (في المدينة) في مصر قبل الخروج للميعاد (أخرجوا منها أهلها) ليحصل لكم ملكها (فسوف تعلمون) عاقبة فعلكم الغدر على المملكة (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أى جانبيين متخالفين (ثم لا تصلبنكم أجمعين) كما يفعل عن قصد الملك (قالوا) ان الذى تهددنا به هو الذى يقربنا الى من آمننا به (انا الى ربنا منقلبون) فيحيينا بحياة خير من الحياة الدنيوية (و) ما قصدنا الملك بل (ما تنقم) أى تنكر (مننا) الا أن آمننا بآيات ربنا لا بطريق السماع من الغير بل بطريق المشاهدة (لما جاءتنا ربنا) اجعل لكون ايماننا حقيقة ياليتبنا الناس فيه آية (أفرغ) أى افض (علينا نصبرا) يغمرونا (و) لا تغير بنا بالانتقام أو بشبهة أخرى عن الاسلام بل (توفنا مسلمين وقال الملك) من قوم فرعون (خوفنا من انقلاب الخلائق عليهم حين رآوا الصحرة يتصملون الشدائد من أجله (أتدن) أتترك (موسى وقومه) احياء (ليفسدوا في الارض) أى في أرض مملكتك بتغيير الناس منك (ويترك وآلهتك) أى ويترك كل أحد عبادتك وعبادة آلهتك التى أمرت

في الصالحين وليس منهم
(قوله عز وجل دمدم عليهم
وهم) أى أوجف بهم
الارض أى حرکہ افقواها
عليهم وقيل فتواها
قسوى الامه بانزال العذاب
بصغيرها وكبيرها بمعنى
سوى بينهم

* (باب الدال المضهومة) *

(قوله عز وجل دلوك
الشمس) ميلها وهو من عند

ان تعبد على انك رجا ورهبهم فانت رهبهم الاعلى (قال) انا وان تركاهم لثلايق قال هزنا عن
 محاجتهم لانهم يكن احد من موافقتهم (سنقتل أبناءهم ونستحي نساءهم) فيضاف من
 يوافقهم من ذلك وان لم يبال لنفسه (و) ان تمهلو ذلك فلان بالي لهم (انافوقهم قاهرون)
 نقهر كل من وافقهم (قال موسى اقومه) الذين قبل لهم هذا الكلام (استمعينوا بالله) على
 دفع ما ارادوا (و) ان لم تعانوا (اصبروا) على الاسلام فلا تضيعوه للامور الدنيئة مع انها
 ايضا لله فله ان يعطيكم كما اعطاهم اياها (ان الارض لله يورثها) أي يعطيها واحدا بعد آخر
 (من يشاء) من صالح وطالح لكونهم (من عباده) فله ان يجعلها مزرعة للبعض وحمية على
 البعض (و) هو ان اعطاهم بعض الطالحين فغلبوا على المتقين حينئذ الكس (العاقبة للمتقين
 قالوا) لم يبق فينا الصبر اذ طالت الاذية علينا اذ (أوذينا) يقتل الابناء واستحياء النساء (من
 قبل ان تأتينا) لثلاث خلق (ومن بعد ما جئنا) لثلاث تباع (قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم)
 أي قرب رجاء ان يهلك ربكم عدوكم الباقين في اهلاك اوليائه (و) رجاء ان يفعل
 ما هو أشد عليهم وأنفع لكم وهو ان (يستخلفكم في الارض) اقامة لاوليائه مكان
 اعدائه والولاية والعداوة بحسب الاعمال (فيمنظر كيف تعملون) امثال اعمال الاولياء
 او الاعداء ثم أشار الى انه وان قرب اهلاك الاعداء فلم يهلكهم بكرة بل قدم لهم ما ينذرهم
 عنه فقال (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) أي بقطع المزارع سنين (ونقص من الثمرات
 لهم يذكرون) انه بكفرهم الذي يوعدون عليه ما هو أشد من ذلك وأقل ما فيه التشاؤم
 بالكفر لانهم اغاية خبتهم عكسوا الامر (فاذا جاءتهم الحسنة) أي السعة والخصب أو ورد
 معها اذ او الماضى لكبرتها فلا شك في وقوعها (قالوا ان هذه) أي نحن محصورون باستحقاقها
 (وان تصبهم سيئة) أي جدد وبلاء أو رد فيها ان والمضارع اندوردها فهي كالشكوك في
 وقوعها (يطبروا) أي يتشاموا (بموسى ومن معه) لانما طأ ثراهم (أي شؤمهم كفرهم
 ومعاصيهم فانما اسباب الآفات (عند الله) لجرى ان سقته بافاسها عندها (ولكن أكثرهم
 لا يعلمون) فأروا الشؤم الايمان بالآيات أو متابعتها لكونها صرا اتفق على شؤميتها
 (و) لذلك قالوا همما) أي أي شيء (تأتينا به من آية) في زعمك وهي صهر في الواقع (لتصبرنا)
 أي لتصر عقولنا (بها) فيستببه الامر علينا (فما نحن لك بمؤمنين) فلم تأت بهم بعض الآيات
 بل بالآيات تتضمن البليات التي تكاد تلجئ الى الايمان (فأرسلنا عليهم الطوفان) أي ما طاف
 بأماكنهم ودخل بيوتهم فقاموا فيه الى تراقيهم ولم يدخل بيوت بني اسرائيل المشيكة
 بيوتهم قطرة ماء فقالوا موسى ادع لنا ربك يكشف عنا فنؤمن بك فكشف عنهم ونبت لهم
 من الكلا والزروع ما لم يعهد فنكثوا (و) أرسلنا عليهم (الجراد) فاكلت الزرع والثمار
 ثم أخذت تا كل السقوف والابواب والاشباب ففزعوا اليه فخرجوا الى العصراء فأشار
 بعصاهم نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحي فنكثوا (و) أرسلنا عليهم (القميل)
 أكلت البقية ووقعت في الاطعمه ودخلت بين أنوابهم وجالودهم فقصصها ففزعوا اليه

زوالها الى ان تغيب يقال
 دلت الشمس اذا ماتت
 (قوله تعالى دري) مضى
 منسوب الى الذي ضيائه
 وان كان الكوكب أكبر
 ضواً من الدرر والكنه
 بفضل الكواكب بضيائه
 كما يفضل الدرر والحب
 ودرى بالهمزة بمعنى درى
 وكسر أوله لاجل على وسطه
 وآخره ولانه يثقل عليهم

فكشف فقالوا قد صدقنا الآن انك ساحر (و) أرسلنا عليهم (الضفادع) بحيث لا يكشف
طعام الا وجدت فيه وكانت غلا مضاجعهم وتنب الى قدورهم وهي تغلي وأقواهم عند
التكلم ففرزوا اليه وتضرعوا فأخذ عليهم العهود فدعا فكشف عنهم فنكثوا
(و) أرسلنا عليهم (الدم) فصارت مياههم دما حتى كان القبطى والاسرائيلى يجفان على
اناء فيصير ما يلى القبطى دما وما يلى الاسرائيلى ماء ويص القبطى من فم الاسرائيلى فيصير
في فمه دما أرسل الله عليهم هذه البليات حال كونها (آيات مفصلات) فصل في الابتلاء بين
طائفتين عظيمتين من المحققين والمبطلين ولا يتأنى مثل ذلك في الصحراء وكانت من حيث لا يشك
عاقل في اتهام الله لكن لم يتقادوا لها (فاستكبروا) لوجهه لاستكبارهم سوى أنهم
(كانوا قومًا مجرمين) ومن مباحثهم في الجرم اخلافهم وعدا الايمان الذى وعدوه عند
الاضطرار (و) ذلك انهم (لما وقع عليهم الرجز) أى العذاب فى ضمن هذه الآيات (قالوا)
يا موسى ادع لربك الذى ربك فأعطاك هذه الآيات (بما عهد عندك) من قبول دعوتك
(لأن كشف عنا الرجز) بدعائك (لنؤمن) منقادين (للك وانزلنا معك بنى اسرائيل) الذين
أرسلنا لطلبهم (فلما كشفنا عنهم الرجز) لاداء ما قبل (الى أجل هم بالغوه) ليتأملوا فيه
اذ لا يتأنى مع الاضطرار (اذا هم ينكثون) أى يقاؤون النكث من غير تأمل (فانتقمنا
منهم) أى قصدنا ناعذيتهم على الابد (فأغرقناهم فى اليم) أى البحر العميق اذ غرقوا فى بحر
الكفر (بأنهم كذبوا بآياتنا) التى هى بمار أنوار الهداية فكذبوها فغرقوا فى بطار
الضلالة (و) يكنى فى غرق ببحارها انهم (كانوا غافلين) أغرقناهم جاههم الذى
آثروه على حياتهم اذ (أورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) بالاستعباد وقتل الابناء واستحياء
النساء (مشارك الارض) أى أرض مصر (ومغاديرها) وهى الشام (التي باركنا فيها) بالنصيب
وسعة العيش فحصل لهم الجاه والمال من غير تعب زيادة فى التقوية بدل التضعيف (وتمت كلمت
ربك الحسنى) وهى قوله وزيدان غنى الى قوله يحذرون (على بنى اسرائيل بما صبروا) على
الايمان فى تلك الشدائد فظهر واظهروا كلبا (و) لم يبق لاعدائهم شئ من الظهور اذ (دمرنا
ما كان يصنع فرعون وقومه) من الصنائع اللطيفة التى يقيم بها اسهم (وما كانوا يعرشون)
أى يرفعون بناء كصرح هامان مما كانوا يذكرون به عن بعد ثم أشار الى أنهم مع تمام
الحاسن لهم ظهرت قبائحهم فى ابتداء زوال ضعفهم وهو مجاوزة البحر اذ تغيرت قلوبهم بمجرد
رؤية الاصنام فقال (وجاوزنا بنى اسرائيل البحر) الذى أغرق فيه اعداؤهم أرادوا الغرق
فى بحر كفرهم (فأنواع قوم يعكفون) أى يقيمون (على) عبادة (أصنام لهم) قالوا يا موسى
اجعل لنا الهة أى مثالا واحدا كى الله تعالى نعبده فننتقرب به اليه (كألهم آلهة) أى أمثلة
مختلفة لاسمائهم أشهر كواكبتهم واتقن نبي على التوحيد لوحدنه (قال انكم قوم تجهلون)
يتجدد جهلكم كل حين (ان هؤلاء) وان اتخذوا أمثال اسمائهم فلا يتم فيها التمثيل لانه
(متبر) أى مكسر (ماهم فيه) أى فى عبادته لكونه حادئا وأسماءه قديمة (و) لا يظهر

خفة بعدها كسرة ويا موسى
قالوا اكربى للكرسى
ودرى مهموز فعيل من
البحر الدارارى التى تدور
أى تخطو وتسير متدافعا
يقال درأ الكوكب اذا
تدافع منقضا فتضا عف
نوره ويقال تدأ الرجلان
اذا تدافعا ولا يجوز ان
تضم الدال وتهزل لانه ليس
فى الكلام فعيل ومثال
درى فعلى منسوب الى
الدر ويجوز درى بغير

لالهيته فيها لانه (باطل ما كانوا يعملون) لانه صدر من باطل فاني يكون الها واجب الوجود
 الحق من كل وجه فكانهم قالوا المثال لا يجب أن يكون كالمثل من جميع الوجوه (قال)
 الظاهر في المظاهر ليس مثالا للوجوب كونه قريبا من الممثل والظاهر في المظاهر غاية
 البعد منه فهو أولى باسم الغير (أغير الله أغيركم الها) لم يجعله مظهرا كالملاواتما المظاهر
 الكاملة أنتم اذ (هو فضلكم على العالمين) فلو صحت عبادة المظاهر فحق الغير أن يكون
 عابد اليكم لامعبودا ثم انما انما تعبد لتشفع (و) لكن لا تحتاجون الى شفاعتها اذ كروا
 (اذا نجيناكم) بدون شفاعتها (من آل فرعون يسومونكم) يقصدونكم (سوء العذاب)
 الذي غايته أنهم كانوا (يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم) ليكون نسلهم ممن كفارا
 مثلهم (وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم) نجأكم عنه من غير شفاعة أحد ثم أشار الى أن ذلك
 انما كان لا فراط خبت أنفسهم اذ لم يزكوها والنفس تحتاج اليها حتى ان موسى عليه السلام
 مع جلالة شأنه احتاج اليها في استئصال الكتاب الذي وعد بني اسرائيل بمصر أن يأتيهم به بعد
 مهلك فرعون فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك سال ربه فأمره أن يصوم ثلاثين من ذى
 القعدة فاسألتهم نكر خلافه فتسولك فقالت الملائكة كأنهم منك رائحة المسك فافسدت
 بالسؤال فأمره الله أن يزيد عليها عشر من ذى الحجة فقال (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة)
 يقوم فيها بالصلاة ويصوم نهارها (و) لما أبطل خلافه الذي يكره اليه نفسه ويحب اليه ربه
 فيكون له طيب رائحة حب ربه (أعظمها باعشر فتم ميقات) مكاملة (ربه أربعين ليلة) ارفع
 أربعين حجبا خربت في طينة آدم فسرت الى أبدان بنيه (وقال موسى) عند رؤية عجزه
 عن حفظ القوم بالغيبة قبل تمام التزكية الموجبة كون النفس متصرفه برهبا في كل
 مكان لكونها معه (لاخيه) القائم مقامه (هرون) الذي يشاركه في النبوة (اخافني في)
 حفظ (قوى) عن التغيير في الدين (وأصلح) ما يغيرونه (و) ان لم يمكنك اصلاح مفسدتهم
 (لا تتبع سبيل المفسدين) بترك الانكار عليهم فانه بمنزلة اتباعك لهم ثم أشار الى أن تمام
 التزكية لا يفيد رفع حجاب النفس بالكلية فقال (ولما جاء موسى لميقاتنا) فهو (و) ان كملت
 تزكيتة بحيث (كله ربه) فسمع كلامه من جميع الجهات بجميع أجزائه (قال) قبل كمال
 استعداد له لرؤيته بالخروج عن المكان والزمان (رب أرني) ذاتك التي ليست من الاجسام
 والاعراض كما سمعتي كلامك الذي ليس من جنس الحروف والاصوات حتى (أنظر)
 اليك (قال لن تراني) في الحالة التي أنت عليها (ولكن انظر الى الجبل) حين أتجلى له معه
 ما أعطيه الحياة والرؤية (فان استقر مكانه) عند التجلي أمكنك الاستقرار مع التجلي لا
 (فسوف تراني) بعد استقرارك (فلما تجلى ربه للجبل جعله) التجلي (دكا) أى مستظلم يستقر
 مكانه (و) لا موسى بل (خر) أى وقع (موسى صعقا) أى مغشيا عليه من هول ما رأى (فلما
 انظروا قال سبحانك) من أن يستقر رؤيتك من لم يخرج عن المكان والزمان (تبت اليك) من

همز يكون مخفاه من
 المهموز (قوله عز وجل
 دحورا) أى ابعادا (قوله
 عز وجل دحان ميين) أى
 جذب ويقال انه الجذب
 والسنون التي دعا النبي
 صلى الله عليه وسلم فيها اهل
 مضر فكان الجائع يرى
 بينه وبين السماء دخانا
 من شدة الجوع ويقال
 بل قيل الجوع دخان ليس
 الارض وارتفاع الغبار
 فشب ذلك بالدخان وربما

الاقدام على سؤال الرؤية قبل وقفها (وأنا أول المؤمنين) بأنه لا يستقر رؤيتك من بقي فيه
 مناسبة الحد ثان بل لا بد أن يصف بما يناسب الصفات القديمة وذلك عند غلبة الروحانية
 في الآخرة (قال ياموسى) انك وان لم ترى فلست بقاصر (انى اصطفتك) ففضلتك (على
 الناس) الذين ليحسوا برسل (برسالاتي) التي هي نهاية مراتب كمالاتهم (و) فضلتك على كثير
 من الرسل (بكلامي فخدم آيتك) فلا ترده بهذه الاسئلة السالبة لما أفضت عليك (و) كن من
 الشاكرين) اتستوجب المزيد لعلك تستحق الرؤية التي هي زيادة على الحسنى (و) مما يزيد
 لموسى على الشكر انا (كتبنا له في الاواح) أى ألواح التوراة (من كل شئ موعظة) أى عبرة
 من رؤية كل شئ الى ما وراءها (و) لم جرا الى ان ترى (تفصيلا لكل شئ) أى تعريفا يطلع
 على الحقائق لكن ذلك محتاج الى قوة الاستدلال في باب العلم والاجتهاد في باب العمل (نخذها
 بقوة) استدلالية واجتهادية (وامر قومك) الذين ليس لهم القوة (ياخذوا بأحسنها) أى
 عزائمها دون رخصها تفصيلا للقوة فاذ حصلت لكم القوة كشفت لكم عن الحقائق
 الاخرية وأولاهما ما يحفظ عن شدائد هالكين (سار بكم دار الفاسقين) أى جهنم وهي وان
 كانت ظاهرة لمن نظر في الآيات لكن (سأسرف عن آياتي الذين يتكبرون) عليها مع
 كونهم (في الارض) التي هي أسفل السافلين (بغير) التقرب الى (الحق) لكن بما يبعدهم
 عن الحق لانهم (ان يروا كل آية لا يؤمنوا بها) تكبروا عليها فهو سبب البعد عنه (و) كيف
 لا يبعدون عنه وهم (ان يروا سبيل الرشدا) المقرب اليه (لا يتخذوه سبيلا) لما فاته أهويتهم
 (وان يروا سبيل النجاة) يتخذوه سبيلا) لتوصلهم به الى أهويتهم وليس ذلك لكون أهويتهم
 ألد مما تضمنته الآيات بل (ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا) لتكذيبهم اياها (كانوا عاغافلين)
 فلم يدركوا تلك الذات التي يتروك لها الاهوية كيف وانما يدرك ذاتها بالتصقية والتزكية
 الحاصلة من العمل بها خوفا من آلام الآخرة وطمعا في لذاتها (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء
 الآخرة حبطت أعمالهم) فلا يكون لها أثر في التصقية والتزكية وليس الاحباط عليهم
 ظاهرا بل هو أيضا مقتضى عملهم التكذيب في كل حال (هل يجزون الا ما كانوا يعملون
 و) من الحبط للأعمال اتخذهم العجب فانه (اتخذ قوم موسى) الذين لم يتخذوا بأحسنها
 فصرفوا عن آيات الله (من بعده) أى من بعد ذهابه للميقات المستنزل للكتاب المكمل لهم
 (من حلهم) أى من حلى كانت بأيديهم مستعارة من القبط (عجلا) أى صورة عمل فعبدوها
 مع كونها (جسدا) بلا روح وان كان (له خوار) أى صوت البقر رفع ظهوره ونقصه باعتباره
 حدوده وعدم حياته الحقيقية اتخذوها الهاء صرفوا عن آيات الله فوجهه وعلى تقدير كمال
 حياته الحيوانية كان عاجزا عن الكلام (لم يروا أنه لا يكلمهم) على تقدير مكالمته لا يكون
 كلامه مقيدا اذ (لا يهديهم سبيلا) وعلى تقدير مكالمته وهدايتهم يكون قد (اتخذوه) الهامن
 غير اسعافا لحدوده فكان ظاهرا (و) لكن لم يقتصر ظلمهم على هذا الوجه بل (كانوا ظالمين)

وضعت العرب الدخان
 في موضع النيران اذا علا
 فتقول كان بيننا امر
 ارتفع له دخان (قوله تعالى
 دساروا الدسار المشروط التي
 تسد السبيل السفينة) قوله
 عز وجل دولة بين الاغنياء
 منكم) يقال دولة ودولة
 لغتان ويقال الدولة بالضم
 في المال والدولة في الحرب
 بالفتح ويقال الدولة بالضم
 اسم الشئ الذي يتداول

بوجوه كثيرة (و) اكن هذه الوجوه مع كثرة اصابته مغفرة في حقهم اذ رجعوا الى
 الاخذ باحسانهم (لما سقط) أي ألقى الندم (في أيديهم) ليتصرفوا به في رده هذه الوجوه
 (و) ذلك حين (وأوا أنهم قد ضلوا) من هذه الوجوه الكثيرة (قالوا) في ردها (لأن لم يرجعنا
 ربنا) فغير بنا بالتوبة (وبغفرنا) ما لا نذكره التوبة القاسية منا (لنكون من الخاسرين)
 أعمالهم وأعمالهم الصالحة (و) استزادهم موسى ندماً فانه (لما رجع موسى الى قومه) الذين عبد
 بعضهم العجل ولم يشدد عليهم انكار (غضبنا) لا بقصد اهلهم اذ كان (أسفاً)
 أي حزناً عليهم (قال) بما خلقتموني أي بئس الحال التي صرتم عليها اخاني لا مع طول المدة
 بل (من بعدى) أي متصلاً بذهابي (أعجلتم) أي أسبقتم الى عبادة العجل (أمر ربكم) بعبادته
 فقد متم رأيكم على أمره (وأني) من شدة الغضب وفرط الضجرة حمية للدين (الالواح) أي
 ألواح التوراة فانكسرت منها ما كان فيها تفصيل لكل شيء وبقي ما فيه من المواعظ والاحكام
 (و) أفرط غضبه على أخيه حتى (أخذ برأس أخيه) أي بشعر رأسه (بجرحه اليه) تعزيره
 على ترك تشديد الانكار عليهم (قال) أخوه (ابن أم) أضافه اليه استعطافاً (ان القوم)
 أي عبدة العجل (استضعفوني) فلم يبالوا بتشديد انكارى (وكادوا يقتلونني) أي قاربوا قتلى
 لوزدت على ما فعلت من تشديد الانكار عليهم فقد صاروا أعدائي بالمقدار الذي فعلته من
 الانكار عليهم (فلا تشمت بي) أي لا تفرح بأخذ رأسي وجرى (الأعداء) فانهم يشتمون بي
 وان كان الغضب من ترك تشديد الانكار عليهم لان عداوتهم ذاتية لهم (ولا تجعلني مع
 القوم الظالمين) في الغضب عليهم فضلاً عن زيادة الغضب علي فلما علم عذراً أخيه وسهوه في
 الاخذ برأسه وفي القاء الألواح (قال رب اغفر لي) ما سهوت (ولا تخي) تقصيره في بذل وسعه على
 تشديد الانكار (وأدخلني في رحمتك) بحيث لا تسبوا ولا تنقص ولا يلحقنا بما سبونا غضب
 ولا ذلة (و) لا يعدمك اذ (أنت أرحم الراحمين) ومع ذلك لا يغتر برحمته (ان الذين اتخذوا
 العجل) فانهم وان سقطت عقوبتهم في الآخرة من افراط رحمة (سبناهم غضب) لاجله
 يؤمر بعضهم بقتل بعض اكن من جهة تربيتهم لكونه (من ربهم و) هذا يدل على أنه ليس
 بغضب حقيقي وانما هو (ذلة) اذ لم يبال بقتلهم كالبرغوث والقمل واسكن لا يسأل بتلك الذلة
 لكونها (في الحياة الدنيا) كيف (و) لا بد من الأدلال في حق المقتري على الله ورسوله اذ كذلك
 لم يجزى المفسرين) وقد افترأ على الله بأنه العجل وعلى موسى بأنه قصص ذلك العجل ففسى
 (و) ليس ذلك في الآخرة ادعائيه انه سيئة (الذين عملوا السيئات ثم تابوا) وان تراخت قوتهم
 فوقع (من بعدها) بعمدة مديدة (و) لا يكتفي التوبة عن الافتراء على الله ورسوله بل لا بد من
 تجديد الايمان كما لا يكتفي الايمان بلا توبة فاذا (آمنوا) وتابوا (ان ربك من بعدها) أي بعد
 التوبة عن الافتراء مع الايمان (لغفور) في الآخرة ولا يقتصر على ذلك الغفران بل (رحيم)
 وان أمانهم غضبه واذلاله في الدنيا (و) كيف لا يؤثر فيهم هنأ المعصية الكثيرة التي تعدوا بها

بعينه والنوطة بالفتح الفعل
 وقوله عز وجل كي لا يكون
 دولة بين الأغنياء منكم
 كي لا يتداوله الأغنياء
 منكم (قوله تعالى) دكت
 الأرض دكا أي دقت
 جبالها وأنازها حتى
 استوت مع وجه الأرض
 • (باب الدال المكسورة) •
 (قوله عز وجل) يكون
 على وجوه منها الدين
 ما يبدى به الرجل من
 الاسلام وغيره والدين

بقيل الغضب والذلة وقد أثر في موسى ما فعله سهو فاته (لماسكت عن موسى الغضب أخذ
 الألواح) لم يبق فيها تفصيل لكل شيء بل انما يبق (في نسخة اهدى) أى الاعتقادات والاعمال
 (ورجة) من المواعظ النافعة (للذين هم لربهم يرهبون) أى يخافون سبحانه أو عذابه فأثره
 في نقص التوراة وان غفر له ثم أشار إلى أن لحوق الغضب في الدنيا لا يمنع الرحمة الاخرية
 كما لا يمنع الدينونة سيما في حق الخيار فقال (واختار موسى) الذى اختاره الله لرسالته وكلامه
 (قومه) الذين يرحى لهم الرحمة الاخرية بعد بيل الغضب (سبعين رجلاً) من اثني عشر سبطاً
 عدد البروج من كل سبط ستة عدد ما ظهر منها الاثني عشر اسقاطاً للنظر الشريك لكون الاختيار
 (لمائة اثنا) في المسكاة فأمرهم أن يتطهروا ويصوموا فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه
 عمود من الغمام حتى أحاط به فدخل فيه موسى وأدخلهم معه فخروا سجداً فسهوا الله يكلم
 موسى بأمره وينهاهم ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه وقالوا ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة
 فأخذتهم الصاعقة (فلما أخذتهم الرجفة) أى الصاعقة التى يحصل منها الاضطراب
 الشديد (قال) موسى وهويكى ويقول ماذا أقول لبني اسرائيل اذا أتيتهم وقد أهلكت
 خيارهم (رب لو شئت أهلكتهم من قبل واياي) من غير أن ينسب اهلا كههم الى
 شؤمى (أتهلكنا) بنسبة الشؤم اليها (بما فعل السقهاء) بترك الايمان بما هموا اذا
 منعوا الرؤية مع ان غايةهم انهم (مننا) وقدمه من الرؤية (ان هي) أى ليست هذه الفعلة
 منهم (الا فتنتك) أى ابتلاؤك حين أسمعتهم كلامك فطمعوا في رؤيتك ثم اجابوا
 على ترك الايمان بما هموا منك بدون رؤيتك (تضل بهم من تشاء) حتى لا يؤمنوا بما
 هموا بأنفسهم منك (وتهدى من تشاء) بزيادة الفهم لما هموا منك حتى يعبروا عن المنطوق
 الى ما وراءه والاصل هو الاهداء وانما الاضلال لمن نخذه لكن (أنت وإيننا) فان أضلنا
 مع ذلك أتباعنا (فأغفر) ذنوبهم بتبعهم (لنا وإرحمنا) بأحيائهم الدافع بنسبة الشؤم اليها
 وكيف لا ترجحنا (وأنت خير الغافرين) بضم الرحمة الى المغفرة (واكتب) أى أثبت (لنا في هذه
 الدنيا حسنة) هى الثناء الحسن بدل نسبة الشؤم (وفي الآخرة) حسنة بثنائك وثنا مخلاتك
 وايس طلبنا الثناء منهم لاجلهم بل (أنا هدانا) أى رجعنا من كل ما سألنا (اليك) فطلبنا الثناء
 منهم انما هو ليدل على القبول منك (قال) عز وجل لموسى صدقت فى أئى خير الغافرين اذ (عذابي
 أصيب به من أشاء) وهم بعض العصاة من عبادى (ورحمتى وسعت كل شيء) من العصاة
 والطيعين فلا بد ان أضمر الرحمة الى المغفرة فى حق من أغفر له واذا كان من رحمتى نصيب
 للعصاة (فسأ كتبها) أى أثبتها (للذين يتقون) المعاصي (ويؤتون) أنفسهم وغيرهم (الزكاة)
 أى الطهارة عن الاخلاق الذميمة (والذين هم بإياتنا يؤمنون) فيصنعون الاعتقادات وكلوا
 فى ذلك اذ هم (الذين يتبعون الرسول) أى الذى أرسل الى الخلائق لتكميلهم لكونه (النبي)
 الذى نبي بأكمل الاعتقادات والاعمال والاخلاق والاحوال والمقامات من جهة الوحي
 لكونه (الامم) لم يحصل علم من بشر فكان من المجهزات المؤيدة بتصديق الكتب السابقة

الطاعة والدين العادة
 والدين الخيزم والدين الحساب
 والدين السلطان (قوله عز
 وجل دفع) ما استدفى به
 من الاكسية والاختبة
 وغير ذلك (قوله تعالى
 الدهان) جمع دهن (قوله
 عز وجل دهاناً) مترعة أى
 ملائ

• (باب الدال المفتوحة) •
 (قوله عز وجل ذلول تشير
 الارض) يعنى أنها قد ذلت
 للعرث (قوله عز وجل

عليه اذهو (الذي يجذونه) باسمه وصفاته (مكتوبا) كآية لاويب لهم فيها لكونه (عندهم)
 لا عند خصومهم لافي كتاب واحد بل (في التوراة والانجيل) وقد تأيد بعصوم ارشاد ما ذ
 (يا امرهم يا هروف وبنهاهم عن المنكر) فيفيدهم كل خير ويدفع عنهم كل شر (و) لا يخل
 بذلك نسخة بعض الاحكام القرعية اذ (يجل لهم الطيبات) التي حرمت عليهم لمعاصيهم (ويحرم
 عليهم الخبائث) وان كان فيها ما لم يحرم عليهم اذ لم يعتن بهم في رفع انواع الخبث عنهم هذا في
 باب الماكولات (و) في العبادات (يضع عنهم اصرهم) أي التكليف الشاقة عليهم كقطع
 الاعضاء الخاطئة وقرض موضع التجاسة (والاغلال التي كانت عليهم) أي الشرائط التي
 كانت تمنعهم من النشاط في العبادة فاذا وجبت الرحمة لمؤمني الامم السابقة دون اتباعه
 (فالذين آمنوا به) لم يستثنوا به بالنسخ بل (عزروه) أي عظموه بقصصه بالكمالات في كل
 باب وان كان فيه الرخص (ونصره) برفع النسبة عن دينه وبيان كالات نواضحه وان كان
 فيها رخص (و) لم يأخذوا فيها بالشبه بل (اتبعوا النور الذي أنزل معه) فاخذوا منه ما يدل
 على كالات نواضحه مما هو من الدلائل العقلية المؤيدة بالاعجاز (أولئك هم المفلحون) أي
 الفائزون بكالات تلك الرحمة بل لا رحمة على من خالفه وان اتبع تلك الكتب فان زعموا أن
 النبي الامي صلى الله عليه وسلم انما هو مبعوث الى الاميين لما في بعض الكتب السابقة اني
 باعث أميا في الاميين (قل) لا ينافي ذلك عموم البعث (يا أيها الناس) أي يا من نسي عموم مبعوثي
 المذكور في نصوص أخر يكذبكم فيه بعد اعترافكم بنبوتي أن أقول (اني رسول الله اليكم
 جميعا) ولا يعد عموم البعث على الله اذهو (الذي له ملك السموات والارض) اذ (لا اله الا هو)
 ولا يعد عليه نسخ أحكامه وان كانت قديمة لوروده على تعلقها فله أن يحدث تعلقا بحكم
 وينقي تعلق الآخر كما أنه (يحيي ويميت) واذا كان له الاحياء والامانة كانت له الانابة
 والمعاقبة (فاتموا بالله) هو انما يتم معرفته واتمها باجابه كل رسالة فلا بد من تصديق
 (رسوله النبي الامي) أي الذي نبي ما يرشد الخلق كلهم مع كونه أميا ويدل على عموم انبائه
 انه (الذي يؤمن بالله وكتابه) المنزلة في كتبه على نهج التفصيل (و) اذا كان له عموم الانباء
 فأقل ما في متابعته أنه يرجي منها الاهتداء (اتبعوه لعلكم تهتدون) فان قيل لورجى في
 متابعته الاهتداء لتسارع اليه أهل الكتاب يقال (ومن قوم موسى) المتسويين اليه
 بالحقيقة (أمة) يهتدون به بل (يهتدون بالحق) أي بالدين الثابت الذي لا ينسخ مع كونه نامضا
 لما في كتابهم (و) انما كان ناسخا لكونه عدل لهم (به يهدلون) لا يضر اختلافهم فيه لانه
 عادتهم القديمة اذ (قطعناهم) في عهد موسى (اثنتي عشرة اسباطا) عددا ولا يدعقوب اذ مع
 رجوعهم الى أصل واحد صاروا (أمتا) مختلفة (و) من افراطهم فيه لم يجتمعوا على ما واحد
 لذلك (أوحينا الى موسى اذا استعقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر) لان ارجاء الما منه
 اخرج الشيء من ضده على خرق العادة ليكون آية داعية الى الاتفاق اكنه لما امتنع بالذات
 جعل آية على الاختلاف (فانجست منه اثنتا عشرة عينا) ليقتض كل سبط بعينه ويبلغ في

ذ كبتهم أي قطعتم أوداجه
 وأمرهم دمه وذبحهم
 اسم الله عليه اذ ذبحتموه
 وأصل الذكاة في اللغة تمام
 الشيء من ذلك ذكاة السن
 أي تمام السن أي النهاية
 في الشباب والذكاة في
 الفهم أن يكون فهما تاما
 سريع القبول وذكيت
 النار اذا أتمت اشغالها
 وقوله عز وجل الاما ذكبتهم
 أي ما أدر كتم ذبحهم على
 القمام (قال أبو عمر) وسالت
 المبرد عن قوله الاما ذكبتهم

قطع النزاع لو خيروا (قد علم كل أناس) من سبب (منبرهم) على التعيين من أول الامر
 بل لا يعلمهم الاجتماع على الكفر كما اجتمعوا على كفران النعم (و) ذلك أنا (ظلمنا عليهم
 الغمام) لئلا يضيق صبرهم في التوبة من افراط ما يصيبهم من حرارة الشمس (وأثرنا عليهم
 المن) وهو الترفيعين (والسلاوي) وهو السمانى لئلا يضيق عليهم الصبر بعدم الترفه في الطعام
 ولم يكن اثر الهما بطريق الابتلاء بمنع الاكل بل قلنا لهم (كلا من طيبات) أى لذيات
 (ما رزقناكم) فقالوا لن نصبر على طعام واحد وكذلك أنعمنا عليهم بهذا الرسول فجعلناه
 عليهم ظلا وأفعاله وأقواله الطيبة بمنزلة المن والسلاوي (وما ظلمونا) بمنع انعامنا وظهور
 ديننا (ولم يكن كانوا أنفسهم يظلمون) بمنع الانعام والدين المستقيم عليها (و) مما يدل على
 افراط ظلمهم انهم (اذ قيل لهم) لما لم يصبروا على طعام واحد (اسكنوا هذه القرية) أى أريحا
 أو بيت المقدس (وكلوا منها) أجناس الاطعمة (حيث) أى من أى مكان (شتم وقولوا)
 سؤالننا (حطة) أى اسقاط الخطيات الناشئة من أكل أطعمة متفرقة تدعو الى أهوية
 مختلفة (وادخلوا الباب سجدا) أى متسذلين ليكون مانعا من استكباركم (نفسر لكم
 خطياتكم) بما ذكره وان شكرتم ونظرتم الى المنعم (سنزيد المحبين قبل الذين ظلموا منهم)
 أى أعادوا الظلم (قولا) هو حطائنا أى حطة حرام وهو وان قارب المأمور لفظا كان
 (غير الذى قيل لهم) فى المعنى وهو مع المشابهة اللفظية بصبر عين الاستنزاع (فأرسلنا عليهم رجلا)
 أى عذابا (من السماء) لاي هذا الامر وحده بل (بما كانوا يظلمون) وتعارق هذه الآية آية
 البقرة بنون التعظيم تحت لعظم التكليف بدخول قرية العدو بخلاف السكون بعده وبإلقاء لان
 الاكل يكون عقب الدخول لا السكون وبرغدا لان الاكل عقب الدخول لا يتسع اتساعه
 حال السكون ويتقدم الدخول تحت لان الدعاء يقتضى سبق التذلل وتأخيرها لانه يقتضى
 استدامته الى الاستجابة والواو تحت تشير الى الجمع بين المغفرة والزيادة وحذفها هنا يجعل
 الزيادة دليل المغفرة والانزال تحت يدل على الشدة والارسل هنا يدل على الكثرة ويفسقون
 تحت يشير الى أن ظلمهم كان ناشئا من فقههم السابق (واسئلهم) اعتراضا عليهم اذ نفروا
 ظلمهم (عن القرية التى كانت حاضرة البحر) أى قرية منه ايلة أو طبرية الشام أو صدين (اذ
 يعدون) حذاه فى أدنى الاشياء وهى الخيتان حتى اتوها الى الكفر (فى السبت) الذى أمروا
 بنعطيهم فابتلوا بصبرهم الصديق (اذ تأتيتهم حيث انهم) التى آثروها على أمر الله (يوم سبتهم) الذى
 اختاروه على الجمعة (شرا) أى متتابعة (و) ضاق عليهم الصبر على تركها لانه (يوم لا يسبتون
 لانائهم) أصلا الى السبت المقبل فقال لهم الشيطان انما نهيتم عن الاخذ فلتأخذوا حيث شئنا
 وشبكت وساقوا اليها الخيتان يوم السبت ثم صادوا يوم الاحد ففعلوا ذلك مدة ثم اجتروا
 على السبت وقالوا ما نراه الا وقد أحل لنا ولم يعلموا أنه (كذلك يلوهم بما كانوا يفسقون)
 فان الله يتلى الناسق بما يزيد من فسادهم عذابا فصار أهل القرية فرقا فرقة عمات وفرقة
 سكنت وفرقتهم (و) ألحقت الساكنة بالقاعة فى الكفر (اذقات أمة منهم) هى الساكنة

فقال أى ما خلصتم بفعلكم
 من الموت الى الحياة فسأله
 الهدد وأنا أسمع من
 قولهم فلان ذكى القلب
 فقال مخلص من الآفات
 والبلاء وكذلك ذكى
 النار اذا أخرجتها من باب
 النجود الى باب الاشمال
 بالوقود قال ابن خالويه
 سألت أبا عمر عن معنى أنهم
 فقال أسلت ومنه قول
 ابن عباس أنهم لهم بما
 شئت بالخيل أو بخمار أو
 بمرور قال القالبه القصة

منكرين على الناهين منهم (لم تعظون قوما الله مهلككم) بالسكينة في الآخرة (أو معذبهم) في الدنيا (عذابا شديدا قالوا) نهينا (معذرة الى ربكم) الذي أمر بالهسي عن المنكر (و) لو يأمر بذلك لكان أولى أيضا (لعلهم يتقون) فيتوبون فينبصون عن الاهلاك الكلي أو التعذيب الشديد فلم يبال لقولهم السا كتون كالم يبال لهم القاعلون (فلما نسوا) أي القاعلون والسا كتون (مأذكروا به) أي ما وعظهم الناهون (ألمجيئنا الذين ينهون عن سوء) نخلوهم عن معصية الفعل وترك الهسي (وأخذنا الذين ظلموا) بالفعل أو بترك الهسي (بعذاب بئيس) أي مذموم (بما كانوا يفسقون) بفعل الهسي أو ترك الواجب ولم تكن مؤاخذتهم بمجرد التعدي المذكور بل باستباحة ذلك لاستلزامها للكفر (فلما عتوا) أي تكبروا قنباعدوا (عن ما نهوا عنه) حتى كفروا (قلنا لهم) أي للفاعلين والسا كتين على لسان داود (كونوا قردة حاسنين) أي صاغرين لاستصغار ما أمره الله واستعجاب حكم ما أسفح منه الله قيل كره الناهون مساكنة القرييقين فقتلوا القريية بجدار فيه باب فاصبحوا يوما ولم يخرج إليهم أحد من القرييقين فقالوا ان لهم شأنا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسابهم لكان القردة تعرفهم فجعلت تأتي انسابها وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث فلو قالوا انه مختص بطائفة لم يكن منها أحد ولا سنا على حالهم رد عليهم بأنهم لو لم يكونوا مثلهم لم يذلو اذلالهم (و) لكانهم اذلوا اذلالهم (اذ تاذن ربك) أي عزم لان العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله وأجرى مجرى فعل القسم لذلك أجيب بجوابه (ليبين) أي ليعلم (سوء العذاب) لا بطريق الابتلاء لامتداده (الى يوم القيامة من يسومهم) أي يزيدهم (سوء العذاب) فبعث عليهم بعد سليمان مختصر فخر بديارهم وسبي ذرارهم ونساءهم وضرب الجزية على من بقي منهم فكانوا يؤذونها الى الجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فقاتلهم وأجلاهم ثم ضرب عليهم الجزية فلاتزال مضروبة عليهم الى يوم القيامة جازاهم الله بذلك قبل يوم القيامة مسارعة الى عقابهم (ان ربك ليس ببع العقاب) ولكن لم يعاقبهم معاقبة أخرى لثلاث تكون ملجئة لهم الى الايمان فستر عليهم (انه لغفور) كيف وقد استوجبوا باعترافهم نصيبا من رحمة وهو (رحيم) ولكن لا يغفر لجليةهم ولا يرجعهم يوم القيامة اذ (قطعناهم) أي فرقناهم (في الارض) التي هي من ردة الغفران والرحمة في الآخرة فصاروا (أعما) مختلفة تستوجب اختلاف الجزاء اذ (منهم الصالحون ومنهم دون ذلك) أي من ينحط عن درجة الصلاح لكفر أو فسق (و) دللناهم على اختلاف الجزاء اذ (بلوناهم بالحسنات والسيئات) التي هي أمثلة جزاء الصلاح والفسق (لعلهم يرجعون) عن أسباب السيئات الى الحسنات والاختلاف انما كان فيهم في قرن إلى قرن موسى عليه السلام مع طرارة الوحي اما الآن (تختلف من بعدهم خلف) أي يخاف من بعدهم قرنهم قرن (وزنوا الكتاب) من المختلفين لكنهم اتفقوا على استبدال الكتاب بأدنى الاعراض اذ (ياخذون عرض هذا الأدنى) أي الأمر الذي لا يستقر مع كونه من هذا الأدنى بدل الكتاب فيعرفون كلمة حكمه من أجله

المادة والخارج والمروة
جبراً يفيض مفلطح خشن
فكذلك فقلب من
ابن الاعرابي (قوله عز
وجبل ذات الصدور)
ساجدة الصدور (قوله جل
اسمه ذا الكفل) لم يكن نبيا
ولكن كان عبدا صالحا
تكفل بعمل رجل صالح
عند موته وقيل تكفل لحي
بقومه أن يقضى بينهم
بالحق ففعل قضي
ذا الكفل (قوله عز وجل
ذا النون) هو نون عليه
السلام لا تلاع النون

ويرجعون أنه حكم الله في كتابه (ويقولون) بطريق التحكم على الله (سيغفروا لنا) لا
يستغفرون بل (أن يأتهم عرض مثله) فضلا عن الأعلى (ياخذوه) بدلا عن الكتاب وكيف
بنأى لهم هذا التحكم على الله مع نقضهم ميثاقه (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) أى ميثاق
الله في كتابه (أن لا يقولوا على الله الا الحق) فلو صرح ما تحكموا به على الله لم يكن لاخذ هذا
الميثاق معنى (و) ليس أخذهم عن جهلهم بذلك الميثاق اذ (درسوا ما فيه و) لا يكون العرض
خيرا من ثواب الآخرة عندهم اذ (الدار الآخرة خير) في نصوص كتابهم (للمؤمنين يتقون)
أخذ هذا الأدنى بدل الكتاب وغير ذلك (أ) يأخذون هذا الأدنى العارض بدل الخير الباقي
(فلا تعقلون) كيف (و) لا يمنع ذلك الخير من هذا الأدنى اذ (الدين يمسككم بالكتاب)
يقومون بمصالح الخلق فلا بد وأن يقوم الله بمصالحهم كيف وقد قام بمصالح من أقام الصلاة
(و) المتسكون بالكتاب (أقاموا الصلاة) التي قال الله تعالى فيها وأمر أهلك بالصلاة واصطبر
عليها الا نشتك من زيادة رزقك كيف والرزق الدينى من جملة الاجور على الاصلاح
العام فلا يضرب الله (انا لانضيق أجرا المصلين و) لا يبعد نقضهم ميثاق الكتاب لكرهتهم
ايام أولافا ذكر (اذتقنا) أى قلنا (الجبل) فجعلناه (فوقهم كانه ظلة) أى صحابة (و) هم
وان رأوا فيه قوة الصعود (ظنوا) اثقله الموجب للنزول (أنه واقع) أى ساقط للاحق (بهم)
للم يأخذوا بأحكام التوراة اذ قلنا لهم (خذوا ما آتيناكم) من أحكام التوراة (بقوة)
أى عزيمة على تحمل مشاقها (و) ان أبت نفوسكم تحملها (اذكروا ما فيه) من المعاقبة
على تركه ومع ذلك لا يجزم بتقواكم بل غايتكم انكم (لعلكم تتقون و) لا يبعد منهم
نقض الميثاق الذى وقع بهما الجباب وقد نقضوا ما وقع قبيل الجباب فاذا ذكر (اذ أخذ ربك
من) آدم من ظهره ذريته ثم من (بنى آدم) على ترتيب وجودهم (من ظهر ورهم
ذريتهم) فجعلهم احياء عقلاء (وأشهدهم على أنفسهم) باقرار ربوبيته وتوحيده
اذ قال لهم (أأست بربككم) الذى لا اشارك فيه (قالوا بلى) أنت ربنا لا رب لنا غيرك
ولا نقصر فيه على الاسن بل (شهدنا) به عن مواطاة القلوب فاخذ بذلك ميثاقهم كراهة
(ان تقولوا يوم القيامة) الذى يستل فيه عن الربوبية والتوحيد (انا كنا عن هذا) أى عن
ربوبيته وتوحيده (غافلين) فى أصل القطرة فلم يؤثرفينا العقول ولا اقوال الرسل (أو تقولوا)
انما اشرك آباؤنا من قبل) فكان لهم السبق المانع من تأثير اللاحق من أدلة العقل والنقل
(و) هذا السبق وان لم يكن فينا (كاذبية) لهم حاملة لاسرارهم مع كوننا (من بعدهم)
تعلم منهم ما هم عليه فابطلوا علينا تأثير العقول وأقوال الرسل (أ) نأخذنا بفعل الغير
(فهل كلهم مفسد المبطون) تأثير العقول وأقوال الرسل فازلنا الشبهتين بان الاقرار
بالربوبية والتوحيد كان فى أصل فطرته لم ترجعوا اليه عند دهوة العقول والرسل
(و) كما فصلنا هذا الامر (كذلك فصل الآيات و) لم تنته الى حد الجاهل فجعلها

ايام في الجبر والنون السمكة
وجهه نينان (قوله عز وجل
ذراكم) أى خالقكم
وكذلك ذرا تأجله ثم أى
خلقنا لجهنم (قوله عز
وجعل ذنوبا) أى نصيبا
وأصل الذنوب الدلو العظيمة
ولا يقال لها ذنوب الا وفيها
ماء وكانوا يستقون فيكون
لكل واحد ذنوب فجعل
الله الذنوب فى موضع
النصيب (قوله عز وجل
ذرها سبعون ذراعا)
أى طواها اذا ذرعت

بحيث (لعلهم يرجعون) الى الفطرة السابقة (و) ان زعموا انهم آخذون بعوائيقه
 لكونهم تالين لآياته (اتل عليهم نبأ) بلع بن باعوراء (الذي آتينا آياتنا) علم الكتاب
 واسم الله الاعظم فكان بحجاب الدعوة (فانسلخ منها) أى خرج منها خروج الحية من
 جلودها (فاتبعه الشيطان) أى جعله تابعا في تعليم الحيل المفسدة (فكان) بعد آياته
 تلك الآيات (من الغاوين) الذين لا يرجعوا هدايتهم (و) كانت الآيات بحيث (لو شئنا
 لرفعناه بها) بحيث لا يتاله الشيطان (ولكنه) نزلناه اذ لم يال الحاندا وهو جانب موسى
 والمؤمنين بل (أخذ) أى مال ملامؤبدا (الى الارض) أى عالم السفلى (و) منعناه
 في المنام اذ امرنا فلم يتبع منعنا بل (اتبع هواه) لما أهوا اليه فاجهم وذلك
 انه كان يسكن يبلاد العمالة فقصدهم موسى فأثروا ليدعوا عليه فأبى فالحواعليه فقال
 حتى أوامر ربى فوامره فنهى في المنام فقال وامرت فنهيت فاهدوا اليه هدية فقبلها ثم
 راجعوه فقال حتى أوامر فوامره فلم يجبه فنهى فقالوا لو كره ربك لئنا لك كما نهك في المرة
 الاولى فجعل لا يدعوا عليه بشئ الا صرف الله لسانه الى قومه ولا يدعوا لهم الا صرف الى موسى
 فقالوا أندرى ما صنع فقال هذا ما أمرك فانداع لسانه على صدره فقال قد ذهبت منا الدنيا
 والاخرة فلم يبق الا الحيلة فزينا النساء واعطوهن السلع وارسلوهن الى عسكر موسى
 وهروهن ان لا تتنع امرأة ممن أرادها فاذا زنى أحدهم كفيقهوهم فادخل رجل منهم امرأة
 في قبة فوقع عليها فارسل عليهم الطاعون مات منه في ساعة سبعون ألفا فدعا موسى فاخبر
 فأمر بقتلها ما فارتفع واذ اندلع لسانه بعد ما مال الى الهوى ميل الاحق الذي قر به السلطان
 الى عظم عند كلب (فقله كمثل الكلب) لانه استوى في حق آياته والآيات والتكليف
 بها والتعظيم من أجلها وعدم ذلك كالكلب يدلغ لسانه بكل حال لانه (ان تحمل عليه) حملا
 ثقيلا (يلهث) أى يدلغ لسانه عن النفس الشديد (أو تتركه) خاليا عن الاعمال (يلهث)
 وليس ذلك مثلهم لا خذهم بآيات التوراة بل (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) من
 التوراة أو غيرها اذ هم كلاب باهويهم الفاسدة لم يتطهروا بالآيات المطهرة فان أنكروا
 انسلخهم منها (فاقصص القصص لعلهم يتفكرون) فيعلمون ان قصتهم مثل قصته
 فيخافون مثل حاله لا تقسمهم كيف وهى حالة شنيعة اذ (سامعلا) ما مثل به (القوم الذين
 كذبوا بآياتنا) فانهم يصورون يوم القيامة بصور الكلاب (و) لم يظلمهم الله بسلب
 انسانيته بل (أنقسم كانوا يظنون) باطل الانسانية عليها وانما سلبت انسانيتهم مع ان
 الآيات لتكميلها لانها ليست هادية بانفسها بل (من يهد الله) لتحصيل الكمالات
 (فهو المهتدى) لها بتلك الآيات (ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون) لما عندهم من
 الكمالات فضلا عن تحصيل ما ليس عندهم وراء كمالاتهم ثم أشار الى ان خسرتهم الكمالات
 لخسرتهم أسباب تحصيلها وعدم كون الآيات هادية لهم مع انهم انزلت لله هداية
 لفقدانهم أسباب الاهتداء بها فقال (ولقد نذرنا) أى خلقنا (لجهنم كثيرا من الجن

* (باب الذال المضمومة)
 (قوله عز وجل ذال) جمع
 ذلول وهو السمل اللين
 الذى ليس بصعب (قوله
 عز وجل فاسلكى سبيل
 ربك ذللا) أى متقادة
 بالتسخير (قوله عز وجل
 ذرية) أى أولاد وأولاد
 أولاد قال بعض النحويين
 ذرية تقديرها فعليه من

والانس) الذين شأنهم تحصيل الكمالات وحفظها والاهتداء اليها المافهم من الفهم والسمع والبصر (لهم قلوب لا يفقهون بها) آيات الله الهادية الى الكمالات وحفظها (ولهم أعين لا يصرّون بها) المعجزات الفعلية (ولهم آذان لا يسمعون بها) المعجزات القولية (أولئك) في تحقق القلوب والعين والاذن لهم (كالانعام) التي لا تحصل بها الكمالات الحقيقية ولا تدفع النقائص الحقيقية وانما تجرهم المنافع الدنيوية وتدفع بها المضار الدنيوية (بل هم أضل) اذ ليس للانعام قوة تحصيل تلك الكمالات ودفع تلك النقائص وهم قد خلوا عنها وعن دفع اضدادها مع ما لهم من تلك القوة (أولئك) وان كانوا باعتبار تلك القوة فيهم أكمل من الانعام (هم الغافلون) عن تلك الكمالات والنقائص ليسموا لتحصيلها ودفعها اهتمامهم بالمرافع الدنيوية ودفع المضار الدنيوية فهم أربأ حالا من الانعام لنقصهم مع وجود قوة الكمال فيهم ثم أشار الى ان الكمالات الانسانية انما هي في دعوة الله باسمائه وقد صاروا فيها أضل من الحيوانات اذ هي تسبح بحمده يعض تلك الاسماء وهؤلاء يحدون فيها فقال (ولله الاسماء الحسنى) لا تتعداه الى مظاهرها تظهر بجمالها اجمال اليه فيسدى عنها (فادعوه بها) ليفيض عليكم كالاتها المقررة لكم اليه وتابعوا في ذلك أمره (وذروا) متابعة (الذين يحدون) أي يميلون (في اسمائه) فيجعلها مظاهرها حتى اذ لم تصلح بجمالها اخذ منها ما شئت فقلها كاللات من الله والعزى من العزى فان متابعتهم اقبح من متابعة الانعام في افعالها التي لا تليق بكم لانها لا تجزى عنها وهؤلاء (سيجزون ما كانوا يعملون) فيسلب انسانياتهم ويحال بينهم وبين ما يشتهون بصيوانتهم (و) كيف لا ينزرون متابعة المحدثين مع ان في متابعة المحققين غنى عنها اذ (من خلقنا ما يهدون بالحق) أي بالطريق الثابت من الاستدلال بظهور اسمائه في المظاهر عليه (وبه يعدلون) عن المظاهر وصور الظهور الى ذاته واسمائه فيجب متابعتهم وان خلوا عن الخوارق ولا يفتروا بخوارق المحدثين لانهم بالخادهم مكذبون بآيات الله الدالة على ربوبيته للمظاهر المانعة من اتخاذها ربا بامن دونه (والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم) أي سننزلهم قليلا قليلا (من حيث) أي من طريق (لا يعلمون) انهم يستنزلون اذ نهطهم الخوارق (و) من استدرجهم اياهم اني (املى) أي امهلهم ليزدادوا انما فيعتقدون انه نافع (لهم) ولا يعلمون ذلك (ان كيدى متين) وان لم يزدادوا انما فهو الزام للجنة لانه وسع لهم وقت التفكير لئلا يتفكروا فيفسدوا رسول الله الى الجنون (أ) ينسبون اليه الجنون (ولم يتفكروا) ليعلموا انه (ما يصاحبهم من جنسة) بل كوشف ما وراء طور العقل لانه لا يندار العقل عما حجبوا عنه (ان هو الا نذير مبين) لما حجبوا عنه (أ) يزعمون انهم ادركوا الاشياء بقولهم (ولم ينظروا) بها (في ملكوت السموات والارض) لاني حقائق (ما خلق الله من شيء) فانها لا تنكشف في طور العقل بصورة عن التمييز بين الذاتيات والعوارض اللازمة للاشياء (و) لاني آجالهم ولا في مقتضى عدم اطلاعهم عليها وهو (ان عسى ان يكون قد اقترب

الذرتان الله اخرج الخلق
من صلب آدم
وأشهدهم على أنفسهم
ألمت بربكم قالوا بلى وقال
غيره أصل ذرية ذرورة على
وزن فعلولة فلما ذكر ذلك
التضخيف أبدأت الراة
الاخيرة بانها صارت ذرورية
ثم ادغمت الواو في الباء
فصارت ذرية وقبل ذرية

أجلهم) ولا في مقتضى ذلك وهو المبادرة إلى الإيمان ولو وقفوه على اكل الأحاديث (فبأي حديث بعده يؤمنون) مع أنه لا أكمل من المجزأ الجامع لكل ما يقيد الهدياية لـ كن (من يضل الله فلا هادي له) كيف والهداية منوطة بالنظر ولا يتأتى من أهل الطغيان (و) الله تعالى لا يخرجهم عنه بل (يذرهم في طغيانهم يعمهون) أي يتكبرون من عهدهم في الطغيان أنهم إذا مروا بالإيمان بالساعة (يستلونك عن الساعة إيان) أي في أي وقت (مرساها) أي استقرارها فأنؤمن قبيل ذلك الوقت (قل) لما كان الإعلام بوقتها مانعا من الإيمان في الحال استأثر الله بعلمها (انما علمها عند ربّي) وهو وان جعل لها اشراطا لم يجعل لها دلالة على وقتها فهي (لا يعلمها الا هو) لاشئ من اشراطها وكيف لا يخفيها والمقصود منها التخويف وهو في اخفاء وقتها أتم (نقات) أي عظمت (في) أهل (السموات والارض) فلا يسوغ لهم ترك الاستعداد لها بجهال وهي وان كانت لها اشراط سابقة (لأننا نيكم الابغثة) أي فجاءه على غفلة وهم مع هذا البيان في اخفائها (يستلونك كالمكحني) أي شقيق عليهم (عنها) أي عن وقوعها بغتة عليهم ليؤمنوا قبيل ذلك (قل) انما يتأتى مني الشفقة في البيان لو سئلتني لكن (انما علمها عند الله) ليقهر من يأتي ان يؤمن بها الا قبيل انيائها (ولكن أكره الناس لا يعلمون) انه أراد ذلك فلم يعلم الرسل المشفقين على الخلق بيانها أيضا فان زعموا انك بعثت لرفع ذلك وان الرسول لا بد أن يعلم الغيب (قل) كيف يتأتى مني الرفع مع اني (لا املك لنفسي نقما ولا ضرا الا ما شاء الله) فليكن لي (ولو كنت اعلم الغيب) كله (لا استكثرت) أي حصلت كثيرا (من الخير) الذي فاتني (وما مني سوء) الذي مني (ان انا الانذير وبشير) فلا يلزم ان اعلم من الغيب الا ما بشر به أو انذر فان لم يخف ولم يستبشر به من يشترط اطلاع الرسل على الغيب كله فلم يستفد منهم ما فاتهم فبديهم (لقوم يؤمنون) بان الله تعالى يستأثر ببعض الغيوب وان الرسل انما يطلعون على غيب ما يشرون به أو ينذرون عنه أو ما تعين فيهما وان الله تعالى أراد معاقبة البعض وانابة البعض وكيف لا يستأثر الله ببعض الغيوب مع انه لم يطلع آدم على ما فيه من اسرار أولاده وان علمه الاسماء كلها اذ (هو الذي خلقكم من نفس واحدة) هي آدم فقيه سر أولاده (و) سر زوجته أيضا اذ (جعل منها زوجها) وكيف لا يكون فيه سرها وقد خلقها (ليسكن) أي يعيل (اليها) ميل الكل الى جزئه وهو كثيرا ما يقيد المثل الاطلاع على اسرار من مال اليه ومع ذلك لم يعلم هو ولا زوجته ما في بطنها ومخرجها منها وذلك ان الميل اليها أوجب غشيانها (فلما تفسها حملت حلا خفية) لم تلق فيه ما تلقى الحوامل من الاذى فلم يستدل بحقيقة البداية على خفة النهاية (فرت به) أي فاسقرت على الخفة فلم يستدل لا بدوامها على انها الغاية وان كان في الوسط ما كان لكنه ما نظرا الى الوسط (فلما أنقأت) أي صارت ذات ثقل بكبر الولد اتاهها بليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك لعل في بطنك كلبا أو بهيمة وما يدريك من اين يخرج ابشقر له بطنك تخافت من ذلك وخاف زوجها

فعملة من ذرأ الله الخلق
فأبدت الهمة من ذرأ الله الخلق
في نبي

• (باب الذال المكسورة) •

(قوله عز وجل ذل) أي

صغار (قوله تعالى ذكره

ذكرى) أي ذكر (قوله

عز وجل ذمة) أي عهد

وقيل الذمة ما يجب ان

يحفظ ويحصى وقال ابو

عبدة الذمة التذم من

حق (دعوا الله ربهم الذين آمنوا) ولدا (صالحا) أي مستويا (لنكون من الشاكرين)
 فقال لهم ابليس اني من الله بنزلة ان دعوتهم فجعله مثلك وسهل عليك خروجه فتبعه عبد
 الحرث وكان اسمه بين الملائكة الحرث فقبلا على ظن ان الحرث بالحقيقة هو الله فأراد ان
 يوهم أولادهما كونهم مشركين ليتبعوهما وان لم يشعر بذلك (فأما آتاهما صالحا جعلا له
 شركاء فيما آتاهما) أي في اسم ولدا آتاهما من حيث لا يشعران به اذ سمياه عبد الحرث فتوهم
 أولادهما ذلك (فقال الله عما يشركون) أي أولادهما (أبشركون) بخالق الاشياء
 (ما لا يخلق شيئا) ليسوا بقدما بل حوادث اذ (هم يخلقون و) ليس لهم مال الانسان من
 نصر نفسه أو غيره اذ (لا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون و) ليس فيهم فائدة
 الهدى بل (ان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم) بل لا يسمعون دعاءكم حتى انه (سواء عليكم)
 دعاءكم وسكونكم بحيث تشككون عند دعائكم في انهم (ادعوه و) في وقت من
 الاوقات (أم أنتم صامتون) أي مسكرون على السكون (ان الذين تدعون) مع انهم
 لا يستحقون الدعوة لكونهم (من دون الله) لو كان فيهم قوة النصر وفائدة الهداية
 فغايتهم انهم (عباد أمثالكم) واحد المثلين لا يستحق عبادة الاخر له فان كانوا أكمل
 منكم (ادعوه و) أي ليؤثروا في فان عجزوا عن التأثير (فليستعجبوا لکم ان كنتم
 صادقين) في ان لهم كمالا مثل كمالكم أو أكبر منه وكيف تدعون لهم كمال التأثير مع انهم اجسام
 لا تؤثر بدون الآلة (ألهم ارجل يمشون بها) ليصلوا الى الشيء فيؤثروا فيه (أم لهم ايد
 يمشون بها) أي يتصرفون في الشيء عند الوصول اليه (أم لهم أعين يبصرون بها) ويؤثرون
 في المار في مجرد الرؤية (أم لهم آذان يسمعون بها) فيؤثرون في المسموع بمجرد القصد فان
 زعموا ان لها تأثيرا بأحد هذه الوجوه أو غيرها (قل ادعوا شركاءكم) ليؤثروا في (ثم)
 ان عجزوا عنه لشعورهم به (كبدون) بضرر لا يشعر به حتى يكفى دفعه ولو خفتم اطلاعي
 على كبدكم (فلا تنظرون) مدة اطلع فيها على كبدكم فان كان لها ذلك التأثير فلا بالي له
 وان لم أشعر به (ان ولي الله) الذي لا يغالبه تأثير شيء ويدل على انه قولاني انه (الذي نزل)
 على (الكتاب) الجامع لانواع التأثيرات وجعه لانواع الحجج ورفع الشبه وغير ذلك وكيف
 لا يتولاني (وهو) بحسب سنته (يقول الصالحين) فلا يمكن أحدا من اضرارهم
 (والذين تدعون من دونه) لا يتولون أحدا اذ (لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون)
 اذ اقصد اضرارهم (و) لو تولوا فليس عندهم أجل فواتد التولي وهو الهداية بل
 (ان تدعوهم الى الهدى لا يسمعون) اذ ليس لهم سمع وان صورت لهم الاذان كما انه لا يبصر
 لهم (و) ان كنت (تراهم ينظرون اليك) اذ صورت لهم الاعين (وهم لا يبصرون)
 واذا جادلوك في شركائهم بعد هذا البيان (خذ العفو) مكان الغضب ليكونوا قبل للنصيحة
 (وأمر) من توهمت فيه قبولها (بالعرف) أي التوحيد بدلائل مقبولة المقدمات (وأعرض
 عن الجاهلین) أي المصيرين على جهلهم (واما ينزعك من الشيطان نزغ) أي وان تحقق

لا عهد له وهو ان يلزم
 الانسان نفسه ذما ما أي
 حقا يوجب عليه يجري
 مجرى المعاهدة من غير
 معاهدة ولا يخالف (قوله
 تعالى ذبح عظيم) يعني
 كبش ابراهيم صلى الله عليه
 وسلم والذبح ماذبح والذبح
 المصدر (قوله ذكر لك
 وقومك) أي شرف

نفس من الشيطان اياك مشير للغضب منك على جهلهم واساقتهم فيها امرت فيه من العفو
والامر بالمعروف (فاستمع) أى استعبر (بالله) وادعه في دفعه (انه سميع) لدعاتك
ولو حال الغضب بل لا تحتاج الى الدعاء لانه (عليم) باستعاذتك بل لا حاجة لك الى الاستعاذة
الكامل تقوالك (ان الذين اتوا اذا مسهم) خاطر (طائف) أى دائر حول القلب (من
الشيطان تذكروا) مافيه من المكر (فاذا هم مبصرون) لما عليه الامر في نفسه
(واخوانهم) وهم الذين لم يتقوا الميتات هم التذكروا لا ينفع فيهم الاستعاذة اذ
الشياطين (يعذونهم) بتكثير الشبه والتزيين والتسهيل (في النفي) أى الضلال (ثم)
ان بولغ عليهم في الوعظ بايات الله واقامسة الدلائل ورفع الشبه وغير ذلك (لا يقصرون)
عن الغواية (و) يدل عليه انك (ادالم تأتهم بمآية) اقترحوها (قالوا لولا) أى هـ لا
(اجتبيتها) أى انشأتها من اختيارك طريقة تشبه الاجاز (قل) انها معجزة بالحقيقة
ولا دخل لاختياري في انشاءها بل (انما اتبع ما يوحى الى) بطريق الاجاز ليعلم انما
نصديقى (من ربى) وكيف لا يكون تصديقاً وليس فيه شئ من الاعواء اذ (هذا) الوحي
(بصائر) أى امور كشفية يعلم المكاشفون انها (من ربكم وهدى) أى دلائل قطعية
(ورجة) ترفع شبه الكن جميع ذلك انما يظهر (لقوم يؤمنون) فيتفكرون في حقائقه
ومن أراد ذلك استمع له وانصت لذلك قال (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا) عما
سواء فلاحه فيه لمن منع القراءة مع الامام في الجهرية للاجماع على جواز اجتماع قارين
يسمع كل واحد منهما ما قرأه الآخر في غير الصلاة مع ان الامام مأمور بالسكون وقت
قراءة المأموم (لعلكم ترجون) بالاطلاع على اجازته وفوائده الغير المتناهية في الدنيا
والآخرة ثم اشار الى ان تلك البصائر والهدى والرحمة المستمع القرآن مع الانصات انما تتم
بذكر الله فقال (واذكر ربك في نفسك) أى باطنك (تضرعا) أى متضرعاً يعنى متذللاً
(و) يتم التذلل بكونه (خيفة) باللسان فوق السر (دون الجهر من القول) ليسرى أثر
كل واحد منهما الى الآخر ويحتمل على الذكر ليكون ذا كرا بالكلية ويسرى منه ما
النور الى سائر الاعضاء (بالقدو) وقت ابتداء النور ليكمل (والا اتصال) وقت انتقاصه
لئلا ينقص (ولا تكن) فيما بين ذلك (من الغافلين) بالكلية بل لا بد وان تكون ذا كرا
بالقلب وان اشتغل لسانك بالغير ولا تستغنى بذكره عن عبادته فانه نوع من التكبر يحتز به
أهل القرب (ان الذين) تفرّبوا الى الله حتى صاروا (عند ربك) في أعلى مقامات القرب
(لا يستكبرون عن عبادته) لا يستغنون بعبادته عن ذكره بل (يسجدون) لا يدعون
الكمال لانفسهم عند ذلك بل (له يسجدون) ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الانفال)

سميت بها لانها مبدأ هذه السورة ومنتهى ما ذكر فيها من أثر امر الحروب (بسم الله) الجامع

(باب الرأى المفتوحة)

(قوله عز وجل الرحمن)

ذو الرحمة لا يوصف به

الا الله عز وجل (قوله

عز وجل رحيم) عظيم

الرحمة (قوله تعالى ريب)

شك (قوله عز وجل رغدا)

كثيراً واسرها بلا عناء

(قوله عز وجل وفث)

نكاح والرفث أيضاً

اللفظ والقهر باعطاء القوم نصرا وما لا وسيلهم من آخرين (الرحمن) يجعل الانفال
 نعمة بالرحمة بتهيئة المباشرين للعرب وغيرهم (الرحيم) بأمرهم بالتقوى واصلاح ذات البين
 فيها روى انه عليه السلام قال يوم بدر من قتل قتيلافله كذا ومن اسر أسيرافله كذا فصار
 اليه الشبان فقتلوا سبعين وأسروا سبعين وبقي الشيوخ فقتل الرايات فلما فتح عليه -م قام
 الشبان يطلبون نفلهم وكان المال قريبا فقال الشيوخ كائنكم رداؤفة تحيرون
 اليها فلا تستأثروا به علينا فامرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفريقين فنزلت
 (يستولونك عن الانفال) ففقهها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم بالسوية لما رأى وعده
 ميطلا لحق الغنائم لاذى جعله الله لهم وقال الشافعي لا يلزم الامام الوفاء بما وعدوا بالنفل
 مال يشترطه الامام أو نائبه لمن يتعاطى فعلا لا خطرا كتفه دمه طليعة أو تهجمه على
 قلعة أو دلالة على طريق بلاد والمعنى ان أصحابك الذين حقهم طلب الاجر الاخرى بالجهد
 يتنازعون في هذا المال حتى تحاكموا اليك يستولونك من يستحقه (قل الانفال) ليست في
 مقابلة الجهاد وانما مقابلة الاجر الاخرى وهذه زائدة عليه خرجت عن ملك المشركون
 فصارت ملكا خالصا (لله و) رسوله خليفة فهي في يدي (الرسول) يعطيه اياذنه من يشاء
 (فاتقوا الله) ان تصرفوا في ملكه بغير اذنه (واصلحو ذات بينكم) أى حالة الوصلة الایمانية
 بينكم فلا تقطعوها بما يسركم (واطيعوا الله ورسوله) لو كانت لكم (ان كنتم) لله
 (مؤمنين) أى جارين على مقتضى الايمان من التقوى والاصلاح والاطاعة ثم أشار الى ان
 الجريان على مقتضى الايمان لا يحصل بدون التقوى التي هي مرجع الباقيين فقال (انما
 المؤمنون) أى الجارون على مقتضى الايمان هم (الذين اذا ذكروا) أى حقه (وجلت)
 أى خافت من هتكه (قلوبهم) فتنبهها سائر أعضائهم (واذا تلبت عليهم آياته) الدالة على
 ما عنده من خاف هتك حرمة (زادتهم ايمانا) أى طمأنينة بما عنده فلا يؤثرون عليه شيئا
 (و) كيف يؤثرون عليه شيئا ولا يتوكلون عليه بل (على ربهم يتوكلون) والمتوكلون عليه هم
 (الذين يقيمون الصلاة) بلا وسوسة وهي أعظم أسباب التقرب الى الله تعالى (و) لدفع
 الوسوسة الناشئة من حب المال (عمارزة اهلهم يتفقون) في سبلنا اينا را الحبا عليه
 (أولئك) المؤثرون حب الله على حب ما سواه (هم المؤمنون حقا) أى البالغون أعلى مراتبه
 (لهم درجات عند ربهم) بدل درجات الاموال عند الخلق على ان الاموال من أسباب
 المعاصي (و) هؤلاء الخروجه من حبه اهلهم (مفقرو) لا يفتونهم الرزق المطلوب من
 الاموال بل لهم (رزق كريم) يخدمهم به المولكون ودونهم لتقربهم الى الله بالصلاة والقلع
 من محبة المال ثم أشار الى ان حصول تلك الدرجات والمغفرة والرزق الكريم لهم مع كراهة
 فريق منهم فوات النفل كصواها للخارجين من المدينة الى بدر مع كراهة فريق منهم القتال
 وفوات العبرة قال (كما اخرجك) أى للمؤمنين حقا ما ذكر كما هو لك ولا صاحبك حين اخرجك
 (ربك) الذي ربك بالنبوة ليريك بالنصر على وجه الاعجاز (من يتك) أى من المدينة التي لا قتال

الافصاح بما يجب ان يكفى
 عنه من ذكر النكاح
 (قوله عز وجل رؤف) شديد
 الرحمة (قوله تعالى الراسخون
 في العلم) الذين رسخ علمهم
 وایمانهم وثبتا كما يرسخ
 النخل في مذايقه (قال أبو
 عمر سمعت المبرد وثعلبا
 يقولان معنى قوله عز
 وجل والراسخون في العلم

ففيها الى بدر لقتال (بالحق) أي بالوحي الموافق للحكمة باظهار المجزة في نصرته من غير أهبة
(وان فريقان المؤمنين) الذين مقتضى إيمانهم امتثال أمر الله وان لم يظهر لهم فيه فائدة
(للكارهون) لامتثال أمره بالجهد لهدم تأهيبهم حتى أنهم (يجادلونك في) الجهاد (الحق
بعد ما تبين) أنهم ينصرون فيه على خرق العادة (كأنما) في التسيير اليه (يساقون الى
الموت) سوق الدواب الى الذبح (وهم ينظرون) الموت قبل الوصول الى مكانه وذلك ان
عير قريش فيها أربعون راكبا وفيهم أبو سفيان أقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة فاخبر
جبريل رسول الله عليه السلام فاخبر المسلمين فاجتمعوا ناصيا للكملة المال وقلة الرجال فلما
خرجوا بالمعهم الخبر فبعثوا الى مكة فمضى بن عمرو فصرخ يظن الوادي يا معشر قريش
هذه أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد وأصحابه الغوث الغوث فخصوا الى بدر وكان
عليه السلام يواذي دقران فنزل عليه جبريل بعدة إحدى الطائفتين فاستشار رسول الله
صلى الله عليه وسلم أصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له انما خرجنا للعبير
فقال ان العبير مضى على ساحل البحر وهذا الوجه قد اقبل فقالوا يا رسول الله علمك بالعبير
ودع العدو فغضب عليه السلام فقال المقداد بن عمرو يا رسول الله امض لما أمرك الله فانما معك
حيثما أحببت لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون واكن
اذ هب أنت وربك فقاتلا انا معكم ما تقولون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد
مدينة بالحشة لجالدنا معك من دونه فقال عليه السلام له خير اودعاه ثم قال عليه السلام
اشيروا على أيها الناس يريد الانصار القائلين له حين يابعه على العقبة انهم برا من كل ذمامه
حتى يصل الى ديارهم فقتلوا ان لا يروا نصره الا على عدو دهم بالمدينة فقال سعد بن معاذ
فكانك تريد يا رسول الله قال أجل قال قد آمنابك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق
وأعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض لما امرت فوالذي بعثك
بالحق لو اشتهرنا هذا البحر فغضته لخصنا معك ما تخلف عنك من ارجل واحد وما نكره ان
تلقى بنا عدونا انا الصبر عند الحرب وصدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فشرح
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله وأبشروا فان الله
ومعني الا ان احدي الطائفتين فوالله اكان في الاثن انظر الى مصارع القوم فهذه كراهم
للقتال (و) اما كراهم لقوات العبير فهي (اذ بعدكم الله احدي الطائفتين) العبير أو النفير
(أنها) مقهورة (لكم وتودون) أي تحبون (ان) العبير يكونها (غير ذات الشوك) أي
الحلوة مستعار من واحد الشوك (تكون لكم ويريد الله) يجعل النفير لكم (أن يحق
الحق) أي يثبت النبوة (بكلماته) من غير أهبة منكم (و) لم يرد عليه ما لكم بل أراد ان
(يقطع دابر الكافرين) أي يستأصلهم فلا يترك لهم من يخلفهم وانما فعل ذلك (ليحق
الحق) أي ليثبت الدين الصادق باظهار المعجزات (ويبطل) الدين (الباطل) باستئصال أهله مع
ظهور رشوكهم وليس لموافقة طائفة منهم في الباطن بل (ولو كره المجرمون) كلهم ففعل ذلك

المتذكرون بالعلم وقالوا
لا يذكر بالعلم الا حافظ
(قوله رمن) الرمن تحريك
الشفقتين باللفظ من غير
إشارة بصوت وقد يكون
إشارة بالعين والحاجبين
(قوله تعالى ربانيون) كاملو
العلم قال محمد بن الحنفية
رضوان الله عليه حين
مات ابن عباس رضي الله

(اذ تستغيثون ربكم) وهو انه عليه السلام نظر الى المشركين وهم آتف والى اصحابه وهم
 للملائكة وبضعة عشر فاستقبل القبلة ومد يديه ودعا الله -م أنجز ما وعدتني اللهم ان تهلك
 هذه العصاة لا تعبد في الارض فما زال كذلك حتى سقط رداؤه فقال أبو بكر يا نبي الله كفالك
 مناشدة ربك فانه سينجز لك ما وعدك (فاستجاب لكم) اصدق استغاثتكم بأمر هو
 مراده (أني معكم بالآفة من الملائكة مردفين) أي تابعين للمشركين هذا اذا كسر
 وان فتح فعنه مجموعين مقدمة أو ساقية والزيادة المذكورة في غير هذه الآية لجرد التوضيف
 (وما جعله الله) أي الامداد (الآ) لتستبشروا بالكونه (بشرى) لكم بأنكم أهل الامداد
 السماوي (ولتطمئن به قلوبكم) لانهصر اذا لاثلا سباب وان جرت سنته بالفعل عندها
 (و) لكن (ما النصر الا من عند الله ان الله عزيز) أي غالب على الاسباب فله ان يفعل
 بخلاف مقتضاها لئلا يظن انها لا اله الا هو (حكيم) ويدل على كونه لاطمأنينة انه كان (اذ يغشاكم)
 أي يغلبكم (النعاس) أي النوم الذي يسلب عن الخائف فكان (أمنة منه و) من اعتناقه
 بكم الدال على نصره اياكم انه (ينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) من الحدث والجنابة
 لتناسبوه قدس فيضوا منه النصر فينفضه عنكم هذا في الظاهر (و) في الباطن (يذهب
 عنكم رجس الشيطان) أي وسوسته وذلك انه -م كانوا فازلين في كذب اعفر قسوخ فيه
 الاقدام وناموا فاحتمل أكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان
 وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وأنتم تصلون محمد بن جندب وتزعمون انكم
 أولياء الله وفيكم رسوله فاشتقوا فانزل الله تعالى المطر ايلاح حتى جرى الوادي وسقوا
 الركب واغتسلوا وتوضوا (و) يدل على اذهابه رجس الشيطان انه كان (ليربط على قلوبكم)
 الوقوف على لطف الله وهذا تثبت للباطن (ويثبت به الاقدام) على الرمل لتلبسه في الظاهر
 وقد ثبتها في المعركة بامداده عز وجل اياها بالملائكة (اذ يوحى ربك الى الملائكة أني معكم)
 انصركم على الشياطين الموسوسة (فتبشروا الذين آمنوا) بدفع الوسواس ولا يمكن الشيطان
 من تقوية قلوب المشركين بل (سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب) أي الخوف من رؤية
 الملائكة ولا تقتصروا على تخويفهم بل قاتلوهم (فاضربوا) أي فاقطعوا اعناقهم بوضع
 السيوف (فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان) أي طرف قال ابن عباس اشتد رجل
 من المسلمين اثر رجل من المشركين فاذا هو قد خرم - متلقيا امامه قد دخل خطم انفه وشق
 في وجهه كضربة السوط فأخبر به جبريل عليه السلام فقال صدقت ذلك من مدد السماء
 الثالثة (ذلك) وان بعد عادة لا يبعد حكمته لكونه (بأنهم شاقوا) أي عادوا (الله) فلا يبعد
 أن ينزل عسكرهم من جانب سمائه كيف (و) قد عادوا (رسوله) وعداوة الرسول عداوة المرسل
 (و) لا يبعد أمرهم بالضرب فوق الاعناق وضرب كل بنان لانه نوع من الشدة التي
 يستحقها أعداء الله ورسوله فان (من يشاقق الله ورسوله فأن الله شديد العقاب) وشدة
 عقابه وان كان مختصة بالآخر فلا بد في الدين من مثال لها يدل عليه فيكون (ذاكم)

عنه اليوم مات رباني هذه
 الامة وقال ابو العباس
 نعلب انما قيل للقتها
 الربانيون لانهم يربون العلم
 أي يقومون به (وقال ابو
 عمر عن نعلب العرب تقول
 رجل رباني وربى اذا
 كان عالما عاملا) (قوله عز
 وجل رابطوا أي اثبتوا
 ودوموا واصل المراقبة

مشاهاودليلها ولا تبتم دلائله الا بالذوق (فذوقوه) هو وان كان مثالا لها فليس قائما مقامها
 لذلك (أن الكافرين عذاب النار يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم اعتقاد أن النصر
 من عند الله وأنه ناصر لا وياسته وأن له شدة على أعدائه لذلك (إذا القيم الذين كفروا)
 فرأيتهم من كثرتهم كأنهم يشنون مشى الصبيان فيزحفون على مقاعدهم (زحفا فلا
 تولوهم الادبار) أي الظهور بالانهمزام (ومن يولهم يومئذ) فيه إشارة إلى أنه يجوز توليتهم
 الظهور فيما لا يقيدهم قهرا على الاسلام (دبره الا متصرفا) أي قاصدا للرجوع اليهم
 (لقتال) بعد إيهامهم الانهمزام (أو متصيرا) أي صائرا (إلى) مكان (فتنة) أي جماعة قرينة
 ليتبعه العدو ويستعين بهم (فقد بيا) أي رجع (بغضب من الله) مناسب لعظمته لأنه ضيع
 نصر الله له وأفاد العدو القاهرة بعدما استحقوا المنتهورية (وما أواجهتم) لكونه سبب
 قتل المسلمين فصار كقتلهم أجمعين (و) هو وان لم يوجب الخلود فهو (بئس المصير) كيف
 وهو كالتكذيب لكون النصر من عند الله بعد رؤيته على خرق العادة (فلم تقتلوهم) أذلم
 بصلاتهم ضربكم (ولكن الله قتلهم) على أيدي الملائكة (وماريت) ربما وصلوا للتراب
 إلى أعينهم (أذريت) التراب إلى جهنم (ولكن الله رمى) ربما وصلوا إليه بعد رميك
 فعل ذلك ليظهرهم (و) لكن أمر به المؤمنين (ليبل المؤمنين منه) لا بلا قهر عليهم بل
 (بلاء حسنا) بالنصر والغنيمة وانما ابتلاه ليدعوه فيتذللوا لله ويشكروا منعه عند
 رؤيته حسنه (إن الله سميع) لمن دعاه (عليم) من شكره (ذلكم) كيف لا يكون بلاء
 حسنا (و) لا يكون هذا الابتلاء ابتلاء قهر بغير الكافرين بل يزداد بكمهم حسنا (أن الله
 موهن) أي مضعف (كيد الكافرين) كيف ولا يفيدهم كيدهم شيأ فانه (ان تستفتحوا)
 أيها المشركون بكيدكم (فقد جاءكم الفتح) بقتلكم وأسركم قاله تكلم بهم (و) كيف يفيدكم
 كيدكم مع انكم (ان تنهوا) عن كيدكم (فهو خير لكم) اذ لا يستأصلكم الله حينئذ
 (و) لا تنهوا عنه ان لم يفدكم مرة يفدكم أخرى بل (ان تعودوا) إلى الكيد (نعد) إلى
 الاستئصال (ولن تغني) أي ان تدفع (عنكم) الاستئصال (فتتكم) أي جامعكم (شيبا) من
 الغنى (ولو كثرت) كيف (وأن الله مع المؤمنين) بالنصر والمعونة ولا يكون الا بقهركم
 وانما يكون مع المؤمنين اذا أطاعوه لذلك قال (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله) وانما
 تنأى اطاعته باطاعة رسوله لذلك قال (و) أطيعوا (رسوله) واطاعتم ما ترك التولى عما يسمع
 من كلامهما فقال (ولا توالوا عنه وأنتم تسمعون ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون)
 ثم أشار إلى أنه ليس مقتضى الايمان وحده بل مقتضى الانسانية أيضا فقال (ان شر الدواب)
 كما يكون عندكم فاقد الحواس يكون (عند الله الصم) عن سماع كلماته فان سمعوا فهو
 (البكم) عن النطق بها فان نطقوا فهم (الذين لا يسمعون) ليعملوا بمقتضاها (و) تلك
 الشرية من لوازم ذواتهم اذ (لوعلم الله فيهم خيرا لاسمعهم) سماع قبول فانه أدنى وجوه

والرباط أن يربط هؤلاء
 خيولهم ويربط هؤلاء
 خيولهم في الثغر كل بعد
 لصاحبته فسمى المقام
 بالثغور ورباطا قوله تعالى
 ربان بكم) بيان نساءكم
 من غيركم الواحدة وريبة
 قوله عز وجل راعنا
 حافظنا من راعيت الرجل

الخيرية المخرجة من الحيوانية الى الانسانية (و) لكن ايس فيهم هذا الادنى حتى انه
 (لو اسعهم) مع علمه بعدم الخيرية فيهم (لتولوا) أى أعرضوا عنه ليصفلوه كغير المسروع
 كيف (وهم معرضون) أى معسدون للاعراض لانه مقتضى ذواتهم ثم أشار الى أن
 السماع وان كان أدنى وجوه الخيرية فهو المستلزم لساير وجوه الاقتضاء الاعمال التي
 تفيد حياة القلب التي هي الانتفاع لساير وجوه الخيرية فقال (يا أيها الذين آمنوا) انما
 يتم إيمانكم بحياة القلوب الحاصلة من استجابة الله ورسوله التي هي مقتضى إيمانكم
 (استجبوا لله وللرسول) بالعمل بمقتضى ما سمعتم من الكتاب والسنة (اذ دعاكم) بأحدهما
 (لما يحيبكم) أى للاعمال التي تحبب قلوبكم بنوره (واعلموا أن الله) اذا لم تستجبوا له
 لم يفيض الحياة على قلوبكم بل (يحول) أى يوقع حائل الحجاب (بين) روح (المرء وقلبه) فلا
 تصل الحياة من روحه الى قلبه فضلا عن أن تصل من الله اليه (وأنه) لا يترككم في الحجاب
 بحيث تغفلون عنه بل (اليه تحشرون) لظهوركم كونه محجوبين عن كمال تكلم التي
 من جلاء الحياة الانسانية بالله (واتقوا) في ترك الاستجابة ورا ما يحول بين المرء وقلبه
 (فتنة) أى عذابا دينيا قال الله لها (لأنصين الذين ظلموا) بترك الاستجابة (منكم خاصة)
 بل عهم ومن لم ينهم (واعلموا أن الله) مع ذلك (شديد العقاب) لترك الاستجابة في الآخرة
 (واذكروا) ان ضعفكم ضعفكم عن استجابة الله وانتهى عن تركها (اذ أنتم قليل) ومع
 قلةكم استجبتم لله ولم تتركوا على ضعف القلة بل زادوكم ضعفا فانتم (مستضعفون) أى
 مستقرون على اضعاف الناس يا كرم اعدتم تمكينكم (في الارض) وان كنتم أقوىاء في الامور
 السماوية لاستجاباتكم لله ومع تلك القوة كنتم (تخافون أن يخطفكم الناس) أى
 يلتقطوكم التقاط الطائر للحيات فازالت استجاباتكم الله الخوف من هودونه (فاؤاكم) أى
 جعل لكم مكانا تصنعون به (و) لم يقتصر عليه بل جعل لكم الغلبة عليهم اذ (أيدكم
 بنصره) لم يحوجكم اليهم ليغلبوكم منع حوائجكم اذ (رزقكم من الطيبات) أى من الغنائم
 (اعلمكم تشكرون) باستزادة الاجابة والاستدامة عليها وعلى النهى عن تركها فهو سبب مزيد
 التحصن ومزيد التأييد بالنصر ورزق الطيبات ثم الشكر سبب آخر للمزيد ثم أشار الى
 أن الاستضعاف انما يزول بالاستجابة لا بالحياة وأنه ليست سبب رزق الطيبات والنصر
 والابواب يمكن من خان من أجله فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم النصيحة لله
 ورسوله وللمؤمنين (لاتخوفوا الله والرسول) بتضييع شيء من الاوامر والنواهي وافشاء
 شيء من الاسرار (و) لا (تخوفوا أماناتكم) أى ما اتقنكم فيه أحد من الخلائق من مال
 أو أهل أو سر (وأنتم تعلمون) غاية قصها بحيث يمنع اجتماعها مع غاية الحسن الذي هو
 مقتضى الايمان نزلت في أبي لبابة حين حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قرية فساءلوه
 أن يصالحهم كما صالح اخوانهم في النصير على أن يسيروا الى أريحا وأدركات فابي الأمان
 ينزلوا على حكم سعد بن مساذ فقالوا أرسل اليها بألبابة وكان عندهم ماله وأولاده فقالوا

اذا تأملت به وتعرفت
 أحواله فكان المسلمون
 يقولون للنبي صلى الله
 عليه وسلم راعنا وكان
 اليهود يقولونها وهي
 بلغتهم سب فأمر الله عز
 وجل المسلمين أن لا يقولوها
 حتى لا يقولوها اليهود
 وراعنا اسم منون مأخوذ

هل تنزل على حكم سعد فاشار الى حلقه بانه الذبح قال فما زالت قدماي حتى علمت اني قد
خنت الله ورسوله فشد نفسه على سارية في المسجد وقال والله لا أذوق طعنا ولا شرابا حتى
أموت أو يتوب الله علي فمكث سبعة أيام حتى خر مغشيا عليه فتاب الله عليه فقبيل له قد
تب عليك غسل نفسك فقال والله لأحياها حتى يحلفي رسول الله فله (واعلموا) اذا أردتم
الخيانة لحفظ الاموال والاولاد وترك الاستجابة أو ترك النهي عن تركها (أنما أموالكم
وأولادكم فتنة) أي ابتلاء من الله هل تقعون به ما في الخيانة أو تترك كون لهما الاستجابة
أو النهي عن تركها (وأن الله عنده أجر عظيم) أجل مما فات منهم بالاستجابة والنهي عن
تركها أو بترك الخيانة ثم أشار الى أن من ترك الخيانة واستجاب الله ونهي عن تركها فلا
يخاف على أهله وماله وعرضه فقال (يا أيها الذين آمنوا ان تقوا الله) بقضى إيمانكم
فتركت الخيانة واستجبتم لله ونهيتكم عن تركها (يجهل لاكم فرقانا) ما تفرقون به سائر
الناس من المهابة والاعزاز فلا يجترئ أحد على أهلكم وأموالكم واعراضكم (ويكفر
عنكم سيئاتكم) أي قبائلكم التي تحتاجون في دفع العار بها الى الخيانة وعدم الاستجابة
أو ترك النهي عن تركها (ويغفر لكم) أساءتكم الى الناس اذا قاتلوكم في الاستجابة
أو قاتلوهم في النهي عن تركها والديون التي عليكم مما تحتاجون الى الخيانة في أدائها
(ولا تخافوا لو فاتكم شيء من ذلك اذ (الله ذو الفضل العظيم) يفضل عليكم بما يستد
عليكم الحوائج ويسد ذالك عزا ثم أشار الى أن المتقي كما يجعل الله له فرقانا يمنع من
الاجترار على أهله وماله وعرضه ظاهرا ويحفظه من مكر من مكره بل يكره له على ما ذكره فقال
(واذ يكره الذين كفروا أن يتبتلوا) أي يجهل. ولك في بيت يسدون منافذه الاكوة يلقون منها
طعامك وشرايك حتى تموت وهذا رأى أبي البختري بن هشام اعترض عليه ابلis دخل عليهم
حين اجتمعوا بدار الله - دوة يتشاورون في أمرهم - حين دعوا بايمان الانصار فأتاهم في صورة
شيخ من نجد فقال بئس الرأي لمن حبه قومه ليخرجن أمرهم من وراء الباب الى أصحابه فيموشك
أن يشبوا عليكم وياخذوهم من أيديكم (أو يقتلوك) وهذا رأى أبي جهل قال أرى أن
نأخذوهم من كل بطن غلاما وثمة طوره - يفاقتضيه ضرره - ضربة واحدة فيمترق دمه في قبائل فلا
يقوى بنو هاشم على قتال جميعهم فاذا طلبوا العتل قتلناه فاستحسنه ابلis (أو
يخرجوك) قاله هشام بن هروفاء - تعرض عليه ابلis بأنكم تعمدون الى رجل قد أفسد
سفهاءكم فخرجونه الى غيركم فيفسدهم - ألم تروا الى حلاوة منطقه وطلاقة لسانه وأخذ
الثلوب ما يسمع من حديثه لئن فعلتم ذلك يسقى قوما آخرين ثم يسير بهم اليكم فيضركم
من بلادكم فأتى به جبريل وأخبره الخبر وأمره أن لا يبيت في مضجعه فقال لعلي بن أبي طالب
كرم الله وجهه ان يلزم مضجعه متسجيا ببرد فلا يصل اليه منهم ما يكره ثم خرج عليه
السلام وأخذ قبضة من تراب فأخذ الله بأبصارهم عنه وجعل يثر التراب على رؤسهم وهو
يقرب أنا جعلنا في أعناقهم أغلالا الى قوله فهم لا يصرون ومضى مع أبي بكر الى الغار وبات

من الرعونة أي لا يقولوا
حقا وجهلا (قوله عز
وجعل الرجفة) أي حركة
الارض يعني الزلزلة
الشديدة (قوله عز وجعل
رجت الارض) أي
انعت (قوله عز وجعل
روع) أي فزع (قوله عز
وجعل رعد) وروى عن

المشركون يحرسون عليا يحسبون أنه النبي فلما أصبحوا ساروا اليه ليقتلوه فقرأوا عليه
فقالوا أين صاحبك فقال لا أدري فاتبعوا أثره فلما بلغوا الغار راوا نسيج العنكبوت على
بابه فقالوا لو دخله لم يبق لنسيج العنكبوت أثر فمكت فيه ثلاثا وخرج (ويعكرون) في حق
سائر المتقين (ويعكروا الله) أي يدبر بحفوية ما يطل مكرهم في حقهم (واقه خير الماكرين)
أي أعظمهم تأثرا (و) كيف لا يعكروا الله عليهم وهم يعكرون على آياته فانه (إذا تتلى عليهم
آياتنا) المنسوبة إلى عظمته العجز غير ناعما (قالوا قد سمعنا) مثل هذا من بلغائنا (لنشأه
لقد نأمن مثل هذا) وان لم يبلغ حد أولئك البلقاء ولا يهاجز فيها باعتبار أخباره عن الغيب (ان
هذا الأساطير الأولين) أي أخبار كاذبة سطرها الأولون وهذا منهم مع ابتدأهم المقاتلة
بالسيموف على مقابلة الحروف وعلمهم بأن أخبارهم موافقة لكتب الأنبياء المتقدمين
وما تواتر عنهم (واذ قالوا) عندما ألزموا الاجهاز الدال على حقيقته (اللهم ان كان هذا) الكلام
الادنى من حد الاجهاز (هو الحق) المعجز بحيث يعلم كونه (من عند ذلك فامطر علينا)
امطارنا معك (بجارة) ترجائهم على أشد الوجوه لازدياد ثقلها بكونهم آمن أبعد الاما كن
العالية (من السماء) وأنتنا به عذاب آليم) أبلغ في الايلام من الاجهاز فقال تعالى دفعا
لما كرههم بأنه لو كان حقا لمجل لهم العذاب (وما كان الله ليعذبهم) وان تحقق سبب
وقوعه على القوم ومن استجبالهم اياه على أشد وجوه المعاندة مع الله والمكر بعباده (وأنت
فيهم) أي في مكانهم لانه لو نزل فيه لاصاب كل من كان فيه (وما كان الله مع العاصين) وان
أمكنه تخليصك من العذاب النازل في مكانهم (وهم يستغفرون) أي يتوقع منهم الاستغفار
ثم أشار بأن الماكرين المذكورين انما منعوا من العذاب الديني دون الاخرى فقال
(وما لهم ألا يعذبهم الله) على ذلك (و) قد استحقوه على ما هو أدنى منه اذ (هم يصدون
عن المسجد الحرام) مع انهم لا يستحقون صدأ حد عنه لانه انما يستحقه من كان ولاية فان له
أن يصد عنه عدوه (وما كانوا أولياءه) ولا المؤمنون أعداءه بل الاصر بالعدوكس لانه
(ان أولياءه الا المتقون) فلهم أن يصدوا المفسدين عنه (ولكن أكثرهم لا يعلمون)
أنهم المفسدون (و) ليسوا بصلاتهم وألياءه لانه (ما كان صلوتهم عند البيت) الذي يتوجه
اليه المصلون لغاية حرمة (الا) مبطله لحرمة الكون (مكاه) تصفيقا (وتصديا) أي تصفيرا
وتصديتهم ذلك صلاة كفر (فذوقوا العذاب) على الصلاة التي ادعيت بها ولاية البيت
(بما كنتم تكفرون) ثم أشار إلى أن صدقاتهم أيضا كفر فقال (ان الذين كفروا ينفقون
أموالهم) عن نهي الصدقة (ليصدوا عن سبيل الله) الذي يطلب بالصدقة قطعه للوصول
إلى غاية المطالب كالمطعمين يوم بدر وهم أبو جهل بن هشام وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وبنو
ومنهم ابنا الحجاج وأبو الجختر بن هشام والنضر بن الحرث وحكيم بن حزام وأبي بن خلف
وربيعة بن الاسود والحرث بن عامر والعباس بن عبد المطلب كان يطعم كل واحد منهم الجيش
يوما بعشر جزور (فسيقتلونها) بلا فائدة دينية ولا دنيية (ثم) اذا اطاعوا على كونها

النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله عز وجل
ينشق السحاب فينطق
أحسن النطق ويضحك
أحسن الضحك فتطه
الرعد وضحه البرق وقال
ابن عباس الرعد ملك
اسمه الرعد وهو الذي
تسمعون صوته والبرق

بلا فائدة (تكون عليهم حسرة ثم) لا يقتصر في حقهم على حسرة عدم الفائدة بل يزداد فيها حيث يعكس عليهم مطلوبهم اذ (يغلبون و) لا يقتصر على مغلوبيتهم بل (الذين كفروا) أي ما تواعلى الكفر منهم وهم غير العباس وحكيم بن حزام (الى جهنم) لا الى غيرها كشهداء المسلمين (يحتسرون) أي يساقون وانما حشروا الى جهنم وشهداء المؤمنين الى الجنة (ليميز الله) القليل (الطيب من) القليل (الطيب ويجعل) العمل (الطيب) للقليل الطيب من الانفاق وغيره (بعضه على بعض) بلا فرجة بين العالي والسافل (فيركه) أي فيكفمه (جميعا) ليزدادوا ثقلا (فيجعل في جهنم) على رأسه لتضعيف العذاب عليه دائما بلا تخفيف اذ (أولئك) البعداء في رتبة جمع الخبيثات (هم الخاسرون) وجوه الخيرات التي بها التخفيف فان زعموا أن هذه الخبيثات المتراكمة لا ترتفع بالاسلام وحده فلا فائدة فيه (قل للذين كفروا) أي ثبتوا على الكفر لرؤيتهم عجزهم عن دفع خباياهم المتراكمة (ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) من الخبيثات المتراكمة وغيرها فان توالا بالاسلام اذ اقوى على اذهاب ظلمة الكفر فهو اقوى على اذهاب سائر الظلمات (وان يعودوا) الى الكفر والخبيثات بعد ما سهل عليهم ازالتهما فكانهم ما أزيلت عنهم لم يؤخر أمنهم الى الآخرة (فقد مضت سنت الاولين) بصب العذاب الديني على المعاندين (و) لو لم يجعل عذابهم (قاتلهم حتى لا تكون) أي لا توجد (فتنة) أي اضلال لمن بعدهم (ويكون الدين كلمة الله) فلا يسهل قط الجهاد مادام أحد على دين باطل (فان انتهوا) بالقتال عن الكفر والخبيثات ظاهرا (فان الله بما يعملون) يواظنهم (بصير وان تولوا) أي أخذوا على مقاتلتكم أولياء من الكفار (فاعلموا أن الله مولاكم) أي حافظكم عنهم وناصركم عليهم (نعم المولى) أي الحافظ فلا يضيع من تولاه (ونعم النصير) لا يغلب من نصره (و) من توليه لكم قسمة الغنائم يجعل بعض أقسامها لمن هو سبب نصركم فهي من نصره اياكم وتوليه لكم (اعلموا أنما غنمتم من شيء) قل أو كثر وهي ما أخذ المسلمون عن قوم الكفار (فان الله) الذي منه النصر المنتزع عليه الغنيمة (خمسه) الخمس الر كازش كرهه على نصره واعطاه الغنيمة باخراج جزء منها (و) ذلك الخمس يعطى خواص عباده فيعطى خمس منه (للسل) الذي هو الاصل في أسباب النصر والامام بعده يصرفه في المصالح كرزق نفسه وأهله والولاية والعلماء والائمة والمؤذنين وسد الثغور والاسلحة وغير ذلك (و) آخر (لذي القربى) بنى هاشم والمطلب لأعبد شمس ونوفل لانهم قاربوه في سببية النصر وعدم مخالفتهم اياه في الجاهلية والاسلام (و) آخر حق (اليتامى) من مات أباهم ولم يولدوا لانهم ضلوا فلهم أثر في النصر ويشترط فيهم الفقر (و) آخر حق (المساكين) لانهم أيضا ضلوا كاليتامى (و) آخر حق (ابن السبيل) وهو المسافر لان دعاهم أقرب الى الاجابة لكونه يظهر الغيب فله دخل في النصر وانما قدرنا كذلك لتسليطهم تسديس الغنيمة مع حرمان الغانين أو جعل الخمس لله والاربعة للغمسة مع حرمان الغانين أيضا ولا تائل به والاربعة الباقية من أصل الغنيمة لاهل الوقعة للفرار

سوط من نور بن جر به
الملك السحاب وقال أهل
الغزة الرعد صوت
السحاب والبرق نور وضياء
يصعبان السحاب (قوله عز
وجبل رايبا) عالي على
الماء (قوله تعالى زدوا
أيديهم في أفواههم) أي
عضوا أنا ملهم حقا

ثلاثة أسهم ولغيره واحد (ان كنتم آمنتم بالله) فقطضى الايمان بالله الشكر على نصره واعطاه
 الغنية (وما أنزلنا) من النصر (على عبدنا) المناسب ايضا فعليه فهو الاصل في النصر
 ويقاربه أقاربه ثم الضعفاء (يوم الفرقان) أي يوم يبدل الفارق بين أهل الحق والباطل مع
 ضعف الاقويين وقوة الاخرين في الظاهر فأثر الضعف في النصر (يوم التقى الجمعان)
 فلا بد من اعطاء الضعفاء (و) لا يهمل من الله أن يجعل النصر أثر الضعف والقهر أثر القوة
 اذ (الله على كل شيء قدير) وقد زاد ضعفكم (اذ أنتم بالعدوة الدنيا) أي بشفير الوادي
 الاقرب من المدينة (وهم بالعدوة القصوى) أي شفير الابد (و) زادكم ضعفا آخر انقطاع
 رجائكم من الركب اذ (الركب) أبو سفيان وأصحابه (أسفل منكم) أي ساحل البحر
 بقدر ثلاثة أميال من بدر (و) قد بلغ ضعفكم الى حيث (لولا عدمكم) القتال (لاختلفتم في
 الميعاد) هيبة منه وبأس من الظفر (ولكن) جمع الله بينكم (ليقتضى الله أمرا) من نصر
 أو أياته وقهر أعدائه (كان مفعولا) أي كالواجب فعليه لان في نصركم مع ضعفكم وقهرهم
 مع قوتهم دليل على قوة دينكم وضعف دينهم كما قال (ليهلك) أي يظهر هلاك دين (من هلك)
 بهلاك دينه (عن يمينه) أي دليل ظاهر (ويجي) أي ويظهر رجاء دين (من حق) بجماعة دينه
 (عن يمينه) لا يضر في التبين عند المعاندين (ان الله لجميع) اعدائهم (علم) بما يقطعه
 لكنه لم يقطعه عنهم ابقاء للتبليس عليهم لاقتضاء الحكمة اياه كالبس عليكم (اذير بكمهم
 الله في منامك قلبه لا) لخبر أصحابك بقاتم فتوى قلوبهم على محاربتهم ولما كانوا دليلين
 بالقهر كانوا قليلين في المعنى (و) الحكمة في التلبس أنه (لو أراكم كثيرا افلستم) أي جبنتم
 (و) لو لم تنفقوا على الجبن (لتسازعتم) أي اختلفتم (في الامر) أي امر الاقدام والانجام
 ومثل هذا التلبس لا يمنع على الحكيم وانما هو التلبس الذي يضر باللبس عليه ولم
 يضركم به (والكن الله سلم) اللبس عليه عن القتل والتنازع الذي علمه من أخلاق الملوك
 عليه (انه علم بذات الصدور) أي بالاخلاق التي هي مواهب الصدور (و) لم يقتصر
 على التلبس المناسي بل لبس في البقطة أيضا لتبقى جراءة أصحابك (اذير بكمهم) لاعتناءهم
 بل (اذ التفتتم في أعينكم) لافي خيالكم أو الحس المشرك منكم على ما في المنام (قليل)
 (و) قد لبس عليهم أيضا في البقطة لتلاهيهم بوا اذ أروا كثرتكم اذ (يقالكم في أعينهم) في
 البقطة لا لغرض التلبس المضرب باللبس عليه بل (ليقتضى الله أمرا) من اظهار الخوارق
 الدالة على صدق دين الاسلام وكذب دين الكفرة وهو نافع على الاطلاق لذلك (كان مفعولا)
 أي كالواجب فعليه على الحكيم لما فيه من الخير الكثير (و) لا يبعد ايجاد الخوارق اذ لا تأثير
 للأسباب بل (الى الله ترجع الامور) لالى الاسباب فلا يبعد ايجاد شيء على خلاف مقتضاها
 (يا أيها الذين آمنوا) بأن الله قادر على النصر مع الضعف وقد فعل لاظهار صحة دين الاسلام
 لا تضعفوا عند المحاربة بل (اذ القيمة فتة) أي جماعة من العدو (فأثبتوا) لقاتلهم بالقوة
 (و) لا تفقدوا على ثباتكم بل (ادكروا الله) الثابت من الازل الى الابد ليفيض عليكم

وغيظا بما أنما هم به الرسل
 كقوله عز وجل واذا
 خلوا عصفوا عليكم
 الا نامل من الله فاقبل
 ودوا أيديهم في أفواههم
 أو مؤا الى الرسل أن
 اسكنوا (قوله رومي) أي
 فوايت يعني جبالا (قوله عز
 وجل رجالك) أي رجالك

النبات المستقر ولا يكتفي فيه القليل فاذا كروه (كثيرا) بحيث يحضركم روحانية الذكر (اعلمكم
تفطنون) بضمان النبات المستقر (و) هذا الفلاح منوط باطاعة الله ورسوله لذلك (أطيعوا
الله ورسوله) سطل اطاعتهما التنازع لذلك (لا تنازعوا) باختلاف الآراء (فتشأوا) أى
فصبوا اذ لا يتقوى بعضكم ببعض (وتذهب ربهكم) أى القوة التي تنفذ من البعض في
البعض نفوذ الرمح (واصبوا) على مخالفة أهويتكم الداعية الى التنازع فالصبر مستلزم
للمنصر (إن الله مع الصابرين) بالنصر ثم أشار الى أن طالب النصر من الله يجب أن يكون خروجه
من بيته لله ويسقر عليه الى حين القتال فقال (ولا تكونوا كالذين) أى مشايين لهم بوجه
فضلا عن أن تنصفوا بصفحتهم (خرجوا من ديارهم) وان غيروا دينهم حين القتال لكن يكون
للاولى أثر (ديارا) أى غفرا بالشجاعة (ورثاء الناس) طلب الثأر بها (و) كيف لا يكون
لهذه النية أثر وهم (يصدون) أنفسهم بها (عن سبيل الله) والنية في أول الامر تؤثر في
جميعه وكيف يطلبون بهذه النية النصر من الله (والله بما تعملون محيط) فيصيط بكم جزاؤه
فلا يبقى للنصر الذي هو جزاء صدقه سبيل اليه (و) اعتقاد كون البطور الرئاس من أسباب
النصر انما هو من تزيين الشيطان فاذا ذكر (اذن لهم الشيطان أعمالهم) التي هي أسباب
القهرفأراها اياهم أسباب النصر (و) بالغ في وعد النصر اذ قال متصورا بصورة سراقته
ابن مالك حين ذكر كرت قرش ما بينهم وبين بني بكر من الحروب (لا غالب) أحدهم دافعا (لكم)
عن مرادكم (اليوم من الناس وانى جار) أى مجير (لكم) قاله قبل اجتماع العسكرين
(فلما ترامت الفتنان) أى ترامت كل واحدة صاحبتهم من بعد فرأى الملائكة نازلة من السماء
(نكصن على عقبيه) أى ولى هارب على قفاه وكانت يده في يد الحارث بن هشام فدفع في صدره
(وقال انى برى منكم) أى من عهده دجواركم (انى أرى) من الملائكة النازلة لامداد
المؤمنين (مالا ترون انى أخاف الله) أن يعذبني قبل القيامة (و) لا يبعد مع امهالى اليه اذ
(الله شديد العقاب) فالامهال انما يكون باعتبار العذاب الاخرى الذي هو أشد من الدنيوى
الموعود لاهل عداوة المؤمنين اليوم فانهم زعم الناس فلما رجعوا الى مكة قالوا هزم الناس
سراقته بن مالك فبلغه فقال قد بلغنى أنكم تقولون هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسركم
حتى بلغنى هزيمتكم فلما أسلموا علموا انه كان الشيطان وانما قال الشيطان لا غالب لكم
اليوم من الناس وانى جاراكم حين رأى الضعف في المؤمنين (اذ يهول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض) أى ضعف ايمان (غرهؤلاء) المقاتلين مع اضعافهم (دينهم) فظنوا أنه
ينصرهم (و) يكفهم من دينهم في نصرهم نوكاهم فان (من يتوكل على الله) ينصره على
اضعافه بالغين ما بلغوا (فان الله عزيز) أى غالب على ما أراد ولا بد أن يريد نصر أوليائه
لانه (حكيم) والحكمة تقتضى نصرهم ثم أشار الى أنه لا غرور في أن يموت شهيدا بل في أن
يجي كافرا فقال (ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا) ولو بعد ما فازوا بمقدار من الحياة الدنيوية
(الملائكة يضربون) بسياط من النار قبل وصولهم الى القبر والقيامة (وجوههم) ما أقبل

(قوله عز وجل الرقيم) لوح
كتب فيه خبر أصحاب
الكهف ونصب على باب
الكهف والرقيم الكتاب
وهو فعل بمعنى مفعول
ومنه كتاب مرقوم أى
مكتوب ويقال الرقيم اسم
الوادى الذى فيه الكهف

منهم (وأدبارهم) يقولون لهم ضما للعذاب العقلي الى الحسى (ذوقوا) من ضربنا يا كرم
 (عذاب الحريق) أى النار الملهمة في جراحة كرم وليس ذلك منا بل (ذلك) الضرب
 الشديد (بما قدمت) الى الله تعالى (أيديكم) من الكفر والمعاصي الموجبة لغضب الله
 (و) هو وان اشتد غضبه لا يظلمكم (ان الله ليس بظلام للعبيد) وان بالغ هذه المبالغة في
 تشديد العذاب ولا يمهده هذا الضرب من الملائكة قبل القيامة فان غاية أنه تعذيب
 ذنوبى فهو (كذاب آل فرعون) دأب الكفرة (الذين من قبلهم) ممن سار مسيرهم ولا
 فى أنهم (كفروا بآيات الله) فلم يوالوا بمعاصيه (فأخذهم الله) قبل يوم القيامة (بذنوبهم)
 وان أخر التعذيب بها فى حق البعض لانهم اجترأوا على معاصيه بما رأوا لانفسهم من القوة
 فضعفهم اظهر القوته (ان الله قوى) على أن تأخير العذاب انما يكون للرحمة لكن لما
 اشتد عنادهم اشتد غضبه لانه (شديد العقاب) لمن اشتد عناده معه فلا يكون فى حقه رحمة
 (ذلك) التهذيب الذى علم كونه مؤاخذه بالذنوب (بأن الله) جرت سنته على أنه (لم يك مغفرا
 نعمة) وان كان مغفرا للشدة كثيرا بغير تغيير أهلها ما هم عليه (أنعمها على قوم) وان كان
 يغير ما أنعم على واحد أو اثنين من غير تغيير لما هو عليه (حتى يغيروا ما بانفسهم) من
 موجبات تلك النعم من اعتقاد أو قول أو عمل (و) يغير اذا غيروا غضبا عليهم بما يسمع منهم
 أو يعلم (أن الله سميع عليم) وقد جرت به سنته (كذاب آل فرعون والذين من قبلهم) كان
 مبدأ تغييرهم أنهم (كذبوا بآيات ربهم) أى الذى رباهم بالنعم فصر فوها الى غير ما خلقت له
 بمقتضى تلك الآيات فكانت ذنوب (فأهلكناهم) زيادة على سلبه النعم (بذنوبهم) بما صرفوا بها
 النعم الى غير ما خلقت له (وأغرقنا آل فرعون) لاغرقهم النعم فى بحر الانكار بنبينا الى
 فرعون حيث أقروا بالهيمته (و) غيرهم وان لم يفرقوا فى الدنيا فى بحر يغرقون فى الآخرة فى
 بحر النار (كل كانوا ظالمين) بصرف النعم الى غير ما خلقت له وهو نوع من الاغراق لها
 فى بحر الانكار لانه مرجع التغيير لها ثم أشار الى أنه عز وجل كيف يترك نعمة على من غير
 أحواله التى كانت أسباب النعم وقد كان بها انسانيته فبغيرها الحق بالدواب وبانكار النعم
 صار شر منها فقال (ان شر الدواب عند الله) وان كانوا عند الناس أعقل الناس (الذين
 كفروا) والنعم تسلب عن لا يعرف قدرها فكيف لا تسلب عن ينكر المنعم وهو وان أدام
 عليهم النعم (فهم) يدعون انكار المنعم ان (لا يؤمنون) ويدل على عدم إيمانهم بالله نقضهم
 عهوده ليكونهم (الذين عاهدت منهم) وعهدك بمنزلة عهد الله (ثم يقضون عهودهم) لاخرة
 واحدة أو مرتين حتى يقال بعودهم الى الإيمان بل (فى كل مرة) كيف والمؤمن لا بد وان
 يتق الله فى نقض عهوده فى بعض المرات (وهم) يتكرار النقص عاصون فعمل أنهم
 (لا يتقون) أصلا فهم فى معنى الآمنين من مكر الله وهم الكافرون واذا اعتادوا نقض
 العهد فى كل مرة (فاما نتقنهم) أى فان تحقق مصادقك ناقضى العهد (فى الحرب
 فشر بهم) أى فافعل بهم ما يفرق اجتماعهم على النقض على خفية بحيث يشبه فعل من يفعل

(قوله ربطنا على قلوبهم)
 أى شتتنا قلوبهم وألهمناهم
 الصبر (قوله وتقا
 ففتقناهم) قبل كانت
 السموات سما واحدة
 والارضون أرضا واحدة

(من خلقهم) أى وراى ظهورهم (اعلمهم يذكرون) أى يتعظون (واما تخافون من قوم خيانة) أى وان تحقق لك من قوم خوف الغدر بظهور آثاره فيهم (فانذروهم) أى فأنذروهم عهدهم (على سواء) أى على طريق ظاهر يستوى في معرفته الكل امثلا يكون فيه شئ من الغدر اذ هو خيانة وان كانت في مقابلة خيانتهم (ان الله لا يحب الخائنين) وحبسه الغدر في الحرب انما هو بعد بذل العهد (ولا تحسبن الذين كفروا) عند بذل العهد الموقظ لهم انهم (سبقوا) أى غلبوا لان السابق منهم اعجاز منهم لله في وعده النصر للمؤمنين (انهم لا يعجزون) ان كسر فاجلة تعليمية وان فتح قدر لام التعليل (وأعدوا لهم) لدفع توهم سبقهم (ما استطعتم من) تحصيل (قوة) مائة قوى به في الحرب من الآلات سيما الرمي (ومن رباط) أى شد (الخيل) ولا يكون اعدادكم للخيل بل (ترهبون) أى تخوفون (به) أى بذلك الاعداد (عدو الله) باثبات الشرك وابطال كلمته (وعدوكم) أى الذى يظهر عداوتكم فتخوفونهم لئلا يحاربوكم باعقاد القوة في أنفسهم دونكم (و) ترهبون قوما (آخرين من دونهم) أى من دون من يظهر عداوتكم وهم المنافقون وان كنتم (لا تعلمونهم) انهم يعادونكم لكن (الله يعلمهم) انهم اعداؤكم يظهر عداوتهم اذ ارأوا ضعفكم (و) لا تخافوا من انفاق المال في اعداد القوة ورباط الخيل فانه (ماتنفقوا من شئ في سبيل الله) فيه اشارة الى أن المنفق في سبيل الغير لا يجب تعويضه (يوفى اليكم) عوضه في الدنيا من النية والغنية والجزية والخراج (و) لو فاتكم ذلك (انتم لا تظنون) بمنع جزائه في الآخرة (و) عند روية اعداد القوة ورباط الخيل (ان جنحوا) أى مالوا وانقادوا (للسلم) أى للصلح (فاجنح لها) أى قل الى موافقتهم متقادها وان قدرت على محاربتهم لان الموافقة ادعى لهم الى الايمان (و) لا تخف في الصلح مكرهم بل (توكل على الله) فانه يعصمك من مكرهم اذ ادعونه واستعذت به مع التوكل (انه هو السميع) لدعوتك واستعانتك (العليم) بتوكلك وبكيفية العصمة (وان يريدوا أن يخدعوك) بالصلح لتترك اعداد القوة ورباط الخيل (فان حسبك) أى كافيك (الله) وان لم يكن لاعداد القوة ولا رباط اذ (هو الذى أيدك بنصره) ييد من غير اعداد قوة ورباط (و) الا أن قد أيدك (بالمؤمنين) (و) أقامهم مقام اعداد القوة والرباط اذ (ألف بين قلوبهم) بعدما كان فيها العصبية والضعفية فتقوى بعضهم ببعض وليس هذا التقوى دون التقوى بالاعداد فان ذلك مقدور للبشر وهذا ليس بقدوره اذ لا يحصل بالمباشرة ولا بانفاق المال حتى انك (لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم) اذ لا تدخل تحت قدرة البشر ان تكونها من عالم الغيب (ولكن الله) لاستيلائه على الغيوب (ألف بينهم انه عزيز) أى غالب على كل ظاهر وباطن وقد اقتضت الحكمة ذلك لما فيه من تأييد دينه واعلاء كلمته وهو (حكيم) والغلبة مع الحكمة كالوجبة ثم قال (يا أيها النبي) أى الذى نبي بالحقائق الالهية (حسبك الله) وان لم يكن معك أحد (و) ان نظرت الى السبيية حسبك (من اتبعك من المؤمنين)

ففتقهما الله عز وجل
وجعلهما سبع سموات
وسبع أرضين وقيل كانت
السموات مع الأرض جميعا
واحدة ففتقهما الله
بالهواء الذى جعل بينهما
وقيل فتقت السماء بالمطر
والأرض بالنبات (قوله
تعالى رب انفض

وان لم ياتهم من لم يتم اتباعهم لك فان لم تاتبعك اثر اعظيما في سببية النصر (يا أيها النبي)
 اذا كان لم تاتبعك هذا الاثر فامرك أكثر أثرا (حرض المؤمنين) أي حثهم (على القتال)
 وان كان العدو عشرة اضعافهم فانهم يغلبونهم اذا صبروا (ان يكن منكم
 عشرون) اشترط في المؤمنين كثرة تصلح للمقاومة (صابرون يغلبوا مائتين) عشرة امثال
 عشرين (و) لا يضر نضاعف عددا الكفار الى الغلبة اذا كان المؤمنون عشرة حتى
 (ان يكن منكم) من المؤمنين (مائة) صابرة (يغلبوا القامن الذين كفروا) ذلك الغلبة
 للمؤمنين (بانهم) يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة لانهم (قوم لا يفقهون) بالامور
 الاخرى في غير جوانبها ويؤثرون حياتهم على الحياة الدنيا والمؤمنون يرجون من
 الثواب والقرب من الله ما يتشوقون به الى الموت شوق العطشان الى الماء وكان هذا
 عند ظهور قوة المؤمنين فلما ضعفوا نصحه الله تعالى فقال (الا تخفف الله عنكم)
 لانكم (و) ان زدتهم وزادت قوة الاسلام (علم ان فيكم) الا ان (ضعفا) في الصبر من
 رؤية كم الاستعانة بالجماعة الكثيرة من المؤمنين (فان يكن منكم مائة صابرة) اخذها
 في الاقل من الكثرة ما يزيد على كثرة الاقل هناك (يغلبوا مائتين) ضعف واحد (وان
 يكن منكم الف) فهم مع غلبة الكثرة لا يقاومون أكثر من الضعف الواحد بل غايتهم ان
 (يغلبوا ألفين) وايدت الغلبة مقتضى العدد بل (باذن الله) لكن لو صبر وامت
 الضعف فليس لهم حكم الضعفاء اذ (الله) يقوهم لكونه (مع الصابرين ما كان لنبي)
 أمرا بالتحريض على القتال (أن يكون له أسرى) يقدمهم لان الطمع في الفداء مانع من
 قتل المفدى (حتى يخن) أي يشغل الكفر على المنتشرين (في الارض) بكثرتهم
 حتى يقل حربهم ويذلوا ويعز الاسلام ويستولى أهله (تريدون) مع ما نبهتم على اسان
 النبي صلى الله عليه وسلم من مذام الدنيا ومناقب الآخرة (عرض الدنيا) الزائل الحقيق
 (و) يخالفون مراد الله اذ (الله يريد الآخرة) ان تحصل لاكثركم باهوائكم اياهم
 هداية خاصة عن شبه الكفرة (و) لا يحتاج اليها اعدائكم اذ (الله عزيز) أي غالب
 على ما أراد من الاهداء وغيره اسكنه في جعلكم سبب الهداية (حكيم) اذ يريد بذلك
 اثابكم ثوابا عظيما واكنكم خالفتم هذه الحكمة التي هي من العظمة بحيث (لولا
 كتاب) أي عهد (من الله سبق) انه لا يعذب الخطي في اجتهاده (لكم) أي أصابكم (فما
 أخذتم) أي في أخذكم الفداء من أسارى بدر (عذاب عظيم) بقدر ابطالكم الحكمة
 العظيمة وذلك انه عليه السلام أتى يوم بدر بسبعين أسيرا فيهم العباس بن عبد المطلب
 وعقبيل بن أبي طالب فاستشار أصحابه فيهم فقال أبو بكر قومي وأهلك استبقهم لعن الله
 يتوب عليهم وخذلهم فدية يقوى بها أصحابك وقال عمر اضرب أعناقهم فانهم أئمة
 الكفر وان الله أغناك عن الهداء مكى من فلان فليسب له ومكن عليه وجزء من أخويهما
 فلم تضرب أعناقهم فقال رول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً يا أبا بكر مثل ابراهيم حيث

(قوله عز وجل ربوة ذات
 قرار ومعين) قيل انها
 دمشق والربوة والربوة
 والربوة الارتفاع من الارض
 ذات قرار أي يستقر بها
 للمعونة ومعين أي ماء
 ظاهر جار (قوله تعالى
 رافعة) أي ارفق الرحمة
 (قوله تعالى الرن) أي

قال فن تبغى كانه منى ومن عصافى فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح اذ قال رب لا تذر
 على الارض من الكافرين ديارا فخير اهلها فخذوا القداة ففترت الآية فدخل عمر رضى
 الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فاذا هو ابو بكر يبيكان فقال يا رسول الله اخبرني
 فان اجد بكاء بكيت والاتباكيت فقال ابكى على اهلها بك في اخذهم القداة وادع عرض
 على العذاب اذنى من هذه الشجرة لشجرة قرية وقال صلى الله عليه وسلم لو نزل العذاب
 لما برئ منه غيري ورسول معدن معاذ واذا اخذتموه بالاجتهاد (فكلوا مما غنمتم) أى بعضه
 بعد اخراج النخس (حلالا طيبا) أى خالدا عن الشبهة لان الاجتهاد رفع عنه الاثم فصار
 المحرم فى معنى الحلال (و) لكن (انقوا الله) فلا تنسوا الله فى الاجتهاد (ان الله غفور)
 لخطا المجتهدين (رحيم) باعطاء الاجر الواحد على الاجتهاد اذ لم يتسامح ولما انكسر
 قلوب الاسارى باخذ القداة بحيث يخاف عليها ضعف الايمان جبرها بقوله (يا ايها النبي)
 أى الذى شأنه انباء القلوب تقوية لها (قل) أنت واهلها (لمن فى أيديكم من الاسرى)
 تخليصا لهم عن أسر الضلال بضعف الايمان (ان يعلم الله) من نظره (فى قلوبكم خيرا) أى
 قوة ايمان واخذ الاضافه (بؤة لكم خيرا مما أخذ منكم) من العتاق والتجارات وغيرها
 فى الدنيا (وبغفر لكم) فى الآخرة (و) ان صدر منكم ما يوجب الاسر أولا (ان الله
 غفور) ولا يعد عليه التعويض بعد تعويضكم الخير فى قلوبكم بدل الشرفاته (رحيم
 وان) يعلم فى قلوبهم شرابان (يريدوا حياتك) أى نقض العهد لياخذوا مثل ما أعطوا
 من القداة أو أكثر منه فعل بهم فانيامثل ما فعل بهم -مأولا (فقد خانوا الله من قبل) بنقض
 عهده فى الميثاق الاول (فامكن منهم) بالقتل والاسر كيف (والله عليم حكيم) وهو
 مقتضى علمه بما يستحقونه وحكمته المفيدة كل مستحق حقه ولما وعد الله الاسارى
 بتعويض الخير وعد المهاجرين بتعويض اهلهم بالانصار والمجاهدين بتعويض أموالهم
 وانفسهم بالانصار ايضا فقال (ان الذين آمنوا) وهو يوجب قرابة المؤمنين (وهاجروا)
 وهو يوجب قرابة المهاجرين (وجاهدوا باأوالهم وانفسهم فى سبيل الله) وهو يوجب
 قرابة من ينصرهم (والذين آووا) وهم من خواص الاقارب فى الاصل فيصير الانصار
 لهم أهلا (ونصروا) فانهم بذلك صاروا أموالا وانفسا يحصل فيهم النصر فيصح ان
 (أو ائلك بعضهم أولياء بعض) يقومون مقام أهله وأموالهم وانفسهم (والذين آمنوا
 ولم يهاجروا أموالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا) لانهم ماتر كواشياء يجعل الانصار
 عوضه نعم لهم نوع من القرابة لا يابغ -الولاية (و) هو انهم (ان استنصروكم) أى
 طلبوا منكم النصر على اعدائهم (فى الدين عليكم) يجب (النصر) لهم على كل عدو
 (الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) أى عهد فانهم اذا عادوا ومن لم يهاجر لا ينصر عليهم -بل
 يؤمر بالهجرة منهم (والله بما تعملون) من الهجرة وتر كها مع امكانها أو بدونها (بصير
 و) كيف تتركون نصر من لم يهاجر وان لم تكن بينكم مولاة مع ن (الذين كفروا)

المعدن وكل ركبته لم تطو
 ففى رس (قوله فعلى
 ردف اكم) وردفكم بضم
 نكم و جاء بعدكم
 (زاسيات) ما يثبت (قوله
 عز وجل ركوبهم ما يركبون
 وركوبهم فعلمهم مصدر
 ركب (قوله عز وجل ركبهم)

بعضهم أو ألباه بعض) وإن لم يهاجر اليهم مع انكم (الاتفعلوا) أي نصر المؤمنين غير المهاجر
 (تسكن فتنة) أي الزام الكفر منقشرا (في الأرض و) يتقوى الكفار بحيث يحصل في الأرض
 (فساد كبير) في باب الاعتقادات أو الأعمال (و) كيف لا يكون بين المؤمنين المهاجرين
 الجاهدين وبين الذين آووا ونصروا موالاة ظاهرة وقد حصلت الموالاة الباطنة إذ
 (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون
 حقا) فيقومون بجميع حقوق الأيمان التي منها الموالاة الباطنة المستلزمة للظاهرة
 وكيف لا يكون بينهم موالاة وقد أفاض بعضهم بعضا ما هو أعظم الفوائد إذ (لهم مغفرة)
 عما هدى بعضهم بعضا (ورزق كريم) مما هدى في الآخرة وما نصروا في الدنيا ثم أشار
 إلى أن من تأخر إيمانه في حكم من تقدم إذا قام بحقوق الولاية من الهجرة والجهاد فقال
 (والذين آمنوا من بعد) فانه (و) أن تأخر إيمانه لم يقطع موالاتهم بل (هاجروا
 وجاهدوا معكم فأولئك منكم) كمن تقهـدمكم كيف (و) هذا التأخر لا يزيد على تأخر
 وجود بعض ذوي الأرحام عن بعض وهو لا يقطع القرابة بل (أولوا الأرحام بعضهم أولى
 ببعض) من الجانب وإن كان مساويا أو متقدما كيف وإيمانه وإن تأخر فهو مساو
 لآيين من تقهـدم (في كتاب الله) والله تعالى حكم بالمساواة في أمر الموالاة بين ما تقدم
 وما تأخر يقتضي ذلك وإن تفاوت في الفضيلة (إن الله بكل شيء عليم) فيعلم ما يقتضي
 المساواة والتفاوت في كتب كل شيء بحسب مقتضاه ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله رب
 العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وأصحابه أجمعين

• (سورة براءة) •

سميت بهذا الافتتاح هاجبا ومرجعا أكثر ما ذكر فيها اليها والتوبة لتكررها فيها فإن تبتم
 فهو خير لكم فإن تابوا وأقاموا الصلاة ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء فإن يتوبوا
 يك خيرا لهم عسى الله أن يتوب عليهم لقد تاب الله على النبي ألم يعلموا أن الله هو يقبل
 التوبة التائبون العابدون وهما أشبه اسمائهم وتسمى المقشقة أي المبرئة عن الذنوب
 والمبعدة أي الباحنة عن أخبارهم والمثيرة أي الكاشفة عن أحوالهم والمدممة أي
 المهلكة لهم والمشردة أي المفرقة جمعهم والفاضة والمخرية والخافرة والمنقرة والمنكدة
 وسورة العذاب لتكر ذلك كله فيها وتركت التسمية فيها لما فيها من الرحمة المستلزمة للأمان
 المنافي للقنال وبهذا العهد وذلك لأنه عليه السلام لما خرج إلى تبوك وأرجف المنافقون
 نقض المشركون عهودهم فأمر الله رسوله أن يأمر قومه بنقض عهودهم فقال (براءة)
 أي هذه قطع علاقة كانت لكم مع المشركين وقطع عصمة كانت لهم منكم وصلت إليكم (من
 الله ورسوله) لتبذوا عهودكم (إلى الذين عاهدتم من المشركين) ليس لكم معهم ابتداء
 قتال حتى يبلغوا المأمن ولا تكليفهم بالخروج إليه على الفور (فسبحوا في الأرض) أي
 يقولوا لهم سيروا في أرضنا بعد نبذنا للعهد آمنين (أربعة أشهر) عشرين من ذى الحجة

أي بال يقال رثم العظم إذا
 بلى كقوله قال من يحيي
 العظام وهي رميم أي بالية
 (قوله عز وجل فراغ إلى
 آلهتم) أي مال إليهم في
 خفاء ولا يكون الروغ
 الاخفاء (قوله عز وجل
 رواكده) أي سواكن

وجميع المحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الآخر وكافة عشرين من الهدنة عشر
سنتين الى الامان اربعة أشهر (واعلموا انكم) لو قصدتهم محاربتنا في هذه المدة أو بعد
خروجكم من أرضنا باستماعة أناس آخرين (غير مجزى الله) بأخذ حكمة من أيدينا
(و) اعلموا انكم وان تعزتم باناس في غاية الكثرة فلا محالة (أن الله مخزي الكافرين)
مع كثرتهم بنصر المؤمنين مع قتلهم ثم أشار الى ان هذا الامان ليس أمانا عن العذاب
الاخروي ولا عن الدينوي بعد تمام المدة فقال (وأذان) أي اعلام (من الله ورسوله الى
الناس) المجتمعين بعرفة وقد بلغت كثرتهم يومئذ غاية الكونه (يوم الحج الاكبر) يوم الجمعة
وكان عيد الملل (أن الله يرى من المشركين) فلا يؤمنهم من قهره الاخروي ولا الدينوي بعد
تمام المدة (ورسوله) من شفاعته لهم وترك قتاله بعد المدة لكن هذه البراءة انما هي الى
التوبة من الشرك (فان تبتم فهو) أي التوبة (خير لكم) يقيدكم دوام الامان في الدارين
مع فوائدها لا تنحصر (وان توليتم) أي اعرضتم عن التوبة اعتمد اعلی قوتكم في التخليص
عن قهر الله (فاعلموا انكم غير مجزى الله) ان أنكر واذلك (بشر الذين كفروا)
بقهره (بعذاب أليم) من قهره ثم استثنى من المشركين البراءة عنهم فقال (الا الذين عاهدتم
من المشركين ثم لم يتصوكم شيئا) بما شرطوا معكم (ولم يظاهروا) أي ولم يبقوا (عليكم
أحدا) من أعدائكم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة (فأعوا) ما تلين (اليهم عهدهم) باقيا (الى)
تمام (مدتهم) فأتقوا الله في نقضها (ان الله يحب المتقين) هذا قبل تمام المدة (فاذا
انسلخ) أي خرج (الاشهر الحرم) أي التي حرم فيها الابتداء بقتالهم بعد النبذ (فاقتلوا
المشركين) أي الباقيين على الشرك منهم ولو بعد الاسر (حيث وجدتموهم) من حل
وحرم ولو في موضع الامن أو في طريق المأمن (وخذوهم) أي أسروهم ولو في موضع
الامن أو في طريق المأمن لتسترقوهم أو تفدوهم وان آمنوا بعد الاسر هذا اذا تمكنت
منهم (و) ان لم تتمكنوا (أحصرهم) أي أحبسوهم في المكان الذي هم فيه لئلا يتسلطوا
في سائر البلاد (و) ان تبسطوا (أقعدوا لهم) أي لقتالهم (كل مرصد) أي طريق لكن
هذا كله قبل التوبة (فان تابوا) عن الكفر (و) دلوا على صدقها بأن (أقاموا الصلاة)
التي هي انقياد الظاهر الدال على انقياد الباطن (وآتوا الزكاة) الدال على ايثار جانب
الله على ما سواه (نخلوا سيدهم) أي فآثر كواالتعرض لهم وفيه دليل على ان تارك الصلاة
والزكاة لا يخلى سبيلهما وكيف لا يخلى سبيلهم وقد غفر الله لهم (ان الله غفور) بل رحيم
أيضالاه (رحيم) ثم أشار الى انه وان لم تجب التضحية لغير المؤمنين المذكورين لكن جاز
أمان المستجير لسماع كلام الله بعد الانحراج فقال (وان أحد من المشركين استجارك)
فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه ما منه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) ثم أشار الى انه وان جاز
أمان المستجير لسماع كلام الله بعد الانحراج فلا يجوز تقديره بعد الذمة فقال (كيف
يكون للمشركين) بعد انحراجهم (عهد عند الله وعند رسوله) مع ان الشرك يستلزم

(وهو) أي ساكن كهيئته
بعد أن ضربه موسى
وذلك ان موسى لما سأل
ربه ان يرسل البحر خوفا
من فرعون ان يعبر في أثره
قال الله عز وجل واترك
البحر رهوا انهم جنود
مغسقون ويقال رهوا

قوله وعقد الذمة اذلال
للذي هكذا بالاصلين
بأيدينا وله اعزاز للذي
قتل معصم

اذلالها وعقد الذمة اذلال للذي (الا الذين عاهدتم) قبل النسخ (عند المسجد الحرام)
فانه يعتبر عهدهم لوقوعه قبل النسخ في مكان الامن المعظم عندهم بحيث لا يخالف فيه
بواطنهم ظواهرهم فلا يؤثر معه المانع كمنه مشروط بديموم الاستقامة على العهد
(فما استقاموا) أي فماداموا مستقيمين على عهدهم مراعين (لكم) أي لحقوقكم
(فاستقيموا لهم) فانتم أولى بالاستقامة فاتقوا الله في نقض عهد المستقيمين على عهدهم
قبل النسخ عند المسجد الحرام (ان الله يحب المتقين كيف) يكون اغيرهم عهد عند الله
وهو ناظر الى بواطنهم (و) لاعدهم غير الكونهم بحيث (ان يظهر واقعكم لا يرقبوا) أي
لا يراعوا (فيكم إلا) أي عينا (ولاذمة) أي عهدا ولا يغتربظواهرهم اذ (يرضونكم
بأنفواهم) هي مخالفة لبواطنهم اذ (تأبى قلوبهم) لا يبعد منهم اذ (أكثرهم فاسقون)
بقتضى دينهم أيضا ويكفي في فسقهم انهم (اشترى) أي استبدلوا الحق المدلول عليه
(بآيات الله) أهوية فاسدة فكانت (غنا قليلا) وكيف لا يفسقون وقد عادوا الله باتباع
تلك الأهوية (فصدوا) أنفسهم وأتباعهم (عن سبيله) فسلكوا سبيل المساوى (آثم)
سأما كانوا يعملون) ومن سوء أعمالهم انهم (لا يرقبون في مؤمن) وان راقبوه في كافر
(إلا ولا ذمة) لا يقتصرون على أدنى المساوى بل (أو لئلا هم المعتدون) أي المجاوزون
للاغاية في المساوى كلها ومع ذلك تعتبرونهم مع قرائن محبتها (فان تابوا وأقاموا الصلاة)
بدل أسوأ أعمال الجوارح (وأتوا الزكوة) بدل أسوأ تصرفات الأموال (فاخوانكم
في الدين) لا ينظر الى بواطنهم مع هذا الظاهر المؤيد به هذه الدلائل (و) كيف لا يكونون
أخوانكم ونحن (نصل الآيات) الدالة على اخوتهم لكننا غنا تكون مقيدة (لقوم
يعلمون) ثم أشار الى انه لا يؤمن ناقضو الايمان والطاعنون في الدين فضلا عن ان يقرأوا
بالجزية فقال (وان كنتم) أي نقضوا (أيمانهم من بعد عهدهم) الذي لا ينقضه من
يبالي الله لولا الايمان (و) كذا ان (طعنوا في دينكم فقاتلوا) كلا الفريقين لكونهما
(أئمة الكفر) أي رؤسائهم اما الطاعنون فلانهم جمعوا بين الاخذ بالباطل وبين الطعن على
الحق واما الناكثون فلانهم لا يباليون بالله (انهم لا إيمان لهم) كيف ولا يفتنون عن النكث
والطعن بدون القتال فيقاتلون (لعلهم يفتنون) عنهم سيما اذ لم يصر وأصلا ثم أشار
الى انه كيف يترك قتالهم وقد توفرت أسبابه فقال (ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم) عن
قله مبالاتهم بالله (و) لم يكن عن غفلة بل بعد بلوغ الرسالة بل (هموا باخراج الرسول
وهو أشد من الطعن في الدين كيف (و) هو مجازاة اذ (هم يدرككم) به ويكنى فيه ابتداءهم
(أول مرة) وان كان منكم الابتداء في بعض المرات المتأخرة فهذا أسبابه ولا مانع فيه
سوى خوفكم منهم (أنتحزونهم) مع ترك خشية الله في مخالفة أمره (فأله أحق أن
تخشوه) لانه لانسبة لقوة الخلق الى قوته ولانشدهم الى شدته (ان كنتم مؤمنين) بكمال

متفردا (قوله عز وجل رق
منشور) الصائف التي
تخرج يوم القيامة الى بني
آدم صلى الله عليه وسلم
(رب المنون) حوادث
الدور (رب المشرقين
ورب المغربين) الرب السيد
والرب المالك والرب زوج

قوته وشدة على ان شدة القتال انما تقع عليهم ولا يحصل لكم منه سوى الفائدة العظيمة
 (فانلوهم بعذبهم الله) بالام الجراحات والموت (بايديكم) تغليبكم عليهم (ويخزهم)
 بالاسر والاسترقاق فيجتمع في حقهم العذاب العقلي مع الحسي (وينصركم عليهم) زيادة
 في عذابهم العقلي (ويشف صدور قوم مؤمنين) من آذية شهادتهم هذا هو الشفاء المعنوي
 (ويذهب غيظ قلوبهم) وهو شفاء حسي (و) من القوائد انهم اذا رأوا نصركم مع
 ضعفكم (يتوب الله على من يشاء) فيحصل لكم اجرهم ولا يفوتكم شيء من هذه
 القوائد لانها مقتضيات استعدادكم واستعدادهم (والله عليم حكيم) احسبتم ان تنقلب
 الامور المذكورة مع علم الله وحكمته (أم حسبتم ان تتركوا) فلا تقوموا بالقتال (ولما
 يعلم الله) وقوع ما علم في الازل انه سيقع من التمييز بين المتخافين عن الجهاد وبين المتخذين
 من دونه ودون رسوله والمؤمنين وليجة وبين (الذين جاءهم امانهم وهم) اخلاصوا بان
 (لم يخذلوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين) أي المجاوزين لهم (وليجة) أي بطانة
 يقشون اليها اسرارهم والمقصود من هذا اظهار ذلك الزام للبيعة (والله خير بما تعملون)
 أي يواطن افعالكم وفيه اشارة الى أن القيام بالجهاد لا يصير لهم حجة مالم يخلصوا واطمنهم
 ثم أشار الى انهم كيف لا يؤمرون بقتالهم مع انه لا يندفع بدونه اذيتهم عن المؤمنين في
 عبادتهم التي خلق الناس لاجلها ولا يتأق منهم لانه (ما كان للمشركين أن يعمرُوا مساجد
 الله) بالصلاة التي هي أجل العبادات اذ لا يصح منهم حال كونهم (شاهدين على أنفسهم
 بالكفر) يجعل معبودهم مساويا لمن لا يستحق العبادة وكيف يصح منهم حال الكفر مع
 أن (اولئك) لو عملوا الصالحات قبل الكفر ثم كفروا (حطت أعمالهم) ولم تحبط
 لم يستفيدوا بها اذ (في البارهم خالدون) ثم قال (انما يعمر مساجد الله) أي يستحق
 عمارتهم بعبادته (من آمن بالله) فلم يبد بينه وبين غيره (واليوم الآخر) فدعاهم بقاء
 جراته الى تكميل عباداته (وأقام الصلوة) المستتعبة لاسائر العبادات الناهية عن
 الفحشاء والمنكر (و) انما يتأق ذلك اذا (أتى الزكاة) المانعة من حب المال الجالب الى
 الشهوات (ولم يحش) فوات مال ولا شهوة ولم يبال بشريك بل لم يحش (الا الله فعسى
 أولئك أن يكونوا من المهتدين) للاطلاع على اسرار الصلوة التي بها عمارة مساجد الله
 فان زعموا ان لهم عبادة كسقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وهما كالصلوة والزكاة
 قلنا لو سلمنا فليست من العبادات المطلوبة بالذات ولا بما يوصل اليها ولا بما ياتى ذلك (اجعتم
 سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن) أي كإيمان من (آمن بالله) وهي العبادة المطلوبة
 بالذات (واليوم الآخر) الداعي الى الايمان بالله (وجاهد في سبيل الله) المتبذل لنشره
 وتكميله فان سويتهم بينهم (لا يستون عند الله) كيف (و) ليس ذلك بعبادة مع الكفر
 اذ (الله يهدي القوم الظالمين) بالكفر الى عبادته وان أتوا بصورة العبادة وثقن سلم ان
 ذلك عبادة فلا تساوى الايمان ولا بسبب بقاءه ورفع الأذية عنه اذ (الذين آمنوا وهاجروا)

المرأة والمشرقان مشرق
 الصيف والشتاء والمغربان
 مغرباهما (قوله عز وجل
 رفرف خضر) يقال
 رياض الجنة ويقال
 العرش ويقال هي الجالس
 ويقال للبط أيضا رفرف

لأبقائه عليهم (وجاهدوا في سبيل الله) لدفع الأذى عنهم (بأموالهم) بأنفاقها على المجاهدين
 وفي الكراع والسلاح والدرع (وأنفسهم) ببشارة القتال (أعظم درجة عند الله)
 الذي لا يعظم عنده إلا ما جاوز حداد ذلك البشر كيف (و) لدرجة لغيرهم بالنظر اليهم
 إذ (أولئك هم الفائزون) بجميع درجات الكمال لكونهم بحيث (يشترهم ربهم) في الدنيا
 (برحمة) في الآخرة عظيمة لكونها (منه ورضوان) فوقها (و) أن كانت الرحمة الأخروية
 بدونه في غاية الكمال لكونها في (جنات لهم فيها) لولا ذلك الرضوان (نعيم مقبم) إذ وعدوه
 على ألا يبدل في مكان الآخر بل (خالدين فيها أبدا) والنعمة تفضل بفضل المكان كيف
 وهذه الرحمة أعظم من الأجر مع أنه بقدر المعطى (إن الله عنده أجر عظيم) والرضوان
 فوقها فذلك درجات هؤلاء المؤمنين المهاجرين المجاهدين متى تكون لأهل السقاية والعمارة
 وكيف لهم أجر مع الكفر وهو فرع مواصلة الله والكفر قاطع لها ولذلك وجب على
 المؤمنين قطع مواصلة الكافرين ولو كانت مواصلتهم واجبة لو أسلموا (يا أيها الذين آمنوا)
 مقتضى إيمانكم مواصلة الله وقطع مواصلة من قطع مواصلته (لا تقضوا آباءكم
 وأخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر) القاطع لمواصلة الله فربحوه (على الإيمان)
 الموجب مواصلة الله (ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون) بإثارة مواصلة من قطع
 مواصلته على مواصلته فإن زعموا أن الغميل اليهم بالطبع (قل) مقتضى الإيمان ترك الميل
 الطبيعي إذا كان مانعا من محبة الله ومحبة واسطة الوصول إليه ومحبة ما يعلى دينه (إن كان
 آباؤكم) وإن مال طبعكم اليهم ميل الجزء إلى الكل (وأبناءكم) وإن مال طبعكم اليهم ميل
 الكل إلى الجزء (وأخوانكم) وإن مال اليهم طبعكم ميل أحد الجزئين إلى الآخر (وأزواجكم)
 وإن أشبه ميلكم اليهم ميل الكل إلى الجزء لأشابهتهن الجزء (وعشيرتكم) وإن ملتم
 اليهم بوجه من الوجوه ووحده للإشارة إلى أن الواحد منهم قد يكون أكثر من ميل من
 الباقيين فإذا نهى عن الميل إليه فغيره أولى (وأموال) وإن ملتم إليها ما فيها من مصالح
 أنفسكم ميلكم إلى نفوسكم سيما إذا (اقتربتموها) أي اكتسبتموها (وتجارة) تفيد غناها
 فميلون إليها أكثر من ميلكم إلى أموالكم سيما إذا كنتم (تخشون كسادها وفسادها)
 فميلون إليها لحفاظتها أموالكم وتجارتكم بل أنفسكم سيما إذا كنتم (ترضونها أحب اليكم
 من الله) المنعم بالكل (ورسوله) واسطة نعمه (وجهاد في سبيله) مما يعلى دينه (فتربصوا)
 قهر الله بدعوى محبته بالإيمان وترك ذمها بترجيح محبة غيره ولا ينتطح عنكم هذا التربص
 (حتى يأتي الله بأمره) القاهر لكم أمافي الدنيا وأما في الآخرة وكيف لا تتربصون ذلك وقد
 خرجتم من محبة الله الهادية لأنعامه إلى عداوته (والله لا يهدي القوم الفاسقين) أي
 الخارجين عن محبته إلى ما توجب من انعاماته ثم أشار إلى أن أعظم فوائد هذه الأشياء
 النصر على الأعداء وهو لا يتوقف عليها فقال (لقد نصركم الله) بدون هذه الأشياء لافي

(قوله عز وجل روح
 وربجان) روح طيب نسيم
 وربجان رزق ومن قرأ
 فروح يقول حياة لا موت
 فيها (زل القرآن ترنيلا)
 الترنيل في القراءة التبيين

موطن واحد بل (في مواطن كثيرة) بحيث صارت سقته المستمرة التي لا تبدل (و) لا يرد يوم حنين فانه نصرتم أيضاً (يوم حنين) حين تركتم التقوى وهو وادي بين مكة والطائف وقيل يجنب ذي المجاز خرج اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فتح مكة في عشرة آلاف من المهاجرين والانصار والقبائل من اطلاق لقتال هو ازن وثقيف وكانوا أربعة آلاف فقال بعض الصحابة اننا لن نغاب اليوم عن قلة فـ كره الله ذلك فعند تقوى بكم بها (اذ اعجبتمكم كثرتمكم) فاعقدتم عليها وكلكم اليها (فلم تغن) كثرتمكم (عنكم شيئاً) من أمر العدو مع قتلهم (و) اكن انعكس عليكم اذ (ضاقت عليكم الارض) لا تجدون فيها مقراً لمن ضاق عليه مكانه (عبار حبت) أي مع سعتها (ثم) زدتهم ضيقاً حتى (وليت) ظهوركم للكفار (مدبرين) أي قاصدين اديار الرجوع بعدهم اذ كانت هوازن رماة لا يسهق لهم سهم وقد بقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة ليس معه الا العباس وسفيان بن الحرث (ثم) لما ذهب اعجابكم بكثرتمكم (أنزل الله سكينته) ما تسكنون به وتثبتون (على رسوله وعلى المؤمنين) اذ قال عباس صرح بالناس فنادى الى عباد الله يا أصحاب الشجرة يا أصحاب سورة البقرة فكمروا وعنفوا واحداً يقولون ابيك ابيك فنزل عليه السلام ودعا وقال انا انبي لا كذب انا ابن عبد المطالب اللهم أنزل نصرتك ثم صفهم وقال هذاحين حى الوطيس أي اشتد الحرب والوطيس التنور ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بها وجوه الكفار وقال انهزموا ورب الكعبة وقيل قبض التراب ثم استقبل به وجوههم وقال شامت الوجوه فارتك الله منهم انسانا املاً عيني به تراباً (وأنزل) لتقوية لكم بدل تقوية كثرتمكم (جنود الم تزوها) وهم خمسة آلاف وستة عشر وثمانية عشر ملكاً وقدر آهم المشركون اذ كانوا الخويفيةهم (وعذب الذين كفروا) بالقتل والاسر والسلب بعد النصر (وذلك) التعذيب (جزاء الكافرين) أي المصيرين على الكفر بعد النصر (ثم) اذا علموا أنه جزاء كفرهم (يتوب الله من بعد ذلك) القهر الديوى وان كان لا يتوب بعد القهر الاخرى (على من يشاء) بالتوفيق للاسلام ليغفر لهم ويرحمهم في الآخرة كيف (و) لو آمنوا قبل القهر الديوى اغفر لهم ورحمهم اذ (الله غفور رحيم) روى أن ناساً منهم جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلموا وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس وأبرهم وقد سبى أهلونا وأولادنا وقد أخذت أموالنا فقال اختاروا اماناً لكم واماً أموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئاً فقال عليه السلام من كان يده سبى وطابت نفسه أن يرده فشاؤه ومن لا قلبه عطاء وليكن قرضاً علينا حتى نصيب شيئاً فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال لا أدري اهل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا أنهم قد رضوا ثم أشار الى أن موالاتهم مع عدم افادتها التقوية للمصلحة للنصر تضر بسريان نجاسة بواطنهم الى البواطن الطاهرة للمؤمنين فقال (يا أيها الذين آمنوا) فطهروا بواطنهم (انما المشركون نجس) باعتبار بواطنهم بحيث لم يجعل ظواهرهم نجسة لان نجاسة الاعتقاد غير حالة فيها

أهاك أنه بين الحرف
والحرف ومنه قيل نغفر
رتل ورتل اذا كان مفطماً
لا يركب بعضه بعضاً (قوله
تعالى راني) أي صاحب
رقية أي هل من طيب
يرقي ويقال معنى من راق
أي من يرقى بروحه ملائكة

والنجاسة لا تجبر غير محلها يخاف بسر ايها الى من يواليهم (فلا يقربوا المسجد الحرام)
الذي تجتمع فيه المتفرقون في الارض ليسرى صفاء القلوب من بعض الى بعض وههنا يخاف
مريان الظلمات في العموم (بعد عامهم هذا) أي عام حجة الوداع الذي كمل فيه الدين المطهر
(وان خفتم) منهم من الحرم (عيلة) أي فقرا من انقطاع أرزاق كانت من قدومهم
(فسوف يغنيكم الله) عنه ما يعطيكم (من فضله) من فتح البلاد وحصول الغنائم وتوجه الناس
من اقطار الارض (ان شاء) في عام دون عام وشخص دون شخص لا بطريق التصكم بل بحسب
الاستعدادات (ان الله عليم) بالاستعدادات (حكيم) في رعايته امن غيرا يجاب عليه واذا كان
خوف العيلة يدفع بفتح البلاد وحصول الغنائم وتوجه الناس من اقطار الارض من غير
تعويق (قاتلوا) من يخافون العيلة بسببهم وقد استحقوه لانهم (الذين لا يؤمنون بالله) لقولهم
بالجسم أو الحول والاتحاد (و) لو آمنوا به لا يتم لهم أيضا لانهم (لا) يتم لهم لانهم لا يؤمنون (باليوم
الآخر) لانكارهم حشر الاجساد وأولاد كل والشرب والنكاح في الجنة أو الخلود في النار
(و) لو آمنوا به لا يتم لهم أيضا لانهم (لا) يتم لهم لانهم لا يؤمنون (باليوم
الآخر) لو حرموا ما حرمه التوراة والانجيل لم يعتقد به (لا يدينون دين الحق) أي الثابت الذي
لا يفسخ وقد نسخ سائر الاديان مع كونهم (من الذين أوثوا) كتاب (ايؤمنوا بكل ما ذكر
(حق) يعطوا الجزية) أي ما يجزيهم عن حقن دماهم وهي الخراج المضروب على الرقاب
يعطوا (عن يد) أي انعام لهم ما يدين عليهم في حقن دماهم (وهم صاغرون) اذلاء يؤخذ
بطاهم ويضرب في اهازيمهم اذ ذاك قاطع لحوف العيلة من جهتهم بالسكينة (و) لعدم تدينهم
بدين الحق (قالت اليهود عزير ابن الله) لكونه حاملا لأسرار الله وهو حقيقة بصفة كلامه
اذا ملئ عليهم التوراة حفظا بعد ما أماته الله مائة عام ثم بعثه ولم يبق لهم بعد وقعة يقتنص من
يحفظها وهذا قول بعضهم ولذلك لم ينكر أهل عصره صلى الله عليه وسلم مع تهاكهم على
الكذب ولو كذبوا لاشتهر (وقالت النصارى المسيح ابن الله) لظهوره بصفة القدرة اذ أبرأ
الأكبر والارض وأحيا الموتي ثم قال (ذلك) القول ليس بالازم لاعتقادهم الظهور بصفته
عز وجل بل (قولهم بافواهم) من غير شبهة سوى أن التحقق بصفة الله تعالى لا يسل
مشاركته في الالهية فهم (بضاهون) بهذا القول المشركين اذ شابه قولهم (قول الذين
كفروا من قبل) الجاعلين التحقق بصفة الله دليل مشاركتهم في الالهية (قاتلهم الله) أي فعل
بهم فعل الاعداء من الاهلاك (أنى) كيف (يؤفكون) من القول بالظهور الى المشاركة في
الالهية وقد شابهوا الكفار من وجه آخر وهو انهم (اتخذوا أحبارهم) أربابا يحرمون لهم
ويحلون من عند أنفسهم فعل الكفار السابقين بأحبارهم (ورهبانهم) اذ أظهروا بعض
أسماء الله وصفاته (أربابا) يعبدونهم (من دون الله) ايس هذا من خواص المشركين بل
النصارى اتخذوا (المسيح) مع علمهم بأنه كان (ابن مريم) رباقاله بعضهم وما مر قول البعض
الآخر (و) لم يأمرهم بترك المسيح ولا عزير بل (مأمرهم) على لسانهم ما لسان سائر الانبياء

الرجة ام ملائكة العذاب
(قوله تعالى راجفة) هي
النفخة الاولى (رادفة)
هي النفخة الثانية (قوله)
ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون) أي غلب على
قلوبهم كسب الذنوب كما
ترين الحسر على عقل

(ال) بالتوحيد الفعلي كالاتحادى (ليعبدوا الها) يعتقدون كونه (واحدا) لا يتعدد
تعدد المظاهر ولا تنصير مظاهره آلهة بل (لا اله الا هو) مع كثرة مظاهره لتنزهه عن الحدوث
فانزهه عن مشاركة المظاهر (سبحانه) أى تنزيهه باعتبار استقراره في مقر عزه (عما
يشركون) ثم أشار الى أن ظهوره في المظاهر انما هو اشراق نوره ليعرف بذلك توحيد الوجود
وهؤلاء (يريدون) باتخاذ الاحبار والرهبان أربابا (أن يطفقوا نور الله) الذى هو توحيد
الوجود لاعتباره شبهة فضلا عن حجة أو مكاشفة بل (بأفواههم) كيف يكون غنة حجة أو
مكاشفة مع أنه (ياى الله الا أن يتم نوره) بدلائل التوحيد والمكاشفة فيقه لاهله (ولو كره
الكافرون) أى الساترون توحيدهم بنسبة الالهية الى المظاهر وكيف يمكنهم اطفاء نوره وهو
خلاف مراد الله اذ (هو الذى أرسل رسوله بالهدى) أى طريق الاستدلال والكشف (ودين
الحق) أى التوحيد والثابت الذى لا يزول بالنظر الى ظهوره في المظاهر (ليظهره) بتعليقه
(على الدين كله) حتى يطلها (ولو كره المشركون) تقرير هذا الدين يجعل مظاهره آلهة تستحق
العبادة ويريدون تقرير الأديان كلها لانهم بأرادة الله وقد حصلت من ظهوره بمظاهره
الكاملة في زعمهم (يا أيهم الذين آمنوا) بكونه دين الحق الرابع على الأديان كلها لا تغيركم عن
هذا الايمان مخالفة كثير من الاحبار والرهبان (ان كثيرا) قيده لان القليل منهم وافقوا
فأمنوا بذلك (من الاحبار والرهبان) وان اتخذهم بعض العوام أربابا من دون الله فليس
ذلك اكمال فيهم وانما ادعوه لانفسهم لم ينقاد لهم الناس انهم (ليأكلون أموال الناس
بالباطل) أى بالطريق المنكر من الرشا وغيره (و) ان زعموا انهم هداه لابلدهم من دنس فهم
بالحقيقة (يصعدون عن سبيل الله) الذى هو اتباع الدلائل الى ما يهتدون ولا يبعد منهم ذلك
لانهم يؤثرون حب المال على أمر الله فيمنعون حقه منه (والذين يكنزون) أى يحفظون
حفظ المدفون في الارض (الذهب والفضة) يرجحون حبهم على أمر الله بحيث
(لا ينفقونها) أى النفقة فضلا عن الذهب (في سبيل الله) الذى هو الزكاة الموصلة الى حبه
بقطع حب المال باخراج جزء منه (فبشرهم بعذاب أليم) بدل التلذذ بها فان حصل اليوم لهم
يجزون - ذابها (يوم يحصى) أى يوقد النار (عليها) مجعولة (في نار جهنم) فتحيط النار
بجهنم (فتكوى بها جباههم) لتبعد ما في ابتداء السيال (وجنوبهم) أيهم اليها عند
تكريه (وطهورهم) لتوايهم اليها عند الاسطاح ويقال لهم ضمالا لاذاب العقلى الى الحسى
(هذاما كنتم) أى حفظتم (لانفسكم) لتلذذوا بها (فذوقوا) لذة (ما كنتم تكفرون) فن
تبع هؤلاء كانوا تبعه الم في هذا العذاب لا محالة ثم انه لا وجه لظلمهم في اذامه عز وجل
لانه لا يطلبه الا بعد أن يفيض عليهم اضعافه (ان عدة الشهور) الواجب في آخرها الحق
(عند الله) الطالب لحقه بعد افاضة اضعافه (اثنا عشر شهرا) وان كان يوجد عند الخلق أيام
مسترفة ٣٠ ليعتبر الله عز وجل عدد البروج التى تقطع الشمس كل واحد منها في شهر
تقريرا ولا عسيرة للزيادة (في كتاب الله) اذ لم تكن (يوم خلق السموات والارض) اذ كانت

السكران ويقال ران
عليه النعاس و ران به أى
غلب عليه (قوله عز وجل
رحيق مختوم) الرحيق
الخالص من الشراب
ويقال العنق من الشراب
وختوم له ختام أى عاقبة
رجح كما قال ختمه مسك

البروج وصورها متماثلة فلما خرجت عن محاذاتها حصل هذا التقاوت فلم يعتبر لانه لا يزال
يختلف باختلاف الدورات فجعل ذلك الاصل من احوال الاحكام الشرعية لذلك كان (منها أربعة
حرم) ذو القعدة وذو الحجة والحرم والرجب ليكون ثلاث السنة تغليباً للتحاميل الذي هو
مقتضى سعة الرحمة على التحريم الذي هو مقتضى الغضب فجعل أول السنة وآخرها وهو
الحرم وذو الحجة ولما لم يكن له وسط صحيح أخذ أول النصف الآخر وهو رجب فبقي من
الثلاث شهر فاخذ قبل الآخر وهو ذو القعدة ليكون مع آخر السنة المتصلة بأولها ورا
وبقي وترية رجب فتتم السنة على التحريم باعتبار أولها وآخرها وأوسطها مع تذكر وترية الحق
المؤكد للتحريم (ذلك الدين القيم) أي المستقيم عقلاً ونقلاً عن ابراهيم واسماعيل عليهما
السلام (فلا تظلموا فيه من أنفسكم) بالمعاصي فانها تعظم فيهن عظمها في الحرم لذلك يتغلف
فيها دية القتل المحرم (و) (اكن) (قاتلوا المشركين) في السنة (كافة كما يقاتلونكم كافة)
فنعني عن تحريمه مكافأة له - ويدل على عفو نصره اياكم (واعلموا) اذا شككم في بقاء
محرمها مع نصركم (أن الله مع المتقين) بالنصر ومع ذلك يجب اتقاء تغيير الشهور والمحرمة
(انما النسيء) أي تأخير التحريم من شهر الى آخر (زيادة في الكفر) مضمومة الى الكفر
السابق لانه (يضل به الذين كفروا) بالله عن أحكامه اذ يحجمون بين الحلال والحرم في شهر
واحد وغاية ما يرفع التناقض انهم (يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً) وهذا وان رفع التناقض فهو
تغيير لأحكام الله وغاية اعتذارهم عن التغيير أنهم فعلوا ذلك (لبواطوا) أي لبوا فوافقوا عدتهم
(عدة ما حرم الله) لكنه يكفي في التغيير نقلهم الحرم من شهراً آخر (فيحلوا ما حرم الله) من غير
أن يكون لهم نسخ أحكام الله فكأنهم بدعوا الالهية لانفسهم لكنهم لا يتظرون الى هذه
الماوازم القبيحة لانه (زين لهم سوء أعمالهم) ولم يزين لهم فلا أقل من أنهم لا يرون قبحها
اذ (الله لا يهدي القوم الكافرين) به وبأحكامه لا يقبلون إحتنبوها ومما زين لهم من سوء
الاعمال استحلها - القتال على الباطل في الاشهر الحرم مع انه خلاف مقتضى مجازهم -
لان منشأ ايثار الحياة الدنيا فلا ينبغي أن يزين ترك القتال على الحق للمؤمنين ايثاراً لها
على الآخرة (يا أيها الذين آمنوا) بقوائد الآخرة سيما للجهادين على الحق ودعاة الدنيا
(ما) (ذا عرض) (لكم اذا قيل) من جهة الله ورسوله نفعا (لكم انقروا) أي اخرجوا للقتال
اتسلخوا بالناس (في سبيل الله انما قلتم) أي أبطأتم ابطاء الثقل لميلكم (الى الارض) ميل
الثقل اليها (أرضيتم) أيها المؤمنون بفوائد الآخرة سيما للجهادين (بالحياة الدنيا) أي
الحقيرة بدلا (من الآخرة) أي من فوائدها سيما للشهداء فان زعمتم ان الفوائد الدنيوية
محققة دون الآخرة وفيه فقيه تضييع الايمان الذي به النجاة والدرجات بأدنى الاشياء (فما
متاع) أي فائدة (الحياة الدنيا) اذا وضعت (في) جنب فوائدها (الآخرة الا قليل) فكيف
يضمحل لاجل هذا القليل هذا الخطير العظيم على أنه لا يحصل لكم هذا القليل حينئذ ايضاً فانه
(الاتقروا بعبادكم) بتسليط أعدائكم عليكم (عذاباً أليماً) بالقتل والاسروراء العذاب

• (باب الراء المضمومة)
(قوله عز وجل ربك) جمع
راكب (قوله عز وجل
روح منه) يعني عيسى
عليه السلام روح من الله
أحياء الله فجعله روحاً
والروح الامين جبريل
عليه السلام وقوله تعالى

الآخرى (و) لا يخل ذلك باظهار دينه بل ان تتركوا النفي (يستبدل قوم غيركم) كأهل
 فارس واليمن فيضركم بالعذاب الاليم (و) باستبدال قوم آخرين (لا تضروه شيئا) بإبطال
 دينه (والله على كل شيء قدير) فيقدر أن يظهر دينه بقوم آخرين بلا حاجة اليهم فأنكم
 (الانصروه) أى انفقتم على ترك نصره نصره الله بغير سبب ولا يعد (فقد نصره الله اذ
 أخرجه الذين كفروا) أى حين مكربه الكفار فصاروا سبب خروجه فخرج مع أبى بكر
 (فالى اثنين اذهما فى الغار) ليس معه جماعة تنصره فنصره (اذ يقول صاحبه) أبى بكر حين
 قال لو نظر المؤمن كون الى أقدامهم رأوا مناظنك باثنين الله ثالثهما (لا تحزن ان الله معنا)
 بالمعونة (فأنزل الله) بهذا القول (سكينته) أى أمنته التى تسكن هذه القلوب (عليه) أى
 على صاحبه وقد كان نصره بلا سبب (و) قد جعله بسبب خفى اذ (أيدته) لنصره يوم بدر
 وحنين والاحزاب (بجحود) من الملائكة (لم تروها) وان رأتم الكفار (و) ليس هذا خصوصا
 بوقت دون آخر بل لم يزل يفعل ذلك حتى (جعل كلمة) أى دعوة (الذين كفروا) مع
 كثرتهم (النفلى) أى الدينية التى لا يلى بها (وكلمة الله) أى دعوته الى التوحيد والاحكام
 (هى العليا) لا تزال عالية الى يوم القيامة (و) لا يعد مع ضعف المؤمنين اذ (الله عزيز) أى
 غالب على ما أراد لا يحتاج الى سبب ولكنه رتب الاسباب لانه (حكيم) ومن الحكمة فى
 جعلكم سبب النصر بعد فعله بلا سبب تارة وبسبب مماوى أخرى انابكم (انفروا خفاها)
 ليكون لكم أجرا نشاطا ومحبة (ونقالا) ليكون لكم أجر المشقة (وجاهدوا بأموالكم)
 لتعوضوا منها الثواب الابدى (وأنفسكم) لتعوضوا بها الحياة الابدية تفعلون ذلك وان لم
 تكفوا به (فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) متدار العوضين انكم لا تعاون
 لذلك (لو كان) ما تدعوهم اليه (عرضا قريبا) أى تفعا ذنوبا (و) السعى اليه (سفر اقاصدا)
 أى وسطا (لا تبعون) لا لاجل بل لموافقة أهوائهم ولوعلو العملوا له عظم المشاق فرأوا بعد
 الاسفار أقرب (ولكن) لجهلهم (بعدت عليهم الشقة) أى بعد عليهم السفر والشقة وهم
 يدعون العلم به (و) يزعمون أنهم عاجزون عنه (سيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم)
 ولا تنفد هذه الدعوى والخلف بل (يملكون أنفسهم) بهذا الحلف والخلف والمخالفة ودعوى
 العلم والجبر (و) لا يصدق الحلف ودعوى الجبر اذ (الله يعلم) بأقامة الدلائل العقلية والنقلية
 (انهم الكاذبون) والحلف وان كان مصدقا فى الجملة فليس بمصدق لهم لذلك (عفا الله عنك)
 أى عفو عن الجته - د الخلفى (لم أذنت لهم) بحلفهم (حتى يتبين لك) بيانوا وضحا (الذين
 صدقوا) بطريق غير حلفهم فتأذن لهم (وتعلم الكاذبين) بوجه فتزجرهم عن الاستئذان
 على أنه لا يلتبس فيه الصادق بالكاذب لانك انما تأمر القادرين بالخروج فحينئذ
 (لا يأتى ذلك الذين يؤمنون بالله) لمنع ايمانهم به من مخالفتهم مع القدرة (واليوم الآخر) لمنع
 ايمانهم به من ترك تعويض الثواب والحياة الابدية اذا أمروا (أن يجاهدوا بأموالهم)

ويسئلونك عن الروح
 قل الروح من أمرى
 أى من علم ربي وأنت
 لا تعلمونه والروح فيما قال
 المفسرون ملك عظيم من
 ملائكة الله عز وجل
 يقوم وحده فيكون صفاء
 وتقوم الملائكة صفاء

وأنفسهم) بل يخافون أن يقصروا في بذلها بعد أمر الله (والله عليم بالمتقين) فيعطيهم من
 الاجر ما يناسب تقويهم (انما يستأذنك) في ترك الجهاد بهما (الذين لا يؤمنون بالله) فلا
 يسلون أموالهم وأنفسهم لأمرك (واليوم الآخر) اذ لا يرجون ثوابه ولا حياته (و) هم
 وان وجدوا دلائل ذلك (ارتأيت قلوبهم) ورشح فيهم الريب (فهم في ديارهم يترددون)
 لا يخرجون عنه أبدا (ولو) كان المستأذنون مؤمنين اسكان استئذانهم لعجز عرض لهم بعد
 القدرة فلو (أرادوا الخروج) قبل الهجز (لأعدوا لهعدة) من أسباب السفر والحرب
 (ولكن) لم يعدوا فلم يريدوا الخروج لان الله تعالى وان أمرهم به ابتلاء (كره الله اتباعهم)
 أي قصدهم للخروج (فنبطهم) أي حبسهم عنه بالقاء الجبن والكسل عليهم (وقبل) لهم مع
 تحريكهم بالامر (أقعدوا مع القاعدين) من النساء والصبيان وانما كره اتباعهم فنبطهم
 لانه علم أنهم (لخرجوا) فصاروا (فيكم ما زادوكم الاخبالا) أي فسادا بالقيمة (ولا وضعوا
 خلاصكم) أي أوقعوا التخذيل والهزيمة ينسكم لانهم (يسفونكم) أي يطالبون لذكهم (الفتنه)
 أي ما تفتنون به (و) انما يسر لهم ذلك اذ (فيكم) أيها المؤمنون المخلصون (سمعون لهم)
 أي منقادون لقواهم اضعف عقولهم فيتموهم من النصيح والاعانة وقد وضعوا مكانهم ما
 التخذيل والفتنة ظلمنا (والله عليم بالظالمين) فذكره اتباعهم وثبطهم ويدل على ابتغائهم
 الفتنة في كل مرة منهم والله (لقد ابتغوا الفتنة من قبل) يوم أحد (و) يدل على زيادتهم
 الخبال انهم (قلوبك الامور) فغير وهاعن حقاقتها سعيها في ابطال أمرك فلم ير الواعى ذلك
 (حتى جاء) النصر والتأييد (الحق وظهور أمر الله) أي علا دينه (وهم كارهون) بحجى الحق
 وظهور أمر الله فذكره اتباعهم (وممنهم) أي ومن المستأذنين الطالين فتنة المؤمنين (من
 يقول) وهو جند بن قيس اذ قال له صلى الله عليه وسلم هل لك في جلابخي الاصفر يعني الروم
 فتخذه منهم سرارى ووصافق (اثنى لي) في القعود (ولا تفتنى) بالنساء وأعينك بمالى فرد
 عليه عز وجل بان اتخاذ السراى ليس من الفتنة المذورة وانما هي فتنة الكفر والنفاق
 (ألا في الفتنة) المذورة (سقطوا) وهم وان لم يروا الكفر والنفاق فتنة فلا شك ان جهنم
 فتنة (وان جهنم) عند اساطة أسبابها (المهيطة بالكافرين) ويكنى من أسبابها حسدهم على
 دينك بحيث (ان تصيبك حسنة) ظفر وغنية (تسوهم وان تصيبك مصيبة) أي شدة كل في أحد
 (يقولوا قد أخذنا أمرنا) بالخزم في القعود (من قبل) أي من قبل أن تصيبهم كانوا اطلعوا
 على الغيب (ويقولوا) عن مجتمعتهم الذى أظهر وافيه الفرح برأيهم (وهم فرحون) أي
 مسقرون على الفرح برأيهم وبما أصابكم وبما سلموا (قل) لا وجه لهذا الفرح لرضاها
 فانه (لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) ونحن راضون بقضائه فلم يسو بنا بالحقيقة كيف ولم يكتبها
 علينا ليضربنا اذ (هو مولانا) يتولى أمورنا فافنا كتبها علينا بوفقة الله عز وجل عليها والرضا
 بها فيعطينا من الاجر ما هو خير منها (و) لا يجرم في التخلف عن الجهاد لاجلها لانها لما كتبت

فذلك قوله عز وجل يوم
 يقوم الروح والملائكة
 صفا (قوله عز وجل رفانا)
 وقتانا واحد ويقال
 الرفات ما تثار من كل شئ
 بلى (قوله عز وجل رحا)
 أي رحمة وعطفا (قوله
 تعالى ركنا) أي بعضه

فلا بد من الصابية اجاهد فأم لا على أنه لا تصيب من صحتك كله على الله لذلك (على الله فليمتوكل
المؤمنون) إذا أمرهم بشئ محظور (قل) يا أيها الحاسدون علينا في ديننا الذي نجاهد لأجله
(هل ترصون بنا) أي تنتظرون بنا في الجهاد الذي نريده أعلاه ديننا (الا إحدى)
العاقبتين (الحسينين) النصر والشهادة (ونحن تربص بكم) في حشدكم أحد السويين (أن
يصيبكم الله بعذاب نازل (من عنده) بلا واسطة منا (أو) بعذاب واقع (بأيدينا فتربصوا) في
حشدكم بنا إحدى الحسينين (انما هم متربصون) غنيا لأنفسنا ما تربصتم في حشدكم فهدمنا
ردتحرزهم من الفتنة وأما رداعتهم بالمال فهو المثار إليه بقوله (قل) لجد بن قيس وأصحابه
(أنفقوا) في سبيل الله (طوعاً أو كرهاً) لا يتقبل منكم) لأنه انما يتقبل عمل من وافق أمر الله
ولستم كذلك (انكم كنتم قوماً فاسقين) أي خارجين عما في صورة الطوع فلا تسم
مأمورون بالاخلاص وأنتم مراؤون وأما في صورة الكسرة فلا تفعل المكروه لا ينسب اليه
(وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم) لولم يراؤوا ولم يكرهوا (الأنهم كفروا بالله) فان الكفر
بالأمر أشد من مخالفة أمره (و) يكفي في الكفر به تكذيب (برسوله) لانهم بمنزلة أن يقولوا
ان من أرسله ليس باله (و) من علامات كفرهم بالله انهم (لا يأتون الصلوة) التي هم أوصلهم الى
الله (الآوهم كسالى) اذ مقتضى الايمان ترك التكاسل فيما هو سبب الوصول الى من
يؤمنون به (و) أيضاً (لا ينفقون) النفقة التي بها يشارحه على حب المال (الآوهم
كارهون) وهو يدل على ايثارهم حب المال على حب الله واذا ظهرت لك علامات كفرهم
(فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم) فانهم وان كانت نعماً معهما فقها أن تعظمي للشاكرين لكن
الله تعالى لم يعطهم يشكروا فيجزى بهم بشكره بل (انما يريد الله ليذهبهم في الحياه الدنيا)
بما يرون فيها من الشدائد والمصائب (و) لا يثارهم حبهم على حب الله (ترهق أنفسهم وهم
كافرون) اذ يغضون من سلب عنهم محبوبهم من الاموال والاولاد اذ هاق أنفسهم (و) اذا
ظهر نفاقهم بجزئهم بحسنه المؤمنين وفرحهم بصيبتهم (يخلفون بالله انهم لا يكذبون) ليدفعوا ببدل
اليمين دلالة النفاق (وما هم) بدلالة اليمين (منهم) لان دلالة النفاق أقوى كيف ولولم يخافوا
لم يخلفوا (ولكنهم) اذا هم خلفوا علم أنهم (قوم يفرقون) أي يخافون أن يفعل بهم مثل
ما يفعل بالمشركين وسبب الخوف اضطرابهم الى مساكنهم مع ضعفهم ولذلك (لويجدون
ملجأ) أي قوماً أو حصناً يلجئون اليهم أو اليه (أو مغارات) يسكن كل واحد منهم غارا (أو
مدخلا) أي نفقا يخرجون فيه كالضب والفار (لولا) أي أقبلوا (ليه) لظهروا كفرهم
(وهم يجمعون) انكراهم صعبتكم المصلحة لهم الى اظهار الايمان (ومنهم) أي ومن الخافين
انهم لكم (من) يظهر كفره صريحاً وظهوره بالعلامات (يلذك) أي يعيبك (في) قسم
(الصدقات) وهو ذو الخو بصره حرقوس بن زهير التميمي رأس الخوارج أقر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يقيمهم فقال يا رسول الله اعدل فقال عليه السلام ويلك من بعدل
اذا لم اعدل وأبو الجواظ قال ألا تزون الى ما حبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاها انهم ويرغم

فوق بعض (قوله عز وجل
وناء حيث أصاب) أي
وخوة لينة وحيث أصاب
أي حيث أراد يقال أصاب
الله بك خبر أي أراد الله
بك خيراً (قوله تعالى رجت
الارض رجاً) أي رلزلت
واضطربت وتحركت

أنه يعدل ولم يكن لمزهم لمنعه المستحقين واعطائهم غيرهم بل لمنعه اياهم (فان أعطوا منها) ولو
 بلا استحقاق (رضوا) وجعلوه عدلا (وان لم يعطوا منها) لهدم استحقاقهم (اذاهم يخطون)
 فيجعلونه غير عدل (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) لدل ذلك على اخلاصهم (و) لا يمنهم
 من ذلك عدم كفايته بل (قالوا حسبنا الله) فان لم يكن لنا الا أن (سيؤتي الله من فضله ورسوله)
 فان لم يؤت في المستقبل أيضا فلا تبالى له (انا الى الله راغبون) ثم بين المستحقين الذين اعطوا وهم
 عدل ومنعهم ظلم فقال (انما الصدقات) حق (للفقراء) من لا مال له ولا كسب لا تقي يقع
 موقعاً من حاجته كأنه أصيب فقاره قدمهم لانهم أحق (والمساكين) من له مال أو كسب
 لا يكفيه كان الجيزا سكنه ثم ذكر من يحتاج اليهم المحتاجون الى الصدقات فقال (والعمالين
 عليها) أي الساعين في تحصيلها القابض والوازن والكيال والكتاب يعطون أجورهم منها ثم
 ذكر من يحتاج اليهم الامام فقال (والمؤلفة قلوبهم) وهم قوم ضعف نيتهم في الاسلام فيحتاج
 الامام الى تأليف قلوبهم بالعطاء تقوية لاسلامهم لئلا يسرى ضعفهم الى غيرهم أو أشرف
 يتربح باعطائهم اسلام نظراتهم ثم ذكر من يعان به في دفع العوارض (و) أجلها الاعانة
 (في) ذلك (الرقاب) فيعطى المكاتب ما يستعين به على أداء النجوم وان كان كاتباً ثم ذكر من
 ينكح ذمته عن الديون فقال (والغارمين) من استدان لنفسه في غير عصبية ولم يجد وفاء أو
 لاصلاح ذات البين ولو غنياً ثم ذكر الاعانة على الجهاد الذي يفك به الاسلام عمايتهم من
 غلبة الكفار فقال (وفي سبيل الله) فيصرف على المتطوعة في الجهاد ويشترى لهم السم الكراع
 والسلاح ثم ذكر الاعانة في قطع الطريق فقال (وابن السبيل) وهو المسافر المنقطع عن ماله حال
 كونه (فريضة) مقدر لكل صنف من هؤلاء بالرأى بل (من الله) وكيف يفوض الى رأى
 الغير وليس له علم كامل ولو علم لربما ذهب الى هواء (والله عليم حكيم) لا يميل في شيء الى خلاف
 مقتضى العلم به (ومنهم) أي ومن الذين يحلفون بالله انهم امنتم من هو أشد من الاخر في
 الصدقات اذهم (الذين يؤذون النبي) فوق اذاء الاخر (ويقولون) اذا قيل لهم لا تفعولوا
 ان بلغه ما تقولون يقع بكم (هو أذن) أي يسمع كل ما يقال له فذوقوا ما شئتم تتكروا وتختلف
 في صدقاته جالس بن سويد وأصحابه يعنون أنه ليس بعيد الغور بل سريع الاعتراض بكل
 ما يسمع (قل أذن خير لكم) أي يسمع من كل أحدهما هو خير لكم لانه (يؤمن بالله) ومن خواصه
 التصديق في الخبرات (ويؤمن للمؤمنين) أي انما يصديق في الشرم عرف كمال ايمانه
 لان تكذيب المؤمنين لتصديق المنافقين فيجحدوا وكيف يكذب المؤمنون لتصديق المنافقين
 (و) هو (رحمة للذين آمنوا منكم) لالامنافقين المؤذنين له عليه السلام كيف (والذين
 يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) فليكن من عذابهم تصديق المؤمنين عليهم وكيف يصدق
 المنافقون ولا يقع صدقهم في القلوب وان حلفوا لانه يفعل الله وانما يوقعه الله اذا أرضوه
 وهم انما (يحلفون بالله انكم لا يرضوكم) دفعا لشرركم (والله ورسوله أحق أن يرضوه) لان
 ضرر عدم ارضائهم أشد يعلمونه (ان كانوا مؤمنين) وهو العذاب الاخرى فلا يبعد

(قوله تعالى الرجي)
 المرجع والرجوع
 * (باب الرأاء المكسورة)
 (قوله تعالى رجلا أو
 ركباناً) أي جمع راجل
 وراكب (قوله عز وجل
 ربا) وأصله الزيادة لان
 صاحبه يزيده على ماله ومنه

تعذيبهم بعدم ايقاع صدقهم عند حلفهم في قلوب الناس فان اوقع صدقهم فانما دفع عنهم
أدنى الضرر (ألم يعلموا أنه من يحاد الله ورسوله) أي يعادهم فلا يرضهم (فان له نار جهنم
خالدا فيها) فلا يبلغ ضرر الخلق الذين يرضونهم ذلك المبلغ فان فعلوا ذلك لدفع الخزي الديني
من جهنم فلاولى دفع الخزي الاخرى اذ (ذلك الخزي العظيم) لكن المنافقون لا يبالون
بذلك الخزي وانما يبالون للخزي الديني فانه (يحذر المنافقون أن تنزل عليهم) أي على المؤمنين
(سورة) أي طائفة من القرآن محبطة بأسرارهم احاطة السور بالمدينة (تنبيههم) بجميع
قبائحهم حتى (عنا في قلوبهم) فيفتضحون بها ويفعل بهم مثل ما يفعل بالمشركين (قل)
مقتضى هذا الحذر ترك النفاق وأنتم لا تتركونه بل تستهزئون معه (استهزؤا) بالله وآياته
ورسوله (ان الله مخرج) بالوحى أو بطريق آخر من قلوبكم ومن سائر أماكنكم الى الرسول
والمؤمنين (ما تحذرون) خروجه (و) هم يعقدون في دفع هذا الحذور اذا خرج على
عذرهم القاسد فانك والله (لئن سألتهم) عن ايمانهم بتلك القبائح المتضمنة للاستهزاء بالله
وآياته ورسوله (للقولن) في الاعتذار انه لم يكن عن القلب حتى يكون نفاقا وكفرا بل
(انما كان خفوض) أي ندخل هذا الكلام لترويح النفس عن مشاق السفر (و) ليس فيه
واطأة القلب بل غاية انا كتابه (للاعب) أي غرض (قل بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون
في ترويحكم ومن احكم ولم تجدوا له ما كلاما آخر (لانه تذروا) بعذر يكون كفرا وان لم
يكن عن جدوة صدق قلب وهو أخش من الكفر المستقر اذ (قد كفرتم بعد ايمانكم ان نزع
عن طائفة منكم) يجعلها مؤمنة مخلصه لكون ضحكها من غير رضامنها والاستهزاء
موجب للتعذيب (نعذب) أي نعين للعذاب (طائفة بأهم كانوا مجرمين) بالنطق به أو الرضا
وكيف لا نعذب هذه الطائفة وأثر الكامل فيها يسرى الى الناقص اذ هم كأجزاء الشيء
الواحد اذ (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض) فيتقوى الناقص منهم حتى يلحق بالكامل
وكيف لامع انهم (يامرون بالفسق) الكفر والمعاصي (وينهون عن المعروف) الاخلاص
والطاعات (ويقبضون أيديهم) عن الخيرات (نسوا الله) الذي يجزيهم على الخيرات والشرور
(فنسيتهم) عن لطفه واخراجهم عنه مع عومه لكمال خروجهم عن طاعته (ان المنافقين
هم الفاسقون) ولم ينسهم باعتبار قهره وانتقامه اذ (وعدا الله المنافقين والمنافقات) أي
الكاملين والناقصين ما وعد الكفار وان أظهروا الايمان وأجرى عليهم في الدنيا أحكام
المؤمنين لكن وعدهم (والكفار) الذين أظهروا كفرهم (نار جهنم) وهى وان أخرج منها
من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان فلم يؤثر ما ظهر من ايمانهم في ذلك بل جعلوا (خالدین
فيها) وهم وان شاركوها الكفار في عذابهم بنار (هى) هم و (لكن زبدي حقهم ان
لعنهم الله) لعنة خاصة بهم (ولهم) من تلك اللعنة (عذاب مقيم) وراه إقامة العذاب المشترك
ولا ينافى هذا لعن التسعيم الدينى اذ أنتم أي المنافقون في ذلك (كالدین من قبلكم) من أنعم
عليهم ثم عذبوا اذ (كانوا أشد منكم قوة) في أنفسهم (وأكثر أموالا) تفيدهم من يدقوة

قوله هم فلان أربي على
فلان اذا زاد عليه في القول
(قوله عز وجل ريون)
أي جماعات كثيرة الواحد
ربي (قوله تعالى ريشا)
وريشا واحدا ما ظهر من
اللباس والشارة والريش
أي الخشب والمعاش

ومنافع أخر (وأولاداً) تفيدهم من يدقوة لا تقوت بقوات المال ومنافع أخر (فاستجمعوا) أى
 فاستجمعوا (بمخلاقهم) أى نصيبهم ثم أعطاكم أيهم المنافقون أقل مما أعطاهم (فاستمعتم بمخلاقكم)
 التائب مستمعا كاملا (كما استمع الذين من قبلكم بمخلاقهم) الكامل (و) لم تشكروا المنعم بل
 (خضتم) أى دخلتم في الكلام الردى في حقه (كالذى خاضوا) أى كالكلام الذى خاضوا فيه من
 غير نقص ولا منفعةكم أيهم المنافقون اظهار الايمان والطاعات فان الاولين مع كفرهم لم يكونوا
 خالين عن عمل صالح لكن (أولئك) لبعدهم عن استحقاق الثواب (حبطت أعمالهم) فلم
 تفدهم (في الدنيا والاخرة) كيف (و) لو وجد فيهم الايمان حال الايمان بها ثم زال عنهم
 (أولئك هم الخاسرون) بتلفها بعد حصولها كمن احترق زرع حبه حصاده فان أنكر ما
 ماجرى من ذلك على الماضين فلا وجه له (ألم يأتهم) بطريق التواتر (نيا) أى قصة اهلاك الله
 بعد منعمهم (الذين من قبلهم قوم نوح) أنعم عليهم بنعم منها تطويل أعمارهم ثم أهلكهم
 بالطوفان (وعاد) أنعم عليهم بنعم منها يدقوتهم ثم أهلكهم بالريح (وثمود) أنعم عليهم بنعم منها
 القصور ثم أهلكهم بالرجفة (وقوم ابراهيم) أنعم عليهم بنعم منها اعظم الملك ثم أهلكهم غرود
 بالبعوض الداخلى في أنفه (وأصحاب مدين) أنعم عليهم بنعم منها التجارة ثم أهلكهم بإفاضة النار
 عليهم (والمؤتفكات) أنعم عليهم بنعم منها الذات الوقاع المحرم ثم أهلكهم بجعل قراهم عليها
 سافلها وامطارا لجارة عليها وكان تعذيبهم بعد رد الرسل اذ (أنتم رسلهم بالبينات)
 يعدونهم ذلك العذاب كما عدكم فان أنكرتم (كروا آيات الرسل أيهم) فما كان الله ليعطيهم
 ولكن (أنتم عليهم و) كانوا بترك شكره وصرفهم نعمه الى غير ما أعطاهم اياها لاجله (أنفسهم
 يظلمون) فيستحقون ذلك العذاب (و) لا يبعد أن يعقوب طائفة منهم وان كان فيهم ضعف
 ايمان لانه يتقوى المؤمنون بعضهم ببعض أكثر مما يتقوى المنافقون بعضهم ببعض اذ
 (المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) وتقوية الولاية أعظم من تقوية الجزئية اذ لهم
 استيلاء في الظاهر بالتول اذ (يا صرور بالمعروف وينهون عن المنكر) ولا استيلاء للمنافقين
 في العكس لميل طبائعتهم اليه (و) لهم استيلاء في الظاهر بالفعل اذ (يقومون الصلوة ويؤتون
 الزكاة) فتؤثر رؤيتهم أكثر من تأثير القول (و) لهم استيلاء في الباطن اذ (يطيعون الله
 ورسوله أولئك) وان كان في بعضهم ضعف ايمان حينئذ (سيرجهم الله) بتقويته فيهم لان نوره
 غالب على ما ظهر (ان الله عزيز) لكنه انما يظهر في كل شئ بحسبه لانه (حكيم) وكيف
 لا يتقوى بعضهم ببعض ويرجهم بعد التقوية وقد (وعده الله المؤمنين والمؤمنات) أى
 الكاملين والقاصرين (جنات) ولجريان أنوار الانوار من بعضهم الى بعض (تجري من
 تحت الأنهار) ولا يعود ضعفهم بعد التقوية لذلك جعلوا (خالدين فيها) الضعف وان كان
 غلب في قلوبهم لكن بعد التقوية ثم طيبها لذلك وعدهم (مساكن طيبة) ولعدم كون
 قلوبهم بعد التقوية بحيث تطيب مرة دون أخرى جعلت (في جنات عدن ورضوان من الله

(قوله عز وجل رجز) أى
 عذاب كقوله عز وجل
 فلما كشفنا عنهم الرجز
 أى العذاب ورجز
 الشيطان لظغنه وما يدعو
 اليه من الكفر والرجز
 والرجس واحد في معنى
 العذاب والرجس أيضا

أ كبر) وهذه التقوية وان كانت بعد ضعف فلم يقصر القوز بها بل (ذلك هو الفوز العظيم)
 كفوز من قوى من أول الامر (يا أيها النبي) أي الذي نبي بأسرار التائير فكان أكثر تأثيرا
 من سائر المؤمنين ليس لك أن تؤثر في الكفار والمنافقين بالرحمة بل (جاهد الكفار والمنافقين)
 المتؤثر فيهم بالقهر (و) لا تملين معهم ليكون لهم نصيب من رحمتك العامة بل (اعظ عليهم)
 (و) كيف تؤثر فيهم الرحمة وقد أحاطت بهم أسباب الشقاوة كأنهم الآن (ما واهم جهنم) ليس
 مصيرهم اليه اليوم القيامة لكونهم اليوم فيها بل (يئس المصير) ولا حاطة أسباب الشقاوة بهم
 (يحلون بالله ما قالوا) فيك شيأى (و) الله (أقد قالوا كلمة الكفر) وذلك أنه عليه السلام
 نزل عليه القرآن في غزوة تبوك بعيب المخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد
 لاخواننا حقنا نحن شر من الحسير فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره خلف بالله
 ما قاله فنزل (و) لم يقتصر واعي كلمة الكفر بل (كثروا) بأفعال (بعد أسلامهم) من
 جلمتهم انهم (هموا) أي قصدوا (بما ينالوا) من اهلاكه عليه السلام بدفعه عن راحلته
 الى الوادي اذا تسم العقبة بالليل عند رجوعه من تبوك اتفق عليه خمسة عشر منهم وكان
 عمار بن ياسر أخذ بخطام راحلته يتقودها وحذيفة يسوقها فيبينهما كذلك اذ سمع حذيفة
 يوقع اخفاف الابل وقعقة السلاح فقال اليكم اليكم يا أعداء الله (وما تسموا) أي وما قصدوا
 نقمة رسول الله بشئ (الا أن أغناهم الله ورسوله) بالغنائم وقد كان أكثرهم محاييج فكان
 حنتهم أن يشكروا له (من فضله) لكنهم قصدوا انتقامه ومع ذلك لم ينزع عنهم فضله
 بالسكينة بل مكنتهم من التوبة (فان يتوبوا ين) توبتهم (خير لهم) مبقيا فضله في الدارين
 (وان يتولوا) عارض عليهم من التوبة (يعذبهم الله) ينزع فضله بالسكينة ولا يقتصر على
 النزاع بل يجعله (عذابا أليما في الدنيا) بالقتل والاسر (والآخرة) بالنار وغيرها (ومالهم في
 الارض) قبل ظهور الله (من ولي) يشفع لهم في دفع العذاب (ولا نصير) يدفعه بقوة فتأب
 الجلاس وحنت توبته (ومتهم) أي ومن المنتقمين لا غناء الله ورسوله اياهم بما آتاهم من
 فضله (لأنهم) لا يمانهم المتولين عن التوبة (من عاهد الله) وهو فعليه بن حاطب أي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يرزقني ما لا فقال عليه السلام قليل تؤدى
 شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعهم فقال والذي بعثك بالحق (لئن آتانا من فضله لنصدقن
 ولنسكون من الصالحين) باعطاء كل ذي حق حقه فدعا له صلى الله عليه وسلم فاتخذ غنما ففت
 كما ينبغي الدود حتى ضاقت المدينة فنزل وادبا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عليه السلام عنه
 فقيل أكثر ما له حتى لا يسعه واد فقال يا ويح فعليه (فلما آتاهم من فضله يخلوا به) أي بفضل
 من ذلك الفضل (وتولوا) عن العهد واليمين (وهم معرضون) أي قاصدون الاعراض من أول
 الامر مستقرون عليه (فأعقبهم) أي جعل عاقبة أمرهم (دناقا) راحنا (في قلوبهم) دائما
 (الي يوم يلقونه) لا يجر دالجل بل (بما أخافوا الله ما وعدوه) من التصديق والصلاح (وبما
 كانوا يكذبون) في البين اذ قصدوا به الحنث وذلك أنه عليه السلام بعث مصدقين باستقبلهما

القدر والنق
 فزادتهم رجس الى رجس
 أي تنالهم والنق كناية
 عن الكفر أي كفرا الى
 كثرهم وعلى المعنى الآخر
 فزادتهم رجسا الى رجس
 أي فزادتهم رجسا الى

الناس بصدقاتهم ومرا بشفاعة فسألام الصدقة فقال ما هذه الجزية ما هذه الاخت الجزية
 فارجم حتى أرى رأي فنزلت فجاء بالصدقة فلم يقبلها عليه السلام وليس اعطاه الله اياهم أولا
 من جهله بقصدهم الخنت بل قد جرى معهم أولا بمقتضى ظاهرهم ثم أظهر نفاقهم والزمهم
 اياه لاجل اجرائهم على الله بنسبة الجهل اليه بما هم عليه (ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم) وهو
 قصدهم الخنت في الامين في ابتدائه (ونحوهم) أي ما تناجوا به من تسمية الزكاة جزية أو
 أخت الجزية (و) كيف اعتمدوا ذلك فيما وجد فيهم وله نوع من الظهور وقد علموا (أن الله
 علام الغيوب) التي لم تخرج الى الوجود ولا يبعد استهزاء الله بهم بجره معهم على ظواهرهم
 أولاً ثم اظهرا قبا لمحمد وقد استهزأ بمن استهزأ ببعض عباده اذ (الذين يلزون) أي يعيبون
 (المطوعين) أي المتبرعين (من المؤمنين) وان لم يبلغوا الى حد الولاية (في الصدقات) فيزعمون
 انهم تصدقوا رياء (و) يلزون (الذين لا يجدون) ما يتصدقون به (الا) قليلا فيعطون
 (جهدهم) أي مقدار طاقتهم ولا يقتصرون على أدنى اللزوم بل يبالغون فيه (فيستخرون
 منهم) فيقولون ان الله ورسوله غنيان عن صدقتهم (ستخر الله منهم) أي جازاهم على سخركم
 (واهم) من سخركم لولم يجازهم الله من خارج (عذاب أليم) من الهيئة القبيحة التي تحصل لهم
 منه روى أنه عليه السلام حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال
 لي ثمانية آلاف درهم فأقرضت ربي أربعة آلاف درهم وأمسكت لعمالي أربعة آلاف درهم
 فقال عليه السلام بارك الله لك فيما أعطيت وما أمسكت فصولت إحدى امرأتي عن نصف
 الثمن بثمانين ألف درهم ونصدق عاصم بن عدى بمائة وسق تمر وجاء أبو عقيل الانصاري بصاع
 تمر وقال بت لي ملق أجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر فتركت صاعا لعمالي وجئت بصاع
 فأمره عليه السلام أن يشره على الصدقات فقال المنافقون ما أعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء
 وكان الله ورسوله غنيين عن صاع أبي عقيل ولكنه أحب أن يذكر نفسه ليعطي من الصدقات
 فنزلت (استغفروا لهم) أي للذين سخر الله منهم لسخرهم بالله أو بأحد من المؤمنين في العمل
 الصالح (أولا تستغفروا لهم) فانهم ما في حقهما سواء وان بالغت في الاستغفار بحيث (ان تستغفروا
 لهم سبعين مرة قلن يغفر الله لهم) كما لا يغفر لهم ولم تستغفروا لهم أصلا (ذلك) أي عدم الغفران
 لهم (بأنهم كفروا بالله ورسوله) اذ سخر وامنهم ما أو من العمل الصالح الذي هو مقبول عندهما
 ولا يقيد الاستغفار للكافرين لخروجهم عن أمر الله بالكلمة (والله لا يهدي القوم الفاسقين)
 الخارجين عن طريق التقرب اليه برفع حجب المعاصي وسترها بالاستغفار واعداد هدائيتهم
 جعلوا القرح مكان الحزن والكراهة مكان الرضا فانه (فرح المخلفون) أي الذين خلفهم
 الشيطان عن غزوة تبوك اذ رضوا (بعقدهم) أي بملزمة مكان قعودهم لكون قعودهم
 (خلاف) أمر (رسول الله) مع ما فيه من حزن العاقبة (وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم
 وأنفسهم في سبيل الله) مع ما فاتهم من الثواب الابدي والحياة الطيبة الابدية الموجب للرضا
 (و) من ضلالتهم ترجع حر الشمس على حر نار جهنم اذ (قالوا لا تنفروا) الى الجهاد (في) أيام

عذابهم بما تجدد من
 كفرهم والله أعلم (قوله)
 عز وجل والزجر فاهجر
 والزجر أيضا بكسر الراء
 وضعها ومعناها واحد
 وقسم بالاولان وسميت
 الاولان زجرا لانهم ساسب

افراط (الحرق) أى حرق الشمس (قل نار جهنم) على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وبديل
 ثواب الجهاد والحياة الطيبة الابدية (أشد حرا) يدركون غاية شدتها (لو كانوا يفتقرون) ان
 أثر غضب الله يجب أن يكون كذلك وإذا كان فرحهم بخالفه الله ورسوله موجباً لهذا الاثر
 من غضبه (فليضعكوا) بفرحهم (قليل) غاية مدة حياتهم (وليبيكوا كثيراً) بعد الموت
 أبداً لا يباد (جراً بما كانوا يكسبون) بهذا الفرح من الكفر والمعاصي العظام وإذا فتح
 فرحهم بالقعود خلاف ذلك وكرهتهم للجهاد (فإن رجعت الله الى) الجهاد مع حضور (طائفة
 منهم فاستأذنوك للخروج) دفعاً للعار السابق (فقل) هذا الاستئذان يحدد العار لا يكم
 تفريحون بخلاف وتكرهون الجهاد (ان تخرجوا معي أبداً) وإن أمرتكم بعد استئذانكم
 (و) لئن خرجتم (لن تقاونا معي عدواً انكم رضىتم بالقعود أول مرة) فخذلكم الله وسقطتم
 عن نظره بل غضب عليكم وألزمكم العار (فأقعدوا مع الخالفين) من النساء والصبيان دائماً
 (و) لا ينقطع غضب الله عنهم بعوتهم بل هو مؤبد لذلك (لا تصل على أحد منهم) إذا (مات)
 ولا يفسخ هذا النهي بل يبقى (أبداً) لانها شفاععة ولا شفاعنة في حقهم (ولا تقم على قبره)
 للاستغفار اذا لا استغفار في حقهم (انهم كفروا بالله ورسوله) في الحياة بالباطن (وما تواتواهم
 فاسقون) أى خارجون عن الايمان الظاهر الذى كانوا به في حكم المؤمنين قبل بعث عبد الله
 ابن أبى ابنه في مرضه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عرفاً ناه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال له أهلك حب اليه وقد قال يا نبى الله لم أبعث اليك لتؤمنى وإنما بعثت اليك
 لتستغفر لى وسأله فيصه ليكن فيه فاعطاه اياه واستغفر له ونفث في جده وصلى عليه ودلاه في
 قبره فترات ولا ينافى دوام غضب الله عليهم اعطاهم الاموال والاولاد (ولا تنجبك أموالهم
 وأولادهم) اذ لم يرد الله انعامهم به المبدل على رحمة بهم بل (انما يريد الله) بها اتقاهم لانه
 أعطاهم (أن يعذبهم به في الدنيا) بالمشقة في تحصيلها وحفظها والحزن عليها (وترحق أنفسهم
 وهم كفرون) بالله ابغضهم اياه عند سلمهم عن محبوبهم فهو كسلب المحبوب ومما يدل على ان
 أموالهم تعذبهم في الدنيا انما تسلبهم الجاه الذى هو الزمن المال اذ تلحقهم بالنساء والصبيان
 وعلى أنهم سترحق أنفسهم حال الكفر انهم يخالفون لاجلها مقتضى الايمان (و) ذلك أنه (إذا
 أنزلت سورة) أى طائفة من القرآن محيطه بالعالم احاطة السور آمرة (أن آمنوا بالله
 و) استدعوه من الخلق بأن (جاهدوا مع رسوله) الداعى اليه (استأذنك أولوا الطول) أى
 الفضل والسعة (منهم) لخوفهم على أموالهم (وقالوا ذرنا) أى اتركنا عند أموالنا (نمكن مع
 القاعدین) لحفظها فهو لا مع مخالفتهم مقتضى الايمان وهو أن لا يرضى بكفر أحد فيستدعي
 ايمان الكل تركوا الجاه اذ (رضوا) بالعار العظيم (بأن يكونوا مع) النساء (الخوالف) لحفظ
 البيوت لا يثارهم حب المال على حب الجاه وعلى حب الله (وطبع على قلوبهم) التى تعرف
 ما فى حب الله والتقرب اليه من الفوائد الجميلة وما فى الجاه من الفوائد الدنيوية (فهم
 لا يفتقرون) ما قوتوا على أنفسهم من تلك الفوائد التى أدناها النصر والغنية وأعسلاها

الرجز أى سبب العذاب
 قوله تعالى الرشد أى العطاء
 والعون أيضاً وقوله ينس
 الرشد المرفود أى ينس
 العطاء المعطى ويقال ينس
 العون المعان قوله تعالى
 ربنا هم مزمارا كنته قبل
 الباء ما رأيت عليه من

التقرب الى الله تعالى وهم يزعمون أنه من كمال فقههم وهو غلط اذ لو كان كذلك لكان
الرسول والمؤمنون الذين هم أفقه خلق الله أولى بذلك (لكن الرسول والذين آمنوا) فبلغوا
فيه درجة الكمال في الفقه حتى صاروا (معهم) آثر واحب الله على كل شيء حتى (جاهدوا)
بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله لغلبة حب الله عليهم على حب الاموال والانفس فحفظ الله
أموالهم وأنفسهم (وأولئك لهم الخيرات) النصر والغلبة وحفظ الجاه في الدنيا (وأولئك هم
المفلحون) بأجر الايمان الكامل والجهاد وايمان من آمن بربهم وأعمالهم وغير ذلك
وبالتقرب من الله في الآخرة ولا يضرهم ضياع أموالهم وأنفسهم ولولا تلك في الجهاد اذ
(أعد الله لهم) بدل أموالهم (جنات) وبدل نعماتها كونها (تجري من تحتها الانهار) وبدل
حياتهم كونهم (خالدین فيم اذلك) أي استبدال هذه الامور الخسيسة بتلك الامور الشريفة
هو (القوز العظيم) الذي لانه نسبة فيه لا تبدل الى البديل الانسبة لاشئ الى ما لا يتناهى لكن
هذا القوز انما يحصل لمن فقه (و) ليس من الفقه الايمان بالاعذار الكاذبة ولا عدم المبالاة
بالله ورسوله مع دعوى الايمان فانه اذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله
(جاء المعذرون) أي الموهومون ان لهم عذرا (من الاعراب) الذين لا فقه لهم (ليؤذن لهم)
في ترك الجهاد الذي له ما ذكر من الواو (وقعد) من غير اعذار من الاعراب من قلة المبالاة
بالله ورسوله (الذين كذبوا الله ورسوله) في دعوى الايمان مع ظهور علامات الكفر من قلة
المبالاة فاني يكون هذا من الفقه على أنه استبدال العذاب بالثواب فانه (سيصيب الذين
كفروا منهم عذاب أليم) بظهور كفرهم واقتضاهم في الدنيا والنار في الآخرة هذا في
الفقه عدم المبالاة وفي الاعذار الكاذبة لاني كل قعود ولا في الاعذار الصادقة لذلك
(ليس على الضعفاء) هم العاجزون مع الصحة عن العدو وتحمل المشاق كالشيخ والصبي والمرأة
والضعيف (ولا على المرضى) العاجزين بأمر عرض لهم كالعمى والعرج والزمانة (ولا على)
الاقوياء والاصحاء (الذين لا يجدون ما ينفقون) في السفر والسلاح (حرج) في القعود بلا
عذر او معه (اذ انصحو الله ورسوله) أي اخلصوا الايمان والعمل الصالح فلم يرجعوا ولم
يشيروا النصح وأوصلوا الخيرات الى المجاهدين وقاموا بمصالح بيوتهم كيف وهم بالنظر الى
الله ورسوله محسنون و (ما على المحسنين من سبيل) الى عتابهم فضلا عن عقابهم (و) انهم عموم
الخطاب ساقط عنهم اذ (الله غفور) للمكلف المعذور لانه (رحيم ولا) سبيل (على الذين اذا
ما أولئك لهم) على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوصة كعقل بن يسار وصخر بن خنساء
وعبد الله بن كعب وسالم بن عمرو وعلبة بن عفة وعبد الله بن مغفل وعلبة بن زيد بلعوا مكان
العدو (قلت) لهم (لا أجد ما أحلكم عليه) لحينئذ (تولوا وأعينهم) كأنها (تقبض)
بأنفسها اذ صارت كأنها (من الدمع حزنا لا يجدوا ما ينفقون) في الحيلان فهو لاء وان
كانت لهم قدرة على تحمل المشاق فاعلمهم من سبيل أيضا فضلا عن المعاقبة (انما السبيل)
بالعتاب والعتاب (على الذين يستأذنونك) وان كانوا دون القاعد من عدم مبالاةهم بالله

شارة وهينة وريابغير
هـ مزيجوز أن يكون على
المعنى الاول ويجوز أن
يكون على الرى أى
منظرهم من نون النعمة وزيا
بالزاي يعنى هبة ومنظرا
وقد قرئت بهذه الثلاثة
الاوجه (قوله تعالى ركزا)

ورسوله (وهم أغنياء) قادرين على تحصيل الاهبة فاقبل ما يعاتبون به انهم (رضوا بان
 يكونوا مع الخوفا) من النساء والصبيان وسائر اصناف العاجزين وهذا الرضا كما هو سبب
 العتاب فهو ايضا سبب العقاب لانه لما كان عن قلة مبالاةهم بالله غضب الله عليهم (وطبع الله
 على قلوبهم فهم لا يعلمون) ما يترتب عليهم من المصائب الدينية والدنيوية ولغاية جهلهم
 (يعتذرون) سدا للسبيل عليهم وهو لا يسد الا بسدا لله تعالى وليس اعتذارهم اليه بل
 (اليكم) اذ لو كان الى الله لكان قبل رجوعكم اليهم لكنه (اذا رجعت اليهم) اذ قبله كانوا
 يتوقعون عدم رجوعكم فاذا رجعت اليهم خافوا ان تفضحوهم بالنفاق (قل لا تعتذروا)
 انظروا كذبكم اذ لم ينعمكم فقر ولا مرض ولا يقيدهم الاعتذار لانا (ان تؤمن) أي ان تصدق
 قولاكم حتى يكون منيذا (لكم) وكيف تصدقكم مع انه (قد بنانا لله) بما يفضحكم (من
 اخباركم و) لولم نبيننا لظهر كذب عذرهم بافعالكم فانه (سرى الله عملكم و) هو عدم
 اعتذاركم اليه غضبان عليكم فلا يبعد ان يظهره سبحانه رسوله فيراه (رسوله) ولا يبعد ان
 يأمره بتبليغه لمنه فصحوا عند الكل (ثم) ان لم يفضحكم ههنا فلا يبعد ان يفضحكم عند جميع
 خلافة يوم القيامة اذ (تردون الى عالم الغيب والشهادة) فلا يقتصر في فضيحتكم بظواهركم
 بل يعم الظاهر والباطن (فينبشكم بما كنتم تعملون) أي بجميع أعمالكم بحضور جميع
 الخلائق واذ لم يقبل عذرهم يرون انه انما لم يقبل عذرهم لكونه غير مقرون بالخلف فحينئذ
 (سبحاقون بالله) تعزيرا (لكم) ويدل على هذا التعزير كونه (اذا انقلبتم اليهم) ولاية صدقون
 بذلك تصديقكم ايهاهم ايأمرهم عنه بل (لتعرضوا عنهم) فلا تقبلوا فيهم وان كل داعي اليهم الى
 الاخلاص (فأعرضوا عنهم) اذ لا يكون وقوعكم فيهم داعي اليهم الى الاخلاص (انهم رجس
 و) لا يسد ذلك السبيل الذي جهل عليهم اذ (ما واهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون) من
 الاصرار على النفاق بالاعراض عنهم ثم اذا علموا ان اعراضكم عنهم انما هو لكونهم رجسا
 (يخلفون لكنهم تعرضوا عنهم) باعتقاد الطهارة والاخلاص فيهم (فان تعرضوا عنهم) فلا
 يقبدهم رضاكم (فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) أي الخارجين عن الطهارة
 والاخلاص وان ادخلوهم فيما فغايتهم الاعراض السابق عليه لا غير ثم أشار الى أن منافق
 الاعراب أشد رجسا فلا يغتر بحلفهم وان لم يكذبهم الوحي فقال (الاعراب) اذا نافقوا (أشد
 كذرا) فلا يبالغون بالكذب في حلفهم بالله (و) لا يغتر بعدم ظهور امارات الكذب عليهم لان
 منشا ذلك كونهم أشد نفاقا وكيف يغتر بحلفهم (و) هم (أجدر) أي أحق (الايعلموا
 حدود) أي نهايات أحكام (ما أنزل الله) من مقام جمعه (على رسوله) الجامع فلا يعلمون ما يلزم
 الحلف بالله على الكذب لعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة اسقاعهم للكتاب والسنة (والله)
 تعالى وان جعل الحلف سبب التصديق فثبت لا تعارضه امارات الكذب وهي وان كانت خفية
 في بعض المواضع لا تخفى عليه لانه (عليهم) وكيف يجعله مع امارات الكذب سبب التصديق

أي صونا خفيا (قوله عز
 وجل ربيع) أي ارتفاع
 من الأرض والطريق
 وجهه أرباع وربعة (وعاء)
 جمع راع (قوله عز وجل
 ردأ بصديق) أي معينا
 يقال ردأه على عدوه أي
 أعنته (قال أبو عمر هذا خطأ

مع انه (حكيم) من عدم علمهم بحدود ما أنزل الله جعلوا ما هو سبب محبة الله والاخلاص
 معه سبب النفاق اذ (من الاعراب من يتخذ ما يتفق في سبيل الله وهو سبب الاخلاص
 مغرماً) أي خسراً و هو سبب العداوة (و) لذلك (يتربص) أي ينتظر (بكم الدوائر) أي
 دوائر الفلك ليتخلص من ذلك الاتفاق فيسببونكم بذلك (عليهم دائرة السوء) من تلك الدوائر
 التي سببواكم بها ظلماً كيف (والله سميع) سببهم مستجيب لها لا في حقكم اذ لا تستحقونها
 بل في حقهم لانه (عليم) بمن يستحقها انزلت في عطفان وأسود و غيم وبني عامر بن صعصعة
 (و) انما جعلوه سبب العداوة لعدم الايمان بالله فيبتعدوا اليه ولا باليوم الآخر فيرجوا
 ثوابه وأما المؤمنون فيرون فيه أنواع القربات ولومن الاعراب فان (من الاعراب من يؤمن
 بالله واليوم الآخر) وان لم يتخالطوا أهل العلم وقل سماعهم للكتاب والسنة (و) لا يمانه بالله
 المتقرب اليه واليوم الآخر المنتفع فيه بالتقرب اليه (يتخذ ما يتفق في سبيله) (قربات) امثالاً
 لامره وترجى حبه وقطع الحب ما سواه ليتنفع بها (عند الله و) اذا نظر الى قصوره رأى كماله
 من (صلوات) أي دعوات (الرسول) بالرحمة المكمله اقصوره (الان اقربه) كامله (الهم)
 جامعة لآواع القربات يكملها الله بدعوة الرسول ويزيد على مقتضاها قاله (سيدخلهم الله
 في رحمته) بحيث تحبب بجوانبهم وان كان قصورهم من معاصيهم غفرها لهم (ان الله غفور
 رحيم) قيل نزلت في جهنمة ومزينة وأسلم وغفار وعبد الله ذي الجادين وقومه ولما كان
 لمؤمني الاعراب مع بعدهم عن العلم القربة والرحمة كان للسابقين الرضوان كما قال
 (والسابقون) وليس المراد بهم المقربين بل (الاولون) ولومن العوام اذ كانوا (من المهاجرين
 والانصار) أي من تقدموا بالهجرة والنصرة (والذين اتبعوهم) أي سلك سبيلهم بشرط
 اقترانهم (باحسان) وهي عبادة قربة بهم كانوا يرونه (رضى الله عنهم) لان الهجرة أمر شاق على
 النفس لمفارقة الاهل والعشيرة والنصرة منقبة شريفة لانها اعلاء كلمة الله ونصر رسوله
 وأصحابه والاحسان من أحوال المقربين أو مقاماتهم (و) دليل رضوانه عنهم اثم (رضوانه
 و) استلزم رضاه عنهم كل خير قبل أن يخلقوا اذ (أعد لهم) قبل أن يخلقهم (جنات) بدل
 ما تركوا من دورهم وأهلهم وبدل ما أعطوه للمهاجرين من أموالهم ولغرضهم جنات القرب
 في قلوبهم (تجري تحتها الانهار) لاجرائهم انهار المعارف في قلوبهم وقلوب من اتبعوهم بهذه
 الهجرة والنصرة والاحسان (خالدين فيها أبداً) تخليدهم هذا الدين باقامة دلائله وتأسيس
 قواعده الى يوم القيامة والعمل بمقتضاه واختيار الباقي على الفاني (ذلك) الحاصل لهم من
 الهجرة والنصرة وقائمة الدلائل وتأسيس القواعد (الشوا العظيم) بدل ما تركوا من الامور
 الخسيسة ثم أشار الى أن هذا الرضوان وانعم المهاجرين والانصار يستثنى من الانصار
 المنافقون سواء كان نفاقهم ابعدهم عن مخالطة أهل العلم أو لعناد الباطن فقال (ومن
 حولكم من) الانصار (الاعراب) مزينة وجهنمة وأسلم وأتبع وغفار بعضهم (منافقون)
 لا يستحقون الرضوان ولا الرحمة وان بعدوا عنكم وكانوا قبل الفقه (ومن أهل المدينة)

انما قال أرد أني فلان أي
 أعانني ولا يقال رداه (قوله
 عز وجل رزقكم أنكم
 تكذبون) أي جعلتم
 شكر الرزق التكذيب
 (قوله عز وجل ركب
 ابل خاصة ومنه قوله

الاولى والخزرج بعضهم أيضا منافقون وهم اولى بعلم الرضوان والرحمة لانهم مع مخالطتهم لاهل العلم ومعاشتهم المعجزات (مردوا) أى مرثوا وثبتوا (على النفاق) ونفاقهم وان كان بحيث (لا تعلمهم) مع صدق فراستك لا يفيدهم اذ (نحن نعلمهم سذاجهم) بدل الرضا الذى فوق الرحمة (مرتين) مرة باظهار نفاقهم باخراجهم يوم الجمعة في خطبتهم من المسجد باساميهم ومرة باحراق مسجد الضرار وقيل الاولى ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند قبض ارواحهم والثانية عذاب القبر وهذا البدل في الدنيا والقبر (تم يردون الى عذاب عظيم) فوق البدل يوم القيامة (و) من أهل المدينة قوم (آخرون) ليسوا من أهل الرضا وان لم يكونوا منافقين لانهم (اعترفوا بذنوبهم) فلم يعتذروا بالاعتذار الكاذبة وانما لم يكونوا من أهل الرضوان لاختصاصه بأهل الصلاح وهو (أهل الصلاح) كالندم وربط أنفسهم بالسوارى (و) (أخريين) كالخفاف عن الغزوة (عسى الله أن يوب عليهم) أى قرب أن يقبل توبتهم (ان الله غفور) لهم (رحيم) بصالحهم نزات في أبي لبابة بن عبد المنذر وأوس بن ثعلبة ووديعة بن حرام تخافوا عن غزوة تبوءتم ذموا وربطوا أنفسهم بالسوارى وعزموا أن لا يطلقوها حتى يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم صلى الله عليه وسلم فقال لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أومر باطلاقهم فأنزل الله تعالى هذه الآية فأرسل اليهم فأطلقهم فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلفت منا فصدق بها واطهرنا فقال عليه السلام ما أمرت ان آخذ من أموالكم شيئا فنزل (خذ من أموالهم) أى بعضها (صدقة) لتصدق توبتهم اذ (تطهرهم) به عن حب المال بعد تطهير التوبة عن المعاصي (وتزكيتهم بها) عن سائر الاخلاق الذميمة التي حصلت عن المال (و) لولم تكمل تزكيتهم بها (صل عليهم) أى ادع بالرحمة عليهم لتوصلهم الى الله تعالى فان حصلت التزكية قبلها احتج اليها أيضا للتسكين (ان صلاتك سكن لهم) أى تسكنهم في مقام التزكية والقرب (و) لا ترد في تأثير صلاتك فيهم اذ (الله سميع) أى يجيب لصلاتك عليهم كمنه يتفاوت تأثيرها بحسب استعداداتهم اذ هو (عليم) باستعداداتهم وكيف يشكون في تأثير صلاتك مع انه لا ينبغي لهم ان يشكوا في قبول توبتهم وأخذ الله الصدقة منهم (ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة) من غير شفاعة لصدورها (عن عباده) الراجعين اليه بعد الاباق عنه (وياخذ الصدقات) قبل ان يأخذها الفقير اذ يخرج عن ملك المتصدق أولا فيدخل في ملك الله فكأنهم اتفق في يده أولا قبل يد الفقير وكيف يشكون في هذين (و) قد علموا (ان الله هو التواب الرحيم) بذاته فلا حاجة الى الشفاعة ولا الى قبول الفقير (وقل) لاهل التوبة والتزكية والصلاة لا تكتفوا بابل (اعلموا) جميع ما تؤمرون به (فبى الله عملكم) فيزيدكم قربا على قرب (ورسوله) فيزيدكم صلوات (والمؤمنون) فيتبعونكم فيحصل لكم أجرهم من غير ان ينقص من أجورهم شئ (و) ان قصرت في شئ مما أمرت به (ستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) من الاعمال الخبيثة بعد ما أعطاكم

تعالى فما اوجبتهم عليه من خيل ولا ركاب
• (باب الزاى المفتوحة)

(قوله عز وجل زكاة) أى طهارة وغناء
أيضا وانما قيل لما يجب في الاموال من الصدقة زكاة لان تأديتها تطهر الاموال مما يكون فيها من الاثم

هذه الفضائل ولا تغتروا بظهور تلك الفضائل فان الاعمال الخبيثة انما حصلت من
اضدادها الخفية (و) من أهل المدينة قوم (آخرون) ليسوا من أهل الرضوان ولا من
أهل العذاب الجازم ولا من أهل الرحمة الجازمة لانهم نافقوا وتابوا بوبة قاصرة قبل هم
كعب بن مالك وهلال بن أمية ومراة بن الربيع فهم (مرجون) أى مؤخرون انتظارا
(لا صراقة) أى لحكمه فيهم لتردد حالهم بين أمرين (أما يعذبهم) لبقاؤهم أثر النفاق فيهم
(وأما يتوب عليهم) وان قصرت نوبتهم فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم
بالتوبة ونهى الناس عن مكالمتهم فاخاصوا نوبتهم فرحهم (والله عليم) بما ينبغي
ترجيحه من أثر النفاق والتوبة (حكيم) لا يرجح من غير مرجح فرج أمر التوبة عند
اخلاصهم اقسام الخلائق ثلاثة أقسام مارددين على النفاق وتائبين ومرجئين (و) من أهل
المدينة (الذين) قصدوا بكل أعمال المسلمين أشد وجوه الكفر وهم بنو غنم بن عوف
حيث (اتخذوا مسجدا) يقصد به نفع المسلمين بأجل أعمالهم وهى الصلاة بالجماعة تقوية
للاسلام بجميع قلوب أهلها على الخيريات ورفع الاختلاف من بينهم (ضرارا) للمسلمين اذ
قصدوا قتلهم فيه بعد استدأبوا به (وكفرا) اذ قصدوا به قتل الرسول عليه السلام فيه
(و) لولم يحصل ذلك فلا أقل من ان يوقع (تفريقا بين المؤمنين) الذين كانوا يجتمعون
بمسجد قبا (وارصادا) اعدادا مكان ترقبا (لمن حارب الله ورسوله) أى لابي عامر الراهب
الذى حارب المؤمنين (من قبل) يوم حنين فانهم فرروا الى الشام ليذهب الى قيصر فيأتى
بجنود معه فلما فرغوا من بناءه أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجهز الى تبوك
فقالوا يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليله المطيرة والشاتية وانا نحب
ان تأتينا وتصلى لنا فيه وتدعوا بالبركة فقال انى على جناح سفر ولوقد منانا شاء الله
أتيناكم فلما انصرف من تبوك نزل بذي أوان موضع بينه وبين المدينة مسيرة ساعة أو ثلث
فسأله ان يأتى بمسجدهم فدعا بمقصده ليلبسه وياتى مسجدهم فانزل الله تعالى هذه الآية
فدعا مالك بن الدخشم ومعين بن عدى وعامر بن السمك ووحشيا فقال لهم انطلقوا
الى هذا المسجد الظالم أهلها فاهدموه واحرقوه ففعلوا وتفرق عنه أهلها (و) بعد ظهور
هذه المقاصد منهم (ايحلفن ان أردنا الا) الارادة (الحسنى) ليس معها هذه المقاصد (والله
يشهد انهم لكاذبون) فى دعوى هذه الارادة بل لم يكن لهم الا تلك المقاصد الفاسدة
ولو غيروا الآن قصدهم (لانتقم فيه) للصلاة لكونه موضع غضب الله (أبدا) أى فى وقت
من الأوقات وان تيقنت فى بعضها انه لا يتأتى لهم شئ من تلك المقاصد الباطلة (لمسجد)
بناءه اخوتهم بنو عمرو بن عوف وهو مسجد قبا لكونه محل رضا الله اذ (أسس) أى بنى
(على التقوى) أى قصد الصفاء من معاصى الله بفعل الصلاة التى تنهى عن الفحشاء
والمنكر ولوقصدوا بمسجدهم التقوى اليوم فلا يكون كالذى أسس عليها (من أول يوم)
ابتدئ بناؤه فيه (أحق أن تقوم فيه) وترك الحق فى حقه كالحرام ثم المقصود من

والحرام اذ لم يؤد حق الله
منها وتنبهوا بزيادة البركة
وتقيا من الآفات (قوله)
عز وجل زيغ ميل وقوله
عز وجل فى قلوبهم
زيغ أى ميل عن الحق
وزاغت عنهم الابصار
أى ماتت (وقوله تعالى
ذكره فلما زاغوا أزاغ

المسجد الاجتماع لمن يصلي فيه والمصلون (فيه رجال) كاملون اذ (يحبون أن يتطهروا) أي يبالغوا في الطهارة الظاهرة باتباع الغائط الاجار الثلاثة ثم الماء وترك النوم على الجنابة وفي الباطنة بترك المعاصي والاخلاق الرديئة فيبذلون صفاء باطنهم ويسري منها الى بواطن من يجمع معهم (و) أقل ما فيهم الاجتماع باحباب الله اذ (الله يحب المطهرين) فهو موجب لمحبة (أ) ينكرون فضل مسجد التتوي على مسجد الضرار (فن) أي فهل ببيان من (أسس بنيانه على) قاعدة محكمة هي (نقوى) أي تحفظ (من الله) أي من غضبه (و) طلب (رضوان) منه (خير أم) ببيان (من أسس بنيانه على) أضعف القواعد كأنه على (شفا) أي شفير (جرف) أي هوة جهنم (هار) أي ساقط وكان عليه (فأنه أربيه) أي فسقط معه (في نار جهنم) لا مخلص لهم من هذا السقوط لظلمه اذ (الله لا يهدي القوم الظالمين) لما يتحفظون به عن السقوط وكيف لا يكون ببيانهم سبب سقوطهم وهو سبب ربيهم اذ (لا يزال ببيانهم الذي بنوا) على هذه المقاصد الرديئة يوقع (ريية) راسخة (في قلوبهم) في جميع الاوقات (الا) وقت (أن تقطع قلوبهم) قطع بحيث لا يبقى لها قوة ادراك (و) هذا وان كان عبياء علينا والهدم افسادا لكن (الله عليم) وهو وان كان ستارا لكنه في اظهاره (حكيم) اذ حفظ به المسلمين عن مقاصدهم الرديئة وان كانت لاتضرهم بالحقيقة اذ يعرض لهم خيرا مما أخذ منهم (ان الله اشترى) أي استبدل (من المؤمنين) قلوبهم اذ لا عوض لنفوس الكافرين ولا لاموالهم (أنفسهم وأموالهم) بأن لهم الجنة أي حياتهم ونعيمها بدل الحياة الدنيا ونعيمها المصالح بالاموال (بقاتلون في سبيل الله) بأنفسهم وأموالهم فيحصل لهم أجر مباشرة القتل وانفاق الاموال (فيقتلون) أعداء فيحصل لهم أجر دفع افسادهم (ويقتلون) فينالون درجة الشهادة والله تعالى وان لم يجب عليه شيء ولو بالشراء لكنه لما وعد بذلك (وعدا) صار كل واجب (عليه حقا) سيما وقد كرره (في) أجل كتبه (التوراة والانجيل والقرآن) فصارت غاية الوثاقة (و) لولم يكن وثيقا لوجب بحقيقته فانه (من أوفى بعهده من الله) ولو غير وثيق وغاية هذا البيع ان يقتلوا في سبيل الله فاذا قتل اخوانكم في سبيله (فاستبشروا) مكان الحزن عليهم (ببعضكم) أي بتحقيق غاية مقاصد نفع اخوانكم (الذي) كأنكم (بأيتم به) فافرحوا فرحهم بفيل الشهادة كيف (و) قد حصل لهم بدل الفاني الذاهب الشريف الباقي (ذلك هو الفوز العظيم) على ان الجنة لولم تجعل عوض أنفسهم وأموالهم فقتلهم أيضا من سبب للفرح اذ يصلون الى الجنة بسائر أعمالهم اذ هم (التائبون) عن الكفر والمعاصي ولا بدل لهم من عبادة الله فهم (العابدون) بأنواع العبادات ولا بدل لهم من الصلاة التي لا تجزئ الا بقراءة الكتاب فهم (الحامدون) لله بجميع الحامد فلا بدل لهم من النظر في كماله المنتشرة في العالمين فهم أمروا بهذا النظر هم (السائحون) أي السائرون في العالمين واذا رأوا كمال الاشياء له انكسر والعظمة وتذلوا لجلالته فهم (الراكعون)

الله قلوبهم أي ولما مالوا
عن الحق أمال الله قلوبهم
عن الايمان والخير قوله
نعم الى زبور) يعني مفعول
من ربرت الكتاب أي
كتبته (قوله عز وجل
زحفا) تقارب القوم في
الحرب الى القوم (قوله
نعم الى زيناينهم) أي

(الساجدون) وطبهم كالاته يرفعون النقا من العالمين فهم (الآسمرون بالمعروف
 والناهون عن المنكر) انما يحصل بذلك الكمال ان يحصل لهم بذلك الاعتدال فهم
 (الحافظون لحدود الله) الممانعة من الافراط والتفريط (و) لو لم يكن فيهم شيء من ذلك
 (بشر المؤمنين) بالحنسة على مجرد ايمانهم فلا ضرر على المؤمن بقتله أملا وانما منع من
 افسادهم لانه يمنع انتشار الدين على من بعدهم ويكفي المؤمنين من انتشاره انهم قابلون
 للاستهغار من بعد موتهم وان بلغوا في المعاصي ما بلغوا بخلاف المشركين فانه (ما كان
 للنبي) وان بلغ من القرب ما بلغ (والذين آمنوا) وان بلغوا في الكثرة مع علو المراتب
 ما بلغوا (ان يستغفروا) ولو على سبيل الاجتهاد (للمشركين) لانهم لا يقبلون نور
 الاستغفار منهم (ولو كانوا أولى قربي) فان قربتهم وان افادتهم المناسبة بهم وافراط
 رحمتهم بهم فلا تقيدهم قبول نور الاستغفار فلا يجوز لهم استغفارهم (من بعد ما تبين
 لهم) بؤسهم على الكفر (انهم أصحاب الجحيم) بخلاف ما لو دعوا لهم بالتوفيق للايمان
 أو استغفروا لهم بشرط الايمان (و) لا يرد عليه استغفار ابراهيم لايه فانه (ما كان
 استغفار ابراهيم لايه) ناشئا عن شيء من قرابة أو غيرها (الاعن موعدة وعدها اياه)
 بقوله سأستغفر لك ربي وقوله لاستغفرن لك وكان قبل ان يظهر موته على الكفر (فلا تبين
 له) بؤسه على الكفر (انه عدو لله) باعتقاد الشرك فيه (تبرأ منه) أي من أيه بالكلية
 فضلا عن الاستغفار وانما وعده بذلك لافراط ترجمه عليه ونحوه لما عاينه من الغيرة على
 المعاصي (ان ابراهيم لاواه) أي كثير التآؤم من افراط الرحمة (حليم) أي صبور على
 ما يعترضه من الغيرة من افراط الرحمة فتغلبه الرحمة على الغضب لرؤية بؤس رحمة ربه على
 غضبه (و) لو كان استغفار ابراهيم بعد موت أبيه على الكفر قبل الوحي بمنعه لم يكن
 معصية حتى يسمى به ابراهيم عاصيا فضلا فانه (ما كان الله ليضل قوما) أي يسعيهم ضلالا
 عصاة (بعد اذهابهم) بالنسبة والايمان وغيرهما (حتى يبين لهم ما يتقون) أي ما يحترزون
 عنه لامتناع تكليف الغافل وكيف يسعيه ضلالا وقد علم ان الضلالة والهداية أمران
 شرعيان فهما مفرع التكليف ولا يجوز تكليف الغافل (ان الله بكل شيء عليم) واذا بين
 لهم تحريم الاستغفار أوجب الاستغفار الضلال لدخولهم تحت قهر الله الذي حرم ذلك
 الاستغفار (ان الله له ملك السموات والارض) ولا ينبغي ان يغتر باهدائه فان له ان يضل
 بعده لانه (يحيي) بالاهداء (ويميت) بالاضلال (و) لا يبقى المستغفر له الهداية الا يدفع
 الضلال فانه (ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) من أوليائه اذا حرم بقهرهم فضلا عن
 اهدائه وكيف لا يعفو عن الغافل عن التكليف وقد عفا عن غفلة من علم التكليف وغفل
 عن وجود المكلف به مع ظهوره فانه (اقد تاب الله على النبي) فعفا عن اذنه للمنافقين في
 التخليع عن الغزاة فقامت به عن كذب اعذارهم مع ظهور كذبها وكيف لا يعفو عن ميل

فرقنا بينهم (قوله عز وجل
 زفيرا) أول شهيق الجبار
 وشبهه والشهيق من
 آخره فالزفير من الصدر
 والشهيق من الحلق (قوله
 عز وجل زعيم) وضمين
 وحيل وقبيل وكنه
 بمعنى واحد (قوله عز وجل
 زهق الباطل) أي بطل

القلوب الى الاستغفار لا اقارب مع الجهل بجرمته (و) قد تاب على (المهاجرين والانصار)
 ففعا عن ميلهم الى التخلف لانهم (الذين اتبعوه) في الخروج الى تبوك (في ساعة العسرة)
 حيث تعاقب عشرة على بعير واقتسم رجلا نقرة ولحق بعضهم البعض من شدة العطش
 فعصر فرثه فشربه وجعل ما بقي منه على كبده فكان اتباعهم (من بعد ما كاد) أى قرب
 (تزيغ) أى عيّل (قلوب فريق منهم ثم) مع علمهم بجرمة ذلك الميل (تاب عليهم) حتى وفقهم
 للمتابعة مع ان مثل هذا الزيغ من أهل العلم موجب للمقت الالهى لكنه لم يعقبتهم لهجرتهم
 ونصرهم (انه بهم رؤف) يرجمهم بلا كره لانه (رحيم) بادنى أسباب الرحمة فكيف مع الهجرة
 والنصرة (و) كيف لا يتوب على هؤلاء مع مجرد ميلهم وقد تاب (على الثلاثة الذين خلفوا)
 عن الغزوة وكما التوبة وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية وحرارة بن الربيع وهم المرجون
 لامر الله الذين منع الناس من مكالتهم خمس بين ليلة (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما
 رحبت) أى مع سعة ما لا يمكنهم الذهاب الى أحد (وضاقت عليهم أنفسهم) اذ لازموا
 مكاتهم (و) اذ ارادوا القرار من المدينة (ظنوا ان لا ملجأ) أى لا مقر (من) غضب الله
 (الاليه) أى الى استغفاره (ثم) لما علم صدقهم (تاب عليهم) أى وفقهم للتوبة الكاملة
 (ليتوبوا) توبة توجب الرحمة (ان الله هو التواب الرحيم) لئلا هؤلاء الذين الجؤا الى التوبة
 فضلا عن يتوب باختيار منه (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم ان تخافوا مقتضاه في
 معاصيه حتى لا يوفقكم للتوبة وان كان توابا رحيم (اتقوا الله) فلا تعصوه اعقادا
 على توبتكم أو رجته (وكونوا) للاستعانة على استدامة التقوى (مع الصادقين)
 ولو جوب التقوى وملازمة الصادقين (ما كان لاهل المدينة) المتيسر لهم ملازمة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابه (ومن حولهم) سيما اذا كانوا (من الاعراب)
 لبعدهم عن أهل العلم الداعى الى الصدق (أن يتخلفوا) في الجهاد (عن رسول الله) لان
 ترك الجهاد محل بالتقوى والتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محل بملازمة الصادقين
 لان المتخلفين من غير ذوى الاعذار منافقون (و) كيف (لا) يحرم التخلف عنه صلى الله
 عليه وسلم وما كان لهم ان (يرغبوا) أى يميلوا (بأنفسهم) أى بترك أنفسهم في أهويتها
 مجاوزين (عن) مشاق (نفسه) بل كلما تحمل من المشاق يجب عليهم ان يحملوها (ذلك) أى
 لزوم تحمل المشاق عليهم (بأنهم لا يصيهم ظمأ) أى عطش (ولا نصب) أى تعب من السير سيما
 مع العطش (ولا محنة) أى مجاعة تضع عنهم عن السير لكنهم سيرهم (في سبيل الله ولا يبطون
 موثقا) أى لا يدوسون مكانا (بغيط الكفار) الذين هم أعداء الله واغضاب العدو فيبذلوا
 عدوه (ولا يئولون من عتونا) أى قتلا أو هزيمة أو أسرا وهو فوق الغيظ فهو أتم في افادة
 الرضا (الا كتب لهم به عمل صالح) فاذا مالوا بأنفسهم فاتهم ذلك وأهل القرب بواخذون
 بالتقصير مع تقويتهم واجب الجهاد وملازمة الرسول وكيف لا يكتب لهم بذلك عمل صالح مع
 انهم يتحمل المشاق محسنون لانهم انما يحملوها بالنظر الى الله (ان الله لا يضيع أجر المحسنين)

الباطل ومن هذا زهوق
 النفس وهو بطلانهم (قوله
 عز وجل زلقا) الزلق الذى
 لا تثبت عليه القدم (قوله
 تعالى زاكية) وزكوة قرئ
 بهم جميعا وقبل نفس زاكية
 لم تذب قط وزكوة
 اذ ثبت ثم غفر لها (قال أبو عمر
 الصواب زكوة في الحال)

(و) كيف يضيع أفعالهم الشاقة مع انه لا يضيع أجزاها لا يثقون (ولا كبيرة) لا يثقون نفقة صغيرة لا يثقون نفقة صغيرة لا يثقون نفقة صغيرة لا يثقون نفقة صغيرة
 فأنهم (لا يقطعون واديا لا كتب لهم) به عمل صالح وهو ان كان أدنى يلحقه لاحسانهم
 بالاعمال الكاملة (ليجزئهم الله) على كل عمل لهم كامل أو قاصر (أحسن ما كانوا
 يعملون) أي جزاء أحسنها فإذا تركوه مع قريبهم من رسول الله كانت المواخضة عليهم
 أشد ثم أشار إلى أن ملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما كانت واجبة على من قرب
 منه في جميع الأحوال سيما الجهاد وأما سائر المسلمين فلا يلزم جميعهم قتال (وما كان
 المؤمنون لينفروا) عن بلدانهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (كافة) بحيث تغلوا
 بلدانهم عن الناس لئلا يبدلهم من معرفة الدين (فلولا نفر من كل فرقة) أي من كل
 جماعة كثيرة كاهل بلدة (منهم طائفة) أي جماعة قليلة تقع بتعلمهم الكفاية في تصحيح
 الاعتقادات ومعرفة الأعمال الشرعية (ليتقوها) أي ليتعلموا ما يكونون به ماهرين
 (في الدين ولينبذوا قومهم) من الاعتقادات الفاسدة والاخلال بالأعمال الشرعية لاني
 كل وقت بل (أذارجعوا إليهم) لا بقصد صرف وجوههم إليهم بل إرادة ان يحذروا
 (لعلهم يحذرون) ربهم فيصلحون اعتقاداتهم وأعمالهم ثم أشار إلى انه إنما يكتب بالانذار
 في حق المؤمنين وأما الكافرون بعد الانذار بأقامة الحجج ودفع الشبهة فلا بد من مقاتلتهم
 فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى إيمانكم نشر دين الله ولو بالقتال (قاتلوا الذين)
 كفروا سيما الذين (يلونكم من الكفار) اذ يخاف منهم على المسلمين أكثر (و) لا تلبسوا
 لهم لينكم عند إقامة الحجج ورفع الشبهة بل (ليجدوا فيكم غلظة) ليتركوا عنادهم
 ولا تخافوا كثرتهم اذ خوف تغيير الدين منهم أشد فاذا خفتم ذلك فأنتم متقون وهم
 منصورون (واعلموا أن الله مع المتقين) كيف لا تقاتلونهم وهم يستهزئون بآيات الله
 المتضمنة للعجج القاطعة ورفع الشبهة المدلهمة فانه (إذا ما أنزلت سورة) أي طائفة من
 القرآن المهجز المحيط بجملة من الحجج ورفع الشبهة (فهم) أي فإياليكم من الكفار (من
 يقول) لأصحابه (أيكم زادته هذه إيمانا) وليس ذلك لعدم قطعتها بل إنما افترق القرآن
 بالانصاف والعناد (فأما الذين آمنوا) من انصافهم (فزادتهم إيمانا) بكثرة الدلائل ورفع
 الشبهة (وهم يستبشرون) بحصولها وبسائر فوائدها (وأما الذين في قلوبهم مرض) أي
 كفر (فزادتهم رجسا) أي خبائثته من العناد مضمومة (إلى رجسهم) فأولوها بما لا طائل
 منها ولا يأتى لهم المحامل الصحيحة (و) لا يعودون إلى الانصاف إلى حين الموت بل (ماؤا)
 وهم كفرون) أي مصرون على كفرهم (أ) يصرون على كفرهم (ولا يرون أنهم) من
 أجله (يقننون) أي يتلون يلبات لا يعقبها عاقبة جيدة (في كل عام مرة أو مرتين ثم)
 أي بعذر رؤية الآيات والبلديات على مخالفتها (لا يتوبون) عن مخالفتها (ولا هم)

قوله فأنتم متقون وهم
 منصورون كذا بالاصلين
 وليتأمل المصحح

وزا كبة في غدا لا اختيار
 ز كبة مثل ميت وماتت
 ومريض وما رضى عن
 قلبه (قوله عز وجل
 ما زكاهم من أحد
 أبدا) أي لم يكن زاكيا
 يقال زكافلان إذا كان
 زاكيا وزكاه الله عز وجل

يذكرون) ثم كرايعلون بها كونها آيات قاطعة وكون البليات على مخالفتها وانها ليس
كليات المؤمنين كيف (و) من جلته بالبليّة الفضيحة كالزاني والسارق فانه (اذا
ما انزلت سورة) محيطة بفضائحهم وهم في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم (نظر
بعضهم الى بعض) يسأله بطريق الغمز (هل يراكم من أحد) اذا قمتم من هذه الحضرة فاذا
قبل لهم لا يراكم أحد قاموا (ثم انصرفوا) عن حضرة خوف الفضيحة مع انهم يعلمون
انهم لا تندفع عنهم وانما تندفع بالاخلاص لكن (صرف الله قلوبهم) عن الاخلاص مع
ظهور موجب (ذلك) أي ترك الاخلاص مع ظهور موجب (بأنهم قوم لا يفقهون)
فلا يطلعون على كيفية ايجابها الاخلاص ولو فقهوا منعهم عداوته عن التدبر لكن
لا وجه لعداوته فانه والله (لقد جاءكم رسول) بالمعجزات وعداوة الرسول عداوة للمرسل مع انه
(من أنفسكم) أي أقاربكم فأنتم أعلم بأحواله من كونه بريئاً عن الكذب والسهو وحق
الأقارب المواصلّة والتأمل فيما يقول كيف وهو لا يعاديكم بل (عزيز) أي ثقیل (عليه
ما عنتم) أي لقاؤكم المكروه بل لا يرضى بقله الخير فيكم لانه (حريص) بتم كثير افاضة الخير
(عليكم) ولا يختص ذلك منه بطائفة دون أخرى بل (بالمؤمنين) كلهم (رؤف) أي مبالغ
في الرحمة بل (رحيم) بكل احدير بدهدايته واصلاحه (فان تولوا) أي اعرضوا عن التدبر
في القرآن مع انه لا وجه للاعراض عنه من جهة عداوتك ولا من غيرها (فقل حسبى الله)
كفائي في دفع ضرر عداوتكم اذا كانت ظالمًا محضًا وكيف لا يكفي وهو الذي لا يشارك في
غاية كماله اذ (لا اله الا هو) وهو وان لم يدفع الضرر عن كل أحد لا بد وان يدفعه عنى لانه
(عليه توكلت) لا على شيء آخر كيف (و) جميع الاشياء تحت حفظه وقدرته اذ (هو رب
العرش العظيم) المحيط بالكل فيحيط بكل من يعاديي وباسباب اضراره اياي واذا كان
رب جميع ذلك فلا يؤثر بدون اذنه ولا يأتى بتأثير الضرر فيمن صمّ توكله عليه ثم والله
الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين
الى يوم الدين

(سورة يونس)

سميت بها لتضمنها قوله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس ففيه غاية
ما يفيد فيه الايمان وضرر تركه وتأخير وهو المقصد الاعلى من انزال الكتاب (بسم الله)
المجلى بذاته وأسمائه وأفعاله في آيات كتابه الحكيم ليتضمن لوازم الرغبة في تحصيل
الاعتقادات الصائبة والاخلاق الفاضلة الداعية الى الاعمال الصالحة ولوازم الرهبة
عن اضرارها اوليتضمن اسرار لباب الرسالة لنزول الاتياب والانغلاق عن الاعتقادات
والاعمال أو انوار لوازم الربوبية أو اكمل لا الى الرشيد (الرحمن) باطهارها الخلقه ليهديهم
اليه لا على أيديهم ليجنهم بل على أيدي من كمل قبل ظهوره هاله (الرحيم) بوعده قدم الصدق
للمؤمنين (الرتك آيات الكتاب الحكيم) أي آيات لوازم الرغبة والرهبنة أو اسرار لباب

اذا جاء له زاكيا (قوله عز
وجل زهرة الحياة الدنيا)
بهني زينة زهرة بفتح
الهاء والزاي نو والذات
والزهرة بضم الزاي وفتح
الهاء التجميد بفتح زهرة ساكن
الهاء (قوله عز وجل زجرة

الرسالة أو أنوار لوامع الربوبية أو أكمل لا إلى الرشد تلك آيات الكتاب الجامع لاصناف
الحكمة النظرية والعملية أذ يرغب في تحصيل الاعتقادات الصائبة والاخلاق الفاضلة
والاعمال الصالحة ويرهب عن اضرارها وبلباب الرسالة يزول الالتباس منها والانغلاق
عنها ولا يحصل الا بشراق أنوار الربوبية اذ بدونها يكثر الضلال فيها والرشد وان حصل
بطريق الخطأ به أو الجدل فلا يخلو عن قصور وانما يكمل بالحكمة ثم الترغيب والترهيب
انما يتم بالوحي اذ لا يستقل العقل بالامور الاخرية واسرار باب الرسالة انما هي بالوحي
أيضا قصور الالهام والمقدمات العقلية وأنوار الربوبية انما تشرق على العامة بواسطة
الرسول اذ لا تناسب بين نور الانوار وبين المنعمس في العلائق الظلمانية والرشد لا يتم الا بالوحي
اذ يتأيد فيه العقل بالنقل فلا يحب في الوحي (أ) كان للناس همما أن أوحينا الى رجل منهم
لمزيد مناسبة لربه (أن أنذر الناس) عن ردى الاعتقادات والاخلاق والاعمال (وبشر الذين
آمنوا) وان لم يتم لهم تحسين اخلاقهم وأعمالهم (أن لهم قدم صدق) أي مرتبة قرب من
الله ثابتة (عند ربهم) يرزقهم اترتيته باتمام تحسين الاخلاق والاعمال فلما تمت حجة
الارسلان بهذا الطريق (قال الكافرون) في الطعن عليه (أن هذا ساحر مبین) أي
تلميس ظاهر اذ يبعد من الله انزال الملك من فوق السموات السبع الى الارض في لحظة
ولكنه ليس يعيد من الله كما قال (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام)
مع ان السير في البناء الذي لا يتم الا في سنين يكون بلحظة واحدة وبنائه هو الوكاله من انسان
لا يكاد يتم في آلاف آلاف سنين ولا ضعف اضعاف اضعافه (ثم) انزل أمره في
العالم كله (استوى على العرش) لانه تقاربه الى ذلك بل اكونه (يدبر الامر) أي يرتب
بعضه على بعض ومنه ترتيب النجاة على تحسين الاعتقادات والاخلاق والاعمال وترتيب
الثواب والعقاب على تحسينها وتقييدها ولا يتم الا بالارسلان فانه (ما من شفيع الا من بعد
اذنه) وهو انما يأذن في حق من أقرب ربوبيته وقام بعبوديته لكن بقي فيه تقصير وهما انما
يحصلان في حق العامة بالرسول اذ يقولون (ذلكم) البعيد عن ادراك الحواس والعقول
هو (الله) وغاية ما يعرف منه انه (ربكم) أي الذي رباكم لتعبده (فاعبدوه) تنكرون
شيئا مما ذكر مع ظهوره لكنه يقتصر الى التذكروا انتم تريدون انكاره (فلانذرون) انكم
لا بد من التذكراذ (اليه مرجعكم جميعا) لا يختص به البعض حتى انه رجا لا يرجع اليه
بعض من لا يتمد كرو هو وان لم يجب عقلا وجب اكونه (وعداقه) لوجوب كونه (حقا)
على انه وافق الحكمة (انه يدوا الخلق) ليتعرف اليهم ويستعملهم اعمالا ظاهرة وباطنة
(ثم يعيده) لئلا يقع الابداء عبثا فلا بد وان يكون (يجزى) كلابه مقتضى معرفته وعمله مثل
ان يجزى (الذين آمنوا) فصنعوا الاعتقادات (وعملوا الصالحات) فحسنوا الاخلاق
والاعمال (بالقسط) فلا ينقص من أجورهم شيئا وان كان ينقص من جزاء السيئات
بالعفو (والذين كفروا) اذا جازاهم بالقسط (لهم شراب من حميم) يحرق بواطنهم لفساد

واحدة) في نفخة الصور
والزجرة الصيحة بشدة
واتهار (قوله عز وجل
زقناهم بحور عين) أي
قرناهم بهن وليس في
الجنة تزويج كزوج
الدنيا وقوله عز وجل

الاعتقادات والاخلاق (وعذاب أليم) على ظواهرهم افساد الاعمال فانهم اتفسد (بما كانوا
 يكفرون) ولو استبعد انزال الملك فلا يبعد الوحي بافاضة ضياء العقول أو أنوار النفوس
 السماوية اذ (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا) في الارض (و) لا يلزم منه دوام الوحي
 لاختلاف منازل الرسول كاختلاف منازل القمر اذ (قدرة منازل) يمتلئ في بعض انورا
 وينقص في البعض وكذا الرسول ومنازل القمر هي الشرطين والبطين والثريا والديبران
 والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرفة والجهة والزبرة والصرفة والعواء
 والسمك والغفر والزباني والاكيل والقلب والشولة والتعائم والبلدة وسعد الذابح
 وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر وبطن
 الحوت وانما قدر ذلك (لتعلموا عدد السنين) بحرفة الايام المقدرة بالمنازل والشهور المقدرة
 بالايام والسنين المقدرة بالشهور (والحساب) أي حساب سائر الكواكب المتوقف على
 الحساب المطابق المفيد في جملة أمور الدنية التي هي من زرع الاخرة فنيها دلالة على سنى الاخرة
 وحساب أعمالها والدليل على ذلك أنه ما خلق الله ذلك الا بالحق أي بالحكمة فهي لازمة لافعاله
 فلا بد من الجزاء ولا يعرف الا بالرسول أولى الايات لذلك (بفصل الايات) تفصيل البروج
 بالمنازل وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسفيلة والميزان والعقرب
 والقوس والجدى والدلو والحوت وكما تفصيل البروج بالمنازل انما يفيد المتجملين
 فهذا التفصيل مفيد (اقوم يعلمون) بل انما يفيد المتقين وقد اقتضت تلك الايات التقوى
 كما قال (ان في اختلاف الليل والنهار في زيادة الظلمة والنور ونقصانها) وما خلق الله في
 السموات والارض من طلوع وأفول وكائن وفاسد (لايات) أي دلالات على ان الانسان
 يستزيد النور تارة وينقص أخرى ويطلع فيه تجل ويا فل أخرى ويتكون فيه اعتقاد وخلق
 وعمل ويفسد أخرى وهي انما هي تكون مفيدة (اقوم يتقون) نقص النور وأفول التجليات
 وفساد الاعتقادات والاخلاق والاعمال الماضية والتقوى هي الواقعة من العذاب الابدي
 للذي لا يتق (ان الذين لا يرجون لقاءنا) فلا يتوقعون الجزاء فلا يتقون (و) لو توقعوا الجزاء
 لم يبالوا لانهم (رضوا بالحياة الدنيا) فاحتملوا لها كل شيء (و) مع علمهم بقناتها (اطمأنوا بها)
 حتى لم يبالوا بالعذاب الابدي (و) انما يأتى لهم ذلك مع انهم لا يبالون في أجل الاشياء بما هو
 أدنى منه لانهم (الذين هم عن آياتنا) الدالة عليهم (عافلون أو أوتئ) البعداء عن طريق النجاة
 لا يمكنهم اتقاء النار بدعوى الغفلة عنها بل (ما وأهم النار) لا يخلو منهم جانب لا عذر (بما كانوا
 يكسبون) من هذه الغفلة من القبايح الفاتنة للعصر وكما ان التقوى واقية من المارهاذية
 الى المعارف الالهية والاعمال الصالحة (ان الذين آمنوا) لا تقايمهم الشرك (وعملوا
 الصالحات) لا تقايمهم المعاصي (يهدى ربهم) الذي ربي ايمانهم بأعمالهم (بإيمانهم) بعد
 تزيته الى معارفه وأسرار أعماله بحيث (تجربى من نجاتهم الانهار) أي أنها المعارف
 والاسرار من أرواحهم الى قلوبهم ثم الى نفوسهم ثم الى سائر أعضائهم ثم الى من يناسبهم ثم الى

احشروا الذين ظلموا
 وأزواجهم أي وقرنائهم
 والزوج الصنف أيضا
 كقوله سبحانه الذي
 خلق الأزواج كلها
 تنبت الارض أي الاصناف
 (قوله عز وجل لنزيم) أي
 معاني بالقوم وليس منهم

العالم فيصرون في الدنيا ككأنهم (في جنات النعيم دعواهم) أي قواهم المشير إلى دعواهم
الكمال لا تقسمهم (فيها) عند مكاشفة بعض المعارف (سبحانك اللهم) عن أن تكون هذه
المعرفة غاية كمال الذي هو مقتضى الهيئت (و) ليس ذلك منهم انكارا لما كوشفوا به بل
(تحيتهم) لما كوشفوا به (فيها سلام) أي تسليم آخر ثم طاب مزيد (وآخر دعواهم) بعد حصول
المزيد (أن الحمد لله) ولا يعد الاختلاف في تجليه اذ هو جهة تربيته للكل فلا يعد ذلك من
(رب العالمين) ويحصل لهم بما يناسب هذه الحالة في الجنة كلما رأوا شيئا يحبهم قالوا سبحانك
اللهم واذا رأوا بعضهم شأما لم ينسوا من غير حمد عليه فيحصل له مثله فيحمد الله عليه (و) لا يقال
لو تنعم المؤمنون بآياتهم وأخلاقهم وأعمالهم في الدنيا كأنهم إلا أن في الجنة التعذيب
الكاثرون بأضدادها في الدنيا كأنهم إلا أن في النار لا تافول (لو يجعل الله للناس الشر)
وهو التعذيب على سوء الاعتقاد والخلق والعمل سيما للمستعجلين به (استجبالهم بالخير لقضى
اليوم أجلهم) اذ لا يعيش الحيوان مع تلك الآلام في الدنيا فلو عذبناهم بها لكان ملجأ إلى
الايام ولا فائدة له حينئذ (فتذلل الذين لا يرجون لقاءنا) حتى استعجلوا عذابنا قبل وقته (في
طغيانهم) بدل فكرهم الهادي (يعمهمون) يتزدنون فيه لا يجدون دليلا على عدمه البتة
(و) لوجه لمنع عذابهم ون ذلك لم يقدم سيما اذا كان منقطع عاقبته (اذامس الانسان الضر
دعانا) ملقيا (لجنه أرقاعا أو قاعا) ومع هذه المبالغة في الدعاء المستلزم للاخلاص لا يدوم
اخلاصه بل غاية البقاء مادام الضر باقيا (فلما كشفنا) أي أزلنا (عنه ضره) الذي كان حجابا
يصرنه وبين ما يشتهي (إلى الشرك فصار بعد تلك المبالغة في الدعاء) كأن لم يدعنا في حال
من الاحوال (لئلا) كشف (ضر) حقيقة أو عظيم (مسه) بل كأنه مس غيره وذلك لما زين له
الشرك لاسراف ميله اليه بعد رؤيته فائدة الاخلاص من كشف ذلك الضر (كذلك زين
للمسرفين ما كانوا يعملون) فيعودون اليه بعد رؤية ضره مرة بعد أخرى والكافرون أعمد
إلى الدنيا بعد التعذيب بالنار اعدادا إلى كفره ولما لم يقدمهم العذاب المنقطع فأما أن يؤخر
أمرهم إلى الآخرة ليستوفوا العذاب هناك أو يعذبوا في الدنيا عذابا يتصل بعذاب الآخرة
(و) لا بعد فيه فانا والله (لقد أهلكنا القرون من قبلكم) فصار سنة لنا بطريق الابتلاء الذي
يم العادل والظالم بل (لما ظلموا) لم يؤخذوا بمجرد الظلم بل بعد أن (جاءتهم رسلهم بالبينات)
فقد رعلهم الحجة بالوجوه الكثيرة (وما كانوا يؤمنوا) بتلك البينات ولا بغرورها وكيف
لا يجازيهم مع افراط ظلمهم انا (كذلك نجزي القوم المجرمين) الذين لم يقرطوا مثل افراطهم
(ثم) أي بعد اهلا كهم على افراطهم في الظلم (جعلناكم) خلقا (عنه) متمكنين (في الارض)
القابلة للاصلاح والفساد (من بعد) بهم ننظر كيف نعملون) من اصلاحها وفسادها بعد
ما أريناكم هلاك المفسدين وجعلنا سنة مستمرة (و) لكن رأينا من عملهم ارادتهم بتدليل
كتاب الله فانه (اذا أتلى عليهم آياتنا) المنسوبة إلى عظمتنا لا يهازلها الا لشكال فيها بل مع
كونها (بينات) أي واضحة الدلالة على مقاصدها بالامدات القطعية (قال الذين لا يرجون

وقيل الزعيم الذي له زعامة
من الشر يعرف بها كما
تعرف الناقة بزئمتها و يقال
ليس زعيم اذا كانت له زعامة
وهما الحلتان المعلقتان
في حلقه (وقوله عز وجل
زنجيلا) معروف والعرب
تأكل الزنجيل وتستطيعه

لقائنا) فلا يبالون لعظم متنافضلا عن عظمة الآيات ولا لوضوح دلائلها (أثبت بقرآن غير هذا)
 الدال على ما يكون عند اللقاء (أو بدله) فاجعل ثوابه عقابا وعقابه ثوابا (قل) ان كان الله تبدله
 لـ كمال قدرته (ما يكون لي) لا يحازه (أو أبدله) فان كان فلا يكون (من لقاء نفسي) بل
 من الله بطريق النسخ وليس النسخ مني بل (ان اتبع الامايوحى الي) ولو امكنني تبدله من
 غير وحي في نسخه منه من الخوف (اني أخاف ان عصيت ربى) أى معصية فضلا عن تبدل
 وحيه وكابه (عذاب يوم عظيم) وان لم تعظم المعصية وهنا قد عظمت فان زعموا ان تبدل
 مسقط للعذاب عنهم ومن أسقط عن شخص عذابا أسقط الله عنه (قل لو شاء الله) أن لا يعذبكم
 على معاصيكم (ما تلونه عليكم) الزام اللجسة عليكم (ولا أدراك به) أى ولا أعلمكم الله
 بلساني بانكم معذبون على معاصيكم من غير ان تلوه عليكم تنصير اللجسة اذ ليس ذلك مقتضى
 طبيعتي (وقد ائبنت فيكم) مدة مديدة تشبه أن تكون (عمرا) كاملا مقدار أربعين سنة
 (من قبله) والانهاء الى الكمال البالغ حد العجز لو كان من عند نفسي لكان بطريق التدرج
 (ا) تقولون بلغتم من غير تدرج (فلا تقولون) ثم ان أعطاني الله هذا من غير تدرج واقتربت
 عليه (فن أظلم عن افترى على الله كذبا) أدنى فضلا عن الكذب الذى كانه كل الكذب مع
 أن الكذب والظلم لا يتصور عن يوفى المعجزات في السنة الالهية ولا يخصص الظلم في بكل حال
 بل اما أنا (أو) من (كذب بآياته) ولولا حجابها عنها بترك النظر فيها ثم ان طابمت بذلك
 الرئاسة عليكم أو طابمت بقاء عرض آباءكم لا انال مشهودى ولا تبالون مقاصدكم
 (انه لا يفلح المجرمون) بأدنى المعاصي فكيف بالافراط في الظلم (و) من افراط ظلمهم ارادتهم
 تبدل كتاب الله ليسوغ لهم عبادة غيره التي فيها تذليل أنفسهم بلا شيء اذ (يعبدون من دون
 الله) مع ان الدون ليس لمرتبة المعبودية سيما (ما لا يضرهم) لوتر كوا عبادته (ولا ينفعهم)
 لو عبدوه (ويقولون) اذ اقبل لهم لا تنفعكم عبادتهم ولا يضرهم كتر كها ولا ينفعكم تبدل
 كلام الله اذ اعذبكم على عبادته (هو لا شفعاءوا عند الله) على كل شيء حتى في تعذيبه على
 عبادتها أو تبدل كلامه (قل) ما أعلمكم الله على ان رسول أنهم شفعاءوا كم عنده اذ
 لا تؤمنون بهم (أننبون) أى يخبرون (الله بما لا يعلم) من شفاعتها وما لا يعلم لا يوجد
 (في السموات ولا في الارض) على أن الشفيع لا يكون عدو المشفوع عنده والشرىك عدو
 وهو اذ لم يثبت شركه أنهم تصيرون أعداءه بآيات شره (سبحانه وتعالى عما يشركون)
 والشفيع لا يشفع في حق العدو الذى يثبت للملك ما ينزه عنه وكيف لا يتنزه عن الشريك وقد
 تعالى عن رتبة الشركاء (و) لو قالوا نعم تريد تبدل هذا الكتاب لانه بدل دين آباءهم يقال
 لهم اذ ابدل آباؤكم دين الله يجب تبدله وقد بدله آباؤكم اذ (ما كان الناس) في عهد آدم
 عليه السلام (الامة واحدة) اذ بعد أن يكون له هذه الاديان المتناقضة (فاختلفوا) فلا بد
 أن يكون أحد المتخالفين مبدلا لذلك الدين الواحد واذ التمس من عليه عن خافه لا بد من
 التمييز بينهما واولاه قضاء الفصل يقتضى كل واحد منهما (ولولا كلمة سبقت من ربك)

وتستطيع راجعته (قوله)
 عز وجل زراى مبنوثة
 الزراى الطنافس المحملة
 واحدتها زريبة والزراى
 البسط ومبنوثة مفرقة
 كثيرة في كل مجالسهم (قوله)
 عز وجل زراى واحدتهم
 زراى مأخوذ من الزين

بإسعاد البعض وإشقاء البعض ولا يتأق مع القضاء على الفور (لنقض بينهم) لأنه الأولى (فيما
 فيه يختلفون) من شأن ذاته وصفاته وتوحيده وأحكامه وأفعاله في الدارين فاقصر على
 تمييز الكتاب بينهما (ويقولون) لو كان هذا الكتاب للتمييز النازل منزلة ذلك القضاء (لولا) أي
 هلا (أنزل عليه) أي على كمال تميزه (آية) فاهرة يعلم بالضرورة كونها (من ربه فقل) هذه
 الآية لا تكون في عالم الشهادة لئلا تكون ملجئة إلى الإيمان وانما تكون يوم القيامة وهو
 غيب لا يفقهه على من سواه الا وقت مجيئه (انما الغيب لله) لكن له وقت ظهور وهو الموت
 (فانتظروا) الموت الكاشف عنه في الجملة (اني معكم من المنتظرين) ليكمل ظهور وصديقي
 فيما نصحت لكم فلم تقبلوه وجزاؤكم على تكذبي ورد نصيحتي (و) انما شرط الموت أو القيامة
 للآية الملجئة اذ لا يلجئهم سوى العذاب والعذاب الذي منقطع غالباً والموت لا يبقى الجأؤه
 في حتمهم لما حارب عليهم انه (اذا أذفنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم) فضلا عما مست
 أقارهم على التكذيب (اذا) أي فاجأ (اهم مكر) أي احتيال (في آياتنا) أي في دفع
 كون تلك الضراء على التكذيب (قل الله أسرع مكرًا) اذ برعنا بكم قبل أن تدبروا كيدكم
 ولا نسبونه بالأكمار (ان رسلنا) يشهدون مكركم ولا يمكنكم التلبيس عليهم لانهم
 (يكتبون ما تكفرون) ومن مكره الرحمة مع المعاصي وكذا مع الاخلاص اذ ازال عقبيه
 اذ (هو الذي يسيركم) مع معاصيكم (في) مواضع الخطر من (البر والبحر) ويبلغ في اظهار
 الرحمة عليكم (حتى اذا كنتم في القلأ) أي السفن اطلبوا الادباج (و) من مكره في رحمته بهم
 انها (جرين بهم) أي بأصحابها لتقت من الخطاب إلى الغيبة لئلا يبرأ إلى المكربان اراهم أولا
 انهم من أهل الترب والخطاب ثم جعلهم من أهل البعد والغيبة آخر (بريح طيبة) أي موافقة
 لنية فأراها اياهم ووجه في الظاهر (و) الباطن اذ (فرحوا بها) كأنهم وصلوا إلى المقصد
 وأمنوا الآفات ثم يظهر مكره فيها اذ (جاءهم ريح عاصف) أي ذات شدة فصارت الدقل بحيث
 يكاد يغرق السفينة (و) لم يسرع به اسير السفينة اذ (جاءهم الموج من كل مكان) أي من كل
 جانب فنعحر كفة السفينة مع شدة الريح (وظنوا) من شدة الموج والريح (أنهم أحيط بهم)
 أي أحاط بهم أسباب الهلاك (دعوا الله) للتخلص عنها (مخلصين له الدين) أي دينهم عن الشرك
 قائلين والله (لئن أنجيتنا من هذه) الآفات (لنكونن من الشاكرين) أي العابدين لك
 شكريا فيستجيب دعاءهم مكرابهم وايها الماهم انهم من أهل القرب (فلما أنجاهم اذاهم
 يبعثون) أي فاجأهم الاستمرار على تجديد طلب الفساد (في الارض) باظهار الشرك فيها
 (بغير الحق يا أيها الناس) أي يا من نسي نعمة الخلاص بالاخلاص واستجابة الدعاء (انما بغبكم
 على أنفسكم) لا على الله بإثبات الشرك له ولا على نعمة الله اذ غايتها انها (متاع الحياة الدنيا)
 الذي لا يبالي الله فيه بمن يعطيه من موحد ومشارك فغايتكم انكم تنفثون بهامدة حياتكم
 (ثم اليس امرجكم فننبشكم بما كنتم تعملون) فيها فنقلبها نعمة عليكم وتريكم ان الانعام
 كان مكرامكم ثم أشار إلى أن المكر انما يرى رحمة بطريق التزيين مع خسته في نفسه وبإيهام

وهو الدفع كأنهم يندفعون
 أهل النار اياها
 * (باب الزاى المضمونة)
 (قوله عز وجل زلزلوا) أي
 خفوا وحركوا (قوله
 عز وجل زلزلوا) أي
 انما (أي نفخ عنهم او بعد
 قوله عز وجل زلزلوا)

البقاء مع جفأة القناء كترين الدنيا وإيها مبقائهم المن آثرها على الآخرة مكرابه فقال (انما مثل
 الحيوه الدنيا) أى صنفتها العجيبة التي يكرهها أهلها فيؤثر ونها على الآخرة ثم يسلب عنهم
 مع الآخرة (كما أنزلنا من السماء) اذبرونها وأموالها وأجها فائضة من الله (فاختلط به
 نبات الارض) كما يختلط بحبها القلب الخسيس خسة النبات من حيث كونها (مما يابى كل
 الناس والأنعام) ان كان يغتر القلب بزيادة مالها وأجها اغترار الارض (حتى اذا أخذت
 الارض زخرفها) أى زينتها من نباتها (وازينت) بأنوارها وثمارها (و) اغترأ أهلها بما فيها
 اذ ظن أهلها أنهم قادرون عليها) أى تستمر قدرتهم على تحصيل حبوبها وثمارها (أناها أمرنا)
 بالاهلاك (للبلا) مبالغة في المكر (أو نهارا فجعلناها حصيدا) أى كالحصود بل (كان لم تمن)
 أى لم تنبت (بالأمس) أى قبيل ذلك الوقت فالمثل الحياة اذا تزيت بالمال والجاء ثم هالكت
 وفاتها المال والجاء مع ذهاب الآخرة فكيف فصلنا هذه الآية بهذا المثال (كذلك تفصل
 الآيات) بالأمثلة تقرية (انقوم يتذكرون) فان الامور الحسية أقرب الى الفهم من العقلية
 اذ يعارض فيها الوهم والخيال (و) لا يقيح مكر الله قبح مكر غيره لانه مع البيان اذ (الله) مع هذا
 المكر (يدعوا الى دار السلام) بيانا لطريقه ليسلم من مكره في تزيين الدنيا والشهوات (و) لا
 ينافي بانه مكره لانه انما يرتفع بالهداية لما بين ولا تم بل (يهم من يشاء) بتابعة بيانه
 ليوصلهم (الى صراط مستقيم) يجعلهم في دار السلام والمكر لا يضر في حقهم بل ينفعهم
 أكثر مما لو اهدوا بدونه اذ (الذين أحسنوا) النظر فعرفوا مكر الدنيا والشهوات فأعرضوا
 عنها وتوجهوا الى الله فعبدوه كأنهم يرونه المنوبة (الحسن) فوق المنوبة التي تحصل
 بالهداية بلامكر على عبادة الله (وزيادة) هي رؤيته الله بالبر كإرانا هو على رؤيتهم إياه في
 العبادة بالقلب (و) صفاء قلوبهم بيبض وجوههم قبل دخول الجنة في أهوال القيامة بحيث
 (لا يرهق) أى لا يغشى (وجوههم قتر) أى غبرة سوداء من أثر حب الدنيا والشهوات (ولأذلة)
 من آثار الانقاة الى مادون الله فيصيرون في أهوال القيامة بحيث يشار اليهم بأن (أولئك
 أصحاب الجنة) بل كأنهم من ذلك الوقت (هم فيها خالدون) فلم يضرهم المكر بل أفادهم هذه
 الفائدة لمباعتهم في الاحتراز عنه (والذين كسبوا السيئات) اغترأوا بالمكر فلا يقيح المكر
 في حقهم أيضا ادغاية ضررهم لانه يكون (جزاء سيئة بمثلها) فيعذبون بقدر ما تلذذوا
 بمعاصيهم (و) يكفهم ما آثروا من المال والجاء في دفع الجزاء من العذاب انهم (ترهقهم ذلة)
 لميلهم الى الدنيا والشهوات الحسية ولا ينفعهم ما آثروا من المال والجاء في دفع الجزاء اذ
 (مالهم من الله من عاصم) بل يزدهم عذابا اذ تصير حجاب مظلة على القلوب فتسرى ظلماتها الى
 لوجوه (كأنما أعشى) أى ألبست (وجوههم قطعا) أى أجزأ (من الليل) حال كونه
 (مظلم) لا مقرر اذ يصيرون بحيث يشار اليهم بأن (أولئك أصحاب النار) بل كأنهم من
 ذلك الوقت (هم فيها خالدون) فيبدل تنعمهم بالعذاب وتزيينهم بالذلة وخضرتهم بالسواد
 (و) من مكر الله بهم ايهاهم شفاعاة الاصنام في عبادتها ثم انكارها عبادتهم يوم يتوقعون

القول بمعنى الباطل
 المزين الحسن وقوله عز
 وجل اذا أخذت الارض
 زخرفها أى زينها بالنبات
 والزخرف الذهب ثم جعلوا
 كل شئ من من من خرفا
 ومنه قوله جل اسمه لبيوتهم
 سققا من فضة الى قوله عز

منها الشفاعة فاذا ذكر (يوم نحشرهم) أي العابدين والمعبودين (جميعاً) للمقاولة بينهم (ثم
نقول للذين أشركوا) معبودهم بالله مع توقعهم الشفاعة منهم والشريك عدو ولا يتصور
الشفاعة من العدو سيما في حق من وقعت العداوة بسببه الزموا (مكانكم أنتم وشركاؤكم)
ليتأق فيهما التضايق ولا يتأق مع المواصل (فزيلنا) أي قطعنا المواصل التي (بينهم) فلا
يبقى من العابدين توقع شفاعة ولا من المعبودين افادتهم أو أمكنتهم (وقال شركاؤهم) انما يكون
مننا الشفاعة لو كانت منكم العباد للناكث (ما كنتم يا ناكثون) اذ لم تكن عبادتكم عن
أمرنا بل عن أمر الشياطين فيكنتم عابدين بالحقيقة ولو كانت عن أمرنا لكانوا عابدين بها ولكن
(وكفى بالله شهيداً) بل كما قاطع النزاع (بيننا وبينكم ان) أي انا (كنا عن عبادتكم
لعاقلين هنالك) أي حين قطع المواصله وانكار الشرك كما العباد (تبلوا) أي تحقق عن
اختيار (كل نفس) أثر (ما أسأفت) من الاعمال بالعدا بالعتل قبل دخول النار كيف
(و) قد (ردوا الى الله) فكشف لهم عن هيات الاعمال وآثارها الحقيقية باللبس عليهم كما
كان في الدنيا لكونه من (مولاهم الحق) أي الكاشف للامور على ما هي عليه (و) لم يفدهم
اعتقادهم في الشرك كما تغير شيء من ذلك اذ (ضل عنهم ما كانوا يفترون) فلم يبق من ذلك أثر في
بواطنهم يزيل عنهم العذاب العقلي ولا في ظواهرهم يزيل عنهم العذاب الحسي فان زعموا
انهم لا يتوقعون شفاعته في ذلك اليوم لرفع عذابه أو تكثير نوابه اذ لا يؤمنون به بل اليوم
لتكثير الرزق أو تكميل لقوى البديهة أو تطويل الحياة الدنيوية أو تحصيل الولد أو تدبير
الامور على نهج التيسير (قل من يرزقكم) مع ان الرزق (من السماء والارض) بالامطار
والانبات فلا يمكن له الاتصاف العام فيهما (أمن يملك السمع والابصار) الذين أصل
خلقهم السماع آيات الله المتلوة وابصار آياته المبصرة (ومن يخرج الحي من الميت) وأصله الدلالة
على احياء الآخرة (ويخرج الميت من الحي) وأصله التخييف من قهره (ومن يدبر الامر) من
السماء الى الارض وأصله الدلالة على ترتيب الثواب والعقاب على الاعمال وليس للشركاء
غالب في الظاهر سماع ولا ابصار ولا حياة ولا تدبير في حق أنفسهم (فسيقولون) اذ انما ملوا تاملوا
كاملاً (الله فقل أ) تجعلونه مشاركاً لما ادخل له في شيء من ذلك (فلا تتقون) أن يسلبكم الرزق
والسمع والابصار والحياة ويقلب عليكم التدبير فان زعموا انهم اظهروا (فذلكم الله) يبعد
ظهوره باعتبار وجوب وجوده الذي به ربوبيته في المظاهر الممكنة وانما يظهر فيها باعتبار
وجوده أو سائر سمائه (ربكم الحق) أي الثابت ربوبيته في ذاته لم ينتقل الى المظاهر فان
زعمتم ان المظاهر دخلا في الربوبية (فماذا بعد الحق) أي بعد ربوبية الرب الحق الذي لا انتقال
لربوبيته أصلاً (الا الضلال) ممن له الربوبية الى من لا ربوبية له (فاني) أي فكيف (تصرفون)
الى الغير على أن له دخلا في الربوبية وليس هذا مجرد نسبة لهم الا الضلال بل كما حق عليهم
الضلال لخروجهم عن مقتضى هذا البيان (كذلك حقت كلمت ربك) لا ملان جهنم (على
الذين فسقوا) أي خرجوا عن ربوبيته الى ربوبيته مظاهره لتحقق (أنهم لا يؤمنون) بالله بل

وجل وزخرفا أي نجعل لهم
ذهبا ومنه أو يكون لك
يت من زخرف أي من
ذهب (قوله جل وعز زلفا
من الليل) أي ساعة بعد
ساعة واحدتها زلفه (قوله
عز وجل زبرا) أي كتبنا
جمع زبور (قوله عز وجل

يقفون على مظاهره على انها فاضرة فاعقاد كما لها اعتقاد نقص في ربوبيته وهو مانع من
 الايمان به (قل) ان كان للشركاء دخل في تكثير الرزق وتقوية القوى وتطويل الحيات
 وتحصيل الولد وتبديل الامور على وجه التيسير فلا يعبا بشئ من ذلك مع توقع الضرر الاخرى
 في عبادتها الا ان يكون لها قدرة على دفعه لكن اتعاذ برب عليهما من يقرر على مقاومة الاله
 القادر على الابداء والاعادة (هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده) فان زعموا ان الاعادة
 ممنوعة في حق الله فكيف يتصور في حق الشركاء (قل) لا وجه لثبوتهم في حق الله بل (الله)
 اعوم قدرته وصدق وعده (يبدؤ الخلق) ليتعرف اليهم ويستعملهم اعمالا (ثم يعيده)
 ليجزيهم بمقتضى معارفهم وجزائهم (فأني توفىكون) أى فكيف تصرفون الى عبادة الغير
 مع عجزهم عما أرادوا وعن كل ما ذكرنا أولا فان زعموا باننا نعلمهم ليقرّبونا الى الله زانئ (قل)
 لو كانوا مقربين الى الله لكانوا هادين اليه (هل من شركائكم من يهتدى الى الحق) مع انه
 قد جرب من عابدين الحجاب عن الامور الاخرى وبالرسالة فان زعموا ان الله كذلك (قل الله)
 يهتدى) على السمة الرسل بالبيان (للحق) بحيث يكشف الحجب عن تلك الامور فيعبدوا الله
 بعبادتها ويتقرب اليه (أ) تدعون من لا يهتدى بل لا يهتدى (ف) هل (من يهتدى الى الحق)
 أحق أن يتبع أمن لا يهتدى بل لا يهتدى (أى لا يهتدى) (الا أن يهتدى) أى يهتدى به الغير لا
 يستحق الاتباع كيف يستحق الشرك (فما لكم كيف تحكمون) برتبة لمن لا يستحق مادونها
 ولكن هذا الاتباع لمن يتبع الدلائل القطعية (و) لكن (ما يتبع أكرهم) في شركها (الا
 ظنا) حصل لهم من رؤية آثار ظنوا انها منسوبة الى شركائهم مع انها لله ولو كانت لها
 فلا استقلال لها ويجب استقلال الاله وربها ظنوا استقلالها (ان الظن) وان قوى (لا يغنى)
 أى لا يفيد بدلا (من) الدليل (الحق) القطعي (شياً ان الله عليهم بما يفعلون) من ترجيح الظن
 الضعيف على الادلة القوية القاطعة التي جاء بها الرسل فعادوهم واتبعوا أهواءهم من
 متابعة آباءهم وغيرها (و) ليس اتباع القرآن من اتباع الظن لانه (ما كان هذا القرآن)
 المشار اليه بالاشارة القرية في باب الاعجاز لظهوره فيه محملا (أن يفترى) لامتناع صدوره
 (من دون الله) اذ ليس لمن دونه كمال قدرته التي بها عموم الاجاز (ولكن) يتعين كونه من
 الله لكونه (تصديق الذى) أنزله الله (بين يديه) مع انه لم يمارسه ولم يجالس أهله (و) لو فرضت
 ممارسته ومجاالسته لم يأت (تفصيل) مجمل (الكتاب) الذى عسر تفصيله على أهله ولو فرض
 وقوعه لم يكن خاليا عن الريب لكنه (لا ريب فيه) مع كونه جامع الكل ما يحتاج اليه فعلم انه
 (من رب العالمين) ربي به الكل في أمر دينه ودنياه أيترددون في كونه منه (أم يقولون) جزما
 (فتراد قل) انصح فيه التردد والافتراء (فأنا بسورة مثله) في كمال حسن النظم والمعنى
 وتضمنها العلوم الكثيرة في الاقفاط اليسير مع اشتمالها على أنواع الحجج ورفع الشبهة (وادعوا)
 لمعاونتكم (من استطعتم) من الانس والجن بل كل من كان (من دون الله) مما في العالم
 (ان كنتم صادقين) في زعمكم أنه مفترى أو محتمل فاذا عجزوا به بذلك علم أنهم كذبوا (بل)

زبر الحديد) أى قطع
 الحديد واحدتها زبرة
 (قوله تعالى زانئ) أى
 قري الواحد زانقة وقريبة
 (قوله تعالى زمر) أى
 جماعات في تفرقة واحدتها
 زمرة
 * (باب الزاى المكسورة) *

أمة رسول) أزال أعارهم فان زعموا أنهم كانوا غافلين ولا تكليف للغافل أزيل هذا العذر
 باحضار من أرسل اليهم (فاذا جارسولهم) فشهد بكيفية ازالة أعارهم (قضى) قضاء رافعا
 للتراع (بينهم) وبين ربه بحيث يعترفون كونه (بالقسط وهم) لولم يعترفوا بذلك يظهر بذلك أنهم
 (لا يظلمون) غاية طعنهم على الرجوع الى الله تعالى أنهم (يقولون متى هذا الوعد) ينشأ
 وقته (ان كنتم صادقين) في أنكم تعلمون وقوعه فان من علم وقوع شيء لم وقت وقوعه
 (قل) هذا منقوض بان كل واحد يعلم انه يحصل له نفع وضر ولا يعلم لم وقتها والا لا يمكنه
 جذب كل نافع ودفع كل ضار ولكي مع غاية كماله (لا أملاك لنفسي) فضلا عن الغير
 (ضرر ولا نفع الا ما شاء الله) ولو قالوا ذلك فيما له وقت معين والنفع والضرر مما لا وقت له
 معين قيل لهم (لكل) واحد من آحاد كل (أمة أجل) معين يعرفه ولا يعرف وقته والا
 لما كان فاما كونه تقديمه وتأخيريه ولكن لا يمكن (اذا جاء أجاهاهم فلا يستأخرون ساعة) أي
 لا يمكنهم طلب تأخير ساعة اذا علموا فيه ضررا ليدفعوه (ولا يستقدمون) اذا علموا ان
 في تقديمه نفعا ليجذبوه (قل) ان كان سؤالكم عن وقت استجباله فليس بمرغوب في أي
 وقت كان (أرايت ان أتاكم عذاب بيانا) أي ليلا (أو نهارا) فلا شيء منه بمرغوب البتة
 (ماذا يستجمل منه المجرمون) فيسألونه سؤال رغبة وان كان للايمان به بعد وقوعه
 فلا ينفع (انصرون على الكفر الى وقت وقوعه) ثم اذا ما وقع (أي بعد حين وقوعه) آمنتم
 به (فيقال لكم) (الآن) آمنتم به حين اضطررتم اليه (وقد كنتم) مبالغين في تكذيبه
 اذ كنتم (به تستجملون ثم) لا يقتصر على لومكم وعقابكم بل (قيل للذين ظلموا) بالمبالغة
 في تكذيبه الى حد الاستحجال بعد مبالغة الله في اقامة دلائل وقوعه (ذوقوا عذاب الخلد)
 لانكم انما استجملت به لاعتقادكم انه لا يقع أبدا فلا ينقطع عنكم أبدا لذلك يقال (هل تجزون
 الا بما كنتم تكذبون) من حجب الجهل المركب بنفي امر مؤبد على التأيد (ويستنبئونك)
 أي ويستغربونك (احق هو) أي الوعد بعذاب الخلد مع انه على جرم متناه أم مجرد تخويف
 (قل اي) أي نعم (وربي) الذي هو عدو من عاداني ولان نهاية مدة جرم العداوة معه
 (انه لخلق) لكونه على جرم غير متناهى القدر وان تناسل وقته (وما أنتم بمحجزين) به هذه
 الشبهة لانه لا يتقدر الجرم بقدر الوقت (و) هذا الجرم من العظمة بحيث (لو ان لكل
 نفس ظلت ما في الارض لا قتدت به) لو قبل منها الفداء (و) لم يضروهم هذه العداوة بل
 اضروا انفسهم لذلك (اسروا الندامة لما رأوا العذاب) هو وان عظمت عداوته
 (قضى بينهم بالقسط وهم) وان لم يزلوا يزدادون شدة (لا يظلمون) لان هذا الجرم لا يزال
 يزداد عظمته بازدياد ظهور عظمة الله ولم تكن عظمتهم مما يخفى اصلا (الا ان الله ما في السموات
 والارض) ويكنى في عظمة الجرم تكذيبهم الله في وعده (الا ان وعد الله حق وان كن
 أكثرهم لا يعلمون) لاستبعادهم البعث والجزاء ولا يبعدان منه اذ (هو يحيي ويميت
 و) ليست اماتته اعداما ولا اعتبارا (اليه ترجعون) فان زعموا ان التعذيب مضرة محضنة

والنساء بالليل الا الحس
 وهم قريش ومن دان بدينهم
 فانهم كانوا يطوفون
 في ثيابهم وكانت المرأة تغتد
 نسايج من سبور فتعلقها على
 حقوبها وفي ذلك تقول
 العامرية
 اليوم يبدوا بعضه أو كاه

لا تنفع في المذهب ولا للمعذب فكيف يقع قبل لهم (يا أيها الناس) أي الذين نسوا حكمه
الله في التخويف بالعذاب (قد جاءكم موعظة) أي تخويف تداع إلى تحسين الأفعال فلا بد
من صدورها (من ربكم) ليرى أفعالكم (و) هو كما يصلح الأفعال يصلح الأخلاق اذ هو
(شفا لما في الصدور) من الأخلاق الرديئة (و) التعذيب وان لم ينفع المعذب ولا المعذب
ينفع من كان له (هدى و) هو انما يحصل باعتقاد وقوعه اعتقادا جازما مطابقا للواقع فهو
(رحمة للمؤمنين) فان زعموا ان التخويف مضر تذهب بمنافع الشهوات (قل بفضل الله)
في إصلاح الأفعال والأخلاق (و برحمته) في إعطاء الأجر والتقريب عليها (فبذلك)
فليفرحوا) بدل الفرح بالشهوات بل ينبغي ان يكون بذلك أكثر (هو خير مما يجمعون)
من اسباب الشهوات اذ لا ينفع بجمعها ولا يدوم ويفوت به الذات الباقية بحيث يحال
بينهم وبين ما يشتهون على انه لا يمنع جميع الشهوات بل ما قبض منها دون ما حسن وان حرمتم
بعض ما حسن (قل أرايتم) أي اخبروني كيف قسمتم (ما نزل الله) من مقام فضله
ورحمته (لكم من رزق فجعلتم) من عند أنفسكم (منه حراما وحلالا) لتكفروا ببعض
ما اثم به عليكم بل بالتحليل والتحریم من عند أنفسكم (قل الله اذن لكم) مع ان اذنه
لا يعرف الا بالسمع منه ولا يسمع منه الا نبي او ملك وانتم تتكبرون النبوة ونزول الملك عليهم
(أم على الله تفتشون و) هذا الافتراء موجب للتخويف (ما ظن الذين يفتشون على الله
الكذب) ماذا يفعل بهم (يوم القيامة) انكمهم يفتشون بفضله فيجترون به على ابطال
فضله الذي انزل منه الرزق (ان الله ذو فضل على الناس) في انزال أنواع الرزق (ولكن
أكثرهم لا يشكرون) فيجرمون بعضه ابطالا لنضله فيكأنهم قالوا أنت تحرم من عند نفسك
وتتلو على الله ما تفتري عليه وتعمل اعمالا تفتري على الله انه امر بها فقال تعالى في الرد عليهم
(وما تكون في شأن) من التحليل والتحریم (وما تلووا منه من قرآن) بجميع العلوم
الاعتقادية والعملية (ولا تعملون من عمل الا كما عليكم شهودا) بعين العناية تفيض بها
عليكم علوما ومجربات وكرامات (اذ تقيمون فيه) في معرفته والاعمال المقررة اليه وانى
يكون ذلك في حق المفتري الامن الجاهل بافتراءه والمكبر بالمفتري أو أتباعه (و) لكن
لا جهل في حق الله لانه (ما يعزب) أي ما يغيب (عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا
في السماء) بل (ولا اصغر من ذلك ولا أكبر) ولو فرض له نسيان لانه ما من شئ مما ذكر
(الا) هو مسطور (في كتاب مبين) لا يلتبس ما فيه على من طالعاه وهو اللوح المحفوظ
وليس هذا من المكربك ولا باصحابك اذ حصت لك الولاية الخاصة واهم الولاية العامة ولا مكر
في اعطائهم المجربات والكرامات (الا ان أولياء الله لا خوف عليهم) من جهة المكرب
ولا من جهة أخرى في الحال (ولا هم يحزنون) في الاستقبال وليست الولاية مختصة بأهل
الزهبانية بل نعم (الذين آمنوا وكانوا يتقون) القبايح من الأفعال والأخلاق وكيف تكون
الكرامات والمجربات في حقهم مكرامع أن (اهم البشرى) بها (في الحياة الدنيا) بالقرب

وما بدا منه فلا اذله
(وقال أبو عمر يقال ان آدم
عليه السلام طاف عربا
لانه مشبه بيوم القيامة فجاء
مجد صلي الله عليه وسلم فنسخ
ذلك)
(باب السنين المفتوحة)

من الله (و) البشرى في الدنيا بشري (في الآخرة) لانه (لا تبدل لكلمات الله) وقد
علموا ان بشارتهم من الله ولا يبعد ان يكون لهم من الله البشرى اذ (ذلك) أى حصول
الولاية (هو الفوز العظيم) من قربه (ولا يحزنك قولهم) لو كان لهم قرب من الله لكانوا
اعز ان لا تكثر اكم اذلة فانهم مردود عليهم بانهم انما جعلوهم اذلة لفقدتهم الاموال
والاعوان والقرب من الله لا يوجب العزة بالاموال والاعوان بل بالله وهو العزة الحقيقية
(ان العزة لله جميعا) لالاموال والاعوان بالذات (هو السميع) لا قوالهم ان لا عزة لاهل
الله بل لاهل الاموال والاعوان (العليم) بما يلزمهم من نفي العزة عن الله اذ لو كانت له لكانت
لاهل أكثر مما لاهل الاموال والاعوان وكيف ينقون العزة عن الله مع ان كل عزيز عبد
ذليل له (الا ان الله من في السموات ومن في الارض) حتى شركاؤهم وقد جعلوهم مشاركي الحق
في عزته فتذلوا لهم مثل التذلل له (وما يتبع) دليلا على مشاركتهم الله في عزته (الذين
يدعون من دون الله شركاء) مع ان الدون لا يكون له عزة الا على أصلا (ان يتبعون الا الظن)
مع ان الواجب في باب الاعتقاد اتباع الدلائل القطعي (و) ليس لهم دليل قطعي ولا أمانة
راجحة بل (انهم لا يخبرون) أى ما هم الا كاذبون ولا يبعد من الله الجمع بين العزة والذلة
لا اله كما جمع في مصالح العامة بين الليل والنهار اذ (هو الذي جعل الليل تسكنوا فيه
والنهار مبصر) فجعل لاهل الذلة امتدلالا ولا يستكبر واعن عبادته ويسكنوا اليه لا الى
الاموال والاولاد والعزة بالهداية المبصرة (ان في ذلك لايات لقوم يسمعون) فمن اما ذكرنا
ومنها ان العزة بالاموال والاعوان ليلة مظلمة لمن سكن اليها من أسرار الربوبية وعزة الهداية
نهار مبصر لها ومنها ان العزة بالاموال والاعوان مسكنة في اللذات العاجلة مانعة من
أبصار آفاتهم والعزة بالهداية مبصرة للآفات فيها ومن كون عزتهم ظلمانية طعنهم في عزة الله
بحيث لا يشعرون به اذ (قالوا اتخذ الله ولدا) فجعلوه مجانسا لله ومحتاجا اليه فقال تعالى
(سبحانه) من ان يجانس أحدا أو يحتاج اليه اذ (هو الغني) والغنى المطلق لا يجانس من
يحتاج الى الولد ولو فرض فلا يكون من جملة العالم اذ (له ما في السموات وما في الارض) ملكا
فهذا دليلنا على نفي الولد فعليكم به لكونه من عزة الهداية التي هي نهار مبصر (ان عندكم من
سلطان بهذا) فليس لكم من هذه العزة التي هي العزة الحقيقية شيء على انكم تطعنون به في عزة
الله (أتقولون على الله ما لا تعلمون) اذ ما لا دليل عليه مجهول بل تنفرون عليه ما هو محال (قل ان
الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) فلا يبقى لهم عزة ولا عبرة بعزة الاموال والاعوان
في حقهم اذ غايتها انها (متاع في الحياة) (الدنيا) لا تكون آخرتهم على مثال دنياهم حتى
يبقى لهم ذلك المتاع اذ (الينا) بعد افتراءهم علينا بما يطعن في عزتنا (مرجعهم) فنذلهم
بمقتضى افتراءهم وطعنهم في عزتنا (ثم) لانقتصر على ذلك الاذلال بل (تذيقهم العذاب
الشديد) الذي يزدادون به ذلة (عما كانوا يكفرون) بالطعن في عزتنا وان لم يشعروا به
(واتل عليهم) أى على المعتزين بعزة الاموال والاعوان المعتقدين ذلة من انصف بقائهم ما وان

(الساوي) وهو طائر يشبه
السماني لا واحد له والقراء
يقولون سمانيه (قوله تعالى
سواء السبيل) أى وسط
الطريق وقصد الطريق
(سنة نفسه) قال يونس
سنة نفسه بمعنى سنة نفسه
قال ابو عبيدة سنة نفسه
أى أوبقها وأهلكها قال

كانت فيه عزة الهداية (بناوح) الذي كانت له هذه الذلة في ابتدائه مع انتهائه في عزة الهداية
 (اذ قال لقومه) المغترين بعزة الاموال والاعوان (يا قوم) الذين حقهم الاعتزاز بعزة الهداية
 وترك الاعتزاز بعزة الاموال والاعوان (ان كان كبر) أى شق (عليكم مقامى) أى
 قيامى بالدعوة الى الله من رؤيتكم ذلتي بقلة الاموال والاعوان ومنع عزتكم بهما عن
 الانقياد لى (وتذكيري بآيات) التي بها عزي وأنتم تتكبرون على بعزة الاموال والاعوان
 فترون اهلاكى ولا تبالون بعزة الآيات المنسوبة الى الله (فعلى الله توكلت) أى اعتمدت
 في دفع ما قصدتوني به (فأجمعوا) اعزموا واقصدوا (أمركم) أى شأنكم في اهلاكى
 (و) اجمعوا معكم (شركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمسة) أى غملا وندامة على فواقي
 (ثم) بعد دفع الغمة عنكم (اقضوا) أى ادوا اداء الواجب من حق الذي هو اهلاكى
 في زعمكم (الى ولا تنتظرون) أى لا تمهلوني فاذا لم تقدر وفاقيل ما يظهر من ذلكم عجزكم
 عني مع كثرة أموالكم وأعوانكم ومن عزي حفظ الله اياي مع ذلتي بقلة ما (فان توليتهم)
 أى أعرضتكم عن قصد اهلاكى امالانه لم ينقل عليكم مقامى وتذكيري فإى ضرركم
 في الايمان بي (فما آتاكم من أجر) ينقص ما لكم الذي هو عزتكم أو ينقص أجركم
 الاخرى (ان أجرى) على اهدائي اياكم (الاعلى الله) امان الخوف الذلة بالهجز عن اهلاكى
 فلا ذلة في الانقياد لمرى اذ هو أمر الله وأنا (أمرت أن أكون من المسلمين) فانتم بالحقيقة
 منتقادون لأمر الله وهو موجب لعزتكم (فمكذبوه) فلم يجعلوا أمره أمر الله فعز زناه
 (فنجيناه ومن معه) عن الغرق اذ جعلناهم (في الثلاث) زدنا في اعزازهم اذ (جعلناهم
 خلأقفو) اذ لنا المغترين بعزة أموالهم وأعوانهم اذ (أغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) فلم
 يسألوا بعزة نسبهم اليها لا بغير سبب لكونه بعد الانذار به على التكذيب (فانظر كيف كان عاقبة
 المنذرين) الذين لم يسألوا بما أُنذروا به اغترار بعزة الاموال والاعوان كيف انقلبت الى ذلة
 أبدية (ثم بعثنا من بعده رسلا) ظهر عليهم في ابتدائهم ذلة قلة الاموال والاعوان مع عزة
 الهداية (الى قومهم) المغترين بعزة الاموال والاعوان (بخاؤهم بالبينات) المقيدة
 عزة الهداية (فما كانوا يؤمنوا) لعدم مبالاتهم بعزتهم مع عزة الاموال والاعوان فلم يسألوا
 معها (بما كذبوا به من قبل) نهزوا عليه لان الله تعالى طبع على قلوبهم فقرأوا العزة
 الحقيقية وهي عزة الهداية ذلة والعارضية وهي عزة الاموال والاعوان عزة حقيقية (كذلك
 نطبع على قلوب المعتدين) أى المجاوزين مقتضيات حقائق الاشياء ليفعل بهم مثل ما فعل
 بالمعتدين من اذلالهم على الابد بعد عزتهم بالاموال والاعوان (ثم) أى بعد بعث أولئك
 الرسل وتبديل ذاتهم الظاهرة بالعزة مع عزة هدايتهم وتبديل عزة قومهم بالذلة الابدية (بعثنا
 من بعدهم موسى وهرون) مع ظهور ذلة القلة عليهم ابتداء (الى فرعون وملأه) الظاهرة
 عليهم عزة الاموال والاعوان امكن العزة الحقيقية كانت لموسى وهرون لا تباينهما

الفرامقة نفسه معناه
 سبقت نفسه فنقل الفعل
 عن النفس الى ضمير من
 ونصبت النفس على التشبيه
 بالمتقبر وقال الاخفش
 معناه سبقت في نفسه فلما تخط
 حرف الخفض نصب
 ما بعده كقوله ولا تهزموا

(بآياتنا) لكنهم لم يسألوا بعزتها (فاستكبروا) عليها بعزتهم (و) لم يكن لاستكبارهم
 بها وجه بل (كانوا قومًا مجرمين) أي عاصين لمن اعزهم بها وكيف لا يكونون مجرمين
 ولم يزالوا معاندين للدلائل القاطعة (فلما جاءهم) الدليل (الحق) الذي لا شبهة معه على
 رسالتهم ما الموجهة عزه الهداية هما (من عندنا قالوا) لرفع عزتهم ما بالهداية وجعلها ذلة
 عليهم اصع ذاتهم ما بقلة الاموال والاعوان (انهم هذا السحرة) أي تلبس ظاهر (قال
 موسى أتقولون الحق) انه سحر (لما جاءكم) على وجه لم يترك لكم شبهة (اسحروا هذا) مع
 قطعته بحيث لا يبالى معه للشبهة لولم يرفع (و) يكفي في قطعته انه سبب فلاحي مع انه
 لا يفلح الساحرون قالوا (تزع كونه تلبس او قد جئتكم للتلفتنا) أي لتصرفنا (عما
 وجدنا عليه آباءنا) وهو الحق الصريح (و) تبطل عزتنا ان (تكون لكم الكبرياء) أي
 غاية العزة التي تصير بها كل عزه بالنظر اليها اذلة على ان كبرياءكم ليس باعتبار اتصافكم بعزة
 الهداية بل (في الارض و) لكنه انما يكون لو آمنوا بكما يمكن (ما نحن لكم بمؤمنين) لتبقى عزتنا
 (وقال فرعون) حفظ العزته بعد ما ذهبت بالهجز لا يأت موسى ودفع العزة موسى بها (اتتوني)
 لمعارضته (بكل ساحر) أي ما هر في باب السحر (عليهم) أي محيط بابوا به (فلما جاء السحرة قال
 لهم موسى انتم ما أنتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به لا يصلح لمعارضتي لانه (السحر)
 وقرئ بهم حزمة الاستفهام وعنه أي يصلح السحر للمعارضة وهو وان بلغ ما بلغ (ان الله
 سيضلهم) لئلا يعارض آياته ولولم يكن معارضها فلا بد من ابطاله لكونه افساد لما يصح له
 الايات (ان الله لا يصلح عمل المفسدين و) لولم يكن افساد الم يكن الله ليصلحه اذ (يحق الله)
 أي يثبت الله الدليل (الحق بكلماته) أي أوامره (ولو كره الجرمون) الذين يؤثرون في السحر
 بأوامرهم التي يتوهمون انها اذلة ليس لاوامرهم معارضة أوامر الله فباطله الله وأظهر
 ذلتهم وعزته موسى بالهداية لم يكن لم يطل بذلك عزه فرعون بالاموال والاعوان اجلاء (فما آمن
 لموسى) بعد ظهور وعزة الهداية عليه (الاذرية) أي شبان (من قومه) راكبين (على) متن
 (خوف من فرعون وملأهم) ان يظهره فيما بينهم فيصل الخبر الى فرعون وهو موجب (أن
 يفتنهم) أي يذهبهم (وان فرعون) وان يهجز عن معارضة موسى فظهرت ذلته (العال) ذوة عزه
 لنفوذ تصرفه (في الارض وانه) وان علم انه لا عبرة هذه العزة مع عزه الهداية (لمن المسرفين)
 يفرج هذه العزة على عزه الهداية (وقال موسى يا قوم) الخائفين من فرعون ان يفتنهم (ان
 كنتم آمنتم بالله) فيما بينكم (فعليه توكلوا) في اظهاره ان يحفظكم عن فتنة العدو فانه
 يحفظكم (ان كنتم مسلمين) أي متقادين له بصدق التوكل ويجعله سبب ايمان الخلائق حتى
 يجمعوا على الايمان بالله حتى تظهر عزه لكم وتقلب عزه فرعون ذلة (فقالوا) عنده اظهار
 الايمان (على الله توكلنا) ليحفظنا من فتنة العدو وقبل اجتماع الخلائق على الايمان ودعوا
 ليجمع تأثير الدعاء مع تأثير التوكل فقالوا (ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) لتظهر عزتهم
 وتذهب عزه ايمانه آياتك (ونحننا) عن ذلة فتنتهم (برحمتك) التي استحققتها على نصر دينك

عقدة النكاح معناه على
 عقدة النكاح (سرا و سر
 وسرور) يعني واحد (قوله
 عز وجل سليمان) أي قد بدا
 (قوله سحر) أي إيقاد
 وسحر أيضا اسم من
 أسماء جهنم (سائر) مضي

(من القوم الكافرين) المستحقين لكل الاذلال (وأوحينا الى موسى وأخيه) لحفظ قومهما من فتنة العدو (ان تبوءا) أى اتخذوا مباءة (لقوم مكابصر) لا خارجه ثلاثا يؤخذكم بالخروج عن دينه (بيوتا) لتلازموها فلا تتخرجوا عنها التجمعة والعكايات فيصل خبرهم الى العدو (واجعلوا بيوتكم قبلة) أى مساجد فلا تصلوا خارجها فيصل خبر صلاتكم اليه (و) مع الخوف من ظهورها (اقموا الصلاة) لتستعينوا بها على العدو (وبشر المؤمنين) باعائته لهم ونصره اياهم (وقال موسى) داعيا لابطال عزة فرعون بالاموال اذ كان منها خوف قومه من اظهار الاسلام والصلاة (ربنا) أى يا من ربنا بعزة الهداية (انك آتيت فرعون وملائه زينة) أى ما يتزين به من الحلى واللباس والمركب (وأموالا) بهز زبهم (فى الحيوه الدنيا ربنا) أى يا من ربنا بعزة الهداية التى فوق عزتهم ما كانت عزتهم به اعزة هداية بان يتخذوها من رعة الآخرة فيكونوا سالكى سبيلك بل (ايضوا عن سبيلك) بالتركيب عليك وعلى آياتك ورسالتك (ربنا) مقتضى تربيتك ايانا ان تبطل عزتهم لاظهار عزتنا (اطمس على أموالهم) أى اجعلها حجارة لا ينتفع بها (واشدد) أى اقس (على قلوبهم) فلا تلبس بذهاب عزتهم بالاموال أيضا (فلا يؤمنوا) ليحصل لهم بدل عزة الاموال عزة الهداية (حتى يروا العذاب الاليم) من المواخذة الدينية وهى لا تمنع من قبول الايمان معها ونفعه من جهة الآخرة ان لم يكاشف اصحابها عن أحوال الآخرة ولم يياس عن نفسه وان لم يتقنع فى دفع تلك المواخذة فلا يكون هذا من قبيل الرضا بالكفر وكان موسى يدعو وهرون يؤمن (قال) تعالى (قد أجيبتم دعوتكما) أى دعاؤكما وان آخر المطلوب الى أربعين سنة ليزدادوا ظمأ فيزدادوا عذابا (فاستقيما) أى فاثبتنا على ما أنتم عليه من الدعوة الى الاسلام والزام الحجة (ولا تتبععنا سبيل الذين لا يعلمون) فى عدم الثقة بوعده الله ولما قرب وقت حصول المطلوب أمر الله عز وجل موسى ان يخرج بنى اسرائيل فتوسط البحر فشققناه (وجاوزنا بنى اسرائيل البحر) لتوهم فرعون اننا نجاوز به مثل مجاوزتنا بهم (فاتبعهم فرعون وجنوده) فى دخول البحر على ظن المجاوزة مع اننا لم نجاوزناهم ليعلموا انهم ليسوا بآية على كونهم مظلومين وكان اتباعهم (بغيا) أى ظلما (و) ليس كالمضايق بل (عدوا) أى تجاوزوا حد فصاروا كالغرقى فى بحر الظلم وهو موجب للغرق الظاهر ولم يتنبه لهذه الذكوة الموجبة للايمان (حتى اذا أدركه) أى لحق فرعون (الغرق قال) بعد الوقت الذى دعا ان لا يؤمن قبلة (آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل) لينجي من الغرق انجاءهم (وانامن المسلمون) أى المنقادين لاوامره التى أنزلها على رسله فقال له جبريل (آلا نؤمن ونسلم لتجنو من الغرق) (وقد عصيت قبل) بترك الانقياد لامر الاسلام وغيره فصار عادة لك فلا يبعد عودك اليه لو نجوت (و) لم تقتصر على العصيان بنفسك بل (كنت من المفسدين) عقائد الخلائق وأعمالهم فلا يبعد عودك اليه لكان لا بد لايمانك من أثر (فاليوم نجيت سيدك) أى باخراج بدنك بلاروح من البحر (لتسكون لمن خلقك آية) على انك عبد هالك لا اله ساعد الى السماء لانهم وان رأوا غرقك ربما يغفلون عن اهلاك كيف (وان كثيرا من

(سلم) بفتح الهمزة استسلام وانقياد والسلم السلف أيضا والسلم شجر أيضا واحدتم اسامة والسلم والسلم بتسكين الهمزة وفتح السين وكسرهما الاسلام والصلح أيضا والسلم الدلو العظيمة

الناس عن آياتنا) التي هي أعظم دلالة علينا وعلى صدق رسالتنا وجزائنا يوم القيامة من دلالة
 غرقك على هلاكك (لغافلون) فإيمانهم لم يقدّم النجاة عن الأهلاك الديني ولا من العذاب
 الآخرى على حقوق الخلق من اضلال ما لا يحصر وذبح أولاد بني اسرائيل واستعبادهم
 ولا على الكفر لو أيس من نفسه أو شاهد عالم المملوكوت على من يدعى عليه الإجماع فهذا اذلال
 فرعون بسلب عزة الاموال والاعوان عنه (واقعد) عز زباني اسرائيل بتلك العزّة مع
 تعزيزهم بالهداية ومجاوزة الجراد (بؤأنا بني اسرائيل مبقوا صدق) أي أنزلناهم منزلا ثابتا
 لا يرتجهم عدوّ وهو المطلوب من عزة الاعوان (ورزقناهم من الطيبات) المطلوبة بعزة
 الاموال وكان هذا موجب الاتفاقهم على عزة الهداية اذ حصل لهم بعزتهم عزة الاموال
 والاعوان وسلمنا عن اعدائهم لكنهم اختلفوا (فما اختلفوا حتى جاءهم العلم) بما يوجب
 الاتفاق من هدايتهم لكن لما انضم لهم الى عزتهم عزة الاموال والاعوان أفادتهم الكبر
 المانع من انقياد البعض للبعض فتنازعوا نزاعا لا ينتفع بهم أبدا لكن الله يقطعه (ان ربك
 يقضى) بما يرفع النزاع (بينهم يوم القيامة) بأثابة البعض ومعاقبة البعض لافى الاموال التي
 اتفقوا على صلاحها أو فسادها فقط بل (فيما كانوا فيه يختلفون) أيضا عن عنادوا اذ عرفت
 اختلافهم في كتابهم الذي يزعمون الاتفاق على الايمان به فلا يعد اختلافهم في كتابك مع شدة
 عنادهم معك (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك) من اختلافهم فيه اذ آمن به بعضهم وكفر
 بعضهم (فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك) هل كتابك موافق لكتابهم في الاعتقادات
 والخبار وكيف لا يكون موافقا لها والله (لقد جاءك الحق) المطابق في الكتب السابقة (من
 ربك) الذي ربك موافقة الكتب السابقة فاذا وافق الكتاب الالهي باتفاق (فلا تكونن من
 الممترين) أي الشاكين في انه منزل من عنده أو أتى به شيطان اليك اذ لا يأتي الشيطان بالهداية
 المحضة فان اخفوا عليك الموافقة أو توهمت ان الشيطان جاءهم اليك فاستدرج الى اضلال ابطال
 أحكام تلك الكتب بطريق النسخ فلا تشكن في انه عاجز عن الاتيان بالمعجزات (ولا تكونن
 من الذين كذبوا بآيات الله) التي يعجز الشيطان عن الاتيان بمثلها (فككونن من الخاسرين)
 للهداية الموجب خسرا وخسرا السعادة الابدية وان توهمت خسرا الهداية بتلك
 الكتب بتوهم كونه من الشيطان وعدم ايمان بعض أهل الكتاب بكتابك ليس بخلل في اعمازه
 بل لكونهم ممن حقت عليهم كلمة ربك (ان الذين حقت عليهم كلمت ربك) لاملأ جهنم منك
 وعن تبعك منهم أجمعين (لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية) يمكن ظهورها (حتى يروا العذاب
 الاليم) الآخرى ولا ينتقض قضاء الله والآيات وان كانت أسباب الايمان فلا يؤثر بدون
 ارادة الله وقد أراد هنا خلافها وهذا لا يفيد قطع العذاب الآخرى كما لا يفيد الايمان لرؤية
 العذاب الديني قطعه فان ناقش فيه أحد قيل له (فلولا كانت قرية آمنت) بعد رؤية
 العذاب الديني (فنفقها ايمانها) في دفعه (الاقوم يونس) نفقهم ايمانهم فرفع عنهم
 العذاب الذي رأوا وعلامته فانهم (لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي) الذي يقتضون

(سلام) على أربعة أوجه
 السلام الله عز وجل كقوله
 عز وجل السلام المؤمن
 المهين والسلام السلامة
 كقوله تعالى لهم دار السلام
 عند ربهم أي دار السلامة
 وهي الجنة والسلام

به في المتأخرين فينالون به بعد الموت وراء التاليم به ذاب الآخرة وان كانت القضية
 (في الحياة الدنيا) وذلك انه بعث يونس عليه السلام الى قرية يذنوى من الموصل فوجدهم
 العذاب بعد ثلاث واربعين فقطهر غيم أسود وذودخان شديد غشي مدينتهم فطلبوا يونس فلم
 يجده فأيقنوا صدقه وابسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم
 ودوابهم وفرقوا بين كل والدته ولدها فعلت الاصوات والضجيج وتضرعوا وأخلصوا
 التوبة فكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة (و) لم تقتصر على كشف العذاب بل
 (منعناهم) بالحياة الدنيوية ونعيمها أيضا (الى حين) وهوانتها اجل كل واحد في حقه ثم أشار
 الى أن عدم ايمان أهل الكتاب بآياتك ليس دليل قصورها بل هي كاملة تقتضي ايمان الكل
 لكن المشيئة الالهية تعوق البعض (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا) لا يتأخر
 ايمان البعض عن البعض ولكن شاء تأخر ايمان البعض لينال السابق فضيلة سبق وشاء
 كفر البعض يظهر قهره كما ظهر بايمان البعض لطفه على انه لو شاء ايمان الكل لشاء باختياره
 (أ) تشاء ايمان الكل وان لم يجتهد البعض (فأنت تـكـره) على الايمان (الناس) الذين
 لا يجتهدون الايمان (حتى يكونوا مؤمنين) أي يتفقوا على الايمان مع انك نعمت بـكـرههم على
 الاقرار بالالسان (و) اما التصديق القلبي فلا يدخل تحت اكرهك لذلك (ما كان نفس أن
 تؤمن) أي تصديق بالقلب (الاباذن الله) وهو وان كان باختياره فانه باختيارها نفس
 زكاه الله فجعلها هاديا تابعة لعقائها (ويجعل الرجس) أي خبث الهوى (على الذين
 لا يعقلون) فيجعلون عقولهم تابعة لاهويتهم (قل) لاهل الرجس ان لم تنظروا في آياتي
 لعنادكم معي فاي عناد يمنعكم من النظر في آيات الاتفاق (انظروا ماذا) من الآيات الدالة على
 ذات الله وتوحيده وصفاته وأسمائه وأفعاله المنتشرة (في السموات والارض) فلو لم تنظروا
 فهو دليل جعل الله رجس الهوى عليكم (و) انه بلغ من الغاية بحيث (ما تغنى) أي ما نسكتني
 (الآيات) السماوية والارضية وما ظهر على أيدي الانبياء (والنذر) من الانبياء والعلماء
 (عن) دنع رجس (قوم لا يؤمنون) واذا لم يؤمنوا والآيات والنذر (فهل ينتظرون) لا ايمان
 (الأمثل) وقائع (ايام) الكفرة (الذين خلوا) أي مضوا (من قبلهم) فصارت سنة لا مئالهم
 فان شكوا في حصولها هم (قل فانتظروا) حصولها لكم لا بطريق الاحتمال بل بطريق
 القطع (اني معكم من المنتظرين) وقد جرت بتم صدق ولا يمنعني منه توهمي ان اشاركم فيه
 باتحاد المكان لان الله تعالى قال لي اناعد لهم العذاب أولا (ثم ننجي رسائنا والذين آمنوا)
 بابعادهم عن ذلك المكان ولا يختص ذلك بالبعض بل (كذلك) بعم الكل لانه كان (حقا علينا)
 تمييز المستحق عن غيره فلا محالة (ننج المؤمنين) لتمييز العذاب على الكفر عن البلاء الشامل
 للقاسر والبرقان زعموا ان هذا الانتظار انما يصح لو صححت رسالتك ولادليل عليها من الاتفاق
 التي امرتنا بالنظر في آياتها (قل يا أيها الناس) أي الذين نسوا دلالة عموم الحكمة فيم اعلى انه
 لا يعطى المجزة للكاذب الا ان يعارض دلائلهم بما يكذبهم من دموع الالهية أو الرسالة مع

الذي لم يقل سالت عليه
 سلاما أي تسليما والسلام
 شجر عظام واحدتم اسلامه
 قال الاخطل الاسلام
 وحرمل (قوله) معاعون
 للكذب) قائلون الكذب
 كما ينال لا تسمع من فلان

الشك أو الفسق (ان كنتم في شك من ديني) مع كونه ظاهر الرشد وقد ظهرت المعجزات على
 يدي (فلا) موجب للشك في ديني من عبادة الادنى فضلا عن اعتقاد الالهية اذ لا (أعبد الذين
 تعبدون من دون الله) مع ان الدون لا يستحق العبادة بالذات ولا باعتبار الرجوع اليه
 للمجازاة (ولكن اعبد الله الذي) يستحقها لذاته والرجوع اليه للمجازاة لانه (يتوفاكم)
 ليرجع بكم اليه فيجازيكم على اعمالكم (و) لا ادعي الالهية لنفسي وان بقيت به اذ اقول
 (أمرت أن أكون من المؤمنين) باعلى مراتب التوحيد (و) لا ادعي اسقاط التكليف - فقد
 حقأ كون فاسقا اذا امرت (أن أقم وجهك) أي اجهله مستقيما متوجها (للدين) الكامل
 (حنيفا) أي ما تلاحن القصور وترك التكليف قصور (و) مع ذلك (لا تكونون من المشركين)
 بدعوى السكال لك نقصانك بالحدوث (و) من الميل الى القصور واعتقاد تأثير الاسباب لذلك
 قيل لي (لا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) وان كان من اسبابهم ما (فان فعلت فانك
 اذ امن الظالمين) بتشريك الاسباب لله في التأثير (و) لا يرتفع باعتقاد عدم استقلالها
 في التأثير بل (ان يمسك الله بضرب فلا كشفه) من الاسباب لاستقلالها ولا غير مستقل
 (الاهو) وان كان يفعل عند الاسباب لكن لا بها (وان يردك بخير فلا راد) من اسباب
 ضده (لفضله) لكنه انما يقع على خرق العادة لذلك (يصيب به من يشاء من) خواص
 (عباده) لا يمنع منه سبب الضد على تقدير تأثيره اذ (هو الغفور) أي الساتر لتأثيره
 (الرحيم) بافاضة ضده مقتضى سبب الشر فان ردة وافضل بالرسالة وزعوا ان خوارق
 لاسبابها اكتسبها (قل يا أيها الناس) أي الذين نسوا الفرق بين ما يكون فيه للسبب دخل
 وبين ما لا يكون (قد جاءكم) الدليل (الحق) الذي لا يتغير بتغير الاسباب فعلم أنه
 (من ربكم) ليربيكم بالهداية على يدي (فن اهتدي فانما هي يدي) فكذلك (انفسه)
 لا لنفسه لاسبابها بالسكالات (ومن ضل فانما يضل) نقصا (عليها) بمنع تربية ربه فلا يعود
 نقصه على (و) اني مع بلوغ غاية السكال الممكن (ما أنا عليكم بوكيل) الجسكم الى الهداية
 (و) مع ذلك قبيل لي (اتبع ما يوحى اليك) في التبليغ وان لم يهتدوا به (واصبر) على
 أذياتهم في التبليغ (حتى يحكم الله) بالقسط (وهو خير الحاكمين) يجعل مقتولنا منهم بدا
 ومقتولهم طريقا تم والله الموفق والملمم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد
 المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة هود) *

سميت بها لقوله ما من دابة في الارض الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم الدال
 على توحيده الافعال مع استقامته باعطاء كل مستعد ما يستحقه المقتضية للاحكام والجزاء
 وهي من أعظم المقاصد (بسم الله) المتجلى بجميعيته في كتابه الجامع (الرحمن) باحكام
 آياته لنفع الكل (الرحيم) بتفصيلها لنفع الخواص المطلعين عليه (الر) أي أجلي لواضع
 الرشد وأعلى لواضع الدرجات وأجل لطائف الربوبية أو أتم باب الرحمة (كتاب

قوله اي لا تقبل قوله
 وجاز أن يكون معاصون
 للكذب اي يسمعون منك
 ليكذبوا عليك معاصون
 اقوم آخرين لم يأتوك اي
 هم عيون لا أولئك الغيب
 وقوله عز وجل وفيكم

أحكمت آياته) يجعلها يقينية بموادها وصورها وأبجهازها الرافع شأنها وأوتقوية أصولها
 بالطبع القاطعة ورفع الشبه تربية لها أو يمنع نسخها الكون الباب الرحمة (ثم فصلت)
 يجعل تسانجها مقدمات لاخر أو يبين مراتب القرب من رفيع الدرجات أو بتكثير
 الفروع تربية للاصول ورواة تقويتها أو ابراز ما بهم في الكتب السالفة لمزيد الرحمة بهذه
 الامة (من لدن - كيم) لا يستعمل الا اليقينيات ويأتى بما يهز الكل ويبنى الفروع
 على أقوى الاصول ويبلغ الى الخ - ير المطلق (خير) لا يلبس عليه الوهميات باليقينيات
 مطلع على أسرار الاجاز والقرب والبناء والخ - يرية المطلقة (الاتعبد والا الله انى لكم
 منه نذير وبشير) يشير الى أمثلة الاحكام باليقينيات مثل الله يثيب من يخصه بالعبادة
 ويعاقب من لا يخصه بها ومن كان كذلك يجب تخصيصه بها والمجز مثل أن يذكّر المطلوب
 بجميع فوائد تخصه به ومضار تعطيه له بعبارة موجزة يشير الى مراتبها مع أنواع التاكيد
 واللاطف الامر بتخصيصه بالعبادة مع التبشير على الموافقة والانداز على المخالفة واللب
 أن لا يفسخ (وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه) يشير الى أمثلة التفصيل لجعل تسانجها
 مقدمات مثل أن يقال من يجب تخصيصه بالعبادة يستغفر من معاصيه ويرجع اليه
 بالطاعة ثم انهم ما يرفعان درجات القرب فما يستغفر منه وجود النفس فيفتى عنه ويرجع الى
 الله بربه ثم بناء الفروع على الاصول انما يتم بالاستغفار عن السهو والرجوع الى الحق
 ثم الرجل انما يبلغ اللب بالاستغفار عن القصور والرجوع الى الكمال (يتمكم متاعا حسنا
 الى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله) يشير الى افادة العبادة والاستغفار والتوبة
 ما أشير اليه من أجل لوامع الرشد وغيره فهي تصيد التصفية المفيدة لذة اليقين وتقيد القرب
 من رفيع الدرجات بالاحوال والمقامات والتربية بالعلوم والكرامات واللب بالتتور بنور
 الله فهذا في الدنيا بطريق التمتع وفي الاخرة يزداد كل واحد منها بكل من حصل فضلا من
 تلك الفضائل في الدنيا (وان تولوا فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير) اى وان تعرضوا
 عن تخصيصه بالعبادة وعن الاستغفار والتوبة التي هي مقتضى الدلائل اليقينية والمقربة
 من رفيع الدرجات والمقيدة حق الربوبية والمستقيمة لباب الرحمة فاني أخاف عليكم عذاب
 يوم يكبر فيه الاعراض عن اليقينيات والبعد عن رفيع الدرجات وقهر من ربي بأنواع النعم
 فتولى عنه وفوات عظيم الرحمة ولا يمد هذه الفضائل للاولين والعذاب للآخرين اذ
 (الى الله) الظاهر فيه كبرياؤه بغاية لطفه على قوم وقهره على آخرين (مرجعكم) جميعا
 (و) لا مانع لهم من غاية اللطف والقهر اذ (هو على كل شئ قدير) ولذلك لا يبعد عليه تقرب
 من رجع الى أحب الاشياء وجعل الشهوات بعينها عذابا وابقاع الخجاب على من رجع
 الى نور الانوار وكيف لا يعذبهم وقد بالغوا في الاعراض عن دلائل اليقينية وعن حضرته
 الرفيعة وعن شكر ترتيبه وموجبات رحمته (ألا انهم يفتنون) اى يحرفون (صدورهم)
 للاخفاء ما ذكر على أنفسهم لعلمهم أنه لا يخفى عليهم بل (ليستخفوا) اى ليطلبوا اخفاء

سماعون) اى مطيعون
 ويقال سماعون لهم اى
 يطيعون لهم الاخبار
 (قوله تعالى سواء أخيه)
 فرج أخيه (قوله عز اسمه
 سم الخطا) اى ثقب الابر
 (قوله سكنة) فعيلة من

انفسهم (منه) ويسالغون فيه بالاستغشاء (الاحين يستغشون ثيابهم) اى يطلبون
التغشى بهم ليخفوا ظهوره عليهم - ثم ويظهروا اخفاء عنهم (يعلم مايسرون ومايعلمون)
وكيف يخفى عليه ما تحت ثيابهم وقد اطلع على أخفى الامور (انه عليهم ذات الصدور)
ان زعموا انه لا بد من التولى عما ذكر لطلب الرزق الشاغل عنه أجيبوا بان هذا انما يكون
لو اضطروا الى طلبه لكن لا اضطرار اليه بعد تكفل الله به في حق كل انسان بل كل حيوان
فانه (ما من دابة) اى حيوان يدب وان كانت قاصرة نظرها (في الارض) لا تنظر الى الله
(الاعلى الله) بطريق التكفل الشبيه للاجباب (رزقها) اى معاشها (و) كيف لا يتكفل
بذلك مع انه (يعلم مستقرها) اى زمان بقائها المتوقف على الرزق (ومستودعها) اى
زمان طلب ودبغة الروح عنها المتوقف على تكميل الرزق وكيف لا يعلم هذه الاشياء مع انها
حوادث ممتدة مقدار خاص فلا بد من ثبوتها في لوح القدر بل (كل) مسطور (في كتاب
مبين) لما في العلم الاعلى التابع للعلم الالهى (و) كيف تنكرون تكفله برزقكم مع انه
(هو الذى خلق السموات) بافلا كهوا وكوا كهوا واملأ كهها (والارض) بمعادنها ونباتها
وحيواناتها (في ستة أيام) على عدد ما ذكرنا تدبيركم فلا يخلو عن التكفل برزقكم كيف
(وكان عرشه) الذى هو مستوى اسمه الرحمن الذى منه كل فيض (على الماء) المفيد للحياة
المتوقفة على الرزق فدبركم بأحسن تدبير (ليبأوكم أيكم أحسن عملا) أى عبادة له بحيث
لا يعوقه عنها طلب رزق أو غيره ولا يتم هذا الابتلاء الا باعطاء الرزق اذ عدمه مضعف عنه
(وائن قلت) رد النفيهم الابتلاء اذ لم يروا عتابا ولا عقابا أيام الحياة (انكم مبعوثون) للعتاب
والعقاب (من بعد الموت) اذ قبله برفع الابتلاء (ليقولن الذين كفروا) بقدره الله وحكمته
وتدبيره بعد رؤيتهم مأمرا (ان هذا) أى ليس هذا القول (الاصحريين) أى تلبيس ظاهر
بوعدهم ما لم يجز به العادة وزعموا انه لا وجه للتأخير (و) لئلا يفتقدوا هذا التأخير لانا
(لئن أخرنا عنهم العذاب) فاما تأخير (الى أمة) أى جماعة من الساعات (معدودة) لكنهم
لانكارهم ما بعد ساعات الحياة (ليقولن ما يحبسه) أى يمنعه مع تحق موجه وعدم
تحقق ما بعد الحياة فيقال ما بعد الحياة محقق والمانع من وقوع العذاب في أيام الحياة
استيفاء وهم نصيبهم من الرحمة (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم) لا ينتفعون بالرحمة
الماضية اذ (حاق) أى أحاط (بهم) ما كانوا يستهزئون من العذاب فان استغفاه خطيئة
محيطه وسبب اسائر الخطايا (و) كيف يلتذون مع هذا العذاب الدائم وقد علم بالتجربة انا
(لئن أذقنا الانسان منارحة) عظيمة (نمزعناها) أى سلبناها (منه انه ليؤمن) أى
قنوط عن عودها فلا يلتذ بالنظر الى المستقبل مع امكان عودها فكيف مع امتناعه
(كفور) للنعمة الماضية فلا يلتذ بالنظر الى الماضي بمجرد ساب النعمة فكيف مع هذه
الشدة (و) كيف ينقطع عنهم العذاب مع انه جرب من الانسان انا (لئن أذقناه نعماء بعد
ضراء مسته) على سوء عمله (ليقولن ذهب السيات عنى) بتلك الشدة فلا أخاف بعدها شدة

السكون يعنى السكون
الذى هو الوفاء لا الذى
هو ضد الحركة
وقبل في قوله فيه سكونه
من ربكم السكونة لها وجه
مثل وجه الانسان ثم بعد
هو ربح هضافه وقيل لها
رأس مثل رأس الهة
وجناحان وهى من أمر
الله عز وجل (قوله عز

عليها (انه افرح) بنهاياها (نخور) بحصول النعماء بعدها و فرح العدو و ظفره مكروه يقتضى
الحكمة (الا الذين صبروا) فانهم لا يتععض عليهم الشدة لانهم لما علموا ان الصبر مفتاح الفرج
يلتذون برجاته (وعملوا الصالحات) حال الشدة فيلتذون بها (أولئك) يتقطع عذابهم في الدنيا
والآخرة اذ (لهم مغفرة) لذنوبهم بتلك الشدة (وأجر كبير) على الصبر والاعمال الصالحة حال
الشدة وان التذوا بها فلا ينقص ذلك شيئا من أجرهم فهو لا وان أنعم عليهم بعد صبراء مستهم
فلا يكره فرحهم ونفخهم اذ ليسوا باعداء بل أولياء واذ لم يؤمنوا بالبعث وتأخير الجزاء اليه
بعد هذا البيان المجز المشتمل على اقامة الطبع ورفع الشبه وأصروا على كونه مصرا (فلم تلت
تارك بعض ما وصى اليك) ان تباعهم مخافة ردهم (و) لو لم تترك فلا أقل من انه (ضائق به
صدرك) مع اقتضاء اقامة الطبع ورفع الشبه توسيعه اذ انكروا اجهازه حتى طالبوا معجزات
أخرى مثل (أن يقولوا لولا) أى هلا (أنزل عليه كنز) اذ الرسول متبوع لا بد له من الاتفاق
على اتباعه ولا يتأتى مع عدم سلطنته الا بابقاء الكنز عليه (أو جاء معه ملك) يكون له
تابع لا يحتاج الى الاتفاق ويكون له مصداق تام من عنده من أمره فقال تعالى لا تحتاج
الى الاتفاق (انما أنت نذير) اذ يكفي في الرسول انذار من القبائح (و) الاتفاق موكول
الى الله اذ (الله على كل شئ وكيل) وأما التصديق بالملك أو بسائر المعجزات فيكفي تصديق
القرآن الذى هو المعجزة لقولية أينكرون تصديقه مع الاقرار باجهازه (أم يقولون) ليس
بمعجز بل مدور عليه للبشر اذ بلغ غاية الفصاحة والعقل ويمكن منه الافتراء فهو شئ
(افتراء قل) ان كان غير معجز بل مفترى (فالآيات سور من مثله مفتريات) فهو أقل من
عشره فن بلغ الغاية لا يكون من دونه بحيث لا يبلغ حدة عشرة أو أقل منه فان لم يبلغ اليه
بنفسه بلغ بالاستعانة (وادعوا) للاستعانة (من استطعتم) من الانس والجن واللائكة
بل كل من يكون (من دون الله) فان كل دون وان بلغ من الكمال ما بلغ عاجز عنه بنفسه
وبالاستعانة (ان كنتم صادقين) في انه يمكن افتراؤه (فان لم يستجيبوا لكم) أى
ما تجدتم به مع شدة عداوتهم وكال فصاحتهم وعقلهم (فاعلموا انما أنزل بعلم الله) المحيط
باسرار الاجاز (وأن لا اله الا هو) يعجز كل من جعلتموه الها من دونه عن مثله (فهل أنتم
مسلمون) أى متقادون التوحيد الله وتصديقه الرسول بكلامه المعجز فلا تطلبوا معه معجزة
أخرى ثم ان افتراء مثله لو أمكن ربما يكون اطلب راحة الدنيا وزينتها لكنه يحوج الى أعمال
شاقة أخرى وبه يوجب ترك لذاتها وزينتها فان قصدت تلك الاعمال راحة الدنيا وزينتها
ضاعت وصارت سبب الشدائد فى الآخرة فان (من كان يريد) بأعمال الآخرة (الحياة
الدنيا) أى راحتها (وزينتها) أى جاهها (نوف اليهم أعمالهم) أى أداء أجورها (فيها وهم)
وان كانت أجورهم الآخرة غير متناهية (فيها لا يجنون) اذ عدم تنهاى الاجور ليس
فى مقابلة الا جهل بل هو فضل الهى وهم ليسوا من أهل الفضل فيعطون فى الدنيا ما يقابل
أعمالهم بلا نقض فيها (أولئك الذين) بعدوا عن العقل بتضييع تلك الاعمال لراحة الدنيا

وجبل سبارة يعنى
مسافرين قوله عز وجل
سكنت عن موسى
الغضب أى سكن قوله
عز وجل سبستدرجهم
أى سناخذهم قليلا
قليلا ولا يباعهم كنيا

وزينتها التي تحصل بدونها (ليس) لهم الخلاص في الآخرة رأساً برأس بل ليس (لهم في الآخرة) باتفاق الانبياء والحكماء (الا النار) المموسة أو المعقولة فلا يقربه من له العقل الكامل الذي يشبهه البلوغ الى حد الاعجاز (و) لا يحصل لهذه الاعمال هيئة من تلك الاعمال ملذذة تعارض لذتها تلك الا لام لانه (حبط ما صنعوا فيها) فلم يكن له هيئة أصلاً (و) لو افادهم هيئة لم تكن لهم ملذذة لانه (باطل ما كانوا يعملون) والباطل لا يكون ملذذاً بل مؤلماً (أ) يجعلون طالب الراحة الدنيا وزينتها باعمال الآخرة مع كونه على هيئة (فن كان على هيئة من ربه) ترويه طالبها لما يوجب الخراب عنه (و) ليست هيئة معارضة بما ينافيها بل (يتلوها شاهد منه) وهو العقل يصدق دلائل القرآن ويرفع عنه الشبه (و) لم يقتصر فيه على الشاهد العقلي بل أيده الشاهد النقلى اذ (من قبله كتاب موسى) صدقه قبل مجيئه وكفى به شاهداً لكونه (اماماً) للانبياء (ورجعة) للمؤمنين ويدل على تصديقه آياته (أولئك) الماهرين فيه (يؤمنون به) أى بهذا الكتاب مع ادعاء تصديق التوراة آياه (ومن يكفر به من الاحزاب) أى من طوائف أهل الكتاب لا يقدرون على انكار تصديقه آياه مع ابقائه بحاله بل يعرفون لفظاً أو معنى (فانما رموه) لكثرة بالكافرين فان لم يبالوا بهذا الوعيد (فلانك في صرية) أى شك (منه انه) الوعيد (الحق) لكونه (من ربك) الذى لا يكذب (وامكن أكثر الناس لا يؤمنون) فيعلمونه على مجرد التصديق من غير دلائل (و) كيف يعطى الله البينة للمفتريين عليه فيكون ظالمين باعانة الظالمين فانه (من أظلم ممن افترى على الله كذباً) كيف واهطوا به البينة اعزازاً و هم يستحقون الازلال فان لم يعطوها اليوم فلا بد ان يعطوها يوم القيامة (أولئك هم الذين كفروا) عرض العبيد المفتريين على ملوكهم (و) لا يمكنهم الانكار امكانه للعبيد اذ (يقول الشهاد) من الملائكة والجوارح (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) فتى يستحق هؤلاء البينة من ربهم مع كونهم من أهل اللعنة (اللعنة الله على الظالمين) سيما من ظلم بالكذب على ربهم ولم يقتصر وابه في حقه بل عوا حقوق الخلق اذ هم (الذين يصدون عن سبيل الله) زاعمين انهم يسلكونها بهم (و) لا يتركونها بحالها بل (يغونها عوجاً) مع ذلك لا يريدون مقصدها اذ (هم بالآخرة هم كفرون) وان كانوا يدعون الايمان بها ويدعون الناس اليها بفقرائهم (أولئك) المفترون لو أعطوا معجزات لكانوا معجزين لله عن تصديق المصدقين في دعوى النبوة لكنهم (لم يكونوا معجزين) وان كانوا (في الارض) التي يكثرونها التليسات على ان هذه المعجزات المصدقة للمفتريين لا تكون من الله بل من الشيطان (و) لكنهم لما التبست معجزات الله التي يصدق بها الصادقين أوجبت الحكمة الالهية رفعها عنهم (ما كان لهم من دون الله من أولياء) وليس عدم رفع الله آياها بحسب كونها سبب الهداية للقى قصدها بفقرائهم لان الافتراء وان كان سبب الهداية فهي موجهة للضرب بحيث (يضاعف لهم

يرتقى الراقى في الدرجة
فتمت درج شيئاً بعد شيئ
حتى يصل الى العلو وفي
التفسير كلما جددوا
خطيئة جددنا لهم نعمة
وانسيناهم الاستغفار
(قوله عز وجل سوات لكم)
زينة (قوله عز وجل
سيدا لها الباب) يعق
زوجها والسيد الرئيس

(العذاب) كيف لا يرفع قلبه على انه كيف يتصور من الشيطان الهداية مع ان الشياطين
 (ما كانوا يستطيعون السمع) أى سمع كلام الهداية لثقلها عليهم (وما كانوا يبصرون)
 الهداية أحد الانهم يحبون على الاضلال (اولئك) المفترون لو حصلوا المعجزات بتصفية
 أنفسهم لم يبق لهم تصفية اذهم (الذين خسروا أنفسهم) بالاقتراء على الله (و) لم يقدم
 مقتراهم لو كان هدى في نفسه بل (ضل عنهم ما كانوا يفترون) فان افادهم في الدنيا (لاجرم
 انهم في الآخرة هم الاخسرون) لعظم ظلم المفتري وأهل التصفية لا يفعلون ما يضر بانفسهم
 ولو فرض انه مفتري مع كونه هدى في ذاته مقر ونا بالبيئة صادرا من أهل التصفية لم يضر من
 آمن به مع الجهل بافتراءه (ان الذين آمنوا) بما هو هدى في نفسه (و) لم يقصدوا بذلك
 اتباع المفتري بل (عملوا الصالحات) التي من جلتها اتباع ما هو هدى في نفسه (و) لم يقصدوا
 بذلك التعزز عند الخلق الذي هو مقصود المفتري بل (أخبتوا) أى مالوا (الى ربهم
 أولئك) وان أبعدهم اقتداؤهم بالمفتري لكنهم لعدم اطلاعهم على ذلك مع كونه هدى في
 نفسه مقر ونا بالبيئة صادرا من أهل التصفية مقصودا به التقرب الى الله (اصحاب الجنة)
 لا يدخلون الخرجوا عنها فيشتد عليهم العذاب بل (هم فيها خالدون) لا يقال لولم يضر المؤمنين
 ما ذكر لم يضر الكافرين اتباعهم أهل التصفية اذا أتوا بالخوارق لانا نقول (مثل الفريقين)
 في الاقتداء بما هو ضلال في نفسه او هدى (كلاعى) لا يبصر بنفسه ما هو في ذاته هدى
 او ضلال (والاصم) لا يسمع من يبين له مع عدم استعلاهم (والبصير والسميع هل
 يستويان) في حكمهم من الاحكام (مثلا) حتى يلزم استواءهما في حكم النجاة والفوز
 (١) تسوون بينهما (فلان ذكرن) ما بينهما من الفرق العظيم (و) مما يدل على عظامهم
 وصعوبتهم انهم لم يروا من الرسل الا آيات الساطعة ولم يسمعو منهم الحجج القاطعة وقلدوا من
 ليس له شئ من ذلك مع ظهور ضلالهم فانه (اقدأرسلنا نوحا) بالآيات الساطعة والدلائل
 القاطعة (الى قومه) العماء الصم فسموا عن قوله (انى لكم نذير مبين) وعما عن قوله
 (ان لا تعبدوا الا الله) الذي هو في الظهور كالصمات اذ لا يخبروا ما سواه عن نقص شئ
 الالهية على انه لا دليل على الهية ما سواه فاقبل ما في عبادته خوف غضب الواحد فان لم يظهر
 اليوم ابقاء التكليف يخاف ظهوره في يوم (انى اخاف عليكم عذاب يوم أليم) أى محيط
 بكل ألم (فقال الملأ) أى الاشراف الذين هم متبعو العوام فقههم ان يكونوا أبصر
 وأسمع انكم أشدعى وصم الكونهم (الذين كفروا) مع كونهم (من قومه) فحقهم ان
 يكونوا مثله ولقد اطلعوا على احواله (ما تراك الا بشرا مثلا) غاية فضلك بالاتباع لكنه
 لا يعتد بهم اذ لم يكونوا مشرفا (ما تراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا) ولو اعتد به فضل متابعتهم
 فانما يعتد به لو كانت عن روية كاملة لكنهم انما اتبعوا آخذين (بأدى الراى) أى ظاهر
 النظر دون التعمق فيه فقرأوا سحر آيات وشبهاتك حجبا (و) لم يكن ذلك لرؤيتهم الفضل
 فيكم والارأىاء ولكن (ما ترى لكم علينا من فضل) اذ خوارق السحر وكلمات التلييس

أيضا والسيد الذي يفوق
 في السير قومه والسيد
 المالك (قوله عز وجل
 سارِبَ بالنهار) أى ظاهر
 ويقال سارِبَ أى سالك في
 سره أى في طريقه
 ومذهب به يقال سرب
 يسترب (وقوله في البحر
 صرَباً) أى فاتخذ الحوت
 سبيلا في البحر - رسر بأى

لا تعد فضلا ولا توجب تصديقا (بل نطقكم كاذبين قال يا قوم) الذين حقهم الابصار
 (أرايتم) أي اخبروني كيف اكون مثلكم (ان كنت على ينسة) أي مهجزة علم كونها
 (من ربي وآتاني رحمة) أي طهارة كاملة عن الكدورات وهداية يعرف بالبداهة كونها
 (من عنده) افاضها التبصروها افتأخذوها (فعميت) أي خفيت (عليكم) فجعلتموها
 تليد سامع ظهور الفرق عند البصراء وأنتم بصروا لو نظرتكم لكن ~~تكرهون~~ النظر كراهة
 حصولها (انكم كموها وأنتم لها كارهون) ولا تحصل لكراه (ويا قوم) لا وجه لكراهتها
 مع انها تحصل لكم الاخرة والقرب من الله ولا ينقص عليكم شيئا من دنياكم اذ (لا أساس لكم
 عليه مالا) وان كنت مستحقا له على تحمل متاع الارشاد (ان أجرى الاعلى الله) فليس
 غم مانع الاخسة أتباعي ولا ترتفع الابطردهم (و) لكن (ما أنا بطارد الذين آمنوا) فانه
 يكون مانعاهم من الايمان اولامثالهم ولو كان طردهم سبب ايمانكم ولم يرتدوا أخاف من
 طردهم شكايتهم (انتم ملاقوا ربهم) فيشكون على طردهم وعدم اهتدائهم على ان
 خستهم ايست مانعة لكم من الايمان اذ لا تلحقكم (ولكني اراكم قوم تجهلون) فتخافون
 لحوق خستهم لمشاركتكم اياهم في الايمان من عماكم اذ الخسيس لا يترك مشاركته في كل شيء
 (ويا قوم) ان افادكم طردهم تعززكم لكنني يذاني الله على طردهم (من ينصرني من الله)
 بدفع اذلاله (ان طردهم) تريدون اعزازكم باذلال (فلا تذكرون) ليس لي دفع خستها
 باعطاءهم مثل اموالكم التي اعزتمكم اذ (لا اقول لكم عندي خزانة الله) أغنى منها من
 آمن بي (و) لا ادفعها باطلاعهم على الكنوز اذ (لا اعلم الغيب) لا بدفع حاجتهم عن
 الطعام والشراب ليكونوا اغنى منكم لبلوغهم حد الملكية اذ (لا اقول اني ملك) حتى
 اجعلهم مثلي (و) كيف أطردهم خستهم الظاهرة مع اني اراهم اشرف منكم في الباطن
 لايمانهم اذ (لا اقول للذين تزدرى) أي تستحقهم (اعينكم) لحقارة ظاهريهم (ان يؤثروهم
 الله خيرا) أي ايماننا يشرف باطنهم وليس ذلك لاطلاعي على غيبهم بل (الله اعلم بما في انفسهم)
 اكفي لولم احكم عليهم بالايمان بما ظهر لي من تصديق اللسان (انني اذا لمن الظالمين) بترك
 متابعة دلائل الايمان الظاهر على الباطن بغير مانع ظهر لي في دلالته ولكني لو حكمت بان حقارة
 الظاهر توجب حقارة الباطن عند الله لكنت من الظالمين اذ لا دلالة لهذه الحقارة على تلك
 بخلاف ايمان اللسان فانه دليل القلب وان لم يكن قاطعا (قالوا) من عماهم وصممهم الجاعل
 للجهل ورفع الشبهة مجادلة باطلة (يا نوح قد جادلتنا) بالمغالطات والمشاغبات (فاكثر جدالتنا)
 بتكثير وجوهها فان كانت حجة (فاتنا بما تعدنا) من العذاب على ردها (ان كنت من
 الصادقين) في وعده عليه (قال) لست الا قبيحنا حتى تهجزوني بل (انما يأتيناكم به الله
 ان شاء) في الدنيا وان لم يعذب به بل انما وعد العذاب الاخرى (وما أنتم بهجزين) بدفعه عنكم
 بقوتكم او جنتكم او تمملككم (و) لهجزكم انصع لكم لكن (لا ينفعكم نصي ان اردت ان

مسلكا مذهبيا أي يسرب
 فيه (قوله عز وجل
 سرايلهم) أي قصه
 (قوله عز وجل مضر لكم
 القلک) أي ذلل لكم
 السفن (قوله تعالى سبعا من
 لمانی) يعني سورة الحمد
 وهي سبع آيات وسميت
 ممانی لانها تنفي في كل
 صلاة وقوله عز وجل کتابا

انصع لكم ان كان الله في الازل (يريد ان يغويكم) ارادة مستمرة فاني وان كنت رسوله فليس لي تفسير تلك الارادة وما ظلمكم بذلك اذ (هو ربكم) فرباكم بمقتضى ما علم من استعداد حقايقكم (و) لكن يلزمكم الحجة اذ (اليه ترجعون) فلا يمكنكم مجادلته بدفع حجة اتسلون كونه نصحا مع الله لا يلزم الحجة لخالفته ارادة الله (ام يقولون افتراء) اي النصح فقال عز وجل لنوح (قل ان اقربته) مع ظهور كونه نصحا واقترا به بالمعجزات (فعلى اجراي) لاعلى من قبل نصي الظاهر المؤيد بالمعجزات (وانابري) من التقصير في ابلاغ النصح وايضا حة وناييد بالمعجزات فلا يطعن عتاب (عما تجرمون) من انكار ذلك (واوحى الى نوح) عند مبايعته في بذل الوسع في النصح مع عدم نفعه اياهم (انه ان يؤمن من قومك) في المستقبل وان بالغت في اقامة الحجج ورفع الشبهة (الامن قد آمن) في الماضي فانه يستمر على ايمانه فاستحقوا العذاب المجمل لان تأخير انعامها وتوقيع ايمان البعض (فلا تبئس) اي فلا تنغم لاهلا كهم شفقة عليهم لانهم انما يكون (بما كانوا يفعلون) من معاندتهم معك فليسوا محللا لشفقتك ولا لرحمتنا (واصنع الفلأك) لتخلص من عذابهم (باعتينا) أي متلبسا بحفظنا لك ولفلأك كيف (و) قد كان عن (وحينا) اذ لم يكن قبله سفينة (ولا تخاطبني) اي لا تراجعني (في الذين ظالوا) بدعا دفع العذاب عنهم من شفقتك عليهم حتى لا يحتاج الى صنع السفينة (انهم مغرقون) بدعا ذلك رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فلا انقضه بدعا آخر منك (و) من عاهم المانع من المخاطبة في حقهم انهم رأوه (يصنع الفلأك) ليدل على انهم مغرقون (و) لا يبالون له مع انهم جربوا صدقه بل (كلماتهم عليه ملا) اي انشرف حقهم ان يبعدوا من السفح سيما لكونهم (من قومه) الذين عرفوا مكانه وانه ليس محلا للسفر (مضر وامنه) فقالوا قد صرت نجارا بعدما كنت نبيا (قال ان تسخر وامنا) في صنع الفلأك فاننا نسخر منكم في انكار الفرق ومضرا عن جد (كما تسخرون) بل عن رؤيته ومضركم عن عي (فسوف تعلمون) حين كشف الغطاء عن أعينكم (من يأتيه) من الفرق (عذاب يخزيه) في الدنيا فيجعله محلا للسخر (ويجل عليه) في الآخرة (عذاب مقيم) أي دائم بدوم معه الخزي فلم ير الواعلي السخر (حتى اذا جاء امرنا) باغراقهم (و) كان ابتداءه حين (فار) أي غلا (الشنور) فنبيع منه الماء علمت به امراته فاخبرته (قلنا اجل فيها من كل زوجين) أي من كل حيوان مزدوج يا تخردون الحشرات (اثنين) ذكرا وانثى فحشر الله اليه الدواب والسباع والطير فجعل يضرب يديه فيقع الذكر بيناه والانثى يدمراه فيجعلها في السفينة (وأهلك) أي امرأتك المسلة وبنيك ساما وحاما وياقت ونساءهم (الامن سبق عليه القول) باهلا كهم مثل كنعان وامه (و) اجل (من آمن و) وسعهم السفينة لانه (ما آمن معه الا قليل) اثنا وسبعون من رجل وامرأة من الاجانب وهو مع أهله ثمانية وكان للسفينة ثلاثة أبطن الاسفل للدواب والاطول للانس والاعلى للطير وكانت من ساج طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون وسكها ثلاثون (وقال) نوح لاهله والمؤمنين ليأمنوا الفرق

متشابه امثالي يعني القرآن
وسمى القرآن مثالي لان
الاتباء والقصاص تدني فيه
(قوله عز وجل سائغا
للشاربين) أي سهلا في
الشرب لا يشهي به شارب
ولا يقص (قوله سكرأ)
أي طعما يقال قد جعلت
لك هذا سكرأ أي طعما

والانكسار فلا يلحقه والكفار في الغرق (اركبوا) السفينة واستقروا (فيها) قائلين (بسم
الله مجرمها ومرساها) أي رقت اجرائها ووقت ارسائها ليحفظ من الغرق والانكسار من
ذنوب أهلها فاذا سموا الله تعالى غفرها لهم ورحمهم بالسلامة والوصول الى المقصد وحصول
المطاب (ان ربي اغفور رحيم) من بركة هذا الاسم (هي) مع نقلها في ذاتها ورجلها
(تجري بهم) مع ان فيهم من لا يخلعون معصية (في موج) ما ارتفع من الماء بشدة الريح
(كالجبال) في الارتداع فلا تبقى فيه السفينة الا يحفظ الله على خرق العادة سيما في اليوم
الذي لم يحفظ فيه من التجأ الى الجبل (و) لذلك (نادى نوح ابنه) كنعان (وكان) الى الآن
(في معزل) عن دينه (يا بني اركب) حال كونك مؤمنا (معنا) لتنجو من الطوفان (ولا تكن)
بتركهما (مع الكافرين) بعد ظهور ضلالهم بهذا القهر العام عليهم (قال) من غاية عماء
(سأوى) أي سألتجئ (الى جبل يعصمي) أي يحفظني (من الماء) أي من اصابته فضلا
عن الغرق (قال لا عاصم) يعصم أحدا (اليوم) الذي ظهر فيه قهر الله وغضبه (من أمر الله)
أي عذابه (الا) الله فانه يعصم (من رحم) فلم يعصمه الجبل بل ارتفع اليه الماء
(وحال) أي صار حالاً (بينهما الموج) فوق الجبل (في مكان) مع كونه فوق الجبل (من الغرقين)
تحتنه (و) لانجائهم من تعب السفينة بعد الانجاء من الغرق (قيل يا ارض ابلعي) بطريق
الجذب الذي لا يخلون صعوبة (مالك) أي مقدار ما ينبع من الماء منك (ويا سماء اقلعي)
أي اجذبي الى جهة الفوق ما نزل منك (و) مع ذلك لم يذهب كله بل (غيض الماء) أي
نقص (و) لم يكن نقصه قبل اهلاك الكافرين بل بعد ما (قضى الامر) أي تم امرا اهلاكم
(و) بعد اهلاكم لم يذهب بالكلية أيضا بل (استوت) سفينة نوح بعده (على الجودي)
جبل بقرب الموصل (و) لم يلحقهم بعد الانجاء من الغرق وتعب السفينة الم التحسر على
الهاكين بل (قيل) جعل الله (بعدا) عظيماء عن الخواطر وعن رحمة (للقوم الظالمين)
فتركوا التحسر عليهم لرؤية ظلمهم (و) لكن (نادى) من بينهم (نوح) تحسروا على ابنه
(ربه) رجاء ان ينجيهم بمقتضى تربيته اياه (فقال رب ان ابني) الذي أغرقته (من أهلي)
الذي وعدتهم الانجاء (وان وعدك الحق) الذي لا احتمال فيه للخلف كيف ويقع الخلف
فيه من كل أحد سيما من الحاكم (وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح انه ليس من أهلاك)
الموعود انجاءهم بل من المستثنين لكفرهم ومع ذلك (انه) لعدم كون شيء من أعماله
صالحا كأنه في نفسه (عمل غير صالح) فلا يستحق تأخير العذاب لاستيفاء أجر عمل صالح في
الدنيا (فلا تسألن) بطريق الاعتراض (ماليس لك به) أي بوروده (علم) لشعورك
بالاستثناء وان ذهلت عنه (انني أعظك أن تكون) بالاعتراض على عمالته لم وروده يقيننا
(من الجاهلين) باعقاد وروده ماليس بوارده على (قال رب اني أعوذ بك أن أسالك) بطريق
الاعتراض (ماليس لي به) أي بوروده (علم والا) أي وان لم (تغفر لي) اعتراض عابك

قال الشاعر
جعلت عيب الاكرم من سكرا
أي طعنا وقد قيل
سكرا أي خرا ونزل هذا
قبل تحريم الخمر (قوله عز
وجعل سراييل نقيبكم

بعالم أعلم وروده (وترحق) بتذكروجه التفصي عنه (أكن من الخاسرين)
 بالاعتراض أو بالتردد في وروده ولما استعاذ نوح من ذلك أعيد له عن كل عده وسه وحتى
 (قيل يا نوح اهبط) من السفينة (بسلام) عن العمد والسهم وفعل أو تردد خاطر حفظا
 لك (منا وبركات) من العلوم والاخلاق والاعمال والاحوال والمقامات فاضت منا (عليك)
 اطلبك الرحمة منا (وعلى أمم) أي طوائف (ومن) كافر في السفينة (معك) لتكمل
 الرحمة عليك برحمة اتباعك (و) من أثر تلك الرحمة سيحصله من بعضهم (أمم سمعهم) في
 الدنيا (ثم عسى) في الآخرة بأعمالهم الذاتية التي لها السبق لكن لما لم يكن له عذاب
 الآخرة انقطاع سبق مقتضى هذه الرحمة فتأخر لهم (منا عذاب أليم) فلا ينفعهم النسب
 هناك وإن نفعهم ههنا كما لم ينفع ابنك كنعان ولا يبعد أن يكون منهم كفار قريش وغيرهم
 إذ لا يؤمنون بآياتك التي منها أخبرك عن الغيب بما لا ينتهي إليه علم كاهن ولا منجم إذ
 (تلك) القصة مع طولها (من آباء الغيب) التي لا يطلع عليها كاهن ولا منجم فعلم بذلك
 أما (نوح اليك) إذ لا طريق لوصولها اليك - واه إذ (ما كنت تعلمها أنت ولا قومك)
 بطريق الاخبار ولا غيره (من قبل هذا) الوحي لكنهم يكذبونك مع نصديق أهل الكتاب
 أياك (فاصبر) على تكذيبهم اذ لم يتقوا الله في تكذيب من صدقه وقد دل على صدقك
 معجزاتك مع تقواك (إن العاقبة للمتقين) كما كان نوح والمؤمنين من قومه (و) لقد
 أرسلنا (إلى عاد) العمارة الصم (أخاهم) المشفق عليهم لیسمعهم ويصبرهم (هودا) بعد
 ما سمعوا من قصة قوم نوح فابصرهم عبادة الله وتوحيده إذ (قال يا قوم) الذين عرفوا بصيرتي
 وصدقني (اعبدوا الله) لاستحقاقه العبادة إذ لا بد لكم من التبعيد عنه أداملق انعامه عليكم
 ولا يستحقها غيره لانه (ما ليكم من الغيرة) إذ لا دليل عليه وأسمعهم أن القول بما لا دليل
 عليه افتراء (إن أنتم إلا مفترون) وأسمعهم أن التوحيد لا ينقص عليهم شيئا من شهواتهم
 حيث قال (يا قوم لا أسألكم عليه أجرا) لانه أعظم من أن ينفي به مالكم (إلا أجرى
 الأعلى الذي فطرني) فانه مع كون انعامه بالقطرة أتم يعطيني الاجر الكامل الذي يليق
 بعظمته (آ) تذكرون افتراءكم أو كون الاجر على الارشاد أجرا من أن ينفي به أو الحكم
 أو عطاء الذي فطرني الاجر الكامل عليه على تحمل اعباء رسالته (فلا تعقلون) ثم أسمعهم
 التفصي عن الشرك والمعاصي مبصرا فوأن ذلك فقال (يا قوم استغفروا ربكم) عن
 الكفر والمعاصي (ثم توبوا إليه) أي ارجعوا إليه بالإيمان والطاعة (يرسل السماء
 عليكم مدرارا) تسكنهم الرزق ~~كم~~ الذي ترجونه من الشرك وهو مانع عنه بالحقيقة
 الا بطريق الاستدراج (ويزدكم) أشرف مطالب الرزق (قوة) مضمومة (إلى
 قوتكم) وأشار إلى مضاره بقوله (ولا تتولوا) أي لا تعرضوا عما دعوتكم إليه حال كونكم
 (مجرمين) أي مصرين على الاجرام فان أقل ما في الاجرام حرمان هذه القوائد (قالوا يا هود
 ما جئتنا ببينة) أي دليل على النبوة والتوحيد وفوائد الاستغفار والتوبة ومضار ترك ذلك

الحشر) يعني القاصص
 وسرايل تقبلكم بأسمكم
 يعني الدروع (قوله عز
 وجل سبب) يعني ما وصل
 شيئا بشئ (وقوله عز وجل
 وآتيناها من كل شئ سببا)

(وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك) ان القول بالهية افتراء (و) لو كان ما اتفق عليه عقلاء الاعصار افتراء (ما نحن لك بمؤمنين) أى مصدقين وان جئتنا بالبينات بل (ان) أى ما (نقول) لبياناتك (الا) انك استعنت بالهتنا فى السحر الذى يعينه الآيات ثم نسيتم ذلك (اعتراك) أى أمالك (بعض آلهتنا بسوء) أى جنون فتكلم بالهذيانات وتزعم انه ساد لا تثل قطعية ومن هذياناتك الدعوة الى التوحيد وترك عبادة الآلهة والامر بالاستغفار والتوبة ووعد الرزق وزياد القوة على ذلك (قال) كيف أكون مستعينا بآلهتكم مع انى مبالغ فى البراءة عنها (انى أشهد الله واشهدوا انى يرى مما تشركون من دونه) فى تأشيرى فان كان لها تأثيرا لكم (فهي كيدونى) أى فاقصدوا اهلاكى (جميعا) أى مجتمعين بأنفسكم أو بدعوتهم التمسرع الى الاجابة (ثم لا تنظرون) لا تضرع اليها أو اليكم فانى لا أبالى لكل مادونه ولو كان له تأثير (انى توكلت على الله ربى) الذى ربانى بالرسالة (و ربكم) الذى رباكم بكل القوة فانكم لاتقصدون على اضرارى بأنفسكم ولا باصنامكم لتوكل على عليه وكونكم تحت تصرفه لانه (مامن دابة) تصرفكم بعمل (الاهو اخذ بناصيتهما) فهى فى قبضته لا يمكنها التحرك ما لم يحركها ولا يحركها فى حق من تم نوكاه عليه الاعلى نزع العدل (ان ربى على صراط مستقيم) فن استقام معه يستقيم له الخلاق (فان تولوا) أى تعرضوا لم يضرنى اعراضكم بعد تبليغ الرسالة (فقد ابغضكم ما أرسلت به اليكم) لاتضرون ربى فانه (يستخلف ربى قوما غيركم ولا تضرونه شيئا) لو اهلككم بلبدل لكنه انما يستخلف حفظ النوع (ان ربى على كل شئ حفيظ) لاجل حفظ النوع مع اظهار الاستغناء (لما جاء أمرنا) بالعباد خصصناه بالعمامة الصم اذ (نجينا هودا) لم يكن ذلك من معجزاته اذ نجينا أيضا (الذين آمنوا معه) فعمت النجاة البصرياء السامعين لكن لم يكن بسبب الايمان وحده اذ لا يمنع من التعذيب الدينى بل (برحمة منا) لكنها أشبهت المعجزات اذ (نجيناهم من عذاب غليظ) لا ينجون عنه الا بطريق خرق العادة وكيف لا يغليظ عذابهم (وتلك) الطائفة المعذبة (عاد) المشهورة بالجرائم النظام حتى (يجدوا آيات ربهم) اذ قالوا يا هود ما جئتنا ببينة (وعصوا رسوله) اذ قالوا وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين وعصيان الواحد فى معنى عصيان الكل فلم يتبعوا الرسل فى التوحيد والرسالة (واتبعوا) فى الشرك والمعاصى (أمر كل جبار عنيد) لا يستدل بدليل ولا يقبله من غيره (و) لكون مؤاخذتهم على الجرم العظيم (أتبعوا) بعد ما عذبوا (فى هذه الدنيا العنة) يلعنون (يوم القيامة) اذ يقل (ألان عادا كفروا) أى جحدوا (ربهم) اذ صوبوا آهتهم عن عماهم وصممهم (آلا) جعل الله (بعدا) مسقرا (لعاد قوم حود) الذى أراد بصارهم واسماهم مضار البعد فاختره (و) لقد أرسلنا (الى نوح) العمة الصم (أخاهم) يسمعون ويصرونهم

أى وصله اليه وأصل
السبب الحبيل (قوله عز
وجعل فاهم لبدا بسبب الى
السماء) أى حبيل الى
سقف يده ثم اخفق نفسه

(صالحا) فابصرهم عبادة الله وتوحيده اذ (قال يا قوم اعبدوا الله) لاستحقاقه العبادة دون غيره اذ (ما لكم من اله غيره) وأسمعهم الدلائل عليه بأنه المانم بالايحاد وأسباب المعاش اذ (هو أنشأكم من الارض واستعمركم فيها) أى أحياكم بتهيئة أسبابها فكما استردناه مادتركتم صوركم النوعية الانسانية تعظيما لكم بتوقع منكم تعظيمه بتذلل لكم له بالطاعة بعد الاستغفار من معاصيه المحلة بتعظيمه (فاستغفروا ثم توبوا اليه ان ربي) يسمع استغفاركم لانه (قريب) ويجيب دعوتكم عند اجابته لكم له بطاعته لانه (يجيب) قالوا يا صالح قد كنت فينا عماقلا (مرجوا) نرجو مشاورتك في الامور فانقطع بجنونك الذي منه دعوتك الى التوحيد على خلاف العقلاء (قبل هذا أنتم أنان نعبده ما يعبد آباؤنا) العقلاء يقيمنا فكان الشرك لنا يقيمنا (واتنا) وان بالغت في حججك (لنى شك) أى راضون فيه لا نخرج عنه (مما تدعونا اليه) من التوحيد (مرتب) أى موقع في الرتبة من تاليدنا لك (قال) صالح (يا قوم أرايتم) أى اخبروني أكون مجنوننا (ان كنت على بينة) أى دلائل واضحة يعرف كونه (من ربي) اذ لا تقوم الشبهات حوله (وأتانى) مع ذلك الدلائل (منه رحمة) أى هداية تصدق مجزى من يصدق فان تركت تبليغ رسالته لفسببكم اياى الى الجنون (فمن ينصرنى) أى يخلصنى (من الله) بل لانا نصرلى منه (ان عصيته) بما هو أدنى منه فان جهلتم ذلك عقلاء فالعقل هو الذى يقيد الارباح وعقوباتكم تنبذ الخسران فان اتبعتمها (فما تزدوننى غير تخسير) بتفويت السمادة الابدية والقرب من الله تعالى (ويا قوم) ان زعمتم ان ناقتكم التى جئت بها آية كانت لنا تخسيرا اذ ضيعت علينا دوابنا ومنافعتها (هذه) مع انها (ناقة الله) حاصلة (لكم) بدل دوابكم تفيدكم فوائدهم مع الفوائد الاخروية لكونها (آية) فان تأذت منها دوابكم وامتنعت من الرعى (فذرروها نأكل كل فى أرض الله) فان ناقة الله أولى بان ترعى بأرضه من دوابكم (و) ان كانت دوابكم عندكم أولى (لأنفسها بسوء) لانتسابها الى الله (فياخذكم) بطرائقكم على ما تنسب اليه (عذاب قريب) من افراط غضبه على من اجتأ على آياته فلم يسمعوا قوله بعد رؤيته هذه الآية وغيرها (فمقرروها) أى ذبحوها فسمع به صالح عليه السلام (فقال فمقرروها) بدوابكم (فى داركم) لافى الدنيا كلها اتجاه ناقتكم (ثلاثة أيام) الاربعاء والخميس والجمعة لتعلوا ان متاع الدنيا اقل قليل وان التأخير لا ينافى وعد قرب العذاب بل (ذلك وعد غير مكذوب) وانما فعل ذلك ليدل على ان وعد الآخرة وان تأخر مدة الدنيا وعد غير مكذوب ولما كان ذلك تخسيرا لهم دون صالح والمؤمنين (فلما جاء أمرنا) بالعذاب خصصناه بالعمامة الصم اذ (نجية صالحا والذين آمنوا معه) لاختصاصهم (برحمة منا) مانعة من خسران الكافرين (ومن خزي يومئذ) أى يوم تمتهم فى دارهم بذواتهم من اصفرار وجوههم واحمرارها واسودادها ليعلم انه خزي لهم لا تفيرها هو المكان وكانت لجاتهم بتوبة الله

فلا ينظر هل يذهب كبسه
ما يغبط (قوله عز وجل
الدين) والدين بقرآن
جميعا أى جيلان ويقال
ما كان مسدودا خالقة فهو

اياهم لتحمل الصيحة وعدم الخزي لاعزاز الله اياهم لانهم لما كانوا اهل افاض عليهم قوته وعزته (ان ربك هو القوي العزيز) من عزته وقوته المقتضية قهرا عدائه (أخذ الدين ظموا) بالتعزز على الله والتقوى على آياته (الصيحة) من جبريل بدل صيحة الناقة عند عقرها (فأصبحوا في ديارهم) التي كانوا نصفظون بها عن الآفات (جائين) أي ميتين موت الناقة بعد صياحها فلم يبق لهم من تمتعهم شيء بل صاروا (كأن لم يغنوا) أي لم يسكنوا (فيها) فاذا ذكر واقيل (ألا ان قومك كفروا) أي جحدوا (ربهم) فأهلكهم (ألا بعد النود) عن رحمة الله بعد عدمهم عن صراطه من عماهم وصممهم فيقال لهم في الدنيا ما يقال في عاديوم القيامة (و) لا يبعد من الاسمين القوي والعزيز انهما قوم وقهر آخرين فانه قد صدر مثله من الملائكة الذين هم على الاسماء فانه (ان دعاءت رسلنا) الذين أرسلناهم لاهلاك قوم لوط (ابراهيم بالبشرى) بولد وولده الذي هو والد الانبياء فقدموا على التبشير ما يفيد سرورا (قالوا سلاما) ليكون التبشير سرورا فوق سرور (قال سلام) أي هو مستقر عليكم فغياهم بأحسن من تحيتهم وأحسن لهم حق الضيافة (فالتبت) ليسرع (أن جاء بهجلا حنيدا) أي مشوى فوضعه بين أيديهم (فلما رأى أيديهم لاتصل اليه) فضلا عن الاكل (نكروهم) أي أنكروهم فاضيا فيه (وأوجس) أي أضمر (منهم خيفة) أي خوف ان يريدوا به مكروها لان الامتناع من طعام الشخص دليل ذلك (قالوا لا تخف) انما الانا كل لان الملائكة ولم تنزل بالهذاب عليكم (انا أرسلنا الى قوم لوط) لاهلاكهم (وامرأته) سارة بنت عمه هاران بن ناحور (قائمة) في خدمة الرسل (فضحكت) سرورا باصابة رأيها فانها كانت تقول ضم اليك لوطا فاني أعلم ان العذاب ينزل بهذا القوم أو به لان اهل الفساد (فبشرناها) اسرورها بهلاكهم (بالحق) أنهم تارى (من وراء اسحق) ولده (يعقوب) ابا الانبياء (فات يا ويلتي) أي يا أيها الامم الفظيعة (ألدوا يا جهوز) ابنة نسيح وتسعين سنة (وهذا بعلي شيئا) أي ابن مائة وعشرين سنة (ان هذا) التولد بين هارمين (اشي عجيب) أي أمر غريب لم تجربه العادة (قالوا انجبين) فتستبعدين (من أمر الله) أي شأنه خلق الولد من الهرمين على خرق العادة مع انها تكثرت في بيت النبوة رحمة للخلق وبركة عليهم في تأييدها كوشفوا به (رحمت الله) أي أنواع رحمته (وبركاته) مستفزة (عليكم أهل البيت) أي أهل بيت النبوة (انه) بتقرير العادة (مجيد) أي يستحق للمعادم ويجرقها (مجيد) أي منيع لا يرام فكان هذا بشرى في مظنة الروع (فلما ذهب عن ابراهيم الروح) أي زال عنه خوف ارادتهم المكرومة وهو المانع من المجادلة (وجاءه بالبشرى) التي حقها أن يمنع من المجادلة أيضا (بجدالنا) أي يكلم رسلنا بكلام المجادل لاني حق نفسه بل (في) حق (قوم لوط) الذي سرت امرأته بهلاكهم فصرح لها بالبشرى وتبعها ابراهيم فيم اذ قال لهم أرايتم لو كان في مدائن قوم لوط خسون مؤمنات أهلكنهم قالوا لا قال فأربعون

سدا بالضم وما كان من
عمل الناس فهو سدا بالفتح
(قوله عز وجل سر يا أي
نهر) (قوله تعالى شعبي لها
سيرتها الاولى) أي سورها

قالوا لا حتى بلغ خسة قالوا لا فقال أرايت لو كان فيه رجل واحد مسلم أتملكونهم قالوا لا قال
 فان فيه الوطا قالوا نحن أعلم بن فيه النجينة وأهله الامر أنه (ان ابراهيم حلمي) غير مستعمل
 لا مقام من أساء اليه (آواه) أي كثير التأسف على الناس (مذنب) أي راجع الى الله
 بالاستغفار لهم فقالوا (يا ابراهيم أعرض عن هذا) الجدال فإنه لا يقيد (انه قد جاء أمر ربك)
 أي حكمه الجازم باهلاكهم الديوى (وانهم اتيتهم) في البرزخ والقيامة (عذاب غير مردود)
 يجدال أو دعاء أو غيرهم فلا فائدة تدب في رد العذاب الديوى عنهم (ولما جاء رسلنا) في
 صور غلمان مردحسان الوجوه (لوطا) ليخبروه باهلاك قومه لكنهم أنخروا ذلك الاخبار الى
 أن يشتد غضبه عليهم ليدعوا عليهم باهلا كهم فهم وان كانوا في الحقيقة جاوا بما يسره (س)
 بهم) أي حصلت له المسامحة بآياتهم مخافة أن يحز به قومه بفعل الفاحشة بهم (و) لم يمكنه دفع
 تلك المسامحة حتى (ضاق) صدره بهم (فصار كمن ضاق) (درا) فاشتد انقباضه بحيث لا يقدر
 على حركة العجزه عن مدافعة المكروه عن ضيقه (و) لم يقدر على كتمان ما في قلبه بل (قال هذا
 يوم عصب) أي شديد وكيف لا يشتد عليه (و) قد (جاء قومه) لطلب الفاحشة من ضيقه
 كانوا (يهرعون اليه) أي يدفعون اليه (و) لاجاء لهم أصلاذ (من قبل كانوا يعملون
 السيات أي الفواحش حتى زال حياءهم بالكلمة) (قال يا قوم) الذين حقهم أن يناسبوني
 في الطهارة (هؤلاء) النساء اللواتي هن لي بمنزلة (بناتي) فأنهن مع قرب مناسبة هذا الفعل بهن
 واعتزازهن به اعتزاز من شرف نسبتهن (هن) اذ انكمتموهن (أظهر لكم) من الزنا الذي فيه
 نوع طهارة بالنسبة الى اللواط (فاتقوا الله) أن تعصوه بما هو أشد من الزنا خبثا (ولا تخزون)
 أي ولا تتجملوني مع اني اكم بمنزلة الوالد (في) ضمن اخراء (ضمي أليس منكم رجل رشيد)
 يرعوى عن القبيح ويمد الى الصواب في حق الله وحق الوالد والضيفان (قالوا) انما يتم
 ما قلت لو أردنا نبأناك لكن والله (اقدعات مانافي) نكاح (بناتك من حق) أي استحقاق
 اذ لا تريد انما نحن (وانك لا تعلم ما نريد) عز ما فلا يمكنك دفعنا عنه (قال لو اني) أي لو ثبت لي
 (بكم) أي معكم (قوة) على دفعكم لدفعتمكم (أو) لو وجدت ركاشيدا كنت (أوى) أي
 ارجع (الى ركن) أي قوى كركن الجبل (شديد) يشتد قهره على أهل معصية الله (قالوا
 يا لوط) انك لا تحتاج الى قوة ولا الى ركن غيرنا (انارسل ربك) لتقويةك وان تكون ركاشيدا
 لك لا تخاف منهم خزا فانهم (ان يصالوا اليك) مع كونك منهم فكيف ينالوا وقد جئنا
 لاهلاكهم بعذاب محيط بقراهم (فامر بأهلك) أي مع أهلك (بقطع) أي في وقت مضى
 اجزاء (من الليل) يستغرقهم النوم فيها فلا يمكنهم التعرض لك ولا لأهلك (ولا يلتفت) أي
 ولا ينظر الى ما خرج عنه (منكم أحد) املا يلحقه أثر ما نزل عليهم فنهى عنه أهلك
 (الامر أنك) فانما التفت اليه اذا سمعت الصيحة وتقول واقوماه (انه مصيبها) أزيد
 (ما أصابهم) من العذاب فأخذتها بجارية قال لوط متى يكون ذلك قالوا (ان موعدهم الصبح)
 قبل أن يدا أسرع من ذلك قالوا (أليس الصبح بقريب) ولما استحققت قريتهم الهلاك (فما جاء)

عصا كما كانت (قوله عز
 وجعل صهيقي) أي بعيد
 (سبع طرائق) أي سبع
 سموات واحدا طريفة
 وسبع طرائق لتطارق

أمرنا) بتعذيبهم (جعلنا) أي جعل رسولنا بأمرنا تلك القرى منعكسة (عاليها سافلهما) أدخل
 جبرائيل جناحه تحت مدادهم فرفعهما إلى السماء ثم قلبهما عليهم وذلك لجعلهم الرجال العالين
 فيها نساء سافلات (وأمرنا عليهما) أي على قراهم (حجارة من صجيل) أي طين متجمد (منضود)
 اتصل بعضه ببعض ليرجوا رجماً الزناً بما يناسب قسوتهم وزيغهم الذي اتصل بقلوبهم
 (مسومة) تلك الحجارة أي معلمة باسم من يعذب بها ليكون أدل على ما رجوا لاجله كانت (عند
 ربك) في خزائنه لا من الأرض المقلوبة ولا غيرها ادخرها لمن يغضب عليهم (و) لذلك (ما هي)
 أي تلك الحجارة (من الظالمين) أي المشركين الذين هم أشد من أهل الواط (يبعد) أي مكان
 بعيد لان الزنافة الإلهية لما لم يكن لها مكان استوى بالظن إليها جميع الامكنة فكانها في كل
 مكان ولمافرغ عن بيان اهلاك من أدخل يده الإنسان شرع في بيان اهلاك من أدخل يده
 فقال (والى) أهل (مدین) العمة الصم (أخاهم) الذين حقهم ان يسبوا منه ويصروا
 ما يصروهم (شعباً قال يا قوم) الذين حقهم أن يكونوا مثلي سامعين بصراء (اعبدوا الله)
 الذي وفي عليكم نعمه فلا تنقصوا حقه بالشرك فانه (مالكم من الغيرة) كيف يسوغ لكم
 نقص حقه فيما توفون به حق شكره من العبادة ولا يسوغ لكم نقص ما توفون به حقوق
 الخلق (لا تنقصوا المكيال والميزان) الذين تنفقون به مالا ولا تحتاجون إلى النقص (انى
 أراكم بخير) أي نعممة غفلة كم ان تنفضوا على الناس شكر اعليها لان تنقصوا حقوقهم
 (وانى أخاف عليكم) بالشرك والنقص وراه نقص حقه وكم في الدارين (عذاب يوم محيط)
 بجها نكم فلا يبقى لكم جهة خير (ويا قوم) لا يكفي تكميل الآلة مع نقص الكيل والوزن
 (أوفوا المكيال والميزان) لا باعطاء الزيادة بل (بالقسط) ليكون ذلك داعياً لكم إلى ابقاء
 حقوق الله في العبادة التي تكملونها بشرا تظها وأركانها بترك الرياء والحجب وغيرهما من
 الآفات (ولا تبغضوا الناس أشياءهم) بطريق من الطرق كالسكس وان لم يعد افساداً (ولا
 تعنوا) أي لا تنفسدوا بالسرقة وقطع الطريق والغارة (في الأرض) وان كانت محل الكون
 والفساد في الوضع الإلهي (مفسدين) ما أمر الله باصلاحه لا ما أمر الله بافساده من أموال
 أهل الحرب ولا حاجة لكم إلى الجبس والافساد وان أدى تركهما إلى تقليل المال اذ (بقيت
 الله) أي ما أبقاه عليكم بعد التزهد من الحرام (خير لكم) في دينكم ودنياكم (ان كنتم مؤمنين)
 فان المؤمن يبارك له اذا تنزه عن الحرام (و) ليس اسلاحاً يحفظكم عن الافساد (ما أنا
 عليكم بحفيظ) بل غاية أمرى النصيح (قالوا يا شبيب) لم يشافه الله أحد بشئ بل غاية ما تقول
 خيالات حصلت لك من رهبانيتك (أصلوتك تأمرتك) ان تأمرنا (أن نترك ما يعبد آباؤنا أو)
 ان نترك (أن نفعل في) تجارة (أموالنا ما نشاء) انك لانت الحليم عن طلب الزيادة (الرشد)
 باقامة العدل (قال يا قوم) كيف تنسبون قولي بترك عبادة الاصنام ونقص الكيل والميزان
 إلى الخيالات الفاسدة من الرهبانية (أرايتم) أي اخبروني هل تعتقدون جنوني (ان كنت
 على يثقة من ربي و) لم يلحقني بترك عبادة الغـير وترك نقص الكيل والميزان نقصان في رزقي

بعضهم افوق بعض (قوله
 عز وجل سامراً) يعني
 سماراً أي متحدثين بالليل
 (سراب) ما رأيته من
 الشمس كالماء نصف

بل (و رزقي منه رزقا حسنا) أى مالا كثيرا احلانا (و) لست بعثهم إذ (ما أريد أن أخالفكم) في وفائكم الذى أمركم به ذاهبا (الى ما أنها كم عنه) من ترك الوفا فان ذلك افساد وانى (ان أريد) أى ما أريدنى حتى وحققكم (الا الاصلاح ما استطعت و) لا يجيبنى ذلك لاني أعتقد انه (ما توفيقى) أى لا معونة لى في الاصلاح (الا) فاعنه (بالله) فان عارضنى في ذلك نفس أو شيطان أو غيرهما (عليه توكلت) لدفع تلك المعارضة (و) لولم يقدنى توكل على لا أترك التوكل عليه بل (اليه أئيب) أى أرجع في كل شئ حتى في التوكل عليه (ويا قوم) لو فرض انتفاعكم بعبادة الاصنام ونقص الكيل والميزان فلا يني بضرر مخالفتي (لايجرمكم شقاقى) لا يكسبكم عداوى (أن يصيبكم) كم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح من الفرق والريح والصيحة أو قوم لوط من قلب الارض وامطارا لخرارة فان مخالفة الرسل تقتضى أحدهم هذه الامور فان أمكنكم انكار عذاب هؤلاء لم يمكنكم انكار عذاب قوم لوط كيف (وما قوم لوط منكم يعبىد) زمانا ومكانا (و) لا يمنعكم من الاستغفار والتوبة انقطاع رجائكم من عفوه واصمحكم انكون احذق الخلق التى لا تانى ولا يمكن التفصى عنها بل (استغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربى رحيم) يرحم المستغفرين المتأبين لانه (ودود) أى مبالغ في المحبة اهم ولا يبعد من المحب أن يدفع عن محبوبه بارضاء خصومه (قالوا يا شيعب) ان كل تلك نشأت من خيالات فاسدة لذلك (ما نفقه) أى لانفهم (كثيرا مما تقول) لانهم اغبر معقولة كالتوحيد وحرمة الجنس (و) دلائل وان أوهمت معقولاتها فلبست قوية (انا نراك فينا ضعيفا) ليس لك قوة الرأى والرسول يجب أن يكون قوى الرأى (و) ليس لك أيضا قوة الدفع عنك فانه (لولا رهطك) أى قومك الدافعون عنك (لرجناك) على سب آلهتنا ونسفيه ديننا وتجارتنا والرسول يجب أن يكون أقوى الناس لئلا يحمى له أعباء الرسالة (و) لو سلم أنه لا يشترط فيه قوة الدفع فلا بد أن يكون له عزة تدفع عنه لكن (ما أذت علينا بعزىز) فلم يكن لنا مانع من رجك سوى رهطك (قال يا قوم) ان كان المانع من رجى شوكة قوى لا ارسال ربى (أرطى أعز عليكم من الله) بل لا عزة له عندكم أصلا (و) لذلك (اتخذتموه وراءكم ظهريا) أى جعلتموه منبؤا وراءكم حيث جعلتموه مآيذبا الى ظهركم لا وجهكم فهو ذمه معاص لا يحيط بكبرها الا الله (ان ربى بما تعملون محيط ويا قوم) لو لم تعتقدوا عزته ولا احاطته (اعملوا) مسـتـواين (على مكاتبتكم) أى تمكثكم من القبايح فلا أبالي لها (انى عامل) ما يبعدنى عن قبائحكم فلو عكستم (سوف تعملون من يائسه) من قبائحهم التى من بجاتها عدم اعتقاد العزة لله والاحاطة له (عذاب يخزيه ومن هو كاذب) زاعم العزة والاحاطة لله أو غيره (و) ان لم تبالوا بذلك لاستبعادكم آياه (ارتقبوا) تحقه من اخبارى التى ليست محض تخويف (انى معكم رقيب ولما جاء أمرنا) المخزى لاهل القبايح المحيز للكاذب من الصادق (نحيينا شعيبا والذين آمنوا معه) اصدقهم واختيارهم المحاسن لكن لا يدفع ايمانهم وأعمالهم العذاب الدنيوى بل (برحمة منا) اقتضت التميز في محمل النزاع فلم تؤثر قيم

النهار (والآل) ما رأيت
 أول النهار وآخره الذى
 يرفع كل شئ (قوله عز
 وجل سنابرقه) ضوء

الصيحة (وأخذت الذين ظلوا الصيحة) فآثرت فيهم (فأصبوا في ديارهم) لم يمكنهم الفرار عنها
 (جائعين) أي مبتلين بل (كألم يغموا) أي لم يقيموا (فيها) لذلك لم يتصر عليهم بل قيل لهم
 (الآبعد المدين) أبعدهم عن طريق الصواب من ههنا وصممهم (كأما بعثت غود)
 لذلك أصابهم مثل ما أصاب غود (واقعد أرسلنا موسى) لآبصار عزتنا واستفادنا (أحاطتنا
 بآياتنا) المعجزات الفعلية المبصرة عزتنا (وسلطان مبين) أي حجة ظاهرة تسمع بأحاطتنا (إلى
 فرعون وملائته) العماة الصم الزاعمين لعزة فرعون وأحاطته دون الله (فاتبعوا أمر فرعون
 وما أمر فرعون برشيد) يصدقه معجزة أو حجة بل غايته التقدم بطريق التغاب لذلك (يقدم
 قومه) الذين أضلهم بإرادة تقدمه بالعزة والاحاطة (يوم القيامة فأوردهم النار) عقيب
 دخوله كن يتقدم الواردين على الماء لتبريد الماء بكادوه ذل الحراقها (و) لذلك كان (بئس
 الورد الموردو) لغاية قبح موردتهم (أتبعوا في هذه) الدار (لعنة) على لسان كل من سمع
 بهم (ويوم القيامة) يلعنون لعنة تكون عوناً لهذه (بئس الرفد المرود) أي بئس العون
 المعان (ذلك) المذكور من اهلاك القرى إمامهم وصممهم مع ابصار الانبياء عليهم السلام
 وسمعهم ليس من الكاذب الموضوعة لتضويف المتأخرين بل من الامور المحققة التي
 جعلت سمعة ومبصرة لهم ليكونوا (من آباء القرى) الهاككة لما ذكر وصلت اليك من غير
 سماع ولا تفهيم وكهانة بل (نقصه عليك) بالوحى ليكون معجزة مبصرة سمعة في نفسهم مع
 ابصار مخبرها وسمعها (منها قائم) أي باقى اثره فهو مما يصير (وحصيد) أي عاف اثره فهو
 مما يسمع خبره (و) يدل على هذه الفائدة انا (ما ظلمناهم ولكن ظلوا أنفسهم) بالتخاذل آلهة
 رجاء شفاعتها (فما أغنت) أي دفعت (عنهم آلهتهم التي يدعون) أي يعبدونها عباداً مختصة بالله
 مع كونهم (من دون الله) فكان ظلماً (من شئ) من الاغناء (لما جاء أمر ربك) بأهلا كههم وان
 كانوا يتوهمون منها النفع والدفع قبل ذلك (و) لم يقتصروا على عدم الاغناء بل (ما زادهم
 غير تنبيذ) أي تخسيراً وخسراً وفائدة التضرع واستجابة الدعوة عند الاضطرار (و) لا
 يختص ذلك بالمدكورين بل (كذلك أخذ ربك) على مجرى العادة المستمرة (إذا أخذ القرى)
 لا إذا أخذ آحاد الناس (وهي ظالمة) لا إذا أخذها ابتلاءً للظالم وغيره فانه يعظم ألمه
 وشدة (ان أخذه أليم شديد) وليس ذلك على سبيل العبث لهدم ارتفاع أحد بل (ان في ذلك
 لآية) أي عبرة (لن خاف عذاب الآخرة) فانه اذا رأى عظم ألمه وشدة في دار الابتلاء علم ان
 ذلك في دار الجزاء أتم مع زيادة الخزي والفضيحة فيه (ذلك يوم مجموع له الناس) من أول الدنيا
 الى آخرها (و) لا حجاب فيه بل (ذلك يوم مشهود) يشهد فيه الكل للكل (و) لا يمنع من
 خوفه تأخره فانا (ما نؤخره) أي ذلك العذاب (الا لاجل معدود) أي لانتها مدة قرينة ولو
 بعدت فيجب أن يخاف أيضاً لانه من شدته (يوم يأت) ذلك العذاب (لا تكلم نفس) فضلاً عن
 ان تشفع (الاباذنه) وانما يأذن بالشفاعة في حق من اجتمع فيه أسباب السعادة والشقاوة
 (فمنهم) من يوصف بأنه (شقي وسعيد) بما صيبه وإيمانه فهو لا تؤثر فيهم الشقاوة بخلاف من

برقه (سباً) اسم أرض
 وقيل اسم رجل (قوله)
 عز وجل سرمداً أي دائماً
 (قوله تعالى سلقوكم
 بألسنة حداد) أي بالغوا

تحضت شقاوته أو سعاده (فأما الذين شقوا) بلا سعادة (ففي النار) لا تؤثر فيهم شفاعة
 لا تهاثم فيهم اذ (الهم فيها زفير) تردد النفس في الصدر حتى ينتفخ منه الضلوع (وشهيق)
 رد النفس الى الصدر والمراد شدة كربهم ونغمهم من استيلاء الحرارة على القلب والخصار
 الروح فيه وقيل الزفير أول صوت الحمار والشهيق آخره والمراد تشبيه صراخهم بصوت الحمار
 ولعلم انهم شقاوتهم يكونون (خالدين فيها مادامت السموات والارض) أى المظل والمقل
 الاخر ويا (الاما شامرك) أى وقت مشيئته تعذيبهم بالزمهرير (ان ربك فعال لما يريد) من
 التعذيب بالنار مرة وبالزمهرير أخرى (وأما الذين سعدوا) بلا شقاوة (ففي الجنة) من غير
 حاجة الى شفاعة لسكمال سعادتهم لذلك يكونون (خالدين فيها مادامت السموات والارض)
 الاخر ويا (الاما شامرك) أى وقت مشيئته اكرامهم برؤيته الشاغلة عنها فتكون سعادة
 هؤلاء وشقاوة الاولين (عطاء غير مجذوذ) أى مقطوع واذا كان تعذيب الاولين في الدنيا
 ليكون آية لمن خاف عذاب الآخرة (فلذلك في مرية) أى شك في ذلك العذاب لهؤلاء من عدم
 تعذيبهم في الدنيا لانه قد ظهر انه حق هؤلاء (عما يعبد هؤلاء) لانهم كانوا يعبدون المعذنين لذلك اذلا
 تفاوت في عبادتهم فانهم (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم) المعذبون (من قبل وانا) ان لم نعذبهم
 في الدنيا على ذلك كما عذبنا آباؤهم (لوفوهم نصيبهم) من عذاب الدنيا في الآخرة ليكون (غير
 منقوص) مع كمال الغضب الالهى عليهم كما كان على آباؤهم (و) لا يبعد ان يعذب الله نوماقي
 الدنيا ويؤخر عذاب آخرين الى الآخرة فانه بعد اخذ فرعون وملائته على تكذيب موسى
 (لقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) وليس الاختلاف فيه بأقل من تكذيب موسى مع
 انه آخر عذابهم الى يوم القيامة لعل بعضهم يؤمن وبعضهم يلد مؤمنا فهو لاه وان كانوا
 كفرعون سبقت كلمة ربك بتأخير عذابهم (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير أمرهم الى
 الآخرة (لقضيت بينهم) بما عجز الحق من المبطل كيف (و) قدنا كذلك بمقتضى الحكمة
 (انهم لنفي شك منه) أى من هذا القضاء (مريب) أى موقع للناس في الرية (و) لكن لا وجه
 للشك فيه (ان كادنا) عمل عملنا والله (ليوفينهم ربك) المبلغ للاشياء كالاتها (أعمالهم) تربية
 للمعالي التي فيها (انه بما يعملون خير) فلا يمنع من التوفية التي يقتضيها عموم قدرته وعدم
 احاطته أحد هذا اذا قرئ بتشديد لسمع تشديد ان أو تخفية هاهنا من المثقلة عاملة أو غيرها وان
 خففت لسمع تشديد ان وأعمالها فعنا وان كادنا شئ خلق ليعلم فوالله ليوفينهم ربك أعمالهم
 وان قرئ بتخفيفه بلا عمل فعنا ليس كل الامور فيهم واذا كان الله سبحانه وتعالى موفيا
 لأعمال ما فيها من المعاني الظاهرة والباطنة (فاستقم) في الاعمال فاعملها (كما أمرت) لانه
 ما أمرك الا بأكل الوجوه ولا يختص هذا الامر بك بل أنت مأمور به (ومن تاب معك
 و) كيف لا تؤمرون بذلك والاخلال به طغيان (لا تطفوا) أى لا تجاوزوا حد ما أمركم الله
 به (انه بما تعملون بصير) فيبصر ما وقع فيه الطغيان (و) كما نهيتم من الطغيان نهيتم عن الميل
 الى أهله (لا تركزوا) أى لا تميلوا (الى الذين ظلموا) فانه ان لم يوجب الخلود في النار فلا أقل من

في عبيدكم ولا تفتكم
 بالسننهم ومنه قولهم
 خطيب مسلح ومسلح
 وسلح وصلح بالسين
 والصادج عاى ذوبلافة

أن يخاف منها (ففسدكم النار) ليس لكم من يدفع عنكم فانكم اذا ملتم اليوم (مالكم من دون الله من أولياءكم) ان وجدتموهم (لأنصرون) اذ ليس لهم مقاومة الله (و) كيف لا يضركم الميل اليهم وهو ضد الميل الى الله فكيف يقيدهم اذ انوارانية تدفع ظلمات المعاصي يقيدهم ذلك ظلمة تذهب بانوار الطاعات لذلك قيل (أقم الصلاة) التي بها الميل الى الله (طريق النهار) الظهور والعصر لتأخذ نصيبا من نور اسمه الظاهر (وزلفا) أي ساعات (من الليل) أي قريية من النهار الصبح والمغرب والعشاء لتأخذ نصيبا من نور اسمه الباطن انها حسنات (ان الحسنات) تكونها ميلا الى الله مقبلة كدباب نور من قربه (يذهب السحاب) باذهاب ظلماتها وكيف لا يكون الحسنات نصيب من النور مع ان (ذلك) أي اكتساب الحسنات (ذكرى) لله نور الانوار فلا بد أن يفيد هذا نورا (لذا كرين) لالعامين رياء لكنه لا يحصل بأدنى ذكر بل بالمداومة عليه (و) لذلك (اصبر) على مداومة الذكرك حتى تبلغ رتبة الاحسان (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) الذين يعبدون الله كأنهم يرونه فيفيض عليهم من نوره ما يجعلهم أهل المشاهدة الباطنة في الدنيا والرؤية الظاهرة في الآخرة وما يمنع الميل الى الظالمين ويوجب الميل الى الله النهي عن الفساد في الارض (فلولا) أي فهلا (كان من القرون) الهالكه (من قبلكم أولوا بقية) أي أصحاب استحقاق بقاء لكونهم (ينبون عن الفساد) السارى (في الارض) فانه لو كثروا لكانوا لم يؤخذ الباقون لكن لم يكن الناهون (الاقبلا) فبقوامع أتباعهم اذ كانوا (عن أنجيئنا منهم) وانما نجا أتباعهم لانهم لم يتبعوا أهل الفساد وان كانوا مترفين (واتبع الذين ظلموا) أي ناسا كالحيوانات اذ (أترفوا فيه) أي أنعم عليهم (و) لم يصرفوا نعمهم الى ما أنعم عليهم من أجله بل (كانوا مجرمين) صارفون لها مصارف معاصي المنع فكان تركهم الله في اتباعهم اياهم مع قدرتهم على النهي فأتبعهم الله في عذابهم ثم أشار الى ان النهي عن الفساد في الارض مانع من الاهلاك الديني على الكفرة قال (وما كان ربك ايمالك القرى بظلم) عظيم هو الكفر (وأهلها مصلحون) لامور الدنيا اصلاحهم لعمارة الارض كيف (و) اصلاح محبوب الحق كالإيمان بصيثة (لوشة ربك) أن يقتصر على إيجاد المحبوبين (لجعل الناس أمة واحدة) متفقين على الإيمان والصلاح ولكن جعل بعضهم على وفق حبه وبعضهم على وفق بغضه فجعل الأولين مرجحين للعقل والشرع والآخرين للاهوية وجعل أهويتهم مختلفة (و) لذلك (لا يزالون مختلفين) في أهويتهم (الامن رحم ربك) فانه لا يرجح الهوى (و) لا يؤثر فيه اذ (لذلك) أي لرحمتهم (خلقهم و) انما أثرت في الباقين مع وجود المانع من العقل والشرع لانه (نمت) في حقهم (كلمة ربك لا ملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) أي مجتمعين اذ يجمع كل انسان بشيطان يدع عليه طريق العقل والشرع فجرام على متابعة الهوى (و) لترجيحهما ودفع مكايده الشيطان (كلا) مما يرجح العقل والشرع ويدفع المكايده (نقص عليك) بحيث لا تدخل للتلبس فيه لكونه (من أنباء الرسل) المبعوثين لذلك في آياتهم (ما ثبت به فتاوتك) على

ومنه قبل لصانع المدع
السراد والزراد تسفل
من السنين الزاى كما يقال
صراط وزراط والسرمد
الخرز أيضا ويقال للاشقي

متابعة العقل والشرع (و) قد رفع عنك التلبيس اذ (جاءك في هذه) الانباء (الحق) الصريح الذي لا يحتاج فيه الى دلالة المجزات (وموعظة) زاجرة عن متابعة الهوى (وذكري) لتلبيسات الشيطان حاصله (للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون) بتلك الانباء لعدم مبالاتهم بالحق الصريح والموعظة والذكري (اعملوا) بما يوافق الهوى (على مكاتبتكم) أي تمكّنكم من معرفة الحق الصريح والاختيار بالموعظة والذكري (انما عملون) بما يوافق العقل والشرع (و) ان زعمتم انه لا عاقبة لعمل (انتظروا) العواقب على قول من يستعمل العقل (انما تنتظرون) فاقل ما يقتضيه قول العاقل الانتظار فان زعموا انه انتظار ما لم يقع مثله أصلاً يقال لهم (ولته غيب السموات والارض) فاعمل في بعض الادوار ما يقتضي البعث من غير ان يكون له نظير وغاب عن نظر المتجهمين والكهنة (و) كيف لا ينتظر وهو مقتضى الرجوع اليه ولا بد منه اذ (اليه يرجع الامر كله) ليميز بين من خصه بالعبادة وبين من لم يخصه (فاعبدوه) ان توهمت ان عبادته لا تدفع قدره (توكل عليه و) كيف يترك المجازاة التي هي مقتضى ربوبيته ولا مانع عنها سوى الغفلة ولكن (ما ربك بغافل عما تعملون) ثم راق الله الموفق والملمهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة يوسف)

من المقسمين (قوله تعالى ساحتم) يقال ساحة الحى ناحيتهم للرجبة التي قد يرون أخبيتهم حواها

سميت به لان معظم قصته مذكورة فيها ومعظم ما فيها قصته (بسم الله) المبجى بجمعيته في آيات كتابه بالاخبار عن ظهرفهم بجمعيته مشهرا بها (الرحمن) بانزالها مناسبة لطباع الكل (الرحيم) بجهلها بلسان يتضمن من الاسرار ما لا يتضمنه غيره وهو العربي (الر) أي آيات لوا مع الرشد أو أجل لطائف الربوبية أو أخسر اباب الرحمة أو أعلى لواء الرفعة (تلك آيات الكتاب المبين) للاخبار الغيبية التي لا تبلغها صنعة التنجيم والكهانة مع تضمنها ما لا ينحصر من العلوم والعبر واللطائف المتنى في صور الحسن أو للاقتبال من أنواع الشدائد الى أنواع النعم أو لطريق الوصول الى أعلى مراتب الدين والدنيا وانما كانت آيات لوا مع الرشد لا بحمازها الدال على كونها منزلة من الله وانما كانت أجل لطائف الربوبية لانه تلطف بانزالها وانما كانت أخسر اباب الرحمة لاختصاصها بالنزول من مقام العظمة الالهية وانما كانت أعلى لواء الرفعة لكونها نازلة من مقام العظمة للاصعاد اليها لذلك قال (انا أنزلناه) ومن هذا الانزال صار الكلام الواحد الذي هو صفة أزلية آيات متعددة اذ صار (قرآنا) أي مقروأ ليناسب الطباع البشرية وجعل (عربيا) ليتضمن من الاسرار ما لا يتضمنه ولا يحمله غيره (لعلكم تعقلون) ما عندنا من الاسرار ويتضمن انصاف الآيات بكونها آيات لوا مع الرشد وما عطف عليه ثم في الكتاب اشارة الى وجوده الخطي وفي القرآن الى اللفظي وفي تعقلون الى الذهني وفي هاء أنزلناه الى كونه من عالم الغيب في ذاته فقيه اشارة الى وجوداته الاربعة وكرر نون العظمة ليجردوا الانزال بالعلوم مرتين مرة باعتبار كونه صفة أزلية ومرة باعتبار ظهوره بعظمته ولما كان انزاله لتعقل ما عند الله والاتصاف بما ذكر لاجرم (فحين) لا غيرنا

(نقص عليك) لتزداد كمالا في الاوصاف المذكورة الرشد والتريسة والرحمة والرفعة
 (أحسن القصص) لاشتماله على ما لا يتناهى من الحسن كالاتقال من أنواع الحسن الى اصناف
 المغنجة يوسف من القتل ثم من غيابة الجلب ثم من التهمة ثم من السجن ثم من العبودية ثم من
 فراق الاب ونجاة أبيه من غم فراقه ومن العمى ونجاة امرأته العزيز من الائم ونجاة الساقى
 من القتل ونجاة بنيامين من تهمة السرقة واحسان الله الى يوسف بالملك والنبوة ووجود
 الابوين والاخوة وبقاء الحكم والعلم وذكور الملوك والممالك والعلماء والتجار والرجال
 والنساء وكيدهم وكيد الشياطين والاقارب والصبر والعفو عند القدرة والسياسة وحسن
 المعاشرة وتدبير المعاش والمعاد وحسن العاقبة في العفة والجهاد وذكور القهب والمحجوب
 والرجوع الى السعادة وذكور التوحيد والفقه وتعمير الرؤيا وطريق السلوك وحال السالك
 وغير ذلك فتعلم انه انما يكون (بما أوحينا اليك) أي المتصف بهذه الكالات المستعد للبلوغ
 الى غايتها (هذا القرآن) المشتمل على آيات لواضع الرشد وما عطف عليه اذ لا يتيسر للماهرين
 بالعلوم المطلعين على الاخبار (وان) أى وانك (كنت من قبله لمن الغافلين) عن مثل هذه
 القصة (اذ قال يوسف لآبيه) لاعتقاده كمال علمه وشفقته عليه بحيث لو كانت رؤياه تسوءه
 لامكنه صرفها عنه (يا أبت) ناداه ليعجل عليه بكل التعطف ولم يسعه رعاية تعظييه (انى
 رأيت) في المنام (أحد عشر كوكبا) قيل هي جريان والطارق والذبال وقابس
 وعمودان والفلق والمصبج والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين أوت
 باخوته نجوم اسماء النبوة المحيطة بنبوة جله من اولادهم (والشمس) أولت بآبيه الجامع
 أنوار النبوة المتفرقة في أبنائه (والقمر) أوت بخاتمه المستقيمة منه النور وأخرهما تأخير
 الاشرف من الجنس (رأيتهم) بعد رؤيته علوهم (الى ساجدين) جدهما جمع العقلاء لفعلها
 فعلهم - م ولوصح كونها طائفة فلا اشكال ولم أر من تعرض لهيئة السجود ولعله تحريك جانبها
 الاعلى الى الاسفل مستديرة ظهرت أو مستطيلة (قال) قبل التبعير تحذيرا عن ضرر نشر
 الرؤيا (يا بني) صغره اصغر سنه اذ كان ابن اثني عشرة سنة (لاتقص رؤياك) التي يعتد بها
 (على اخوتك) رويل وشمعون ولاوى ويهوذا وربالون ويشجر ودان ونفتالى
 وجاد وشر وبنيامين اذ تزيدهم حسدا عليك (فبكيدوا) أى فمكر وابتكروا ما يظهرون انه
 نافع (لك) ولكنه يكون (كيدا) عظيما مطلقا لك وهو وان لم يكن من طبائع أهل بيت النبوة
 لكن الشيطان يلقيها عليهم (ان الشيطان للانسان) سيما القاطنين بعداونه سيما الانبياء
 والاولياء والعلماء والصالحين (عدو مبين) عداوته وان قصدا خفاءها ثم عبر الرؤيا بقوله
 (وكذلك) أى وكما جعلك مسجودا لكواكب والشمس والقمر يجعلك مسجودا من أوت
 بهم اذ (يجتنبك ربك) للمناصب العالية (و) ليس بالفضل الدينى فقط بل (يعلمك) أيضا
 أشياء كثيرة (من تأويل الاحاديث) أى واقعات المنام واليقظة بطريق الولاية (ويتم نعمته)
 بالنبوة والرسالة (عليك) كيف (و) يتمها أيضا (على آل يعقوب) الذين يسجدون لك ولم يقل

مسرد ومسراد ومنه قوله
 عز وجل وقد رفى السرور
 أى لا تجعل مسرورا للسرور
 دقيقا فيملاق ولا غليظا
 فيقصم الخلق (قوله تعالى

والى ثلاثين ستفرق في الحب يدبتهم الى نفسه بل سماه كانه اجنبي ولا يبعد ذلك فان الولد
سرايه فيتمها عليك (كما أتمها) على بل (على أبويك من قبل) أى قبل أيك فهى سنة في هذا
البيت (ابراهيم) منبج هذا الكمال (واسحق) حامل سره ثم سرى الى المستعدين له من
أولادهم (ان ربك عليم) بالاستعدادات (حكيم) يعطى كل مستعد ما يستعد له ومن فوائد
هذا المقام استصواب كتمان السر وجواز التحذير عن شخص بغيبة ومدح الشخص في وجهه
اذ لم يضره واعتبار السبب وان لم يؤثر وان الكمال حدث تأويله عند الاولياء وانه يعبر الرؤيا
من الصغار وان كان من عالم الخيال اذ تصور الخيلة معاني معقولة بصور محسوسة فتوصلها
الى الحس المشترك فيشاهدوها والصادقة منها ما تكون باتصال النفس عند فراغها من تدبير
البدن أدنى فراغ فيتصور بما فيها مما يناسب المعاني فان كانت شديدة المناسبة استغنت عن
التعبير والاحتاجت اليه فلاخبار عن هذه الرؤيا آية وعما ترتب عليها آيات (لقد كان
في يوسف واخوته آيات) من الاخبار الغيبية (للساتير) عنهما سيما اذ ائنت با آيات القرآن
المعجزة في أنفسهما وعما ترتب على هذه الرؤيا مزيد محبة آية ايام الموجهة من زيد حسد الاخوة
(اذ قالوا ليوسف) بذاته (وأخوه) من الابوين بنيامين بقبولته (أحب الى أيننا) مع انه
لا يذنب مع محبتهم الضعيفة (و نحن عصبية) أى جماعة يتقوى بهم ويستعان بهم في الشدائد
فلو أحبنا المكان له أنفع (ان أبانا) وان كان ظاهر الرشد في أبواب الدين (لنى ضلال صيب) أى
خطا ظاهري في هذه المحبة ولا يقدح هذا في عصمتهم بالحقيقة لانهم كانوا طالبيين من زيد محبة
الانبياء عليهم السلام الموجهة من زيد محبة الله اياهم وكذا حسد هم كان سبب وصول المهود
الى كماله فلم يكن حسد بالحقيقة لكنهم لم يعصوه في الظاهر قبل النبوة (اقتلوا يوسف)
ليذهب محل مزيد محبة بالكلية فيرجع اليهم محبة بالكلية (أو اطرحوه أرضا) مجهولة
لا يعرفها الاب ولا يمكن ليوسف أن يعرف طريق الوصول اليه فيذهب محل مزيد محبة عن
الحب فيرجع اليهم في كل حال (يحمل لكم وجه أيكم) أى توجهه بالمحبة وغيرها (وتكفونوا
من بعده) بكمال توجه أيكم اليكم (قوموا صالحين) يكون صلاحكم فداء عن معصية قتله
أو طرحه مع رضا الوارث وعفوه (قال قاتل منهم) صريحاً ورضى به الباقيون ولذلك لم ينسبه
الى معين وهو يهوذا أوروبيل (لا تقتلوا يوسف) فان القتل من الكبائر التي يخاف معها
سباب الصلاح (و) افعلوا معه ما هو أشد من الطرح (ألقوه في غيابة الحب) أى في ظلمة البشر
العميق فان يعيش (يلتقطه بعض السيارة) أى بعض من يمر به فيقلقه فلا يمكنه الرجوع
الى الاب فيحصل مطلوبكم من غير ارتكاب كبيرة يخاف معها سباب الصلاح (ان كنتم
فاعلين) مع ان الاولى ان لا تفعلوا هذا القدر أيضاً ولما غلب عليهم الحسد المفضي للتفريق
الكلى ولا يمكن قبل نزع يديه ولم يمكن مع عدم ائتمانه اياهم مكر وابه اذ (قالوا يا أبانا)
نادوه باسم الاب لئيل اليهم فيحبهم فيعصى عن عبودهم (مالك) أى أى حال حصل لك عماراً يتعنا
حتى صرنا (لاتأمننا على يوسف وانا له انما صرنا) أى مستقرون على محبته والقيام بمصالحه

سواء الجحيم) أى وسط
الجحيم (قوله عز وجل
فسألهم فكان من
المدحسين) أى قارع
فكان من المقروعين أى

والعطف عليه بمقتضى الاخوة بلا مانع من ذنبه لصغره ثم ان الزامك اياه أن يكون بمكانك موجب الملاة القاطع انشاطه على العبادة واكتساب الكمالات (أرسله) الى الصحراء (معنا) لا وحده (هنا) ان لم تر له كل يوم (يرتج) أى يتسع فى الاكل ليزداد قوة على العبادة (ويلعب) ليزداد نشاطا عليها (و) لا خوف عليه من أحد اذا كان معنا (اناله لحافظون) أى محمّدون فى الحفظ (قال) انما لأرسله لاني لا أطيق الصبر عنه (انى ليجزنى أن تذهبوا به) أى ذهابكم به (و) اني لو أمنتكم عليه (أخاف أن يأكله الذئب) فان الارض كثيرة الذئاب (وأنتم) وان زعمتم انكم لم حافظون فحفظكم انما يكون مادمت ناظرين اليه لكن لا يخلو الانسان عن الغفلة فآخاف أن يأكله اذا أنتم (عنه غافلون قالوا) والله (أنت) أكله الذئب (حال غفلتنا فلا بد أن يعلم ذلك حين يصيح) (وفحن عصبة) أى جماعة أقوياء ~~كنا~~ نننا أن تنزعه من يد الذئب فان لم نقدر على نزعه (اناد الخاسرون) ما اكتسبنا من القوة ولم يكننا نحفظ مواشينا عن الذئاب فأرسله يعقوب بعد قوله فيكيد والى كيدا اغترار ابعدهم (فلما ذهبوا به) الى مكان بعيد عنه أظهر وامن العداوة ما لا يمكن التصريح به كلما ضرب به واحد استغاث بالآخر فمضربه المستغاث به ثم انهم هموا بقتله فذبحهم هوذا وقال أستم أعطيتموني موثقا من الله أن لا تقتلوه فتركوا (وأجمعوا) أى اتفقوا على (أن يجعلوه فى غيابة الحب) فأخذوا يوسف وجده لولايد لونه فيه فيتعلق بشفير البئر فأخذوه فربطوا يديه الى عنقه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا على قبضي أستر به عورتى ويكن كفى عنى دموتى وأطلقوا يدي أطرد بهما هوام الحب عنى قالوا ادع الشمس والقمر والكواكب يلبسوك الثوب ويؤنسوك فلما ألقى فى الحب أناه ملك فخل وثاقه وأخذته ويذا من عنقه فيه قبض جابه جبريل لابراهيم حين ألقى فى النار عاريا فكان عنه دمه فورثه امحق ثم يعقوب بفعله فى عنق يوسف فكساه الملك اياه وصار يؤنسه (وأوحينا اليه) قبل النبوة كريمة وأم موسى تسليته وتقوية لقلبه (لتنبئهم بأمرهم هذا) حال استيلائك عليهم فهذامنة منهم عليك فى صورة محنة (وهم لا يشعرون) ان فعلهم هذا يؤذيهم الى محذورهم ولولا لم يكن ليصل اليه (وجاؤا أباهم) ليكرهه وابه بطريق الاعتذار الموهوم منه القاطع عنه متمناه لتقطع محبته عنه ولو بعد حين فيرجع اليهم بالحب الكلى (عشاء) لكونه وقت الظلمة الممانعة من احتشامه فى الاعتذار الكذب ومن تفرسه من وجوههم الكذب (يكون) ليوهوم تفجعهم عليه افراط محبتهم له الممانعة من الجرأة عليه (قالوا يا ابانا) نادوه باسم الاب المضاف اليهم ليرحمهم فيتك غصه به عليهم الداعى الى تكذيبهم (انا) وان كنا عصبة وقصدنا ان لانفعل عنه وقع لنا اتفاقا (اذ ذهبنا نبتقى) أى تسابق فى العدو فبعدنا عنه (وتركنا يوسف عندنا معنا) اذ لم نجد سواه معتمدا عليه فاتهمز الذئب الفرس (فأكله الذئب و) أنت وان أمنتنا عليه أولا (ما أنت بمؤمن) أى مصدق (لنا) فى هذه القصة ليكرهناك اياها فلا يزال قلبك يدفعها (ولو كنا صادقين) من الماضى الى الآن لم يظهر من أحدنا كذب فى شئ قط (وجاؤا) لطلب تصديقه الذى رأوه كالمال جاعلين (على

ولسن واللى واللى
رفع الصوت (قوله عز وجل
سابقا) هى دروع
واسعة طوال (قوله تعالى
السر) نسج خلق الدروع

قبيصة) دم جدى ذبحوه فأثابه ملطنا (بدم كذب) أى بدم لو نطق عرف كذبه حتى قال انه
 نفس الكذب ذلم يمزقوه (قال) يعقوب ما أحلم هذا الذنب أكل ولدى ولم يعز قبيصة فلم يقع
 ما ذكرتم (بل سوت) أى زيفت (لكم أنفسكم) من خبثها (أمرأ) من تغيب يوسف
 وتفرقة عنى والاعتذار الكاذب (فصبر) على أفعالكم (جميل) والله المستعان على دفع
 (ماتصفون) عن الذنب ان يقع وعن القلوب كيلا يؤذيها ويجزها وفيه من القوائد ان الجاه
 يدعو الى الحسد كالمال وهو يمنع من المحبة الاصلية من القرابة ونحوها بل يجعل عدوتهم
 أشد من عداوة الاجانب وان الحسد يدعو الى المكرب المحسود وعن براعيه وانه انما يكون
 برؤية الماكر نفسه أكمل عقلا من الممكورو وان الحاسد اذا ادعى النصح والحفظ والمحبة
 بل أظهره فعلا لم يعتمد عليه وكذا من أظهر الامانة قولاً ولا يفعله لا يفعله الخيانة وان لاذلال
 والاعزاز يبد الله لا الخلق وان من طلب مراده بمصيبة الله بعد عنه وان المحبة وان قلت
 تحمى المحبوب من اهلا كد واستتصاه وان من وثق بمخلوق ضاع وان الخوف من الخلق يورث
 البلاء وان الانسان وان كان نبيا يخلق أو لا على طبع البشرية وان اتباع الشهوات كاللاعب
 يورث الحزن الطويل وان المقدر كائن وان الحذر لا يغنى من القدر قيل لله سدد كيف ترى
 الماء تحت الارض ولا ترى الشبكة فوقها قال اذا جاء القضاء عني البصر (و) من أثر استعانة
 يعقوب لدفع هلا كفى نفسه واتته انه الى دفع حزن قلبه (جاءت) مكان الحب بعد القاء يوسف
 فيه بثلاثة أيام (سيارة) أى رفقة تسير من مدين الى مصر (فأرسلوا) الى البئر (واردهم)
 وهو الذى يرد الماء ليستقى وكان مالك بن ذعر الخزاعى (فأدلى) أى أرسل فى البئر (دلوه)
 فتعلق به يوسف فلما رفع الدلو ورأه متعلقاً به (قال يا بشرى) نادى البشرى مضافة اليه ليقبل
 اليه ولا ينصرف عنه (هذا) وان كان مشاراً اليه بالחס (غلام) لا يعرف كنه محاسنه
 (وأسروه) أى أخفوا كونه لقيطاً من البئر بكونه (بضاعة) لاهل الماء الى مصر وهى ما يوضع
 من المال للتجارة لتلايط اليه سائر الرفقة بالشركة (والله عليم بما يعملون) أى اخوة يوسف
 مما يطل بشراهم اذا قالوا لهم انه عبد آبق لنا منذ ثلاثة أيام واحتقن بالحب وبالغوا فى ذمه
 والامر بتقييده وحفظه مخافة انقلابه الى أيهم وهو ساكت مخافة أن يتزعوه من يده ويقتلوه
 (و) هو نوه عليهم حتى (سروه بمنجنس) ناقص العيار (دراهم) لادنائير (معدودة) يعرف
 عددها بمجرد رؤيتها عشرين أو أربعين وكان مقتضى جماله أن يزيد على عدد العادين
 (وكانوا) أى كل من الفريقين (فيه) أى فى حق يوسف (من الزاهدين) أما المستترون فلذم
 الباطنين وأما البائعون فلكبراهم أن لا يشتروه لغلامته فيحتاجوا الى قتله ومن القوائد
 ان الفرج قد يحصل من حيث لا يحتسب وانه يقتطر للشدة وان من خرج لطلب شئ قد يجد
 ما لم يكن فى خاطره وان الشئ الخطير قد يعرض فيه ما بهونه وان البشرى قد يعقبها الحزن
 والعزة قد يعقبها الذلة وبالعكس ثم أشار الى أن الذلة العارضية انما تستر العزة الذاتية عند أهل
 الذلة وأما أهل العزة فلا يبالون للذلة العارضية فقال (وقال الذى اشتراه من مصر) وهو العزيز

(قوله عز وجل سواء
 الصراط) أى قصد الطريق
 (قوله عز وجل سألنا
 لرجل) أى خالص الرجل

الذي كان على خزان ملك مصر الوليد بن الريان واجهه قطيعاً واطفـعـ مع اقتضاء الشراء
الذلتوان كان ثمنه وزنه ذهباً وزنه فضة وزنه مسكاً وزنه حزيراً وكان وزنه أربع مائة
رطل ولم يذكره في القرآن لأنه على وفق القياس (لأمرأته) راعيل بنت عبايل أو زليخا بنت
يعليا الكونية أكل في التريسة والحضانة (أكرمي مثواه) أي منزلته مبالغته في إكرامه
وأعقد عليه في مساكنة أمرأته لما تفرس من رشده وأما ته وعلل إكرامه بأنه يرجي نفعه
(عسى أن ينفعنا) في الاستشارة والقيام بالمصالح (أو) عسى أن (تخذه ولداً) نفوذ
إليه جميع أمورنا لقيامه مقامنا في الحياة وبعد الممات (و) ذلك لـ كـيننا إياه في قلبه
دعاه إلى تمكينه في بيته ولم تقتصر عليه بل (كذلك مكنا) التصرفات (ليوسف في الأرض)
أي جميع أرض مصر ليعرف الأشياء بالمارسة وليتمكن من تركيب الصور والمعاني وتحليلها
(ولنعلم من تأويل الأحاديث) بالانتقال من الصور المحسوسة إلى المخيلة إلى المعاني القائمة
بصور الأخر (و) هم وان بالغوا في تضعيفه وإذلاله وتجهيله بتفويضه إلى المرأة لم يمكنهم
إبطال عناية الله إذ (الله غالب على أمره) يغلب الأسباب (ولكن أكثر الناس لا يعلمون)
غلبته على الأسباب (و) لذلك لم يؤده تربية المرأة إلى الجهل والميل إلى الشهوات بل (لما بلغ
أشده) أي منتهى قوته بالشباب الذي تغلب فيه الشهوات الحاجبة عن الله وأحكامه وعن
العالم العقلي (آتيناه حكماً) أي اطلاعاً على الأحكام الشرعية (وعلماً) بالحقائق الإلهية
والكونية من غير معلم بشرى لتوجهه إلينا (و) لا يختص ذلك به بل (كذلك نجزي المحسنين
(و) لا يتأثنا إياه الحكم والعلم دفع مرادة امرأة العزيز حال بلوغه منتهى الشباب فإنه
(راودته) أي طلبت تحويله إلى مرادها إذ لا صبر لها عنه لأنها (التي هو) مستقر مدة سنين
(في بيتها عن) مراد (نفسه) رفعت عنه الموانع إذ غلقت الأبواب (السبعة) (و) لم تقتصر
على المرادة الفعلية بل (قالت) مع ذلك (هيت) أي هلم إلى فأنا نأفقه (لك) أفيض عليك
الأموال وأحببك إلى زوجي وأزيدك تقريراً إليه (قال) لا يتأثنا إياه الحكم والعلم (معاذ
الله) أي أعوذ به معاذ الكونه زنا وخيانة فيما اتفقت عليه وضراً لمن توقع النفع وإساءة
إلى المحسن (انه ربنا أحسن مثواي) وكفى بالإساءة إليه ظمناً لو تجردت فكيف إذا اجتمعت
مع هذه أمور (انه لا يعلم الظالمون) سيما الجامعين وجوه الظلم (و) لم تبال بإساءته بل والله
(لقد همت به) أي قصدت إكرامه للمباشرة به (وهم به) الولاء أن رأى برهان ربه) أي ولولائه
رأى الدلائل الكشافية والعقلية والنقلية على ضرر الزنا والخيانة في محمل الأمانة والضرر
في محمل النفع والإساءة إلى المحسن لقصد إكرامها على الزنا لو امتنعت عليه وكما أريناه
البرهان في ذلك (كذلك) أريناه في كل مكروه ومحرم (لنصرف عنه السوء) أي المكروه
(والفحشاء) أي المحرم (انه من عبادنا الخالصين) الذين ليس للشيطان عليهم سلطان يغلبهم
حتى يلقمهم في المكروه والمحرمات (و) لما رأى يوسف همها بالأكراه بعد رؤية البرهان
قام هارباً إلى الباب وتبعته حتى (استبقا الباب) فسبق يوسف فأدركه فتمسكت

لا يشركه فيه أحد غيره يقال
سلم الشيء لقيل إذا خلس
له ويقرأ سلمات لرجل
وهما مصدران وصف
بهما أي سلم إليه فهو سلم

بقمصه فخبته (وقدت) اى شقت (قميصه من دبر) اى من ظهره فغلها يوسف فخرج
 وخرجت خلفه (والفيا) اى وجدا (سيداها) اى زوجها الذى يغار عليها غيره السيد
 على جاريته التى هى أحب اليه من زوجته ولا يستر عليها - تراه على الحرة ولم يقل سيده
 ولا سيدهما لانه لا يغار عليه غيرة عظيمة بفعله من حيث هو بل من حيث فعله باهله
 (لدى الباب) لم يقل لديه اى لا يتوهم عود الضمير الى يوسف ولما رآه ساقط يوسف بالقول
 (قالت ما) اى اى شئ (جزا من أراد باهلك سوا) اى أن يفعل به فعلا قبيحا ثم خافت أن يقتله
 مع أنها تحبه فتسكروه قتله فقالت (الآن يسجن) ثم لما استشعرت أن ذلك يشير الى حبه اياه
 سترته بقولها (أو عذاب أليم) بضرب السياط (قال) يوسف لم أفعل به ما أستحق به أحد
 الامرين بل (هى راودتني) اى أرادت تحويلي الى مرادها (عن) مراد (نفسى) ففرت
 منها قصد بذلك دفع التهمة عن نفسه (وشهد) لدفعها (شاهد) لم يعرف من شاهد
 اذ كان رضى عاоло كان كبير القبل ايضا لكونه (من أهلها) ابن عمها وأخاها سيما
 وقد شهد بطريق الاستدلال فقال (ان كان قميصه قد من قبل) دل على انه قصدها فدفعته
 فوقعت يدها فى قميصه (فصدقت) فى هذه القضية (وهو من الكاذبين) فى جميع القضايا
 لانه لما كذب على سيده فهو فى سائر الامور كاذب (وان كان قميصه قد من دبر) دل على
 انه كان هاربا فادركته فخبته (فكذبت) فى هذه القضية (وهو من الصادقين) فى جميع
 القضايا لانه انما دفع مثلها لقوة صدقه فلا دخل للتهمة عليه أصلا (فلما رأى) سيدها (قميصه
 قد من دبر قال انه) اى ان هذا القول بعد الخيانة (من كيد كن) اى من مكر النساء على
 الرجال (ان كيد كن عظيم) لا يقدر عليه الرجال ولا الشياطين اذ قيل فيهم ان كيد
 الشيطان كان ضعيفا ثم قال يا (يوسف) نادا باسمه اذ لم يكرهه (أعرض عن هذا) الحديث
 كي لا يشيع ولا تهم له فقد بان عذرك (و) لم ينادها باسمها لكرهته لها بل قال لها (استغفري
 لذنبك) اذ خنت زوجك ورميت البرى ومكرت المكر العظيم (انك كنت) قبل
 اكتساب هذه الامور (من الخاطئين) حتى اجترأت على هذه البكائر (و) مع مبالغة
 العزيز فى منع اشاعة هذه القصة شاعت حتى (قال نسوة) مع تفرقهن (فى المدينة امرأت
 العزيز) مع اقتضاء عزتها التنزه (تراودنها) اى عبدها الشاب (عن نفسه) مع اقتضاء
 ذلته من عبوديته التسذال لها وهو لا يتذلل وانما انعكس الامر لانه (قد شغفها) اى ملا
 شغاف قلبها وهو الجادة المحيطة بالقلب (حبا) كانه ليس تحت تلك الجلدة قلب (انما تراها
 فى ضلال مبين) اى حيرة ظاهرة لانستحي من الله ولا من الناس ولا تخافهم ولا زوجها وقد
 قصدت بذلك أن تريه اياه اعتذارا فكان ذلك من مكرها (فلما سمعت بمكرهن أرسلت
 اليهن) جواريه طالبة لهن الى بيتها لتعذر اليهن (واعذت) اى هيات (لهن منكأ)
 اى طعاما يكافيه لكونه من الفواكه (وأنت كل واحدة منهن سكينا) لقطع الفواكه

وسلم لا يعترض عليه أحد
 وهذا مثل ضربه الله عز
 وجل لاهل التوحيد ومثل
 الذى عبد الاالهة من مثل
 صاحب الشركاء

(وقالت) في أثناء قطعهن لها (أخرج عليهن) ليهذهن برؤيته عن أنفسهن (فلما رأينه أكبرنه) أي وجدنه كبيراً في باب الجبال بحيث يقيد الذهول عما سواه (و) صرن أعظم ضللاً منها إذ (قطعن أيديهن) برؤيته مرة واحدة (وقلن حاش لله) أي التنزيه له من أن يشاركه في كلالته أو الاستغناء له في نفي الحسن عما سوى يوسف لكن (ما هذا بشران) أي ليس (هذا الملك كريم) يظهر به هذا الكمال من الجلال (قالت) امرأة العزيز إن كانت رؤيته مرة واحدة موجبة لقطع الأيدي (فذلك الذي لتفتي فيه) أي في مرادوته بعد ما كنتي إليه سجين ثم صرحت بسرها هناك ستر الحياء فقالت (واقدر أودته عن نفسه فاستعصم) أي فحفظ ثم هدته بقولها (و) الله (لئن لم يفعل ما أمره ليسجنن و) لأقتصر عليه بل (ليكونا من الصاغرين) وهو أشد من الضرب بالسياط وإن كان الأمين يستحق الإطلاق من السجن والأعزاز قليل قد عنته النسوة إلى مطاوعة سيده ظاهراً وإلى أنفسهن باطنياً حتى يحبرهن بغيره ولما علم يوسف أنه لا يلحقه الصغار لما اصطفاه الله لكن لا مانع من السجن (قال رب السجن) وإن كان هذا بابي الحال (أحب إليّ) لاستعقابه راحة في المال استعقاب الدواء الكريه للشفاء (مما يدعونني إليه) من اللذة المستعقبة للعذاب كالطعام اللذيذ المسموم ولما خاف الوقوع فيه من اغواهم دعا الله سبحانه للحفاظ عنه بقوله (والا) أي وإن لم (نصرف عني كيدهن) وقد عجزت عن دفعه وإن قدرت على دفع كيد الشيطان إذ ليس له على سلطان (أصعب اليهن) أي أمل بالقلب إلى ما يدعونني إليه فإنه أقل ما فيه (و) هو وإن كان معفو عنه قبل الفعل (أكن من الجاهلين) بالليل إلى ترجيح الهوى على العقل والشرع فيرفع ما آتيتني من الحكم والعلم (فاستجاب له ربه) فيما دعا إليه من صرف الكيد عنه (فصرف عنه كيدهن) وإن لم يدفع عنه السجن إذ لم يدفع في دفعه لتعلقه بظاهرة (أنه هو السبع) لدعائه (العليم) بما في صرف الكيد من تكميله وبما في إدخاله السجن من مصالحه (ثم) أي بعد أن لم يدع يوسف ربه في صرف السجن عنه (بدأ) أي ظهر رأي (لهم) للعزيز وأهله من قولها إن هذا العبد الكنعاني فضني عند الناس يخبرهم في قدر أودته عن نفسه فاما أن تأذن لي أن أخرج فاعتذروا لهم أو أن تحبسهم فجزموا (من بعد ما رأوا الآيات) الدالة على برائة يوسف من رؤيته هاربا وقد قيسه من دبر وشهادة الصبي وقطع النساء أيديهن (ليسجننه حتى حين) أي إلى وقت انقطاع التهمة وكان معجبه سبب وصوله إلى الملك الريان بن الوليد كلقائه في الحب سبب وصوله إلى مصر (و) ذلك لأنه (دخل معه السجن) أي في زمان كونه في السجن (فتيان) أي غلامان للملك صاحباً شرابه وطعامه ضمن لهما بعض أشرف مصر فالأعلى أن يجعل السهم في شرابه وطعامه فاجابا إلى ذلك ثم ندما الساقى وسم الخباز فلما حضر الطعام قال الساقى لانا كل فانه مسموم فقال الخباز لا تشرب فانه مسموم فقال للساقى اشربه فشربه فلم يضره وقال للخباز كاه فاني فأطعم دابة فهلكت فأمر الملك بحبسهما وكان يوسف عليه السلام ينشر العلم لأهل

المشاكين أي المختلفين
السجين وقال هل يستويان
مثلاً (قوله تعالى سؤل
لهم) أي زين لهم (قوله جل
وعز سكرة الموت) أي

السجن ويقول أعجز الاحلام فقال أحدهما الآخر فلم تجرب هذا العبد العبراني فتراياه
 الرؤيا (قال أحدهما) وهو الساقى (انها أراى) فى المنام على حكاية الحال الماضية كما تبنى
 (أعصر خرا) اى عنباسمى باسم ما يؤل اليه فى كاس الملك اينسريه (وقال الآخر) وهو
 الخباز (انها أراى أحمل فوق رأسى خبزا تا كل الطير منه فيثنا) اى أخبرنا (بتأويله) اى
 بما يؤل اليه ما رآه كل واحد منا احسانا منك علينا (انا نراك من المحسنين) بأفاضة العلوم
 وحسن المعاشرة والوعظ والعبادة فذكر أولاد لائل النبوة والتوحيد لما علم ان أحدهما
 سيصلب فأراد تخليصه من النار وذكرا أولاد لائل نبوته ليكون قوله حجة فى التوحيد مع
 ما يذكركم من دلائله لذلك (قال لا يا تيكما) فى المستقبل (طعام ترزقانه) فيؤثر فيكم تأثيرا
 (الانباتيكما بتأويله) اى بما يؤل اليه من نفعه وضره فضلا عن نوعه وصفته وقدره (قبل أن
 ياتيكما) بمدة لا يمكن بيانه فيها للمعجم والكاهن فتعلمان (ذاتيكما) البعيد عن صنعهما (مما علمنى
 ربى) لأبواسطة شيطان فانه اغمايتعلم بواسطته من لا يؤمن بالله واليوم الآخر (الى تركت
 ملة قوم لا يؤمنون بالله) فيخذلون الشيطان الها فيظهر عليهم باخبار الغيب (وهم بالآخره
 هم كفرون) فلا يميزون بين الخير والشر الآخر وبين فيصغون الى الشيطان ما يقول لهم
 مما يحجروهم الى الشر الآخرى (واتبع ملة آباءى ابراهيم واسحق ويعقوب) المشهورين
 بالكشف الكامل بلا واسطة شيطان لاختصاص فيضه بالمشرك ولكن (ما كان لنا أن
 نشرك بالله من شئ) وان ظهرت منه الخوارق من اخبار الغيب وغيره (ذلك) اى الاخبار
 بالغيب بدون اشرار الشيطان (من فضل الله علينا) بالنبوة (وعلى الناس) بالاهتداء
 لما يحبه الله ويكرهه (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) هذه النعمة فيتبعون ما يلقى
 الشيطان على أوليائه مما يضلهم عن الله واليوم الآخر (يا صاحبي السجن) اخر جوعا عن
 سجن التقليد فى الشرك مع ظهور كون التوحيد فضلا (أرأيت متفرقون) بحيث لا يتم
 لواحد منهم الغلبة والقهر (خير أم الله الواحد القهار) الذى يتم له الغلبة فى كل ما أراد
 ثم أشار الى غاية قصور أربابهم فقال (ما تعبدون) مع علمكم بكونهم (من دونه الأسماء)
 اى مسميات أسماء ليس فيها معانيها اللغوية وان كنتم (سميتموها أنتم وآباؤكم) بها فتلك
 التسمية ليست دليل تحقق معانيها فيها اذ (ما أنزل الله بها من سلطان) اى دليل عقلى أو نقلى
 أو كشفى ولم يفوض أمر العبادة الى رأيكم بل (ان الحكم) أى ليس الحكم باستحقاق
 العبادة (الله) ولم يحكم بعبادة غيره بل (أمر ألا تعبدوا الاياه) لان العبادة غاية التذلل
 فلا يستحقها الا لمن له غاية العظمة ولو حصلت الخوارق لبعض عبدة الاصنام فليس دينهم
 مستقيما يوصل الى الله بل (ذلك) التوحيد الدال على كمال عظمة الله بحيث لا يشركه فيها
 غيره هو (الدين القيم) أى المستقيم الثابت (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) به فبرى كل
 من ظهر بخلاف مستقيما ثم رجع الى التعبير فقال (يا صاحبي السجن) فيه اشعار بأنكم لولم

اختلاط العقل لشدة الموت
 (قوله تعالى للسائل والمحروم)
 فالسائل الذى يسأل الناس
 والمحروم المحارف وهما

تسلما صرنا الى السجن الاخر وى وان أسلما خصلت قمامته ومن المسجن الديوى (أما أحد كما)
 وهو الساقى (فيسبق ربه خرا) كما رأى من غير تأويل (وأما الآخر) فبعض رؤياه يحتاج
 الى التأويل فالتأويل ما فى رأسه ولا تسلط الطيور عليه الا بعد القتل والصلب فتترك الطيور
 بها لها ويؤكل الباقي (فصلب قنأ كل الطير من رأسه) ثم قال لم يربا شيئا فقال (قضى الامر
 الذى فيه تستفتيان) بما جرى على لسان الانبياء وافق استفتناؤكم الواقع ام لا ثم أشار
 الى أن هذا وان كان سبب وصوله الى الملك لكنه لما اعتبر مجرد السبب بدون النظر الى المسبب
 كان سبب غيره الحق عليه وهى وان لم تبطل السببية أخرت تأثيره (و) ذلك لانه (قال الذى
 ظن) أى علم بطريق تعبير الرؤيا الذى أصله ايجاب الظن (أنه ناج) من القتل والبعد من
 الملك (منهما) أى من صاحبي السجن وهو الساقى (اذ كرتى عند ربك) أى سيدك بأنى
 محبوس ظلمنا وانى أعلم تعبير الرؤيا واخبر عن الغيب بلا كهانة وتقسيم وانى ادع الى التوحيد
 ومقيم للدين القيم التفت اليه والى اعاقته والى الملك وتخليصه من السجن (فأنساء الشيطان)
 وان لم يكن له عليه سلطان لكن جعل له دخل بما التفت اليه (ذكر ربه) ان يستعين به بذاته
 أو باعتبار ظهوره فى الاسباب فغار عليه ربه فأنسى الساقى ان يذكره عند ربه الا بعد مدة
 وأنسى العزيز ان يخرجهم من السجن بعد مضي زمن التهمة (فلبت فى السجن بضع سنين)
 ما بين الثلاث الى السبع أو التسع أو العشر والاكثر ان المراد السبع مع خمس مضت ولم
 ينص على عدد لان الابهام أشد فى ايام الطول (و) لما تمت المدة ظهر أثر السبب بضميمة
 سبب آخر وهو رؤيا الملك حيث (قال الملك) الريان بن الوليد (انى أرى) فى المنام (سبع
 بقرات سمان يا كاهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخرى يابسات) فجمع النصورة
 والكهنة وقال لهم (يا أيها الملاء) أى الاشراف (أتقونى) أى أجيبونى (فى) تعبير
 (رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون) أى ان صدقتم فى دعوى العلم بكيفية العبور من الصور
 المتخيلة للمعاني المكشوفة الى الصور الحسية لها (قالوا) امثال هذه الرؤيا (أضغات
 أحلام) أى منامات خلط فيها الخيال الصور فلا يدرك المعنى المكشوف منها (و) نحن
 وان كأعلماء التأويل (ما نحن بتأويل) جميع (الاحلام بعالمين) وانما علم تأويل
 الاحلام الصادقة وهذا تعجز عن الله لهم ليراجع يوسف فيه كون سبب خلاصه وارتفاع
 حاله (و) ذلك انه (قال) الساقى (الذى) جرب تأويله واستفح به لانه الذى (لجأ منهما) أى
 من صاحبي السجن وكان حقه ان يسهى فى تخليصه يوم فجاته ولكن أنساء الله (واتذكر
 بعدأمة) أى جماعة من السنين (أنا أنبئكم بتأويله) أى أخبركم بعالم تأويله وان لم يعلم
 هؤلاء تعبيره ولا من يعلمه وكذلك لا تعلمونه لو وصفته لكم لرثائه حاله من يقائه فى السجن
 هذه المدة (فأرسلون) الى مكانه لاريكم اياه فقام فقال يا (يوسف) ناد يا محمد للعلم ليعيد
 تمييز اوليا كانت حاله مع ذلك توجب نكاحه قال (أيها الصديق) فميزه بوصف الصديق

واحد لان المحروم الذى
 قد حرم الرزق فلا يتأنى له
 والمخاف الذى قد حارقه
 الكسب أى المحرف عنه

لصدق أقواله وأفعاله سواء صدق سؤال السائل أم لا ونبه ان فضله بالصدق ببقية لا يضمحل
 برثائه حاله حتى ينذكر وراعى الرسول عبارة المرسل فقال (أقننا في سبع بقرات سمان
 يا كاهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخرى باسات لى) أوردنا في سبع بقرات سمان
الموت في الوسط (أرجع الى الناس) بالرجوع الى الملك (لعلهم يعلمون) تأويل هذه
 الرؤيا فيدبرون الامر بمقتضاها وان قدر لك فوق قدر الكهنة والتجيين لجعل يوسف
 عليه السلام البقرات السمان حيوانات سقى الخصب والعجاف حيوانات سقى الجذب
 والسنابل زراعاتهما لذلك (قال تزرعون سبع سنين دأبا) على عادة مصرية في الخصب ثم
 علمهم التدبير في اثناء التعبير بقوله (فاحصدتم) مبينين له (فذروه) أى اتركوه (في سنبله)
 ائلا يقع فيه السوس (الاقليلا مما تأكلون) فأخرجوه من سنبله (ثم يأتى من بعد ذلك
 سبع شداد) يستد فيها القمح بحيث (ياكلن) أى يأكل أهلها (ما قدمتم لهن)
 حفظه في السنابل (الاقليلا مما تحصنون) أى تحجزونه للبذر فهذا تأويل رؤياه مع الإشارة
 الى التدبير (ثم يأتى من بعد ذلك) أى بعد عام سقى القمح (عام فيه يفسك الناس) بكثرة
 الفيت: تحصيل الطعام (وفيه يعصرون) العنب والزيتون والسمسم تحصيله لا للادام
 وقبل ذلك كان بحيث لو حصل الطعام لم يحصل الادام (و) لما رجع الساقى الى الملك
 بالتعبير (قال الملك اتوني به) فاستأوا اليه من يطلبه (فلما جاءه الرسول قال) لا ينبغي
 ان يرانى الملك قبل براءتى (ارجع الى ربك) الذى حقه ان يرانى بعين الكمال ايربى
 (فاسئله) هل عرف (ما بال) أى ما وقع في قلوب (النسوة اللاتي قطعن أيديهن) فدعاهن
 مز يدشغفهن الى مز يد الكيد (ان ربي يكيدهن) الذى هو أشد من كيد الشيطان
 (عليه) فلما رجع الرسول الى الملك قرره ذلك فدعاهن وسألتهن (قال ما خطبكُن) أى
 شأنك كن في معرفة حال يوسف (اذ راودتن يوسف عن نفسه) هل مال الى سيدته أو الى أحد اكن
 (قلن حاش لله) أى الاستثناء لهن ان يكون لغير يوسف طهارته أو التنزيه لله عن ان
 يعجز عن خلق مثل هذا الكامل في الطهارة (ما علمنا عليه من سوء) أى خيانه بعد المباغاة
 فى مرادته عن نفسه (قالت امرأت العزيز) على خلاف مقتضى عزتها (الآن) أى
 حين شهادتهن عند الملك (ححص الحق) أى ظهر ظهروا تاما بحيث لا وجهه للإنكار
 معه (أنا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) أى مسقر على الصدق في قوله هي راودتنى
 قال يوسف (ذلك) الهتك منى لها عند الملك (لعلهم) الملك (أنى لم أخنه) أى سبى في أهله
 (بالغيب) أى في غيبته بل بقيت في غيبته كما أكون في شهادته (و) يعلم (أن الله لا يهدي
 كيد الخائنين) ليقيدهم التهمة عن الفضايح وان بالغوا في دفعها بانواع الكيد فالتهمة
 باقية عليهم بخلاف الامناء فان تهمة رفوعة لا محالة (وما أبرئ نفسي) من خواطر
 السوء وان لم أقصد امضاءها (ان النفس) ولومن نبى أوولى (لاتارة بالسوء) في كل

(قوله عز وجل السقف
 المرفوع) يعنى السماء (قوله
 تعالى ذكره سامدون)
 لاهون والسامد على

وقت (الا) وقت (ما رحم ربى) فانها تصير حينئذ مطمئنة لان الله يستتر عليها طبعها بما
يرحمها من افاضة نور الطمأنينة عليها (ان ربي غفور رحيم وقال الملك) عند ما تحققت
عنده براءته من سوء فضله في تعبير الرؤيا على من عنده (اتتوني به استخلصه لنفسى)
أى اجعله خالصا لنفسى ليس فيه حق الغير وان كان قبله عبد الوزير وهو فى حكم عبد
الامير فأتى به وكلمه الملك (فلما كلمه) الملك علم استحقاقه لآعلى المناصب وقد علم أماته من
قبل (قال انك اليوم) وان لم أعرفك قبله (لدينا) أى فى مكان القرب منا (مكين) أى متمكن
لانك (أمين) لانخاف منك الخيانة فى الازل والمال والجهل والتقصر ولما علم اعتماد الملك
عليه ورأى فى عمله الخيانة والجهل (قال اجعلنى على خزائن الارض) أى جميع خزائن
أرض مصر وكانت له خزائن كثيرة (انى حفيظ) لها (عليم) بوجوه التصرف فيها فاسلمها
ليوسف وجعل أمره نافذ فى جميع مملكته وعزل قطيفير فهلاك بعد ليال وزوجه امرأته
فولدت له أفرايم وميشا (وكذلك) كما مكاليوسف فى خزائن الملك (مكا ليوسف فى
الارض) أى فى املاك سائر الناس حتى انه (يتبوأ منها حيث يشاء) من غير كراهة لاهلها
عليه لاتفاقهم على محبته وإيثارهم إياه على أنفسهم وذلك من رحمة الله (نصيب برحمتك
من نشاء) وذلك لاحسانه اليهم فهذه المحبة من أجر الاحسان (ولانضبع أجر المحسنين)
وايس هذا تمام الاجر بل هو أجر دينوى (ولاجر الاخرة خير للذين آمنوا) فاحسنوا
طلب الاجر (وكلوا يتقون) ان يطلبوا بعملهم أجر الدنيا والانبيا اولى بذلك (و) لغاية
احسانه أحسن الى من أساء اليه فانه (جاء) فى سنى القمط لعموم قرى مصر والشام (اخوة
يوسف) الذين أساءوا اليه (فدخلوا عليه) اذا حوجهم الله اليه فامكنه منهم (فعرفهم)
فى الحال وان تغيرت الهيئة لقوة القراسة ولم يعرفهم انهم اخوته لئلا يخافوه (وهم) مع
تكرور دخولهم عليه ومكالتهم معه (لهمذكرون) أى مستقرون على عدم معرفته اتغير
الهيئة وتزيمه بزي الملوك فلم يخافوه وكيف وقد جرى معهم مجرى من أحسن اليه
فأحسن زلهم وأعطى كل واحد منهم حمل بعير من طعام (ولما جهزهم) أى سيرهم
(بجهازهم) أى بعدة سفرهم من غير نقص فيهم وان قال لهم لعلكم جئتم تنظرون عورة
بلدى قالوا ما نحن بجواسيس انما نحن بنو آب واحد شيخ كبير صديق يقال له يعقوب نبي
من الانبياء قال كم أنتم قالوا كثنى عشر فذهب أحدنا الى البرية فهلك قال فابن الاخر
قالوا هو عندنا لانه أخو من هلك يتسلى به عن أخيه الذى كان أحب اليه منا قال فن يعلم
بذلك قالوا انايلا دغربة (قال اتتوني بأخ لكم) بالغ فى تسكيره إيمانهم الى انهم كالمسكرين
لاخوته لكونه (من أيكم) فيسهل عليكم الاتيان به فان قررتم مثل ما قررتم صدقتكم
وأعطيتكم مرة أخرى أكثر من هذه المرة وأحسن بذلك أكثر منها (الأترون أنى أوفى
الكيل) وان نقص الثمن (وأنا خير المنزلين) مع احتمال كونكم بجواسيس فكيف اذا

خمس أوجه السامد
اللاهي والسامد المفسني
والسامد الهائم والسامد
الساكت والسامد

زال الاحتمال (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي) لتحقق كونكم جواسيس فان لم
 افعل بكم ما يفعل بالجواسيس فلا أقل من منع الكيل (ولا تقربون) اذا خاف من تقريركم
 الى فكيف أحسن نزلكم حينئذ (قالوا سناود) أى سناذع (عنه أباهو) هو وان لم يخذع
 بخداع (انا لفاعلون) وجوها من الخداع حتى يخذع (وقال) ترغيب الهم ولا يهم في ارسال
 الاخ (لقبانه) أى حاله (اجعلوا بضاعتهم) وكانت نعالا وأدما (في رحالهم) من غير ان
 يشعروا بذلك حتى انهم لا يشعرون به في الطريق ليرجعوا من اثاثها كراهة الجمع بين
 الثمن والمثمن بل (لعلهم يعرفونها) أى يعرفون وجه جعلها في رحالهم (اذا انقلبوا الى
 أهلهم) عند فتح الرحال لا قبل ذلك وان ثقلت وانتفتحت على خرق العادة لئلا يكون
 داعيا لهم الى الرجوع من اثاث الطريق (لعلهم يرجعون) الى ترددها ولزيتهم مزيد
 احسان اليهم فيكون لهم داعيا الى الاتيان بأخيهم من أيهم اذا فائدة الرجوع الى بدون
 ذلك (فلما رجعوا الى أبيهم قالوا يا أبانا) نادوه باسم الاب المضاف الى جميعهم ليرحمهم على
 الكل فيسمع ما تنفقوا عليه قد منا على خير رجل فأكرمنا كرامة لا يكرمناء مثلها من كان
 من أولاد يعقوب وأعطى كل نفس حل بعير ولكن لما جهزنا أعمالنا بتابعين لذلك (مع
 منا الكيل) في المستقبل ما لم نأته بأخيها ليقرر مثل تقريرنا فيعرف من ذلك صدقنا
 (فأرسل معنا أخانا كيل) أى نأخذ الكيل له ولنا في كل مرة (واناله لحافظون) أى
 مستمرون على حفظه في المرات كلها (قال هل آمنكم عليه الا كما آمنتمكم على أخيه من
 قبل) أى هل يكون عاقبة آمني اياكم على بنيامين الامنل عاقبة آمني اياكم على يوسف فلو
 كنت آمن فيه أحدهم فاهو الله (قاله خير حافظا) لقد ربه على حفظه من جميع المكارة
 (و) لامانع لهم من الحفظ اذ (هو أرحم الراحمين) فتغلب رحمة غضبه (و) لم يسكتوا على
 ذلك بل (لما قصوا) رحالهم التي جعلوا فيها (متاعهم وجدوا بضاعتهم) التي جعلوها
 عن متاعهم (ردت اليهم) اذ ردها يوسف عليهم مع متاعهم (قالوا يا أبانا) غلبت شفقتك
 علينا على شفقتك (ما ينبغي) أى أى شئ نطلب وراء هذا الاحسان (هذه بضاعتنا) حصلت
 لنا مع الطعام اذ (ردت الينا وغير) أى نحمل الطعام في كل مرة فنعطيه (أهلنا) من غير
 الثمن (ونحفظ أخانا) لتحصيل الطعام في كل مرة ان لم نحفظه لآخر (وزداد) بسببه
 (كيل بعير) اذ جعل لكل نفس حل بعير فلو لم ترسله فالذي يعطينا (ذلك كيل بعير)
 لا يكفي لانا نفسا فكيف يكفي معه (قال) انه وان ضاق الامر علينا وعليكم (ان أرسله معكم
 حتى تؤتون موثقا) أى عهدا وثيقا صادرا (من) القاب الناظر الى (الله لنا نفي به) في
 كل وقت (الا) وقت (أن يحاط بكم) أى تصيروا مغلوبين من كل وجه فواثقوه بذلك
 (فلما آتوه موثقهم) لم يعقد عليهم بل (قال) أبوه (الله على) اتمام (ما تقول وكيل و) مع
 توكله على الله لم يرتعيل الاسباب وان لم تؤثرا أصلا ولم تغير السنة الالهية بالفعل معها ولو
 نادى ذلك (قال يا حق) مقتضى توفيقه ان لا تر وانه طيل الاسباب وان لم تؤثرا أصلا ولم تغير

الذين انما شاع (قوله عز
 وجل) سائحات) أى
 صائحات والسباحة في هذه
 الامة اليوم (قوله عز

السنة الالهية بالفعل معها غالباً (لا تدخلوا) مصر (من باب واحد) ولو على نهج التعاقب
 لانه حصل لكم شهرة تقتضى اجتماع الناس لرؤيتكم فتزدادون لها تجملاً فأخاف عليكم
 العين واخاف عليكم التكبر والخيلاء فيهلك امدنياكم أودينكم (وادخلوا من ابواب
 متفرقة) وان كان موهم المتفرقة بينكم فائماً تخاف من التفرقة الدينية لا غير (وما أغنى
 عنكم) اى لا دفع بذلك (من الله من شئ) من الالهلاك الدينى أو الدينى مما يتعلق
 بهذه الاسباب أو بغيرها اذ لا حكم لي يعارض حكمه (ان الحكم الا لله) وغاية
 ما يحتمل معه التوكل عليه لذلك (عليه توكلت) في دفع الهلاك الدينى والدينى عنكم
 (وعليه فليستوكل المتوكلون) لا على الخيل والاسباب فلا يوالها من حيث ان لها أثراً اذ ليس
 لها ذلك (و) الله تعالى وان جرت سنته بالفعل عندها لا بد ونهاى على مشيئته فله ان يفعل
 بدونى او على خلاف مقتضاها لذلك (لما دخلوا من حيث امرهم اوبهم) من الدخول من
 الابواب المتفرقة (ما كان) امتثالهم امره (يفى عنهم من الله من شئ) وان فروا عن
 أسباب الالهلاك مع التوكل على الله بل لم يقدم شيئاً (الاحاجة في نفس يعقوب) اى
 اعتقاده من ان القرار من أسباب الهلاك واجب وكان تبليغ ذلك واجبا عليه فهو بأمره
 لهم بها (قضاها) لان ذلك مقتضى علمه بوجوبها وعلمه بفعل الله عندها ولونادرا سيما في حق
 المتوكل عليه (وانه لا يعلم) كامل لا دخل للكسب فيه فاعلم حصوله (لما علمناه) فهو
 محترز عن أسباب الهلاك مع علمه بعدم تأثيرها الماعلم من فعل الله عندها ولونادرا فالاحتراز
 عن الهلاك النادر واجب كالغالب (وامكن أكثر الناس لا يعلمون) فيتوهمون انه اعتبر
 تأثير الاسباب وناقض بذلك توكله (و) هذا الامتثال وان كان لم يغن عنهم من الله من شئ
 افادهم رفعة المنزلة عند أقدارته وخلفائه المستلزمة للرفعة عند الله لذلك (لما دخلوا على
 يوسف آوى اليه أخاه) فارتفع وارتفعت اخوته بتبعية اذ أجلسه على مائدته حين اجلس
 كل اثنين على مائدة فبقى وحده يكي على أخيه ثم أنزله بيته حين انزل كل اثنين بيتا وقال له أتحب
 ان أكون أخاك بدل أخيك قال ومن يجد أخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل (قال
 انى أنا اخوك) فازداد ارتفاعهم ثم رفع ما يتوهم معارضة رفعتهم من قصده السوء بهم
 لاسألتهم به فقال انى عامل بعتضى الاخوة معك ومعهم (فلا تبتس) اى فلا تحزن من
 خوف الخزي على مجازاتهم (بما كانوا يعملون) فان اعمالهم التى بلغت هذه الرفعة فلا
 يكون جزاؤهم سوى الرفع الى أعلى المراتب وهو وان آمنه واخوته من الخزي أو وقعوا واياهم
 فيه بمشورته اذ قال ليوسف لا افارقك قال لا يتأتى ذلك الا بعد ان أشهرك بأمر فطبع لا تختمله
 قال لا ابالى (فلما جهزهم بجهازهم) اى سيرهم بعدة سفرهم بحيث لم يبق من شئ يرجعون
 اليه لاجله (جعل) لاسترجاعهم وامهالك أخيه (السقاية) اى منسوبة الملك من ذهب
 مرصع بالجواهر جعلت صاعا يكال به الطعام اعزازه (في رحل أخيه) اى جلة متاعه
 (ثم) بعد ما ساروا منزلاً (أذن مؤذن) اى نادى منادى نكره اذ اغرض في تعريفه وذكره لئلا

وجل سنسبه على الخراطوم
 اى سفعيل له سمة أهل النار
 اى يستود وجهه وان كان
 الخراطوم وهو الانف قد
 خص بالسمة فانه في مذهب

يتوهم عوده الى يوسف (آيتا العير) أي يارا كي الابل أو الجدي التي تعبر أي تنجي وتذهب
 (انكم اسارقون) أي ان فيكم سارقا يسري خزيه جميع من في محبته واقاربهم كانوا
 سارقون وهو من المعارض لانهم سرقوا يوسف حين القوة في البئر وباعوه (قالوا) لم
 يكن قولهم حال ادبارهم على قصد ان يقر وابل قد (أقبلوا عليهم) أي على المؤذن واصحابه
 وان كان هو واصحابه بحيث لا يقاومونهم سائلين لهم (ماذا تفقدون) من الشيء العظيم
 الذي تنسب سرقة منه الى أمثالنا (قالوا تفقد صواع الملك) فانه وان كان هينا بكونه صواعا
 عظيم لتسبته الى الملك مع انه كان سقايته من ذهب مرمع بالجواهر (و) لعظمته الجعل
 (لمن جاء به جل بعير) من الطعام في أيام الغلاء (و) هو وان كان على الملك بعسر مطا بته
 (انابه زعيم) أي ضامن (قالوا تالله) قسم فيه معنى التعجب (لقد علمتم) عمالاح لكم
 من دلائل صلاحنا وامانتنا الموجبة تعظيمكم ايانا (ما جئنا لنفسد في الارض) بوجه من
 الوجوه (و) على الخصوص (ما كنا سارقين) في زمن من الأزمنة (قالوا) أي المؤذن
 واصحابه ان كان فيكم السارق (فما جزاؤه) بل فما جزاء كذبكم (ان كنتم كاذبين) في دعوى
 البراءة (قالوا جزاؤه) أي جزاء السارق وهو (من وجد في رحله) وان زعم انه اعطاء غيره أو دسه
 في رحله من غير شعور منه (فهو) أي استرقاقه سنة (جزاؤه) كانه صار جزاء نفسه وذلك لانه
 لا يختص هذا بالسارق الحقيقي بل (كذلك تجزي الظالمين) فاحذر المؤذن في التفتيش
 (فبدأ بوعيمهم) أي بتفتيش أوعية غيره حتى قدسها جميعا (قبل) تفتيش (وعاء أخيه)
 اذ لو بدأ به لقبل انه الذي أدرجها فيه (ثم استخرجها من وعاء أخيه) وان كان فيه خزيه
 من اضافته اليه وليس هذا ككيد ادم ومولائه (كذلك) أي مثل ما كاد يوسف لامسك
 أخيه كاد اخوة يوسف لتغيبه وان كان نافع له بحيث يتسبب البينة قال (كذلك كاد يوسف)
 اذ اقام اخوته في الحب وباعوه وجعلته امرأه العزيز في السجن وانما ترك في حق أخيه قاعدة
 الملك تضييع السارق مثلي ما سرق لانه (ما كان لياخذ اخاه) بحيث لا يفارقه اصلوا وعامله
 بما (في دين الملك) كيف وفيه تسوية بينه وبين سائر الناس فلا يفعله (الا ان يشاء الله)
 التسوية بينهم لكن (نرفع درجات من نشاء) فميزه من سائر الناس ولو بالتشديد على نفسه
 ومن يد الخزي في حقه باسترقاقه سنة وانما أرا درفع درجة أخيه بهذا التميز لما رفع الله درجته
 بالعلم وقد علم ان الحر يسحق من الحد والتعزير فوق ما يستحقه العبد وهذا بحسب ظاهره
 ما نسب اليه من السرقة وبحسب الباطن قصد امساك ما يزيد التلطيف به وهذا من مزيد علمه به
 (وفوق كل ذي علم عليم) ما لم ينته الامر الى الله الذي لا يتسكع عليه (قالوا) لرفع الخزي عن
 أنفسهم (ان يسرق) فيامين اور دلفظ الشك لاحتمال دسه في رحله من غير شعور منه كما فعل
 يضاعفهم فليست هذه السرقة مما أخذها من احدى بلقنا الخزي بل من أخيه الهالك (فقد
 سرق اخ له) نسكروم تحقير الاله بكونه فكرة لا يعرف وسرقة خباؤه طغام المائدة للفقراء (من
 قبل) فتعلمها من نفسه (فأسرها) أي تلك الكلمة المراد بها (يوسف في نفسه) فانه هو

الوجه لان بعض الوجه
 يؤدي عن بعض (قوله
 سبحانه) سبحانه
 متصرفا فيما تريد يقول لك
 في التمارين ما تقضي حوائجك

(ولم يدها) أى لم يظهرها (لهم) لا قولاً ولا فعلاً وان (قال) لهم (أنتم شرمكانا) أى مرتبة في السرقة لانه قصد بها الخير وانتم قصدتم بسرقة يوسف الشروان افضى الى الخير (والله اعلم بما تصفون) به انفسكم من البراءة هل حصلت بعد ذلك ام لا ثم لما يسوا له الخلاص من الخزي بقوله انتم شرمكانا احتملوا القطع لولم ينقطع من اصله حتى (قالوا يا ايها العزيز) مقتضى عزتك ان يستوى عندك امساكه واطلاقه مع ان الاولى اطلاقه لما فيه من رعاية آيةه الذى هو اولى بالرعاية من السياسة (ان له ابا) كانه يحتص ابونه به لمزيد شفقه عليه وكيف لا يكون اولى بالرعاية مع كونه (شيخا كبيرا) في العلم والبيان فان راعيت مع ذلك السياسة (نخذ احدا) بدله لتجعله (مكانه) وكأنه لما لم يسع المكان الواحد اثنين كان محل تبدلهم افاطاق على تبدلهم وليس اخذه ظلماً عليه لانه لما كان برضاه وشفاعة الباقيين لمزيد اعناؤه آيةه كان به احساناً على الباقيين وعلى ابيهم (آفأترك) بهذا الفعل (من المحسنين قال) كيف اكون محسناً بترك هذا الله على السارق ونقله الى البرى بل التزمت (معاذ الله) اى موضع الاستجارة منه من (ان ناخذ) في جزاء السرقة الذى هو وحدها احدا (الامن وجدنا متاعنا عنده) فانه وان لم يكن دليلاً لقطعها على سرقة يجب العمل بها لافادته الظن بحيث يكون تارك العمل به ظالماً (انا اذا الظالمون) ولم يزالوا يطلبونه بهيل حتى يسوا كانهم طلبوا اليأس منه (فلما استبأسوا امنه خلصوا) من توهم تخليصهم منه حال كون كل واحد منهم (نجياً) اى مشيراً الى صاحبه في خلاص نفسه عن لوم آيةه (قال كبيرهم) في العقل لا خلاص من لوم الاب (لم تعملوا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقاً) اى عهداً وثيقاً صادراً (من) القاب الناظر الى (الله) لم تعملوا ما حدث منكم عليه فاللوم مستقر (من قبل) وهو (ما فرطتم) أى قصرتم (في) ايبال (يوسف) الى ابيكم بعدما استأنس منكم (فلن ابرح الارض) اى ان افارق أرض مصر (حتى ياذن لي ابي) بفارقتها فيترك الميثاق (أو يحكم الله لي) بتخليص اخي (وهو خير الحاكمين) في التخليص من الحيس ولكن ملازمة الجميع بأرض مصر أشد على ابيكم (ارجعوا الى ابيكم) تخفيفاً الامر عليه مع الاكتفاء بوفاء كبيركم بميثاقه (فقولوا يا اباانا) لا تغضب علينا ان لم تنتظر اليانا بعين المحبة لم تنقض ميثاقك في اتيان ابنك بل لم يكننا اتياناً لان العزيز اخذه (ان ابنك سرق) صواع الملك فامسكه العزيز وما لنا معه قوة ولا حيلة (وما شهدنا) على ابنك بالسرقة (الاجماع لنا) من روية اخراج الصواع من رحله (و) نحن ولن الرضا حفظه (ما كالأغيب) أى لما غاب عنا من سرقة (حافظين واسئل القرية) أى أهلها (التي كافيها) بأرسال من يعقد عليه اليها فانها مشهورة فيها (و) ان لم يمكنك الارسال اليها اسأل (العير) أى ركبها (التي أقبلنا فيها) فانهم سمعوا أهل تلك القرية (و) لو لم تسأل ظهرك أيضاً صدقتنا (اننا لصادقون) لملازمة بعض الاخوة تلك الارض وفاء لميثاقك (قال) ما أمسك بتلك السرقة (بل) باظهاركم حكم الامم في

وقرئت سبحانه بالخاء المعجمة
اى سعة يقال سجنى قطنك
أى وسعته ونقشيه
والتسبيح التخفيف ايضاً

دينا اذ (سوات لكم أنفسكم أمرا) بأن لكم ديناً أكمل من دين الملك فأظهرتموه لمن لم
 يلتزمه ليضروكم فاذا وقع مثله (فصبر جميل) فكيف لا يصح مل مع ان الامر اذا بلغ غاية
 الشدة يرجى الفرج والصبر مفتاح الفرج (عسى الله ان يأتيهم بم) أى يوسف وأخيه
 والابن الكبير (جميعاً) فيذهب احزانهم بمجرة واحدة (انه هو العليم) بحالى وحالهم
 (الحكيم) في تشديد الامر لينظر مقدار الصبر فيفيض بقدره الاجر ومن الاجر المجهل
 تهجيل الفرج فعلى يوسف هذه الامور مع ما فيها فى الظاهر من العقوق وقطع الرحم لكنه نظر
 الى العواقب الباطنة وقد قصد بياقاع الحزن على اخوته تخفيف عتاب الله عنهم بعد عفوهم
 (و) لما اخفوا الصبر (تولى) أى أعرض (عنهم) لان مقاولتهم وبعاء توقعه فى الشكوى
 اليهم (و) لكن ذهب بذلك تسليته حتى (قال يا سنى) وهو شدة الحزن والحسرة فاداه
 ليكون كالمطالب ليهذهاب تسليته (على يوسف) ولم يلتفت الى اخويه لعلهم يحالهم ما دونه
 (و) قد بلغ أسفه الى حيث (ايضت عيناه) يذهب سوادهما من خروج الماء الذى به السواد
 والبصر (من الحزن) السابق على التولى واللاحق وكان لا يصبر ست سنين من الحزن
 السابق فاذا انضم هذا الاسف الى ذلك الحزن (فهو كظيم) أى عمتلى من الحزن بحيث ضاق
 عليه النفس (قالوا لله) بحبهم من دعوا الصبر مع انك لا (تفتق) أى لا تزال (تذكر يوسف)
 باللسان والقلب فتزداد أسفا عليه (حتى تكون حرضا) أى تدف الجسم مخبول العقل
 (او تكون) ميتاً (من الهالكين) بالكلية (قال) هذا الحزن والذكر لا ينافى الصبر لانه ترك
 الشكوى الى الخلق وانا (انما أشكو بنى) ما انتشر على اللسان من صعوبة الحزن الذى
 لا يمكن اخفاؤه (وحزنى) الذى اخفيته (الى الله) ليزيل عنى الشكوى ويرضى (واعلم
 من الله) لمن شكاليه من ازالة الشكوى ومزيد الرحمة (مالا تعلمون) مما يوجب حسن
 الظن به وهو مع ظن عبده به فليس ذكرى ليوسف لأن أكون حرضا أو هالكاً ولما علم من شدة
 البلاء مع الصبر قرب الفرج قوى رجاءهم فقال لهم (يا بنى أذهبوا) لطلب يوسف وأخيه
 (فتمسوا من يوسف وأخيه) أى اطلبوا بحس السمع قصصهما وبحس البصر مكانهما
 وبحسن الشم روايتهم ما فى الحاق الاخ يوسف اشارة الى تقوية رجائهم من كونهما عند
 الله سواء (ولان يا سوا) يبعد اميد يوسف والجهل بمكانه (من روح الله) أى رحمة المريحة
 من الشدة (انه لا يأس من روح الله) لم يقل منه ليشير الى ظهور رحصه لمن لم يأس
 ولم يقل من روحه ليدل على انه مقتضى جميعته (الا اقوم الكافرون) بقدرته على
 اخاضة الروح بعد مضى مدة فى الشدة وسنته فى افاضة اليسر مع العسر سيما فى حق من
 أحسن الظن به ثم ان أباهم وان أرسلهم لا تخسب من يوسف وأخيه لم يذهبوا لذلك بل انما
 ذهبوا لطلب الطعام (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز) مقتضى عزتك اعزاز الواردين
 عليك سيما من ذل من اعزتهم ومن ذلنا انه قد (مسنا وأهلنا الضر) أى الشدة والفقر
 والجوع (و) يدل عليه بضاعتنا اذ (جئنا بضاعة مزجة) يدفعها السوق لردا منها قبل

يقال اللهم سجد عنه المحي
 أى خفف (قوله عز وجل)
 سأرهقه صعودا أى
 سأعشبه مشقة من العذاب

كانت صوفا واقطا وقيل سويق المقل وقيل الادام النعال قيل خلق الفرائر والحبال
وقيل حبة الخضر افاذا تحقق ذلك فامع عزتك وغناك (قاوف لنا الكيل) توفيتك
لاهل البضاعة المرغوبة (وتصدق علينا) باعطاء الطعام في مقابلة ما لا يعد عوضا (ان الله
يجزي المتصدقين) فيعطيهما في الاخرة ما هو خير من العوض الدنيوي (قال) يوسف
تريدون دفع الضرر العاجل بوعد الاجر الاجل ولا تدفعون عن أنفسكم الضرر الاجل
كانتكم تذكرونه (هل علمتم) ضرر (ما فعلتم يوسف) من القائه في الحب وبيعه بثمن
بخس وغيرهما (وأخيه) من التفريق بينهما وبين أخيه وايدائه كلما ذكر أخاه (اذ أنتم
جاهلون) بضرر تلك الافعال في الدارين (قالوا) هذا لا يعلمه الا يوسف أو من سمع منه
لكن رؤياه تقتضى انه هو (أنتك لانت يوسف قال أنا يوسف) الذي فعلتم به ما فعلتم
مع ما شاهدون من افعالي بكم (وهذا) الذي توهمتم اني أمسكته استرقاقا (أخي)
أمسكته محبة فحصل مقصودي يعقوب من الامر بالتصميم وان لم تقضدوه (قدم من الله
علينا) على السلامة من غوائلكم بالجمع بيني وبين أخي واعطاء العلم والملك وعليتكم
بقبيل قصدكم الشر الى الخير كن منته على أعظم من منته عليكم اذ وقاني من الزنا
وصبرني على السجن بتركه حتى صرت محسنا مستحقا لهذا الاجر الدنيوي مع اجر الاخرة
(انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين قالوا) من افراط نعيمهم بحاله (تالله لقد
آثرك الله) أي اختارك (علينا) اذ أعطاك التقوى والصبر والعلم والملك حتى نذلنا لك
بعد اذ لاننا اياك وكفى بذلك أجرا دنيويا والاعلى الاخرى (وان كان) أي وانا كافي اذ لاننا
اياك (لخاطئين) اذ أوصلناك الى غاية العزوة بقي الاتم علينا وكفى به دليلا على ايثارك علينا
(قال لا تريب) أي لا تعير ولا توبخ ولا تقربع (عليكم اليوم) وان كنتم ملومين قبل
ظهور منتهى فعلكم ولا اثم عليكم اذ (يقدر الله لكم) حق لرضاي عنكم (و) حقه اذ (هو
أرحم الراحمين) فكانه لا خطا منكم على ان ايثار الله اياي موجب لرحمته عليكم كما انه
يرحم أبي بوصول قبضي اليه فيرد عليه بصره (اذهبوا) أمر الجميع بطريق فرض الكفاية
الساقط بفعل البعض (بقميصي) الذي يحمل راحتي ونوري (هذا) الذي جاء به جبريل
من الجنة فيمر ورحها ونورها الى ابراهيم حين ألقى في النار ليقيه حرها وكان من خواصه
انه اذ ألقى على مريض شفي (فالقوه على وجه أبي) ليتروح ويستنير بما فيه من روي
ونوري مع روح الجنة ونورها (يأت) أي يأتي (بصيرا) يحصل له من النور المعنوي النور
الحسي (و) لا تفرقوا بينه وبين سائر أهله لينقص ذلك من بصره شيأ بل (اتوني بأهلكم
أجمعين ولما فصات الغير) أي ولما قطعت الركب عزير بن مضر (قال أبوه) لاشتياقه
الى لقاء أولاده سيما يوسف وانتظاره لروح الله (اني لا جدريج يوسف) حاملته ريج الصبا
من مسيرة ثمانين يوما أي يظهر لكم (لولا أن تفندون) أي تنسبونني الى الخرف وضعف
الرأي (قالوا تالله) لا ريج ههنا لكن لا فراط حبك يوسف فضيل ريجي (أنتك لفي ضلالك)

والصمود العقبة الشاقة
(قوله عز وجل سلحكم
في سقر) أي أدخلكم فيها
(قوله عز وجل سلسيلا)
أي سلسلة سائغة (قوله)

أى تحريك (القديم) ولم يزل يستزيد روحاً قوياً به قوى رأسه الى حين وصول حامل القميص
 (فلما) تم استرواحه (أن جاء البشير) أى الخبر بما يسره من أمر يوسف وهو هوذا يفرحه
 بدله ما حزنه بجي قيص بهدم كذب وانه أكله الذئب (ألقاه على وجهه) المستروح به
 ليصل اليه نوره بعدما وصل اليه روحه (فارتد بصيراً) بما ذكرنا (قال) للقائلين انك لفي
 ضلالك القديم (ألم أقل لكم انى أعلم من الله) من قدرته على ايصال الروح وورد البصر
 المهدوم الدال على رد الغائب بطريق الاولى ورجته وروحه (مالا تعلمون) وقد وجدت
 مقدمة ذلك فكذبوني ونسبتوني الى الخلف وضعف الرأى (قالوا يا أبانا) انا أخطأنا
 بنسبة الضلال القديم اليك وبما فعلنا فى يوسف انك تعلم انك تعفو عنا ولكن لا يذهب بذلك
 حق الله (استغفر) الله (لنا ذنوبنا) التى بيننا وبينه (انا كنا خاطئين) فيها وان أدت الى الخير
 (قال سوف أستغفر لكم ربى) وقت السحر وقيل ليلة الجمعة وكان يستغفر لهم كل ليلة
 جمعة سبعاً وعشرين سنة وقيل سحر ليلة الجمعة ليلة عاشوراء (انه هو الغفور) لمثل هذه
 البكاتر (الرحيم) بأربابهم وصرحوا بالذنوب دون الله لزيد اهتمامهم بها كأنهم لا يرون
 الله جامعاً لصفات الرحمة وضدها إذ غلب عليهم النظر الى قهره وصرح بذكر الرب دون
 الذنوب اذ لا مقدار لها بالنظر الى رحمة التى ربي بها الكل وهم وان غفر لهم ورحوا
 لم يحصل لهم من القرب منه الموجب للقرب من الله ما حصل لأبويه (فلما دخلوا على
 يوسف) حين ساروا الى مصر فاستقبلهم الى برية مع الملك الوليد بن الريان (أوى) أى
 ضم (اليه أبويه) يعنى أباه وخالاته ايعانتهما بما يقتضى من يندشوقه اليهما بعد عهدهما
 عنه ومن يذقن بهما من قلبه (و) لكن من أثر الغفران والرحمة لم يبعدهم بالكلمة بل (قال)
 لهم (ادخلوا مصر) ولما مكرمهم فى المرة الاولى مع تعظيمهم قال لهم الآن (ان شاء الله
 آمين) من مكبرى وموآخذنى اياكم على ما فعلتم بعدما وقعت يدي ومن الاهانة (و) لكن
 مع ذلك (رفع أبويه) حين دخلوا مصر وهذا عرشه (على العرش و) لكنهما اشارا كالاخوة
 فى تذللهم الاختيارى اذ (خروا له سجداً) على نهج التكملة وكان جائزاً ثم نسخ حين
 انقضى ذوامن دون الله أرباباً وليس المراد الانحناء لان الخروا تعبير الجلباء وليس لله لقوله
 له (وقال يا أبت) لست فى مكان التذلل وكذا اخوتى ولكن (هذاتأويل رؤياي) سجد
 احد عشر كوكباً والشمس والقمر وان كانت (من قبل) باثني وعشرين أو خمس أو ست
 وثلاثين أو أربعين أو سبعين أو ثمانين سنة (قد جعلها ربى) من حسن تزيينه اياى بعدما كانت
 سبب اتلافى فى الظاهر (حقاً) مطابقاً للواقع فى الحس (و) هو وان أهلتنى حين أخرجنى من
 الحب بالعبودية (قد أحسن بي اذا أخرجنى من السجن) فجعل الملك مطيعاً الى مؤمنائى مفوضاً
 الى خواشئ الارض وقد كان كله بسبب تلك العبودية بعد الاقامة فى الحب حتى انتهى به الى هذه
 الحلة التى صدق فيها رؤياي (و) قد أحسن بكم اذا جاء بكم من البدو) اذ زال العداوة
 لى كانت بينى وبينكم (من بعد ان نزغ) أى افسد (الشيطان) فلو وقع العداوة

تعالى باهرة) يعنى وجهه
 الارض وسجبت ساهرة لان
 فيها سحرهم ونومهم واصلها
 مسهورة ومسهورة فيها

(يبنى وبين اخوتي) فقصدا واهلا كي يفعله الله سبب وصولي الى هذه المراتب (ان ربي لطيف) أى خفى التدبير (لمباشه) من الخير بأسباب الشر وبالعكس (انه هو العليم) بهما يا الاسباب (الحكيم) في ترتيب الامور على الاسباب الظاهرة نارة والخفية أخرى (رب) اى يا من ربانى بالطف التربية (قد آتيتنى) به (من الملك) الذى ظاهره ان يكون من اسباب القساد مع صلاحية كونه من اسباب الكمال الحقيقى (و) قد جعلت لى ما تجعله من اسباب الكمال الحقيقى اذ (علمتني من تأويل الاحاديث) فيسهل عليك ان تعلمنى معانى المحسوسات التى تظهر صورها فى الآخرة فان لم يكن فى ذلك فلا يتعسر عليك لكونك (فاطر السموات والارض) ولا يعد عليك الجمع بين الامرين فى حقى اذ (أنت ولي فى الدنيا والآخرة) وانما يخاف من الدنيا ان تصير مجابا ويرفعه الاسلام والصلاح (توفنى مسلما والحقنى بالصالحين) وهو ان كان نبيا فلا يأمن من مكر الله سيما وقد حصل له الملك الذى مكربه على الجهور (ذلك) النبأ البعيد بدرجة كماله فى جميع ما لا يتناهى من المحاسن والامرار حتى صار مجزا (من أنباء الغيب) الذى غاب عنك وعن جالسهم وعن الكهنة والمنجمين فهو مما (فوحى) من مقام عظمته شيا بعد شىء باعتبار عدم تناهى ما فيه (الملك) أيها الخير فى نفسه الداعى الى الخيرات فى العموم فيدل خوارقك على صدقك وكيف لا يكون غيبا وما سمعته من احد (وما كنت لديهم) اى عند اصحاب هذا النبأ (اذا جمعوا) اى عزموا (امرهم) اخوة يوسف على القائه فى الحب وزليخا على فعلها ويوسف على امسالك اخيه (و) لو كنت لديهم ما اطلعت على امرهم اذ (هم يكررون) اخوة يوسف على اخراجه من ابيه ولفطخ قميصه وبكائهم وزليخا فى مجنبه ويوسف فى تهمة اخيه بالسرقه وانما أوحى اليك هذا المجزلى مؤمن بك الناس فيسعدوا على الابد (و) لكن (ما أكره الناس ولو حرصت) على ايمانهم واسعادهم بتكثير الدلائل والمعجزات (بمؤمنين) وان علموا أن فيه سعادتهم الابدية (و) لا ينقص من سعادتهم الدنيوية اما المال فلانك (ما تستلهم عليه من اجر) واما الجاه فلان الايمان مانع من الرق والجزية فى الدنيا والعذاب فى الآخرة (ان هو الاذكر) أى ما هو الاشراف (للعالمين) ولتحصيل الشرف والسعادة لهم كثر آياته فى السموات والارض (و) لكن لا ينظرون فى ذلك اذ (كأن من آية) أى كم آية (فى السموات والارض) مما يدل على وجود الصانع وصفات كماله واسمائه وافعاله (يمرون عليها) هرورا يتيسر النظر معه (وهم عناه معرضون) ان التفتوا الى شىء منها فاستموا لى (ما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشركون) به بعض آياته باعتقادهم ان له تأثيرا وانه يستحق العبادة لظهوره بالالهية فيه (ا) لا يالون به ذا الاشرار (فامنوا ان تأتيهم غاشية) أى تقمة تحيط بهم (من عذاب الله) بدل سعادتهم بتوحيده (أو) آمنوا اتيانهم فى الدنيا مع من آمن ان تأتيهم الساعة) فان زعموا انها مشروطة بسبق اشرطها فهل آمنوا اتيانها (بغثة) أو آمنوا وقوعها بعد اشرطها (وهم لا يشعرون) بكونها اشرطها فان زعموا ان اخفائها يكون

فصرف من مفعوله الى
فاعله كما قبل عيشة راضية
أى مرضية ويقال
الساخرة أرض القيامة
(قوله عز وجل سفره) يعنى

لهم عذرا (قل) انما يكون عذرا لو لم يكن لكم سبيل الى معرفتها لكن (هذه) الدلائل (سبيلي)
 الى تعريقها اذ (ادعو) الناس من دلائلها على توجيه قواهم وتخويف عذابها (الى الله)
 المشيب المعاقب فيها لا بالانتقال مما خلا عنه الى ما حاط به بل بالكون (على بصيرة) فيه
 بعد العمى عنه ولا يختص بي حتى لا يكون جهة اذا كونه عليها (أنا ومن اتبعني) ورؤية
 الكثير جهة على العمى (و) لا مانع من اتباعي في ذلك اذ لا ادعى الالهية بنفسي بهذه
 البصيرة من تجليه لقلبي بل أقول (سبحان الله) من ان يظهر بالالهية في شيء والا كان المظهر
 شريكه (وما أنا من المشركين) لا يشترط فيها التجلي المفضي الى دعوى الالهية فانه
 (ما أرسلنا) للدعوة البنا (من قبلك الا رجالا) لم يخرجوا من الانسانية الى دعوى
 الالهية بل غاية كمالهم انه (نوحى اليهم) ولم يشترط فيهم الاعتزال عن الناس بل
 كانوا (من أهل القرى) ينكرون رسالتهم مع دلالة اهلاك منكرها لعدم رؤيتهم
 قراهم (فلم يسروا في الارض) التي ارسلوا فيها فانكروا عليهم أهلها (فينظروا كيف
 كان عاقبة الذين) أنكروا عليهم (من قبلهم) فهي دليل صدقهم ولا يطل هذه الدلالة
 حصول مثلها لبعض المتقين تكميا للثواب ثم تعريض الغير عن الأدنى (ولدار الاخرة
 خير للذين اتقوا) لا يميزون بين ما يترتب على التقوى عما يترتب على الكذب (فلا تعقلون)
 كيف وانما أهلكوا عندما بالغوا في الانكار (حتى اذا استقأس الرسل) أى طلبوا منهم
 اليأس عن ايمانهم بتكثير الدلائل عليهم (و) لأقل من ان (ظنوا انهم قد كذبوا) أى
 مضى بحيث لا يرجع عودهم الى التصديق (جاءهم نصرنا) بالانتقام من اعدائهم فان
 كان فيهم متقون (فنجي من نشاء) منهم ليدل على التمييز ولا يعم الانجاء لتلاي مضى الى
 الاجاء (و) لكن لا يبطل به التمييز اذ (لا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) حتى انه يصيب من
 خرج عن مكاهم فان زعموا ان الاقتصار ليس من الدعوة في شيء قيل لهم (لقد كان
 في قصصهم) ما يؤثر فيها اذ فيه (عبرة لاولى الالباب) اى الناظرين الى لها وانما ينال في
 العبرة كذبها لكن (ما كان) المهجز (حديثا يفتري ولكن) يكون مع صدقه في نفسه
 (تصديق الذي بين يديه) من الكتب التي لا يهاز فيها (و) ان زاد عليها كان (تفصيل كل
 شيء) اجل فيها (و) ان لم يكن فيها اصلا كان (هدى) يزيد قوة تطرية (ورحمة) يزيد قوة
 عمالية (لقوم يؤمنون) فيستفكرون فيه ويعملون بمقتضاه ثم والله الموفق والملمهم والحمد لله
 رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

(سورة الرعد)

سميت بها لما فيها من قوله عز وجل ويسبح الرعد بحمده الدال على الصفات السلبية والاثبتية
 مع الاخبار عن الامور السكوتية ومع كون الرعد جامع للتخويف والترجية وهذه من أعظم
 مقاصد القرآن (بسم الله) المجلي بجمعيته في آيات كتابه حتى انصفت بالكمالات الاتخذ كرها
 (الرحمن) يجعل كل كتاب بقدر واسته مداد المنزل عليهم (الرحيم) بانزال هذا الكتاب الجامع

بكمالات

الملائكة الذين يسفرون بين
 الله وبين أنبيائه واحد
 سافري قال سفرت بين
 القوم اذا مشيت بينهم
 بالصلح فجعلت الملائكة

كلمات من تقدم عليه (المر) أي آيات لباب مجامع الرحمة أو أعلى لواهر ارب الرفعة أو أنوار
لوامع المعارف الربانية أو أسرار لطائف مكان الرشد (تلك آيات الكتاب) أي آيات كل كتاب
أنزل على نبي فأنهم الباب مجامع الرحمة على أمنه أو أعلى لواهر ارب رفعتهم أو أنوار لوامع
معارفهم وأسرار لطائف مكان رشدهم (و) الكتاب (الذي أنزل اليك) يا أكمل الرسل (من
ربك) الذي هو أجمع الاسماء المنزلة لتلك الكتب هو الجامع لجميع ما فيها حتى انه (هو الحق)
أي الثابت الذي لا يتقل منه الى ما هو أجمع فيجب ان يؤمن به كل من آمن بأحد تلك الكتب
(ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) ولا يبعد من الله اعطاء هذه الفضائل لبعض كتبه ثم تفضيل
البعض الآخر عليه اذ (الله هو) (الذي رفع السموات) فجعلها في أعلى مراتب الرفعة وجعل
رفعتها (بغير عمد) لتشبه الرفعة الذاتية المتضمنة لوامع المعارف الربانية ويمكن تحريكها
لتصنيف مجامع الرحمة وجعل المنفية هي التي (ترونها) اي دل على انهم اعاد معنوية فتتضمن
لطائف مكان الرشد (ثم استوى على العرش) الذي هو أرفع من السموات والمعارف الالهية
فيه اتم وهو مستوى اسمه الرحمن فهو أجمع لمجامع الرحمة وهو استوفيه لطائف مكان
الرشد (و) لا يبعد من الله تنزيل هذه الكتب بعد هذه الرفعة ولا التفاوت في مظاهرها أنوار لانه
(سخر الشمس والقمر) والتسخير اذ لال ففيه انزال مع ان معرفة نوره في الشمس اتم واحدهما
أرفع من الآخر وقد جعل لطائف مكان الرشد في سيرهما للدلالة على كمال حكمته ولا يبعد
ان يكون لكل كتاب أجل مسمى فانه كاجل طلوع الشمس والقمر (كل يجري لأجل مسمى)
لانه مقتضى التدبير وهو به هذه الكتب (يدبر الامر) أي أمر الدين كما يدبر بالشمس والقمر
أمر الفصول والقواكه وهو كإفصل الازمنة بالشمس والقمر (يفصل الآيات) بحسب
الاستعدادات (اعلمكم) تالون لباب مجامع الرحمة وأعلى مراتب الرفعة ولوامع المعارف
وأسرار الرشد اذ (بما قرأ بكم وقنونا) يزيد التفصيل وهو سبب هذه الفضائل (و) كيف
لا توقنوا بلقائه مع انه كثيرا ما نه عليكم اذ (هو الذي مد الارض) لاخراج النعم الكثيرة منها
(و) جعل فيها اسبابها اذ (جعل فيها رواسي) يكثر فيها النبات وتحتفظ تحت المياه (و) بسط
أنهارها في جميع الارض اذ جعل (أنهارا) منفجرة منها وذلك لتكثر النبات والاشجار لتكثر
الحبوب والثمار كيف (ومن كل الثمرات جعل فيها رواسي) أي صنفين (اثنين) بستانين
وجبلين ليقيد كل صنف فائدة غير فائدة الآخر فكان كل صنف نعمة بعد الانعام باصول
الاصناف وجعل لاقام الانعام بالاصناف المختلفة الطبائع لا تتجمع فتضار متضار لها فصولا
مختلفة اذ (بغنى الليل النهار) فبطول الليل يحصل الشتاء ويطول النهار يحصل الصيف
وبأحد الاعتدالين يحصل الخريف وبالاخر الربيع (ان في ذلك لايات) على اقله الله (اقوم
يتفكرون) فيعلمون ان تكثير النعم لطالب محبة النعم بصرفها الى ما خلقت من أجله والاكات
موجبة للنعم والهبة موجبة للرجوع اليه والاتقام بعد السؤال لا يكون بدونه وقبله يشبه
العلم وان هذا التدبير الحيواني دون التدبير بانزال الكتب الناطقة وهو أولى بالرجوع وانه

اذا نزلت بوحى الله عز وجل
وتأديه كالسفير الذي يصلح
بين القوم وقال أبو عبدة
سفرة كنية واحدهم سافر
(قوله عز وجل والسماء

كما جعل الارض مد العلوم وكما جعل فيها ادواسي جعل في العلوم علوم ما رتبة هي علوم الشرعية
 وكما جعل فيها انما ارجع في القلوب انما اراكشوف وانه كما جعل في الثمرات زوجين اثنين جعل
 في منازل القرآن احوالا ومقامات وانه كما يغشى الليل النهار يغشى ظلمة البشرية نور البجلي
 وكل ذلك للعلم بالله فان اخل بذات فلا بد من السؤال عنه بالرجوع اليه ثم اشار الى انه لا يحتاج
 فيه الى هذه المقدمات بل يكفي فيه العلم بكال القدرة والاختيار (و) قد ظهر ذلك (في الارض)
 التي هي عنصر واحد (قطع) مختلفة لا بحسب اختلاف مطارج شعاعات الكواكب -
 هي (متجورات و) في كل قطعة يختلف النبات اذ فيه (جنات من أعناب وزرع ونخيل) فان
 اسند ذلك الى اختلاف المواد فلا يتأني في اختلاف النخيل لانه (صنوان) وهو ما تعدد منه
 من أصل واحد (وغير صنوان) ولو كان لاختلاف المادة اثر امارضه اثر ايجاد المادة وهو
 الماء لكن لا يعارضه اذ (يسقي ماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل) مع ان مادة الماء
 أكثر من مادة الاصل (ان في ذلك لآيات) على قدرة الله واختياره وحكمته (اقوم بعقلون)
 فيه تعريض بالفلاسفة المدعين كمال العقل مع نفهم الاختيار (وان نهجب) أيها المنهجب من
 شيء (فهجب) عظيم (قواهم) بعد ظهور القدرة والاختيار والحكمة في البعث (أثمذا كثر اربا)
 نبعث بعد العدم (أثمنا في خلق جديد) مع انه لم يأت به دور من أدوار النكاح (أو لك) انما
 بعدوا عن الحق لانهم (الذين كسروا برهم) القادر المختار الحكيم (و) جعلوه مضطرا الى
 استعمال الاسباب السماوية بحيث يكون بدونها مقلول القدرة وقد غلوا افكارهم عن
 النظر في هذه الامور لذلك كان (أو لك لا غلال في أعفانهم وأولئك) لقولهم - بتجهيز الله عن
 احداث دور يكون فيه ذلك على تقدير التوقف على الاسباب وهو موجب لغضبه (أصحاب
 النار) التي هي أثر غضبه ولا يجابهم - تأثير الاسباب بحيث يوجبون افناء النار ما فيه بحيث
 لا يكون لله معارضته اذ انه ولا بسبب (هم فيه اخلادون) ليظهر فعله على خلاف مقتضى الاسباب
 (و) قد بلغوا من اعتقاد عجز الله عن تعذيبهم الى حيث (يستجملونك بالسيئة) أي العذاب على
 الكفر (قبل الحسنه) أي الثواب على الايمان اذ يريدون ان يؤمنوا بذلك العذاب فينالوا
 الحسنه مع انها ليست لا مؤمن من اضطرار وانما هي للمختار فيه أي بشكرون العقوبة على
 الكفر (وقد خلت) أي مضت (من قبلهم المثلثات) أي العقوبات التي يضرب بها المثل
 في الشدة (و) انما لم يجهل عقوبة غيرهم ليسترقح المعاصي عليهم (ان ربك لذو مغفرة للناس)
 أي الذين نسوا مثلثات الاولين ليصروا (على ظاههم) ليظهر عليهم - عز يذوقه وسلاطنته كيف
 (وان ربك لشديد العقاب ويقول الذين كفروا) انما يستعجل العذاب ليكون آية ملجئة فان
 لم ينزل (لولا أنزل عليه آية) أخرى ملجئة ليعلم كونهم بالضرورة (من ربه) فاجيبوا بلطفه لا ينيق
 التكليف مع الملجئة ويكفي الآية المنذرة (انما أنت منذر) لامعاقب قتات بالآية الملجئة
 التي تكون نفس المعاقبة أو مستلزمة لها كيف (و) آياتك انما تكون كآيات من تقدم

ذات الرجوع) أي تبتدي
 بالمطر ثم ترجع به في كل عام
 وقال أبو عبيدة الرجوع
 الماء وأنشد للمتفضل
 يصف السيف

غايته افادة الهداية اذ (لكل قوم هاد) فان زعموا ان الآية الغير المجتة انما هي كالدليل العقلي
فليكن كافيا اجيبوا بأنه انما يكتفى في بعض الامور ونة أمور لا يطلع عليها الا الله أو من
أطلعه عليه بالكشف في المحاسن والقبايح ما يخفى حسنه وقبحه خفاء الحمل (الله يعلم ما تحمل
كل أنثى) وفي الخفيات ما ينقص محبة الله وما يزيد هافيه مثل (ما تنقض) أي تنقص من
اجزاء الوالد (الارحام وما تزداد) من اجزاء الولد (و) لا بد من هاد يبين مقادير الثواب والعقاب
جاء من عنده اذ (كل شيء عنده بمقدار) فيطلع عليه من يعمه للهداية لبشر ويذرع بمقدارهما
بل الثواب والعقاب من الامور الغيبية التي لا يطلع عليها الا الله قل وانما يطلع عليهم الله لانه
(عالم الغيب والشهادة) ولا بد من وقوعها لانه (الكبير) فيقتضي كبر جوده وقهره
ولا يكون جوده وقهره مثل ما يكون من غيره لانه (المتعال) عن حدود المخلوقين فيكون طاعته
وعصياناه مقتضيين لما هو جوده وقهره ولتعالاه سمعه عن ان يخفى عليه مسوع بل (سواء
منكم من أسر القول ومن جهر به) تعالى بصره عن ان يخفى عليه م صر بل سواء عليه (من
هو مستخف) أي طالب الغفاء (بالإسئل) الذي هو وقت الخفاء لا يزداد خفاء (وسارب) أي بارز
(بالنهار) الذي هو وقت الظهور لا يزداد ظهورا فلا مانع له من الجود والقهر من جهل ولا يحز
وقهره بمقتضى عظمته بلامانع وان أوجب اخذ المعاصي حال العصيان لكن (للمعقبات) أي
ملائكة تؤخر قهره (من) طاعات جعلها (بين يديه) طاعات يتوقع منه (من خافه) وليسوا
معارضين له ارادته قهره بل غايته هم انهم (يحفظونه) حفظا صادرا (من أمر الله) من أجل
الطاعات الماضية أو المستقبل ولا يقتضي ذلك دوام الحفظ بل مادامت الطاعة الماضية
باقية الاثر والمستقبل متوقعة فاذا زال ذلك بطل الحفظ لذلك (ان الله لا يغير ما بقوم) من
عافية ونعمة (حتى يغيروا ما بآفة قسم) من الخصلة التي من أجلها الحفظ كيف ولا يمكن
للملائكة الحفظ عند ذلك لانه وقت ارادة الله قهره (واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له) من
جهة الملائكة بالحفظ مع اقتضاء عظمتهم قهر المعاصي في الحال بلامانع ولا من غيرهم كيف
وحفظهم فرع والاثم (و) عند ارادة الله السوء بهم (مالهم من دونه من وال) بل أمرهم
موالاة تعارض الارادة الالهية مع كونهم دونه ولا يبعد من الله ان يأمر الملائكة بالحفظ مع
اقتضاء عظمتهم قهر المعاصي في الحال بلامانع اذ (هو الذي) جمع بين القهر والطف في أمر
واحد هو البرق اذ (يريككم البرق) لتخافوا من حفظ الابصار (خوفا) تطمعون في اهدائه
الطريق (طمعوا) الكمل وجوه الطمع فيه اذ (ينشئ) من أجل لمعانه (السحاب الثقيل)
وصفبه لان السحاب لما كان جنسا كان في معنى الجمع (و) أتم وجوه طمع الهداية فيسه انه
(يسبح الرعد) أي يزهه عن البخل ملتبسا (بحمده) على جوده (و) هذا الطمع لا يخلو عن
التخويف حتى انه يسبح (الملائكة من خيفته) من ظهوره بالهيبة في الرعد والبرق
(و) في البرق ما هو أبلغ في التخويف اذ (يرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) من بين العصاة
وغيرهم فيخاف الملائكة من قهره مع عصيتهم (و) الكفار لا يبالون بقهره بل (هم يجادلون

أيض كالرجع زسوب اذا
ماساخ في محفل يحتلى
(قوله عز وجل سوط)
عذاب السوط اسم العذاب
وان لم يكن ثم ضرب

في الله) أي في توحيده وعموم علمه وقدرته (وهو) لغاية عظمتة بالامانع (شديد الحال) أي المكابدة
فوق الاصابة بالصواعق واعلم ان السحاب هو البخار المنعقد والبخار هو الصاعد من اجزاء
مائية وهو ائمة فان قل واشتد الحزن انقلب المائية هواءا وان كثر أو لم يكن في الهواء حرارة
فان وصل الى الطبقة الزهريرية تقاطرت الاجزاء المائية ان لم يشتد البرد وان اشتد فان كان
الجود قبل الاجتماع ومصيره حبات كبارا فهو الثلج أو بعده فهو البرد وان لم يصل الى الزهريرية
فالكثير قليلا فهو السحاب وقد لا ينعد وهو الضباب القليل والذي لم يصل الى الزهريرية قد
يتكاثف ببرد الليل فينزل اجزاء صغارا وهو اطل ان لم يجرد وان جرد فهو الصقيع أما رعد
والبرق فن الدخان الصاعد من اجزاء أرضية ونارية الى الزهريرية فيخالطة لا بخبرة يتكاثف
البخار ويتعدسها بابو يخبس الدخان في جوفه فيخرقه اما في صعوده ابقائه على حرارته
وهبوطه اتكاثفه بالبرد الشديد فيحدث من خرق الدخان وتزريقه للسحاب ومصاكنه اياه صوت
هو الرعد ويشعل الدخان بقوة التسخين لمافيه من مائية وأرضية عمل فيهما الحرارة والحركة
فاقترب من اجبه من الدهنية يشتعل بأدنى شئ واطيفه ينطفئ سر يعاوه البرق وكثيفه
لا ينطفئ سر يعاوه الصاعقة وهذا وان كان قول الفلاسفة فيجب أن يتظرفي قولهم اذا
لم يخالف الكتاب والسنة واجماع الامة هل لهم فيه مستند سالم أم لا وكيف لا يشتد محاله على
من يجادل فيه وهم يتصدون بذلك ترك دعوته والانتقال الى دعوة غيره لكن (للدعوة الحق)
أي دعوة يقتضيه الرأي الحق اذ يتوقع منه الاجابة الى تحصيل المطموع والامن من الخوف
(والذين يدعون من دونه) لا يستحقون الدعوة اذ (لا يستجيبيون لهم بشئ) من القول والفعل
استقلالاً أو شفاعاً فليس الباسط كفيه اليهم بالدعاء (الا بكاسط كفيه الى الماء) يدعوهم (يلبغ
قامو) هولاء مع دعاءه وأجاب بالقول (ما هو بيا لفسه) اذ لا قدرة له على البلوغ ولو كان له قدرة
لم يجبه لانه كافر بربه (ومادعاء الكافرين الا في ضلال) أي ضياع اذ ادعوا الله أو الاصنام
أو احدث الجادات وانما يجيبهم الشياطين قولاً أو فعلاً وكيف يستحق غير الدعوة وهي نذال
(و) هم اذلة بالنظر الى الله تعالى لذلك (لله يسجد من في السموات والارض) من العقلاء الذين
هم أشرف خلقه فضلا عن دونهم (طوعاً) اذا انقاد هو اهل لعقلهم (وكرهاً) اذا لم يتقد
ولا بد من الانقياد لارادته وهو السجود الباطن ويظهر ذلك في الظلال (و) لذلك يسجد
ظلالهم) بالانبساط على الارض (بالغدق والاحمال) الى خلاف جهة الشمس فلا تكون
ساجدة لها بل لربها فان زعموا ان في الاشياء ما لا يسجد ظاهراً ولا يظهر له سجود في الظل
كالسموات والارض (قل) كفى في سجودهما كونهما مربوبين فسلهم (من رب السموات
والارض) هل هو الذي له يسجد من فيهما أم لاحق يختص باختصاص الدعوة والسجود له فان
زعموا انه اقدم ايمان (قل) ان صح ذلك فهما لا مكان ما يقتقران الى رب قديم هو (الله) فان
زعموا انه ظهر بالالهية في بعض الاشياء (قل أ) نعمتدون ظهور الالهية في الدون (فانخذتم
من دونه أولياء) مع انهم في المقصور بحيث (لا يملكون لانفسهم) فضلا عن أن يملكو الغيرهم

بالوط (قوله عز وجل
سعيكم شقي) أي هل لكم
مختلف (قوله عز وجل
نسبيهم) أي سنهيه
للعودة الى العمل الصالح

(تفعا) يجرونه (ولا ضرا) يدفعونه بل هم دونكم في المظهرية لانهم عمارة وانتم بصراء فان
 اصروا على تفضيلهم (قل هل يستوى الاعمى والبصير) فضلا عن تفضيل الاعمى فان زعموا
 انهم ابصر في الباطن فهذا الباطن انما هو باعتبار ما تعلق بهما من ارواح الشياطين فهي
 ظلماتية واوراح الانسانية نورانية فهل يستويان (أم هل تستوى الظلمات والنور) فان
 جعلوها نورانية فلا شك ان الانبياء والملائكة اتم نورانية منهم أجعلوهم شركاء لله مع اعترافهم
 بالعبودية (أم جعلوا لله شركاء) أجل منهم - ماذ (خلقوا كخلقة فتشابه الخلق) أى خلقة هما
 (عليهم) فلم يفرقوا بينهم ما في الالهية (قل) ان صح ذلك مع حدوثهم فهل خلقوا أنفسهم
 أو خلقهم الله والاول باطل فتعين أن يقال (الله خالق كل شيء) لا يكون خالقا مثله اذ (هو
 الواحد) الذي لا يجانسه غيره وكيف يكون المخلوق مثله وهو مظهر والخالق هو (الفهار)
 فان زعموا انه لو كان واحدا قهارا لم يستلغ غيره هذه النار أجيبوا بانها من ظهوره
 بالصورة في بعض الاشياء وبالأثر في البعض الآخر والكل بحسب الاستعدادات فان
 ظهوره في الاشياء كما السماء (أنزل من السماء ماء فسال أودية بقدرها) أى بقدار
 سعة وعمقها ولا ينفى ذلك غلبة الشياطين وحصول الباطل فان ذلك كالزبد (فاحق السيل
 زبدا) وهو مع بطلانه انه في ذاته يظهر (رايا) أى مرتفعاً على الماء (و) كما ينقسم الجواهر
 الى الحق والباطل كالملائكة والانبياء والاولياء والعلماء والشياطين والكفرة المضايين
 ينقسم الافعال اليها وان كانت مخلوقة لله فانه (مما تودون عليه) مجعولا (في النار ابتغاء)
 أى طلب (حلية) من الذهب والفضة (أو متاع) كالاواني وآلات الحرب والحرف من الحديد
 والتماس والصفر (زبد مثله) أى مثل زبد الماء ثم أشار الى المقصود بقوله (كذلك يضرب
 الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفا) أى رميا الى الجوانب وهو مثل ذهاب آثار
 الشياطين والذات المحرمة (وأما ما ينقع الناس) من الماء الصافي والاجسام المذابة (فيمكث)
 أى يبقى (في الارض) كذلك يبقى الاتضاع بالملائكة والانبياء والاولياء والعلماء والاعمال
 الصالحة وكما يضرب الله المثل بالزبد وما حصل منه الباطل والحق (كذلك يضرب الله الامثال)
 للعلوم النافعة والضارة فالنافعة تكون تارة بالكشف كالماء النازل من السماء وتارة
 بالفكر الموجب للحرارة يتخذ منه ما يقرين به الاعتقادات والاعمال ويحصل من كل منهما ما
 شبهات كالزبد فهي العلوم الضارة ثم انه يبقى العلوم والاعتقادات والاعمال ويذهب الشبهات
 بالنظر الصحيح (للذين استجابوا لربهم) دعوته فاتقوا ربهم الهداية الذي انزله من السماء علمه
 بطريق الكشف أو الفكر ونفوا عنه وعن أعمالهم زبد الشبهات والقبائح (الحسنى) أى
 كل خصلة حميدة تصورها عملوه - م واعتقاداتهم وأعمالهم فيبقى بقاء الجواهر (والذين
 لم يستجيبوا له لو أن لهم ما في الارض جميعا) من الجواهر (ومثله معه لا فتدوا به) من آثار
 اعتقاداتهم وأعمالهم فانها وان كانت مثل الزبد فيبقى آثارها بقاء الجواهر ولا يعارضها
 جواهر أخرى (أو أثار لهم سوء الحساب) فيحاسبون بجميع قبائحهم التي لا يفي بها جواهر

ونسهل ذلك ويقال
 اليسرى الجنة واليسرى
 النار (قوله عز وجل
 والليل اذا جهى) اذا سكن

الدنيا (و) ليكنها الكونها كالزبد ترى من جوانب الصراط وأولئك (ما واهم جهنم) مع ذلك لا يحصل لها فناء الزبد لذلك يكون لهم (بقس المهاد) فان زعموا ان استجابة ذوي الخوارق من رهابين الكفرة وشياطين الاصنام استجابة الله يقال لهم (ا) استم تبصرون ما هو هداية في نفسه وضلال (فن يعلم انما انزل اليك) يا اكمل الخلائق (من ربك) اكمل الاسماء (الحق) الذي ينقل منه الى ما هو اعلى في باب الهداية (كن هو اعني) لا يصرفنا بغيره في ذاتهم - ما وينظر الى الخوارق وحدها الكن هذا الكمال لا يظهر راعامة النظارب (انما يتذكر) فيحصل بالتذكر (اولوا الالباب) الناظرون الى بواطن الاشياء وليس المراد في دقائق الامور الدنيوية بل في دقائق الدين اذ هم (الذين يوفون بعهد الله) الذي عهد به على اسان رساله برعاية الدقائق (و) اذار وافيه ناسخا ومفردا (لا ينقضون الميثاق) على الايمان به - ما لرؤيتهم اشتمال كل منهم على اكمل صالح زمانه (و) ايضا من اولى الالباب (الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل) من المساعي والاخلاق الباطنة (ويخشون ربهم) من ان يدعوا الكمال لانفسهم ان يغار عليهم (ويحافون) من ترك الاعمال خوفا من الهيب والرياء (سوء الحساب) ان يحاسب محاسبهم القبايح عليهم (و) ايضا من اولى الالباب (الذين صبروا) في عبادة الله عن طلب ما سواه أو هرب منه بل عبده (ابتغاء) أي طلب رؤية (وجه ربهم) في الآخرة (واقاموا الصلوة) لمشاهدته الدنيوية (وانفقوا) للفرار من حجاب المال (عمارزقناهم) من أملاكهم لامن الغضب (سرا) مع ما فيه من دفع العجب (وعلائية) مع ما فيه من دفع الرياء (و) اذا حجبوا بالمعاصي (يدرون) أي يدفعون (بالحسنه السيئة) أي بنور الحسنه حجاب ظلمة السيئة (أولئك) ليكونهم اولى الالباب (لهم) وهم في الدنيا (عقبى الدار) أي معرفة عواقب أمور الدنيا تنكشف لهم كأنهم الآن حصل لهم (جنات عدن) أي اقامة لا فاتهم على المعارف وان كانوا (يدخلونها) واحدة بعد أخرى (و) كيف لا يكون هؤلاء اولى الالباب الحاصل لهم ذلك النور وقد حصل بقبولهم لمن يتعلق بهم من كامل ناقص وانقص ان يدخلها (من صلح) لدخولها (من آباؤهم وأزواجهم وذرياتهم) فكيف لا يطلعون على المواطن (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) من أبواب المعارف يقولون لهم (سلام عليكم) من أن يقع غلط في كشفكم (بما صبرتم) لتمييز ما هو هداية منه وما هو ضلال واذا كان لهم هذا في دار الآلاء (فمن عقبى الدار) دار الجزاء والكشف التام لهم فهو لا هم البصراء (و) اما العامة فهم (الذين ينقضون عهد الله) في الايمان بالناسخ والمنسوخ والاخذ بالناسخ المستعمل على الدقائق الكثيرة (من بعد ميثاقه) بذكره في الكتب المنسوخة وبرعاية مصالح الازمنة وباشتمالها على القوائد الجلية فهو لا في مقابلة الفرقه الاولى من اولى الالباب (و) في مقابلة الثانية منهم الذين (يقطعون ما امر الله به ان يوصل) من الاخلاق والمساعي الباطنة (و) في مقابلة النائمة منهم الذين (يفسدون في الارض) بالمعاصي وترك الطاعات الفاهرة وحذف الذين يشير الى انهم يجهلون الحاصل التي بها مقابلة الطوائف لكمال عوامهم

واستوت ظلمته ومنه بصر
 ما ج أي ساكن
 * (باب السين المضمومة)
 (قوله تعالى سها) أي

(أولئك) البعده عن الله (لهم اللعنة) أي البعده عن معرفة العواقب بدل عقبي الدار
 (ولهم) بدل الجنات (سوء الدار) كأنهم لا ينالون فيها ولا ينالون في ذلك بسط الرزق عليهم ثم اذ
 (الله يسطر الرزق لمن يشاء) من مثل ذنبه ومثاله (ويقدر) أي يقبض لمن يشاء من مثله ذنبه ومثاله
 (و) لا عبرة بتلذذهم به اذ غايته انهم (فرحوا بالحياة الدنيا) أياما فلا تمل بدل نعيم الآخرة
 (و) لو علموا مقدار ما استبدلوه لانقلب فرحهم غمًا وأمالا لانه (ما الحياة الدنيا) لو امتدت الى
 آخر الدهر اذا نظر (في الآخرة الامتاع) يسير في مقابلة أمر جليل كمن أبدت طاعته بطعام
 يسير (ويقول الذين كفروا) بالآخرة كيف لا نفرح بالدنيا ولا نعرف الآخرة الا عن قول
 من لا آية له المجنة (لولا أنزل عليه آية) المجنة يعلم انها (من ربه) لا تتفاء الاحتمالات مع هادون
 غير المجنة (قل إن) الاحتمالات معلومة الاتناء بحسب العادة المسقرة فلا يقدح في صدقها
 لكن (الله يضل) بهم (من يشاء) مع ايقاع صدق الآية الغير المجنة في قلبه (وبهم) أدى اليه من
 آتاب (أي رجع الى ما وقع في قلبه من صدقها وهم (الذين آمنوا) فصمدقوا الله فيما أوقع
 صدقه في قلوبهم (و) ذلك اعدم ترددهم فيما يوقع في قلوبهم لثباتها على الحق اذ (تطمئن قلوبهم
 بذكر الله) فلا يقع فيها ما يوجب التردد والقلوب وان كانت متقلبة في نفس الكفار ترك هذه
 الطبيعة بذكر الله (الابد كرا لله تطمئن القلوب) الكاملة لتسكن في الله فلا تتقلب عنه
 لغلبة الايمان عليها كأنهم هم (الذين آمنوا) لادامة الطمأنينة (عملوا الصالحات)
 المطيبة للنفوس المكدرة للقلوب لذلك يكون (طوبى لهم) أي لتغنى قلوبهم وقلوبهم وأرواحهم
 وأبدانهم (و) عنده هذا الطيب يكون لهم الى الله تعالى (حسن ما ب) ولا يختص الارسال
 بالآيات المقيدة للطمأنينة الى المؤمنين بل (كذلك) بالآيات المقيدة للطمأنينة (أرسلناك
 في أمة) فنسكت بالكفر لو تركت العناد نظر الى ما جرى على معاندي الامم الماضية بتكذيبهم
 آيات رسالهم اذ (قد خلت من قبلها أئمة) مع ان آيتك أعظم اذ أرسلناك (استلوا عليهم) الوحي
 المعجز (الذي أوحينا) من مقام عظمنا (اليك) يا أكل الرسل (و) لولم يؤاخذوا
 بتكذيبهم فلا شك انهم يؤاخذون بكفرهم بالله اذ (هم يكفرون بالرحمن) فان زعموا انهم
 يعرفون الله دون الرحمن الارحم الياسة وهو مسيلة الكذاب (قل هو ربي) وان تعددت
 أسماءه فسماء واحد (لا اله الا هو) فان عاندتم (عليه توكلت) في دفع عنادكم (و) لا يعسر على
 التوكل عليه اذ (اليه متاب) رجوعى الموجب للوحي والآيات لالى الشياطين (و) لا يتركون
 العناد (لو أن قرآنا) مجهز في نفسه حصوات فيه مجهزات مجتزة اذ (سيرت به الجبال) فازيات
 عن اما كننا (أو قطعت) أي صدعت (به الارض) عن كنوزها (أو كلم به الموتى بل) لوجعل
 جميع مقترحاتهم من خواص القرآن والله تعالى قادر عليه اذ (لله الامر جميعا) لم يكونوا تاركى
 عنادهم وهو ان كان قادرا على ان يمنعهم العناد تركهم على اختيارهم (أ) يطمع المؤمنون
 في ايمانهم بعدما سمعوا الله يقول فيهم هذا القول (فلم يياس الذين آمنوا) عن ايمانهم لو أنهم
 الآيات المقترحة في غيبون في تحصيلها الاجلهم بل يجب عليهم أن ينظروا في (أن) أي ان

جهال والسفه الجهل
 ثم يكون لكل شيء يقال
 للكافر سفيه كقوله
 سيقول السفه ا من الناس

الشان (لو يشاء الله) ان يترك الناس العناد (الهدى الناس جميعا) بالآيات الغير المجلبة
 (و) لكن يجعلها شبه المجلبة اذ (لا يزال الذين كفروا تصيهم بما صنعوا) من عنادهم معها
 (قارعة) أى داهية تفرعهم وتقلعهم (أو تحل) القارعة (قرية امن دارهم) يتطاول بهم
 نبروها (حقى ياقى) الآية المجلبة أو ياقى (وعداقه) بالعداب الاخرى وهو وان كان
 وعيدا فقد جعله وعدا للانبيا بنصرهم على أعدائهم (ان الله لا يخلف الميعاد) كيف يخلف
 ميعادك مع اصرارهم على عنادك بعد تواتر القوارع ولم يخلف ميعاد من دونك مع ان
 اصرارهم لم تكن بعد تواتر القوارع فانه والله (لقد استزى برسل من قبلك فأمليت للذين
 كفروا) فلم يتواتر عليهم القوارع (ثم أخذتهم) فى الدنيا بعقاب (فكيف كان عقاب)
 فيقاس عليه عقاب الآخرة التى هى دار الجزاء على من زاد عليهم فى العناد مع من زاد على
 رسالهم بالفضيلة على انه لو لم يعد لم يترك معاقبتهم على مجرد الشرك والمعاصى بلا عناد (أ) يترك
 المعاقبة على المعاصى (فن هو قائم) يطلع (على كل نفس) ليصبط (بما كسبت) من المعاصى
 كغير المترقب (و) لوليها المعاصى فكيف لا يسأل أشركهم -م اذ (جعلوا لله) الذى هو ملك
 الملوك (شركاء) فضلا عن الواحد مع ان أدنى الملوك لا يعفون عن شركه واحدة فان زعموا ان له
 شركاء فى الواقع فلا يظلم بالموأخذة على القول المطابق للواقع (قل) لو كان له شركاء فى الواقع
 لوضع واضح للغة لهم -م ألفاظا تدل على شركهم (سموهم) ليعلم انه هل فى أسمائهم ما يدل على
 شركهم -م أنقولون ان الواضح لم يضعه (أم) تقولون خفى على الواضح وهو الله فانتم (تنبؤونه
 بما لا يعلم) لكونه (فى الارض) وهو انما يعلم ما فى السماء (أم) تطلقون عليه -م لفظ الآلهة
 من غير اعتبار معناه بل (بظاهر من القول) كما يسمى الزنجرى كافورا من غير بيان فيه
 ولا رائحة طيبة (بل) لم يكن شئ من ذلك وانما (زين للذين كفروا مكرهم) أى تعويهم
 على أنفسهم بمعنى الآلهة فيها (وصدوا) بذلك التقوية غيرهم (عن اسبيل) الموصل الى
 المعارف (ومن يضل الله) بقويمه على نفسه وغيره (فما له من هاد) من الدلائل والرسول
 والعلماء الكرم يصيرون محجوجين لذلك (له -م عذاب فى الحياة الدنيا) بالأسر والجزية والقتل
 (وعذاب الآخرة أشق) كيف (وما له -م) هناك (من الله) بعد ظهو ومقتضيه (من واق)
 أى حافظ عن شدة اذ لا وافي هناك سوى التقوى فانها اتقى عن النار وعن فوات الجنة
 وانقطاع الانهار والثمار والظل اذ (مثل الجنة) أى صفتها الجميلة التى يعظم ألم فواتها
 لاجلها (التي وعد الملقون) انها (تجرى من تحت الأنهار) لاجرا تقواهم أنهم اراد المعارف
 والعبادات عليهم لذلك (أكلها) أى غرها (دائم) اذا انقطع حصول مكاب آخرة فاية له
 (و) ان لم يصل اليه أثر الشمس اذ (ظلمها) أبضادهم لاستغلالهم بظل التقوى وكيف لا يشتد
 بذلك ألم الكفار مع ان (ذلك) الامور العظام (عقبى) أعدائهم (الذين اتقوا) فلم يوافقهم
 على اعتقاداتهم وأنعاهم -م (و) لم يقتصر فى حق الكفار على فواتها وجعلها لأعدائهم بل

يعنى اليهود واليهود
 سفيه كقوله تعالى فان
 كان الذى عليه الحق سفيها
 أو ضعيفا قال مجاهدا

جعل (عقبى الكافرين النار) التي لها غاية الشدة في نفسها انضم اليها شدة قنوت تلك الامور وجعلها للاعداء وكيف لا يكون للمتقين تلك الماكمل الغير المنقطعة وقد تغذوا من معاني هذا الكتاب ما لا ينقطع وكيف لا يكون لهم ذلك الغل وقد استظلوا بظلال دلائل هذا الكتاب التي لا تنقطع بالشبهات (و) لذلك ترى (الذين آتيناهم الكتاب) أى كتب الاولين (يفرحون بما أنزل اليك) اذ يحصل لهم به من المعاني والدلائل وكشف الشبهات ما لم يحصل لهم من تلك الكتب (و) ليس هذا على العموم بل (من الاحزاب) أى احزاب أهل الكتاب (من ينكر بعضه) وهو موضح النسخ (قل) انما ينكر في النسخ ما ينافي عبادة الله أو يوجب الشرك أو يدعو الى غير الله أو يكون راجعا الى الغير من غير قصد ونسخ هذا الكتاب ليس كذلك (انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به اليه ادعوا واليه ما آت) فليس فيه نسخ هداية بضلال حتى يطل دلالة مجزأتى (و) كيف ينكر النسخ وغايته انه تبديل الحكم باعتبار المناسبة كتبديل اللسان فانه كما أنزلنا على الاولين ما يناسب حالهم بلسانهم) كذلك أنزلناه حكما عربيا أى مناسب الحال العرب على لسانهم (و) المنسوخ وان كان هدى لاهله لم يبق بعد النسخ هدى بل صار هوى سيماني حق من بعد عن مناسبتهم لذلك والله (لئن اتبعت أهواؤهم بعد ما جال من العلم) لانه لم يبق مناسبا لهم فضلا عن أن يناسك (مالك من الله من ولي) من الرسل يقتربك اليه وان كان مقربا به قبل النسخ (ولا واق) يحفظك من عذابه بكونه في الجملة حكم الله اذ صار هوى محضا (و) كما لا يقدر في رسالتك شبهة اليهود بالنسخ لا يقدح فيها شبهة النصارى بالازواج والاولاد فانه (اقد أرسلنا رسلا من قبلك) باتفاق بينك وبين النصارى (و) لم يقدح في رسالتهم الازواج والاولاد لانا (جعلناهم أزواجا وذرية) كذا شبهة مقترحة الآيات فانه (ما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله) ولا يعد أن يختص كل رسول بحكم وآية اذ (لكل أجل) أى زمان ينتهي على مقدار مخصوص (كتاب) أى حكم وآية مكتوب فيه ينتهي بآياته ولا بعد في هذا الاتهام ولا في اثبات الضد فانه (يحسبوا الله ما يشاء) من الاحكام والآيات (وينبت) ما يشاء منها (و) ليس ذلك بطريق البداء على الله بل (عنده أم الكتاب) وهو اللوح المحفوظ الذي قد رفيه الامور بحسب الأزمنة والاشخاص بطريق التخصيص (و) بالجملة ليس ذلك منك كما انه ليس منك ما قرب عليه من الجزاء بل ليس لك تكميل ما نقص ولا نقص ما كمل منه (امانينك) أى ان تحقق اراءنا لك في آياتك (بعض الذي نعدهم) فليس لك استكمال (أو توفينك) أى وان تحقق توفيتنا لك قبل اراءنا فنحن نعدهم لتكمله عليهم في الآخرة فليس لك نقصه فيها (فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب) أي يذكرون محو أحكامهم مع ظهور ارادتنا محو دينهم (ولم يروا أننا أنقذنا الارض) أى أرض سائر أهل الديان (تقصها) عليهم باظهار دين الاسلام (من أطرافها) أى اطراف ممالكهم المحافظة للوسط (و) ليس ذلك بطريق الابتلاء بل (الله يحكم) بأقامة الدلائل ورفع الشبهة بحيث (لا معقب) أى لا مبدل

السفيه الجاهل والضعيف
الاجنح ويقال للنساء
والصبيان سفهاا لجهلهم
كقوله تعالى ولا تؤنوا
السفهاا أموالكم يعني

(الحكمة) بقول ولا فعل (و) ليس ذلك بتطويل المقدمات أو مضى المدة المديدة ليكون من بعد عهد الاوين اذ (هو) في اظهار هذا الدين (سريع الحساب) يظهره بمقدمات أولية قليلة في مدة يسيرة مقدار ثلاثين سنة تقريبا (و) لا يمنع سرعة حسابه مكر الكفار قولا بالقاء الشبه ولا فعلا فانه (قدمكر الذين من قبلهم) على أنبيائهم فدفعه الله عنهم ولا يعد من الله أن يقلب عليهم مكرهم (فله المكر جميعا) كيف وقد استحقوا أن يكر الله عليهم اذ (يعلم ما تكسب كل نفس و) من مكرهم اخفاء فوات الاخرة عليهم مدة حياتهم فانه (سيعلم الكفار) بعد موتهم (لمن عقي الدار) يقول الذين كفروا (انما يوتنا ذلك لو كنت مرسلنا لكذلك است مرسلنا قل) قدمكر الله بكم في اخفاء رسالتي عليكم مع اظهارها بالمعجزات فانه (كني بالله) باعطاء المعجزات (شهادا) شهادة قاطعة للنزاع (بينى وبينكم) لو أنكرتم كون آياتي معجزات كني (من عنده علم الكتاب) كعبد الله بن سلام فانه علم من اطلعه على كتب الاوين ايجاز هذا الكتاب * ثم والله الموفق والملمهم والمجد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة ابراهيم) •

سميت به لاشتمالها على دعوات لابراهيم عليه السلام تمت بهذه الملة كاللحج وجعل الكعبة قبلة الصلاة مع الدلالة على عظمتها بحيث صارت من المطالب المهمة للمتفق على غاية كمال ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى نبوة نبينا عليه أكل النجيات وأفضل التسليمات مع غاية كماله وهذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بكالات ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله في كتابه (الرحمن) بانزاله لخراج الناس من الظلمات الى النور (الرحيم) بهدايتهم الى صراط العزيز الحميد (الر) أى أجل لوا مع الرشد أو أعلى لواء الرفعة أو أتم لباب الرحمة أو أعز لطائف الربوبية (كتاب أنزلناه اليك) بأكمل الخلائق في الاتصاف بهذه الصفات لتكميلهم فيها (أخرج الناس) أى الذين نسوا ما في استعدادهم من الاستنارة بنور الله والاتصاف بصفاته والاتبان بأعمال تتبع التخلق بها حتى يحصل لهم أعلى لواء الرفعة وأجل لوا مع الرشد وأتم لباب الرحمة وأعز لطائف الربوبية (من الظلمات) أى ظلمات وجودهم وصفاتهم (الى النور) أى نور الذات المستلزم للاتصاف بصفاته لا بطريق الاكتساب بل (بإذن ربهم) أى بتيسيره لهم هذه الفضائل لا الى حد الافراط بدعوى الالهية لانفسهم ولا الى حد التفريط بالاستغناء عن طاعته بل (الى) اعتدال (صراط العزيز) الذى من عزته لم يظهر بما هو كماله فى شئ حتى يوصف بالالهية (الحميد) يحفظ العبد عند دنائه فيه وبقائه به عن تعطيل ظاهره عن الطاعات الظاهرة فغاية أمره أن يرى غلبة نور الحق وصفاته الحميدة على وجود العبد وصفاته ولا يختص بذلك نفسه بل يقول (الله) هو (الذى له ما فى السموات وما فى الارض) ولو من غير العلاء مظاهر لا وجود لشي منها بدون ظهوره فيها (و) ليس ظهوره فيها التصير

النساء والصبيان (قوله عز وجل سورة غافر) مهموزة منزلة ترتفع الى منزلة أخرى كسورة البناء وسورة مهموزة قطعة

آلهة فتستتر توحيد بل الهيته بل لتستدل به على ذاته وصفاته وتوحيد ذلك (ويل
 للكافرين) أي الساترين الهيته أو توحيد يجعلها آلهة (من عذاب شديد) يشتد من شدة
 غضبه عليهم يجعل ظهور ما هو له مع كثافة الجباب عليهم وشدة اشتياقهم إليه لا فائدة
 لهم الكالات وسبب ذلك الجباب قلة نظرهم لاحتجابهم بالحياة الآنية اذهبهم (الذين يستحبون
 الحياة الدنيا) فيه فضلونها (على الآخرة) التي فيها كشف الجباب فلا يمتحنون لسبب كشفه في
 الآخرة فيدوم عليهم الجباب هناك (و) لولم يستعبوا الحياة الدنيا (يصدون عن سبيل الله)
 لدعوى الالهية لانفسهم (و) لولم يدعوها (يغفونها عوجا) باسقاط التكليف عنهم (أو أوثق)
 وان زعموا انهم أثم الناس نظرا وهداية (في ضلال بعيد) بجحايهم عن الحق مع غاية قرب
 فيشتهد عليهم العذاب من فوات رؤيته تعالى معها (و) كيف لا يعد ضلالهم مع محافتهم
 هدى من كفت هدايته الكل بحيث يخرج الكل من الظلمات الى النور وقد ضل من خالف
 هدايته من لا تنكفي هدايته الا طائفة خاصة فانه (ما أرسلنا من رسول) الا بهداية تناسب حال
 قومه لذلك ما أرسلناه (الابلسان قومه ليبين لهم) ما هو هدايتهم الخاصة البيانية لا التوفيقية
 (فيضل الله من يشاء) بالقاء الشبهات في بيانه الكامل مع مبالغته في رفعها واقامة الحجج
 (ويهدى) هداية التوفيق (من يشاء) فيكفيه بيانه لرفع تلك الشبهات به (و) ذلك لغلبة حكم
 مشيئته على حكم بيانهم اذ (هو العزيز) ولكن لا تحكم عزته على سبيل التصكم اذهب
 (الحكيم) فيفعل بكل واحد بقوته حتى حقيقة (و) لكون هداية كل رسول سوى محمد صلى
 الله عليه وسلم غير كافية للكل والله (اقد أرسلنا موسى) مع غاية عظمتهم لكونه مرسل
 (بآياتنا) العظام الكثيرة ولم نقل له (أن أخرج) الناس بل (قومك) لكن لعظمتها وكثرتها
 قلنا له (من) أنواع (الظلمات الى النور) لكن لم يؤمر أن يسلك بهم طريق المحبة
 اذ قيل له (وذكرهم بأيام الله) أي وقائفة التي عظمت بها أيامها (ان في ذلك) المذكور
 (لايات) أي دلائل على فضائل محمد صلى الله عليه وسلم من جهة عموم هدايته واتساع طريقه
 وفضل أمته (لكل صبار) على التأمل في تميز النصوص الواردة في حقه وحق سائر الانبياء
 (شكور) بكونه من أمته (و) لعدم سلوكهم طريق المحبة ذكرهم النعمة التي هي من
 أسباب المحبة بطريق التخويف واقتصروا لم يقتصر على تخويفهم بوقائع من قبلهم بل
 خوفهم أيضا بوقائع انفسهم فاذا (اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ
 أنجاكم من آل فرعون) اذ كانوا (يسومونكم) أي يقصدونكم (سوء العذاب) فلا يعد
 من الله ان كفرتم به - منه أن يسومكم سوء عذابه (و) كانوا (يذبحون أبناءكم) فلا يعد من
 الله أن يذبح نتائج عقوباتكم الداعية الى الآخرة (ويستحيون نساءكم) فلا يعد من الله أن
 يستحي نتائج أوهامكم وخيالاتكم في أمر الآخرة كيف (و) لم يكن ذلك باستقلال منهم بل
 (في ذلكم بلا من ربكم عظيم) فلا يعد منه أن يتلبيكم بذي نتائج العقول واستحياء نتائج

من القرآن على حدة من
 قولهم أسارت من كذا
 أي بقيت وأفضلت منه
 فضلة (قوله عز وجل
 سبحانه) تنزيه وتبري الرب

الاوهام والخيالات (و) كيف تستبعدون ذلك بعد ما صرح لكم به (اذن اذن) أى أعلم
 اعلاما بليغا بمقتضى تريته اذ هو (وبكم اثنى شكرتم) نعمه بصرفها الى ما خلقت له كالعقل
 الى تصحيح الامة اذ فيه واستعمال سائر النعم بمقتضاها برىا عن الوهم والخيال (لا تزيدنكم)
 في النعم كلها حتى ابلغ بالعقل درجة ~~الكشف~~ (واثنى كفرتم) سيما نعمة العقل بالاعتقاد
 الفاسد فلا اقتصر على سلها بل اذيقكم العذاب على ابطال حكمته (ان عذابي لشديد وقال
 موسى) كيف لا يشتد عذابه من لا يراعيه مع عدم احتياجه الى امر اعانهم وان كثروا غاية
 الكثرة (ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله افغى) عنهم وان كثروا هذه الكثرة
 اذ لا يلحقه نقص بتعذيبهم ولا ذم بل يظهر به غاية عظمتهم وقهره لانه (حميد) وكيف يترددون
 في تعذيب الكثير (ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح) مع غاية كثرتهم (وعاد) مع غاية
 قوتهم (ونعود) مع كثرة تحصنهم وصنائعهم (والدين من بعدهم) وهم من الكثرة بحيث
 (لا يعلمهم الا الله) لم يواخذهم الله الا على الكفر لانه آخذهم اذ (جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا
 أيديهم في أفواههم) أى في أفواه أنفسهم أمر الانبياء باطباق القم او في أفواه الانبياء منعها
 لهم من التكلم (و) اذ لم يـ ~~كتوبوا~~ بذلك (قالوا انا كفرناجا ما أرسلنا به) من وجود الله
 وتوحيده واسمائه وأفعاله وكيف نؤمن بآياتنا (وانا نرى شك) ناشئ (بما تدعونا اليه)
 أى من ذات المدعو اليه لا قريب يعارضه شئ بل (مريب) أى موقع في الريب بحيث لا يالى
 معه للبينات (قالت رسلهم) هل ينشأ شككم من ذات الله وارسله (أفأى الله شك) مع انه لا بد
 من (فاطر السموات والارض) فالعالم بكلية وتفصيل أجزائه دلائل عليه فكيف يشك
 في ارساله مع انه بذلك (يدعوكم) اليه لا لقائده بل (ليغفر لكم من ذنوبكم) أى بعضها
 الموجب خراب العالم (و) هو وان كان مرجعه الخراب يريد أن (يؤخركم) بابقائه تسليمكم
 (الى أجل مسمى) هو أجل القيامة (قالوا) لو صح ما ذكرتم في أمر الارسال فعندنا ما ينفيه وهو
 انه (ان أنتم الابشـر) وكلهم أمثال فانتم (مثلنا) فلو أرسل الملك اليكم ولكم لا أرسل اليـنا
 وكلنا على ان الارسال انما يكون لله داية وأنتم (تريدون) اضلالنا وهو (أن تصدوننا عما كان
 يعبد آباؤنا) المشهورون بكال الهداية والعقل فان زعمتم انهم أهل ضلال وأنتم أهل هداية
 (فأنتونا بسلطان مبين) أى جهة ملجئة على ذلك (قالت لهم رسلهم) سلما أنه (ان نحن الابشـر
 مثلكم) يجوز أن يرسل اليكم الملك ويكلّمكم كما أرسل اليـنا وكلنا (ولكن الله) لا يجب عليه
 أن يفعل كل ما هو جائز بل هو (يختار من يشاء) بارسال الملك اليه أو مكالمته كما يختار على
 البعض يزيد المال والولد مع استواء الكل في كونهم (من عبادوه) ليست الآية الملقنة
 بل جميع الآيات مما يدخل تحت قدرتنا لذلك (ما كان لنا أن نأتيكم بسلطان الا باذن الله)
~~كف~~ (و) لا يصدر من أحد شئ الا باذنه لذلك (على الله فليستوكل المؤمنون) باستقلاله
 بالافعال اذ اخوفوا من الغير (و) اذا وجب التوكل على المؤمنين فالانبياء أولى بذلك (ما نسا)

هو وجل (قوله تعالى
 معت) كـ بـ ما لا يحل
 ويقال السبت الرشوة في
 الحكم (قوله تعالى سلما
 في السماء) أى مصعدا

(الأتوكل على الله) اذا قصدتم اذيتنا (وقد هدا ناسبدا) في جلب المنافع ودفع المضار باقته
 (و) ان لم يدفع عنا اذياتكم ابتلاء منه (لنصبرن على ما آذيتونا) لا يتسك بسبب من
 الاسباب في دفعها بل (على الله فليتوكل المتوكلون) لاعلى الاسباب اذ لا تأثير لها بدونه وهو
 مستقل بدونها (وقال الذين كفروا) بقدرة الله دون الاسباب بل رأوا الاسباب مؤثرة دون
 قدرته تعالى (الرسلم) الذين شأنهم الهداية في أبواب المعارف التي من جلتها التوكل فهم أتم
 فيها كيف يفيدكم التوكل في دفع اذياتنا (انصرجنكم من أرضنا ولتعودن في ملتنا) أى
 الآن تصيروا في ملتنا نصير ورقة من كان فيها انخرج عنها ضرورة ثم عاد اليها بكامل رغبة
 واشتياق (فاوحى اليهم ربهم) الذي رباهم بالتوكل (لنهلكن الظالمين) بايذائكم على
 اهدائكم اياهم فلا يتمكنوا من اخراجكم ولا اعادتكم الى ملتهم كيف (ولنسكننكم
 الارض) التي أرادوا اخراجكم منها (من بعدهم) أى من بعد اخراجهم ولا يكون اخراجهم
 مثل اخراج الرسل بل (ذلك) الاخراج لهم مع تسكين اعدائهم عبرة (لنخاف مقامي) أى قياى
 بكامل الحكمة في الاشياء (وخاف وعيد) على السيئات (و) كيف لا يكون الامر كذلك اذ
 (استفتحوا) أى طلب الرسل النصر عليهم فنصروا (وخاب) بهذا النصر (كل جبار) معقد
 على قوته (عنيد) مع الله ورسله ولا يقتصر على اهلاكم الديوى بل (من ورائه جهنم
 و) غاية ما يتلذذ به منها انها اذا غلب عليه حراها راسقى من ماء صديد) لقيح مشرب اعتقاده
 وأعماله ولا خذمه بالشبهات المنكافئة (ينجرعه) أى يتكلف جرعه (و) اتركه البراهين الساتفة
 (لا يكاد يسيغه) أى لا يقرب من اساغته بل بغص به ليطول عذابه (و) اذا كانت هذه غاية
 لذته فهو في باب الشدة (يأتيه الموت من كل مكان) أى الشدة من جميع الجهات (وما هو
 بميت) فيتخلص عنها بالموت (و) لا يقتصر عليه في حقه بل (من ورائه عذاب غليظ) يشتهد
 كل يوم بحسب تفاصيل قبائمه وعظمتها ولا يخففه أعمالهم اذ (مثل الذين كفروا) أى
 صفتهم للجهنمية في عدم اتفاعهم بأعمالهم لكفرهم (بربهم) الذي رباهم اذ الكفر بالمربي
 موجب لمزيد غضبه فهو محرق لأعمالهم لذلك (أعمالهم) من الصدقة وبر الوالدين وصلة
 الرحم وعق الرقاب واغائة للمهوف (كماد) ولا ينالون من ذلك المحرق أيضا لانه (اشتدت به
 الريح) لاشتداد ريح القهر الالهى بهم (في يوم عاصف) وصف بوصف المظروف مبالغة وهو
 مثال يوم القيامة لظهور الله فيه بغاية القهر والشدة فان أمكن أن يناله شئ من الرماد مع
 عصف الريح فهو لاه (لا يقدرن مما كسبوا على شئ) وان كان كالمقبوض لهم اذ (ذلك)
 الكفر بالمربي (هو المضلل البعيد) الذي يعد به الشخص عن أقرب الاشياء اليه (الم تر)
 يا منكر كونه ضالا بعيدا (أن الله خالق السموات والارض بالحق) أى بالحكمة الثابتة
 ليعرف فيعبد وينعم فيشكر فاذا فعلتم ما يناقض حكمته في خالق العالم به سذالا لكم أوجب
 غاية القهر عليكم مع غاية لطفه في ذاته لذلك (ان يشاء يهلككم ويأت بخلق جديد) يراعون
 حكمته فيلطف بهم (و) لا يعذب عليه ذلك فانه (ما ذاك على الله بعزيز) فلا يعز عليه اذ هاب

(قوله سبحانه سبل الهلام)
 أى طرق السلامة (قوله)
 سبحانه سقط في أيديهم)
 يقال لكل من ندم وهجز
 عن شئ ونحو ذلك قد سقط

أعمالكم (و) انما يشا ذلك لانه أراد أن يفصح لكم بين الحق والباطل فزيد فضيحة باعترافكم
 بإبطال حكمته فيكم وفي اتباعكم اذ (برزوا) أي خرجوا من قبورهم (لله جميعا) أي لامره
 الارادي بعد مخالفتهم أمره التكليفي (فقال الضعفاء) وهم الاتباع (للذين استكبروا) على
 الرسل خوف ذهاب متبوعيتهم (انا كالكلم تبعاً) فكأنكم أنتم مقومنا الكفر (فهل أنتم
 مغنون) أي دافعون (عننا من عذاب الله من شيء) أي بعض شيء (قالوا) لم نختر لكم شيئاً
 لم نرضه لأنفسنا قصد الضرر بكم (لو هدا الله لهديناكم) ولا يتأتى منا تخليصكم اذ (سواء
 علينا) الجزع والصبر (أجرنا) لترحم (أم صبرنا) لاستعقاب القوي بل أي حيلة تمسك بها
 (ما لنا من محيص) أي مخلص فكيف يتأتى منا تخليصكم (وقال الشيطان) الذي هو متبوع
 متبوعهم حين اجتمع الناس على لومه (لما قضى الامر) أي بعد حصول أهل الجنة في الجنة وأهل
 النار في النار (ان الله وعدكم) على أسن رسله بالبعث والجزاء (وعدا الحق) الصدق بإقامة
 البراهين مصدقة لقرنه على تصديقه (و وعدتكم) على لسان الوسواس بعد مدهما وعد
 الكذب مكرراً (فأخلفتمكم) مع عجزى من منع البعث والجزاء وقد كان لوعدا الله دلائل تحكم
 على البواطن حكم السلاطين على الظواهر (وما كان لي عليكم من سلطان) يحكمكم على
 ظاهركم أو باطنكم (الآن دعوتكم) أي مجرد دعوة بالوسواس فان كان الوسواس دليلاً
 فهو المستثنى (فاستجيبتم لي) مع معرفةكم بعد ادواي لكم ومكرى عليكم وعجزى عن وفاء
 وعدي وتركت استجابة الله وقد علمتم أنه وعدكم بغفرانكم ورفع درجاتكم (فلا تلو موني) فانه
 لا يلام العدو بالكر على عدوه (ولو موافقكم) بالطاعة العبدية والماكر وترك اطاعة
 الرب الرحيم ثم يقول قول سائر المتبوعين في عدم تحمل شيء من العذاب (ما أنا بمصرخكم)
 أي بغيتكم بتمتع شيء من العذاب (وما أنتم بمصرخي) وان كنتم تحبونني وأحبكم فقد
 انقلعت تلك الهبة التي كانت بإشراككم إياي (اني كفرت بما أشركتكم من قبل) وان
 كنت به راضياً فلا أراضى به اليوم لثلاث أسباب: عذاباً أزداد به عذاباً إذا الشرك ظلم عظيم فلا أستر عليه (ان
 الظالمين لهم عذاب أليم) يزداد عذابهم شدة بازدياد أعدائهم راحة اذ (أدخل الذين آمنوا
 وعملوا الصالحات جنات) وهو موجب راحة وقد تأكدت بكونها (تجري من تحته الأنهار)
 ثم ازدادت بكونهم (خالدين فيها) ثم تأكدت بكون ذلك (بإذن ربهم) الذي هو محبوبهم وليس
 بين أهلها ما يكون بين الكفار والفاسق من العداوة في النار بل (تحييتهم) أي تحييتهم فيها
 من الاتباع والمنتبوعين وغيرهم (فيها سلام) يزدادون به لذة لا ملام يقضى الى السلام وان
 استبعدت هذه الدلائل الكثيرة المؤيدة على الكلمة اليسيرة والالام الغير المتناهية على
 الكلمة اليسيرة أيضاً قبل لك (ألم تر) أيها المستبعد ذلك في الغائبات ما يماثلها في الشهادات
 (كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة) هي كلمة الاسلام في انها من حيث ثباتها في حضرة القرب
 منه وثباتها بالدلائل القاطعة التي لا تتزلزل بشبهة وارتفاع درجاتها عند وفادتها لأنواع

في يده وأسقط في يده لغتان
 (قوله عز وجل سوء
 الحساب) هو أن يؤخذ
 العبد بخطاياها كلها لا يغفر
 له منها شيء (قوله تعالى سوء)

الانعام والاكرام كل حين (كشجرة طيبة) هي النخلة (اصلها ثابت) أي عروقها ضاربة في
 الارض (وفرعها) أي افنانها مرتفعة (في جهة) (السماء توفى أكلها) أي غمارها (كل
 حين باذن ربها) أي بارادته التي لا يتوقف تأثيرها على سبب فلا يحتاج الى مثال (و) لكن
 (يضرب الله الامثال للناس) أي الذين نسوا تأثير ارادته (لعلهم يتذكرون) تأثير ارادته
 في الغائبات بوجدان مثل ذلك التأثير في الشاهدات فلا يستبعدونها ويتذكرون ان كلمة
 الاسلام مضمرة للمعارف التي هي لا تقتناهي باذن الله وان لم يقصرها القائل وللانعامات من
 الاحوال والمقامات في الدنيا وأنواع الثواب في العقبى باذن الله من جوده من أجلها لجوده على
 النخلة (ومثل كلمة خبيثة) هي كلمة الكفر في أنها تطلع المحبة من أصلها ولا يستقر صاحبها على
 أمر ولا ترتفع له رجة وان عمل من المكارم ما عمل (كشجرة خبيثة) هي الخنظلة أو الكشوث
 (اجتثت) أي أخذت جثتها (من فوق الارض) بلا أصل له راسخ فيها (ما لها من قرار) أي
 ثبات على منبتها فضلا عن الفرع لصاعد الى السماء وكيف يستبعد ذلك وغايته انه (يثبت
 الله الذين آمنوا بالقول) أي بقول الاسلام (الثابت) بالحق (في الحياة الدنيا) فلا يغلبون
 بحجة ويحفظون أنفسهم وأولادهم وأزواجهم وأموالهم (وفي الآخرة) فلا يتلعمنون
 اذا سئلوا عن معتقدهم في القبر ولا في الموقف ولا تدهشهم أهوال القيامة (ويضل الله
 الظالمين) اذا سئلوا عن جحيمهم ولا يثبتون في مواقف الفتن وكيف يستبعد ذلك مع ظهور
 أسبابه (ويفعل الله ما يشاء) من غير سبب فان أنكرت كونهم ظالمين قبل ذلك (ألم تر الى الذين
 بدلوا نعمة الله) التي هي النطق الذي يمكن صرفه الى كلمة التوحيد (كقرا) أي كلمة كفر
 (و) (الدعوة اليها بحيث أهلكوا أنفسهم وقومهم) اذا (أحلوا قومهم) بعد أن أنفسهم (دار
 البوار) أي الهلاك (ليكونوا) (جهنم) فانها تكفي في الهلاك لو لم يصـلوا هالكهم (يصـلونها)
 ولا يقتصر عليه في حقهم بل يقررون بها (وبئس القرار) كيف (و) لم يقتصر واعي تبديل
 النعمة بل بدلوا المنعم أيضا (اذ جعلوا لله أندادا) للاستزادة النعم بل (ليضلوا عن سبيله) وهي
 اعتقاد أن جميع النعم من الله فان أصروا على القول باستزادتهم النعم بهم (قل) غايتها التمتع
 الدنيوي المستعقب للانتقام الابدي (تمتعوا فان مصيركم الى النار) التي لا يفي آلامها التلذذ بهذه
 النعم فان اغترب نعمهم عبادي (قل لعبادي الذين آمنوا) تمتعوا بما هو الذي من نعمهم في الدنيا
 والآخرة (يقيموا الصلوة) ليمتعوا بشهادة الرب فيها (وينفقوا مما رزقناهم) ليمتعوا
 بخلق السخاء (سرا وعلاية) ليمتعوا بدعاء من ستر عليهم وبدعاء من عهم كرمهم وليس ذلك
 بخسران بل يبيع القاني بالباقي وتحصيل رضوان الله فليحصلوا ذلك (من قبل أن يأتي يوم
 لا يبيع فيه) ولولا الامور الاخرية (ولا خلال) أي ولا محبة تحصل الرضوان وكيف يحتاج
 في استكثار النعم الى الانداع انما ما مماويه واما أرضية وهما الله اذ (الله) هو (الذي
 خلق السموات والارض) ليستا موجودتين للنعم ولا لاسبابها القرينة اذ الله هو الذي (أنزل
 من السماء ماء فخرج به من الثمرات) انصير أسباب بقا ثمتكم اذ جعلها (رزقا لكم) ليست

(الدار) النار اذ تسود داخلها
 (قوله عز وجل سلطان)
 أي ملكة وقدرة وحجة أيضا
 (وقوله سكرت أبصارنا) سدت
 أبصارنا من قولهم سكرت

لانداد أسباب انتقالها من مكان الى آخر لا يمكن نقلها اليه بدونهم اذ (مضراكم الفلك
 تجرى) بتلك النعم (في البحر) المانع من النقل (بأمره) لأبصار الانداد (و) ليست أيضا
 أسباب تجديدها اذ (مضراكم الانهار) تجديدها بعد مضي الامطار (و) ليس لها أيضا
 تعطيش الاشجار ليجتاح الى استقاء الماء ولا ينضج الثمار اذ (مضراكم الشمس) لتعطيشها
 (والسمر) لانضاج ثمارها (دائمين و) لا يفيد الانداد التنعم بالاحباب ولا الربح بالتجارة اذ
 (مضراكم الليل والنهار) للتنعم بالاحباب والتجارة (و) لاسأر ما يحتاج اليه اذ (آناكم من
 كل ما سألتموه) بلسان الاستعداد (و) لو تصور من الانداد نعم لا يكونون بها اندادا لمن لا
 تحصى نعمه (ان تعدوا نعمت الله لا تحصوها ان الانسان) يجعله الله اندادا (ظلوم) يجعل من
 قل نعمه على تقدير صحته مثل من لا تحصى نعمه بل (كفار) يجعل بعض نعم الله للانداد
 (و) اذ كر لمن أنكركون الانسان ظلوما أي وقت (اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا ليلدا)
 الذي فيه بيتك الحرام (آمننا) لا يخرب الظلمة يوت أهلها الذين جاو روايتك الحرام ومن أظلم
 ممن يخاف منهم ذلك (و) ان أنكركونه كفارا وقت قوله (اجنبي) وان كنت معصوما فلا
 آمن مكرك بان تظهر على العصمة مدة ثم تنقلني الى الكفر (وبني) المولودين في حياتي (آن
 نعبدا الاصنام رب) انما عوتك مخافة ضلالي وضلالهم برؤية خوارق شياطين الداعية الى
 اشرك (انهم أضلّان كثيران من الناس) فاذا اجنبنا ذلك فلا احتاج الى سؤال عصمتهم
 عن المعاصي ولا شيء آخر (فمن تعني) في الاعمال الصالحة والانتقاء عن المعاصي (فانه معنى)
 حكمه حكمي في التجارة ورفع الدرجات (ومن عصاني) في القرعيات (فانك غفور) لا تخلفه
 في النار بل (رحيم) بالانجاء منها (ربنا) لو لم أخف اضلال خوارقها فاني أخاف من فقر أولادي
 أن يتخذوها التمسك الهدايا اليهم بسببها (الى أسكنت من ذريتي) أي بعضها (بواد غير ذي
 زرع) فأخاف منهم مزيد الطمع في الهدايا وان جعلتهم (عند بيتك المحرم) الذي يتوقع
 الاهداء اليه اكنهم قد لا يكتفون بها (ربنا) لم أجعلهم في هذا الموضع المخطر لنصيب تلك
 الهدايا التي لا تحصل الا بوضع الاصنام بل (ليقيموا الصلوة) في ذلك الموضع الذي يضعف
 أجرها فادفع عنهم هذا الخطر (فاجعل أقتدة من الناس تهوب) أي قميل (اليهم) ليكثروا
 هداياهم بحيث تغنيهم عن وضع الاصنام (وارزقهم من الثمرات) يأتي بها التجار لي بالدهم
 فترخص عليهم (اعلمهم يشكرون) نعمة اقامتهم عند بيتك المحرم بالصلوة فيها على كمال
 الاخلاص والتوحيد مع فراغ القلب (ربنا انك تعلم ما نخفي) من اقامة الصلاة في أفضل
 الاماكن من ذريتي والشكر منهم على طلب ميل القلوب اليهم وورق الثمرات لهم (وما
 نعلن) من طلب ميل القلوب اليهم وورق الثمرات لهم فلا شرفي سرما طلبنا ولا في اعلانه فهو
 أولى بالاجابة (و) لو لم ندعك حصته انا لاطلاعك على أحوالنا الظاهرة والباطنة فانه (ما يخفى
 على الله من شيء في الارض ولا في السماء) كيف وقد حصلت لنا ما هو أعظم من ذلك (الحمد لله
 الذي وهب لي) من يقوم مقامى عند قرب ذهابي من الدنيا غالبا (على الكبر) المانع (أسعيل)

انهم اذا سددته ويقال
 هو من سكر الشراب كان
 العين يلحقها مثل ما يلحق
 الشارب اذا سكر قوله
 عز وجل سرادقها

عند تسع وتسعين سنة (واسحق) عندما تاتي عشرة سنة واذا دعوت بهوى القلوب ورزق الثمرات لمثل هؤلاء الخييار المستوجبين للعد ولا ولادهم (ان ربي لجميع الدعاء رب) لما كنت داعيا اليهم بذلك لأقامة الصلاة والشكر فلا تجعل ذلك شغلا لهم عنها بل (اجعلني مقيم الصلاة) اجعل (من ذريتي) من يقبها ولا يشغل بالجاه والمال اشتغالا مانعا عنها (ربنا) لو جعلت ذلك مانعا لهم عن الصلاة لم تكن متقبلا لدعائي (و) لكن (تقبل دعاء) يجعل ذلك معينا لهم في إقامة الصلاة والشكر (ربنا اعف عني) ذنوبي المانعة من أقامتها أو القادحة فيها والحاصلة لا ولادي من طلب الجاه والمال لهم (ولو الذي) فلا تجعل ذنوبي ماسارية الى أولادهم يجعلهم مكتسبين لها بجملتهم أسرارها (وللمؤمنين) أي يسرى من بعضهم الى بعض فتجعلهم مكتسبين لها بسبب محبتهم ولا تجعل ذنوب بعضهم محسوبا على البعض الآخر (يوم يقوم الحساب) بطريق السرية أو غيرهما فان زعموا انه ان لم يعلم الله أعمال الظالمين كيف يقيم حسابهم حتى يكون له يوم يقوم فيه وان علم فلا وجه لتأخير مؤاخذتهم قيل له (ولا تحسبن الله) من تأخير مؤاخذة الظالمين (غافلا عما يعمل الظالمون) حتى لا يقيم حسابهم ولا نسلم انه لا وجه لتأخير مؤاخذتهم لو لم يؤخرهم (انما يؤخرهم اليوم) مثل يوم المعصية بل اليوم من غاية هولاء وشدة انه بحيث (تشخص) أي تصير (فيه الابصار) مع بقاء الاعين مفتوحة ومع تلك الحيرة لا يقفون بل يسرون الى المحشر (مهطعين) أي مسرعين ولا يكونون في هذا السير ناظرين الى مواضع أقدامهم بل (مقنعي) أي رافعي (رؤسهم) الى السماء انتظار نزول البلاء (لا يرتد) أي لا يرجع (اليهم طرفهم) من شدة الخوف كيف (وافقتهم) أي صدورهم (هواء) خالية عن القلوب اصيرورتها الى المتاجر (وأندر الناس) الذين نسوا ذلك اليوم بعد تذكيره هذه الدلائل (يوم) الموت اذ (ياتيهم) فيه (العذاب) البرزخي (فيقول الذين ظلموا) بانكار ذلك حين ظهر ظلمهم يكشف الحجب عن عالم الغيب (ربنا أخرنا) أي أخر موتنا (الى أجل قريب) بمقدار اجابة الدعوة ومتابعة الرسل وقد أخرتنا الى هذه المدة لذلك لكن لم نفعل فيها ذلك فان أخرتنا اليه الآن (نحب دعوتك) الى الاقرار بوجودك وتوحيدهم (ونقبض الرسل) في الشرائع فيقال لهم (أ) تطلبون التأخير من رؤية زوال نعمكم وتبديلها بالعذاب (و) كأنهم (لم يذكروا أقسمت من قبل ما لكم من زوال) عن نعمكم ان كان هناك حياة لان الله تعالى لم يزل منعا عليكم فلا يزل كذلك أعتدتم ذلك (و) قد سكتتم في مساكن (المتنعمين) الذين ظلموا أنفسهم (بصرف نعمهم الى غير ما خلقت له كما دأبوا) وتبين لكم كيف فعلنا بهم من الانتقام بعد الانعام (و) لم يكن مخصوصا بهم اذ (ضربنا لكم الامثال) أي بينا انكم آمنناهم في الكفر والمعاصي (و) لا يدفعه مكركم بالقاء الشبهات اذ (قدمكم وامكرهم) الذي بذلوا فيه جهدهم بغير الشبهات حذرا من لزوم الحجة (وعند الله) ما يزل به (مكرهم) لتقرير الحجة عليهم (وان كان) أي ما (مكرهم) لتزول منه الجبال أي الدلائل الثابتة العالية ثبوت الجبال

السراقة الحجب التي
تكون حول القسطاط
(قوله عز وجل سنله من)
رقبي الديساج والاستبرق
صفحة (قوله عز وجل)

وعلموها واذا رأيت اهلاك الله للامم الماضية بالعذاب الذي روى منجز الوعد الرسل (فلا تحسبن الله مخاف وعده رسله) به عذاب أعدائهم العذاب الاخر روى نصر الله اذ لا يتركهم من الله ولا رحمة عليهم (ان الله عزيز ذو انتقام) من أعدائه نصر الاولياءه ولا مانع له من انتقامه الذي فيه تبدل احوالهم (يوم تبدل الارض غير الارض) يجعلها جهنم أو ييضها نقيبة لم يسفلن فيها دم ولم يعمل عليها خطيئة (والسموات) يجعلها اجناتا كيف (و) هو أتم للفضيحة اذ (برزوا) فيه بحيث لا ينجي على أحد ما يجري على الآخر ولا ينفعهم اجتماعهم اذ يكون بروزهم (لله الواحد) أي المنفرد بالكمال (القهار) لكل ما سواه بالنقص (و) من خصوص قهره بالمجرمين انك (ترى) فيه (المجرمين يومئذ مقرنين) مع الشياطين (في الاصفاد) أي الاغلال اذ قارنوه في الدنيا فغلواهم فلم تمشوا في الايمان والعبادة (سرايلهم) أي قصاصهم مما يطلى بجلودهم (من قطران) دهن الابل والعصر كالزفت اسود منتن يشتعل منه النار بسرعة فيجتم مع عليهم ذنق القطران ووحشة لونه وتقر ربحه مع اسراع النار اذ احاط بهم القبايح من كل جهة (وتغشى وجوههم) التي لم يتوجهوا بها الى الله ولم يستعملوا مشاعرها في أوامرها (النار) وليس على سيد العرش بل (ليجزى الله كل نفس ما كسبت) نفس الكافر بعذاب الكفر والقاهر بعذاب القبحور والمؤمن بفرح النجاة والانتقام من أعدائهم ولا يطول تأخير عذابهم هناك بطول حسابهم (ان الله سريع الحساب) هذا المذكور وان كان دليلا اقناعيا (بلاغ) أي كاف (للتاس) أي لذ كبر من نسي كيف (و) هو كاف (لينذروا به) عن القبايح التي أخذ عليها الاقرون كيف (و) أقل فوائد أخبار مؤاخذه الاولين على الشرك أن يستعدوا (ليعلموا أنهم اهل واحد) لا يقتصر على هذه الفائدة للكمال اذ يستعدون (أي ذكر أولو الاباب) منهم فوائد لا تحصى ثم والله الموفق والملمهم والمجد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

(سورة الحجر)

سميت بهذا الاشتغال على قوله واقد كذب أصحاب الحجر المرسلين الى قوله ما كانوا يكسبون الدال على مؤاخذتهم لمجرد تكذيب الرسل والاعراض عن آيات الله بأدنى وجوه المؤاخذه مع غاية فحصهم ففيه غاية تعظيم الرسل والآيات وهو من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بجمعيته في آيات كلامه (الرحمن) بتفصيل ذلك التجلي في كتابه (الرحيم) بأجلاله بعد التفصيل في قرآنه المبين (الر) أي آيات لطائف الرقي أو أسرار لزوم الربانية أو أنوار اباب الرشد أو الطاف لحوق الرحمة (تلك آيات الكتاب) الذي فصل كلامه الا زلي فتضمن لطائف الرقي اليه أو لزوم الربانية لتخلق باخلاقه أو لباب الرشد الى أسرار أو لحوق الرحمة بالانعام في هذه المقامات (وقرآن مبين) افادة الاجال بعد التفصيل فجعل اللطائف آيات لما زيد الجمعية وللزوم الربانية أسرار أو لباب الرشد أو أنوار الافادة من يد حضور في القلب بجملة كلما محفوظا له وللحقوق الرحمة الطافا فالانقياد له هذا الكتاب لا بد وأن يفيد شيئا من مفصلاته أو مجملاته

سؤلك أي امنيتك
وطلبتك قوله عز وجل
سلالة من طين) يعني آدم
عليه السلام استل من طين
ويقال سل من كل تربة وقوله ثم

والكفر به اضداد الجميع لذلك (ربما) أى في بعض الاحيان افاقتهم عن سكر هول ما هم فيه -
 (يؤذ) الاسلام (الذين ~~كفروا~~) ولا يبالونه بل غاية هم أنهم يتمنون (لو كانوا مسلمين) فلا
 يكون لهم هذا القفى الا في بعض الاحيان فضلا عن ثدارك المتقى ولكنهم لا يعلمون الا أن مع
 ظهوره لاشتغالهم بما كلهم (ذرهم يأكلوا) لا يحصل لهم منها سوى تمتع قليل فذرهم
 (يتمتعوا) يعلمون عدم بقاءه لكنهم يتمنون انهم لو حشروا حصل لهم مثله فذرهم (يلهمهم)
 أى يشغلهم (الامل) بلا سند (فسوف يعلمون) منتهى أملهم وهو الهلاك الابدى (و) قد
 استقصوه الا أن لكن (ما أهلككم من قرية الا ولها كتاب) أى أجل مكتوب (معلوم) أى
 مقدر لا يتأمل في أسباب الهلاك ليتخلص عنها وهو وان علم أنهم لا يتأملون فيها لا يجعل
 اهلا كهم كما أنهم اذا تأملوا فيها عند انتهاء الاجل لا يؤخر عنهم (ما سبق من أمة أجلها وما
 يستأخرون) للزوم الحجية وارتفاع الاعذار (و) لعدم تأملهم في الآيات المجيزة (قالوا يا أيها
 الذى نزل عليه الذكر) المعجز انما يحجز عن كلامك العقلا لانه من كلام المجانين (انك لمجنون)
 وغاية ما فيه من الحسن انه كلام جفى تعلق بك وزعم انه ملك نازل عليك بالوحي من الله فان
 صح (لوما) أى هلا (تأتينا باللائكة) انعلم أنهم ملائكة كما علمتهم ملائكة (ان كنت من
 الصادقين) في زعمك انه وحي وانه يأتيك الملك من الله فقال تعالى (ما نزل الملائكة الا بالحق)
 أى الا بالحكمة ولا حكمة في جعل الكل أصحاب الوحي كيف ولا يـ ~~يكون~~ حينئذ رسول
 ومرسل اليه على أن ظهورهم يكون كالملجئ الى الايمان فلا يفيد الايمان بعده (و) لذلك
 (ما كانوا اذا منظرين) أى مؤخرين وكيف يكون هذا من تنزيل الشياطين مع غاية عظمتهم
 بل (انما نحن نزلنا) من مقام عظمتنا (الذكر) المعجز للجن والانس (و) يدل عليه امتناع تبديله
 (اناله لحافظون) اذ يظهرون تبديله لكل ذكى (و) لا يبعد اتفاقهم على نسبة الجنون اليك بما
 أثبت من الكلام المعجز من غاية كماله فانه سنة الكفرة الماضين فانه (لقد أرسلنا من قبلك في
 شيع) أى فرق (الاولين) والرسول يجب ان يحيط بعقول المرسل اليهم (و) هم مع كونهم فرقا
 مختلفة (ما يأتهم من رسول الا كانوا به يستهزئون) بانفاق منهم على نسبة الجنون أو غيرها اليه
 ولا يبعد هذا الاتفاق منهم مع كونهم عقلاء اذ (كذلك) أى مثل هذا الخيال القاسد
 (نسلوكه) بواسطة الشياطين (في قلوب) من يناسبهم من (المجرمين) فهم وان عارض خيالهم
 دلائل واضحة (لا يؤمنون به) لمضى سنتهم على الاصرار في العناد ووسمتنا على اهلا كهم فلا
 يبعد أن يلهمهم هذه السنة كيف (وقد خلت سنة الاولين) عن المعارض لها فلا بد من
 وقوعها (و) لا يترك كون الاستهزاء بالرسول وان أثبتهم الآيات التي تشبه المجتة فانا (لوفضنا
 عليهم) أى على هؤلاء المستهزئين (بابا من السماء فظلموا) أى فصاروا طول نهارهم (فيه
 يعرجون) أى يصعدون مستوحشين لما يرونه (لقالوا انما سكرت) أى سهرت (أبصارنا)
 ولا يختص السهر بأبصارنا ولا بوقت الصعود ولا بهذا النوع (بل نحن قوم مسحورون)

جعل نسله من سلالة معنى
 السلالة في اللفظة مانسل
 من الشيء القليل وكذلك
 الفعالة نحو الفضالة
 والفضالة والنجاة والقلامة

بكلمتنا في كل وقت بكل نوع (و) كيف يؤثر السحر في السماء وهي المؤثرة على الاطلاق فانه
 (لقد بعنا في السماء بروجا) تؤثر (و) لا تتأثر كيف تؤثر في الابصار مع اننا (زيناها للناظرين
 فلما أثرت في الابصار بطلت زينتها عن نظرها (و) لو كان التأثير في تحصيل الصعود فقط فلا
 يتصور الا بصعود الشياطين بالابصار طول النهار كن (حفظناها من كل شيطان رجيم
 الامن استرق) من الشياطين (السمع) من الملائكة السماوية فانه وان صعد لا يمكنه الصعود
 طول النهار فانه بمجرد ما صعد رجم (فاتبعه مناب) أي شعله نار (مبين) أي ظاهر فيحترق
 أو يرجع سريعا على أن الصعود انما يحتمل على السحر لو استحال في ذاته وامتناعه في عموم
 الناس لا يدل عليها اذ هم كالارض والخواص كالجبال (والارض مددناها) لتلازم السفل
 (والقياس فيها رواسي) لتلازم الارتفاع (و) ثمة ارتفاع معنوي لبعض الاجزاء على بعض اذ
 (أثبتنا فيها من كل شيء) من الجواهر (موزون) بوزن مخصوص بقيمة عظيمة (و) كيف
 يحتمل على السحر باستحالة النبوة مع انه الى الوجوب أقرب اذ (جعلنا لكم فيها معايش)
 يقع فيها النزاع ولا يرتفع الا بشرع أي به شارع من عند الله (و) لو كانت تتم في قطعه بالعقل
 ربما يقصر عن مدارك الشرع اذ قد يعطى الشرع (من لستم له برازقين) كالنبات التي
 منعة وها الارث وقد أعطاها الشرع نصف ما أعطى الابن (و) لا يدل عدم ادراككم لمقام
 النبوة بالذوق على عدمها لانهم أجل من أن تصالوا الى ذوقها والاشياء الحسية لا تحصل لمن
 ليس من أهلها الا قصور منالانه (ان من شيء الا عندنا خزائنه) اخذتم من السماء نارا (و) لكن
 لعدم استعدادهم لانه (مانزله) أي المخزون في أسمائنا الى عالم الشهادة (الابقدر) أي
 الاعمق دار استعدادات حقائق المحل (معلوم) فكيف تنزل ذوق أجل الاشياء على أدناكم
 (و) النبوة وان لم يحصل لكم ذوقها يحصل لكم آثارها اذ يحصل بسببها العلم بأنواع العلوم
 فإرسالناهم كما (أرسلنا لرباح لواقح) تلحق السحاب أي تجعلها حوامل بالماء وذلك ان
 السحاب بخاريه يربا صابا للهواء البارد حوامل للماء كيف وانزال العلوم عليهم سبب
 حصولها لكم (ف) هو كما أنا (أنزلنا من السماء ماء فأنبتنا كروها) ليست تلك العلوم مما يحصل
 بالفسكر أو بكشف الرهبان من الكفرة فهو كما السماء (ما أنتم له بخازنين) كيف تحصل
 هذه العلوم بطريق الفسك أو بطريق الرهبانية الباطلة مع انهم الاحياء والامانة المعنويين
 وهما في الاختصاص بالله كالحيين (اننا نحن فحي ونحيي ونميت و) لكونه من ارجع الينا رجوع
 الميراث اذ (نحن الوارثون) ليس احياؤنا بها واما تنقلنا على سبيل التصكم فانا (لقد علمنا
 المستقدمين) أي الطامعين للتقدم بالفضل والقرب (منكم) فأحييناهم (ولقد علمنا
 المستأخرين) فأماتناهم (و) هذه العلوم وان كانت سبب التقدم فلا تؤثر في المستقدمين
 فضلا عن غيرهم بل (ان ربك هو يحضرهم) اليه فيفيدهم التقدم بفضلهم لا على سبيل التصكم
 بل لطلبهم التقدم (انه حكيم) والكل وان كانوا طامعين للتقدم الا أن فلا عبرة به ونماهي
 لطلب الحقائق العلمية باستعداداتهم لانه (عليهم) لا يبعد عليه تقرب طالب البعد ولا ابعاد

والقنطرة وما أشبه ذلك
 هذا قياسه (قوله عز وجل
 السوء) أي جهنم والحسن
 الجنة (قوله عز وجل
 سوق) جمع ساق (سعر) جمع

اطالب القرب فانا (لقد خلقنا الانسان) المستحق لاعلى مراتب القرب (من) أمره غاية
 البعد (صلصال) هو الطين اليابس المصوت (من حاء) أى طين رطب (مسنون) أى منتن
 فكان في غاية البعد ثم قربناه نوع تقرب ثم لم نزل تقربه (والجان) الذى فيه من استحق غاية
 البعد (خلقناه من قبل) أى قبل الانسان فكان أكثر عبادة لله مع كونه من أعز المناسبات
 لكونه (من نار السموم) أى الحرا الشديد (و) اذ كرلن يشكك في تقرب الانسان وابعاد
 الحق (اذ قال ربك للملائكة) الذين هم أعز خلقه قبل الانسان (انى خالني بشرا) لا يستحق
 العزة بذاته كيف وهو من أخس الاشياء (من صلصال) هو من أخس منه لانه (من حاء
 مسنون) ثم أشار الى تقريبه الموجب لتفضيله عليهم فقال (فاداسو يته) أى عدات من اجبه
 فقرسته من الوحدة المناسبة لوحدتي (ونفخت فيه من روحي) الفائض من جنابي لامن جناب
 العقول والنفوس (فقعوا له ساجدين) اعترافا لفضله عليكم وكان أمرا بملائكة ومن
 كان في حكمهم كابليس (فسجدوا للملائكة كلهم) من غير استثناء (أجمعون) من غير أن
 يتأخر وجود البعض عن البعض (الا ابليس) لم يقتصر على التأخر بل (أى أن يكون مع
 الساجدين) وان كانوا أفضل منه لتدللهم بالسجود (قال) تعالى (يا ابليس ما عرض لك)
 فالزمك (ألا تكون مع الساجدين) فانه لا ذلة لك فيما شاركت فيه الاعزة (قال لم أكن)
 لشارك الاعزة في تدللهم لادنى الاشياء فلم أكن (لا سجد أبشر) هو ذليل في نفسه مع مزيد
 ذلته بعبادته اذ (خلقته من صلصال من حماس مسنون) فتعظيمك اياه بافاضلة الروح منك
 لا يعارض الخسة من هذه الوجوه (قال) تعالى اذ انظرت الى خسة مادته وظاهره بعد ما رفعت
 وعظمته وأمرت اعزة عبادى بالتدلل فلم تشاركهم (فاخرج منها) أى من طائفة الملائكة
 حكما فلم يبق لك من عزهم شئ (فانك رجيم) بالسب (و) ايس على غير الاحقاق بل (ان عليك
 اللعنة) أى الابعاد السكلى الموجب لغاية الذلة (الى يوم الدين) فلا يمكنك اكتساب العزة
 في دار الدنيا التى هى مزرعة الآخرة (قال رب) ان لعنتنى فلا تعاجلنى بالعقوبة (فانظرنى الى
 يوم يعثون) اذ لا يتصور انظار للعين بعده (قال) اذ اطلبت منى الانتظار دون العقوبة ولرجوع
 الى امرى (فانك من المنظرين) لا الى وقت البعث اذ لا بد من ردنى من دعوتك فغاية انتظارك
 (الى يوم الوقت المعام) وهو النفخة الاولى التى ينفى عندها نوع الانسان (قال) ابليس (رب
 بما أغويتنى) بالنظر الى المادة الجسمانية دون الروحانية فزنت لى باطل رأى وأنزلتنى بدع
 رتبة الملائكة (لا زين لهم) أهويتهم الباطلة لاجعلهم راسخين (فى الارض) التى هى
 مادتهم الخسيسة لارجعهم الى الخسة (و) لا اقتصر على التزين بل (لأنغو بينهم أجمعين) فلا
 يتم مقصودك من خلقهم اذ خلقهم لمعرفتك وعبادتك (الاعبادك منهم المخلصين) الذين
 أخلصتهم من أهويتهم اذ لا أقدر على ابطال مرادك بالكسبة (قال) الله (هذا) أى اغواء
 البعض واهداء البعض لا يخل بحكمى اذ هو (صراط) أى دليل (على) لدلته على سلطنتى

سعر في قول أبى عبيدة
 وقال غيره في ضلال وسعر
 في ضلال وجنون يقال
 ناقة مسعورة اذا كان بها
 جنون (سوره باب) يقال

وقهرى ولطف بالمفسرة تارة والاهداء أخرى فهو (مستقيم) في الدلالة على جميع كالاتي
 بخلاف مجرد الاهداء فانه لا يدل على جميع كالاتي بل فيه ميل الى جانب ولا يظهر لك في
 اغوائك سلطنة تعارضني بها (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) قهرهم على الاغوايه
 فلا يغوى (الامن اتبعك) لكونه (من الغاوين) أي المطبوعين على الغواية (و) هم وان
 طبعوا على الغواية (ان جهنم اوعدهم اجمعين) لان غوايتهم انما كانت بترك متابعة الدليل
 مع متابعة الاهوية الباطلة لغلبة عليهم ولا اعتبار الغالب منها في الاعتقادات (لها سبعة
 أبواب) جهنم لعصاة المؤمنين ولطف لليهود والحطمة للنصارى والسعيير للصابئين وسفر
 للمجوس والجحيم للمشركين والهاوية للمنافقين وهؤلاء وان كان في كل منهم أهوية
 مختلفة (لكل باب منهم) أي من مجموع الغواية (جزء) لانه (مقسوم) بقسمة الغواية باعتبار
 الاصول اذ لا ضبط للقروع ثم أشار الى أن ابليس وان كان سبب تعذيب الغواية فهو سبب
 رفع درجات المتقين (ان المتقين) أي الذين تقوا عما يدعواهم اليه (في جنات) باجابتهم لله
 بالعبادة التي تقيمهم عن المعاصي (وعيون) بالمعارف الحاصلة لهم عن التصفية الحاصلة عن
 العبادة ولكل صفاتهم يقول لهم الملائكة (ادخلوها بسلام) لسلامتكم عن امراض
 النفوس (آمنين) عن عقوباتها (و) اصفاتهم (نزهنا ما في صدورهم من غل) أي حقد كان
 لبعضهم على بعض حتى صاروا (اخوانا) يتلذذ بعضهم بصداقة بعض كيف ولا تذلل في
 صداقتهم (و) هم (على سرر) ولا يفار بعضهم من بعض بما حصل لهم من المنزلة الرفيعة
 لكونهم (متقابلين) يتلذذ بعضهم برؤية وجه بعض كيف والغل والغيرة نصب وهؤلاء
 (لا يمسم فيها نصب) أي تعب كيف وهو اخراج لهم من الجنة معنى (وما هم منها بمخرجين)
 لاحساسا ولا معنى ولما ذكر ان جهنم موعدهم جميع الغواية وجعل الجنة للمتقين أيس المذنبون
 من المؤمنين فأزال يا هم بقوله (نبي) أي أعلم (عبادي) المؤمنين اذ أيس والذنوبهم (أي
 أنا العقور) لذنوب لا يعقرها ملك غيري لاني أنا (الرحيم) اذا أخذهم الا من من ذلك
 نبهم (ان عذابي هو العذاب الاليم) بحيث لا يستحق أن يوصف عذاب غيره بالايم وان بواغ
 فيه غاية المبالغة (و) اذا أنكر والرحمة من المعذب والعذاب من الرحيم (نبهم عن ضعف
 ابراهيم) انهم جاؤا التبشير ولتعذيب قوم لوط مع ان فيه اشارة الى أنه ينبغي أن يخاف مما
 يتوهم فيه الا من ويرجى فيما يتوهم فيه الخوف فانه خافهم ابراهيم فاذا هم مبشرون ثم
 سألهم فاذا هم معذبون للقوم المجرمين وأن من خاف الذنوب بشروا من لم يخفها عذب (اذ
 دخلوا عليه) فخافهم ابراهيم (فقالوا سلاما) ليامنهم أمان الخائف من الذنوب فلم يأمنهم بل
 (قال انامنكم وجلون) كما لا يأمن الثائب من المعاقبة بعد التوبة (قالوا لوجل) فاما وان
 كامن يوجل منهم ما جئتكم بخوف (انا نبشركم بعلام عليم) يقوم مقامك فلم يعتبر تبشيرهم
 اذ كان بعد خروج الوقت كالتوبة حال النزاع (قال أبشر غوثي) بشاره عالية (على أن مسي
 الكبر) المانع منها وبشارته لكم ان كانت سببا فالباب لا يؤثر مع المانع ومع ذلك (فهم

هو السور الذي يسمى
 الاعراف (قوله عز وجل
 تصفوا) أي بعد او منه
 مكان يصيق اذا كان بعيدا
 (قوله تعالى سواع) اسم

تبشرون قالوا) ما جعلنا البشارة سبباً بل (بشرناك بالحق) أى بفعل الحق الذى لا يمنعه مانع
 فلا يتوقف في بشارته الاقائط (فلا تكن من القانطين) قنوط المحتضر عن التوبة (قال ومن
 يقنط من رحمة ربه) وان كانت على خرق العادة (الااضالون) عن قدرته على ما لا سبب له
 أو الموانع فيه موجودة ثم لما علم انه يكفى للتبشير واحد وروهم جماعة (قال فما خطبكم) أى
 شأنكم العظيم الموجب لاجتماعكم (أيها المرسلون) مع ان ارسال الواحد للبشارة كاف
 (قالوا انا أرسلنا الى) اهلاك (قوم) لوط لكونهم (مجرمين) بأنواع الجرم فنعذبهم بأنواع
 العذاب (الآل لوط) لانعذبهم بشئ منها (انا المنجوههم أجمعين) عن أنواعه (الا امرأته) فانها
 وان خرجت مع أهلها عن مكان العذاب (قدرنا) كونها في مكان المعذبين (انها لمن الغابرين)
 أى الباقين معهم في اعتقادهم فهذه أعمال كثيرة تحتاج الى كثرة العاملين منافي السنة
 الالهية وان كان كل مناصح التبشير والتعذيب لا يمكن اذا توجهنا الى جهة فلا يتأتى
 خلافها في تلك الحالة بل ان السنة ولما كانوا لانجاء قوم لوط لم يكن لهم يد من مجيئهم اليهم
 ليعلموهم سبب نجاتهم ولما كان الانجاء في الخوف لم يكن يدم من ذكر الحال (فلما جاء آل لوط
 المرسلون قال انكم قوم منكرون) يخاف منكم تارة وعليكُم أخرى (قالوا) اسئنا من يخاف
 منهم ولا عليهم (بل) ملائكة (جئناك بما) أى بعذاب (كأنوا فيه يمترون) أى يشكون
 (وأنتناك بالحق) أى الفصل بين أهل الحق والباطل لانجاء الاولين واهلاك الآخرين
 (و) ليست هذه الدعوى منا كاذبة لتسليتك وتخويف قومك بل (انا الصادقون) يظهر
 صدقنا باعمال قومك فلا بد من وقوع ما قلنا ولا يحصل الانجاء وجك من مكانهم (فأسر) أى
 فاذهب (يا هالك بقطع) أى في جرم (من الليل) ليكونوا على غفلة من ذهابكم فقدمهم (واتبع
 أدبارهم) أى كن على اثرهم لان خروجك منهم سبب تعذيبهم فلو تقدمت أخذ العذاب من
 خلفك وليكن خروجك بأهلك عنهم ظاهراً وباطناً (ولا يلتفت منكم أحد) الى ما يصيبهم
 فيصيبه مثل ما أصابهم لمحبته لهم (و) لا تفتقروا في الطريق من حيرة ما أصابهم بل (امضوا) أى
 سيروا الى ان تصلوا (حيث تؤمرون) أى مكاناً تؤمرون بالوصول اليه وان بعد (و) أكدنا
 عليهم الامر بالامضاء اليه اذ (قضينا) أى حكمنا جزماً فيما أوجبنا (اليه ذلك الامر) الفطيمع
 الذى يجب أن يتباعد عنه غاية التباعد وهو (أن دابر) أى آخر (هو لا مقطوع) لئلا يبقى
 منهم من يحمل أسرارهم (مصحفين) أى داخلين في وقت الصبح وان كان وقت الرحمة انقلب
 عليهم عذاباً فقيهه التخويف مما يتوهم منه الامن (و) ذلك لاستبشارهم بفعل المعاصي مع
 جعله الله سبب عذابهم فانه (جاء أهل المدينة) الذين حقهم تعميرها ببقاء النسل (يستبشرون)
 بما فيه خرابها فكان استبشارهم سبب هلاكهم كيف وقد قصدوا بذلك اهلاك عرض لوط
 الذى ينزل منزلة اهلاكم بالاساءة الى أضيافه لذلك (قال) لهم لوط (ان هو لا مضى) أى فلا
 تفحصون (بالاساءة اليهم فان الاساءة اليهم فضيحة للمضيف) (واتقوا الله ولا تخزون قالوا)

منهم كان يعبد في زمن
 نوح عليه السلام (قوله
 عز وجل سد) أى مهملاً
 (قوله سبائنا) أى راحة
 لا بد انكم (قوله سبجرت)

انك تفضح نفسك بجعلهم ضيقك (أ) تجعلهم ضيقك بعد ما نهيكك كأننا أمرناك به (ولم نهيكك
 عن) ان تصيف أحدا من (العالين قال) انما يتمنى بما يجب ان أنها كم منه لما فيه من
 تخريب بلدكم مع أنه لا يزيد على صب الماء (هؤلاء) نساء القوم (بناتي) انكمهن اياكم (ان
 كنتم فاعلين) صب ما تكم فصبوه عليهم ليحصل لكم من يذركم من يقوم مقامكم ويعمر بلدكم
 قالت الملايكة (لعمرلك) يا من تعظمهم بما فيه تعمير بلادهم وبقاؤهم انهم لا يسمعون
 موعظتك (انهم اني سكرتهم) أي شدة غلبتهم التي أزالت عقولهم (يعمهمون) أي يخبرون
 فلا يفهمون ما تقول لهم فلما لم يسمعوا منه النصيحة المبقية لهم أعمهم الله الصيحة المهلكة
 لهم (فأخذتهم الصيحة) من جبريل (مشرقين) أي وقت انشقاق الشمس ليوتوا وقت كمال
 الحياة لتضييعهم حياة ما تم (جعلنا) من تلك الصيحة المحركة للأرض (عاليا اسافلها) لجعلهم
 الرجال العالين كالنساء السافلات (وأما طرنا عليهم) لا مطارهم على الرجال مياهم ليعبق جادا
 ويجمد بعد الرطوبة (حجارة من سجيل) أي طين كان رطبا فصبر لريحهم على لواطهم
 وأبست هذه القصة للتفكيك بسماعها بل (ان في ذلك لآيات) من أمن الخائف وهلاك الآمن
 وانقلاب المذموم لما (للمتوسمين) أي الناظرين بطريق القوس في الآيات (و) لم تذهب
 عن أهل العصر (انها) أي هذه الآيات (ابصيل متيم) أي موجود في سبيل مستقيم للقوم
 (ان في ذلك) أي في جعلها بسبيل مقيم (لاية) أي عبرة (للمؤمنين) بما يسمع ويرى بأن من
 فعل مثل فعلهم استحق مثل نكالهم (و) كيف لا يعذبهم وقد جعل منهم أصحاب الأيكة
 (ان) أي انه (كان أصحاب الأيكة) قوم شعيب (الظالمين) ينتص حكمة الموازنة ظلم قوم لوط
 بابطال حكمة المناكحة بل دون ذلك (فانتقمنا منهم) بما انتقمنا من قوم لوط من الصيحة
 (و) فخصناهم مثل فضيحتهم (انهم ابا امام مبین) أي طريق واضح (و) لا يختصر بنقص حكمة
 الموازنة والمناكحة بل يكفي فيه تكذيب الرسل فانه (اقد كذب أصحاب الحجر) وهم غود
 (المرسلين) أي صالحا القائم مقام جماعتهم (و) يكفي في تكذيبهم أنا آياتنا فكاؤا عنها
 معرضين (و) انما ليالوا الآياتنا لخصمهم اذ (كافوا يفتخرون من الجبال بيوتا) ليصيروا (آمنين)
 من نقب الاصوص وتخريب الاعداء والانهدام لكن لم يفدهم الامان عن الصيحة (فأخذتهم
 الصيحة) مثل صيحة قوم لوط وشعيب اذ لم يسمعوا حكمة الله في الارسال واظهار الآيات
 (مصحين) وقت توقع الرحمة ابدق النور وهو وان كان مما يصون من الآيات لم يصنم
 لعماهم كالم تصنم بيوتهم من آفة الصيحة (فأغنى) أي دفع العذاب (عنهم ما كانوا يكسبون)
 من الابنية الوثيقة ولان البر الى الخلق (و) لولم نؤاخذهم بهذه الآيات لاخذناهم بالآيات
 الا فاق فاننا (ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) أي الا بالحكمة الثابتة التي
 لا تقبل التغير وهي الاستدلال به على الصانع وصفاته واسماؤه وأفعاله ليعرفوه فيعبدهوه
 فاذا أخلوا بذلك أخذناهم (و) لولم نؤاخذهم بها في الدنيا أخذناهم في الآخرة (ان الساعة

أي ملئت وتقد بعضها في
 بعض فصارت بصر واحد
 كما قال عز
 اسمه واذا البصار فجرت أي
 تجر بعضها الى بعض أي

لا تبتس (واذا كانت المؤاخذة بمشيئة الله في الوقت كالإيمان في الشخص (فاصفح الصفح
الجميل) أي أعرض عن استبجالها وعن الزامهم بالإيمان لاعتدائهم لأنك لست خالقاً
للعذاب ولا للإيمان (إن ربك هو الخلاق) وهو وإن كان خلاقاً بمشيئته فلا يشاء خلاف ما علمه
لأنه (العليم) كيف لا تصفح عن الزامهم بالإيمان وأنت غني عن إيمانهم لما أغنيك عنهم
فأنا (لقد آتيناك سبعاً) أي سبع آيات (من المثاني) أي من سورة الفاتحة التي تكرر رزولها
لاشتمالها على معان مختلفة أصلياً وتكررت في الصلاة لما يتفرع منها من تلك الأصول
معان آخر (و) آتيناك معها (القرآن العظيم) اتصافاً بالغنى عن الخلق كله وعندك هذا الغنى
(لا تمدن عينيك) الناظرين إلى الآخرة وإلى الحقائق وإلى الله (إلى ما تمناه) من
الأموال (أزواجاً) أي أشخاصاً صاروا بهم متبوعين متزاوجين (منهم) ليكثر اتباعك وتنفعها
في سبيل الله فالذين يتبعونك بهذه الآيات والقرآن أكثر من ذلك ويحصل لهم من
الغنائم أكثر من أموالهم (ولا تحزن عليهم) أي على تركهم الإيمان وإن كان إيمانهم
مقرباً لدين من كثرة اتباعهم فان الله يقويك بضعفاء المؤمنين أكثر من تقوية
بهم لأن أموالهم ربما توقفتهم عن الجهاد بخلاف الضعفاء (و) لاستمرار الاتباع
(اخفض جناحك) أي اجعل يدك متواضعة (للمؤمنين) فإنه يجذب الخلق بطريق
المحبة أكثر من جذب المال عند المستكبرين (وقل) لمن لا يجذب لمحبته (إني أنا
الذير المبين) أن ينزل عليكم العذاب على تقسيمكم أو فاقتمكم على أهوية مختلفة (كما أنزلنا)
من العذاب (على المقتسمين) القرآن إلى شعورهم وكهانة واساطير الأوثان (الذين جعلوا
القرآن) أي الذي كل آية منه جامع لوجوه الهداية (عضين) أي أجزاء مختلفة من أهوية
وضلال فإن تركها في الدنيا (فربك) الذي أنزله لتربية الكل (لنألنهم أجمعين) وكفى بسوء
الناشدة عليهم سيما إذا سألناهم عما عملوا فيه بل (عما كانوا يعملون) من الأهوية المختلفة
التي جاء القرآن ببيان فسادها وإذا كان هذا السؤال يتوقف على البيان الكلي (فاصدع)
أي فرق بين الأشياء لبرأيك بل (بما توهموا عرض عن المشركين) به رأيهم الفاسد فاعترضوا
عليه بل استهزؤا به فلا تتم لدفعه (إنا كفيناك المستهزئين) فضلاً عن استهزائهم أشار جبريل
عليه السلام إلى ساق الوائد بن المغيرة فربما لم يلق بشيء بهم فلم ينعطف تعظماً لاخذ
فأصاب عرقاً في عقبه فقطعه فمات وإلى الخصر العاص بن وائل فدخلت فيه أشوكاً فانتفخت
رجله حتى صارت كالرحى فمات وإلى أنف عدي بن قيس فامتخط قيحا فمات وإلى الأسود بن
عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى
مات وإلى عيني الأسود بن المطلب فعمى وقد كانوا محل الاستهزاء لأنهم (الذين يجعلون مع
الله) الذي له كل الكمالات (الآخرة) مع ما فيه من النقائص فإن جهلوا إلا أن يكونهم محل
الاستهزاء (فسوف يعلمون) لكنه يكاد يسرى جهلهم إليك فإنه (لقد نعلم أنك يضيق

فتح ويقال معنى هجرت أي
يقذف بالكواكب فيها ثم
تضرم فتصير نيراناً قوله
عز وجل سعرت أي
أوقدت قوله تعالى سطعت

صديقك) فيظلم (بما يقولون) من كلمات الاستهزاء وحقه ان يتسبح هو والله فلا يضيق بمظلم آخر (فسبح) ليزداد تجردا فيزداد استنارة (بمحمد ربك) لتخلق بك لانه يتزاد اداسا (وكن) عند ذلك (من الساجدين) لامن المدعين الكمال لانفسهم كيف (و) كماله في عبادته لذلك (اعبد ربك حتى ياتيك اليقين) أي نور التجلي الكامل الموسع اقبلبك * ثم والله الموفق والملمم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة النحل) •

سميت بهم الاشفاها على قوله وأوحى ربك الى النحل المشير الى انه لا يبعد ان يلهم الله عز وجل بعض خواص عبادته ان يستخرجوا الفوائد الحلوة الشافية من هذا الكتاب بجملة كلماته على مواضع الشرف وعلى الممانى المثمرة وعلى التصرفات العالية مع تحصيل الاخلاق الفاضلة وسلوك سبيل التصفية والتزكية وهذا أكل ما يعرف به فضائل القرآن ويدرك به مقاصده (بسم الله) المتجلى بذاته وأسمائه باعتدال صورها وآثارها جعلا وقصصه لا فلا يتم في دار الدنيا لانصرافها بل انما يتم في دار البقاء (الرحمن) باقضية الكمال على الكل فلا يتم الفرق بين البر والفاجر في الدنيا على العموم ولا بد منه فهو في الآخرة (الرحيم) بانزال الروح الفارق على الخصوص في الدنيا لانهم بالمعنى في دار الآخرة (أتى أمر الله) أي تحقق شأن ظهوره التام الذي لا يتصور الا في القيامة تحقق الممانى لدلالة الدلائل العقلية والنقلية عليه (فلا تستعجلوه) لازالة الشك فيه أما الدلائل العقلية فلانه عز وجل تسبح (سبحانه) أي تنزه بذاته عن الشرك واذا كان من لا يتنزه بذاته عن الشرك من الملوك يغضب على من أشرك به فانتقم منه فالمتنزه بذاته أولى كيف (و) قد تعالى أي علت رتبته (عما يشركون) أي عن مراتب كل شريك ومن أشرك بأحد من لا يساويه غضب عليه وان لم يكن ملوكا وكان الشريك ممن يقاربه فكيف من هو أجل الملوك وبعده رتبته عن مراتب الشركاء وأما الدلائل النقلية فلانه عز وجل (ينزل الملائكة) المعصومين (بالروح) أي بالكلام الذي هو كالروح للكلام غير يقيد الحياة الابدية من علوم المكاشفة والمعاملة وغيرهما بحيث يعلم بالضرورة ان نزوله به (من أمره) كما ان الروح من أمره بل أعلى منه لان فيضان الروح يكون على الكل وهذا انما يكون (على من يشاء من عباده) المنسوبين الى هويته لا لاضلال الخلق بدعوتهم - ثم الى أنفسهم بل ليقولوا لهم (أن أنذروا) الناس من استقلالهم بالتأثير من حيث (أنه لا اله الا أنا) والمتوحد بالالهية متوحد بالتأثير فلا أثر للاسباب وان كان مؤثرا عندها (فأتقون) أي خافوا تأثير الذات ولا تخافوا الغير الا بواسطتي وكما لا يساويه غيره في ذاته لا يساويه في أفعاله لانه (خلق السموات والارض) كيف وانما خلقا (بالحق) أي بظهور نور وجوده واذا لم يتصور من غيره خلقهما ولا ظهور النور من وجوده فهما (تعالى عما يشركون) في الافعال تعالى به في الذات ثم انه كما لا يشرك له يساويه لا يشرك له أدنى لان الخلق وان كان ينقسم الى أعلى وأدنى فله ان يجعل الأدنى أعلى فانه (خلق الانسان من نطفة) هي أدنى فجعلها أعلى (فاذا هو

أي بسطت (قوله تعالى
سبحها) أي شربها
• (باب السنين المكسورة) •
(قوله عز وجل السر) هو ضد
العلانية وسر كاح كقوله

خصيم) أى مجادل فى تمييز الحق من الباطل (مبين) لما يميزه بأقامة الدلائل ورفع الشبه على
 ان الادنى الذى لا يصير أعلى انما خلق للحاجة الاعلى اليه فيجب ان يكون خالقه خالق الاعلى
 ابقاء له لوه عليه (و) لذلك وجب أن يقال (الانعام خلقها) ابقاء له لوه (كم فيها دفء)
 ما يشد به من اللباس والا كسبة المتخذة من أصوافها أو أوبارها أو أشعارها مما يدفع الحر والبرد
 فيحفظ اعتدال المزاج الذى هو من أسباب العلوق (ومنافع) تدفع الحوائج المذلة كالدر
 والنسل يباعن فيها (و) مما يشتهى الحاجة دفع الجوع والعطش وهو يحصل منها بنفسها اذ
 (منها ما كلون) لحومها وتشربون ألبانها (و) منها ما يقيدهم من يذعلون عند الناس اذ
 (لكم فيها جمال) أى زينة (حين تريحون) أى تردونهم الى المراح بالعشى من المرمى (وحين
 تسرحون) أى تخرجونهم الى المرمى بالغد اذ فاته يجعل بذلك أهالها فى أعين الناظرين اليها
 ولكون الجمال فى الاول أظهر لانها تقبل ملائى البطون حافلة الضروع قدمه ثم أشار الى
 فائدة جامعة للعاجلة والزينة فقال (وتحمل أثقالكم) فلا تنذلون بحملها فهو زينة لكم
 على انه محتاج اليها لانهم اتحمّلها (الى بلد لم تكونوا بالغيه) سيما مع تلك الانتقال (الابنق
 الانفس) فربكم انما خلقها رافة بكم بدفع المشقة عنكم ورحمة عليكم بأفاداة الزينة لكم
 (ان ربكم لرؤوف رحيم) فلو شكرتموه زادت رافته ورحمته بكم ولو كفرتموه بنسبتهم الى غيره
 زاد غضبه عليكم ثم أشار الى ما هو أتم فى دفع المشقة وأفاداة الزينة فقال (والليل والبقال
 والحجر) خلقها (اتركبوها) فتدفعوا به المشقة السير بالارجل وان كانت دون مشقة جمال
 الاثقال فضيه مزيد الرافة (وزينة) فوق زينة الانعام فضيه مزيد الرحمة (و) من مزيد رحمته
 (يخلق) لكم (مالاتعون) فالادنى ما خلق ابقاء له لوه العالى المتسوب الى الرب الاعلى
 يجب ان ينسب اليه أيضا فلا شريك له مساو ولا أدنى (و) اذا كان خالقا للانعام المذكورة
 لدفع مشقة السير فى طريق التجارة أو الزيارة أو غيرها وما لا فائدة الزينة فشققة الاخرة أولى
 بالدفع وزينتها أولى بالتحصيل كان كالأجرب (على الله قصد السبيل) أى بيان سبيل يجب
 ان يقصده دافع المشقة الاخرى ويحصل زينتها (و) كيف لا يبينه مع انه ليست مستوية
 فى الاصل الى ذلك اذ (منها جابر) أى ما دل (و) لا يلجئ بيانه الى الهداية اذ (لو شاء)
 البيان الملقب (لهذا كم أجمعين) فلم يكن ثمة طريق جائر أصلا فلم يمتحج الى البيان فضلا عن
 الملقب بيانه وان لم يكن ملجئا فلا ينقص عن قدر الكفاية فى حق الكل لأن سنته فى الرزق
 الحسى والمعنوى واحدة وقد يكفى فى الحسى اذ (هو الذى أنزل من السماء ماء) وكذلك أنزل
 علما (لكم منه شراب) يسكن حرارة العطش وكذلك علمه يسكن حرارة الشوق الى المعرفة
 (ومنه شجر فيه تسهون) دوابكم فى العلم ما تنتفع به النفس الحيوانية فلا يقتلها الهوى قتل
 الجوع للحيوان وكما لا يقتصر فى النبات على ما ينتفع به الحيوان دون الانسان اذ (ينبت
 لكم به الزرع) الذى فيه قوت الانسان (والزيتون) الذى فيه ادامة (والنخيل والاعناب)
 اللذين فيهما من ذلك مزيد التلذذ (ومن كل الثمرات) التى هي قوا كد وأدوية فكذا فى العلم

عز وجل ولا تكن
 لا تواعدوهن سرا وسر كل
 شئ خبائره (قوله عز وجل
 سنة ولا نوم) السنة ابتداء
 الانعام فى الرأس فاذا

ما ينتفع به الروح والقلب بطريق التقوى كالعلوم العقلية وبطريق الادام كالمقدمات
وبطريق التلذذ كالعلوم المكاشفة وبطريق القوا كدوالادوية من علوم المعاملة (ان في ذلك)
أى في انزال المطر له هذه القوائد الدينية (لاية) على انزال العلم المقيد هذه القوائد (لقوم
يتفكرون) في سنته انها لا تخالف في الامور الظاهرة والباطنة (و) لا يكون بيانه ملجئا
لجريان سنته في الامور الظاهرة التي جعلها في غاية الظهور اذ يكون لها نوع خفاء لذلك (سخر
لكم الليل) للاخفاء (والنهار) للاظهار (و) ليس بيانه في حق الكل على غط واحد كما ان
الظاهرة للامور الظاهرة ليست على غط واحد في جميع الاوقات لانه سخر (الشمس والقمر
والنجوم) فكان بيانه في حق البعض كالشمس وفي حق البعض كالقمر وفي حق البعض
كالنجوم وانتسب الكل الى الله كما كانت هذه الكواكب (مسخرات بأمره) فاستوى الكل
في نفس البيان استواء هذه الاشياء في نفس التسخير (ان في ذلك لايات) اشير الى بعضها
بما ذكر (ادوم يعقلون) بالفعل فوق عقل المتفكر بالقوة (و) البيان المنزل وان كان واحدا
فلا يبعد ان يختلف باختلاف التوجيهات فانه تعالى سخر لكم (مادرا) أى خلق (لكم)
بحسب مقاصدكم المختلفة اعنى بها وان كانت دنية باختصاص كونها (في الارض مختلفا
الوانه) فاختلاف الوجوه في الامر الاعلى بحسب اختلاف أهله أولى (ان في ذلك لاية لقوم
يذكرون) فيدحضون المعقولات من المحسوسات بأدنى ملازمة لتقرير أسرارها بأذهانهم
(و) كيف يبعد استخراج الامور المختلفة مما أنزل مع انه البحر المحيط وقد جرت سنته كذلك
في البحر الحسى غاية ما في ذلك من الصعوبة مثل صعوبة البحر الحسى لكنه عز وجل سهل على
أهله اذ (هو الذى سخر البحر) لتصيدوا منه السمك (لما كلفوا منه حطاريا) في غاية
الطوبى ليقيد قوام السهولة الغذاء وهو مثال ما يقوى الدين بأدنى تعب (وتسخر جوامعهم)
لا تلى وجواهر تجعل لوهم (حلية) وهو مثال تضرير الادلة التي يتزين بها الدين ويستتر به عيوب
الشبهات ستر الحلية عيوبكم اذ (تلبسون ما ترضى القلوب ما خفيه) أى شاقعة من الخرو وهو
مثال لتدقيق النظر واشباعه (واتبتغوا من فضله) أى التجارة وهو مثال تحصيل القوائد
الزائدة على مفهوم الاصل (و) انما كان البحر دليلا ما ذكرناه لانه انما فعل ذلك لطلب الشكر
(لعلكم تشكرون) والشكر انما يكون بصرف النعم الى ما خلقت له وذلك بيان ما خلقت له
وبيان المنعم وبيان فوائد الشكر (و) البيان وان لم يتم مع تعارض الادلة أو النقص
أو المناقضة ففيه ما يستقر على ما هو سنته في المحسوسات فانه وان كان فيها ما يتحرك ففيها
ما يقيم السكون فانه (ألقى في الارض رواسي) كراهة (أن تعبد) أى تحرك (بكم) فاذا فعل
ذلك بكم في الامور الحسية نفي العقلية بطريق الاولى لان الضرر هناك أعظم وقد جرت سنته
بدفع الضرر (و) قد جعل في البيان ما لا يعرض له مانع كما انه ألقى في الارض (أنهارا
و) لو تعارض بعض البيانات أو وضع فيها نقض أو مناقضة فقد جعل فيها طرقا مختلفة موصلة
الى المطالب كما انه جعل في الارض (سبلال لكم تهتدون) فاذا اعتنى بكم في طريق الارض فهو

خالط القلب صار قوما ومنه
قول عدي بن الرقاع
العاملى
وسنان أقصده النعاس
فرزقت
في عينه سنة وليس بنائم

أشد عناية في طريق الوصول اليه (و) من عتايته بهم دابة تكلم في الارض انه جعل لها (علامات
 و) حيث فقدت العلامات الارضية (بالنجم هم يهتدون) وكما انه يستدل بالنجوم حيث فقدت
 العلامات يستدل بعلامه عدم الخلق على عدم الالهية لمن فقد له دلائل عدمها في حق الشركاء.
 (أ) تطالبون دليل عدم الهية الشركاء مع انه لا خلق لهم (فن يخلق كمن لا يخلق) (أ) تصرون
 على القول بالهية ابعدهم عنكم ان لا خلق لها (فلا تذكرون) فان زعمتم ان الالهية لا تتوقف
 على الخلق بل على استحقاق العبادة وهو موجود فيها فلما انما يستحقها المنعم شكرا على النعم
 فلو صح لغيره نعمة فلا شك انها محصورة (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) فقتضى ذلك
 استيعاب الاوقات في عبادة شكري على تلك النعم بحيث لا يبقى وقت لعبادة غيره والحكمة
 وان اقتضت الاستيعاب لم يؤخذ كم الله بتركه (ان الله لغفور رحيم) ولكن لا يغفر لوعبدتم
 الغير ظاهرا وباطنا (الله يعلم ما تسرون وما تعلنون) ثم الاله ان لم يعتبر فيه الخالقية فلا بد
 ان يعتبر فيه عدم الخلقية (و) شركاؤكم ابسوا كذلك اذ الذين تدعون من دون الله لا يخفون
 شيئا وهم يخفون) بل هم دون كثير من الخلق اذ هم (أموات) وهم وان تعلق بهم الشياطين
 (غير احياء) اذ الشياطين لا تدبر ابدانها (و) لو كانت ارواحها فلا تصلح للالهية لجهلها بما
 هم بها من أعظم مرغوب الصالحين ومرهوب الطالحين لانهم (ما يشعرون اياهم يعنون) على
 انه يجب ان يكون الاله متصفا بأعلى الكالات الذي لا يتصور فيه الشريك لذلك وجب ان يقال
 (الهمكم له واحد) لكن انما يظهر على كالاته في دار الجزاء فيؤمن به من يؤمن بجزائه (فالذين
 لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) ان يكون له أعلى الكالات كيف (وهم مستكبرون)
 يجوزون ان يكون لانفسهم مثل كاله وهم وان لم يظهر وان ذلك (لا جرم) يجازيهم الله به (ان الله
 يعلم ما يسرون وما يعلنون) من تجوز مثل كاله لشركائهم كيف ولولم يجازهم بذلك لكان
 محسنا اليهم وهو انما يحسن الى من يحبه (انه لا يحب المستكبرين) مطلقا فـ كيف يجب
 المستكبرين عليه ويقربهم اليه باستكبارهم (و) من استكبارهم على الله انهم فضلوا كلامهم
 على كلامه فانه (اذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم) اتريفة دينكم (قالوا أساطير الازولين) أى
 الا كاذب التي سطروها ولم يحصل لهم بذلك فضل على الله ولا على أمثالهم الا في زيادة الوزر
 فكأنهم قالوه (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة) الذي يظهر فيه ثقلها (و) تزداد ثقلها
 لانهم يحملون (من أوزار الذين يضلونهم) وان كان اضلالهم أو ضلالهم (بغير علم) بكونه
 مجز الان اجهازه لا يخفى على المتأمل فهم متصرفون في ذلك فلا يعذرون في الجهل (الأساء
 ما يزرون) لانه انضم الى وزر استكبارهم وزر تقصيرهم ولوعرف المضلون اجهازه كان قولهم
 أساطير الازولين مكرامهم على من يضلونهم فهو أشد من اضلالهم الجهال (قدمكر الذين من
 قبلهم) كفرودين كنعان في سرحا لصعد الى السما فبقا تلبيسا على الجهال مثل
 تليس هؤلاء بالصعود الى سماه كلامه المجز الذي لا يكون معوية الوصول اليه أدنى من
 معوية الوصول الى السما ولا يكون في الاستحالة دون استحالة مقاتله الله (فأتى الله بنيانهم من

(قوله سيماهم) أى علامتهم
 والسيما والسيما العلامة
 (سنون) جمع سنة والسنون
 الجدوب كقولهم ولقد أخذنا
 آل فرعون بالسنين (قوله

(القواعد) أى فاقى أمر الله باهلاك بنيانهم من جهة دعايته فتضعفت (نخر) أى سقط عليهم
 السقف من فوقهم) فكذلك تضعف بنيان فصاحتهم وبلاغتهم اذ عارضوه ويسقط جاههم
 كما جرب من أبى العلماء المعرى وغيره (واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) أى جهة ما منهم
 لانهم اعتمدوا على قوة بنيانهم فكان سبب هلاكهم كذلك يعذب هؤلاء بظهورهم مجزهم
 عند المعارضة (ثم) بعد ذلك العذاب (يوم القيامة) الذى يشتد فيه الخزي (يجزيهم) بأن
 يأمرهم بمعارضة كلامه مع ظهور اعجازه للكل فيه (ويقول أين شركائى) فى كلامى البالغ
 أقصى مراتب الاعجاز (الذين كنتم تشاقون فيهم) أى تصملون مشقة المجادلة فى شأنهم يجعل
 كلامهم معارضا لكلام الله (قال الذين أووا العلم) بمقتضى القرآن التى بها اعجازه (ان
 الخزي) التام فى معارضة القرآن (اليوم) الذى اجتمع فيه العالمون بالاعجاز (والسوء) أى
 سوء المعاقبة على تلك المعارضة (على الكافرين) أى المستعربين على كفرهم الى وقت الموت
 فهم (الذين تتوفاهم الملائكة) الذين يظهر أسرار اعجازه بظهورهم فيظهر كونهم (ظالمى
 أنفسهم) بدعوى مشاركة الله فى كلامه المجز (فأتقوا السلم) أى الانقياد للقرآن وقالوا
 (ما كنا عمل من سوء) معارضة ولا انكار فيقول الملائكة (بلى) كنتم تريدون معارضته
 وتصرون على انكاره ولا ينفعكم انكار ذلك بعد علم الله به (ان الله) الذى أردتم معارضته
 وكذبه (عليهم بما كنتم تعملون) فى كتابه وأوامره ونواهيهم (فادخلوا أبواب جهنم) به هذه
 الجهات (خالدين فيها) استيفاء للحياة الاخرية فيها استيفاء كم للعبادة الدنيا فى الكفر
 بالاسـ تكبر على الله بتجويز معارضة كلامه لكم أو انشركاكم (فلبئس مثوى المتكبرين)
 من بين مثاوى سائر الناس من جهنم (و) يدل على تكبرهم قول أهل الحق فى مقابلتهم فانه اذا
 (قيل للذين اتقوا) القول بالباطل والمشكوك فيه والعناد والتكبر (ماذا أنزل ربكم) لتربية
 دينكم (قالوا خيرا) من كلام جميع المخلوقين لا يتأتى لهم معارضته وفيه من فوائد الهداية
 وغرها ما ليس فى غيره اذ فيه (للذين أحسنوا) النظر فيه والعمل به فيه (فى هذه الدنيا) التى
 شأنها الحجاب عن الكالات الحقيقية (حسنة) من العلوم والكرامات (و) لا يقطع عليهم بذلك
 فوائدهم الاخرية بل (لدار الآخرة خيرا) فى تحصيلها مع أن دار الدنيا ليست لهمس وانما
 لهم الآخرة لانهم خيار خلق الله (ولنم دار المتقين) الآخرة وأقل ما قيم امن الخيرية انما
 (جنات عدن) أى إقامة وان كانوا لا يزالون (يدخلونها) أى يدخلون درجات القرب والعلو
 فيها اذ (تجرى من تحتها الانهار) من العلوم والكرامات والمقامات وكيف لا تزداد مراتبهم مع
 انه (لهم فيها ما يشاؤون) من المراتب العالية وهى وان كانت فوق قدر استحقاقهم لكن (كذلك
 يجزي الله المتقين) أى الذين وقوا أنفسهم عن النقائص يقيهم الله نقائص الآخرة كيف
 ولا تطيب أنفسهم بدون ذلك ولا بد من تطيبهم فى الحكمة لانهم (الذين) طيبوا اعتقاداتهم
 وأعمالهم الى حين الموت (تتوفاهم الملائكة طيبين) لذلك طيب الله موتهم اذ (يقولون) لهم
 عند قبض أرواحهم (سلام عليكم) لا يلحقكم مشقة بنقص ولا بغيره بل يسدل مشقاتكم

فسجدوا فى الارض) أى
 سجدوا فى الارض آمنين
 حيث شئتم (قوله عز وجل
 سى بهم) أى فعل بهم سوء
 (قوله تعالى تحبيل) وتحبيل

السابقة لذات (ادخلوا الجنة) التي لامسقة فيها (بما كنتم تعملون) من الاعمال الشاقة انقلبت
 عليكم لذات ولا يزالون يزدادون لذة فلا يجدون نقصا يؤلمهم الا بدلهم الله لذة بالترقي عنه واذالم
 يؤمنوا بهذا البيان الذي به ابحراز القرآن (هل ينظرون) أي ينتظرون للايمان (الآن تأتيهم
 الملائكة) المكاشفون لهم عن ظلمهم أو طيبهم (أو يأتي أمر ربك) بالجزاء عليهم ما ولا ينفعهم
 هذا الانتظار اذ (كذلك فعل الذين من قبلهم) فلم ينفعهم (و) لم يكن ذلك ظلاما من الله مع
 كونه نافعا في نفسه فانه (ما ظلمهم الله) بابطال نفع ما هو نافع (وايكن كانوا أنفسهم يظلمون)
 باعتقاد النفع فيما هو ضار بنفسه فظهر ضرره لهم (فأصابهم سيأت ما عملوا) على اعتقاد أنها
 حسنات فلم تكن حسنات بل محبطة للحسنات كيف (و) قد استهزؤا بما هو أصل الحسنات
 لذلك (ساق بهم ما كانوا يستهزؤن) أي أحاط بهم جزاء استهزائهم (و) من استهزئهم بالدين انه
 (قال الذين أشركوا) لو كانت الاعمال بارادتنا لكنا مشاركين لله في ايصال الافعال ولو كانت
 بارادة الله (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آبائنا) اذ لا ربوبية لاحد منا ومنهم
 (ولا حرمنا من دونه) أي من دون ارادته (من شيء) ولو عذبنا على عبادة الغير والتحرير لكان
 ظامع انكم تقولون لا ظلم من الله تعالى فهذا وجه استهزائهم فنقول مقتضى هذا ان
 لا يعذب الله أحدا على الشرك والتحرير لكنه منقوض بتعذيب الله الامم الماضية عليهم ما
 اذ (كذلك فعل الذين من قبلهم) من الشرك والتحرير متسكين بمثل هذه الشبهة فارسل الله
 عز وجل الرسل لجلها تارة بأن ارادته تابعة لعلمه وعلمه تابع لمقتضى استعدادات حقائقهم
 وايكنهم لم ينتادوا حلها الا لمن كان قاهرا عليهم يحافون من المعاندة معه ولكن (فهل) أي
 ما (على الرسل الا البلاغ المبين) أي تبليغ أمر الله مع حل الشبهات (و) استعدادات
 حقائقهم كما اقتضت صدور تلك الافعال منهم اقتضت الامر التكليفي وارسل الرسل به اليهم
 لذلك (لقد بعثنا في كل أممة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) وهذا الامر قديروا
 الفعل المستعده فيكون هداية وقد يخالفه فيكون ضلالة فالتعالى أراد كليهما (فهم من
 هدى الله) لاقتضاء استعداد عينه موافقة الامر التكليفي لفعله (ومنهم من حققت) أي ثبتت
 مع اقتضاء الامراته تكليفي رفع الضلالة (عليه الضلالة) ويدل على كونه ضلالة مع كون
 الفعل واقعا بارادة الله مؤاخذه عليه وهو وان لم يكن اياكم محسوسا الآن فلا تعارضوا
 بعقولكم لمناقضته الواقع (فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) مع ان
 تكذيبهم كان مراد الله والامر وان كان من الله فليس مقتضاه مراده في حق أهل الضلال
 لذلك (ان تحرص) أي الكامل الذي يتوهم من غاية كماله صحة معارضته لمراد الله (على
 هدايتهم) بعد ارادة الله ضلالهم (فان الله) لا يعارض في ارادته ولو بأمره حتى انه (لا يهدي
 من يضل) وان كانت الهداية من أمره المراد له فارادة الامر لا تستلزم ارا مقتضاه (و) ليس
 هذا حجة لهم بل عليهم لان ارادته تابعة لمقتضى استعداداتهم مع ان من مقتضاها الامر
 التكليفي والتعذيب على مخالفته لذلك (مالهم من باصرين) يدفع عنهم العذاب (و) غاية

الشدائد الصليب من الجبارة
 والضرب عن أبي عبيدة
 وقال غيره السجيل جارة
 من طين صلب شديد وقال

ما يتصورون به انهم (أقسموا بالله جهداً بآيمانهم) أي مؤكداً بآيمانهم - ثم انه لو صح تعذيبه لما على ما اراد منا فلا شك انه انما يكون بعد البعث لكن (لا يبعث الله من يموت) لجرى ان سنته بعدم بعثه فلا يتبدل فقال عز وجل (يلى) يبعثون وسنته انما لا تتبدل حيث لا وعد في مقابلته او قد وعدهمنا (وعداً) كان ايقاؤه (عليه حقاً) لئلا يلزمه نقص الكذب ولا نقص في تبديل سنته (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) انه اذا تعارض الوعد والسنة فالترجيح للوعد بل لا يعلمون انه وعدهم بذلك لكن لا بد منه فتخويفهم من الاختلاف في الاعتقاد الذي يتعلق بذاته وصفاته وتوحيده وأفعاله والأعمال المرضية والمكروهة له والتخويف انما يتم بالبعث (ليبين لهم الذي يخفون فيه) مما ذكر ولا يكون الا بان يرجعهم اليه بالبعث (و) كيف يترك البعث وقد خلق العقلاء لمعرفته وفيهم من كفر به ولم يعلم كذبه فلا بد من ان يبعثه (ليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين) فهذا سبب البعث ولا مانع منه سوى المجزئ لكن لا يتصور المجزئ عن كلمة واحدة للمشهورين بالمجزئ وهو ما يحصل بكلمة واحدة (انما قولنا آتئنى) أى لحقيقة آتئنى (اذا أردناه) أى أردنا جعلها شيئاً موجوداً (أن نقول له كن) من غير ضم كلمة أخرى معها (فيه تكون) من غير تخالف (و) لو قيل انه وعده لا يجب ايقاؤه فالبعث ليس للوعد وحده بل للوعد بالإضافة وعد (الذين هاجروا فى) سبيل (الله من بعد ما ظلموا) بالخراج عن أما كنهم (لننبؤ أنهم فى الدنيا حسنة) فجعلهم امكانهم الذى لا يمكن الظالمين اخراجهم منه (و) هو وان كان نقمادنيو بالهم لا يقابل الاجر الاخر وى الموعد والهم (لاجر الاخرة أكبر) فلا تقتصر على الادنى الدينوى انما يكون من البضيل العاجز لكن انما يعلمه الكفار (لو كانوا يعلمون) جوده وقدرته وكيف لا يستحق المهاجرون ذلك الاجر مع انهم (الذين صبروا) على ما ظلموا فى سبيله وأجر الصبر بغير حساب كيف وفيه نصرهم على الكفار (و) هم (على ربهم يتوكلون) لينصرهم على الكفار فى الدارين فان قالوا سلنا قدرة الله على البعث وسببه ولا مانع منه لكن أمره ~~ممكن~~ لا يعرف وقوعه الا على ألسن الرسل انهم بشر لا يمكنهم الاطلاع على الامور الاخر وية قال تعالى لهم (وما أرسلنا من قبلك الا رجالاً) ويكفى فى اطلاعهم الوحي وقد كان (نوحى اليهم) فان لم تعرفوا الفرق بين الوحي والوسواس (فاسئلوا أهل الذكر) أى الذين شرفهم الله بمعرفة اسرار معجزاته وكتبه (ان كنتم لاتعلمون) حقيقة رسالتهم (بالبينات) الظاهرة على أيديهم (والزبر) النازلة عليهم للدعوة الى الخيرات فى العموم (و) ان بسوا عليكم الامر يكتفيكم من اربعة الرسول اذ (أنزلنا اليك) أيها المخصوص بخطاب الله تعالى لغاية كماله واطلاعه على اسراره (الذكر) أى ما هو الشرف المطلق من بين الكتب السماوية (لتبين الغاس) أى الذين نسوا اجهازه مع ظهوره للمتذكرين اسرار (ما أنزل اليهم) تنجيما ليعلموا أسرارهم شيئا بعد شئ فيعرفوا اجهازه (و) لوليتأتاهم مراجعتك أو يعارضهم الامر عند مراجعتك ومراجعتهم لمسكرهم (لعلهم يتفكرون) فى أسرارهم فيعرفون اجهازه

ابن عباس جليل آجر
(قوله السقاية) هي مكيا
يكال به ويشرب فيه (سوى)
اذا كسر أوله وضم قصر

لا محالة (أ) لا يبالى الملبسون أمر إجمازه وهو من مكر السيئات (فأمن الذين مكروا السيئات)
 سيما في كتاب الله والأمور الدينية (أن يخسف الله بهم -م الأرض) كما خسف بقارون إذ
 مكر بموسى فرشا بغية لترميمه بالزنا معها (أو) أمنوا ان (ياتيهم العذاب) غير الخسف
 (من حيث لا يشعرون) أى من جهة لا يشعرون بها كما لا يشعرون بالمكور بقصد الماكر
 (أو يأخذهم في ثقلهم) أى سعيهم في آيات الله بأن يفضيهم على أيدي أولى العلم بظهور
 هزمهم عن معارضتهم البهيمية عن تصديق رسوله ولا يبعد ذلك (فما هم عجزين) الله ويكفى
 ذلك في ظهور هزمهم الموجب فضيحتهم عند العلماء الذين هم أعز خلق الله (أو يأخذهم)
 بأن ينقص من فضائلهم شيئا بعد شيئا ليصيروا (على تخوف) ان يسلمهم الكلالات كلها
 وهذا أقرب لاشعاره برأفته بهم ورحمته عليهم فلا يبعد (فان ربكم لرؤف رحيم) يزعمون
 ان رأفته ورحمته تنافي التعذيب مع ان غاية الاذلال (ولم يروا الى) تذليل كل (ما خلق
 الله من شيء) له لانه (تتقيوا) أى قبل (ظلاله عن اليمين) هو وان كان لا يتخلو عن شرف
 فلا تقتصر على الميل اليه بل تعميل الى (السمائل) أيضا ولا تبقى مرتفعة بل تقع على الأرض
 (سجد اللهو) تذلل الظاهر دليل تذلل الباطن فأصحابها (هم داحرون) أى متذللون وان
 كان فيهم مستكبرون (و) قد ظهر من الكل سجود الاقياد لارادة الله وسجود الامثال
 من أعز خلق الله وهم الملائكة اذ (لله يسجد) جميع (ما في السموات وما في الأرض
 من دابة) أى متحرك من الافلاك والكواكب والحيوانات (والملائكة وهم) وان
 كانوا أعز من الانسان في جوهره (لا يستكبرون) فهم منقادون من كل وجه ظاهرا
 وباطنا كيف وهم وان كانوا مجردين وأقوى (يخافون ربهم) الذى رباهم بنشر يف
 جواهرهم وتعتظيم قوتهم لكونه قاهرا (من فوقهم) يمكنه تبديل أحوال جواهرهم من
 الطيب الى الخبيث (و) لولم يخافوا (يفعلون) يقتضى طيب جواهرهم (ما يؤمرون)
 وان أمرهم بالتعذيب الذى خالف طبعهم كاله ان يأمر بما لا يدركه العقل فلا يبعد على الله ان
 يعذب من يشاء بما يشاء (و) الكل وان كان ساجدا لله باعتباره ارادة أو باعتباره ان عباده
 مظهر عبادة له فليس ذلك مانعاه من التعذيب على الشرك لخالقته منى التكليف اذ (قال
 الله لا اتخذوا الهين) متعددين بأقل الاعداد (اثنين) والمشركون زاء واعلى النهى مالا
 ينصرف ولا يتصور ان يأمر بالشرك وان جاز ان يأمر بما لا يدركه العقل اذ لا يأمر بما يتقصد
 ما ليس فى الواقع واقعا (انما هو اله واحد) وربما يوهم الامر بخلاف لواقع من الخوف
 ولكنه لا يتصور من الله بالنسبة اليه واما بالنسبة الى العبد فله ان يفيد الامان منهم وقد فعل
 اذ قال (فاياي فارهبون) أى نخصوني بالخوف (و) كيف يخاف الغير مع اعطاء الله الامان
 منه والخوف سواء لا يستقل بالتأثير اذ (له ما فى السموات والأرض) كيف لا يعطى الامان
 من الغير ولا يتم التدين بدين الله بدون ذلك اذ (له الدين واصبا) أى لازما ولزوم الدين له ينافى
 خوف الغير (أ) تشكرون لزوم الدين له (فغير الله تتقون) عبادة الغير كالانكون لغيره

واذا فتح مد كقوله الى
 كلمة سواء بيننا وبينكم أى
 عدل ونصف يقال دعاك
 الى السواء فاقبل أى الى
 النصفه وسواء كل شئ

منه لا تكون لجر النفع منه اذ (ما بكم من نعمة) جهلتم منعمها (فن الله) اى فاعلموا انهم من
الله ولا دفع الضر من جهته لان غايته انكم تتوقعون منه دفع الضر (ثم اذا همكم الضر
فاليه تجارون) اى تتضرعون (ثم اذا كشف) اى بذلك التضرع (الضر عنكم اذا
فريق) اى جماعة (منكم بربهم بشركون) اذ يزعمون انه ارتفع بسبب الغير ولا فائدة في
هذا الشرك سوى كفران النعمة (ليكفروا بما آتيناكم) فلا يلزمهم شكرها الموجب
للعباداة ليقترعوا للاشتغال بالتمتع (فتتبعوا) بها كافرين بالنعمة (فسوف تعلمون) ما فوتهم
من النعم الغير المتناهية المرتبة على الشكر وحصلهم من الشدائد الغير المتناهية المرتبة
على الكفران مع ان اذنى شدتها لا تنفي نعم الدنيا اجمع (و) مع كونهم لا يستفيدون
منهم نعمة ولا يدفعون ضررا فيفيدونهم نعمهم ويستنصرون باخراجها اليهم اذ (يجعلون
لما لا يعلمون) حصول الفائدة منهم (نصيما بما رزقناهم) ليستفيدوا منهم تلك الفائدة بناء
على انا وعدناهم تلك الفائدة في ذلك فان لم نساأهم عن تضييع تلك النعمة بلا فائدة (تالله
لتسئلن عما كنتم تكفرون) علمنا في وعدنا الفائدة على ذلك (و) كما يجعلون للاصنام
ما يحبونه من الاموال (يجعلون لله) ما يكرهون من الاولاد (البنات) وقد تنزه (سبحانه) عن
التولد فضلا عن المكره (و) مع ذلك يفضلون انفسهم على الله اذ يجعلون (اهم ما يشتهون)
من الذكور (و) ليس هذا التفضيل بما يلزمهم من غير شعور منهم بل مع ظهوره لهم فانه
(اذ ابشر احدكم) اى احد الذين يجعلون لله البنات (بالانثى) ولدت له اولاد من اولاده
(ظل) اى صار (وجهه) من الكآبة والحياء (مسودا) اى كآته اسود (و) من شدة
كرهته لها (هو كظيم) اى عمالوه غيظا على امره لانه حصل له منها ما يوجب اشد الحياء حتى
انه (يتوارى) اى يستتر (من القوم من سوء) اى حياء (ما بشر به) يحدث نفسه (أيسكه)
اى اترك المبشر به مع انه اقرب (على هون) اى ذلة عظيمة (أم يدسه) اى يخفيه فيجعل
(في التراب) حيا ومقتولا (الاسماء ما يحكمون) بأن في البنات ذلا وفي الذكور عز والحكم
بالدس في التراب وجعل خير الاموال للاصنام وشرا الاولاد لله وخيرها لانفسهم ثم قال (للذين
لا يؤمنون بالآخرة) فيجترون على الله باثبات الصفات السوءة (مثل السوء) اى صفات
الذل (ولله المنل الاعلى) اى صفات الكمال كيف (وهو العزيز) اى المتفرد بكمال العزة
المنافسة لذل الموت الذى يطلب له الولد وبكمال القوة المنافسة لذل الضعف الذى يدفع بالذكور
(الحكيم) في تخصص الخلق بانقائص ثلاث دعوا للاشتراك مع الله في كماله (و) عزه
وان اقتضت التعذيب على الفور فكم منكم تمنع من ذلك لانضائه الى تخريب العالم فانه
(لو يؤخذ) على الفور (الله) الجامع للرحمة والقهر (الناس) الذين شأنهم نسب ان حكمته
(يظلمهم) بخلافه حكمته (ما ترك عايبا) اى على الارض (من دابة) انسان أو غيره أما
الانسان فلانه لا يحمل واحد منهم من ظلم أو ما غيره فلانه خلق من أجله (و) الحكمة وان منعت

وسيله (قوله تعالى مكانا
سوى) وسوى أى وسطا
بين الموضعين (قوله عز
وجبل السجبل) الكتاب
أى الحقيقة فيها الكتاب

المواخاة على الفور فلا تبطلها بالكلية لانقضائه الى ابطال مقتضى العزة بالكلية (لكن يؤخرهم) لا الى امد غير معين لانه يشبهه الابطال الكلبي بل (الى اجل مسمى) يستغفر منهم من يستغفر فيغفر له ويصبر من يصبر فيزداد عذابا (فاذا جاء اجلهم) اى غاية مدتهم (لا يستأخرون ساعة) اى لا يمكنهم طلب التأخير عنه الى ساعة اخرى للاستغفار منه لذهاب وقته المعين له (ولا يستقدمون) لاستقصاء العقاب (و) لكن قبل مجيئه لا يتطرون الى عزته اذ (يجعلون لله) مع كمال عزته (ما يكرهون) لانفسهم لما فيه من ذلما (و) لا الى مقتضى عزته في حقهم اذ (تصف السنتهم) الوصف (الكذب) لاهلهم بأنهم احسنه فيزعون (أن اهلهم الحسنى) على خلاف مقتضى عزته لكن مقتضاها تعذيب من استبدلها بغاية الذلة (لاجرم) اى حقا (أن اهلهم النار) بمقتضى قهر عزته (وأنهم مفرطون) اى مقدمون في التعذيب على غيرهم اذ ارادوا تقدمهم على الله بالتفضل عليه اذ جعلوا له ما يكرهون لانفسهم وانما قالوا ان اهلهم الحسنى مع انهم تفضلوا على الله من تزيين الشيطان لهم ولا يعد مع بيانك لتزويراته فانه (تالله لقد ارسلنا الى أمم من قبلك) اييئذوا لهم ما يقرهم - م من الله ويهدهم من النار وما يقرهم من النار ويهدهم من الله (فزين لهم الشيطان أعمالهم) المقربة من النار المبعدة عن الله فأراها بالعكس وأنت وان كان بيانك أتم فلا يزال موالاته بالكلية لعدم كونه مطبعا (فهو واهلهم اليوم) يرجعون قوله على قولك لموافقة أهوائهم - م (و) هي وان كانت لذينة (اهم) منها (عذاب أليم) يؤلم ظاهرهم وباطنهم (و) كيف لا يؤلمهم ولم يترك بيانك من تليسانه شيئا لانا (ما أنزلنا) من مقام علمنا الكامل (عليك) يا كذل الرسل (الكتاب) الذى هو كذل الكتب (الالتبيين لهم الذى اختلفوا فيه) لوقوع الالتباس فيه (و) كيف لا يرفع الالتباس وهو (هدى) بأقامة الحجج ورفع الشبه (وردة) بأفادة الكشف التام لكنه انما يكون مفيدا (اقوم يؤمنون) بالله فيتأملون فى كلامه فيجدون فيه هذه المطالب الشريفة الدالة على انه من عنده لا يجزم من سواه عنه (و) لا يعدم من الله مع غاية عظمتها انزال الكتاب لاهلها لانزال المطر لاهل الارض (لاية) السماء ماء فأحياء الارض بعد موتها ان في ذلك) أى انزال المطر لاهل الارض (لاية) على انزال الكتاب لاهلها الناس (اقوم يسمعون) الدلائل من كتابه المجهز لاشقائه على ما لا يتناهى من الفوائد المفيدة للهدى والرحمة (و) لا يبعد ان يكون فى هذا الكتاب هذه الفوائد مع ما يرى فى ظاهره من الاقتصار على الطواهر وكثرة التكرار وتبدل الالفاظ (ان لكم فى الأنعام عبرة) لان الغذاء الواصل الى كرشها اذا اتهمضم انجذب الصافي الى الكبد والكثيف الى الامعاء ثم ما فى الكبد يصير دما ثم ينقسم الى الصفراء فتذهب الى المرارة والسوداء فتذهب الى الطحال والمائية فتذهب الى الكلية ثم الى المثانة ويبقى بعضه دما يدخل فى الاوردة وينصب بعضه الى الضرع فيصير لبنا لذلك (نسقيكم مما فى بطونه) من الغذاء ذكر الضمير بناء على ان الانعام مفردة مقتضب بمعنى الجمع كقولهم فوب كائن

وقيل السجل كاذب كان
للنبي صلى الله عليه وسلم
وعام الكلام للكتب (قوله)
عز وجل ضربا بكسر
السين من الهز وضربا

وإذا أنت فهو كـ... يرغم أو انه في معنى الجمع (من بين فرث) وهو ما في الامعاء من الفضل
 (ودم لبننا خالصا) لا يشوبه شيء منهم لذلك يكون (سائغا) يجري في الحلق بلا غصة (لشاربين)
 اذ ليس فيه خشونة الفضل ولا دسوسة الدم فكما انقسم الغذاء الى فرث ودم ولبن فكذا
 القرآن تنقسم معانيه الى قشر محض كالفضل واب محض كالدم وفواتد عجيبه كاللبن لذلك
 يسوغ لاهل الحقيقة والشريعة جميعا اذ لا تناقض فيه احدهما الاخرى ثم أشار الى أن
 التمثيل بالفرث والدم ليس لقصد الذم اذ كله مدح كثمرات التخييل والاعناب (و) لكن
 يتخذ منه علوم مختلفة كما انكم (من ثمرات التخييل والاعناب تتخذون منه سكرًا) أي
 خراؤه ومثال علوم الحقيقة الموجبة اسكر المحبة وقد عرض للغمز من السكر لكنه لازم
 يلحق المشبه بها (ورزقا حنا) كالتمر والزبيب والدبس والنحل وهو مثال العلوم النافعة
 التي ينظم بها أمر المعاش والمعاد (ان في ذلك) الاتخاذ (لاية لقوم يعقلون) أي يستعملون
 العقل فيتخذون من القرآن هذه العلوم النافعة لهم في معاشهم ومعادهم والعلوم الموجبة
 لسكر المحبة فيجمعون بين هذه العلوم بلامنافضة بقوة العقل (و) لا يبعد من الله ان يلهم
 بعض عباده استخراج علوم حلوة شافية من القرآن من غير استعمال عقل ببناء كلماته
 بمواضع الشرف وتتمير معانيه والتصرفات العاليسة فيها مع تحصيل الاخلاق الفاضلة
 وسلك سبيل الكشف من التزكية والتصفية مع كمال التذلل فيه فقد فعل مثله بآدنى
 الحيوانات اذ (أوحى) أي ألهمها ما يشبه وحى الانبياء (ربك) الذي ربك بهذه الفضائل
 (الى النحل) وهو الزنبور رتبة لها (ان اتخذى من الجبال بيوتا) من ادهان الانوار ودسوماتها
 وهو الغالب (ومن الشجر) وهو المتوسط (ومما يعرشون) أي من السقف وهو النادر
 (ثم) بعد بناء البيوت التي تشبه الاعمال الشرعية (كل من كل الثمرات) الحلوة والمرة
 والحامضة وهو يشبه تحصيل الاخلاق الفاضلة (فاسلكي سبل ربك) أي فاجعلي ما كنت
 في مسالك ربك التي تخيلها عسلا وهو مثال التزكية والتصفية حال كون تلك السبل (ذلالا)
 أي متدلة لذلك وهو اشارة الى تذلل العبد لله عند حصول التزكية والتصفية لا يظهر عند ذلك
 بدعوى الالهية لنفسه ولا بدعوى الكمال لها (يخرج من) أفواهها العلب تشا من ما كواها
 في (بطونها) وهو (شراب) أي صالح للشراب وهو مثال شرب العلوم الدنيوية (مختلف
 ألوانه) أبيض وأسود وأحمر وهو مثال اختلاف انواع تلك العلوم (فيه شفاء للناس) اما
 بنفسه كما في الامراض الباغمية أو مع غيره اذ لما يخلو بهجوع عنه وليس المراد العموم لانه
 نكرة في سياق الاثبات لكن تنكيره يفيد تعظيمه (ان في ذلك) الوحي (لاية) على الهام الله
 بعض عباده استخراج العلوم من القرآن (لقوم يتفكرون) في حال القرآن فيرويه قابلا
 وفي حال الرجال فيرونهم مستعدين له (و) لا يبعد ان يكثر علوم القرآن مع ان كل عالم انما
 يتخذ منه مقدار خاصا كما في العمر يكون لكل حى مقدار خاص اذ (الله خلقكم) باعتبار
 جميته فلم يصب في الحياة وتوابعها (ثم يتوفاكم) عن قريب او بعد مدة فيقطع نصيبه

بالضم من الضمزة وهو
 ان يصطهد ويكلف عملا
 بلا أجرة وقوله لا يتخذ
 بعضهم بعضا سخرى أي
 يستخدم بعضهم بعضا

قوله التي تخيلها الح عبارة
 الكشف التي يحيل فيها
 بقدرته النور المرعلا
 من أجوافك ومنافذ
 ما كان اه وهي ظاهرة

من العمر (ومنكم من يرد الى أرذل العمر) فيعظم نصيبه ولكنه يستقصير لانه انما يرد اليه
 (لكي لا يعلم بعد علم شيا) فكذا كل عالم يتخذ نصيبا من القرآن الذي هو الروح المعنوي ثم
 منهم من ينقطع نصيبه ومنهم من يكثر ومن المكثرين من يبلغ مبلغا يري نفسه جاهلة بأسرار
 بل بظاهره ولا يبعد من الله ذلك لكمال علمه وقدرته (ان الله عليم قدير) فيعلم كيف يدرج
 العلوم الكثيرة في الالفاظ اليسيرة وقد رعى على اطلاع كل عالم على مقدار خاص منه (و) لا يبعد
 من الله ايقاع التفاوت في فهم العلوم من القرآن من غير تفاوت في العمر لانه رزق معنوي
 فهو كالخسب اذ (الله فضل بعضكم على بعض في الرزق) كيف وما يحصل بالتعلم لا يبلغ مبلغ
 علم المالم كان الغنى لا يعطى عبده ما فضل عن حاجته ولا ما يجعله مساويا له (فما الذين فضلوا
 برأى رزقهم) الفاضل عن حوائجهم (على ما ملكت أيمانهم) ولا مقدارا يساويهم به
 (فهم فيه سواء) بل هذا التفاضل من الله فلا يبعد منه ان يفضل بعض علماء القرآن على بعض
 (أ) تنكرون فضل بعض علماء القرآن على بعض في فهمه (فبنتعمة الله) التي هي تكثير
 فوائد القرآن بحيث يبلغ بها حد الانحياز (يبحدون) فيقولون انه مما يستوى فيه الكل
 مما يفهم من ظاهره الذي لا يعرف به اعجازه (و) لا يبعد من الله ان يقدم من الالفاظ يسيرة
 ظاهرة بل من لفظ واحد معاني كثيرة اذله نظير في المحسوسات اذ (الله جعل لكم من انفسكم
 أزواجا) فانه كما خلق حواء من آدم خلق ذرات النسوة من ذرات الرجال فان لم يكن فلاشك
 انهم خلقن من نطف آبائهن (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) فلا يبعد ان يقدم
 من كل لفظ من الالفاظ القرآن معاني كثيرة ومن ازدواج الالفاظ معاني أخرى ومن تلك المعاني
 الاول معاني تواني وبوالث وهلم جرا (و) يكون ذلك بطريق الملازمة والاستدلال تارة
 وبطريق الذوق أخرى كانه (رزقكم من الطيبات) فالخاصل بطريق الذوق أطيب من غيره
 اذ لا كلفة فيه (أ) يغترون بقول الجهال (فبالباطل) من أقوالهم (يؤمنون) أي يصدقون
 بلا شبهة فضلا عن حجة (وبنعمت الله) وهو كلامه الجامع لأنواع الدلائل والاذواق (هم
 يكتفرون) فيجعلونه دون كلام الجهال بل أساطير الاولين (و) كيف لا يكون تصديقكم
 لأقوالهم إيمانا بالباطل وهم (يعبدون من دون الله) وعبادة الدون باطل ومطلوبهم أيضا
 باطل لانهم يطلبون منهم الرزق مع انهم عباد (ملايكت الله هم رزقا) معنويا (من السموات
 و) حسيا من (الارض شيا) من الملك الحقيقي والمجازي (ولا يستطيعون) على تحصيله
 لانفسهم أو لعبادهم بطريق الشفاعة أو غيرها ولا على دفع الضرر فهي لكونها من الله لا تأتله
 الله بوجه من الوجوه (فلا تضربوا) أي فلا يجعلوا باحاثهم شركاء (الله الامتثال) في استحقاق
 الله العبادة وكيف تصدقون أقوالهم انهم أمثال ولا تصدقون قول الله انهم اعاجزة مع ان
 الواجب العكس اذ لا يعقل تقليد الجهال مع وجود العالم (ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون) وان
 قالوا كيف تعلم ان قول الانبياء قول الله دون قول من يسمعونهم الجهال يقال لهم (ضرب الله)
 لبيان ذلك (مثلا) للجهال (عبدا) اذ لا يناسبون سيدهم بوجه من الوجوه (مملوكا) اذ

(قوله جل وعز صدره مخضود)
 الصدر وشعره النقي مخضود
 لاشوك فيه كانه خضد
 شوكه أي قطع (صبيح)
 حبس فصيل من السجبن

ملكيتهم اهويتهم (لا يقدر على شئ) من التصرف والاتفاق لانهم وان أعطوا من العقول فليس
 لهم ان يتصرفوا بها ما يبلغون به المقاصد الدينية ويهدوا الخلائق (و) للانبياء الذين ناسجوا
 الحق وملكوا اهويتهم وأعطوا من العلم ما وصلوا به الى المقاصد الدينية كلها ظاهرها وباطنها
 بحيث يتمكنون من اتفاقها على الوجه المستحسن للاسرار على أهلها والظواهر على أهلها (من
 رزقناه) من الاحرار (منارزقا حسنا) لا خبث فيه من جهة الحرمة كذا علمهم ليس فيها خبث
 الضلال والفساد (فهو يتفق منه سرا) لاهل السر (وجهرا) لاهل الجهر (هل يستون)
 حق يجعل كلام الكل كلام الله أو كلام من دونه لا يستون بل يفضل أحدهما الآخر فضلا
 عظيمًا يوجب الشكر عليه وعلى من يتفق عليه (الحمد لله) وهؤلاء لا يشكرون (بل أكثرهم
 لا يعلمون) ان الله أعطاهم وان رأوا اتفاقهم (و) ان لم يظهر لهم من هذا المثال فضل الانبياء
 على جهالهم (ضرب الله مثلا) أى أظهر منه اذ العبد المملوك ربما يقدر بالاعتناق أو
 باعطاء التصرف فتل جهالهم ومثل الانبياء مثل (رجلين أحدهما أبكم لا يقدر) على النطق
 الذى به استفادة العلم واقدته بل (على شئ) من الاعمال لكونه مجنونًا فكيف يفيض عليه علم
 أو مالا للاتفاق فيكافئه مثل ذلك (وهو كل) أى نقل (على مولاه) أى الذى ولى أمره ومثله لو
 لم يكن كلاً لا ينقض اليه شئ لانه (أينما توجه) من الاعمال (لا يأت بخير) أى يخرج فكيف
 يقوض اليه الاموال والعلوم (هل يستوى هو ومن بأمر) من الانبياء لكونه منطوقاً
 ذارشد (بالعدل) الشامل للفضائل (و) قد اشتمل عليها في نفسه اذ (هو على صراط
 مستقيم) لا يتوجه الى طلب الا يبلغه باقرب سعى فكيف لا يقوض الله اليه العلوم لاتفاقها
 على الخلق سرا وجهرا (و) ان زعموا انه انما يحسن الامر بالعدل والكون على الصراط
 المستقيم عند الاطلاع على الحقائق لكنها غيب ولو اطلعوا على الغيب لعلوا في الساعة
 يقال لهم (لله غيب السموات والارض) فله ان يطالع منها على ما يشاء لمن يشاء ويمنع منها
 ما يشاء فيخص به ذاته (و) لا يضرهم عدم الاطلاع على امر الساعة اذ يكفهم ان يطلعوا
 على قربها فانه (ما أمر الساعة) في القرب من قدرة الله (انما كلم البصر) أى اقرب رجع
 الطرف من أعلى الحدقة الى أسفلها (أو هو اقرب) بان يكون في زمان أقل أو ان بعث جميع
 الخلائق هو وان كان أمر أعظم لا يعظم على الله (ان الله على كل شئ قدير) لا يعد من
 الله ان يخرج بعض أفراد الانسان من مظلة الجهل الى نور العلم والولاية والنبوة فانه نظير ان
 المحسوسات اذ (الله أخرجكم) الى النور الحسى (من بطون امهاتكم) وهى مظلة (لا تعلمون
 شيئا) الى النور المعنوى اذ (جعل لكم السمع والابصار) لادراك المحسوسات الغائبة
 والحاضرة (والافتدة) لادراك المعقولات اتسولا بذلك الى معرفته وعبادته (لعلكم
 تشكرون) بمعرفته وعبادته ولا يلزم من ذلك تساوى الكل فيها كما لا يتساوى الحيوانات
 فى الاماكن (١) تشكرون تفاوت المكافات وقد وقع فى الاماكن فكأنهم (لم يروا الى
 الطير مسخرات) يمكن (فى جوار السماء) كذلك يرفع بعض الانسان بمكانة العلم على بعض

ويقال سبعين مخرقة تحت
 الارض السابعة يعنى ان
 أعمالهم لا تصعد الى
 السماء وان كتاب الابرار
 انى عليين أى فى السماء

لأبائنا على بغير نوعه بل بأعلاء الله إياه كآلائه الطير إذ (ما يمسكهن) في ذلك المكان مع ثقلها
 (إلا الله) وإن توهموا أنه اجنحته (أن في ذلك لايات) أشير إلى بعض أرافعة رفع الطير (لقوم
 ومنون) بالله فيعملون بآياته ويستزيدون بها ما عرفه حتى ترتفع أحوالهم ومقاماتهم ولا يلزم
 من ذلك الارتقاع الانتقال من مكان الشهوية والغضبية بالكلية فذلك سبب البقاء فلا بد من
 السكون فيه (و) لا يلزم الخروج منه كما لا يلزم السالك الخروج من بينه الظاهر إذ (الله
 جعل لكم من بيوتكم كنارا) سكن هذا السكون لا ينبغي أن يكون بحيث يمنع من التحرك إلى
 الله ولا من الاتجار بالأعمال والأحوال والمقامات بل غاية الأمر أن يتقل البيوت كما أنه
 في المحسوسات (جعل لكم من جلود الأنعام) خصها بالذكر لأنها أقوى من بيوت الأشعار
 والنبات (بيوتا) يمكن نقلها إذ (تستخفونها يوم ظعنكم) أي ارتحالكم (ويوم أقامتكم)
 فكذلك يستخف هذه القوى المتحركة إلى الله حال سلوكه وحال استقراره بمقام قربه وإنما
 يتيسر ذلك بلباس التقوى واتجار الأعمال والأحوال والمقامات بل تكون كأنهم أحاصلة
 من هذه القوى كيف (و) قد جعل الله لاعتبار ذلك (من أصوافها وأوبارها وأشعارها)
 أي أصواف جلود الضأن وأوبار جلود الأبل وأشعار جلود المعز (أمانا) من الملابس والمقرش
 للإشارة إلى اللباس بلباس التقوى بجميع أنواعها واستقراش بساط الشرع الظاهر
 والباطن من كل وجه (ومتاعا) يجربها (إلى حين) للإشارة إلى الاتجار بالأعمال والأحوال
 والمقامات إلى حين الموت (و) استصحاب هذه القوى وإن كانت لا تخلو عن أذية فغايتهما
 أنهما الحرارة الشمس (الله) جعل لكم منها ظلالا من الأخلاق والأعمال والأحوال
 والمقامات كما أنه (جعل لكم مما خلق) من بعض الأجسام (ظلالا) وهذا إشارة إلى ظلال
 الأخلاق والأعمال وأشار إلى ظلال الأحوال والمقامات بقوله (جعل لكم من الجبال أكماما
 و) أن خفتكم من حرارة أذية النفس إذا تقوى بملك القوى جعل لكم لباس التقوى حافظا عنه
 كما أنه (جعل لكم سراويل تقبكم الحرور) أن خفتكم من محاربة الشيطان بهما جعل لكم
 حافظا من الدلائل ورفع الشبه كما أنه جعل لكم (سراويل) من الدروع والجواشن والسراويل
 (تقبكم بأسكم) فكما أنهم نعمته في هذه المواضع (كذلك يتم نعمته عليكم) في كل موضع
 فجعل لكم ظلالا من أسمائه الجمالية عن قهر أسمائه الجلالية حال السلوك وجعل في القناء في
 الله أكلان وجود العبد بكن وجود الحق وفي البقاء ما يناسب صفات الحق للالتقاء عن حرارة
 شهوات النفس ودروعاً عن محاربتهم بعد الرد بصفاتهم (أعلمكم تسلمون) وجودكم لله عند الرد
 (فان تولوا) عن هذا البيان الدال على كمال عاك فلا يضررك عدم الجأته إلى الهداية (فأما
 عليكم البلاغ المبين) وقد بينت لهم بهذا البيان نعمة الله بهم بحيث (يعرفون نعمته) الله
 بالباطن بحيث صار ملجئاً للباطن (ثم يشكرونها) باللسان إذ لم تنصر ملجئاً لهم (و) ليس هذا
 الإنكار لبقاء خفاء عليهم بل (أكثرهم الكافرون) أي سائرهم لهذا البيان الذي يكاد
 يلحق الملجئ (و) لا ينقطع سفرهم بموتهم بل يستقرون (يوم تبعث من كل أمة شهيدا) فيشهد

السابعة

(باب الشين المفتوحة)
 (قوله عز وجل شكور)
 أي مثيب تقول شكرت
 الرجل إذا جازيته على

قوله والسراويل هكذا في
 الأصلين بأيدينا وعبرة
 الكشف والسراويل عام
 يقع على كل ما كان من
 جديد وغيره اهـ

عليهم بما يسطرهم (ثم لا يؤذن للذين كفروا) بردها عنهم ليعودوا الى سترهم (ولا هم يستعجبون) أي ولا يطلب منهم الاعتذار لخروج وقتهم وهو ما قبل رؤية العذاب (و) ما بعد رويته فلا يقدح تحقيقه فاضلا عن ازالته بالكلمة فإنه (اذ رأى الذين ظلموا) يسترا الحق الواضح الى ان يشهد عليهم - م الشهود (العذاب) فاعتذروا (فلا يخفف عنهم - ولا هم ينظرون) للاعتذار وان كانوا منظرين لاقامة الشهود عليهم - م (و) كيف يخفف عنهم - م أو ينظرون وأثر الظلم فيهم - م باق الى هذه الحالة فإنه (اذ رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا) اجعلهم شفعاءنا اذ هم (الذين كانوا من دونك) ليكونوا شفعاءنا عندك (فالقوا) أي رد الشركاء (اليهم القول انكم لكاذبون) في جعلكم ايانا شركاء الله فكيف تتوقعون الشفاعة من هذا القول الكاذب (و) لو كان صدقا كان مانعا من الشفاعة لاشعاره بالعداوة مع الله تعالى لذلك (ألقوا الى الله يومئذ) وان ادعى بعضهم الشرك قبله (السلام) أي الصلح بترك الشرك (و) هم وان صالحوا مع الله لم يصيروا شفعاء عنده بل (ضل عنهم) ما كانوا ينترون) من كونهم شفعاء عنده قبل الصلح او بعده بل (الذين كفروا) من هؤلاء الذين القوا الى الله يومئذ السلام بدعوى الشرك لانفسهم (وصدوا) بدعوى الشفاعة عند الله الناس (عن سبيل الله) فأنهم وان صالحوا الله يوم القيامة (زدناهم عذابا فوق العذاب) الذي للمستهشفين بهم لايصلحهم بل (بما كانوا يفسدون) دين انفسهم ودين الخلائق فأتى بتصوورهم - م الشفاعة (و) لايختص زيادة العذاب عليهم بدخول جهنم حتى رعايتهم شفاعتهم قبل رؤية دخولهم النار بل يزداد عذابهم - م أيضا (يوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم) ليفضحهم للعداوة معهم بل مع كونه (من انفسهم و) اذا أنكرهم و مع ذلك شهادتهم (جئنا بك شهيدا على هؤلاء) الشهداء والمشهدود عليهم اتزكى المشهدود وتزيد المشهدود عليهم فضيحة بل قبايحهم - م مما نقلت اليك بالتواتر (و) لا يمكنهم ان يقولوا ان الذي نقل اليك احاديث كاذبة لانا (ترانا على الكتاب) المصدق اياهم كونه (تيمنا لكل شيء) من المعارف والاحكام واخبار الماضين (وهدي) مشعلا على الدلائل ورفع الشبهة (ورجة وبشرى للمسلمين) بأنهم يبلغون به الى حد القراسة بحيث لو لم تبين احوال الماضين لاطلعوا على اعيانهم فإذا كان هذا للمسلمين عامة فكيف نبينهم صلى الله عليه وسلم وانما بلغوا هذا الحد من قيامهم بهذا الكتاب لانهم يصيرون به أصحاب التحلية والتجلية والتخمية كما لاوتكميلا كما قال (ان الله يأمر) فيه (بالعدل) أي الاعتدال وهو التحلية بالاولى والجدية في باب الاعتقادات كاتوحيدين المعطيل والشرك والقول بكتب العبد بين التفويض والخبر وفي باب الاعمال كإداء الواجبات والسنن بين البطالة والترهيب وفي باب الاخلاق كالحكمة بين البلاهة والدهاء والعفة بين العنة والشره والجلود بين الجذل والتبذير والشجاعة بين التهور والحيثن (والاحسان) وهو ان تعبد الله كأنك تراه وهو التجلية ذكره لعدم دخوله في العدل لانه ميل الى الحق فهذه احوال الكمال وأشرف الى التكميل بقوله

احسانه اما بقوله واما
بثنا والله عز وجل شكور
أي منيب عباده على

بقوله (وايتما ذى القربى) أى من له قرابة نسبية أو دينية من العلم والمال ثم أشار إلى
 التخلية بقوله (وينهى) في متابلة العدل (عن القحشاء) وهو ما تجاوز فيه العبد إلى افراط
 أو تفريط وصرح بالنهى إذا امر قد لا يوجب والتوسط يوجب المخرج المرفوع عن الدين
 فيتوهم ان الامر للذنب (و) ينهى في مقابلة الاحسان عن (المنكر) وهو الميل إلى الخلق
 بالادبار عن الحق (و) ينهى في مقابلة ايتما ذى القربى عن (البعي) عليهم منع حقوقهم من
 المال والعلم وأخذ أموالهم واضلالهم وانما كان هذا مبدء التخلية لانه (يعظكم) بهذه
 الاشياء (لعلكم تذكرون) ما فهم من الضرر فتخلون عنها وإذا تخليت عنها تذكروا
 ما سبق فتخلون بها والتخلي بها يسوق إلى التخلية وهو موجب لصديق الفراسة وهو مبلغ
 لرتبة الشهادة عند الله يوم القيامة وانما ذكر التخلية بعد التخلية إشارة إلى انه كثيرا ما يحصل
 بعدها الرد إلى النفس فيخاف من ضررها ولا يندفع إلا بالتخلية (و) ما لم يرد فيه أمر ولا ينهى
 بخصوصه (أو فوا بهد الله) أى ينذره فانه وان لم يجب المنذور بذاته يجب (إذا عاهدتم
 و) أولى بالوجوب منه ما حلفت على فعله (لأنه نقضوا الايمان) وكيف تنقضونها (بعد
 توكيدها) بذكر اسم الله فيها (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) أى رقيباهل تبالون به أم لا
 فلو نقضتم علم انكم لا تبالون به (ان الله يعلم ما تفعلون) فيما لا يراقبكم فكيف فيما يراقبكم
 (ولا تكونوا) بنقض اليمين التي هي رقيقة ما بينكم وبين الله مجازين (كأني نقضت غزاهي)
 ربطة بنت عمرو بن سعيد كانت تغزل هي وجوارها إلى نصف يوم ثم تنقض الجميع لا تضعف
 الغزل بل (من بعد قوة) لانائدة في ذلك بل كان (أنكأنا) أى نقض المجرد عن الغرض
 فكذلك نقض اليمين كان بعد تنقو بالله ثم ابطال ذلك التقوى بلاغرض سوى الابطال
 وغاية ما قصدونه من الاغراض فيه انكم (تخذون أيمانكم دخلا) أى خديعة مفسدة
 (بينكم) بعد افساد ما بينكم وبين ربكم وأعظم ما يفيدكم ان تنقضوا بينكم مع قوم
 لتخلفوا مع آخرين من أجل (أن تكون أمة) تخلفون لهم الآن (هي أربي) أى أزيد (من
 أمة) حلفتهم أولاف هذا وان كان منيذ الله عزهم في الدنيا فهو ذلكم عند الله لانه (انما
 يلوكم الله) أى يحتبركم (به) أى بازديادهم هل تجرؤون على نقض اليمين من أجلهم أم لا
 ليفضحكم يوم القيامة بعدم مبالاةكم بالله لتعز زهم ولا (وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم
 فيه) من عداوة قوم ومحبة آخرين لا لغرض الدين (تحتلفون) يجعل الاحباب اعداء
 والاعداء أحياء فيفضحكم ببيان هذه الخصلة الذميمة منكم وكيف لا يكون هذا ابتلاء
 لهذا المعنى (ولو شاء الله) ان لا يتليكم (بل عليكم أمة) متفقة لاتزال (واحدة) لاعداء وفيما
 بينها (ولكن) أوقع العداوة بينهم لانه (يضل من يشاء) فيجعله ظالمه أو محباله (ويهدى
 من يشاء) فيجعله مظلوما أو محباله (و) كيف لا يبين لكم هذا الامر القاطع يوم القيامة
 مع أنكم (اتسئلن) يوم القيامة الموضوع للسؤال (عما كنتم تعملون) من كل قليل وكثير
 (و) لو لم يكن في نقض اليمين هذا الابتلاء والسؤال يوم القيامة لوجب رعايتهم محافظة على

أعمالهم (قوله سبحانه
 شرابهم أنفسهم) أى باعوا
 به أنفسهم ومنه قوله
 شره بمن يخس أى باعوه
 (قوله تعالى شطرا المسجد)

المصالح الدنيوية (لا تتخذوا أيمانكم دخلاً) أى خديعة مقسدة (بينكم) فانه وان أفاد يوماً
 يطل اعتماد الناس عليكم (فتزل قدم) أى قدم كل واحد عن مقصوده (بعد ثبوتها) فيه
 (وتذوقوا السوء) أى سوء معاملة الناس معكم اذ يتخذونكم كماخذعتموهم (بما صدقتم
 عن سبيل الله) يتوهمون الايمان الكاذبة عليهم (و) مع هذا الذوق للسوء (الكم
 عذاب عظيم) على نقض الايمان والمكر على الاخوان وصددهم عن سبيل الله هذا فى الآخرة
 والتحفظ عن مكرهم فى الدنيا (و) غاية ماترون فى نقض اليمين من الفائدة انكم تحصلون
 به مالا أو جاهاً (لا تشتروا) أى لا تستبدلوا (بعهد الله عن قليل) فانه بالحقيقة تضيق الاعلى
 بالادنى (انما عند الله) على وفاء العهد (هو خير لكم) من الثمن النليل المأخوذ على نقضه
 (ان كنتم تعلمون) ان لكم عند الله شيئاً ولو لم يكن خيراً فلا شك ان فيه استبدال الفانى بالباقى
 (ما عندكم كم ينقد وما عند الله باق) انما يصبر ترك الفانى للباقى لاحتياجه الى الصبر لركبه
 انما يصبر الصبر من الادنى الى الاعلى اذا كان مشكوكاً فيه ولا شك ههنا (النجسين الذين
 صبروا أجرهم) الذى هو بغير حساب فان حوسب جوزى كل عمل منه (بأحسن ما كانوا
 يعملون) بعوض أدنى أعماله أعلى وكيف لا يكون للصبر هذا الاجر وهو أجر كل عمل
 للمؤمن مع زيادة طيب الحياة المفعولة فى الصبر فان (من عمل) عملاً أدنى أراعى (صالحاً
 من ذكر أو أنثى) أى كامل أو ناقص (وهو مؤمن) فان عمل الكافر اذا جوزى فى الدنيا
 لا يجازى بالاعلى وكذا اذا جوزى به بعد الايمان فى الآخرة لا يجعل أعلى (فلخصينه حياة
 طيبة) يتلذذ به عمله فى الدنيا فوق تلذذ صاحب المال والجاه ولا يطل تلذذه اعساره اذ
 يرضيه الله بقسمته فيقنعه ويقل اهتمامه بحفظ المال وتنميته والكافر لا ينال عيشه بالمال
 والجاه اذ يزداد حرصاً وخوف فوات (والنجسين هم أجبرهم) مع طيب حياتهم الدنيوية
 (بأحسن ما كانوا يعملون) فلا يقال لهم أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا بل يكمل
 جزاء أعمالهم الادنى بحيث يلحق بالاعلى فاذا كان هذا فى حق من طيب به عمله ففى حق من
 تحمل فيه مشقة الصبر أولى وكيف لا نطيب حياة المؤمن بأعماله ومن أعماله قراءة القرآن
 فانها ألد الطيبات اذ لم يعرض فيها الوسواس لذلك (فاذا قرأت القرآن) المقيد مزيد التقرب
 من الله والاطلاع على اسرار معارفه وعبادته (فاستمعوا لله) الذى هو وصيته (من
 الشيطان الرجيم) ليرجعه عنك كما رجعه عنه تعالى وأدر وجوه الرجيم انه يمنع تسلط
 وسواسه على المستعبد لان استعاضته تتضمن الايمان بالله والتوكل عليه (انه ليس له سلطان) أى
 تسلط بالوسوسة المؤثرة (على الذين آمنوا) لان ايمانهم يقيدهم التنوير والكشف عن مكره
 (وعلى ربه يتوكلون) اذ التوكل على الله يقيدهم التقوية بالله فيمنع من معاندة الشيطان
 وقوة تأثيره (انما سلطانهم) أى تسلط وسواسه بالتأثير (على الذين يتولونه) أى يوالونه
 فيعتمدون عليه لا على الله فيتوكلون عليه (والذين هم بمشركون) فلا يكون لهم ايمان
 بالله مبدلاً للتنوير بل يزدادون ظلمة فيزداد فيهم تأثير لذلك يظهر فيهم أنواع الخوارق الداعية

الحرام) أى قصده ونحوه
 وشطر النصفه أيضاً
 (قوله عز وجل وشاورهم
 فى الامر) أى استخرج
 آراءهم وعلم ما عندهم

اهم الى مز يد الخبث (و) أعظم مواقع الوسواس فيه مواقع النسخ فانا (اذا بدلتنا آية مكان آية) مع ظهور الكمال فيها بالبلوغ الى حد الاجاز (و) ليس ذلك بطريق البداية بل (الله أعلم بما ينزل) ماذا يتضمن من المصالح بحسب الازمنة المختلفة (قالوا) لادخل للتبديل في كلام الله لانه ابطال ولا يتصور في كلامه الا زلي الابطال وهذا الالام فيه فيكون مثله فتعين انه (انما أنت مفتر) فقال تعالى هذا ليس بابطال (بل) بيان لانتهاه حكمه السابق وابتداء حكمه اللاحق ولكن (أكثرهم لا يعلمون) هذه الحقيقة فيضلهم الاقلون المطلعون عليها العنادهم (قل) انما يكون افتراء لو كان فيه انتقال من خير الى شر أو من شر الى شر لكنه انما هو انتقال من خير الى مثله فعمل انه (نزله روح القدس) الطاهر عن الشرور لانها نقائص وهو في غاية الكمال فلا يتصور منه الافتراء فانتزله (من ربك) اقربية أهل كل عصر بما يصلحهم لتأسيه (بالحق) أي بالاسم الالهى الذى له السطة ذلك العصر (لينبت) على ما هو كمال ذلك العصر بمقتضى ذلك الاسم (الذين آمنوا) بان الله ظهورا في كل عصر بكمال محتص به تجليه باسم خاص فيه (وهدى) الى معرفة كالات الازمنة (وبشرى) بحصول تلك الكالات (للمسلمين) أي المتقادين لما ينزله روح القدس حتى يباغوا درجة المؤمنين في الثبات عليه (واقعدن علم أنهم) لا يسمون انه نزل به روح القدس بل (يتولون انما يعلمه) أي القرآن (بشر) جبر غلام روى لعامر بن الحضرمي أو يساروكا باصنعان السيف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم انهم ما يقرآن أو عاتش غلام حويط بن عبد العزيز قد أسلم وكان صاحب كتب أو سلمان الفارسي فقال عز وجل في الرد عليهم (لسان الذي يلدنون) أي يملون عن الاستقامة بنسبة القرآن (البه) لسان (أعجمي) ربما لا يفهمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان فهم لم يكن معنى معجزا فان كان لم يتألف لفظا معجزا فان تلف لم يكن عربيا (وهذا لسان عربي) معجز لانه (مبين) لما لا يتناهى من العلوم بعبارة ليست من جنس اشعارهم ولا تنورهم لكن انما يفهم منه هذه العلوم من يهتدى الله بها (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله) انهم هذه العلوم الغير المتناهية كيف (و) ربما يعجزون عن تطيقه على وجهه مستحسن الابكافة (لهم) فيها (عذاب ألیم) لا يحصل لهم منه ذوق صحيح وكيف يكون معجزا مع كونه مفترى والاعجاز كرامة لا يستحقها الا المؤمن والقرية تنافي الايمان (انما يفترى) الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله في الآفاق الدالة على رعاية الحكمة في خلق الاشياء المقتضية تعذيب المقتري على الله (و) من زعم ان المقتري ينال فضيلة الاجاز (أو انكهم الكاذبون) لان الاعجاز تصديق والله تعالى لا يصدق الكاذب لانه كذب يجب تنزيه الله عنه لانه نقص في صفته التي هي كلامه وكيف يعطى الله فضيلة الاعجاز من كفر بالله بالافتراء عليه بآيات الله تتضمن الايمان به فيكون كفره بعد الايمان وكيف يطلع مثله على اسرار الاعجاز التي هي أعز الاطاف الالهية مع كونه محل غضبه الموجب عظم العذاب فان

ماخوذ من شرت الدابة
وشورتها اذا استخرجت
جرحها وعلمت خبرها (قوله
شجريتهم) أي اختلط بينهم
(قوله شنان قوم) محرقة

(من كفر بالله من بعد ايمانه) فعليه سب غضب من الله (الامن أكره) على الكفر فطبق به
 (و) لم يكن لسانه ترجان قلبه بل قلبه (مطمئن) أى ثابت الاتصاف (بالايمان) فلا غضب
 عليه لانه حفظ حق الله بقلبه وحق نفسه الراعية حق الله فيما بعد بلسانه (ولكن من شرح
 بالكفر صدرا) فلم يتردد فيه نظرا الى دلائل الايمان بل كان مطمئا بالكفر فانهم لو لم يكن
 كفرهم بعد الايمان (فعليه غضب من الله) والمفتري على الله من شرح الصدر بالكفر
 فكيف يستحق فضيلة الاجاز كيف وهى بالاطلاع على المعارف الكاشفة للجب (ولهم
 عذاب عظيم) فوق عذاب المحجرب بالاستمرار على الكفر من ابتداء الامر وكيف تنشرح
 صدورهم لهذه المعارف مع ان (ذلك) الانشراح بالكفر مناف لثلاث المعارف لانها كاشفة
 عن كدورات الدنيا وهؤلاء لم تنشرح صدورهم الا (بانهم استحبوا الحياة الدنيا) التي تبين
 هذه المعارف كدوراتها (على الآخرة) التي تميز هذه المعارف صفاء نعيمها فلا يكون
 لهم نظرفى هذه المعارف ولا فى مقدماتها بل يقيمون الشبهات (و) لا يهتمون بحلها اذ هذا
 الاهتمام من هداية الله (ان الله لا يهدي القوم الكافرين) كيف وهذه الهداية من نور
 الله لكن (أو لا) بعدوا عن ذلك النور لانهم (الذين طبع الله على قلوبهم) فلا يدخلها نور
 يدعوهم الى حلها فاضلا عن نور تجليهم اليهم (و- معهم) فلا يسمعون حلها من أحد
 (وأبصارهم) فلا ينظرون فى الكتب الالهية المشتملة على حلها (و) ذلك لانهم لا يبالون
 بها اذ (أو لا) هم الغافلون عن ضررها لان ضررها موعود فى الآخرة ولا يرونها شيئا
 فيترددوا لها (لأجرم انهم فى الآخرة هم الخاسرون) لانهم ضيعوا مزرعتهم من الدنيا
 (ثم) بعد عدم غضب الله الموجب للخلاود على المكروه بالكفر (ان ربك للذين هاجروا) ولو
 (من بعد ما فتنوا) بعد الهجرة (جاهدوا) وان لم يجاهدوا قبل الهجرة حذفا للنفس (وصبروا)
 على مشاق الهجرة والجهاد فلم يرجعوا الى ما كنتم اعتمدا على طمأنينة قلوبهم بالايمان
 (ان ربك من بعدها) أى بعد اجتماع هذه الامور (لغفور) له بالكلية بل (رحيم)
 باعطاء الاجور الزائدة والافلايخ لوعن لوم أو تعذيب كل ذلك فى يوم عظيم ~~لكونه~~
 (يوم تأتي كل نفس تجادل) لدفع العذاب والالوم (عن نفسها) لكن لا ينفعها مجادلتها اذ
 (توفى كل نفس ما عملت) فلو قصرت بالبقاء فى دار الكفر بعد الاكراه أو فى الجهاد أو فى الصبر
 فلا يعبدان توفى عذاب ذلك (وهم لا يظلمون) بالتعذيب الزائد بان يجعلوا ~~كفار~~ مع
 اطمان قلوبهم بالايمان (وضرب الله مثلا) لمن انشرح بالكفر صدرا به - دانعام الله
 عليه بآيات تفيد الامان عن الغلط والطمأنينة بعدم ضرر الشبهات لكونها تشبه الاولى
 وان ورد على واحد - شبهة فتم دلائل كثيرة تأتيتهم من مناهج كثيرة لاشبهة على ~~أكثرها~~
 فعاندوها وعانقوا الشبهات الواهية على بعضها فوقعوا فى خوف انقلاب ما تدل عليه هذه
 الدلائل الكثيرة ولم يشبهوا من كثرتها (قرية كانت آمنة) من الخوف فى نفسها (مطمئنة)
 أى مستقرة على الامن لا يخاف من خارج به ~~ككفر~~ يقصد بهم ولا تخاف من خطر السفر

النون أى بغضه قوم
 وشأن مسكنة النون أى
 بفيض قوم هذا مذهب
 البصريين وقال الكوفيون
 شأن وشأن مصدران

اذ كان (بأنهار رزقها رزقاً من كل مكان) يسافر اليه لطلبه فاعتقدوا ان ذلك ليس من
 الله بل من خواص قريتهم (فكفرت بأنهم الله) فنزعها منهم (فأذاقها الله) بدل لذة الامن
 والرزق لاذوقاً مختصاً ببعض بل عام عموم اللباس فكأنه ألبسهم (لباس الجوع والخوف)
 لا على طريق الاتفاق حتى لا يعتد به بل (بما كانوا يصنعون) من الكفران بنعمة الامن
 والرزق وليس بأعظم من الكفران بما يقيد هذه الآيات من الامن عن الغلط والاشباع
 بالعلوم بل عذابه أشد (و) لقد وقع فيهم أيضاً فانهم (لقد جاءهم رسول) عرفوا صدقه
 لكونه (منهم فكذبوه) مع معصرتهم صدقه بكونه منهم وبدلالة المجزأة التي له
 (فاخذهم العذاب وهم ظنّائون) بالكذب ظناً أدنى من ظلم هؤلاء بهذه الآيات فهم اولى
 بالمؤاخذة الاخرى فوق اذاقة لباس الجوع والخوف واذا كان كفران نعمة الله موجبا
 لاذاقة لباس الجوع والخوف وتحريم حلالها ولو بالنسخ من التحريم تكذيباً موجبا للعذاب
 لم يكن بدمن الشكر وهو بقدر الاتفاغ بالنعمة ولا يتم الا بالاكل (فيكوا) لا بطريق
 الاستيعاب المفضى الى الاسراف المانع عن كمال العبادة التي بها كمال الشكر بل (عمارزقكم
 الله) انعاماً عليكم اذ جعله (حلالاً طيباً) اى طاهراً من الشبهات (و) ايس المقصود
 من انعامها نفس الاكل بل الشكر (واشكروا نعمت الله) بصرفها الى ما خلقت له من
 التقوى على العبادة ومعرفة المنعم واعتمائه بعبادته (ان كنتم اياه تعبدون) ولو لم تشكروه
 كنتم عابدين للنعمته دون انعم ولو حرمتم ما أحل لكم كنتم عابدين من حرم من دونه فان لم
 تأكلوا فلا تحرموا سوى ما حرم ولا تتحلوا ما حرمه وان عكس الغير (انما حرم عليكم) من
 جله ما يحله الغير (المتة) اذ لم تستفد من الذكاة الشرعية حياة معنوية تطيبها (والدم)
 لان المقصود من الذكاة اراقته فلا يستفيد منها فائدة يعتد بها مثل التطيب (ولحم الخنزير)
 لان خبث اخلاقه ذاتية له فلا تزول بعارض الذكاة (وما أهـل لغير الله به) فان ذكاته لم تفده
 حياة اذ زادته خبثاً لكن لا يبالى بخبث هذه الاشياء حال الاضرار الحاصل بغير معصية (فن
 اضطر) الى كل هذه الاشياء (غير باغ) بالخروج على الامام (ولا عاد) بسفراء المعصية كقطع
 الطريق والاباق (فان الله غفور) اى ساتر لخبثها ولا يثأر بها فان لم يستر فلا اقل من منع
 تأثيره لانه (رحيم) بالمضطر فلا يمكنه ان يؤثر فيه (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم) اى لاشئ
 الذى تصفه ألسنتكم بالحل والحرم الوصف (الكذب) لمخالفته نص الشرع (هذا حلال
 وهذا حرام) بعد ظهوركذبكم لكم فلا تسقروا عليه (لتفتروا) بنسبة التحليل والتحريم
 الى الله (على الله الكذب) فانه مثل الشرك بالاستحلال والتحريم (ان الذين يفترون على
 الله الكذب لا يفلحون) كما لا يفلح المشركون وان فازوا بكمرة الاموال والاولاد اذ هو (متاع
 قليل) مع قلته هو سبب العذاب اذ (لهم عذاب أليم) من المقتربات قول اليهود ان ما حرم
 عليهم لم يزل محرراً على الكل ولا يزال اذ المحرم الابدى ما يكون في ذاته خبيث ولا خبيث فيما حرم
 عليهم اذ (على الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليكم من قبل) في سورة الانعام مما لا خبيث فيه

(قوله عز وجل شعائرا لله)
 ما جعله الله علماً للطاعة
 واحداً لها شعيرة مثل الحرم
 يقول لا تتحلوا فتصطادوا
 فيه ولا الشهر الحرام فتقتاتوا

(وما ظلمناهم) بتحريم ما لا خبث فيه عليهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بأعمال الخبيثات
 فنسخ منهم بعض الطيبات جزاء على خبثهم (ثم) انه وان حرمت عليهم خبثهم لم ندم
 حرمتها عليهم بعد الاسلام لكونه توبة عن ذنوب آباءهم التي جهلوا والاسلام مبالغة في
 الاصلاح فوق المبالغة التي في اليهودية اذا كانت ثابتة (ان ربك للذين علوا السوء بمجهالة)
 عند ارسائه حقيقة او حكما (ثم تابوا من بعد ذلك) العمل بالجهل (وأصلحوا) العمل المسمى
 فقلوبه حسنة (ان ربك) لولم يفسر بمجرد التوبة فلا شك انه (من بعدها) اي بعد التوبة
 المستعقبة لاصلاح ما تاب عنه (لغفور رحيم) فكذلك يغفر لمن اسلم منهم عن حرمتها ويرحم
 عليه بالانعام بها ولو كان تحريم ما حرم على اليهود نال في ذاته لكان ابراهيم أولى بالتحريم
 (ان ابراهيم كان) جامعاً لقضائل جماعة من الانبياء عليهم السلام كانه كان (أمة) لانه كان
 (فاتناً) أي مطيعاً طاعة جماعة (لله حنيفاً) مائلاً عن المعاصي (ولم يك من المشركين)
 شرك اليهود بغير والنصارى بعيسى ولا غيرهم وكيف يكون مشركاً وكان (شاكراً لانعمه)
 والمشركون ان شكروا فاعمايش كرم ما ينسب اليه من النعم دون غيره واشكروه (اجتباوه) بلغ
 من اجتباؤه انه (هداه الى صراط مستقيم) فاعتدله في الاعتقادات والاخلاق والاعمال
 (و) لاستقامة صراطه (آتيناه في الدنيا حسنة) هي محبة الكل وتعظيمهم له (وانه في الآخرة
 لمن الصالحين) ارباب الولاية النبوية التي هي افضل من نبوتهم وان كانت افضل من ولاية
 الاولياء (ثم) من فضائله الجليلة انا (أوحينا اليك) يأكل الرسل (ان اتبع مله ابراهيم)
 في اعتداله لانه كان (حنيفاً) أي مائلاً عن طرفي الافراط والتفريط (و) لكن لم
 يجعل العبادة متوسطة بين الحق والخلق لانه (ما كان من المشركين) ولا يلزم من متابعتك
 اياه تعظيمك للسبب لانه (انما جعل السبب على) اليهود لانهم (الذين اختلفوا فيه) على
 نبيهم اذا امرهم موسى ان يتقربوا عن الاشتغال للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا ان الله قد
 فرغ في السبت عن خلق السموات والارض فنوافقه في الفراغ فالزمهم الله السبت وشدد
 عليهم موافقته فيه ثم جاء عيسى عليه السلام يوم الجمعة فقالت النصارى لا نريد ان يكون
 عبد اليهود بعد يوم عيدنا فاعتدوا الاحد فاعطى الله يوم الجمعة لهذه الامة وبارك لهم فيه اذ
 كان فيه خلق آدم فيجب فيه الشكر على الانسانية التي بها كمال الخلقة (وان ربك) وان
 الزمهم يومهم في الدنيا (ان يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) على انبيائهم واذا
 امرت باتباع مله ابراهيم فادع الى الله بمثل دعوته (ادع الى سبيل ربك) كل فرقة بحسب
 ما يليق بها (بالحكمة) اراد البراهين القاطعة لاهل الكمال كاستدلال ابراهيم عليه السلام
 باقول السكواكب على نقصها المنافي لالهيته (والموعظة الحسنة) بالكلمات الخطاوية
 المقنعة للمتوسطين كقوله لم تعبدوا الا ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا (وجادلهم) ان كانوا
 مشاغبين (بالتي هي احسن) وهي طريقة الانصاف كقوله فان الله يأتي بالشمس من المشرق
 فاتم من المغرب فان فعلت هذا سقط عنك تكليف البلاغ وان لم يمتد بعضهم (ان ربك

فيه ولا الهادي وهو
 ما هدى الى البيت يقول
 لا تستحلوه حتى يبلغ محله أي
 منصره واشعار الهدى ان
 يقلد بفعل أو غير ذلك

هو اعلم من ضل عن سبيله) فلا يمكن ارشاده باحدة هذه الالوجه (وهو اعلم بالله تدين) بوجه
من هذه الوجوه (وان عاقبتهم) بالطعن عليهم اذ لم يمتدوا بشئ من هذه الوجوه فطعنوا عليها
(فعاقبوها بمثل ما عوقبتهم به) لا ازيد بالبالغة في الطعن (ولئن صبرتم) على طعنهم فلم تطعنوهم
(لهو خير للصابرين) فوق خير السكوت عنهم اذ فيه قلة بمبالاة بطعنهم (و) الصبر وان
كان جائزاً في حق غيرك لكنه واجب عليك (اصبر) وكيف لا يكون صبرك خيراً (وما صبرك
الا بالله) واذا كان الصبر بالنفس خيراً فبالله بطريق الاولى (و) ان عسر عليك الصبر لما ترى
من بقاء المطاعن عليك (لا تحزن عليهم) ببقاء مطاعنهم بل تظهر مطاعنهم (و) ان بالغوا في
التلميس به اعلى العامة (لانك في ضيق مما يحكمرون) فان الله تعالى يكشفها لك فكيف
لا يكشف لك مع تقواك واحسانك (ان الله مع الذين اتقوا) فزكوا انفسهم (والذين هم
محسنون) بتصفية قلوبهم اظهر الحق فيه ثم والله الموفق والمهم والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين

• (سورة بنى اسرائيل)

سميت بهم لتضمنها ان هدى بنى اسرائيل مما تضمنه اسراء محمد صلى الله عليه وسلم قبل العروج
الى السموات وهو ذا من أعظم مقاصد القرآن (بسم الله) المتجلى بتمزيجه في عبده المنسوب
الى ذاته الغالب فيها نظر التنزيه وان كانت متصفة بالصفات النبوتية (الرحمن) باسرائه
اليه ليصيراً كل رساله فتكون رحمته اشم للفتاى كيف وقد أسرى الى موضع اجتماع
البركات قبل وصوله الى السموات (الرحيم) بارادة آياته له ليربها لخواص خلقه فيجعلهم
كاملين مكملين (سبحان الذى) أى سبح الله تسبيحه ذاته باعتبار اربابها ما العدم اختصاصها
باسم خاص عما يتوهم في قصة الاسراء من التشبيه كالتمكن وغيره (أسرى) أى سير بالليل
ليشير الى انه سيراً ولا من الظاهر الى الباطن تغلب عليه الروحانية اكملها المقتضية لاضافتها
الى غيب الهوى في قوله (بعده ليلاً) وصرح بقوله ليلاً ليشير الى أن ابتداء سيره واتهائه
لم يكونا بالنهار فهو مع تسير ظاهره كأنه سير من باطن الى باطن اتم منه في البطون (من
المسجد الحرام) اذن شأ من سجوده الخاص الذى حرّم فيه الغير وحرم فيه رؤية الغير (الى
المسجد الأقصى) ليشير الى احاطته باقصى مراتب غير قبل وصوله الى السموات لانه صافه
بانوار نبوتهم وولايتهم التى ظهرت هناك على أقصى الوجوه اذ هو (الذى باركنا حوله) باشاعة
انوارهما اشاعة كاملة تنسب الى مقام العظمة الالهية (لتريه) من مقام عظمتنا فيما
فوق ذلك حينما نحننا (من آياتنا) الظاهرة في المظاهر السكاملة للانبياء عليهم السلام
ومقاماتهم من السموات والبيت المعمور وسدرة المنتهى بل فوق ذلك بحيث يصير سمع الحق
وبصره (انه هو السميع البصير) من أعظم ما باركنا حوله باشاعة نور النبوة والولاية
انا (آتيناهم موسى الكتاب) الجامع لاسرائهم ما (وجعلناه هدى لبنى اسرائيل) هداية
خاصة الى توحيد الافعال (ألتخذوا من دونى وكيلاً) من يعقد عليه ليقصر نظرهم على

ويجلى ويطلع من في شق
سنامه الاين بجديدة ليعلم
انه هدى ولا القلائد كان
الرجل يقلد بعير من لحاء

فعل الله في كل شيء وهي وان حصلت لهم من التوراة فليست موروثه من موسى ولا من سائر
الانبياء لان ولاية النبوة لا تحصل لغير الانبياء وانما وروثها من الاولياء وان بعد زمانهم حتى انهم
ورثوها من اولياء قوم نوح الكونهم (ذرية من جنان مع نوح) فكان نجاتهم ثم كرامة لهم
وان كانت معجزة لنوح فكم كرامات الاولياء معجزات لانبيائهم ولا يبعد ان يحصل للمؤمن قومه
هذه الولاية والكرامة (انه كان عبدا شكورا) كثير الشكر لله فلا ينسب شيئا من الكرامات
الى نفسه تحقيقا لعبوديته والشكر يقتضي المزيد فاعطى مع النبوة وولاية النبوة الولاية
العامه لامته حتى سرت بركتها الى اولادهم البعداء (و) مع ذلك هي ولاية قاصرة لا تفيد
العصمة لذلك (قضيئا) أي حكمنا حكمنا بما فيها أو حينما (الى بنى اسرائيل) لا خفيابل
جليا (في الكتاب لتفسد في الارض) أي أرض بيت المقدس التي بارك الله حولها فيكون
الافساد فيها افسادا في جميع الارض لا مرة بل (مرتين) مرة بقتل شعبا ومرة بقتل زكريا
ويحيى (ولتعلن علوا كبيرا) على الانبياء بحيث لا تبالون بنبوتهم بل بالنظر الى ولايةكم
كانتكم ترونها افضل من نبوتهم كولاية الانبياء فكان ذلك كفر استوجب الله الوعد الديني
(فاذا جاء وعد) المواخذة على (اولاهما) أي أولى المفسدين (بعثنا) قاهرين (عليكم
عبادا) بقتلهم واستجاريب لم يصفهم الى انفسهم لكفرهم ولكن لهم نوع اختصاص
بناذ كانوا منتقمين (لنا) وان لم يقصدوا ذلك لكن هذا الاختصاص افادهم مزيد قوة
فيكونوا (أولى بأس شديد) حتى على الانبياء والمؤمنين ولم تقتصر قوتهم على الخارجين عن
نبوتهم بل عمت من تحصن بنبوتهم (لجاسوا) أي طلبوكم (خلال الديار) أي اوساطها
(و) هو وان كان وعيدا في الظاهر بحيث يجوز التجاوز عنه (كان وعدا) بنصر من قتل
من الانبياء فكان (مفعولا) بالجزم (ثم) أي بعد هذه المواخذة الشديدة (رددنا) عند
توبتكم (انكم الكثرة) أي الغلبة التي كانت لكم في الاصل (عليهم) جعلنا لكم مع
القوة الباطنة قوة ظاهرة اذ (أمددناكم بأموال وبنين) لم تقتصر على تكثير البنين بل
(جعلناكم أكثر نفيرا) بجانب نصرتم بحيث تغلبونهم من كل وجه فعملنا ذلك لتعلموا انكم
(ان أحسنتم) توبتكم وأعمالكم (أحسنتم لانفسكم) بابقاء الغلبة لها والامداد بالاموال
والبنين وتكثير النفير وتيسير الامور الاخرية (وان أسأتم فلها) أي فاسأتمكم ضارة لها بغلبة
الاعداء وسلب الاموال والبنين والنفير فاخترتم الاساءة حتى جاء وعد المواخذة (فاذا جاء وعد
مواخذة المرة) (الآخرة) بعثنا عليكم عباد الناططوس الروي (ليسوا ووجوهكم)
بالاذلال والاسر بالسلاسل والاغلال (وايدخلوا المسجد) لتفريه واحراق التوراة
(كما دخلوه أول مرة ولينبروا) أي ولم يلكوا (ما علوا) أي ما علوتهم به على الانبياء من عوى
الولاية (تقبيرا) عظيما اذ لم يدعوا لكم عليهم شيئا وانما فعل ذلك لتخاصو توبتكم وأعمالكم
(عسى ربكم أن يرجحكم وان عدتم) بعد هذه التوبة الى العلو (عدنا) الى تسليط الاعداء
وسلب الاموال والاولاد في الدنيا (وجعلنا) يوم القيامة (جهنم للكافرين حصيرا) أي جعلنا

شجر الحسرم فاه من تلك
حيث تلك (قوله عز وجل
شجرة) أي حلو سلاح

حاجر الهم لا يخرج عنهم العائد الى الكفر بعد التوبة ولا غير العائد وتعذيب من أنكر القرآن أولى من تعذيب من أنكر التوراة لأنها وإن كانت هدى لبنى اسرائيل هداية خاصة فهداية القرآن أكل (ان هذا القرآن يهدي للتي هي الاصلح أو الشريرة) والحكمة التي هي أقوم (و) لكمال هدايته (ييسر المؤمنين) به (الذين يعملون الصالحات) كلها (أن لهم أجرا كبيرا) فوق أجر من آمن بالتوراة وعمل بصالحاتها وان بلغ هدايتهم الخاصة (و) ييسرهم (أن الذين لا يؤمنون) به فأنهم وان آمنوا بالتوراة فهم لا يؤمنون (بالآخرة) فلا يؤمنون بدوام ربوبية الله عليهم (أعندنا لهم) قبل ومولاهم الى مكان انكار ربوبيتهم فيه (عذابا أليما) أشد من عذاب من أنكر التوراة (و) كيف لا يعتدله العذاب الاليم مع استهجاله به اذ (يدع الانسان) استهجالا (بالشر) كالعذاب (دعاه بالخير) كالثواب كان الشر عنده خيرا لا يعتدضي عقله كاستهسانه الدواء المر (و) لكن يعتدضي ترك النظر اذ (كان الانسان عجولا) يترك النظر مع تسيره (و) لا يبعد من الانسان ترك النظر مع كونه حاذقا كامل العقول اذ (جعلنا الليل والنهار آيتين) على وقوع الانسان في ظلمة الجهل تارة ونور العلم أخرى (فحونا آية الليل) يجعلها مظلمة ليعلم الانسان ان ظلمة الجهل وان افادته السكون الى اللذات الجسمانية فهي مائعة من اكساب اللذات العقلية التي هي القضايل (وجعلنا آية النهار مبصرة) لتمييز الاشياء المحسوسة ليعلم الانسان ان نور العلم يقيد غير المعقولات (اتبعوا فضلا من ربكم) من اصلاح المعاش والمعاد (و) آية الليل وان كانت مائعة من طلب الفضل لكنهما اذا ضمت الى آية النهار كانت مفيدة في معرفة مقدار الحياة المشتملة على النعم اذ كانت (تعلوا عدد السنين) لتسبوا النعم الواقعة فيها لتشكروا ربهم بآثارها كيف (و) قد كانت لتعلموا (الحساب) لتعلموا ان الجزاء على مقدار ذلك الحساب كيف (و) لم تتركه مجالا بل (كل شئ فصدناه تفصيلا) شافيا (و) لا يمدكون الجزاء بمقدار العمل اذ (كل انسان ائتمناه طائره) أي عمله الذي يطير به الى مقام السعادة أو الشقاوة بان نجعله هيئة لروحه أو قلبه أو نفسه فهو كالتمويذ المكتوب (في عنقه) لكنه الآن أمر معنوي (ونخرج له) بتصويره بصورة المكتوب (يوم القيامة) الذي تتصور فيه المعاني بالمحسوسات (كأب) وهو وان كان اليوم كالجسم (بالقاء منشورا) لا اجمال فيه وهو وان كان غير مقرر وقبل تصويره بصورة الكتاب لكنه اذا تصور يقال له (اقرأ كتابك) أي كتاب أعمالك لئلا تحتاج الى شاهد ولا الى حسيب بل (كفي بنفسك اليوم عليك حسيبا) واذا كان عمل كل انسان يتصور بصورة جميلة أو قبيحة مع ان الهيئة نفسها أو قلبه أو روحه (من اهتدى فانما يهتدى) مفيدا (لنفسه) الصور الجميلة (ومن ضل فانما يضل) بتقويت تلك الصور واستبدالها بالصور القبيحة (عليه) لا يتغير ذلك بتحمل الغير منه فانه (لا تزروا زورا زورا أخرى) فلا يتصور بالصور القبيحة تلك الاعمال وانما يتصور الغير بصورة زعم الجمل لها (و) لا يبعد ان تصير الاعمال هيئة روحانية أو قلبية أو نفسية عن اعلام الرسل فانه يفيد تصورها بصورة العلم بكونها طاعة أو معصية ثم انقلابها بصورة الثواب والعقاب فانه

(قوله عز وجل شاقوا الله)
أي حاربوا الله وجانبوا
دينه وطاعته ويقال
شاقوا الله أي صاروا في
شقي غير شقي المؤمنين (قوله

(ما كآء مذهبين حق نبعت رسولا) يعلمهم ما يفيدهم صور الطاعة بصور العمل أو المعصية
وقبل ذلك انما يتصور بصورة العمل لان حيث الطاعة أو المعصية اذ يكون من قبيل تكليف
الغافل وليس المراد غفلة من لا يبالى فانه سبب الاهلاك (و) لذلك (اذا أردنا أن نهلك قرية
أمرنا متروفيها) أى متنعصيا بالطاعة فعقلوا عن أمرنا (ففسقوا فيها) فتصور أرواحهم
أو قلوبهم أو نفوسهم بالصورة القبيصة عن مخالفة الامر (فحق عليها القول) أى قول
العدب يتصورهم بصورة تقصصه فعملنا بقضاها (فدمرناها) أى أهلكناها (تدميرا)
كليا بحيث لا يبقى لهم زرع ولا نسل (و) ليس هذا مما يقع نادرا فانه (كم) أى كثيرا
(أهلكنا من القرون) فضلا عن القرى لافى الاعصار البعيدة جدا حتى يمكن ان يقال بتغير
السمكة بل (من بعد دفوح) لم تكن مؤاخذتهم اتفاقية بل على المعاصى لاعلى بعضها
بحيث يرجى التخفيف بل على كلها ولا يعمد (كفى ربك بذنوب عباده خبيرا) يواطئها
(بصيرا) بطواهرها وكيف يترك الله سبحانه مقتضى هيئات الاعمال ولم يترك مقتضى مبادئها
بالكلية اذ (من كان يريد الحياة) (العاجلة) أى الدنياوية (جعلنا له فيها ما يشاء) لا كل ما يشاء
اثلا بدعى الالهية (لمن يريد) لا لكل مر بدلا ينسب هذا الاثر الى ارادته (ثم) اذا تصور روحه
أو قلبه أو نفسه بما عمل (جعلنا له جهنم) فلك الصور وان كانت باطنة (بصلاها) ظاهرها كما
بصلاها باطنا اذ بصير (مذموما) لا كذم سائر الاشياء اذ بصير (ممدحورا) أى مطرودا (ومن
أراد الآخرة) فهذه الارادة (و) ان لم تستقل بالتأثير تؤثر اذ (سعى لها سعيها) الذى أمر الله به
كيف (وهو) يفيد صورة طاعة حين هو (مؤمن) اذ لا تنه وطاعة بدون المطاع (فأولئك)
وان لم يستقل سعيهم بافادة الصور الجميلة (كان سعيهم مشكورا) أى مستحسنا بالايان
مع ارادة الآخرة فصار بحيث يفيد بفيضان الصورة الجميلة على صاحبه وليس تأثير تلك
الصور يوم القيامة كتأثيرها اليوم بل (كل) أى كل صورة (ممدحولا) أى هيئات الاعمال
الصالحة بما يجعل الحسنه عشر أمثالها (وهؤلاء) هيئات الاعمال الصالحة بما يجعلها المماثلة
الباطنة التى كانت لها وليس ذلك الممدح من أنفسها حتى يجب ازدياد تأثيرها كل يوم فى الدنيا
بل (من عطا ربك لها) (و) هو ان لم يحصل لها فى الدنيا كان جازا للحصول لها لانه (ما كان
عطا ربك محظورا) أى ممنوعا وان كان متقاوتنا بحسب استعداد المحل فان زعمت انه اذا لم يكن
من أنفسها يجب ان لا يتفاوت (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) ان زعمت ان التفاضل
لو كان بحسب المحل لم يتفاوت المحل الواحد باعتبار الدنيا والآخرة يقال (للاخرة أكبر
درجات) من الدنيا فلا بد من وقوع أصل التفاوت (و) اذا جاز أصل التفاوت جاز التفاضل
فهى (أكبر فضيلا) واذا رأيت هذا التفاوت بين الاشياء بل بين الشئ الواحد بحسب وقتين
(لا تجعل) عند رؤية التفضيل وان بلغ ما بلغ (مع الله) فى كلالته (ألها آخر) اذ لا يساويه
فى الكلالان فاذا سويت بينهما (فتقدم مدموما) بدقه التمييز ولا يقتصر عليه بل (ممدولا) أى
مطرودا عن الانسانية (و) كيف تجعل بمجرد التفضيل الها مع انه لم يفضلها اشارك فى استحقاق

عز وجل شردهم من
خلفهم) أى طردهم من
وراءهم أى اقبل بهم فعلا
من القتل يفرق من
وراءهم من أعدائكم

العبادة بالانعام اذ (قضى ربك أن لا تعبدوا الاياه) لاختصاصه بنعمة الایجاد للتميم والمنعم
(و) لو كان غنة مستحق آخر بالانعام اكان الاولى بذلك الابوين لاختصاصهم ما بسببية الایجاد
الذى هو اصل النعم لكنه انما قضى فيه ما بان تحسنوا (بالوالدين احسانا) اتم من الاحسان
الى سائر المنعمين لانه بحيث (اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما) اى ان تحقق
بلوغ أحدهما أو كليهما الذى هو زمان الضعف وبضافة العقل والاستمالة فاذا ظهر منهما
ما تستقدره (فلا تغل لهما أف) وهو صوت يدل على التضجر (و) ان تكلما أو فذلا ما لا ترضاه
(لا تنهرهما) أى لا تزجرهما (و) لو احببت الى نهيهما (قل لهما قولا كريما) أى جملا (و) لا
تتكبر فى خدمتهما بل (اخفض لهما جناح الذل) أى يدك المنسوبة الى الذل بتعاطى الافعال
الذليلة على نهج المسارعة لامن ذلك فى نفسك بل (من الرحمة) أى رحمتك عليهما (و) لا تكف
برحمتك الفانية بل اطلب لهما الرحمة الباقية ولا تفتد زرعدهما عذرك بل (قل رب ارحهما)
رحمة باقية كاملة (كما) أى كرحمتها اياى للبقاء حين (ربى) تربية شاقة عن افراط الرحمة
اذ كنت (صغيرا) ولا يكفى خفض الجناح فى الظاهر ولا ترك التضجر بالاحسان بل يجب موافقة
الباطن اذ (ربكم أعلم بما فى نفوسكم) من الضجر والاستكبار على خلاف ما فى الظاهر لكنه
يعفو عنه (ان تكوفوا صالحين) أى ثابتين عما فى الباطن مرة بعد أخرى (فانه كان للآوابين)
أى الرجاعين الى الله بتوبة ظاهرة وباطنة (عفورا) كيف لا يحسن الى الوالدين مع انهما
أقرب الاقارب وقد قبل لك (أت ذا القربى) لم يقبل القريب لان المطلق ينصرف الى الكامل
والاضافة لما كانت لادنى الملازمة صدق ذو القربى على كل من له قرابة ما (حقه) فيه اشارة الى
ان له حقا معينا بخلاف المسكين وابن السبيل (و) كيف لا تؤتى ذا القربى وقد أمرت ان تؤتى
(المسكين) من الابعاد فى الاقارب مع الصدقة صلة الرحم والفقير يفهم بطريق الاولى لانه
أسوأ حالا منه (و) كيف لا تؤتى المسكين مع انه من أهل البلد ففقه نوع جوار وقد أمرت ان
تؤتى (ابن السبيل) مع كونه أبعد من جوارك وبالجملة أمر بالاحسان الى من ليس بمنعم فكيف
ترك الاحسان الى المنعم (و) لكن ليس منه التبذير (لا تبذر تبذيرا) بوجه من الوجوه بالانفاق
فى محرم أو مكروه أو على من لا يستحق فحسبه احسانا الى نفسك أو غيرك (ان المبذرين كانوا
اخوان الشياطين) فى كفران نعمة المال بصرفه فى المحرم والمكروه والى غير المستحق (و) كيف
لا يكونون اخوان الشياطين وغاية أمر الشيطان انه (كان الشيطان لربه كفورا) بتغيير حكمته
(واما تعرض عنهم) أى وان تحقق اعراضك عن تريد الاحسان اليهم (ابتغاء) أى طلب (رحمة
من ربك) فى المنع عنهم لتلايقه وفى التبذير بصرف المعطى الى شرب الخمر والزنا لا متوجهة بل
تظنون به حيث (ترجوها) لهم لما عرفت من عاداتهم (فقل لهم) فى الدفع (قولا ميسورا) أى
سهلا عليهم احسانا اليهم بدل اعطائهم فلا تغل لهم منهم كما لا تخاف عليكم شرب الخمر والزنا ثم
نهي عن الاعراض للخل مع الامر بالاعراض مخافة البسط المفرط فقال (ولا تجعل يدك مغلولة)
أى مقبوضة كأنها مغلولة (الى عنقك ولا تبسطها) ولو بلا تبذير (كل البسط فتعبد) أى تثبت

ويقال شردهم أى مع
بهم بلفظة قرأش (قوله
عز وجل شفا جرف) وشفا
جرف وشفا البئر والوادي
والقبر وما أشبهها وشفيعه

(ملوما) بالفقر (محسورا) أي مكشوف ليس لك ما يستقر عن السؤال والبسط وان كان من
 الاخلاق الالهية فاقبض من أخلاقه أيضا (ان ربك يسط الرزق لمن يشاء ويقدر) وان لم
 توجه اليه لوم ولا خسر (انه كان بعباده خيرا) يواطئهم (بصيرا) يظواهرهم (و) لما وجب
 اتباع ذى القربى والمسكين وابن السبيل لحفظ أرواحهم فالاولاد بحفظ الارواح أولى
 (لا تقتلوا اولادكم) سيما اذا كان منشؤه (خشية اطلاق) أي فخر في المستقبل بالانفاق عليهم
 اذا كبروا (نحن نرزقهم) أي نحن المختصون باعطاء رزقهم في الصغر والكبر (واياكم) الا تن
 باغنائكم (ان قتلهم) للاطلاق الحاضر والخشية في المستقبل (كان خطأ كبيرا) لافضائه
 الى تخريب العالم وأي خطأ أكبر من ذلك ولما نهى عن قتل الاولاد نهى عن قطع النسل فقال
 (ولا تقربوا) مكانا يمكن فيه (الزنا) فضلا عن فعله (انه كان) عند جميع الخلق
 معصية (فاحشة) مجاوزة الحد في القبح توجب النفرة عن صاحبه والتفرقة بين الناس (وسا
 سبيلا) اقضاء الشهوة التي خلقت لطلب النسل بتضييعه ثم ذكر ما هو أعظم في التنفير والتفرقة
 فقال (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله) قتلها وهي نفس الانسان فان الله حرم قتلها (الابالحق)
 أي بالحكم الشرعي كاقصاص والارتداد وزنا المحرم وقطع الطريق بالقتل والحرب والبنى
 (ومن قتل مظلوما) بغير حق يؤخذ حقه في الآخرة أو في الدنيا (فقد جعلنا وليه) مع عدم
 كونه مظلوما (سلطانا) بطلب القصاص أو الدية على القاتل لا على متعلقه فلو قتل كان مظلوما
 (فلا يسرف) ولي المقتول (في القتل) بقتل غير القاتل (انه) أي المقتول اسرافا (كان
 منصورا) بتسليط وليه على قاتله لكونه مظلوما ثم نهى عن قتل النفس بالتجوييع سيما نفس
 اليتيم العاجز عن الكسب فقال (ولا تقربوا مال اليتيم) فضلا عن أكله بجهة من الجهات
 (الاباقي هي أحسن) هي حفظ ماله وتنميته فأقربوه بتلك الجهة (حتى يبلغ أشده) أي زمان
 قوته على حفظ المال وتنميته وهو زمان البلوغ بالسن والاحتلام أو الحيض أو الحمل ثم ذكر
 حفظ العهد الذي به انتظام أمور الباقين فقال (وأوفوا بالعهدان العهد كان مسئولا) بان
 يتصور به ضرورة هي فيستل من حفظك تحفظه ومن ضربه منك فنضيعه ثم ذكر إيفاء الكفيل
 والوزن لانهما في معنى عهدان لا ينقص من حق الاخوان شيء فقال (وأوفوا الكيل) لا عند
 الاختلافه يكون استدراجا الى أخذ الزيادة مع ان التسامح فيه أولى لكن (اذا كنتم) لغيركم
 (وزنوا بالقسطاس المستقيم) الذي لا يميل الى جانب (ذلك خير) من نقص حق الغير في افادة
 البركة في الدنيا (وأحسن تأويلا) أي عاقبة اذ ليس معه مظلمة يطالب بها يوم القيامة ثم أمر
 برعاية القسطاس المعنوي (ولا تقف) أي ولا تتبع (ماليس لك به علم) في قول أو فعل تسنده
 الى سمع أو بصراً وعقل (ان السمع) قدمه لان أكثر ما يذهب الناس أقوالهم اليه (والبصر)
 لم يذكرا الحواس اذ لا يخالفها قول أو فعل (والفؤاد) أخره لانه منتهى الحواس (كل
 أولئك) أي كل واحد من هذه الاعضاء (كان عنه) أي عسانب اليه (مسئولا) ليشهد على
 صاحبه (و) اذا اتبعت العلم وهو يدعو الى التكبر (لا تقش) مع كونك (في الارض) التي هي

أيضا أي حاقسه (قوله)
 عز وجل شغفها حبا) أي
 اصاب حبه شغاف قلبها كما
 تقول كبده اذا اصاب
 كبده ورأسه اذا اصاب

غاية السفلى (مرحاً) أى تكبراً واختيالاً لا يقيدك قوة ولا علواً (انك لن تخزى الارض)
 بشدة وطنتك ردوسك (وان تبلغ) بهذه المشية المتطاولة (الجبال) من الجمادات (طولا) تعلو به
 على الخلائق علوها (كل ذلك) المذكور من المنهيات صريحاً وفي ضمن الامر باضدادها
 (كان سيئة) في نفسه ولا يفيد رضا الله اذ كان (عند ربك مكروهاً) اما الشرك فلا خلافه
 بالكمال المطلق الذى لا يتصور مع الشرك اذ معه يصير كمالاً بالاضافة الى بعض الاشياء دون
 جميعها واما عبادة الغير فمافيهما من تعظيمه المخصوص بذى الكمال المطلق فهو في معنى الشرك
 واما العقوق فلانه كفران نعمه الابوين في سببية اليجاد ومنع الحقوق بالجزل تقريظ
 والتبذير والبسط افراط وهما مذمومان والذم مكرره والقتل يمنع الحكمة من بلوغها الى
 كمالها والزنا واثلاف مال اليتيم في معناه ونقض العهد مخل بنظام العالم وكذا اقتفاء ما لا يعلم
 والتكبر من خواص الحق وعادة الملوك كراهة ان ياخذوا حشياً من خواصه (ذلك) أى
 جميع ما ذكرنا كمال ما يعتق به ويعمل به لانه (عما أوحى اليك) يا اكمل الرسل (ربك) الذى
 هو اكمل الاسماء الالهية (من الحكمة) أى العلم المحكم الذى لا يتغير بشبهة (ولا تجعل)
 بقبول ما يخالفها (مع الله اله آخر) بتسوية علمها فانه شرك فان لم يكن فلا أقل من ان
 يوجب الالتقاء في النار (فتلقى في جهنم ملوماً) بالجهل العظيم بتسوية علم الله مع علم الغير
 (مدحوراً) أى مبهداً عن رحمة بعد المشركين وكيف تسوون علم آباءكم الفاتلين بأن
 الملائكة بنات الله يعلم الله بل تفضلون عليهم على علمه وخواصهم على خواصه (أ) تزعمون ان
 الله فضلكم على نفسه (فاصفواكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة بنات لنفسه مع نقصها
 بكونها (اناثاً) في زعمكم (انكم لتقولون) في تنزيل علمكم وخواصكم على علم الله وخواصه
 (قولوا عظماء) انما قلنا ان اختيارهم لعلم آباءهم لتفضيلهم اياه على علم الله لانه لم يكن خلفاء
 علمه وظهور علمهم عندهم فانه (لقد صرفنا) أى وجهنا البيان بوجوه كثيرة (في هذا القرآن)
 المشغل على جوامع الكلم (ليذكروا) أى ليدركوا كل واحد بوجه ما (وما يزيدهم) أى
 التصريف (الانفورا) أى تباعد من المطلوب الذى يقربه وجوه البيان (قل) للثائلين ان
 الملائكة بنات هذا مستلزم للشرك وهو باطل اذ (لو كان معه آلهة كما يلزم عما تقولون)
 انهم يتانه (إذا) وان كانوا تحت يده وانصرفه (لاتفوا) أى لطلبوا (الى) مغالبة (ذى العرش)
 للاستيلاء على عرش ملكه (سبيلاً) اذ لو هجزوا لم يشبهوا آباءهم فيلزم ان يعجز معهم لكنه
 (سبحانه) من ان يعجز (وتعالى عما يقولون) من المشاركة والولادة المخصوصة بالحيوانات
 (علوا كبراً تسبح له) أى تدل على تزيده (السماوات السبع) كل سما بما فيها من كمال
 الحكمة (والارض) بما فيها من عجائب التكوين (ومن فيهن) من الملائكة والانس والجن
 المشقة على أنواع الكمالات فهذا هو التسبيح بلسان الحال ولبعضها بلسان المقال أيضاً (وان
 من شئ الا يسبح) بلسان الملكوت متبساً (بجمده) مما ظهر فيه (ولكن لاتفهقون تسميهم)
 لاقتصار نظرهم على عالم الملك (انه كان) في ذمكم اياه بلسان المقال باثبات الشركاءه والاولاد

رأسه والتخاف غلاف
 القلب ويقال هوجبة
 القلب وهي علقه سوداء في
 صميمه وشبهها حباً أى
 ارتفع حبه الى أعلى موضع

(حليما) بترك الاستهجال لكونه (غفورا) أي سائرا عنكم تلك المحامد (و) كيف يفقه من لا يؤمن بالملكوت ما في فيها فلم يخرج إلى الملك مع تلك أيها الملكوتي الخارج إلى الملك (إذا قرأت القرآن) الذي هو ملكوتي خارج إلى الملك (جعلنا) عند غلبة الملكوتية عليك (بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة) الملكوتية (بما استورا) عن أعينهم فلا يرونك ولا الحجاب الذي بينك وبينهم عن سعيد بن جبيرة لما نزلت ثبت يد أي لهب جاءت أمر أنه يجبر لتوضيح رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس مع أبي بكر فسأله أين صاحبك لئلا بلغني أنه هجاني فقال والله ما ينطق بالشعر فقال ما رأيتك يا رسول الله فقال لم يزل ملك يفي وبينها (و) لكون القرآن ملكوتيا وهو يقتضي الحجاب على من لا يؤمن بالملكوتية (جعلنا على قلوبهم أكنة) أي حجابا كراهة (أن يفقهوه) لأن فقهه كشف للعجاب (وفي آذانهم وقرا) أي ثقل عليهم من سماع ألفاظه الداعية إلى فهم معانيه كيف (و) هم يتنفرون عن معانيه فانه (إذا ذكرت ربك في القرآن) الجامع لدلائل توحيد جماعته الها (وحدوده) أي صرفوا وجوههم عنه لوهما (على أدبارهم نفورا) أي لاجل التباعد عنه فان لم يولوا أدبارهم (نحن أعلم بما يستمعون به) من كونه ألفاظا متفرقة في الظاهر (أذ يستمعون اليك) أيها المظهرات نظامها على وجهه معجز (وإذ هم نجوى) أي وحين ينسبر بعضهم إلى بعض طلبا للانصاف فيصرون على الظلم (إذ يقول الظالمون) لاهل العدل (إن تبعوا الأرجاس مسكورا) مهرجن فاختلط كلامه (انظر كيف ضربوا لك) بآكل الخلاق عقلا وكشفا وبلاغة (الأمثال) بالمسكور والمجنون والخطاط كلامه (فضلوا) عن اعجاز القرآن ضلالا بعيدا (فلا يستطيعون سبيلا) إلى مباديه فضلا عن إقاصيه (و) لم يقتصروا على ضرب الأمثال لك بل ضربوا الأمثال العاجزين (اذ قالوا انذا) أي انبعث اذا (كنا) بعدم صير الجنات رباو (عظاما) ربما لا يبقى عظامنا بل صارت (رقانا) انما يبعثون) أي ايتحقق حينئذ كونه امبعوثين فان تحقق كذا (خلقنا جديدا) لامعادا (قل) لو صرتم ما هوأ بعد في قبول الحياة من العظام والرفات فالبعث متحقق (كونوا حجارة أو حديد أو خائما عما يكبر) أي يعظم تعجبا حصول الحياة له فاعما يكبر ذلك (في صدوركم) لافي صدورهم عرف الله بكمال القدرة والعلم والحكمة فاذا سمعوا ذلك (وسيقولون) بعد لزوم الحجة عليهم (من بعدنا) ولا قدرة لاحد على الاعادة (قل الذي فطركم) أي أوجدكم (أول مرة) من العدم الذي هو أبعث من قبول الصفات الوجودية فاذا سمعوا ذلك (فسينفضون) أي يهركون ناظرين (اليك) أيها المقيم للدلائل الكاشفة للشبه (رؤسهم ويقولون) استهزاء (محق هو) مع انه لم يتحقق في الادوار الماضية (قل عسى) أي قريب رجا (أن يكون قريبا) وكيف يبعد مع انه انما يتوقف على دعوته ولا يقع منه حتى يستبعد فيكون (يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده) على كمال قدرته وحكمته وعلمه (و) ليس هذا تقريرا عقليا فقط بل (تظنون) أي تعتقدون (ان لبثتم) في الدنيا والبرزخ (الاقبلا) لطول ذلك اليوم عليكم (وقل لعبادي) الذين يريدون تقرب أصعابهم إلى الصواب كأمم البعث (يقولوا) في النصيحة الكلمة (التي هي أحسن)

من قلبه مشتق من شعاف
الجبال أي رؤس الجبال
وقولهم فلان ضحك
بأنه أي ذهب به الحب
أقصى المذاهب (قوله)

وان كان غيبها فقد مثل ان يؤولوا الابد لافعال المكافين من الجزاء وهو متوقف على البعث لان يقولوا الابد للكفرة والفجرة من الاحراق بالنار ابد أو مدة فانهم مغضبة لهم وهو دأع الى التقاتل والتضارب والشيطان معين فيه (ان الشيطان ينزغ) أى يتردد لا يقع العداوة (بينهم) يصير بعضهم عدو لبعض كما انه عدوهم (ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) فيه دأى الناصح والمنصوح له ولا حاجة الى احتمال هذه الآية منه في النصيحة بالايان والاعمال الصالحة باظهار الشدة فيها اذ (ربكم أعلم بكم) أى باستعداداتكم لا بطريق الايجاب بل (ان يشارحكم) من غير اظهار شدة من الناصح (أو ان يشأ) مع التشديد (يعذبكم) في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار (و) لولم يكن فيه أذية من الشيطان فلا حاجة اليه في تبليغ الرسالة لانا (ما أرسلناك عليهم وكبلا) يصلح شأنهم البتة ومجرد كونك ناصحاً لهم وان كان يغضبهم ويقضى الى القتال لما فيه من تفضيلك عليهم مع رؤيتهم ملك دونهم حتى قالوا لم يتخذ الله لهذا الشأن الايتيم أبى طالب والعراة واليتيم فانه لا عبرة اذ لا بد من ناصح (و) التفضيل من أجله ليس بأيديهم لجهلهم بل بيد الله اذ (ربك أعلم بمن في السموات والارض) وقد علم انه لا ناصح انصح فيهما لعباده من محمد صلى الله عليه وسلم (و) لا يعبد من تفضيله عليهم فانه (اقد فضلنا بعض النبيين على بعض) وهم أكابر الناس (و) ليس عبتد فانه فضل داود على كثير تقدمه اذ (آتينا داود زبوراً) يستعمل على الحكمة وفصل الخطاب (قل) ان كان لكم الفضل فاصله بالعقل الجالب للمنافع الدافع للمضار وهو أهم (ادعوا) لكشف الضر وتحويله (الذين زعمتم) انهم آلهتكم يحجرون اليكم المنافع ويدفعون عنكم المضار وان كانوا (من دونه فلا يملكون كشف الضر) باعدامه (عنكم ولا تحويلاً) له منكم الى غيركم فان ما كانوا ذلك وبلغوا فيه من الكمال ما بلغوا (أو ائمت الذين يدعون) ابعدهم في ذلك بزعمهم في ذل العباد اذ (يتغنون الى ربهم الوسيلة) بالعبادة اذ يحجرون في ان (أيهم أقرب) اليه (و) لا يقتصرون على طلب التقرب بل هم أدنى اذ (رجون رحمته) ليكملوا (ويخافون عذابه) لتلايل حقه النقص (ان عذاب ربك) وان عمت تزيته لكل (كان محذورا) لكل حتى المقرين اذ لا يخلعون عوم بطريق الابتلاء (و) لذلك (أن) أى ما (من قرينة) صالحة أو طالحة (الانحن مهلكوها) بامانة أهلها أو استئصالهم لافناء العالم الدينى بل (قبل يوم القيامة) أو معذبوها عذاباً شديداً بالقتل والامر والقمح والاحراق والاغراق وغير ذلك اذ (كان ذلك في الكتاب مسطوراً) ليعلم ان المخلوق لا يخلو من قهر (و) لو قيل ان كان لهم صلى الله عليه وسلم هذا الفضل لارسل الله كل آية تقترح عليه قبل لهم ليس المنافع من ارساله اعدم فضله بل وقوع العذاب المحذور قبل يوم القيامة فانه (ما منعنا أن نرسل) محمد صلى الله عليه وسلم (بالآيات) المقترحة (الا لاجل) (أن كذبهم الاولون) الذين يتبعهم هؤلاء بعد ما عذبوا لحقهم ان يتبعوهم في عذابهم (و) لم يمنعهم من التكذيب كون الآيات مقترحة فاننا (آتينا نود الناقة) المقترحة آية (مبصرة) لاجمال توهم السحر فيها (فقلوا بها) أى بذبحها الذى

الشجرة الملعونة في القرآن
هى شجرة الزقوم (قوله
عز وجل شاكته) أى
ناحيته وطريقته ويدل
على هذا قوله فربكم اعلم

هو أشد من التكذيب فعذبوا في الدنيا لذلك وكيف لا يذهب مكذب بالآيات المقترحة في الدنيا
 (وما نرسل بالآيات) المقترحة (الأنحويين) من العذاب الديني فلا بد من وقوعه ليضاف
 وعيد عذاب الآخرة (و) لوجوب وقوع الوعيد الديني اذكر (اذ قلنا لك ان ربك أحاط
 بالناس) أي بقريش لمعههم وينصركم عليهم فانه وقع ذلك على خرق العادة تصديقاً للوعد
 (و) كيف لا يقع ذلك اذا كان في البقطة وقد وقع منه ما كان في المنام وانما وجب وقوع ما في المنام
 من الوعد دلانا (ما جعلنا الرؤيا التي أريناك) بأن هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان
 (الافتنة) أي اختبارا للناس هل يؤمنون بها فيخافون أم لا (و) كما وقع الوعد الديني
 يقع الآخرى لما فيه من الاختبار فانما جعلنا (الشجرة الملعونة) أي المذمومة ذماً بليغا
 لكونه مذكورا (في القرآن) المشتغل على جوامع الكلام الافتنة للناس قال أبو جهل ابن أبي
 كبشة يخوفنا بنار تحرق الحجارة ثم يزعم انه تنبت فيها الشجرة وقال عبد الله بن الزبير يخوفنا
 بالزقوم ولا نعرفه الا الزبد والقر (ونحو هذه) أيضا بوجوه ليس فيها ما بعد اختبارا (ها
 يزيدهم) يخوفهم من التضيقات (الاطعنا كبيرا) فلما أرسلنا اليهم الآيات المقترحة لقالوا
 انه أجل من أحاط بأبواب السحر فلا فائدة في إرسالها سوى تعجيل العذاب الديني لكفنه
 بنا في الظاهر دينه على الدين كله ثم أشار إلى أنه لو لم يظهر لك من الفضل ما ظهر لهم لوجب
 عليهم ان يتقادوا لأمر الله الذي تضمنه الآيات المخوفة لهم من مخالفتك فقال (واذ قلنا
 للملائكة) الذين ظهر من فضل جوهرهم ما لم يظهر لآدم (اسجدوا لآدم فسجدوا) ترجيحاً
 لأمر ربهم على ما ظهر من فضل جوهرهم (الا إبليس) رجع ما ظهر من فضل جوهره على أمر
 ربه (قال اسجد لمن خلقت طيناً) واعترض على ربه بفضيل آدم عليه السلام اعتراضكم عليه
 بتهفه ميل يتيم أبي طالب عليكم حيث (قال أرايتك) أي أخبرني لم كرمت على (هذا الذي كرمت
 علي) ثم أظهر عداوته له ولذريته عداوة لكم لعمد صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين حيث قال
 (لئن أخرجن) أي أخرجت بقاى بلا عذاب (الي يوم القيامة لا تحنكن) أي لا تتأصلن (ذرية
 الأقبليلا) فكان ذلك سبب زيادة أبعاد الحق إياه ومن تبعه حيث (قال اذهب فكن تبعك منهم)
 اتبعناه أياك في عذابك من غير نقص (فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا) فيضاف ان يكون
 عداوة محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين سبب مزيد أبعاد الحق إياكم ثم ان قتالكم مع محمد
 صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كقتال إبليس مع آدم وذريته حيث قال تعالى له (واستقرز) أي
 استخف (من استطعت منهم بصوتك) أي بوسواسك بلا شبهة (وأجاب عليهم بخيلك ورجلك)
 أي الشبهات القوية والضعيفة ثم أشار إلى ان مشاركتهم في الأموال بانفاقها على من يعادي
 محمد صلى الله عليه وسلم وفي الأولاد بمنّا كحتم به كشاركة إبليس مع من تبعه من ذرية آدم
 فيسما اذ قال تعالى (وشاركهم في الأموال) كالكاسب المحرم والانفاق في الفسق ومنع
 الزكاة والبصيرة والسأبة (والأولاد) بالتوصل اليه بالسبب المحرم ودعوى النسب بلا سبب
 والتسمية بعبد الحرث وعبد العزى ثم أشار إلى ان دعوى وعد بعضهم إيهض بالخرات على

بن هو أهدى سبيل إلى
 طريقا ويقال على شأكلته
 أي خليفته وطبيعته وهو
 من التكليل قال لست على
 شكلي وشاكلي

عداوة محمد صلى الله عليه وسلم كعدا إبليس اذ قال تعالى له (وعدهم) بشقاعة الاكله
وتقريبها الى الله زاني والكرامة على الله بالانساب الشريفة وتسوية التوبة والانتكال
على الرحمة وشقاعة الرسول في الكبار (و) بعض هذا وان كان حقا فليس بعلم الوقوع
فحينئذ (ما بعدهم الشيطان الاغروا) وهو تزيين الباطل بزينه الحق ثم أشار الى أن
المؤمنين لا يغترون به فقال (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) لا يتضررون بعداوة
اذ (كفى بركن وكيلا) أي حفظهم كيف وقد توكل حفظكم في الجراد (وبكم) هو
(الذي يزجي) أي يجري (لكم الفلك في البحر) ولا يبعد ان يحفظ من خطر ما وقع فيه
لا فائدة الرجح اذ جعلكم على البحر (لتبتغوا من فضله) الذي لا يعتد دينه في البلد فكذلك أركبكم
بحر الوسواس الشيطانية على سفن الافكار لرعي العالم اذ سلمتم عن الاخطار بقوة
الخلاص (انه كان بكم) في خلاصكم على الاخطار (رحيما) يفيد الرحمة الخاصة (و) من
الرحمة الخاصة في خطر الجرافة الاخلاص بعد الشرك فانه (اذا مسكم الضر في البحر
ضل من تدعون الاياه) كذا من مسه ضر المعصية من بحر وسواس الشيطان فتألم به التجأ الى
التوبة والاستغفار وترك الاهوية الفاسدة فيقيد النجاة عنهم ثم النجاة عن خطر البحر موقع
في خطر الاعراض فان الدعاء بالاخلاص أفاد النجاة (فلما نجاكم) عن خطر البحر وأرسلكم
(الى البر أعرضتم) كذلك الناجي عن خطر الوسواس واقع في خطر الغفلة عن الله (و) كان
لواجب في شكر الانجاء الزيادة في أعمال الخير اذ حصل لكم الامن من مس الضر في البر لكن
(كان الانسان كفورا) بالاعراض فضلا عن زيادة الأعمال (أ) أعرضتم (فأمنتم ان يخسف
بكم جانب البر) كذلك الانجاء من الشيطان موجب لخطر خسف النفس باهويتها (أو) أن
(يرسل عليكم حاصبا) أي حجارة من السماء من غضب الله على الاعراض عنه كذا يخاف
على المعجب به عند عدم المعصية وليس هذا الخسف وارسال الحاصب مما يرجى بعده النجاة
بل (ثم لا تجدوا لكم وكيلا) يحفظكم أمنتم من جانب البر من كل وجه (أم أمنتم أن يعيدكم
فيه) أي في البحر بأن يحوجكم الى ركوبه (نارة أخرى فيرسل عليكم حاصبا) أي كسر السفينة
(من الرياح) ويكون الكسر في وسط البحر (فيفرقكم) غرقا لا ترجون معه النجاة (بما
كفرتم) عند النجاة عن مثله في المرة الاولى (ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا) من يطالب لكم علينا
مثل من يطالب على مفرق سوانا كذلك يخاف من النجاة عن وسواس الشيطان الوقوع في بحر
معارضة الوهم والخيال من ربح التشابه في كسر سفينة الدلائل فيفرق في بحر الضلال بحيث
لا يجدون جهة أصلا (و) كيف لا يكون الانسان كفورا مع ان اعراضه عن ليل مكر ماله
منعما عليه فانه (لقد ذكرنا بني آدم) بتعليم العلوم تكريم آدم بتعليم الاسماء (و) أنعمنا عليهم
بتنزيه الحيوانات والمعادن مثل السفينة والريح والبحر اذ (جعلناهم) على الحيوانات (في)
سفر (البر) على السفن في سفر (البحر) لم يكن ذلك انعاما بهم محضا اذ (رزقناهم) في السفرين
(من الطيبات) ما ليس في اوطانهم وأعطيناهم من الطيبات ما لم نعط سائر الحيوانات (و) لم تقتصر

(قوله شططا) أي جورا
وعلقوا في القول وغيره
(قوله تنقي) أي مختلف
(وقوله عزائمهم من نبات
شقي) يقال مختلف الألوان
في الطعوم (قوله نجرة

في اكرامهم وانعامهم على ذلك بل (فضلناهم على كثير من خلقنا) من الملائكة (تفضيلا)
 حتى فضل عوام المساكين من بني آدم على عوام الملائكة وخواصهم على خواصهم وانما تظهر
 هذه التفضيلة ويكمل هذا الاكرام والانعام ويحصل جزاء كفران من كفر بذلك (يوم ندعوا
 كل اناس بامامهم) أي بالاضافة الى امامهم الذي آفادهم هذه الفضائل وأوداهم الى
 الكفر انهم اليشاركونه في فضائله وأوردناهم مع ما يحصل لهم مما كتب عليهم (فمن أوفى كتابه
 بيمينه) لكونه قويا غلب عقله على هواه فتظهر قوته في قراءة كتابه (فأولئك يقرؤن كتابهم) مرة
 بعد أخرى بأحسن فصحة وأعين مفتوحة (و) انما أمرنا بقراءته ليعلموا انهم (لا يظلمون شيئا)
 أي مقدر خفيط (ومن) أوفى كتابه بشماله لضعفه عن مقاومة هواه لانه لم يعطه قوة تلك
 المقاومة بل لانه (كان في هذه) الدنيا الداعية الى متابعة الهوى (أعمى) عن ضررها
 فانه لا ينطق لسانه ولو انطلق لا يفتح له عيناه (فهو في الآخرة أعمى) وان كان حديد البصر
 (و) لو أبصر لم يجد الى التفصي بما لا لانه (أصل - يلاو) كيف لا يفيد اتباع الهوى العمى
 وقد كاد حبك ايمانهم يعمي بصيرة الوحي منك (ان كادوا يهتنونك) أي انهم قاربوا فتنتك
 بأعمالك (عن الذي أوحينا اليك) بالتغيير فيه لايحصل لهم الهداية من ذلك الغير ل (لنفترى
 علينا غيره) يجعل الوعد في مكان الوعيد (وإذا) أي افتريت علينا غيره (لا نخذلك خديلا)
 فآمنوا بك مع علمهم بانه مفترى من عندك وهو موجب للكفر والبغض (ولولا أن ثبتناك) على
 الايمان والبصيرة باعلام ان في ذلك كفر وكفرهم (لقد كدت تركن) أي تعيل (اليهم شيئا قليلا)
 من الميسل من عمالك بجحك ايمانهم ولم يكن يفيدك ذلك شيئا بل كان يضرك في الدارين
 (إذا لا ذنالك ضعف) عذاب (الحياة) الذي حصل لمن مضى من الكفار (ضعف) عذاب
 الكفرة بعد (المجاهات) لان بصيرتك أكل من بصيرتهم فيضاعف عذابك بمقدار ما يفوتك من
 فوائد بصيرتك ثم لا تجد لك علينا نصيرا (مما يشبه العمى الطمع في أموالهم وايمانهم) ان
 كادوا يستفزونك أي ليحركونك (من الارض) التي نساكنهم (ايخرجوك منها) اذقات
 اليهود يا ابا القاسم ان الانبياء انما بعثوا الى الشام وهو مهاجر ابراهيم فلو خرجت اليها
 لا متنا بك ولم يقصدوا بذلك ارشاده بل ابقى لهم الرئاسة بمكانهم (وإذا لا يلبثون خلافاك) أي
 لا يبقون بعد اخراجك فضلا عن بقاء رياستهم (الا) زمتنا (قل - لا) وليس ذلك محتصا بك حتى
 يستعبد بل كان (سنة) أقوام (من قداما رسلنا قبلنا من رسلنا) كما هم لما أخرجوهم من بلادهم
 لمية وابعدهم (و) هي وان لم تكن موجبة لكن (لا تجدنا نتناخويلا) ولو أردت الهجرة الى
 مكان الانبياء فاعمل اعمالنا بقلك أعلى من مكانهم (أقم الصلاة) للاستنارة بنور ربك (بلولك) أي
 رؤية زوال (الشمس) والمراد صلاة الظهر والعصر والمغرب لتبقى في الارتفاع الذي يكمل
 فيه الاستنارة بنور الرب منتهيا (الى غسق) أي ظلمة (الليل) فتصلي فيها العشاء بعد مغروب
 الشفق لتلا تعود الى ظلمة البشرية (وقرآن) أي صلاة (الفجر) التي يطال فيها القرأة وانما
 أطيلت فيها لان الفجر وقت صعود ملائكة الليل بالاعمال ونزول ملائكة النهار بالبركات

انخلد أي من كل منها
 لا يموت (قوله شاطئ الوادي)
 ووسط الوادي سواء (قوله)
 تعالى شاة صاها بصار الذين
 كفروا) أي مرتفعة
 الارتفاع لا تسكاد نظرف

(ان قرآن) أى قراءة صلاة (الفجر كان مشهودا) لطائفتي الملائكة فيصعدون بهامع هذه
البركات ليتم لك الاستمارة في ابتداء ظهور النور ثم لا يزال يزداد (و) استكمل القرائن
بنوافل الليل (من الليل) أى بعضه (فتعبد) أى اترك النوم (به) لتصل فيه (نافلة) أى زائدة
على القرائن مفيدة (لك) نورا عظيما فوق ما يفيد غيرك (عسى) أى قرب رجاؤه (أن يبعثك
ربك) الذى هو مجمع أنوار سائر الأسماء (مقاما) هو مقام الشفاعة (محمودا) بحمد الكمال
لاختصاصه بفيض النور على أهل القصور اذا كانوا قاطنين للكمال فاذا كان لك تحصيل
هذا المقام الذى يستفيض منه النور من الله بلا واسطة وتفيض على من سواك فإى حاجة لك
في الهجرة الى مقام الانبياء لتستفيد منهم أنوارهم (و) هذه العبادات لا توصلك الى المقام المحمود
الا اذا صدق دخولا فيها وخرج منها ولا يتم الا بامداد الله بعد استعدادك منه (قل رب
انى) في هذه العبادات (مدخل صدق) بمشاهدتك في هذه العبادات ورؤية كونها من
ذلك وان كانت صفة العبادات منها منى وتحلى عن الرياء والعجب وتصفتى باخلاص العمل
واخلاص طاب الاجر ورؤية المنفعة ورؤية التقدير فيها (وأخرجنى) عنها (مخرج صدق)
فلا تستعملنى ما يحبها على ولا تردنى على نفسى (و) اذا غلبنى الشيطان أو النفس أو الخلق
أو وردت على شبهة (اجعل لى من ذلك) لامن عند عقلى وفكرى (سلطانا) أى حجة (نصيرا)
ينصرفنى على ما ذكر لى على عبادتى فيوصلنى الى المقام المحمود (و) اذا تجلبى لك الحق في هذه
العبادات لا تدع لنفسك الالهية بل (قل جاء الحق) أى تجلبه على القلب (وزهى) أى ذهب
الوجود (الباطل) في نفسه وهو وان اعتقد شئونه قبل ذلك لم يكن ثابتا بل (ان الباطل كان
زهوفا) لكن لم يظهر زهوقه الا بعد حضور التجلبى للشهودى للحق (و) لا يبعد ان يكون
التجلبى الشافى عن مرض الاعتقاد الباطل من ثبوت الوجود لما سوى الله متضمنا فى حق
البعض الى دعوى الالهية فانما (تنزل من القرآن ما هو شفاء) عن الشبهات (ورحمة) ببيان
الحقائق واقامة البراهين (للمؤمنين) مع ذلك (لا يزيد الظالمين) يجعل الشبهات دلائل
مخالفة وجعل الدلائل القاطعة شبهات (الا خسارا) اذ يخسر مع خسارة الاعتقاد الدلائل
أيضا (و) لا يبعد ان يكون سبب الشفاء والرحمة سببا للغمارة فانما (اذا أنعمنا على الانسان)
لم يقرب بشكره اليانا يستزيد انعامنا عليه (أعرض) اى يكون سببا للبعد عنا كيف (و) قد
(ناى) أى بعد من أخذه (بجانبه) فرجحه على جانبنا (و) لا يقبل بعده علاج لان الشئ انما
يعالج بضده وهو (اذا مسه الشكر كان يؤسا) وهو أيضا سبب البعد كذلك يعرض الانسان عن
شفاء القرآن ويأخذ برأيه واذا وقعت له فيه شبهة يمس من حلها فان زهوا ان الانعام بالقرآن
على مثل هؤلاء يكون عبثا (قل) لا عبث فيه اذ يظهر استعداد المنعم عليه للثواب والعقاب
اذا (كل) ممن أنعم عليه بالقرآن (يعمل على شاكته) أى هبته روحه الحاصلة لمن استعداد
حقيقته وليس طاب هذا الظهور لتحصيل علم الحق (فربكم أعلم بما هو الهدى سبيلا) ومن هو
الغافل لا لزوم الحجة (و) اذا سمعوا استعدادات الحقائق وهيات الارواح (بمثل ذلك من

من هولناهم فيه (قوله عز
وجل شوبا من جيم) أى
خلطا من جيم (قوله جل
وعز شكاه) أى مثله
وضربه (قوله تعالى شرع
لكم من الدين) أى فتح لكم

الروح) ليقبض من الحقيقة وهيئة ما واستعدادها (قل) الحقائق واستعداداتها أمور
 عدمية تملق بها العلم الالهي فكانت ثابتة فيه لافي الواقع اذ (الروح) وهيئته أمر وجودي
 حصل (من امر ربى) بلا واسطة مادة فلم يكن لها شكل ولا ملة - دار ولا دخول في البدن
 ولا خروج عنه ولا اتصال به ولا انفصال عنه وهذا انما يفهمه من تبصر في علم الحقائق (و) لكن
 (ما اوتيتهم) شيئا (من العلم الا قليلا) - علة ضى قلة علمكم (لئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك)
 من المشقل على الحقائق الغائصة امكن لو ذهبنا به فانك وكل اصحابك علما (ثم لا تجد ذلك به)
 علينا وكيدا) يطالبنا به اذ لا طريق الى علم الحقائق سوى الوحي الالهي (الارحة من ربك)
 فانها كالو كبل لك لولم ينزل عليك القرآن لكن لا بطريق الايجاب بل بطريق التفضل (ان
 فضله كان عليك كبيرا) فلو قطع عندك القرآن لتفضل عليك بطريق آخر فان قالوا فلم يفضل
 عليك بطريق آخر بل عين القرآن (قل) ان فضله بانزال القرآن ليس كفضله بطريق آخر لان
 القرآن جامع لما لا يتناهى من الحقائق وغيره ليس كذلك لذلك (لئن اجتمعت الانس والجن)
 المتفرقون زمانا وما كان مع اختصاصهم بالعلوم الجليلة الدقيقة (على ان ياتوا بمثل هذا القرآن)
 المشار اليه بالاشارة القرينة اقرب ما خذ حقائقه ودلائله ورفع شبهاته (لا يأتون بمثل) لان
 غاية سم افادة امور متناهية والقرآن مشقل على ما لا يتناهى فلا يتصور حصولها منهم
 (ولو كان بعضهم ببعض ظهيرا) معينا سببا بعبارة اليق من النظم والنثر مخالفة لاسلوبها
 (و) لا يحل بالاجازة تكرار لاجبار فيه مع اختلاف العبارات فاننا (لقد صرفنا) أى اورناد
 على انحاء مختلفة (للناس) الغافلين عن بعض الفوائد من عبارة ليتذكرها من أخرى ولا بد
 من جميع الفوائد (في هذا القرآن) الجامع لها سمي في الامور الجلية (من كل مثل) أى
 أمر عجيب يضرب به المثل لكن المبالغة في جميع الفوائد افضى بالعامية لقصور نظرهم - على
 ظاهر التكرار الى انكار الاجاز (فابى) أى امتنع (أكثر الناس) ان يستفيدوا شيئا من تلك
 الفوائد (الا كفورا) حين كفروا باجهاز القرآن الذي لا مجال لتوهم السهر فيه وقد توهموه
 في سائر المعجزات الفعلية (قالوا لن نؤمن لك) أى لا ياتك (حتى) تأتى بما يشبه الثواب
 الاخر وى مثل ان (تفجر) أى تشقق (لنا) أى لزراعتنا وغرسنا على العموم (من الارض)
 أى ارض مكة (يفجوا) أى كثير الماء (أو تكون لك) على الخصوص (جنة من نخيل وعنب)
 لا تتكلف في سقيها (فتفجر الانهار خلاها) أى فى أوساطها تصل الرطوبة الى الكل (فتفجيرا) لم
 يعهد مثله في كثرة الماء والسقى من غير عمل (أو) تأتى بما يشبه العقاب الاخر وى مثل ان (تسقط
 السماء كما زعمت) ان نشأ خلفهم الارض أو تسقط عليهم كسقامن السماء (علينا)
 كسفا) أى قطعها (أو تأتى بالله) الذى هو خالق الثواب والعقاب (والملائكة) الذين هم أسبابها
 (قبلا) أى ضامنا بصدق قولك فيصير واجها منين بالثواب والعقاب فكأنك جئت بعينهم - ما
 فلا حاجة الى الايمان بما يشبههما (أو يكون لك) اذ لم تأت بما يشبه الثواب والعقاب

وهو فيكم طريقه (قوله جل
 وهو شريفة من الام) أى
 سنة وطريقة (قوله
 سبحانه شأه) فرائضه
 وصفاره يقال اشطأ الزرع
 اذا فسخ وهذا مثل ضميره

ولا بما يقوم مقام عينه مما يظهر به فضلنا المانع للحن الكذب اما في الارض بان
يسكون لك (يتن زخرف) أي من جنس ما يتزين به كالذهب والفضة والجواهر
(أو في السماء بان (ترقى في السماء) فتكلم ربه اويكلمك في رسلك اليها (ولن تؤمن لرقيبك)
لا حتم انك سهرت عينك بذلك (حتى تنزل علينا كتابا) لا يذهب بمرارة بل لانزال (نقرؤه قل)
هذه الاشياء انما تقترح على من يدهي كمال القدرة لكن (سبحان ربي) من ان يشارك في قدرته
فان قدر على مثله غيره فلا يقدر البشر اكنى (هل كنت الابشرا) لا يتخلون بهزوان كنت
(رسولا) ولما اعتذر عن عدم اتيانه بالآيات المقترحة بكونه بشرا جعلوه المانع من الايمان
فقال تعالى (وما منع الناس ان يؤمنوا) بالرسول مع تحقق سببه (اذ جاءهم الهدى الا) ما يعلم
للمنع وهو (أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا) مع انه لا بد من مناسبة الرسل والمرسل (قل)
اعتبار المناسبة بين الرسل والمرسل اليهم أولى من اعتبارها بين الرسل والمرسل فعلى هذا
(ز كان في الارض ملائكة يشنون) ولا يطفرون الى السماء (مطمئنين) لا يخافون من الله
ولا يطلبون مزيدا اقرب منه مع قابليتهم لذلك (لنزلنا عليهم من السماء) لاتصافه بغاية الكمال
الممكن لهم (ملكك رسولا) يكلمهم ويخوفهم فان زعموا انه لا بد من بعثة الملائكة ليكون شاهدا
للمرسل على صدقه (قل كفى بالله شهيدا) وقد شهد بانظها المجهزات شهادة طاعة للنزاع (بين
بينكم) ولا كذب في شهادته لانه نقص فلا يتصور في الشهادة الناشئة من صفات الكمال
كالخبرة والبصر (انه كان بعينه خيرا بصيرا) شهادة المجهزة وان كانت يخلق عالما
ضروريا عقيما فلا يهتدى بها الكل كما لا يهتدى بما يعرف كونه هدى في نفسه بل (من
به الله فهو المهتد) سواء هاديا بسباب أو بدونه (ومن يضلل) الله (فلن تجد لهم أوليا)
من الاسباب اذ لا تأثير لها (من دونه) أي من دون عنايته ~~ا~~ كن لاعنايته باهل الضلال وان
خلفهم مرفوعي الوجوه ناطقين بصرا سامعين بل لم يمشكروا هذه النعم اذ صرفوها الى
غير ما خلقت له عكس عليهم الامر (و) لذلك (نخسرهم يوم القيامة) الذي يتصور فيه المعاني
الاصلة من التصرفات الانسانية منكسبين (على وجوههم) لتكذيبهم الآيات العالوية
(عيا) لا يصرون ما فيه نجاتهم اذ لم يصروا حقائق الآيات (وبكيا) لا ينطقون بما فيه
نجاتهم اذ لم ينطقوا في الدنيا بقتضى الآيات (وصبا) مما فيه راحتهم اذ لم يسمعوا الآيات
ولو سمعوا الايزوا يزيدون عناد ذلك (ما واهم جهنم كلما خبت) أي طفت في حقهم عند
احتراق جلودهم وطموعهم (زدناهم) بتجديد الصوم والجلود (سعي اذ لا جزاؤهم) لا على
الاضلال بل على اختيار الضلال المستعقب للاضلال من الله (بانهم كفروا با) باننا فجعلوها
من قبيل الصخر النازل (و) لم يستعملوا فيها ابصارهم ولا سمعهم ولا لسانهم بل (قالوا انذا كتابنا
عظما ورفاتا) أي أبعث اذا تلف لحمنا وبقينا عظما بل رقت عظما فاصارت رفاتا (أقمنا
لهونون) أي لم يتحقق كوثامبعوثين فان تحقق لم تكن معادين بل (خلقا جديدا) وكما عملوا

الله عز وجل لا نبي صلى الله
عليه وسلم اذا خرج وحده
ثم قواه الله عز وجل باصحابه
(قوله عز وجل شديدا
القوى) يعني جبريل عليه
السلام وأصل القوى من

النظر الى الآيات المنزلة على زعم انها مصر عطلوه في سائر الآيات أيضا (أولم يروا) في آيات
 الافاق التي لا مجال للمصرف فيها (ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على أن يخلق مثلهم)
 مرة بعد أخرى بطريق الاعادة فقال قدرة التي هي سبب الوجود محققة (و) لا تحقق للمانع اذ
 لا يصلح عدم جريان السنة الالهية ما نعا وغيره ليس بما نعا اتفاقا اذ (جعل لهم أجلا لا يرب فيه)
 أى في كونه حكمة اذ لو حوت العادة بذلك لم يبق للتكليف وجه ولولذلك صار ظالم الكنهم اظلمهم
 لا يعتبرون الحكمة ويجوزون الظلم (فأبى الظالمون الا كفورا) بالله قدرة الالهية فان
 زعموا انهم لا يشكرون القدرة الالهية وانما ينعونه اعدم جريان السنة الالهية بذلك (قل)
 يدل على انكاركم القدرة توهمكم بحجرائه ان يؤتيكم الرزق مع تكرار اعطائه اياكم لذلك
 تفرطون في الجبل بحيث (لو أنتم تعلمون خزائن ربي) الذي هو أوسع الاسماء الالهية مع
 انه لا يتصور نفاد خزينة من خزائنه الجزئية (إذا) أى حال ملككم لها (لامسكنكم) أى يخلتم
 (خشية الانفاق) أى نفاد تلك الخزائن بلا عوض لعدم اعتمادكم على قدرة الله (و) لو اعتمدتم
 ما تركتم بهاكم أيضا اذ (كان الانسان قنورا) بالطبع والامور الطبيعية لا تفارق باللائل
 العقلية (و) يدل على عدم وجود ان الضال أوليا من دون الله وعلى أباء الظالمين الا الكفور
 وعلى قنورية الانسان بالانفاق فوق قنورية بالمال انا لقد آتينا موسى تسع آيات (نماية عدد
 الافراد (بينات) ظاهرة الدلالة على القدرة الالهية وهي حل العقدة من اللسان والعصا
 والبد البضاء والسنون والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فان شككت في الغيبتها
 عنك (فاستل بنى اسرائيل اذ جاءهم) بتلك الآيات فشاهدوا دما وهم وسمع بالتواتر
 متأخروهم (فقال لفرعون) الضال الظالم الاتي القتور بالانفاق الذي لم يزد آيات موسى
 سوى الكفور (انى لا ظنك يا موسى مسهورا) أى مجنوننا جنون المسهور لادعاء ان الرسالة
 المستعجلة وان لم تكن مسهورا كنت ساحرا فى اتيان الآيات (قال) موسى (انك عدلت) من علمك
 بفاية ما يبلغه السحر الغلبة في زمانك ومكانك (ما أنزل هو لا) الآيات من السموات الى
 الارض (الارب السموات والارض) لالتباس لكونها (بصار) تبصرتك وقومك صدق
 (وانى لا ظنك) فى عنادك من سلطانك (يا فرعون مشبورا) أى ملعونا تبعده عن ملك الدارين
 فلما ظهرت هجته خاف ايمان قومه به (فأراد أن يستفزههم) أى يزجهم بالقهر (من الارض)
 أى أرض ملكته فهر بوا منسه فوق البحر فى البين فشقه بضرب عصاه ففبروه فقتبعهم
 فرعون وقومه (فاغرقناه ومن معه جميعا) لثلايق منهم من ينزع بنى اسرائيل (وقلنا من
 بعده) أى بعد اهلاكهم (لبنى اسرائيل) الذين أراد ان يستفزههم من الارض (استكنوا
 الارض) أخذ اعظام الحكم عليهم ولا تستوفون المظالم بذلك بل يبق بهضم الى الآخرة (فاذا
 جاء وعد الآخرة جئنا بكم لغيا) أى محتاطين بتعلق المظالم بالظالم (و) لا بد من مجي هذا
 الوعد لانه (بالحق) أى الدليل القطعى من نصوص الكتب الالهية (أنزلناه وبالحق) الذى هو
 ثبات نظام العالم على اكل الوجوه (نزل) وكيف يكذب هذا الوعد (وما أرسلناك) أيها

قوى الجبل وهي طاقاته
 واحدتم باقوة (قوله هن
 وجل شوى) جمع شوا وهي
 جلدة الرأس (قوله هن
 وجل شامخات) أى عاليات

الكامل الذي لا يتصور منه الكذب لولا المعجزات وقد يتأيد به صدق (الأمير) به لاهل
 الصلاح (ونذيرا) لاهل الفساد (و) الآثار (قرأنا) هو ترجمة كلامنا الازلي الذي لا مجال
 لنقيصة الكذب فيه ولا يحل بذلك تفريقه اذ (فرقناه لتقرأه على الناس على مكث) أي على
 مهل يستقر في قلوبهم (و) هو وان كان ترجمة كلام واحد لا يقبل التفريق صار قابلا له اذ
 (نزلناه) مرتبة بعد مرتبة (تنزيلا) واصلا الى عالم التفصيل فان زعموا ان الكلام الازلي غير
 قابل لهذا التنزيل (قل آمنوا به أو لا تؤمنوا) فانه يستوي إيمانكم وعدمه لجهلكم
 بالحقائق (ان الذين أوتوا العلم) فعلوا قابليته لهذا التنزيل لاحاطتهم بالحقائق (من قبله اذا
 ينزل عليهم) فعلوا اشتغاله على تلك الحقائق (يجرون) أي يستطون ملصقين (للاذقان) أي
 الوجوه بالارض (مجددا) أي خاضعين (ويقولون) في مطابقة ما وعدني كتبه (سبحان ربنا) من
 ان يكذب شيء من مواهبه (ان) أي انه (كان وعد ربنا المقعولاو) بعد الانقياد لحقيقته
 (يجرون للاذقان) في العمل به (يكون) خوف العقاب وفوات الثواب (ويزيدهم) كل نظر
 فيه وسماع له وعمل به (خشوعا) فان زعموا انه لو كان نازلا من الله لكان داعيا الى الله فلم يكن
 فيه شائبة شرك لكنه يا مرتارة بدعوة الله وتارة بدعوة الرحمن (قل) ليس هذا بشرك بل غايته
 بيان دعوته بالوجوه الكثيرة بحسب اختلاف المطالب (ادعوا الله أو ادعوا الرحمن)
 ولا يختص دعوته بهذين الاممين الكثرة الاغراض الجزئية بل (أياما) أي أي اسم من أسمائه
 (تدعوا) أو صلا الى مطلوب من غير شرك في ذاته (فله الاسماء الحسنی) أي الكاملة الموصلة
 الى المقاصد (و) يعينك في الاصل الى المطالب الصلة ذات الخشوع سيما اذا اجتمع عليها
 القلوب لذلك (لا تبهر بصلواتك) لئلا تتخلى بالخشوع (ولا تخافت بها) أي ولا تتأخر في الاخفاء
 بحيث لا يسمعها من خلفك فيفوتك فائدة الاجتماع بهم (و) بالجملة الاخفاء لا واسط يقيم
 تركيبة النفس عن الاطراف التي هي الرذائل لذلك (ابتغ بين ذلك سبيلا) ليكون داعيا لك
 الى المتوسط في الاخلاق ليقيدك التزكية والتصفية المقربة للمشاهدة الكاشفة عن
 الحقائق التي بها الاعجاز من حيث لا تتأهيا (و) هذه العبادة انما تشيدك هذه المشاهدة لو خلت
 عن المحجب والرياء لذلك (قل الحمد لله) على انه من على به هذه العبادة بلا شرك فيها اذ بالغ
 في نفيه لانه (الذي لم يتخذ ولدا) وكيف يتخذ وهو اما للشرك أو الاستعانة (ولم يكن له شريك
 في الملك ولم يكن له ولي) بهينه (من الذل) لانه عزز (و) لا يجعل العبادة مضيدة له عزه بل (كبره)
 من ان يستفيد من أحد شيئا (تكبيرا) بانه وان استجنى المحامد من الكل فلم يستفد تلك
 المحامد من شيء بل له تلك المحامد من ذاته فافهم واقع الموقف والمهم ثم والحمد لله رب العالمين
 والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

• (سورة الكهف) •

سميت بهذا الاشتغال على قصة أصحاب الجحمة فوائدا لإيمان بالله من الاثنى العكبي عن
 الأعداء والافتناء العكبي عن الاشياء والكرامات العجيبة وهذا من أعظم مقاصد القرآن

ومنه شمع بانفه (قوله تعالى
 شفق) الشفق المحرقة بعد
 مغيب الشمس (قوله عز
 وجل شاهدونهم) قبل
 الشاهد يوم الجمعة

(بسم الله) المجلي بجمه بنه في كتابه حتى ظهر استحقاقه للعبادة كلها على انزاله (الرحمن) بانزاله
 على عباده الجامع الذي ارسله رحمة لكل (الرحيم) يجعله منذرا عن البأس الشديد ليقود
 خواص عباده بشارة الاجر الحسن الدائم (المدقق) أي الحد الجامع للعبادة مستحق لله لأنه
 (الذي انزل على عبده) الذي تجلي فيه التجلي الجامع الغيبي (الكتاب) الجامع لتجلياته
 الشهودية (و) هذا التجلي وان كان قد يؤدي الى تعوج بدعوى الالهية (لم يجعل له وجبا) بل
 جعله من بلا للعوج اذ جعله (قيما) مصطفا لا بطريق القهر بل (لينذر بأسا شديدا) وهو وان
 لم ير الغير كان يرى هذا البأس (من لدنه) باعتبار تجليه الجلال (و) لاختصاصه بأهل الاعوجاج
 وتقويمه من بلا له كان شأنه أن (يشير المؤمنين) المزيلين عوج اعتقادهم (الذين يعملون
 الصالحات) ليزيلوا عوج أفعالهم الظاهرة والباطنة (أن لهم أجرا حسنا) من التجلي الجمالي
 وهو وان كان قابلا للتبديل الى الجلال كقابليته التبديل الى الجلال لا يتبدل ما وقع منه
 بطريق الجزاء فيكونون (ما كثر فيه أيداو) لاتهم هذه البشارة لكل من يدعي الايمان
 والاعمال الصالحة فظهر عليه الجمال مع بطون الاعوجاج الذي هو دليل بقاء الجلال فيه بل
 كان شأنه أن (ينذر الذين) بقى اعوجاجهم وجلالهم في الباطن مثل أهل الكتاب اذ (قالوا
 اتخذ الله ولدا) وكيف لا يكونون من أهل الجلال وهم في هذا القول من أهل الحجاب فاتهم وان
 كانوا علموا بأزهم علمه (ما لهم به من علم ولا آياتهم) الذين تعاولوا منهم بل لاشبهة لهم سوى
 متشابهات ألفاظ كتبهم مع ان العقل الصريح اذ دل على امتناع مفهومه يجب تأويله بما
 يناسب جناب الحق فهذه الكلمة وان نطقت بها كتبهم (كبرت كلمة) من حيث (تخرج من
 أفواههم) على اعتقاد انهم - عمله في المعنى الحقيقي مع ظهور كذبه فهم وان وافقوا ظاهر
 الكتاب (ان يقولون الا كذبا) فان انكروا كونه كذبا لكونه ظاهر كتابهم (فلعلك) اهدم
 قبولهم قولك من افراط عوجهم (بأنهم) أي قاتل (نفسك) غضبا (على آثارتهم) أي آثار
 علمهم بالكتاب من حمله على الامر المستحيل المخالف لكتاب آخر منه سيما (ان لم يؤمنوا به - هذا
 الحديث) القريب من مقتضى صريح العقل فانه يوجب (أسفا) أي افراط الحزن المقتضى
 الى افراط الغضب عليهم فان زعموا انهم كيف يكونون محل الغضب وهم زينة الخلائق
 لانصافهم يعلم الكتاب والزينة توجب الميل اليها لا الغضب عليهم اقليل اهم غاية أمرهم انهم زينة
 دنيوية كزينة ما على الارض (انا جعلنا ما على الارض) من الحيوانات والنباتات والاحجار
 الشريفة (زينة لها) لا للميل اليها بل (لنبلوهم) لنتبهرهم فيظهر (أهم أحسن عملا) بالشكر
 عليها فكذلك أهل الكتاب زينة اجمالا وقوام علمه لنبلوهم أي - أحسن حلاجة تضاه فيبقى له
 زينة أخروية (و) الا فالزينة الدنيوية غير باقية (انا جاعلون ما على الصعيد) أي ترابا
 (جرزا) أي خاليا عن الزينة كذلك يجعل الله أهل الكتاب صعيدا لا يبقى زينة لهم اذ لم يقرنوا
 بالعمل به فلا يبقى اليهم الميل المانع من الغضب عليهم بل يصيرون محله حال اخلاصهم بالعمل
 المطلوب منهم وقد تركوا التزين بهذا الكتاب الذي هو أجب الكتب السماوية واقضوا

ومنهم يوم عرفة وقبيل
 شاهد محمد صلى الله عليه
 وسلم كما قال تعالى وجئنا
 بك على هؤلاء نبيدا
 ومنهم يوم القيامة

بأنهم كان منهم أصحاب الكهف والرقم فيقال للمنصف منهم أحسب أن هذا الكتاب
المستوجب للعامة كلها من أعجب آيات الله (أم حسب أن أصحاب الكهف) وهو الغار
الواسع في الجبل قيل كانوا بالروم عديسة تسمى الآن طرسوس وقيل افسوس والجبل
ينجاوس والكهف جبرم وقيل بالشام وقيل في لوسنة في جهة غرناطة من بلاد الاندلس والملك
الذي هو بواضعه دقيانوس أو دقيوس (والرقم) لوح من ذهب أو رصاص أو حجر رقم فيه
حديثهم وأسماءهم نقرأ أو جبل رقم فيه أو بناء كانه قصر محلق وأسماءهم مكسلينا وتليخا
ومرطونوس وينيوس وذونواس وكفيسيطونوس وهو الراعي أو تليخا ومكسلينا ومكسليينا
هؤلاء أصحاب عين الملك ويريونش وديرونش وشاذنوش أصحاب يساره والابيع هو الراعي
وقيل مكسلينا ومكسليينا وتليخا ومرطونوس وكسوطونوس ويريونش ودقيونوس
بليونس واسم كتابهم قطمير أوريان أو سراوتورا أو صبا أي أحسبت أن جماعة ذهبوا
أن محل خلوتهم وإلى ما رقم فيه حديثهم وأسماءهم (كانوا من آياتنا) المنسوبة إلى عظمة
(بجها) يتزين بهم بحيث يترك لأجله التزين بهذا الكتاب وغاية ما يتعجب منهم تغليبهم جانب
الله على جانب أهويهم حال شبابهم (أذوى الفتية) من خوف إذا الملك على ترك عبادة
الأوثان والذبح لها (إلى الكهف) الذي لا طعام فيه ولا شراب (فقالوا ربنا) أي من ربنا
بنعمة أينار جانبهم على جانب أنفسنا (أنا من لدن رحمة) تغنيانا عن الطعام والشراب (وهي
لنا) بالامن من عدونا (من أمرنا) اختيار الكهف (رشدنا) هو توحيد الله وعبادته فاغناهم
(فضر بنا) الحجاب بينهم وبين الأصوات (على آذانهم) لئلا يقطع نومهم فيحتاجون إلى طعام
وشراب أو ييقوا في خوف العدو فتركاهم على ذلك (في الكهف) بحيث لا يراهم العدو
(سنتين) متعددة (عددا) انما بالرحمة عليهم (ثم) أي بعد حصول الامن السكينة من العدو
وذرية (بعثناهم) أي أيقظناهم بآيات الله بعث الموتى (تعلم) واقعا ما علمنا أنه سيقع وهو
(أي الحزين) المختلفين في مدة لبثهم (أحصى) أي أشد احاطة (لما بشوا أمدا) أي
لغاية مدة لبثهم فيعملوا قدر ما حفظهم الله بلا طعام ولا شراب وامنهم من العدو فبقيهم لهم
رشد في شكره وتكون لهم آية تبعثهم على عبادته فان زعوا انهم انما نالوا هذه الرتبة
العزيرة والكرامات العجيبة لتدينهم مديننا قبل لهم هذا لا يصلح معارضا لما أحكام الله
لا كمل رسالته ووافقا لما أحكامه في سائر كتبه اذ (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) المطابق
للواقع والمواقع في كتبهم (انهم فتية) أو توافقة العقل والفهم والمصبر والتوكل حتى
(آمنوا برهم) مع اتفاق أقوامهم على الشك به (وزدناهم هدى) بترجيح جانب الله على
جانب أنفسهم (وربطنا) محبتنا بقلوبهم فجعلنا هاديا لهم (على قلوبهم) بحيث لا يبالون لما
يتعلمون في سبيلنا (إذا قاموا) بين يدي ملكهم حين رفع اليه أمرهم فقبل للملك مجتمع الناس
على عبادة آلهته والذبح لها وهو لاه الفتية من أهل بيتك يستهزئون بك (وقالوا) انما
نذكر ربنا وتذبح له وهذه ليست أربابا لتابل (ربنا) أي رب كل واحد منا ومنك (رب

وأسماءهم مكسلينا الخ
كذا يصح الأصلين بأيدينا
وفي الأصل الآخر نرفع
مغاية وحراسا منهم من
القاموس وغيره اه معج

كما قال تعالى وذلك يوم
مشهود (قوله تعالى
الشفع والوتر) الشفع في اللغة
اشنان والوتر واحد وقيل
الشفع يوم الاضحي

السموات والارض) بحيث يدخل تحت ربوبيته كل معبود سواه فان اكرهنا على عبادة
الغير (ان ندعو) فضلا عن أن نعبد (من دونه) أي من دون رتبته عن رتبة رب السموات
والارض (الها) نجعله في رتبته (لقد قلنا اذا) أي اذ جعلنا لادني رتبة الاعلى (شططا) أي
ظلماء على الله فيجب لدفعه تحمل ظلمنا علينا ولا يدفع هذا الظلم بكونه متفقا عليه بين جماعة
من عقلاء الدنيا (هؤلاء) المشار اليهم بالاشارة القرينة لدناهم في امور الاخرة لا تتبعهم
مع انهم (قومنا) ممن كثرت شفقتهم علينا لانهم ضلوا حيث (اتخذوا من دونه آلهة) فان
زعموا انهم أهل الصواب (لولا آتون) على ما يقال (عليهم بسلطان) يتسلط على عقل من
يقول عليهم (بين) لا يمكنه دفعه فان لم يأتوا به فهم ظالمون في حق الله لا فترائم عليه بان في رتبته
العلياشر كاهيسا وونه فيها يجعلهم اياهم كذلك افتراء عليه (فن أظلم من افترى على الله كذبا)
فهم أعداؤه ولا عبرة بقراءة من عادي سلطانا كبيرا (واذا عترتوهم) بترك متابعتهم من
افراط ظلمهم وهو موجب غضبهم (و) قد ازدادوا غضبا عليهم من ترككم عبادة
(ما يعبدون الا الله) فانهم كانوا يعبدونه صريحا وفي ضمن عبادتهم له (فأو الى الكهف)
الذي لا يطلعون عليه فيكم فيه فلا يؤذونكم ولا تتخافوا من الكون فيه فوات الطعام
والشراب فانكم اذا التجأت الى الله بعد ما دعوه بنشر الرحمة وتميئة الرشد (ينشر لكم
ربكم من رحمته) ما يغني عن الطعام والشراب (ويهي لكم من أمركم) اختيارا بجانبه على
جانبكم (مرفقا) يرفق بنفوسكم فيعطيهام من لذات عبادته ما ينسبها سائر اللذات على أن لذاتها
لم تخل عن أذية وهذه خالية عن الأذيات كلها (و) من رفق الله بهم في ضمن رفقه بانابتهم انك
ترى الشمس) جميع السنة (اذا طلعت) أي صعدت (تراو) أي غابت (عن) باب (كهفهم)
الجهمة (ذات اليمين) أي يمين الكهف لا يصيبهم شيء من حرها في وقت شدته فيوقفهم ويغير
ألوانهم (واذا غربت) أي هبطت (تقرضهم) أي تغطيهم قطعة من نورها لا يمتدوا بالبرد
مائله (ذات الشمال) ليس ذلك لضيق باب الكهف أو ميله الى جهة لا يصل اليها ذلك بل (هم
في فجوة) أي سعة (منه) أي من الكهف يصل اليهم الهواء من كل جانب دون أذى الشمس
ولا استعالة في ذلك وان كان على خرق العادة (ذلك من آيات الله) أي كراماته في حقهم وان لم
يبالغوا في عبادته لكنهم احصلت لهم من مزيد هدايتهم وايدت الهداية منوطة بمزيد العبادة
بل (من يهد الله فهو المهتد) وان لم يكن له مزيد عبادة (ومن يضل فلن تجده) عبادة
مرشدة بل لن تجده (وايا) يلى أمره فيحفظه من الضلال فضلا عن أن يكون (مرشدا) الله
تعالى وان منه هم حر الشمس لم يمتنعهم فائدته من تقوية الحياة لذلك (تجسمهم أيقاظا) لفتح
أعينهم وعدم استرخاء أعضائهم (وهم رقود) مستغرقين في النوم بحيث لا يصل اليهم الصوت
(و) قد كان بحيث لا يمكنهم التقلب بأنفسهم لكان يقتضي ما توقعوا بان من مزيد الرفق (نقلهم
ذات ليمين وذات الشمال) لانتقال الارض أجسادهم (و) كما حفظها القلب عن اهلاك

والوتر يوم عرفة وقيل
الوتر الله عز وجل والشفع
انلساق خلقتوا أزواجا
وقيل الوتر آدم عليه
السلام شفيع بزوجته

الارض حفظهم عن الاعداء بكلب اذ (كلهم باسط ذراعيه بالوصيد) بفناء الكهف والباب
 أو العتبة ليهاهم الاعداء مع هيبة ذاتية لهم بحيث (لو اطلعت عليهم) مع غاية قوتك في مكافحة
 الحروب (وليت منهم فراروا) لا يندفع الخوف بالقرار بل (المثت منهم رعبا) كما أبهمنا
 على الناس أحوالهم في النوم (كذلك) أبهمنا عليهم أحوالهم في اليقظة حين (بعثناهم)
 ليهابوا الله فيخافوا ~~مكره~~ اذ منعهـم العلم بما في أنفسهم مع اعطائهم هذه الكرامات
 لا لاساءة الظن بأربابهم بل بأنفسهم حتى يتدال لامثالها بالسؤال (ليتساءلوا بينهم) لذلك
 (قال قائل منهم كم لبثتم) اعترافا بجهل نفسه أو طلبا للعلم من غيره وان لم يظهر ركونه
 على اليقين (قالوا لبثنا بوماً وببعض يوم) فن نظر الى أنهم دخلوا غدوة واتبهم واعشيمة
 ظن انهم لبثوا يوما ومن نظر الى أنه قد بقيت من النهار بقية ظن انهم لبثوا ببعض
 يوم وهم مع ما أعطوا من الكرامات يتكلمون بالظن فالوحي يجوز أن يتكلم بالظن فيما ليس
 من الاصول ويجوز أن يخطئ ثم لما نظر والى شعورهم وأظفارهم علوا أنهم لبثوا أكثر من
 ذلك لكن يحزوا عن تعيين مقداره فأحالوه على ربهم حتى (قالوا ربكم أعلم بما لبثتم) أي بمقدار
 ما لبثتم فيه ولكن هذه الحالة لا تمنع من طاب العلم به ولو في ضمن أمر آخر فاطلبوه في ضمن حاجة
 عرضت لئلا (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه) المأخوذة للزود لئلا تنجوح الى السؤال سيما في مكان
 يمنع من الاجابة الى المسؤول به فيفضي الى الهلاك فلا ينافي التوكل (الى المدينة) التي فروا
 عنها فانه لا يمنع الرجوع اليها الحاجة فيفضي اهما الى الهلاك لكن لا يأخذ منها أي طعام
 وجسد كمال الضرر اذا اضطرار مع امكان تحصيل الحلال (فليظرونها) أي أهلها (أزكى
 طعاما) أي اطهر عن الحرمة فلا يكون مغصوبا من مسلم ولا ذبيحة كافرو عن الشبهة (فليأتكم
 برقمته) فانه وان كان على الله بكل مكان فلا بأس بالطلب الخفيف ولذلك قال (وليستطع)
 فلا يبالغ في السعي له كي لا يطل التوكل (ولا يشهركم أحدا) لانه اهلاك أشد من الاهلاك
 بالجوع (انهم ان يظهر واعليكم) أي يطاعوا على مكانكم (يرجواكم) أي يقتلواكم بالحجارة
 وهو أشد من الموت بالجوع (أو يعيدوكم في ملتهم) وهو أشد من الرجم بالحجارة اذ يحصل
 بعده الفلاح (وان تقهوا اذا) أي اذا صرتم الى ما تم (أبدا) ولو باللسان مع طمأنينة القلب
 بالايمان اذ ربما يقتدى بظاهركم اولادكم أو غيرهم (و) كما أعرفهم على مقدار لبثهم من لسان
 أهل المدينة حين دخلها من بعثوه للطعام فأخرج الورق وكان بضرب دقيانوس فاتهم موه بانه
 وجد كزامن ضرب من سبق بثلاثمائة وتسع سنين (كذلك أعزنا عليهم) أهل المدينة حين
 ملكهم مؤمن وهو يندوسيس واختلف قومه في أن البعث روحاني محض أو جسماني فسأل
 الملك ربه أن يبين لهم الحق فآذبهوا به الى الملك فقص عليه سمر وانطلق مع قومه اليهم (ليعلموا)
 من حالهم الشبهة بالبعث الجسماني (ان وعد الله) بالبعث (حق) ان لم يقع له نظير في
 الازمنة الماضية لما علموا (أن الساعة) الموعود فيها البعث (لا ريب فيها) اذ لا بد من الجزاء
 جهة حتى الحكمة ثم قالوا الملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس فيعلمها هو قائم

وقبل الشفع والوتر
 الصلاة منها شفع ومنها وتر
 (شأنك مفضل)
 • (باب الشين المضمومة)
 (قوله عز وجل شرعا) أي

اذرجعوا الى مضاجعهم فقبض الله ارواحهم ~~لم~~ لم يعلمه الكل (اذ يتنازعون بينهم
 امرهم) فيقول المسلمون انهم مسلمون نبي عليهم مسجد او قال الكفار انهم اولاد الكفار
 ولم يثبت اسلامهم (فقالوا ابو اعليهم مديانا) صومعة أو كنيسة لكن قطع الله ذلك النزاع
 أيضا بتغليب المؤمنين اذ (رجمهم أعلمهم) فغلب بالحنة والقدره من علم اطلاعه على حقيقة
 امرهم حتى (قال الذين غلبوا على امرهم) بالحنة والقدره (لتتخذن) على رغم المشركين (عليهم
 مسجدنا) نصلي فيه ونتركهم والله تعالى وان كان قاطعا للنزاع فلا يزال الناس يحتجرون
 نزاعا وان قلت فائدة ذلك (سيعولون) أي بعض الناس هم (ثلاثة رابعهم كلهم) أي ثلاثة
 موصوفة بان رابعهم كلهم الحاقاله بمن تبعهم (ويقولون) أي البعض الآخر (خمس
 سادسهم كلهم) فالقولان باطلان لكونهما (رجما) أي تلفظا (بالغيب) الذي لا اطلاع لهم
 عليه (ويقولون) أي الفريق الثالث (سبعة وثامنهم كلهم) بطريق عطف الجملة احترازا
 عما في الصفة المذكورة من الاستهانة بالموصوف فان زعم الاقوان أن هذا القول أيضا
 رجم بالغيب فلم يكذبهم الله كما ~~كذبنا~~ (قل) انما لم يكذبهم لانهم وافقوا عادتهم في الواقع
 وانما كذب من كذب لانه لكونه غيبا بل لكونه غير مطابق للواقع ولكن ذكر جهة الغيب
 لوما عليهم (ربي أعلم بعديهم) ولانهم لم أن الفريق الثالث قائل بالغيب بل غاية الامر أنه
 (ما يعلمه الا قليل) واذا كانت عادتهم الرجم بالغيب وادعاء عموم العلم فيما لا يعلمه الا قليل
 ولا انكار على أوامرك القليل (ولا تماريهم) أي أصحاب الكهف (الامر اظهرا) بحجة
 لا يمكنهم الرجم بالغيب على خلافها ولا دعوى العلم بخلافها ولا الانكار عليك اقله من يعلمه
 (ولا تستفت) أي لا تسأل (فيهم) أي في شيء من أحوال أصحاب الكهف (منهم أحدا) لانهم
 لا يصدقونك ويقولون تعلمه من أهل الكتاب فنسبته الى الوحي (ولا تقولوا لشيء) استعملوا
 فيه (ان فاعل ذلك) أي الجواب عنه (غدا الا أن يشاء الله) أي الامر وبناشئة الله لا يلزمك
 الكذب ولا يلزمك التحكم على الله فيبطئ عليك الوحي كما في سؤالهم عن الروح وعن
 أصحاب الكهف وعن ذي القرنين (واذكر ربك ادا نسيت) الاستفتاء في وعد الجواب
 المتوقع على الوحي فان ذكرك ايامه موجب لذكره اياك فيرجى لثقة برب الوحي (وقل) ان
 منعت الوحي في مطلوب خاص (عسى أن يمدن ربي لأقرب) أي لبدل من المطلوب أقرب
 (من هذا) المطلوب (رشدا) كتعليم الاستفتاء وذكر الرب عند نسبه يانه ليدكره بالتفضل
 عليه (و) لا يمد على أهل عناية الله الغفلة عن بعض الامور وقد غفل أصحاب الكهف
 المربوط على قلوبهم محبة الله عن الله مدة مديدة اذ (لبثوا) ثمانين (في كهفهم) الذي التجوا اليه
 ليتفرغوا لذكر الله وعبادته (ثمانمائة) لو كانت اياما لمكانت غفلتهم ممتدة مديدة فكيف
 اذا كانت (سنتين) سيما اذا كانت شمسية (و) لوحيت قرية (ازدادوا تسعا) اذ التقوا
 بينهم ما في كل مائة سنة ثلاث سنين فان أنكروا الزائد (قل الله أعلم) منكم (بما لبثوا) أي
 بقدر اربهم لاحاطة علمه بالمعقولات والمحموسات أما المعقولات فلا ثمة (له غيب السموات

ظاهرة واحدة ما شارح
 قوله عز وجل الشقة
 أي السفر البعيد قوله عز
 وجل شوري بينهم أي
 يتشاورون فيه قوله

والارض) والمعقولات دون الغيب وأما المحسوسات فلا تله لا يحجب بصره وسمعه شي فيتعجب
 من بصره وسمعه حتى يقال (أبصر به وأسمع) وكيف لا يكون كذلك مع انه الذي أعطى العلم
 بالمعقولات والبصر والسمع لكل من أعطاه لانه (مالهم من دونه من ولي) يعطيهم شيأ افضل
 عن العلم والبصر والسمع (و) كيف يكون لهم ولي في ذلك مع ان الدون لا يستقل بنفسه
 (لا يشرك في حكمه) الذي هو الابداد واعطاء العلم والبصر والسمع وغير ذلك (أحدا) وفيه
 اشارة الى أن علمهم بهم امامن قبيل الغيب فهو مختص بالله أو من قبيل المسموع فهو أسمع أو
 من قبيل البصر فهو أبصر (و) أن زعموا أنه اذا لم يشرك في حكمه أحدا فكيف يشرك في علمه
 فالجواب أن الوحي ايس باشرالك بل افادة علم وغايتة جعل من يوحى اليه واسطة لافادته الكل
 (التي) ليفيد الكل (ما أوحى اليك) ايقيدك علما مطابقا لعلمه لكونه (من كتاب ربك)
 وتبدل على انه منه أنه (لا تبدل لكلماته) ولم يكن من الله لا يمكن تبدلها ولو كان مقتري يتنوع
 تبدل كلماته لاقضت الحكمة اسراع اهلاك المقتري لئلا يصير سببا لاضلال الخلق اضلالا
 لا يمكنهم التفصى عنه ولا يمكنك دفعه لانه (ان تجرد من دونه ملجأ) أي ملجأ (و) اذا لم تجرد من
 دونه ملجأ فلا تلجأ الى اشراف الناس وان أعانوك في اظهار الوحي بل (اصبر) أي احبس
 (نفسك مع) أهل الله فلا تنجاء اليهم بمنزلة الاتجاه الى الله لانهم (الذين يدعون ربهم بالغداة
 والعشي) باعتماد ظهوره وبطونه ولا يريدون عبادة المظاهر بل (يريدون وجهه) أي ذاته فلا
 تقم عن مجلسهم لرؤية اشراف الناس (ولا تعد) أي ولا تجاوز (عينك) بالاعراض (عنهم)
 الى الاشراف لولم تقم عنهم لان النظر الى الاشراف والقيام اليهم انما يكون لارادة زينة الدنيا
 وقد بعثت للزهد والرغبة في الآخرة فكيف (تريد زينة الحياة الدنيا) اتبعك أمعتك في هذه
 الارادة (ولا تطع) هؤلاء الاشراف لولم تصرف نظرك عنهم بالاستماع اليهم لانها اطاعة (من
 أغفلنا قلبه عن ذكرنا) فتؤدبك الى الغفلة عنه (و) هي أيضا اطاعة من (اتبع هواه) وقد بعثت
 لمنع متابعتها (و) هي وان كانت جالبة للمنافع فالافراط فيها مهلك وهذا (كان أمره فرطاً) فلم يكن
 هواه من جواب النفع (وقل) ان طلب التحاد اليه لاختصاصه بشرف الدنيا حقل أن تلجأ
 الى ما أنزل الله اذ هو (الحق) لكونه (من ربكم) فالالتحاد اليه التحاد الى الرب اذ انزله اليكم
 (ليعتنكم هل تؤمنون به أم لا) (فن شامليو من) التحاد اليه ابقاء لشرفه واستزادة فيه (ومن
 شاء فليكفر) اعترازا بشرفه فيصير ظالمنا من حقيقة السياسة التي لا يبقى معها شرف (انا أعندنا
 للظالمين نارا) سيما من أحاط بهم ظلمهم لتعلقهم بربهم الذي أحاط بهم انما لذلك (أحاط بهم
 سرادقها) أي جدرانها كل جدار مسيرة أربعين سنة (و) كيف تلجأ اليهم مع أنهم يصيرون
 بحيث (ان يستغيثوا) لدفع الحرارة والمكاره بما يرد طيب (يغاثوا بما) خبيث (كالهمل)
 أي الصديد الحار بحيث (يشوى الوجوه) التي لم تشوها النار اذا قرب الى وجهه سقطت
 فروة وجهه لينة كس عليه مطلوبه كما عكس مطلوب الحق في الدنيا ولا يبقى لهم مع هذا شرف
 اذ (بئس الشراب) شربهم (وساعت) الاغاثة (مرة فقا) اغاثتهم من الشدة فهم أحوج

عز وجل شعوباً وقبائل
 الشعوب أعظم من القبائل
 واخذها شعب بفتح الشين
 ثم القبائل واحدها قبيلة
 ثم العماير واحدها عمارة

للايمان الى ما أنزل الله ليتخلصوا عنه (ان الذين آمنوا) الاتحاد الى الله تعالى (وع- لوا
 الصالحات) الاتحاد الى ما أنزل الله فلا يتصور في حقهم ازالة الشرف بل لابد من تشريف من
 لا شرف لهم منهم لاستحقاقهم الاجر من جهات كثيرة (انا لنضيق أجركم من أحسن ع- لا) واحدا
 فكيف نضيق أجرا الاعمال الكثيرة وأجر الايمان الذي هو الاصل واذا لم نضيق الاجر
 فكيف نضيق الشرف الحاصل قبل ذلك بل (اولئك) به مدبر تبهم في الشرف اذ (اهم جنات
 عدن) اقامة لهم في مقام القرب (تجزي) من فيضان أعمالهم (من تحبهم) لاستيلائهم عليها
 فلا يحتاجون الى الاستغانة (الانهار) من أنواع الاشربة الطيبة بدل ما يغاث به أهل النار
 من ماء كالمهل ويعطون من شرف كبراء الدنيا أنهم (يحلون فيها من أساور من ذهب) بدل
 سلاسل أهل النار (ويلبسون) من الخلع الخاصة لهم بدل ثياب القبطان لأهل النار (ثيابا
 خضرا) لانها أطيب للمسرة وأكمل للترين (من سندس) مارق من الدياج على الاعمال
 اللطيفة (واستبرق) ما غلظ منه على الاعمال الكثيفة ثم ذكر من الشرف ما يختص بالملوك
 أو العروس فقال (متكئين فيها على الارائك) وهي السرر في الجبال (فمن الثواب) ثوابهم
 بدل نفس الشراب للكفار (وحسنات مرتقا) بدل ساعات مرتقا والبذل أعم من تقيض
 المبدل (و) ان زعموا أنه لا نظير فيما سبق لجعل الشريف دينيا بالكفر والدني مشريفا بالايمان
 فهو خلاف السنة الالهية (اضرب لهم مثلا رجلين) أخوين من بني اسرائيل كافرا اسمه
 قطروس ومؤمن اسمه يهوذا ورثا من أبيهما مائة آلاف دينار فتشاطرا فاشترى الكافر أرضا
 ودارا وخدمها ومتاعا وتزوج امرأة وتصدق المؤمن ليحصل بذلك أرضا في الجنة ودارا فيها
 وحرارا وولدا فاحمل الدين أو من بني مخزوم كافرا الاسود بن عبد الاسد ومؤمن أبو سلمة عبد الله
 ابن عبد الاسد (جعلنا الاكبرهما) وهو الكافر ما يفيد شرفا (جنتين) هما منشا المال والجاه
 ليكونهما (من أعناب) يحصل بهما من الاموال ما لا يحصل من غيرها ولها عروش مرتفعة
 يحصل بهما مع تلك الاموال الجاه (وحققناهما بنخل) هي أعز ما يؤثر الدهاقين في تأزير
 كرمهم بالاشجار (وجعلنا بينهما) أي بين الجنة وبين النخل والاعناب (زرعا) حصل
 منهما الفواكه والاقوات فاجتمع فيهما المالا كل الحيوانية وقد كملت اذ (كلتا الجنة آتت
 أكلها) أي ثمرها كاملة (ولم تقلم) أي لم تنقص في سنة من السنين (منه شيا) لم تنقص شيا
 من حاصله بأجرة السقي اذ (بخرنا خلاهما) أي فيما بينهما (نهر) يسقي الاشجار والزرع يئله
 (و) لم يلف بزيادة الماء شي من الثمر بل (كان له ثمر) فلم يزل ينشئ المال والجاه حتى تكبر بهما
 على أخيه (فقال صاحبه) أي أخيه الذي انقطعت اخوته باختلاف الدين (وهو يحاوره)
 أي يراجع الكلام الذي يعير به انقره ويفخر عليه (أنا أكثر منك مالوا) جاها لاني (أعز
 نفرا) أي حشما ينصرون معي (و) لم يقتصر على لوم أخيه والتكبر عليه بل ضم اليه الكفران
 والكفر اذ (دخل جنته) التي كانت جنتين فانه اتا (وهو) بالكفران والكفر حين يتوقع
 منه كمال الشكر والايمان (ظالم لنفسه) بما وجب سلب النعمة ويمنع المزيد لالتمه الذي

ثم الباطون واحدا بطون
 ثم الانخاذ واحدا فخذ
 الفصل واحد ففصل
 ثم العشار واحد فعشيرة
 وليس بعد العشيرة

لا يحتاج الى الشكر ولا الى غيره (قال مأظن) أى ما اعتقد اعتقاد اربابها فضلا عن الجازم
(أن تبين) أى تملك (هذه الجنة أبدا) اذ لا تخلو عن عامر من أولادى مادامت الدنيا (و) لا
أرى اها انقطاعا لاني (مأظن الساعة قائمة) فكفر بالقول بقدم العالم ونفى حشر الاجساد
(و) اعتقد عكس الجزاء اذ قال (لئن رددت الى ربي لأجدن خيما منها منقلب) أى موضع
تقلب لان ما وجدته من الدنيا كان لنرفى وهو باقى والقول بقدم العالم ينفي اختيار الصانع
وارادته وبانكار حشر الاجساد ينفي قدرته على الاعادة وبعكس الجزاء ينفي الحكمة
الالهية (قال له صاحبه) الذى غيره بقدرته تغيير الله على كفره (وهو يحاوره) أى يراجعه كلام
التعبير على الكفر ومحاورته كلام التعبير على الفقر في ذهن السكر عليه (أ كبرت) بهذه
الاقرار سيما بنى القدرة على الاعادة (بالذى خلقك من تراب) فأنكرت عليه قدرته على
إحداثك من التراب (ثم من نطفة) يجعل التراب نباتا ثم جعله غذاء يتولد منه النطفة فأنكرت
عليه قدرته على انزال المطر الغليظ قبل البعث (ثم سواك) بتعديل من اجلك المقتضى فيضان
الروح عليك لتصير (رجلا) فأنكرت عليه تسوية مزاج أهل القبور ووافاضة الارواح
عليهم وقد كبرت ايضا بانكار دوام ربوبيته بعد الموت (لكنا) أى لكن انا لا أنسى ودوام
ربوبيته اذ (هو) الذى خلقنى من تراب ثم من نطفة ثم سوانى رجلا (الله) الجامع للصفات
التي لا تنقطع فهو (ربي) الذى لا تنقطع ربوبيته عن المعدم وقد أشركت بالقول بقدم
العالم (و) أنا (لأشرك بربى أحدا) أشركت بالقول بأن لا تبين جنتك مادام لها عامر
فجعت عمارة العامر معارضة لمشيئة الله دافعة لتأثيرها فلم تقصد المعارضة (ولولا) أى هلا (أذ
دخلت جنتك قلت) لا تبين (ما شاء الله) أى مادامت مشيئته بأن لا تبين اذ لا معارض لمشيئته
(ل لا قوة الا قائمة بالله) وتعبيرك اياى بالفقر لا يبعد أن ينعكس فيه الامر (ان ترن أنا أأقل
منك ما لا وولد افعى ربي) لا يعانى به ورضى بقوله (أن يؤتني) في الدنيا أيضا (خير من
جنتك ويرسل عليا) أى على جنتك لكونك به وازدراكك بخواص عبادته (حسبنا) أى
سواعق (من السماء) تحرقها (فتصبح صعيدا) أى ترابا (زلقا) أمس لا تثبت فيها أقدم فلا
تسلك ما عليه يكون فيه نبات (أو) يملكها من جهة الارض يمنع السقي بأن (يصبح ماؤها غورا)
أى سافلا الى حيث لا يمكن حقيره (فلن تستطيع له طلبا) بالحرق أو بغيره فأعطى المؤمن خيرا
من جنته (و) أرسل على جنة الكافر حسبا نامن السماء بحيث (أحيط بثمره) بالاهلاك فلم
يق له منها ثمرة فينتفع به في الحال فعبر نفسه أكثر من تعبيره أخاه وتعبيره أخيه اياه (فأصبح
يقاب كفيه) ظهرا البطن تحسرا (على ما أنفق فيها) لم يرج منها غر في المآل اذ (هى خاوية)
أى ساقطة (على عروشها) الساقطة على الارض بحيث قاربت أن تصبح صعيدا زلقا (و) لا
يقصر على هذا التحسر بعد الموت الذى وقع له عقبيه عن قريب بل يزداد تحسرا بعد
لا عليها بل (يقول باليتقى لم أشرك بربى أحدا) يتحسر أيضا على تكبره بالحشم اذ (لم تكن له
جنة) أى جماعة (ينصرونه) بالاتقاد من الله لكونهم (من دون الله وما كان منتصرا) بنفسه

بوصف قوله تعالى شواظ
من نار (ال نار المحيطة
بغير دنان) قوله عز وجل
شهاب) جمع شهاب وهو

الشريعة وماله وكيف يجد هذا خير منقلب مع انه لا ولاية له ولا احد من شرفائه اذ هنالك
الولاية لله الظاهر بصفة الحق) الصرف فلا يحصل منها الا الفحل الحق فلا جرم (هو خير
قوابا) لا ينقص المؤمن درجة لدناؤه في الدنيا (وخير عقبا) لا يترك الكافر عقوبة لشرفه بل
يعاقبه بذنبه وذنب من استتبعه فقي يعكس الامر هنالك وان كان يعكس ههنا لعدم ظهوره
بالحق الصرف وان كان ما له الى الحق بحسب ما يترتب عليه من الجزاء لئلا يلجئ الى الايمان
(و) ان زعموا ان شرف الدنيا لا يخلو عن أثر عند الكبر وان زال سببه (اضرب اهم مثل
الحياة الدنيا) التي لها شرف لتزولها من السماء فهي (كأن انزلناه من السماء) ثم انها يختلط
بها أجزاء الحيوان كما أن الماء ينزل (فاختلط به نبات الارض) فيحصل للانسان شرف الحياة
كما يحصل للنبات شرف النمو ثم يموت الانسان موت النبات (فأصبح هشيما) أي جافا مكسورا
لا يبقى له شرف اذ (تذروه) أي تفرقه وتفسده (الرياح و) كيف ينكر على الله قلب الشريف
دينا مع انه (كان الله على كل شيء مقتدرا) فان زعموا أن الله تعالى وان كان مقتدرا فلا
يفعل شيئا الا بسبب وقد جعل الاموال والاولاد أسباب الشرف فلا يكون شرف الاخرة
الا بهما قيل لهم (المال والبنون زينة) أي شرف (الحيوة الدنيا) لاعتماها فيها (و) ليس من
أسباب الشرف الاخرى اذ لا يحتاج فيها اليهما بل (الباقيات) من الاعتقادات والاخلاق
وهيات الاعمال التي تبقى ببقاء الروح لاتصافها بها (الصالحات) فهي أسباب الشرف في
الاخرة اذ هي (خير عند ربك) لما سبقتهم المال والبنون (قوابا) أي جزاء خير (وخير أملا)
لتحصل منازل القرب عنده والمال والبنون ان أقادا ثوابا وأملا فن حيث صرف المال في
سبيل الله ولرشاد الاولاد ودعوتهم للوالدين (و) خيرا أيضا في دفع الاحوال من المال والبنون
في الدنيا لاسيما (يوم نسير الجبال) في الجحيم بعد قلعها من الارض بهما منشا والمال والبنون
لا يتقع في هذه الاحوال (و) يحصل لاربابها هنالك جاه عظيم عند جميع الخلائق لانك ترى
الارض) بعد قلع ما فيها من الجبال والابنية والاشجار (بارزة) أي ظاهرة لا يخفى ما يجري
عليها على من كان على ظهرها (و) يكون على ظهرها جميع الخلائق اذ (حشرناهم فلم نغادر)
أي لم نترك (منهم أحدا) وان كان فيهم من أكاه انسان آخر فانه يحشر كل بأجزائه الاصلية
والمحشورون يكونون على تلك الارض فيظهر لكل منهم شرف أهل الباقيات الصالحات فوق
شرف أهل الاموال والبنون (و) لا يكون لهم هذا الشرف فيما بين الخلائق فقط بل عند الله
أيضامع الخلائق كما هم اذ (عرضوا على ربك صفقا) واحدا لئلا يخفى ما يكون لو احدث عند رب
على أحد من الحاضرين عنده وأقله أن لا يقتضح اقتضاح من يقال لهم من أرباب الاموال
والبنون (لقد جئتمونا كما خلقناكم اقول مرة) بالمال والبنين ولا بانه حميد منهما أو من غيرهما
(بل زعمتم أني نجعل لكم موعدا) أي وقتا لا تنجز ما وعدناكم من البعث والنشور والحساب
والجزاء فلم يعملوا ذلك أصلا بل عملوا به ما يزدادون به اقتضا (و) لتسكيل اقتضاحهم
(وضع الكتاب) بين يدي الله بحضور الخلائق (فترى المجرمين) قبل قراءته (مشفقين) أي

كل شيء متوقد مضى
قوله عز وجل ماثلت
حرسا شديدا وشهبيا) يعني
كواكب

خاتمين أن يقتضوا (بما فيه و) لا يتفهم هذا الخوف هناك بل يقرأ عليهم حتى أنهم
 (يقولون) عند قرائته (يا ويلتنا) من اقتضا هذا الذي هو أشد من التعذيب عليها (ما) أي
 شأن حصل (لهذا الكتاب) في جمع الفضائح بحيث (لا يغادر) فضيحة (صغيرة ولا كبيرة)
 لأنه لا يذ كر معصية صغيرة ولا كبيرة (الأحصاها) أي عدم مقاديرها أو وصفها فلم يتسع
 في شيء من ذلك (و) مع ذلك (وجدوا ما علموا حاذرا) بصور مخصوصة (ولا ينظم ريلنا أحدا)
 فيكتب عليه أو يصوره ما لم يفعله أو يزيد في مقاديرها أو وصفه (و) كيف لا يفحصكم هذه
 الفضيحة مع أنكم خرجتم عن أمر من أكرمكم غاية الأكرام لا من أهانكم وخرج لاجله
 عن أمر ربه (اذ قلنا لا تذكروا الكرام عندنا) (اصعدوا آدم) أكرامه (فصعدوا) وان
 كان فيه تذلل ينافي كرامتهم (الابليس) فانه وان لم يكن له مثل كرامتهم اذ (كان من
 الجن) قصد اهانتكم (ففسق عن أمر ربه) الذي أعطاه كرامة اللعوق باللائكة حتى دخل
 في أمرهم (أ) تتبعونه في فسقه النازع كرامته (فتخذونه وذريته أولياء) مع كونهم (من
 دوني) وربما يتخذ الأدنى وإياهم يذسف قته ورجته (وهي لكم عدو) يقصدون نزع
 كرامته لكم لما نزع كرامتهم بسببكم فقد ظلمتم بوضع الأدنى موضع الأعلى والعدو موضع
 لراحهم ونازع الكرامة موضع معطيها (بئس للظالمين بدلا) على أن البدل يجب أن يكون
 صالحا للقيام مقام المبدل وهو لا يصلحون لأن ذلك بالشاركة في الإيجاد وهو لا (ما أنتم بهم
 خالق السموات والأرض) لاني خلقتهما قبل خلقهم فاني تصورهم من إيجادهما (ولا خلق
 أنفسهم) وان كان بعد خلقهما (و) اذ لا مشاركة في الإيجاد فلا أقل من الاستعانة لكني
 (ما كنت متخذ المصلين) الخلق عني (عضدا) أي معاونا لأنهم أعدائي ولا يستعين أحد من
 عدوه مع العلم بعداوتة (و) كما أنهم ليسوا معاويني كذلك ليسوا معاويني من اتخذوهم أولياء
 من دوني (يوم يقول) الله (نادوا شركائي) لاني الواقع بل في زعمكم لأنهم (الذين زعمتم) أنهم
 شركائي (فدعوه) أبقاء اعتقاد شركهم بعد قوله الذين زعمتم (فلم يستجيبوا لهم) لهجرهم
 عن الجواب فضلا عن الاعانة وكيف يجيبونهم وهو فرع التواصل (و) قد (جعلنا)
 التواصل (بينهم موبقا) أي سبب هلاك كائن مكانه الذي أحاط به (و) لكون مواصلة
 سبب الهلاك الكلي (رأى الجرمون) عند دعوتهم المشعرة ببقاء المواصلة (النار) المهيطة
 بوجوه الهلاك (فظنوا) بعد اعتقادهم اعانتهم في دفعها (أنهم) لمواصلة إياهم (مواقعوها)
 أي محالطوها (ولم يجدوا عنها مصرفا) آخر لأنهم وان تركوا مواصلة إياهم إلا أن بقي عليهم أثر
 ما مضى منها كالصبغ (و) كيف يجدون عنها مصرف إلا أن بعد ما تركوا أسباب الصرف عنها
 في الدنيا (لقد صرفنا) أي وجهنا لتوجيهات مختلفة (في هذا القرآن) الجامع للمهمات (للناس)
 الذين فسوا ضرر هذه المواصلة لو بقيت أيام الحياة (من كل مثل) أي دليل جرمي المتسل
 (إن) أقاوجهنا توجيهات مختلفة اذ (كان الإنسان أكرشي جدلا) فلعله اذا أمكنه الجدال

• (باب الشين المكسورة)
 (قوله عز وجل لاشية فيها)
 أصلها وثى فلقها من
 النقص ما لحق زنت وعدة
 (قوله عز وجل لاشية فيها)
 أي لالون

في توجيهه لا يمكنه في توجيه آخر (و) امكان الجدال في بعض التصريحات وان توهموه
 مانعاً من الايمان فليس بمانع بالحقيقة فانه (مانع الناس) أي الذين نسوا وجه التفصيص عن
 الشبهة في بعض التصريحات (أن يؤمنوا) بمطالب القرآن (أذ جاءهم الهدى) أي الدليل
 القطعي من بعض الوجوه مع امكان التفصيص عن الشبهة في البعض الآخر (ويستغفروا)
 عن المعاصي الحاجبة عن طلب التفصيص (رجيم) الذي رباهم بهذه التوجيهات فيرجى منه
 ان يريهم يكشف الشبهات عن بعضها (الا) انتظار (أن تأتيهم سنة الاقارب) من المواقفات
 المنصوصة (أو يأتيهم العذاب قبلاً) أي متوقعاً أنواعاً لثلاثي توهم من اختصاصه بنوع
 انه من البليات التي تم الصالحين والطالحين (و) ليس المراد بسنة الاقارب سنة الرسل من
 الايمان بالآيات المجتمة حتى يتوقف تحقق الرسالة عليها فانه (ما ترسل المرسلين الا مبشرين
 ومنذرين) أي جامعين بينهما وهذه السنة تنافي الجمع بينهما سيما اذا قدم التبشير لسبق
 الرحمة الالهية (و) انما أطلقهم السنة لانه (يجادل الذين كفروا بالباطل) اذ لا يقصدون
 اظهار الصواب بل (ليدحضوا) أي يزبوا (به الحق) الثابت عن مقره فهذه المجادلة تسبب
 الغضب (و) قد ازدادوا من أسبابه انهم (اتخذوا آياتي) المنسوبة الى ذاتي لقوتها (وما
 أنذروا) من مدلولاتهم من القهر الالهى (هزوا) أي موضع استمزاز وسخرية (و) كيف
 لا يكونون محل الغضب مع ان محل الظلم يحصل غاية الظلم بما دون المجادلة فضلاً عن
 الاستمزاز فانه (من أظلم عن ذكر آيات ربه) الذي رباها بالانتم فأراه آياته لاند كبرها بشكر
 النعم (فأعرض عنها) لعدم مبالاة بها وبربها (ونسى) مع نذ كبرها (ما قدمتيه) من
 من صرف نعمه الى غير ما أعطاه من أجله وانما قدمتيه ما قدمتيه في النعم لانها ما باعته
 للقلوب وهي محبوبة عن فهم ما خلقت النعم له (انا جعلنا على قلوبهم أكنة) أي حجاباً
 مانعة (أن يفقهوه) أي ما خلقت النعم من أجله (و) هذه الاكنة وان كانت ترتفع غالباً
 بطريق السماع لكن جعلنا (في آذانهم وقراً) أي ثقلاً (و) لو سمعوا العذاب لانهم (ان
 تدعهم الى الهدى) فهم وان كانوا يهتدون به لو سمعوا من آباءهم (فلن يهتدوا اذا) أي
 اذا جئت به لمعاندهم معك (أبداً) هذه الامور وان اقتضت تعجيل العذاب لكنه يتأخر
 اذ (ربك الغفور) فكأنه ينتظر توهم ليغفر لهم لانه (ذو الرحمة) وتبطل رحمة لو حمل
 بمقتضى هذه الامور لانه (لو يؤاخذهم بما كسبوا) لاجل حاله (لجل لهم العذاب) المنافي
 للرحمة لكنه ليس بتأجيل العذاب حتى يطل الفرق بين المسىء والحسن (بل لهم موعد)
 يكتمهم التوبة قبله ~~كانهم~~ اذ بلغوه بلا توبة وحب عليهم العذاب بحيث (ان يجدوا من
 دونه) أي من دون الله (موثلاً) أي ملجأ بحيث لو أمكنه المغفرة لم يكن ليغفره بعد ما لم يغفره
 أرحم الراحمين (و) يدل على تعذيبه مع اقتراب رحته ان (نزل القرى أهل كلهم) لا بطريق
 الابتلاء لان اهلا كلهم كان (لما ظنوا) ظاناً نرسبته اليه (و) لكنهم لم يكن
 سبباً ما تأخر عنه اذ (جعلنا لهم موعداً) هو من اجراء السبب اذ يتحقق فيه عدم

فيل سوي لون جنيح جلد ها
 قوله جل اسمه شقائي أي
 عداوة ومباينة وقوله
 لا يجبر منكم شقائي أي
 عداوتي وقوله عز وجل

التوبة الموجبة للمغفرة والرحمة المانعتين من التعذيب (و) اذكر للذين ان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابد الله كبرهم عليك انكم لستم بأعلم من موسى ولا أرشد منه واستأقل من الخضر في الهداية لانها هداية في الظاهر والباطن وهداية الخضر انما هي في الباطن ولا يحتاجون في تحصيله الى تحمل المشاق واحتاج اليه موسى (اذ قال موسى لفته) أي ناداهم يوشع بن نون اختاره لقوته على تحمل المشاق (لا أبرح) أي لا أزال أسير (حتى أبلغ مجمع البحرين) أي بجري فارس والروم أو طنجة أو إفريقية أو العذب والملح فأجده فيه الخضر (أو) حتى (أمضي) أي أسير (حقبا) والحقب ثمانون سنة والمراد زمانا طويلا لم يبلغه وذلك انه قام خطيبا في بني اسرائيل فقالوا أي الناس أعلم فقال أنا فكتب عليه اذ لم يرد العلم اليه فأوحى اليه بل أعلم منك عبدي بجميع البحرين وهو الخضر قال يارب كيف لي به قال خذ حوتنا في مكمل فحيت ففقدته فهو هناك فقال لفته اذا فقدت الحوت فاخبرني فاسارا (فلما بلغا مجمع بينهما) وكان بالليل أويا الى الصخرة فوضع موسى رأسه عليها فنام وأصاب الحوت روح الماء وورده وقيل توشا يوشع فانتضخ الماء على الحوت فعمش فوقع في الماء فكره يوشع ان يوقظه ثم لما استيقظ نسي ان يخبره ونسي موسى ان يسأله فهو وان كان مجمع ما بينهما وبين الخضر لم يجتمعا به لانهما (نسبا حوتهما) الذي جعلت حيانه في مكان بعد كونه مشويا أو مملوحا علامة كون الخضر فيه لكنهما رجعا اليه لانه وقع في الماء (فأخذ سبيله) مع كونه (في البحر سرا) أي طافا وهو وان لم يكن ليوشع مذكرا أو لذكركه بعد المجاوزة (فلما جاوزا) المجمع الذي فيه الخضر (قال لفته) بعد ما سارا الى الظاهر من الغد وجاءوا ولم يجدوا شيئا من ذلك قبله (أتنا غدا هنا) وهو الخبز والحوت الذين حملهما يوشع في المكمل وهو وان جعل علامة لم يتعين له اطلبه في وقت الضرورة (لقد اقبلنا من سفرنا هذا) الذي هو بعد مجاوزة الصخرة (نسبا) تعبوا ولا بد لاختصاصه بهذا الوقت من سبب (قال أرايت) أي اخبرني هل سبب نصبك تجاوز موضع المطلوب فسيبان وقوع الحوت في الماء (اذ أوينا الى الصخرة فاني) بعدما أمرتني ان أخبرك بأمر الحوت (نسبت الحوت) بعد ما سبقا ظنك وكرهت ايقاظك (وما أنسا به) مع اقصاى بأمرك (الا الشيطان) فانه كره (أن أذكره) لك فيحصل لك الاجتماع بالخضر بلا تعب ولا حسيان معنى في مخالفة أمرك (و) اكن لا يقوت على مكانه لانه (اتخذ سبيله في البحر مجها) أمرا غريبا اذ صار الماء عليه طافا وسرا (قال) موسى (ذلك) المكان الذي اتخذ فيه سبيله سرا بهو (ما) أي مكان (كنا يخ) أي نطلب فيه الخضر ولذلك حصل التعب بمجاوزته فان من جاوزا المطلوب تعب كنه لا يفوته نال الرجوع الى ذلك المكان (فارتدا) أي رجعا ماشين (على آثارهما) أي آثارا قد اهما يتبعهما (قصصا) أي اتباعا لا يفوتهما الموضع ثانيا فوصل اليه فدخل البحر (فوجد اعبدا) لا يكتنه غاية كماله لكونه (من جبادنا) مظاهر عظمته اذ (اتينا رحمة من عندنا) وهو البصلي اليهودي من غيرنا

نمرة ومنها (ب) نجوة
ونمرية واحدة أي سنة
وطريقة ومنها ج طريق
واضع ويقال النمرية
ابتداء الطريق والنهاج

(و) لذلك (علمناه) بلا واسطة بشرومك (من لدنا علما) جليلا لا يعطى كثيرا من الانبياء
 (قال لموسى) الذى هو متبوع يوشع وسائر بني اسرائيل (هل أتبعك) فى علومك من تقيا
 عن علوى (على أن تعلم) وان كنت لا تعلم من بشر بل من الله أو ملائكة (مما علمت)
 من لدن ربك (رشدنا) فوق هداية أهل الظاهر كمعرفة أسرار الحق فى بعض الافعال التى
 يظهر قبحها (قال) ان هذا العلم ليس مما يظهر حسنه بآدى النظر بل منه ما يظهر فى
 الصور القبيحة التى يادواهل الظاهر الى الانكار عليها وهو مانع عن الاطلاع على محاسنها
 وترك الانكار عليها يحتاج الى صبر عظيم قال (انك لن تستطيع) وان كنت (معى) متأثرا
 عني (صبرا) بوجه من الوجوه (وكيف تصبر على ما) يظهر قبحه مع انك (لم تقط به خبرا)
 تعرف به محاسنه الماحية قبحه (قال) موسى انى وان كنت من أهل الظاهر الذين لا صبر
 لهم الى تتبع البواطن (ستجدنى ان شاء الله صابرا) بالتغلب على طبعى من اقتدائى بك
 وتأثرى عنك كيف وفى ترك عصيانك (و) اذا أتبعتك (لا أعصى لك أمرا) وان وابت
 فيه طاعة الله فى الظاهر ~~لكنه معصية بالحقيقة~~ لان اعتقاد القبح فيه تركه الله طعن على
 الله ولما كان هذا الكلام كارد عليه فى قوله انك لن تستطيع معى صبر لم يجد الصبر وان
 راعى الاستثناء (قال فان أتبعته) فى علوى (فلا تستلنى من شئ) فضلا عن الانكار عليه فهذا
 العلم ليس بطريق السؤال والجواب بل بطريق الفيض فلا بد من انتظاره ولا بد من الصبر
 (حتى أحدث لك) فى قلبك ولو بطريق القفض ولومع اللسان (منه ذكرنا) يذكرك به ما كان فيه
 فاتبعه موسى على ان لا يباله شيا حتى يقاتحه وأرسل يوشع الى القوم لاقامة الشرايع
 (فانطلقا) أى سارا على ساحل البحر حتى مرت بهما سفينة فكلما أهلهما ان يحملوهما فعرفوا
 انهم يضربهما فملاهما بغير نول (حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها) أخذ القدوم فقلع لوحا من أسفلها
 (قال آخرتها تغرق أهلهما) الذين حملوك بغير نول (لقد جئت شيئا لأمرا) أى عظيمامن
 اتلاف السفينة وقتل الجماعة الكثرة بغير ذنب وكفران نعمة الحل بغير نول (قال)
 لوصية عرفت انه مثل التابوت الذى حملتك أمك فيه لا يدخله ماء ولم يغرق (ألم أقل) لك
 (انك لن تستطيع معى صبرا) وان قصده (قال) انما قلت ما قلت لنسيانى أن امثال هذا من
 مسائل ذلك العلم بل هو من فوطاتك (لاتواخذنى بما نسيت) فان المواخذة به تفضى الى
 العسر (ولا تهقنى) أى لاتنقضى (من أمرى) فى تحصيل العلم منك (عسرا) لكلا يلجئنى
 الى تركه فترلا من السفينة (فانطلقا) أى مشيا فى الساحل (حتى اذا أقبضا غلاما) أمسكه فى
 الحال (فقتله) بقلع رأسه من غير تأخير بخلاف قلع اللوح من السفينة (قال أقتلت نفسا
 زكية) أى طاهرة من موجبات القتل من الردة والزنا والقتل لكون قتلها (بغير نفس)
 لقد جئت شيئا لأمرا) أى منكر الا يمكن اصلاحه به حال بخلاف مائة يوم فانه وان كان عظيما
 يمكن اصلاحه بوجهما (قال) لوصية علمت انه كقتلك القبطى (ألم أقل لك) أى لاجل
 ما رأيت من الجهلة فى طبعك فيما يخالف ظاهره الشرع (انك لن تستطيع معى صبرا) وان

الطريق للمستقيم (قوله)
 عز وجل نبيها أى غرقا
 بقوله فى شيع الاولين أى
 فى أمم الاولين (قوله عز
 وجل شهاب مبرين) أى

لم تنس عهد الله ولا عهتي (قال) موسى ان كان الاول نسبانا ولي فيه عذرة هذا ليس
 بفسيان ولا عذر لي فيه (ان سألتك عن شيء بعدها) أي بعده هذه المرة وان لم ~~أذكر~~ عليك
 (فلا تصاحبي) لاني أنضرب عنقا الفتنك فوق ما انتفع بصحبتك ولا يلزمك حقوق العصبية
 والتعلم لانك (قد بلغت من لاني) أي من جهتي (عذرا) اذ خالفك ثلاث مرات بمقتضى
 طبع الاستبجال (فا نطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية) هي انطاكية أو الابله أو الجزيرة
 الخضراء وهي من الاندلس أو برقة أو باجر أو ارمينية أو ناصرة من أرض الروم (استطعما
 أهلها) أعاده لانهم صفة للقرية انظروا وللاهل معنى فلا بد من ذكره ليدستقيم ولو جعل صفة
 لاهل لم يتوجه الاعتراض على اصلاح بعض ما في القرية ~~لكن~~ ذنب الاهل سبب ذم القرية
 ومنع اصلاحها ولو جعل جواب الشرط لفهم منه ان اتياها القرية انما كان للاستطعام
 (فأبوا) أي فامتنعوا من (أن يضيئوها) أي يطعموها الطعام الذي هو حق ضيافتها
 عليهم (فوجد فيها جدارا) مائلا كأنه (يريد أن ينقض) أي ينهدم وكان ارتفاعه مائة
 ذراع (فأقامه) بإيما يده أو يسهها أو بعمود معد به وقيل نقضه وبناه (قال) موسى
 لنضمر الاحسان الى المسي وان كان من شأن أهل الكمال لكأن المضطرين الذين لهم
 أخذ طعام الغير (لوشئت لا تتخذت عليه أجرا قال) النضر (هذا) وان لم يكن انكارا منك
 ولا سؤالا في الظاهر فهو راجع اليهما وقد نشأ من استبجال طبعك مع انك لو صبرت لعلمت
 انه مثل سقيك بلا أجر مع الاضطراب فهو (فراق بيني وبينك) المأمور به في ضمن نهي
 المصاحبة وأمر الرسول واجب ~~لكن~~ لا أفارقك على الفور (سأنتك) باللسان من غير
 طريق الافاضة الباطنة (بتأويل) أي بما لك (ما لم تستطع عليه) أي على ظاهره (صبرا)
 لتذهب بفائدة العصبية وتسد بذلك ضرر المخالفة (أما السفينة) التي خرقتها (فكانت
 لساكنين يعملون) بها صيدا (في البحر) فهي سبب بقائهم لو بقيت لهم لكنها انما تبقى لهم
 لو كانت معيبة (فأردت أن أعيبها) أسند العيب الى نفسه (و) انما تبقى المعيبة لهم لانه
 (كان وراهم) في طريق رجوعهم (ملك) غسان الجندى الازدى أو ددين بدد (ياخذ
 كرفينة) سليمة (غصبا) ويترك المعيبة (وأما الغلام وكان) قتله حفظا ليمان أبويه
 اذ كان (أبوا المؤمنين) وقد طبع كافرطا غيا فاطع طريق مشير شيماء في الدين داعيا
 الى الكفر والطغيان (فخشيها) لوتر كناه (أن يرهقهما) أي يغشيهما (طفيا لوكفرا
 فأردنا) بقتله (أن يبدلهما ربهما) أسند الى نفسه لما فيه من القتل الشر والى ربه لما فيه
 من البذل الخير ولد (خيرا منه) لتضمنه (زكوة) أي طهارة عن الكفر والطغيان (وأقرب
 رحما) أي رجة بأبويه وبر المكون كالديعة عن المقتول وجبر الاقامة بالاحسان قيل أبدلها
 جارية فتزوجها نبي فولدت له نبيا فهدى الله على يديه أمة (وأما الجدار فكان) لصلاسه
 وحفظ ما تحته واجبا على لانه كان (لغلامين) وحفظ مال الغلام أولي من الجارية
 لاستغنائها بنفقة زوجها (يتيمين) وحفظ مال اليتيم واجب سيما اذا كان (في المدينة) اذ

كوكب مضي وكذلك
 شهاب نقيب وقوله بشهاب
 قيس أي شعله نار في رأس
 غودوشها بارصدا يعني
 فجما أرضه للرجم قوله

قوله الجندى الازدى عبارة
 البضاوى واسمه جندى
 ابن كركوقيل منوار بن
 جندى الازدى اه مع

لو كان في البرية رجعا يحفظ بهدم اطلاق احده عليه (وكان تحته كنز) من ذهب وفضة (لهما)
والجدار حافظ له فلوترك ينقض اضاع ولا اجر عنه دهما سوى ذلك ~~الكنز~~ الذي لو اخرج
اضاع لعدم اسـ. تقلا لهما وكيف لايتم يحفظ كنزهما (وكان أبوهما) الثامن (صالحا
فأراد ربك) ببركة صلاحه (ان) يحفظ كنزهما حتى (يلغا أشدهما) أي قوتهما في الحفظ
بالبلوغ والعقل (ويستخرجا كنزهما) حال غيبتكم ما من التصرف وهو وان كان لطفالم يكن
واجبا على الله بل (رحمة من ربك) تفضل بها (وما فعلته) أي المذكور بمقتضى على (عن
أمرى) أي من أمر نفسي بل كان معه أمرا لله أيضا (ذلك) الذي بعد عليك لعدم صبرك
لأنه (تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) فلو صبرت لو صلت اليه بنفسك من غير احتياج الى
البيان بل غاية الاحتياج الى الاقضية الباطنة مني (وبشأنك) أي اليهود وأقريش لتضرب
(عن ذى القرنين) بالغيب أخبار الخضر الذي كان على مقدمة جيشه قيل هو مرزبان
ابن مرزبة اليوناني أو أفريديون أو الاسكندر بن فليمقوس الرومي وهو المشهور كان وليا
أونيا وهو الاسكندر الكبير وأما الصغير فكان على مذهب استاذه ارسطو سمي به لأنه
طاق قرن الدنيا أي المشرق والمغرب وقيل لأنه أمر قومه بالتقوى فضرب على قرنه الامين
فمات فأحياه الله ثم أمرهم فضرب على قرنه الايسرفات فأحياه الله (قل) أخبركم عنه خضر
بما أخبر به الخضر (سأنا لواعليكم منه ذكرا) معجزا أنزله الله على دون الخضر (انما كمله)
التصرف (في الارض) بما أعطينا العلم والحكمة ومضربا له النور به - ديه من امامه
والظلمة تحفظه من خلفه (وآتيناه من) خواص (كل شيء سببا) أي طريقا لتعصيل أمور
عظام (فأتبع سببا) اطلق الارض وتسير الحروب ودفع ما يستعين به العدو وفار (حتى
إذا بلغ مغرب الشمس) أي الظلمات التي لا طلوع للشمس فيها (وجدناها تغرب) دائما
عند استقراره (في عين) من البحر المحيط (سنة) أي ذات حوا وهو الطين الاسود (ووجد
عندها) أي بقربها (قوما) قيل هم ناسك (قلنا) بالوحى اليه ان كان نبيا أو الى نبي زمانه
أو بالالهام (ياذا القرنين) اذا أمرت هؤلاء فأتت بخيرين أمرين (اما ان تعذب) بالقتل
والاسترقاق (واما ان تخذفهم حسنا) بالمتن والقداء (قال أمان ظلم) أي أصمر على الكفر
بعد عرض الاسلام عليه والارشاد على أداته (فسوف نعذبه) بعد المبالغة في الارشاد (ثم
يرد) في الآخرة (الى ربه فيعذبه عذابا نكرا) لا يعرفه أهل الدنيا (و) قال (أمان آمن
وعمل صالحا) عند ربه (بجواب) أعماله (الحسن) وسنقول له من أمرنا بسرا) وهو المتن
والقداء (ثم) أي بعد ما فعل بأهل المغرب ما ذكر (أتبع سببا) اطلق الارض من المشرق
ولماربة أهل ودفع حبلهم فلم يزل يحصل ذلك (حتى إذا بلغ مطلع الشمس) أي الارض التي
يدوم فيها الطلوع (وجدناها مطلع) دائما بالليل (على قوم) قيل هم منك (لم يجعل لهم
من دونها مسترا) من الارض والجبال فهم أعلم بالحيل وأشد في الحروب ومع ذلك فعل بهم
(كذلك) أي مثل ما فعل بأهل المغرب (وقد أعطينا بالديه) من أسباب محاربة هؤلاء

فعالي بشق الانفس) أي
بمنفعة الانفس (قوله
شرذمة) أي طائفة قليلة
(قوله شرب) أي نصيب من
الماء (شيعته) أي أعوانه

ودفع حبلهم التي لانسبة لـ كثرت واشدته الى حبل أهل المغرب (خبرا) أحسن عند
 الساتين (ثم) أي بعد الفراغ من أهل المشرق (أتبع سببا) لطي الأرض عما بين المشرق
 والمغرب ولقابلة أهل ودفع حبلهم (حتى إذا بلغ بين السدين) أي جدي ارمينية واذر: يمان
 بينهما استدعى القرنين (وجسد من دونهما) أي أدنى من الفريقين (قوما لا يكادون
 يفقهون قولاً) فضلا عن الحبل الدقيقة في الحرب فلم يحاربوه بل استعانوا به اذ (قالوا إذا
 القرنين) نادوه باسمه من قلة فقههم (ان يا جوج) قوم من الترك (وما جوج) قوم من
 الديلم أو من الترك (مفسدون في الأرض) يخرجون أيام الربيع فلا يرون أخضر الا كلوه
 ولا يابسا الا جلوه ويفتسون الانسان والدواب ويا كلون الحيات والعقارب (فهل نجعل
 لك خراجا) أي جملا (على أن تجعل بيننا وبينهم سدا) أي حاجزا (قال) ذو القرنين (ما يمكنني)
 بالتصرف (فيه) من الاموال (ربي خير) أي أجل من خرجكم فلا أستعين به (فاعينوني)
 في دفع افسادهم (بقوة) عمله وصناع (أجعل بينكم وبينهم رديما) أي حاجزا حصينا موثقا
 (آتوني) أي نادوني لعمله (زبر) أي قطع (الحديد) اجعلها مع الحطب والجرف فوق الاساس
 الذي من النحاس والصخر الى مبلغ الماء فرقع البناء (حتى اذا سواى بين الصدفين) أي
 طرفي الجبلين المتقابلين (قال انفضوا) بالنافخ ففعلوا (حتى اذا جعله) أي النفخ البناء
 في غاية الحرارة كأنه صار (نارا) والناخون عليه لا يضرهم النار بسبب استعماله (قال
 آتوني) قطرا (أفرغ) أي أصب (عليه قطرا) هو النحاس المذاب أو الصخر فجعلت النار
 نارا كل الحطب تصير النحاس مكانه حتى لزم الحديد النحاس فصارت رقيقةا أملس صلبا فخينا
 (فما استطاعوا أن يظهره) أي يعلموا لاسسته وارتفاعه (وما استطاعوا له نقبا) لصلابته
 ونخاسته قيل بعد ما بين الصدفين مائة فرسخ وطوله في السماء ما تتأذراع وعرضه قيل خمسون
 فرسخا وقيل ذراعا (قال) ذو القرنين (هذا) البناء (رحمة من ربي) على بالتوفيق وعلى
 هؤلاء وأولادهم بالسلمة والنجاة الى وقت قريب من القيامة (فاذا جاء وعد ربي) أي قرب
 وقت اتيانه بالقيامة (جعل) أي هذا البناء (دكا) أي مسوى بالأرض (و) هو وان كان
 مستبعدا لكنه (كان وعد ربي حقا) فلا تبعد حقيقته ما هو من علاماته (و) انما كان
 دكا من علامات الساعة لانه سبب خراب العالم اذ (تركنا بعضهم) أي بعض يا جوج
 وما جوج (يومئذ) أي يوم اذ دكا (يجوج) أي يختلط (في بعض) مما وراء الروم فهو معبد
 لافسادهم بل هو أشد منه فهو سبب خراب العالم وهو مستعد لانتصاف المظالمين من
 الظالمين (و) لاستدعائه اجتماع الخصوص (نفخ في الصور) عقيب ذلك (لجمعناهم) فيه
 (جما) روحانيا (و) لانتصاف الروحاني هناك (حرضنا جهنم يومئذ) أي يوم اذ تجتمع
 أرواحهم في الصور على كل ظالم سما (للكافرين عرصا) غير عرضها في القبر بطريق
 التخييل ولا في القيامة بطريق الاحساس بل بطريق عقلي محض لانتكشاف الحطب
 الجسماني بالكلية عنهم اذ هم (الذين كانت أعينهم في غطاء) من الجسم الحقيق أو الخيالي

ماخوذ من الشياح وهو
 الحطب الصغير الذي تشعل
 به النار ويعين الحطب
 الكبار على انتقاد النار
 ويقال الشبعة الاتباع

عن جميع أموري - حق (عن ذكرى) اذعروا انه لا بد له من تصور القلب ولا يتصور
 المنزه (و) أعين غيرهم وان كانت في غطاء كان لهم سماع ودولاه (كأنوا لا يستطيعون
 سماعا) لذكر المنزه حتى تلقفوه فاضطروا الى عبادة المظاهر (أ) يعتقدون انهم لم يظلموا
 أنفسهم بعبادة المظاهر (لحسب الذين كفروا) أي استروا كمال الحق باعتقاد ظهور كماله
 في هذه المظاهر فجوزوا (أن يتخذوا عبادي) الذين لا يكون لهم ظهور فيهم الا بحسب
 استعداداتهم ولا يستعدون لظهور كماله لكونهم (من دوني أولياء) أي احبابا يبغي
 اكونهم مظاهر كماله وهو موجب لاعتقاد النقص في كماله الموجب لغضبي (انا أعتدنا
 جهنم للكافرين) باعتقاد النقص في (نزلنا) أعد لهم ليعرض عليهم أول ما يرجعون اليه
 وان زعموا انه رجوعهم الى محبوبهم فان زعموا انا انما عبدنا المظاهر لتضئها عبادة الله
 والله تعالى يجزيهنا على هذا القصد وان أخطأنا فيه (قل هل تثبتكم بالآخرين أم لا)
 هم (الذين ضل سعيهم) باعتقاد النقص في الله اعتقاد الابدود الى الكمال لوقوعه (في الحيوة
 الدنيا) الموضوعات تصيب الاعترافات والاعمال الصالحة فاذا فات فيها لا يمكن تداركه أبدا
 (و) لا تداركون ذلك في الدنيا اذ (هم يحسبون انهم يحسنون صنعا) اذ هم يعتقدون انهم
 يعبدون رباً يتصورونه بهذه المظاهر (أولئك) وان لم يكفروا بهذه العبادة ولم يحسروا
 بها فلا شك انهم (الذين كفروا بآيات ربهم) التي جاءهم ارسلهم ليعلموهم عن عبادة هذه
 المظاهر ومن اعتقاد تقيده بصورته لوقبلت عبادة المظاهر قائما فيسند من اعتقاد الرجوع
 اليه وهو لا كفروا بالرجوع اليه (ولقائه) فان كان لهم عمل صحيح باعتبار عبادة المظاهر
 فهذا الانكار مبطل له (خبطت أعمالهم) على تقدير صحتها وهي وان كانت عظيمة عندهم
 مفيدة للكنوف والاحوال (فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا) لانها انما اعتبرت في عالم
 اللبس لا في عالم الكشف التام بل (ذلك) العمل وان توهموا تقربهم به الى الله لما أفادهم
 من الكشف عن بعض الامور فهو سبب بعدهم عنه لان كشفهم كان مجابا لهم عن الله
 لذلك (جزاؤهم جهنم) يجعلهم في غاية البعد لانهم عملوا للتقرب اليه بل (بما كفروا)
 باعتقاد النقص في الله (و) لم يكفروا بذلك فلا شك انهم كفروا حيث (اتخذوا آياتي)
 المانعة عن عبادة المظاهر الداعية الى عبادة المنزه (ورسلي) القائلين بها (هزوا) والاستمراء
 بآيات الله ورسوله استمراء بالله موجب لبقته وشدة (ان الذين آمنوا) بانه أقصى الكمالات
 (و) فحصلوا لانفسهم ما أمكن منها بأن (عملوا الصالحات) فهم وان لم يتصوروا من علوها
 وان لم يحصل لهم في الدنيا بها كشف (كانت لهم جنات الفردوس) التي هي أقرب الجنات
 من عرش الرحمن لقربهم من الله بخصب ما أمكنهم من الكمالات الموجبة مناسبتهم له
 المقترضية بحبته فاذا ارجعوا اليه اكرمهم بها (نزلنا) وهو وان برت المادة بقطعه ضد
 الاقامة فهو لكونه عطاء الله لاجابه غير منقطع فيكونون (خالدين فيها) وهو وان كان
 في بعض الاعيان أدنى فهو لكونه من غاية الكمال لمن ناسبه في كماله يكون في غاية الكمال

من قولهم شاهدك كذا أي
 اتبعك ومنه شاهدكم
 السلام (قوله عز وجل
 الشعري) كوكب معروف
 كان ناس من الجاهلية

فهم وان كانوا لا يرتقون في مراتب الكمالات (لا يغيثون عنها حولا) لاشتغالها على ما لا يتناهى من مراتب الكرامات فان طلبوا هذا العطاء المشتمل على ما لا يتناهى من الفضائل مثالا (قل) مثاله القرآن المشتمل على ما لا يتناهى من العلوم فانه (لو كان البحر مدادا لكلمات ربي) أى لكاتب ما يفهم منها (انفد البحر) لكونه متناهما (قبل أن تنفذ كلمات ربي) أى مفهوماتها لكونها غير متناهية فلا تنفذ بنفاد المتناهي (ولو) ضم اليه متناه آخر بان (جفت عيناه) أى جفرت آخر مثله (مددا) لهذا البحر فان ضم المتناهي الى متناه آخر لا يجعله غير متناه ليوأزى به غير المتناهي فان زعموا ان هذا القرآن كلام مثل كلامنا فلو كانت مفهوماته غير متناهية لكانت مفهومات كلامنا كذلك (قل) يجوز ان يختص أحد المتلين بفضائل لا توجد في الآخر (انما أنا بشر مثلكم) وقد عرفت عنكم بفضيلة الوحي (يوحى الى) ما هو جامع للكمالات والكمالات يجوز ان تجتمع في واحد فان من جملة ما يوحى الى (أنما ألهيكم الله واحد) فكيف لا تجتمع في هذه الكثرة سيما فيمن ناسبه ومناسبة كلامه أقرب من مناسبة البشر تناسبه بالاخلاق الحاصلة من الاعمال الصالحة فيكشف بكمالاته (فن كان يرجو القامريه) بمكاشفة كماله ولوفى ضمن كلماته (فلم يعمل عملا صالحا)

يفيد تصفية القاب وتزكية النفس (ولا يشرك به عبادة ربه) في باب

الاعمال والعلوم والاخلاق (أحدا) من المدح وتخصيل المال

والجاء فافهم والله الموفق والملمهم تم والحمد لله رب

العالمين والصلاة والسلام على سيد

المرسلين محمد وآله الكرام

البررة أجمعين

آمين

م

(تم الجزء الاول ويليه الجزء الثاني اوله سورة مريم)

يعبدونهم (قوله عز وجل
شيبا) جمع أشيب وهو
الايض الرأس